المفضّليَاتُ

إهـــــداء ٢٠٠٦
المرحوم / علي حسن عبد الكافي
الإسكندرية

ديوان العرب
مجموعات من عيون الشعر
١

المفضليات

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر   عبد السلام محمد هارون

الطبعة السابعة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على رسوله محمد المبعوث بالكتاب المبين . وعلى آله وصحبه . وسلم تسليما .

وبعد : فقد بَدَا لنا أن ننشر نفائسَ الشعرِ في العصور الأُولى وما بعدها. والشعرُ ديوانُ العرب ، وتَرجمانُ أفكارهم ، وعنوانُ مفاخرهم ، ورافعُ ألوية عظمتهم ، ثم هو المرآة الصادقة لحياتهم . فكأَيِّنْ من عادةٍ لهم لولا الشعرُ أَمْسَتْ طيَّ الكِتمان ، وحالٍ لولاه أَضحت نَهْبَ النِّسيان . وهو الذي حفظ على العرب تاريخَ مجدهم الأَدبيِّ ، الذي تاهوا ولا يزالون يتيهون به بين الشعوب والأُمم ، ويرفعون به الرأس عالياً . وإنه لتتجلى قدرتهُم على البيان وسحرِه ، في هذا التراث الذي ساقه الرواةُ إلينا ، في صدقٍ وأمانة . وإنه ليعجبكَ حقًّا أن تَرُوض نفسَك بفهم أسرار هذا البيان ، فإذا أنت تستزيدُ وتستزيدُ ، ولا يفارقُك العجبُ منه ، والإكبار له ، وأن تُغْرَمَ به غَراماً .

وقد رأينا أن نبدأ في ذلك بنشر كتب الأئمة المتقدمين ، التي اختاروا فيها عيونَ الشعر ومحاسَنه ، وأن نجعلها مجموعاتٍ متناسبةً متتاليةً . وهذه المجموعةُ الأُولى منها «كُتُبُ القَصِيدِ» وهي أَربعة كتب ، تخرج في ستة أجزاء :

			القصائد	الأبيات
١	المفضليات	جزءان	١٣٠	٢٧٢٧
٢	الأصمعيات	جزء	٩٢	١٤٣٩
٣	جمهرة أشعار العرب	جزءان	٤٩	٢٦٨١
٤	مختارات ابن الشجري	جزء	٦٥	١٣١٠

وقد رتبناها على ترتيب تاريخ تـأْليفها ، الأَقدمَ فالأَقدمَ .

وهذه المجموعة الأُولى فيها من القصائد ٣٣٦ قصيدة ، لم يكرر منها بين كتاب وآخر إلا ٣٠ قصيدة . وفي هذا التكرار فائدة ، من زيادة أَو اختلاف رواية أَو نحو ذلك . وعدد أَبياتها ٨١٥٧ وقد يزيد هذا العدد بعد التحقيق والتصحيح . وشعراؤها ١٥٥ شاعرًا ، كلهم ممن كان في الجاهلية أَو صدر الإسلام ، ومن شعرهم أَكثرُ شواهد العربية ، في الغريب والبلاغة والنحو والتصريف .

وقد حاولنا أَن نَعْرِضَ هذا الشعرَ على القارئ أَجملَ عرضٍ وأَوضحه وأَوجزَه . فلا نَعْرِضُ لاختلاف الرُّواة في الرواية ، إلاَّ أَن نُضطر إلى ذلك اضطرارًا . وإنما نُعرِّفُ الشاعرَ إلى القارئ تعريفاً موجزًا كافياً ، ثم نذكرُ جَوَّ القصيدة وما قيلت فيه من أَغراضٍ ومعانٍ وتاريخ ، ثم نُخَرِّجُها ، فنذكر ما وصل إليه علمُنا من مواضع وجودها ، أَو وجود أَبيات منها ، في الكتب الأُصول المعتمدة . وقد رأَينا أَن كثيرًا من هذا الشعر أَو أَكثرَه ، مُستشهَدٌ به في لسان العرب وفي معجم البلدان ، فوجدنا أَن لو نصصنا على موضع كل بيتٍ منه فيهما طال الأَمر جدًّا ، فتركنا النصّ على ذلك ، لأَنَّ سهلاً على القارئ أَن يجد ما يريد في هذين الكتابين المرتبين على الحروف .

ثم نُفَسِّرُ كلَّ بيتٍ بشرح ما فيه من الغريب شرحاً بيِّناً ، لا إخلالَ ولا إطنابَ . وإن كان في معنى البيت خفاءٌ لا يكفي في بيانه شرحُ الغريب ، فسَّرنا معناه تفسيراً وسطاً ، لا يتجاوز ما يجب لإيضاحه ، مُرَاعِينَ في ذلك حالَ القارئ المتوسط ، ليصل إلى معنى البيت من غير عناءٍ ولا عنَتٍ ، مع الحرص على أَداء المعنى بأَوجز قولٍ وأَدقِّه مطابقةً للمراد .

وفي المفضليات خاصة عُنينا باختيار أَجود الأَقوال وأَصحها وأَنقاها لفظاً

وأبلغها عبارةً ، مما نقل أبو محمد الأنباريّ في شرحه إياها عن الأئمة من شيوخه وغيرهم ،وحرصنا في هذا على إثبات لفظه ، محافظةً على قيمته التاريخية ، وما حوى من دقة التعبير ، ونصاعة القول ، وجزل الكلام . إلاَّ أن يكون ما قاله خطأً فنتجاوزَه إلى الصواب ، أو مقصرًا فنلجأً إلى البيان ، وإلاَّ ما أهمل شرحه ، مما كان في عصره معروفاً ، فصار في عصرنا غريباً ووجدنا فيما نقل أبو محمد من التفسير حروفاً فسَّرها بمعان لم تذكر في المعاجم ، أو حروفاً فاتت المعاجم بتة ، فعُنينا بالنص على ذلك وأثبتناها في فهرس خاص بها ، لأنها فوائد جديدة ، تزيد الأدباء ثروة في اللغة ، يجب الإشادة بذكرها ، والتنبيه عليها .

وقد وضعنا للقصائد أرقاماً متتابعة في كل كتاب من الأربعة ، ووضعنا للأبيات أرقاماً في كل قصيدة ، ليكون ذلك أضبطَ للإحصاء ، وأوجزَ في الإشارة إليها عند الحاجة ، وأيسر إرشادًا في الفهارس[1] .

ونرجو الله سبحانه أن يوفقنا لإتمام ما اضطلعنا بالقيام به ، على أحسن وجه وأكمله ، ونسأله سبحانه الهدى والسداد ، والعصمة والتوفيق ، وأن يهيء لنا من أمرنا رشدًا .

أحمد محمد شاكر   عبد السلام محمد هارون

ربيع الآخر سنة ١٣٦١

مايو سنة ١٩٤٢

---

(١) جعلنا الرقم الأول في هذه للقصيدة والثاني للبيت .

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية من طبعات المفضليات ، نقدمها إلى جمهرة الأدباء والعلماء فى ثوب جديد ، منقَّحةً مزيدًا فيها كثير من التحقيقات والتصحيحات ، والتخريجات والشروح ، لم نألُ في ذلك جهدًا ، ولم ندَّخر وسعاً .

ولقد لقيت الطبعة الأولى من إقبال الأُدباء وتقديرهم ما أوجب علينا أن نقابل إقبالهم وتقديرهم بمضاعفة الجهد في هذه الطبعة الممتازة .

والله ولي العون ، ومنه نستمد التوفيق .

٥ – ربيع الثانى سنة ١٣٧١
٣ – يناير سنة ١٩٥٢

الشارحان

مقدمة الطبعة الثالثة

هذه هي الطبعة الثالثة من طبعات المفضليات ، ولست أملك وقد اختار الله لجواره شريكي وأُستاذى المغفور له الشيخ أحمد شاكر ، الذى قاسمني بذل الجهد والعناية بهذا الكتاب ، فكان نعم العون ونعم المرشد – لست أملك إلا أن أستمطر رحمة الله عليه ومغفرته ورضوانه .

وقد حفظت له أمانة المشاركة ، فلم أزد في صلب هذا العمل شيئاً . وما عنَّ لي من تعليق إضافي أو استدراك ، أفردته في نهاية النسخة منسوباً إلىّ .

وقد امتازت هذه الطبعة بزيادة في الفهارس التي صنعتها ، وهي فهرس الألفاظ اللغوية الواردة في الشعر .

والله المستعان ، ومنه التوفيق .

عبد السلام محمد هارون

أول شعبان سنة ١٣٨٣
١٧ ديسمبر سنة ١٩٦٣

المفضليات

كتب الاختيار :

نستطيع أن نقول : إن هذه المجموعةَ الشعريةَ العظيمة ، نعني المفضليات أَقدمُ مجموعة صُنعت في اختيار الشعر العربيّ ، فكان الرواة قبلها يصنعون أشعار القبائل ، يضمّون أشتاتَ شعر المنتمين إلى قبيلة واحدة ، ويجعلون كلاًّ منها كتاباً .

ولا نعلم أحدًا قبل المفضَّل الضبيّ أقدم على أن يصنع للناس اختيارًا من الشعر ، إذْ كان جلُّ همٍّ الرواة أن يقتنصوا هذه الثروة الفنية التي وصلت إليهم ، وأن يتلقَّفها أحدهم عن الآخر ، حريصاً عليها ، ضنينًا بها ، فكلُّ بيت يروونه ،وكلّ قصيدة يتلقَّونها ، إنما هو دعامة من دعائم هذه اللغة ، التي يدعوهم الدين والقومية أن لا يفرّطوا منها في شيء ، وأن يسعَوْا إلى حفظها ما أمكنتهم الفرصة ، وطاوعتهم الحال .

ولم يؤثر عنهم شيء من الاختيار ، فيما نعلم ، إلاَّ ما يُروى من تنازعهم على أفخر بيت للعرب ، وأهجاه ، وأغزله ، ومن مجادلتهم فى أشعر الشعراء وأجودهم قولاً ، وإلاَّ ما يُروى من اختيار العرب في جاهليتهم للقصائد المعلَّقات ، التي تكون مرةً سبعاً ، ومرةً ثمانياً ، ومرة عشرًا ، والتي ذهب جمهورُ الرواة أنها إنما سُمِّيت بذلك لأَن العرب علقوها بأَستار الكعبة ، إعجاباً بها وإكبارًا لقدرها .

وقد ظهر بعدها من كتب الاختيار «الأَصمعيات» لأَبي سعيد عبد الملك ابن قُريب الأَصمعي ، و «جمهرة أشعار العرب» لأَبي زيد محمد بن أَبي

الخطاب القرشيّ ، و « مختارات شعراء العرب » لأبي السعادات ابن الشجريّ .

ومن كتب اختيار الشعر ضرب آخر ، بدأه أبو تمام بديوان الحماسة ، جرى فيه على تبويب معاني الاختيار ، وحذا حذوه البحتريّ ، والخالديّانِ ، وابنُ الشجريّ ، وأبو هلال العسكريّ ، والأعلمُ الشَّنْتَمَريُّ في حماساتهم ، وأبو هلال العسكريّ في ديوان المعانى ، وغيرهم كثير .

أولية المفضليات :

هذه المفضليات في يدنا ١٢٦ قصيدة ، شرحها أبو محمد الأنباريُّ الكبير ، يُضاف إليها أربعُ قصائدَ أُلحقت بها وُجدت في بعض النسخ . فتلك ١٣٠ قصيدة ، نستطيع أن نجزم أنها ليست كلُّها من اختيار المفضَّل الضبيّ ، بل إنه ليس له من الاختيار فيها إلا القليل ، وإلّا أن قرأ عليه بعضَها تلميذهُ أميرُ المؤمنين المهدىّ ، حين كان وليَّ العهد لأبيه أبي جعفر المنصور[1] ، ثم قُرئت عليه بعد ذلك ونُسبت إليه ، وعُرفت باسمه . وذلك :

أن أبا الفرج الأصبهانيّ صاحبَ الأغاني رَوى فى كتابه « مقاتل الطالبيين[2] » بأسانيده عن ابن الأعرابيّ ، وعن أبي عثمان اليقطري ، وعن عليّ بن أبي الحسن ، ثلاثتهم عن المفضل الضبيّ قال :

« كان إبرَهيم بن عبد الله بن الحسن[3] متوارياً عندى ، فكنت أخرج وأتركه ، فقال لى : إنك إذا خرجت ضاق صدري ، فأخرجْ إليَّ شيئاً من

---

(١) مات المنصور في ٦ ذي الحجة سنة ١٥٨ فولي بعده ابنه المهدي . (٢) ص ٣٧٢ ، ٣٣٩ طبعة القاهرة . (٣) هو إبرهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، القرشي الهاشمى . خرج بالبصرة على أبي جعفر المنصور ، وجرت عليه وعلى آله أهوال وخطوب ، حتى قتل في ذي الحجة سنة ١٤٥ وخرج معه كثير من العلماء ، ومنهم المفضل الضبي .

كتبك أتفرّجْ به . فأخرجتُ إليه كتباً من الشعر ، فاختار منها السبعين قصيدةً ، التي صدرتُ بها اختيارَ الشعراء ، ثم أتممتُ عليها باقيَ الكتاب ».

وأن أبا عليّ القالي روى في الأمالي (١) عن أبي الحسن عليّ بن سليمان الأخفش عن أبي جعفر محمد بن الليث الأصفهاني قال :

« أملَى علينا أبو عكرمةَ الضبيّ(٢) المفضليات من أولها إلى آخرها ، وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهديّ ، وقُرئتْ بعدُ على الأصمعيّ ، فصارت مائة وعشرين . قال أبو الحسن – يعني الأخفش – أخبرنا ثعلبٌ أن أبا العالية الأنطاكيَّ والسِّدْرِيَّ وعافيةَ بنَ شَبيب ، وهولاءِ كلهم بصريون من أصحاب الأصمعيّ ، أخبروه أنهم قرؤوا عليه المفضليات ، ثم اسْتَقْرَوُا الشعرَ ، فأخذوا من كل شاعر خيارَ شعره وضمُّوه إلى المفضليات ، وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معاني الشعر وغريبه ، فكَثُرَت جدًّا » .

وأن ابن النَّديم قال فى ترجمة الضبيّ من كتاب الفهرست(٣) :

« يقال إنه خرج مع إبرهيم بن عبد الله بن حسن ، فظفر به المنصور ، فعفا عنه وألزمه المهديَّ . وللمهديِّ عَمِلَ الأشعارَ المختارة ، المسماة المفضليات ، وهي مائة وثمانية وعشرون قصيدة ، وقد تزيد وتنقص ، وتتقدم القصائد وتتأخر ، بحسب الرواية عنه . والصحيحة التي رواها ابنُ الأعرابيّ » .

وأن العلامة السيد عبد العزيز الميمني ذكر في شرحه على ذيل الأمالي(٤) : أنه « يوجد في بعض النسخ – يعني البغدادية بدار التحف البريطانية – ١٥٠ قصيدة بعضها فى طبعة الأصمعيات ، ولكنَّ كاتبها يظن جميعها من

---

(١) الأمالي ٣ : ١٣٠ طبعة دار الكتب . (٢) هو أبو عكرمة عامر بن عمران بن زياد الضبي ، روى المفضليات عن ابن الأعرابي ، وأخذها عنه أبو محمد القاسم الأنباري الكبير . وكان أعلم الناس بأشعار العرب وأرواهم لها . وكان في أخلاقه شراسة . مات سنة ٢٥٠ . عن معجم الأدباء لياقوت ٤ : ٢٨٣ . (٣) ص ١٠٢ طبعة مصر . (٤) سمط اللآلي ٣ : ٦١ .

المفضليات ، حيث يقول بآخرها : هذا آخر المفضليات المعروف ، ورأيتُ في نسخة بخط ابن وداع صاحب ثعلب قصائد أنا مُثبتُها بعد هذا إن شاء الله ا هـ. والاختلاف في نسخ الأصمعيات أيضاً غيرُ هيّن في عداد القصائد ، يتضح لك ذلك من نسخة كتاب الاختيارَيْن ، ففيه نحو نصف القصائد مما لا يوجد في أيتهما ، فكأنه مجموع اختيار رجال لم يُثبتوا أسماءهم ، وكذا شَرْحُه . هذا والذي يتخلَّص من كل هذا أنّ المفضليات صنعةَ الأنباريّ مما يوثق به » .

وبجانب هذا كله يقول أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباريُّ ، في أول شرح المفضليات :

«أمْلى علينا عامرُ بن عمرانَ أبو عِكْرِمَةَ الضبيُّ هذه القصائدَ المختارةَ ، المنسوبةَ إلى المفضل بن محمد الضبيّ ، إملاءً ، مجلساً مجلساً ، من أولها إلى آخرها . وذكر أنه أخذها عن أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي[١] . وذكر أنه أخذها عن المفضل الضبيّ : قال أبو محمد : وكنت أسأل أبا عمرو بُنْدَارَ الكَرْخيّ [٢] وأبا بكر العبديّ ، وأبا عبد الله محمدَ بنَ رستم ، والطوسيَّ وغيرَهم ، عن الشيء بعد الشيء منها ، فيزيدونني على رواية أبي عكرمة البيتَ والتفسيرَ ، وأنا أذكر ذلك في موضعه إن شاء الله . فلما فرغنا منها صرتُ إلى أبي جعفر أحمدَ بنِ عُبيد بن ناصح[٣] فقرأتها عليه إلى آخرها ، شعرها وغريبِها ، فأنكر على أبي عكرمةَ أشياءَ ، أنا مُبيِّنُها في

(١) كان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها، نحويا، راوية لأشعار القبائل، ناسباً . وكان ربيبا للمفضل ، سمع منه الدواوين وصححها . ولد سنة ١٥٠ ومات ٢٣٢ سنة .

(٢) هو بندار بن عبد الحميد ، أخذ عن أبي عبيد القاسم بن سلام . وكان أحفظ أهل زمانه للشعر وأعلمهم به . عاش نحو ٩٠ سنة .

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح بن بلنجر ، ويعرف بأبي عصيدة . روى عن الواقدي والأصمعي وأبي داود الطيالسي ، إمام في النحو ضعيف في الحديث . مات سنة ٢٧٣ .

مواضعها ، ومُسْنِدٌ إلى أبي جعفر ما فَسَّر ورَوى ، في موضعه إن شاءَ الله . والمعينُ الله جل وعزَّ ، والحولُ له والقوةُ به . وعَمودُ الكتاب على نَسَق أبي عكرمة وروايته . . . وحُدِثْتُ أن أبا جعفر المنصورَ تقدم إلى المفضل في اختيار قصائدَ للمهديّ ، فاختار له هذه القصائد ، فلذلك نُسبت إلى المفضَّل » .

وهذه أخبار كما تَرى ، فيها اختلاف وفيها اضطراب ! وفى ترجيح بعضها على بعض عسرٌ وحرجٌ ، بل لعله غيرُ مستطاع ، إذْ أكثرُ رواتها من رجال الأدب ، الذين لم تُنقد تراجمهم وأخبارُهم ورواياتُهم بالنقد العلميّ الدقيق ، الذى سار عليه حُفاظُ السنة في نقد رواةِ الحديث. ولكنَّا سنحاول أن نخرج من بينها رأياً وسطاً ، يُصدِّقها في جملتها ومجموعها ، وإن خالف بعضَ تفاصيلها وجزئياتها . ولعله أقربُ الاراءِ إلى الصواب إن شاءَ الله .

فإنه لا يخالجنا ريب في أن المفضل لم يخرج كل هذه القصائد التي شرحها الأنباريّ ، والتي تسمى «المفضليات» ، وأن كثيرًا منها أُدخل في أثنائها من بعده . ونرى أن أصلها السبعون التي اختارها إبرهيم بن عبد الله ابن حسن ، والتي يقول المفضل فيها «صدّرتُ بها اختيارَ الشعراء ، ثم أتممتُ عليها باقي الكتاب» ، وأنه زادها بعدُ عشْرًا ، حين تقدم إليه المنصورُ في اختيار قصائدَ للمهدىّ ، فصارت ثمانين ، وأن هذه الثمانين هي أصل الكتاب عن المفضل ، لم يتجاوزها ، ثم قُرئت على الأصمعيّ ، فأقرَّها وزادها قصائدَ ، وزاد في بعض قصائدها أبياتاً[1] ، واختار قصائدَ أُخَرَ . ثم جاءَ مَن بعدَ الأصمعيِّ ، وزادوا فى القصائد ـ أصلِها ومزيدِها ـ أبياتاً دخلت في روايتي المفضل والأصمعيّ ، حتى اختلطت كلها ، فلم يكن ميسورًا أن يجزم جازم بما كان أصلاً وما كان مزيدًا ، إلَّا قليلاً ، ونحن موقنون أن

(١) مثل البيت ١٥ من القصيدة ٧٦ .

السبعين التي بُني عليها الكتاب ، والعشر التي زاد المفضلُ ، ليست الثمانين الأُولى من هذه المجموعة ، وإنما هي ثمانون قصيدةً مفرقةٌ في الكتاب ، لا نوقن في قصيدة بعينها أنها منها أو من غيرها ، إلّا قليلاً أيضاً ، مثل قصيدة المسيَّب بن عَلَس (١١) ، فقد رَوى القاليُّ في الأَمالي[١] عن أبي عكرمة قال : «مَرَّ أَبو جعفر المنصور بالمهديّ وهو يُنْشِدُ المفضلَ قصيدة المسيَّب التي أولها "أَرَحَلْتَ" ــ وذكر القصيدة ثم قال ــ : فلم يزل واقفاً من حيث لا يُشْعَر به حتى استوفى سماعَها ، ثم صار إلى مجلسٍ له ، وأمر بإحضارهما ، فحدَّث المفضلَ بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها ، وقال له : لو عَمَدْتَ إلى أشعار المُقِلِّينَ ، واخترتَ لفَتَاكَ لكلِّ شاعرٍ أجودَ ما قال ، لكان ذلك صواباً ! ففعل المفضَّل » . فبهذه نستطيع أن نجزم أنها من الثمانين[٢] . ومثل قصيدة الكلحبة[٣] فقد قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش في روايته لكتاب النوادر لأبي زيد الأنصاري[٤] : «قال أبو الحسن : هكذا قرأنا في هذا الكتاب "فأَدركَ إبطاءَ العرادةِ كَلمُها" ورواية الأَصمعيّ ، وهي أَحبُّ إليَّ "فأَدركَ إبقاءَ العرادةِ ظَلْعُها" ، ثم ذكر البيت الثاني من القصيدة ، وصدَّره بقوله : «وزاد الأَصمعيّ» . فهذا نصٌّ يرجِّح لدينا أن هذه القصيدةَ من اختيار الأَصمعيّ ، وأَنها ليست مما اختار المفضَّل ،

---

(١) الأمالي ٣ : ١٣٠ — ١٣٢ .

(٢) وفي شرح أدب الكاتب لابن السيد (ص ٣٢٩) عند الكلام على البيت ٦ من المفضلية ١٩ قال ابن السيد : « الشعر لعبد الله بن سلمة بن الحرث . أنشده الأصمعي في اختياراته » . فهذا يدل على أن تلك القصيدة أصمعية . والمفضلية ٣٠ لعبد يغوث بن وقاص ، نقل الأنباري بعد البيت ١٢ منها أن الأصمعي قال : « إلى ههنا سمعت من هذه القصيدة ، ولم أسمع بقيتها » . فقد يرجح هذا أنها من أصل المفضليات ، وأنها حين قرئت على الأصمعي عرف منها ما سمع ، وأخبر أنه لم يسمع ما بقي منها من شيوخه ورواته » . والبيت ١٤ من المفضلية ٦١ نص الأنباري على أنه لم يروه أبو عكرمة ، وأنه من رواية الأصمعي .

(٣) النوادر ١٥٣ — ١٥٤ .

في حين أنها القصيدةُ الثانية في الكتاب . ومثل القصيدة (٥٤) للمرقِّش الأكبر ، التي أولها : * هلْ بالديارِ أن تُجِيبَ صَمَمْ * فهي قصيدة مثبتة في المفضليات ، رواها أبو عكرمة الضبيّ ، وقد رواها صاحب منتهى الطلب (١ : ٣٠٩ – ٣١١) ولم يذكر أنها مفضلية ، مع أنه التزم في كتابه أن يستوعب المفضليات أجمع ، وأن ينصّ في كل قصيدة منهاصريحاً على أنها مفضلية[1] .

وقد ضَربَ ابنُ قتيبة فى طبقات الشعراء (١٢ – ١٣) هذه القصيدة مثلاً للشعر الذى «تأخر معناه وتأخر لفظه» . فقال : ومن هذا الضرب أيضاً قول المرقش» ثم قال : «والعجبُ عندي من الأصمعيّ ، إذْ أدخله في متخيَّره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حَسَن الرَّويّ ، ولا متخيَّر اللفظ ، ولا لطيف المعنى» !! فابنُ قتيبة في القرن الثالث يصرح بأن هذه القصيدة من اختيار الأصمعي ، وصاحب منتهى الطلب في القرن السادس يذكرها ولا ينسبها للمفضليات مع استيعابه إياها . ألا يكفي هذان فى إثبات أنها من الأصمعيات وأنها ليست من المفضليات ؟ ! وأكثرُ من هذا أن صاحب المنتهى يقول فى مقدمة كتابه ، الذي اختارَ فيه ألفَ قصيدةٍ من متخيَّر الشعر : «وأدخلتُ فيها قصائدَ المفضلياتِ وقصائدَ الأصمعيّ التي اختارها» . وهو يذكر لكل شاعر ما اختار من قصائده متتابعاً في موضع واحد ، وينص على قصائد المفضليات بالتعيين دائماً ، ويَذكر في أكثر أحيانه أنه قرأها على شيخه ابن الخشاب ، ثم يروي للمرقش الأكبر ثلاث قصائد (١ : ٣٠٨– ٣١١) وهي القصائد المفضلية (٤٧ ، ٥٠ ، ٥٤) ويقول فى أولاها : «وهي مفضلية ، وقرأتُها في جملة المفضليات على شيخي ابن الخشاب رحمه الله

(١) وأيضاً فالقصيدة ٢٢ ذكرها صاحب منتهى الطلب ، ولم يذكر أنها مفضلية .

تعالى » ويسكت عن الأُخريَيْن ، ثم نجد للمرقش الأكبر في المفضليات عشر قصائد (٤٥ ـ ٥٤) لا نستطيع أن نجزم في واحدة منها أنها من المفضليات ، بل نستطيع أن ننفيها كلها عن اختيار المفضل ، لأن القصيدة الواحدة التي رواها صاحب المنتهى عن شيخه على أنها مفضلية (وهي ٥٤) وجدنا نصَّ ابنِ قتيبةَ على أنها أَصمعية ، فتكون مما أُدخل في المفضليات من الأصمعيات ، في بعض الروايات ، وهي التي وقعت لابن الخشاب ، ونستطيع أن نظن أن القصيدتين (٤٧ ، ٥٠) أصلهما من الأصمعيات أيضاً ، أَدخلهما بعض الرواة في بعض نسخ المفضليات ، لأن صاحب المنتهى رواهما في كتابه ، وإن لم يذكر أنهما من الأصمعيات أو من غيرها ، ثم نستطيع بعدُ أن نجزمَ بأن السبع الباقيات لَسْنَ من اختيار المفضل ولا من اختيار الأصمعيّ ، ولعلها من اختيار أبي العالية الأنطاكي وإخوانه ، الذين سبقت تسميتهم عن القالي عن الأخفش عن ثعلب[1] ، أو من اختيار غيرهم ممن لم يصل إلينا خبره ، أَخَلُّوا المفضلياتِ بالأصمعياتِ وبغيرها من القصائد ، فأدخلوا في أثنائها ما شاؤوا وما أعجبهم . وهو صنيع جيد في الأدب ، وإن كان غير جيد ولا مَرْضِيّ في التاريخ والرواية . ونحوَ هذا صنعوا فيما اختير من شعر المرقِّش الأصغر : له في المفضليات خمس قصائد (٥٥ ـ ٥٩) الثلاث الأولى منها رواها صاحب المنتهى ، ولم ينسب شيئاً منها إلى المفضليات ، والباقيتان لم يذكرهما بتة . فكما قلنا في تلك نقول في هذه : الثلاثة لعلها من الأصمعيات ، والثنتان ليستا منها ولا من المفضليات .

أمَّا أن قصائد من الأصمعيات أُدخلت في المفضليات ، وبقيت فيها وامتزجت بها ، فإنَّا نستطيع أن نقطع بذلك لا نشك فيه ، لما أسلفنا من

(١) انظر ما مضى عن الأمالي (ص ١١ س ٨ ــ ١١) .

حجج ونُقُولٍ ، ولدليل آخر بيِّنٍ ، لا يتطرق إليه احتمال . وذلك : أنَّا رأينا الأَصمعيات ، أول ما رأيناها مطبوعة في الجزء الأَول من (مجموع أَشعار العرب) الذي جمعه المستشرق وليم بن الورد البروسي ، وطبعه في مدينة ليبزيج سنة ١٩٠٢م (ص ٣ – ٧٤) ، مرتبة على حروف المعجم للقوافي . ثم بعد البحث والاستقصاء ، وجدنا نسخة مخطوطة منها بدار الكتب المصرية بخط الإمام اللغوي العالم الكبير « محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي » رحمه الله[١] ، نقلها من النسخة المخطوطة المحفوظة بخزانة كبرلي عند مشهد السلطان محمود خان بالآستانة . ووجدناها مخالِفةً مخالَفةً تامة للنسخة المطبوعة[٢] ، فهي غيرُ مرتبة على قاعدة معينة ، شأْنُها كشأْنِ المفضليات ، قصيدةً بعد قصيدةٍ ، وفيها شروح لبعض الغريب ، وفيها قَصَص لحوادثَ كانت سببًا لبعض القصائد ، وفيها زيادات في بعض القصائد لم تذكر في المطبوعة ، وفيها تصحيح للرواية يدل على أن المطبوعة طبعت عن نسخة سقيمة غير معتمدة . فمن مُثُل ذلك أن القصيدة (٢)[٣] وهي قصيدة خُفَاف بن نُدْبَةَ في المخطوطة ٣٨ بيتاً ، وذكرت في المطبوعة على أنها قصيدتان (٥١ ، ٥٢)[٤] الأُولى ٢٠ بيتاً والثانية ١٦ بيتاً ، وسقط بينهما بيتان . وكذلك القصيدة (١٥) وهي قصيدة مالك بن حَرِيم الهَمداني ، في المخطوطة ٤٠ بيتاً ، وفي المطبوعة قصيدتان (٤١ ، ٤٢) كل منهما ١٩ بيتاً ، وسقط بينهما بيتان . والقصيدة (٢١) وهي قصيدة عمرو بن الأَسود ،

---

(١) مات سنة ١٣٢٢ .

(٢) وهم أخونا العلامة الكبير السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، في كتابه (ذيل اللآلي شرح ذيل الأمالي) إذ قال في حاشية (ص ٦١) أنها لا تختلف عن المطبوعة في برلين . وبينهما ما سترى ، من خلاف واسع المدى .

(٣) هذا رقمها في الأصمعيات المخطوطة ، وهي التي اعتمدناها في التحقيق والطبع .

(٤) هذان رقماها في مطبوعة ليبزيج .

في المخطوطة ١٧ بيتاً ، وفي المطبوعة قطعتان (٦٧ ، ٦٨) الأولى بيتان ، ولم يذكر الثالث ، والثانية باقي القصيدة ، ونُسبَ خطأً لأَبي الفضل الكناني . وهكذا مما ستراه في مواضعه في الأَصمعيات بتحقيقنا في هذه المجموعة الأُولى «ديوان العرب» إن شاء الله . ومن أَهم أَوجه الخلاف بينهما أَن في المخطوط ١٩ قصيدة لم تذكر في المطبوع وهي (٧١ – ٨٩) وهي ثابتة أَيضاً في المفضليات (١٠٠ –١١٨) وقليل منها يوافق رواية المفضليات ، وأَكثرها يخالفها زيادة ونقصاً ، كالقصيدة (٧١) هي في الأَصمعيات ٩ أَبيات ، وفي المفضليات ٥ أَبيات فقط ، ونحو ذلك . ولعل هذه القصائد التسع عشرة كانت في النسخة التي طبعت عنها المطبوعة ، ثم جذفها المستشرق المصحح ، بأَنها ثابتة في المفضليات ، أَو لعلها لم تكن فيها ، حذفها ناسخها الأَول . وأَيًّا ما كان فإن هذه مخالفةٌ جوهرية بين النسختين ، ولثبوت هذه القصائد في الأَصمعيّات دِلالتُه . ثم نجد أَول الأَصمعيات المخطوطة هكذا : «وهذه بقية الأَصمعّيات التي أَخلّت بها المفضليات» . ويقول العلامة الشنقيطي في آخرها : «والنسخة المنقول منها عليها خط ابن الأَنباري ، وأَكل الدهرُ محلَّ تاريخها» . ثم كَتَب في الحاشية بخطه أَيضاً : «وهذه النسخة التي نقلتُ منها جمعتْ بين المفضليات والأَصمعيات ، فنَقَلْتُ منها الأَصمعياتِ فقط ، لأَن المفضلياتِ وشرحَها عندى» . وكَتَب أَيضاً بجوار كل قصيدة من التسعة عشر التي في المفضليات كلمة «مكرر» ، إشارة منه إلى أَنها مكررة في الكتابين ، وهما مجموع واحد في تلك النسخة . فهذه الأَصمعيات بهذا الوصف ليست كتاباً مستقلا فُصل عن المفضليات وبان منها وبانت منه ، بل هما كتاب واحد ، أَصله كتابان أَو كُتبٌ ، دخل بعضها فى بعض ، حتى لم يتبين أَيُّها هذا وأَيُّها ذاك . اختياراتٌ لإبرهيم بن عبد الله بن حسن ،

تم مِن بعده للمفضل ، ثم مِن بعده للأصمعيّ ، وهذا عمود الكتابِ بُنِيَ عليه ، وهو جمهرتُه وأكثرُه ، ثم مِن بعدهم لغيرهم ممن عرفنا وممن لم نعرف . نُسبت كلها للمفضل والأصمعي ، أو نسب أكثرها للمفضل وأقلها للأصمعيّ ، كما ترى . وهذا الاضطراب قديم جدًّا ، حتى إن بعض العلماء المتقدمين لم يستطيعوا أن يجزموا في بعض القصائد فينسبوها لاختيارِ واحدٍ بعينه ، كما يروي أبو الفرج الأصبهاني ، في الأغاني (٣ : ٨٠) بشأن قصيدة الحادرة ، وهي المفضلية (٨) عن أبي عُبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١١ : «هي من مختار الشعر ، أصمعية مفضلية » . فهذا أبو عبيدة عصريّ المفضل والأصمعي[1] ، لم يستطع أن يجزم بأن هذه القصيدة اختيارُ أيّهما ، فأولى أن لا يستطيعَ مَن بعده[2] . ثم هذه النسخة التي نقل منها الشنقيطيّ بقيةَ الأصمعيات لم نَرَها ، ولولا ظروف الحرب الحاضرة لاجتهدنا في إحضار نسخة مصورة عنها لندرسَها ، لعلنا كنا نستنبط منها أشياء لا نستطيعها وهي غائبة ، ولكن الشنقيطيّ يذكر أن عليها خطَّ ابن الأنباريّ ، والظاهر أنه أبو بكر محمد بن القاسم ، الذي رَوى المفضلياتِ وشَرْحَها عن أبيه أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباريّ . فلو صح هذا كان عجباً ! لأن قصائد «بقية الأصمعيات» فيها تسعة عشر قصيدة سبقت في النسخة في المفضليات ، إن كانت النسخة توافق المفضليات التي بأيدينا ، فهل نَبَّه ابنُ الأنباريّ على هذا التكرار كما نبه الشنقيطيّ ، أو سكت عنه ؟

---

(١) ولد أبو عبيدة سنة ١١٠ ، والمفضل مات سنة ١٧٨ على الراجح عندنا ، والأصمعي ولد سنة ١٢٢ ومات سنة ٢١٦ تقريباً .

(٢) وفي اللسان ١٣ : ١٠٦ عن الجرمي البيتان ٤ ، ٦ من المفضلية ٦١ ، ونقل عن الجرمي قال : « والقصيدة في الجزء الأول من الأصمعيات » . وفي شواهد العيني البيت ٨ من الأصمعية ٥٨ وقال : «ووقع في المفضليات " المطرق " بفتح الراء» . ونحو ذلك قول ابن السيد البطليوسي ص ٤٠٥ في كلامه على البيت ٧ من الأصمعية ١٦ : « هذا البيت للأجدع بن مالك الهمداني أنشده الأصمعي والمفضل في اختياراتهما » .

وهل نبه على شيء في الرواية غير ذلك أو لم ينبه ؟ لا ندري ، ولكن الذي ندريه وهو بين أيدينا أنه وصف الأَصمعيات بأَنها «بقية الأَصمعيات التي أخلت بها المفضليات» .

وكلمة «أَخلت» لم يضبطها الشنقيطي في خطه إلاَّ بوضع فتحة فوقها شدة على اللام[1] ، فقد يقرؤها القارى باديَ ذي بدء «أَخَلَّتْ» فعلاً مبنياً للفاعل ، من «الخلل» ، ويكون معنى الجملة أن هذه القصائد بقية الأَصمعيات التي أهملتها المفضليات وأَخلَّت بها ! ! وهو معنى باطل لا يستقيم. لأَن المفضليات لا تكون أَخلَّت بباقي الأَصمعيات إلاَّ أَن يكون مؤلفها رأَى الأَصمعيات والتزم في كتابه أَن ينقلها ، ثم أَخَلَّ ببعضها فلم يذكره ، وهذا شيء لم يكن ، بل الذي كان أَن الأَصمعيَّ هو الذي رأَى المفضليات وزاد فيها ، والمفضلُ معاصر للأَصمعيّ ولكنه أَسبق منه وأَقدم . أَو أَن يكون المفضل التزم نوعاً من القصيد معيَّنا يستوعبه ، فلم يَفِ بما التزم ، أَو جاء ببعضٍ وأَعرض عن بعض ، فقد يصدق على كتابه إذ ذاك أَنَّه أَخلَّ بما ترك ، وهذا لم يكن أَيضاً ، ولم يلتزم المفضل استيعابَ هذا النوع أَو ذاك من القصيد . فبطل إذن أَن تُقرأ الكلمة «أَخلَّت» على أَي وجه .

وإنما يجب أَن تُقرأَ «أُخِلَّتْ» فعلاً مبنيًا لما لم يُسَم فاعله . من قولهم «خَلَّ الشيءَ في الشيء : أَنفذه» ومنه «التخليل» و «التَّخَلُّلُ» ، يقال «خلَّلَ أَصابعَه ولحيتَه» ، قال صاحبا النهاية واللسان : «أَصله من إدخال الشيء في خلال الشيء ، وهو وسطه» . فقولهم «خَلَّل» مبالغة بالتضعيف ،

(١) وهذا هو اصطلاح بعض الأقدمين في ضبط الحرف المشدد المفتوح ، يضعون الفتحة تحت الشدة ، وبعضهم يضعها فوق الشدة . وأما اصطلاح المطابع الآن بوضع الكسرة تحت الشدة وفوق الحرف في الحرف المشدد المكسور هكذا ّ فإنه مذهب مرجوح ، يشبه الأمر على القارئ . وأجود منه أن توضع الكسرة تحت الحرف .

ولكن كلمة «أخل» في هذا المعنى ، بالهمزة بدل التضعيف ، لم تذكر في المعاجم ، وهو مما اختلف في إجازته بالقياس أو وجوب الوقوف فيه عند السماع والنص ، ولسنا بصدد الاحتجاج لجوازه أو منعه ، لأن كاتب الكلمة لَمْ يثبت أنه ممن يحتج بتعبيره في اللغة ، وإنما نريد أن نثبت أنه كتب كلمة أراد بها معنًى ، ونريد أن نستبين المعنى الذي أراد ، أصاب في في الاستعمال اللغوي أم أخطأ . وقد بيَّنا إحالة المعنى المتبادر عند قراءتها بالبناء للفاعل ، وتَعَيُّنَ إرادة المعنى الثاني . فمعنى «أُخِلَّت بها المفضليات» : خُلِّلَتْ بها ، أُدْخِلَتْ في خلالها . وهذا بيّن واضح . ومما يؤيده أن الجملة نفسها ثابتة في نسخة المفضليات المخطوطة الموجودة بمدينة «فينا» ، وهي إحدى النسخ التي اعتمد عليها المستشرق لَيَالُ في طبع المفضليات بشرح الأنباري ، ونقلها في المقدمة التي كتبها باللغة الإنجليزية ، ونقل الكلمة مضبوطة بالشكل «أُخِلَّتْ» .

ثم إن الجملة في نسخة «فينا» أكمل وأضبط مما نقل الشنقيطيُّ عن عن نسخة كوبرلي ، ونصها : «كَمُلَت المفضلياتُ وسائر الزيادات ولله الحمد وخالص الشكر . وهذه بقية الأصمعيات التي أُخِلَّت بها المفضليات» وقد زادنا هذا النص الصريح ثقة بما قلنا استنباطاً : أن هذه المفضليات التي شرح ابنُ الأنبارى ليست كتابَ المفضَّل خالصاً ، وأن فيه زيادات للرواة ، وأن فيه قصائد من الأصمعيات ، وأن الأصمعيات ليست كلَّ ما اختار الأصمعيّ بل أدخل بعضه في القسم الأول الذى مُيِّزَ باسم «المفضليات» . والحمد لله على التوفيق .

والأنباريّ نفسه رَوَى القصائد في شرحه عن أبي عكرمة الضبيّ ، ثم زاد عليها روايات أُخر ، كما نقلنا قوله في مقدمة شرحه ، وقد راعى الأمانة التامة

في الرواية ، فنصّ على الأَبيات والقصائد التي لم يروها أَبو عكرمة ، وهي كثيرة جدًّا ، قد أَثبتناها في مواضعها من شرحنا هذا . ومن أَظهر مُثُلِ ذلك وأَقواه ، أَن القصيدة ١٦ ، قصيدة المرّار بن منقذ ، وهي من أَجود القصائد المختارة وأَكبرها ، أَبياتها ٩٥ ، لم يروها أَبو عكرمة .

ومن اضطراب العلماء في نسبة هذه المفضليات والأَصمعيات ، لاختلاف النسخ واختلاف الروايات ، أَن البغداديّ ذكر في الخزانة (٤ : ٥٥ ـ ٥٦) بيت عمرو بن معدي كرب :

وخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بِخَيْلٍ تحيةُ بينهم ضربٌ وجيعُ

وقال : «والعجب من شيخنا الشهاب الخفاجيّ أَنه نسبه إليه في حاشية البيضاوي ، وقال : هو من قصيدة مسطورة له في المفضليات ! مع أَنه غير موجود شعره في المفضليات ، لا من كثيره ولا من قليله » ! ! وأَصاب البغداديّ وأَخطأَ ، ليس لعمرو شيء في المفضليات ، وله في الأَصمعيات ثلاث قصائد ، إحداها القصيدة ٦١ على هذا الوزن والرويّ ، وليس فيها هذا البيت ، ولعله فيها في رواية أخرى .

وبعدُ : فهل هذه القصائد المختارة ، التي نُسب اختيارها إلى المفضّل ، ثم إلى الأَصمعيّ ، هي كلّ ما اختار المفضّل ثم الأَصمعي ؟ أَمّا المفضّل فلا نستطيع أَن نثبت أَو ننفي ، ولكنا نستطيع أَن نرجِّح أَن اختياره واختيار صديقه إبرهيم بن عبد الله بن حسن من قبله أُثبت كلّه فيها ، لم يُترك منه شيء . وأَما الأَصمعيّ فنستطيع أَن نجزم بأَن له اختيارًا لم يثبت في هذه القصائد ، أَمّا كيف ضاع أَو حُذِف ؟ فلا ندري . وذلك أَن ابن قتيبة قال في طبقات الشعراء ٢١ ـ ٢٢ : «وليس كلُّ الشعرُ يُختار ويُحفظ على

جودة اللفظ والمعنى ، ولكنه قد يختار ويحفظ على أسباب ، منها . . .
وقد يُحفظ ويُختار على خفة الرويّ ، كقول الشاعر :

يا تَمْلِكُ يا تَمْلِي صِلِينِي وذَرِي عَذْلِي
ذَرِينِي وسلاحِي ثُـــمَّ شُدِّي الكَفَّ بالغَــزْلِ
ونَبْلِي وفُقَاها كَـــعَرَاقِيبِ قَطًا طُحْلِ
ومنِّي نظرةٌ بَعْــدِي ومِنِّي نظـرةٌ قَبْــلِي
وثَوْبَايَ جــديدانِ وأَرْخِي شُرُكَ النَّعــلِ
وإمّـا مُتُّ يا تَمْلِي فكُـونِي حُرَّةً مثـلِي

وهذا الشعر مما اختاره الأَصمعيُّ بخفة رَوِيِّه [١] » .

فهذه القطعة نسبها ابن قُتيبة لاختيار الأَصمعيّ ، وليست في الأَصمعيات ولا في المفضليات .

شروح المفضليات :

لم نعرف ممن شرح المفضليات إلاَّ خمسة من الأَعلام ، هم أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأَنباريّ (ـ ٣٠٥) ، وأبو جعفر أحمد بن محمد ابن إسماعيل النحوى المصري المعروف بابن النحاس (ـ ٣٣٨) ، وأبو علي أحمد بن محمد المرزوقى (ـ ٤٢١) ، وأبو زكريا يحيي بن علي بن الخطيب التبريزى (٤١١ ـ ٥٠٢) ، وأبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبرهيم الميدانى صاحب مجمع الأَمثال (ـ ٥١٨) .

وأقدمُ شرحٍ عُرِف هو شرح أبي محمد القاسم بن بشار ، ورواه عنه ولده أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (٢٧١ ـ ٣٢٧) .

(١) لم ينسب ابن قتيبة هذه الأبيات ، ورووها أبو سعيد السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين ص ٢٩ ونسبها لامرئ القيس بن عابس الكندي ، وهو شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم ، وزاد فيها بيتين . ورواها صاحب اللسان ٢٠ : ٢٠ وزادها أربعا ، ورواها أيضاً برواية أخرى ٧ : ٣٨٨ .

وبعض العلماء ينسب الشرحَ إلى أبي بكر ، ومنهم صاحب نزهة الألباء وياقوت . والحق أن الذي صنع الشرح هو والده أبو محمد ، وأن أبا بكر إنما يرجع إليه فضل الرواية والقراءة . ويجد القارئ في آخر نسخة الشرح التي طبعت في بيروت ١٩٢٠ «هذا آخر ما صنعه أبو محمد القاسم بن بشار الأنباري» كما أن في أول نسخة الشرح : «... حدثنا أبو بكر محمد ابن القاسم الأنباري قال : قرأتُ على أبي هذا الكتابَ ، الشعرَ والتفسيرَ ... قال أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباريّ » ،ويستمر الحديث لأبي محمد . ويحدث في كثير من كتب الأقدمين أن يُنسَب الكتابُ إلى إلى راويه لا إلى صانعه .

طبعات المفضليات :

أقدم ما طبع منها الجزء الأول ، أخرجه المستشرق توربكة في ليبزيج سنة ١٨٨٥ م ثم طبعت كاملة في مصر في جزءين وصححها وعلق عليها تعليقاً بسيطاً أبو بكر بن عمر داغستاني المدني سنة ١٣٢٤ . ثم طبع المستشرق لَيَالُ شرحَ الأنباريّ كاملاً في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٢٠ على نفقة كلية أكسفورد. ثم تولى الأستاذ الأديب حسن السندوبي طبع المفضليات مع شرح موجز في سنة ١٣٤٥ بمصر.

ترجمة المفضل :

المفضل بن محمد بن يَعْلَى بن عامر بن سالم ، الضبيّ الكوفي اللغويّ ، كان علامة راوية للأخبار والآداب وأيام العرب ، موثقاً في روايته ، وكان أحد القراء الذين أخذوا عن عاصم . سمع سِمَاك بن حرب وأبا إسحاق السّبيعيّ وعاصمَ بن أبي النجود ومجاهد بن روميّ والأعمش وغيرهم . روى عنه أبو زكريا

يحيى بن زياد الفراء ، وعلي بن حمزة الكسائي ، وأبو كامل الجحدريّ ، وأبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابيّ . وجدّه يعلى بن عامر كان على خراج الرّيّ وهمذان والماهين . قدم المفضّل بغداد في أيام هارون الرشيد . وقدم البصرة أيضاً ، قال محمد بن سلاّم الجمحي في طبقات الشعراء (ص ١٦ من طبعة مصر) : «وأعلمُ مَن ورد علينا من غير أهل البصرة المفضلُ بن محمد الضبّي الكوفيّ» .

وليس عندنا خبر عن تاريخ مولده ، ولكن شيوخه الذين سمع منهم كانت وفاتهم بين سنتي ١٣٢ – ١٤٨ . ونعرف أن المفضل كان قد خرج مع إبرهيم ابن عبد الله بن حسن كما تقدم ، وأُسر المفضل فى الوقعة ، وكانت سنة ١٤٥ . فالظن أنه ولد في العَشْر الأُول من القرن الثاني .

وأما تاريخ وفاته فإن كلَّ الذين ترجموا له ، ما بين مسهب وموجز ، سكتوا عنه ، إلّا ثلاثة : الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام وميزان الاعتدال ، والحافظ ابن الجزري في طبقات القراء ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة . أرخه الأَولان في سنة ١٦٨ والثالث في سنة ١٧١ . وكلاهما خطأ فيما نَرى ونرجح .

أما أولاً : فإن أخبار ورود المفضل بغداد فى أيام الرشيد ، وما نقل من قصص في ذلك ومناظرات وأسئلة ، كثرت حتى لا يكاد يُشَكّ فيها . والرشيد وَلِيَ الخلافة سنة ١٧٠ .

وأما ثانياً : فإن صاحب النجوم لم يذكر سنده فيما أَرّخ عن أحد من المؤرخين ، وما نظن إلّا أنه أراد أن يقرب تاريخ وفاته إلى ما بعد ولاية الرشيد.

وأما ثالثاً : فإن أبا جعفر الطبريّ يذكر في تاريخه شيئاً يسنده إليه يتعلق بخروج يحيى بن عبد الله بن حسن (الطبري ١٠ : ٥٥) . وتاريخ هذا الخروج هو سنة ١٧٦ .

ومن عجب أن القفطي يسهب في ترجمته فى «إنباه الرواة» ويَعد بتصنيف كتاب مفرد في أخباره ، ثم لا يذكر تاريخ وفاته ! وأن التواريخ التي صُنِّفَت على السنين ، كتاريخَي ابن الأثير وابن كثير وشذرات الذهب ، لم يترجموا له أصلا ، والذي نراه أقرب إلى ما بين أيدينا من نصوص أن يكون تاريخ وفاته سنة ١٧٨ ، وأن كلمة «سبعين» بالكتابة صُحِّفَتْ على بعض القارئين أو الناسخين فجعلت «ستين» وأن يكون ابن الجزريّ نقل من أحد كتابي الذّهبيّ .

وللمفضَّل تراجم مفصلة ومختصرة في الكتب الآتية :

١ الفهرست لابن النديم ١٠٢
٢ تاريخ بغداد للخطيب ١٣: ١٢١ — ١٢٢
٣ الأنساب للسمعاني ٣٦١
٤ نزهة الألباء لابن الأنباري ٦٧ — ٦٩
٥ تاريخ الإسلام للذهبي (مخطوط)
٦ ميزان الاعتدال للذهبي ٣: ١٩٥
٧ إنباه الرواة للقفطي (مخطوط)
٨ معجم الأدباء لياقوت ٧: ١٧١ — ١٧٣
٩ طبقات القراء لابن الجزري ٢: ٣٠٧
١٠ لسان الميزان لابن حجر ٦: ٨١
١١ بغية الوعاة للسيوطي ٣٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

١

قال تأبَّطَ شرّاً*

١ يا عيدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإيراقِ ومَرِّ طَيْفٍ علَى الأهوالِ طَرّاقِ

٢ يَسْرِي علَى الأَيْنِ والحيّاتِ مُحْتَفِياً نفسي فِداؤُكَ مِن سارٍ علَى ساقِ

---

* ترجمته: هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وسمي «تأبط شراً» لأنه تأبط سيفا وخرج ، فقيل لأمه : أين هو ؟ فقالت : تأبط شراً وخرج ؛ وهذا أشهر ما قيل في سبب تلقيبه به . وكان أحد لصوص العرب المغيرين ، قرينا للشنفرى الأزدي وعمرو بن براق ، وكانوا ثلاثتهم من العدائين ، الذين يعدون على أرجلهم فلا يدركهم الطلب ، بل كانوا أعدى العدائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل . وسيأتي وصف جيد له في قصيدة ابن أخته الشنفري رقم ٢٠ في الأبيات ١٩ – ٢٧. وتجد كلاماً على تأبط شراً في (الفصول والغايات) لأبي العلاء المعري ١ : ٣٨٨ ، وفي لسان العرب ٧ : ١٧٦ و ١٤ : ٢٦٧ . وفيه أيضاً ٢ : ١٣٨ ما يفهم منه أنه إسلامي العصر . وفيه ٢ : ٢٣٩ أن له أخاً يقال له « ريش لغب » .

جو القصيدة: فيها يصف الطيف ، ويذكر حادث هربه من بجيلة حين أرصدوا له كميناً على ماء ، فأخذوه وكتفوه بوتر . ثم دبر حيلة بارعة هو وعمرو بن براق والشنفري ، تمكن بها الثلاثة من النجاء عدواً على الأقدام ، والقصة مفصلة في الخزانة ٢ : ١٦–١٧. وفيها تصوير جيد لقوة جريه، وشدة عدوه . ثم وصف للرجل السيد الذي يركن إليه . ثم فخر بتجشمه الأخطار ، وإشادة بكرمه ، منـدداً بمن يلومه على إنفاق ماله .

تخريجها: منتهى الطلب ٢ : ٢٠٧–٢٠٨. والبيت ٣ – ٨ في حماسة البحتري ٨١ – ٨٢ . والبيت ٨ في الكنز اللغوي ٢٣١. والأبيات السبعة الأخيرة في الشعراء ١٧٥ – ١٧٦ وانظر الشرح ٢ – ٢٠ .

(١) العيد : ما اعتاد من حزن وشوق . مالك : ما أعظمك . الإيراق : مصدر « آرقه يورقه » من الأرق . أراد : يأيها المعتادي مالك من شوق ، كقولك : مالك من فارس ؛ وأنت تتعجب من فروسيته وتمدحه . طراق : يقول يطرقنا ليلا في موضع البعد والمخافة . (٢) يسري الطيف : يسير ليلا . الأين : نوع من الحيات ، أو : الأعياء . محتفيا : حافيا .

٣ إني إذا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بِنَائِلِهـا وأمْسكَتْ بضعيفِ الوصلِ أحذَاقِ
٤ نَجوْتُ منها نَجائي مِن بَجِيلةَ إذْ أَلْقَيْتُ ليلةَ خَبْتِ الرَّهطِ أرواقي
٥ ليلةَ صاحُوا وأَغْرَوْا بي سِرَاعَهُمُ بالعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ
٦ كأنَّما حَثْحَثُوا حُصًّا قَوَادِمُهُ أو أُمَّ خِشْفٍ بِذِي شَثٍّ وطُبَّاقِ
٧ لا شيءَ أسرَعُ مِنِّي ليس ذا عُذَرٍ وذا جَناحٍ بِجَنْبِ الرَّيْدِ خَفَّاقِ
٨ حتى نَجَوتُ ولمَّا ينزِعُوا سَلَبِي بِوَالِهٍ مِن قَبِيضِ الشَّدِّ غَيْـداقِ
٩ ولا أقولُ إذا ما خُلَّةٌ صَرَمَتْ يا وَيحَ نفسيَ مِن شوقٍ وإشفاقِ

---

(٣) الخلة : الصداقة . وتقال للصديق ، وتطلق على المذكر والمؤنث والمثنى والجمع ، وأنث الضمائر من أجل اللفظ . النائل : ما ينال . بضعيف الوصل : بحبل ضعيف . الأحذاق : المتقطع . (٤) بجيلة : القبيلة التي أسرته . الخبت : اللين من الأرض . الرهط : موضع . ألقيت أرواقي : استفرغت مجهودي في العدو . يقول : إذا ضن عني صديقي بنائله ، وكان وصاله ضعيفا أحذاقا ، خليته ونجوت منه كنجائي من بجيلة . (٥) العيكتان : موضع . معدي : مصدر ميمى ، أو اسم مكان ، من « عدا يعدو » . ابن براق : هو عمرو ، وهو والشنفري صديقا تأبط شراً ، وكانا معه ليلة انفلاته من بجيلة . (٦) حثحثوا : حركوا ، من الحث . القوادم : ما ولي الرأس من ريش الجناح . والحص : جمع أحص ، وهو ما تناثر ريشه وتكسر ، يشير بذلك إلى الظليم ، وهو ذكر النعام . الخشف : ولد الظبية . الشث والطباق : نبتان طيبا المرعى ، يضمران راعييهما ويشدان لحمهما . أي : كأنما حركوا بحركتهم إياي ظليماً أو ظبية . والنعام والظباء مضرب المثل في سرعة العدو .
(٧) العذر : جمع عذرة ، وهي ما أقبل من شعر الناصية على وجه الفرس . الريد : الشمراخ الأعلى من الجبل . يقول : لا شيء أسرع مني إلا الفرس ، وإلا الطائر الجارح الذي يأوي إلى الجبل ، إذ هو أسرع طيرانا من جارح السهل . و « ليس » في هذا الموضع أداة استثناء ، وتترك فيه موحدة في التثنية والجمع ، وفي المؤنث بغير علامة التأنيث . (٨) السلب : ما يسلب في الحرب . الواله : الذاهب العقل . الشد القبيض : الجري السريع . الغيداق : الكبير الواسع ، من « الغدق » وهو المطر الكثير . يريد : أنه نجا من بجيلة مسرعا كالواله ، فيكون قد جرد من نفسه شخصا كاد يذهب عقله من سرعة الهرب ، والطلب وراءه . (٩) صرمت : قطعت .

١٠ لٰكنّما عَوَلِي إنْ كنْتُ ذا عِوَلٍ   على بَصيرٍ بِكَسبِ الحمدِ سَبَّاقِ
١١ سَبَّاقِ غاياتِ مَجدٍ في عَشِيرَته   مُرَجِّعِ الصَّوتِ هَدًّا بينَ أرْفَاقِ
١٢ عارِى الظَّنَابِيبِ، مُمْتدٌّ نَوَاشِرُهُ   مِدْلاجِ أَدْهَمَ وَاهِي الماءِ غَسَّاقِ
١٣ حَمَّالِ أَلْوِيةٍ ، شَهَّادِ أَنْدِيةٍ   قَوَّالِ مُحْكَمَةٍ ، جَوَّابِ آفاقِ
١٤ فَذَاكَ هَمِّي وغَزْوِى أَسْتَغِيثُ به   إذا استَغَثْتَ بِضَافِي الرَّأْسِ نَغَّاقِ
١٥ كالحِقْفِ حَدَّأَهُ النَّامُونَ قلتُ له :   ذُو ثَلَّتَيْنِ وذُو بَهْمٍ وأَرباقِ
١٦ وقُلَّةٍ كَسِنَانِ الرُّمْحِ بارزَةٍ   ضَحْيَانَةٍ فى شُهورِ الصَّيفِ مِحرَاقِ

---

(١٠) العول ، بفتح الواو مع فتح العين وكسرها : مصدر بمعنى العويل ، وهو رفع الصوت بالبكاء والاستغاثة ، وبالكسر فقط جمع « عولة » بفتح فسكون . أو بمعنى المعول عليه المستغاث به . بدأ في وصف الرجل الكامل يبكي فقد صداقته ، أو الذي يعول عليه . (١١) مرجع الصوت : يصيح آمراً ناهياً . هداً : رافعاً صوته ، مصدر وقع حالا . الأرفاق : الرفاق ، يصفه بأنه رئيسهم ، يصدرون عن رأيه فيما يأمر وينهى . (١٢) الظنابيب : جمع « ظنبوب » وهو حرف عظم الساق ، جعلها عارية لهزالها ، والعرب تمدح الهزال وتهجو السمن . النواشر : عروق ظاهر الذراع . مدلاج : كثير سفر الليالي بطولها . الأدهم : الليل . واهي الماء : مطر شديد ، سحابه لا يمسك الماء . الغساق : الشديد الظلمة . وهما نعت للأدهم . يقول : يدلج في الليل الممطر المظلم ، فهو ذو عزم وجرأة . (١٣) المحكمة : الكلمة الفاصلة . جواب آفاق : صاحب أسفار وغزو . (١٤) غزوي : مقصدي ، من الغزو وهو القصد . ضافي الرأس : كثير الشعر . نغاق ونعاق بمعنى ، وهما روايتان هنا . (١٥) الحقف : ما اعوج من الرمل . وحدأه النامون : أي صلبوه بدوسهم إياه وصعودهم عليه ، وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم ، وفسره أبو محمد الأنباري . والنامون من « نمى » بمعنى صعد وارتفع . والثلة : القطعة من الغنم . والبهم : أولاد الشاء . والأرباق : جمع « ربق » بكسر فسكون ، وهو حبل يجعل كالحلقة يشد به صغار الغنم لئلا ترضع . شبه تلبد شعر الراعي النغاق بالحقف الذي لبده النامون عليه ، ثم يقول له : أنت ذو ثلتين ، مالك والحرب ! يحقره بذلك . ويريد أنه يستغيث بمن وصف قبل ، إذا استغاث غيره بمثل هذا الراعي . (١٦) القلة : أعلى الجبل . ضحيانة : بارزة للشمس . محراق : يحرق من فيها .

١٧ بادَرتُ قُنَّتَها صَحبي وما كَسِلُوا حتّى نَمَيتُ إليها بَعدَ إشْراقِ

١٨ لا شيءَ في رَيْدِها إلّا نَعَامتُهَا منهَا هَزِيمٌ ومنها قائمٌ باقِ

١٩ بِشَرْثَةٍ خَلَقٍ يُوقَى البَنَانُ بهـا شددتُ فيها سَرِيحاً بعدَ إطْرَاقِ

٢٠ بَلْ من لِعَذَّالةٍ خَذَّالةٍ أَشِبٍ حَرَّقَ باللَّوم جِلدي أيَّ تَحْرَاقِ

٢١ يقولُ أَهلكْتَ مالًا لَّو قَنِعْتَ به مِن ثَوبِ صِدقٍ ومن بَزٍّ وأَعلاقِ

٢٢ عاذِلَتِي إنَّ بعضَ اللَّومِ مَعْنَفَةٌ وهَلْ متاعٌ وإنْ أَبقيْتُهُ باقِ

٢٣ إني زَعِيمٌ لئن لم تتركُوا عَذَلي أنْ يَسْئَلَ الحيُّ عنّي أَهلَ آفاقِ

٢٤ أن يَسْئَلَ القومُ عني أَهلَ مَعْرِفَةٍ فلا يُخبِّرُهُمْ عن ثابتٍ لَاقِ

٢٥ سَدِّدْ خِلَالَكَ من مالٍ تُجَمِّعهُ حتّى تُلَاقِي الذي كلُّ امرئٍ لاقِ

---

(١٧) القنة والقلة بمعنى، أراد أعلى جزء منها. نميت: ارتفعت . يريد أنه سبقهم وهم على جد . (١٨) الريد: أعلى الجبل . النعامة : خشبات تكون في أعلى الجبل يأوي إليها الربيئة ، وهو العين والطليعة في القتال . منها : من خشبات النعامة . هزيم : متكسر . (١٩) بشرثة خلق : يقول : صعدت إلى هذه القنة بنعل ممزقة . السريح : السيور تشد بها النعل . الإطراق : أن يجعل تحت النعل مثلها . (٢٠) بل ، للاضراب الانتقالي . العذالة : الكثير العذل . والخذالة : الذي يكثر خذلان صاحبه . والتاء فيهما للمبالغة . والأشب : المخلط المعترض . يريد : من يعينني على هذا العذالة . (٢١) ثوب صدق : مقابل ثوب سوء ، عنى به الجيد . والبز : الثياب أو السلاح . الأعلاق : كرائم الأموال : يريد أنه يأمره بالبخل وإمساك ماله . (٢٢) معنفة : عنف . (٢٣) زعيم : كفيل وضمين (٢٤) ثابت : هو تأبط شراً . (٢٥) الخلال : جمع خلة ، وهى الحاجة والفقر . يقول : سد بمالك فقرك حتى تلاقي الموت . وهذا المعنى أجدر به أن يكون من قول العاذلة ، ويؤيده أن ابن قتيبة وضعه في روايته بعد البيت ٢١ . وأما وضعه هنا فيؤول بأنه حض على إنفاق المال وبذله ، حتى يعرف بسداد الخصال، من قولهم « سدده » : قومه وجعله سديداً . والخلال : الخصال ، جمع خلة بالفتح .

٢٦ لَتَقْرَعَنَّ عليَّ السِّنَّ من نَــدَمٍ إذا تذكرتَ يوماً بعضَ أخلاقي

٢

قال الكَلْحَبَةُ العُرَنِيّ*

١ فإنْ تَنْجُ مِنْها يا حَزِيمَ بنَ طَارِقٍ فقد تَرَكْتَ ماخَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَعَا

٢ ونادَى مُنادِي الحيِّ أنْ قد أُتِيتُمُ وقد شَرِبَتْ ماءَ المَزَادَةِ أجمعا

(٢٦) لتقرعن ، وتذكرت : هما خطاب للرجل العاذلة ، بكسر العين والتاء ، أو بفتحهما ، على اللفظ أو على المعنى .

* ترجمته : أصل الكلحبة : صوت النار ولهيبها . وهذا لقب له،وفي اللسان ١٠ : ١٢٣ أن الكلحبة أمه ، فلو صح هذا كان تلقيباً له باسم أمه ، وهو من نادر التلقيب ، واسمه هبيرة بن عبد مناف ابن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، أحد فرسان بني تميم وساداتها ، شاعر محسن . والنسبة إلى جده «عريني» بفتح العين وإثبات الياء . ووقع في رواية أبي عكرمة بضم العين ، وحذف الياء . ونقل الأنباري عن أحمد بن عبيد قال : « لم يكن الكلحبة من عرينة . وهذا غلط من أبي عكرمة وممن قال له » . ونص على ذلك أيضاً أبو الحسن الأخفش في أول كامل المبرد . وأكثرهم يقول « الكلحبة اليربوعي » .

جو القصيدة : كان حزيمة بن طارق التغلبي أغار على رهط الكلحبة فاستاق إبلهم ، فأتاهم الصريخ ، فركبوا في إثره ، فهزم حزيمة ، واستنقذ منه ما كان أخذ ، وأفلت حزيمة من الكلحبة ، ثم أسره غيره . فقال الكلحبة الأبيات يعتذر مما أفلت منه حزيمة .

تخريجها : النوادر لأبي زيد ١٥٣ — ١٥٤ باختلاف . والخزانة ١ : ١٨٦—١٩٠،٢: ٣٦، ٢٤٥ — ٢٤٦ والبيت ٣ في أول الكامل ، والمؤتلف للآمدي ١٧٣ — ١٧٣ والأبيات كلها في نقائض جرير والأخطل لأبي تمام ص ٩٣ — ٩٤ باختلاف في الرواية والترتيب . وانظر الشرح ٢٠ — ٢٤ .

(١) منها : من فرس الكلحبة ، وكانت تسمى « العرادة » . حزيم : ترخيم حزيمة ، بفتح الحاء . البلقع : الأجرد الذي لاشيء فيه . يقول : إن نجوت منها فقد ذهبت بمالك . والعرب كثيراً ما تسند عملها إلى الخيل ، لأنهم عليها فعلوا وأدركوا . (٢) المزادة : إناء كبير من جلد يتزود فيه الماء . قال الشارح : « وقد سقيت فرس الكلحبة الفراغ أجمع ، وهو حوض عظيم من أدم » والفراغ بكسر الفاء وتخفيف الراء. يقول: أتاهم الصريخ وقد شربت فرسه، فعاقها عن الجري، فهو يعتذر عن انفلات حزيمة منه . وخيل العرب إذا علمت أنه يغار عليها وكانت عطاشا ، فمنها ما يشرب ببعض الشرب ولا يروى ، وبعضها لا يشرب البتة .

٣ وقلتُ لكأْسٍ : أَلجِمِيها فإنما ... نَزَلْنَا الكَثِيبَ مِن زَرُودَ لِنَفْزَعَا
٤ كأَنَّ بِلِيتَيْهَا وبَلْدَةِ نَحْرِها ... من النَّبْلِ كُرَّاثَ الصَّرِيمِ المُنَزَّعَا
٥ فأَدْرَكَ إِبقاءَ العَرَادةِ ظَلْعُهـا ... وقد جَعَلَتْني مِن حَزِيمـةَ إِصبَعَا
٦ أَمرتُكُمُ أَمْري بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ ... ولا أَمرَ للمَعْصِيِّ إلَّا مُضَيَّعَا
٧ إذا المرءُ لم يَغْشَ الكريهةَ أَوْشَكَتْ ... حِبالُ الهُوَيْنَا بالفتىٰ أن تَقَطَّعَا

---

(٣) كأس : اسم بنته ، والعرب لا تثق بأحد في خيلها إلا بأولادها ونسائها . الكثيب : القطعة من الرمل مستطيلة محدودبة . زرود : موضع . الفزع هنا : الإغاثة ، وهو من الأضداد ، يقال للاستغاثة أيضاً . (٤) الليت ، بكسر اللام : صفحة العنق . بلدة النحر : ثغرته وما حولها . الكراث : نبت . الصريم : قطع من الرمل . المنزع : المنزوع ، لأن ساق الكراثة تكون في الرمل فإذا نزعت أشبهت السهم . يصف كثرة ما أصاب فرسه من السهام . (٥) المبقية من الخيل : التي تبقّي بعض جريها تدخره . الظلع : العرج والغمز في المشي . يقول : إن شرب العرادة أضعف جريها ، فغلب ظلعها إبقاءها ، ففاتها حزيمة وهو قيد إصبع منها. وانظر البيت ١٦ من المفضلية ٩٦ . والبيت ٢٤ من المفضلية ١٠٥ . (٦) اللوي ، بالكسر والقصر : ما التوى من الرمل . ومنعرجه : حيث انعرج . وصدر هذا البيت يشبه صدر البيت ٦ من الأصمعية ٢٨ . (٧) الهوينى : الرفق والدعة . قال أبو محمد الأنباري : « يقول : من لم يركب الهول تقطع أمره . وقد كان يقال : من أشعر نفسه الجراءة والغلبة ظفر ، ومن تذكر الذحول أقدم » .

٣

وقال الكَلْحَبة*

١ تُسائِلني بَنُو جُشَمَ بنِ بَكْرٍ أَغرَّاءُ العَرَادَةُ أم بَهِيمُ
٢ هيَ الفرسُ التي كَرَّت عليهم عَليها الشيخُ كالأَسدِ الكليمُ
٣ إذَا تَمْضِيهِمُ عادَتْ عليهم وَقَيَّدَهَا الرِّماحُ فمَا تَرِيمُ
٤ تَعادَى من قَوائِمها ثلاثٌ بتحجيلٍ ، وقائمـــةٌ بَهِيمُ
٥ كُمَيْتٌ غَيرُ مُحْلِفَةٍ ولٰكِنْ كلَوْنِ الصِّرفِ عُلَّ بهِ الأَدِيمُ

---

* ترجمته: مضت في القصيدة السابقة .

جو القصيدة: كان الكلحبة قد جاور في بني بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، فأغار عليهم بنو جشم بن بكر ، من بني تغلب . فقاتل هو وابنه مع بلي ، وقد أخذ بنو جشم أموالهم ، حتى ردها وجرح ابنه فمات . فقال الكلحبة يذكر قتاله ، وينعت فرسه العرادة .

تخريجها: البيت ١ في اللسان ٤ : ٢٨٠، ١٠ : ٤٠١. والبيتان ١ ، ٢ في الفصول والغايات ١ : ٤٠٨. والبيت ٥ فيه ٢ : ٣٨٦ ، ٤ : ٢٨٠ ، ١٠ : ٤٠١ ، ١١ : ٩٤ وفي الكنز اللغوي ٨٨ منسوباً لسلمة بن الخرشب، وفي المخصص ٦ : ١٥٢ وابن السيد ٣٤٠ غير منسوب . وسيأتي في قصيدته رقم ٦ هو والذي قبله . وانظر الشرح ٢٤ — ٢٥ .

(١) تسائلني : أنث فيه الفعل ، وهو جائز ، كما في قوله تعالي — يونس ٩٠ — « إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل » . الغراء : مؤنث الأغر ، وهو الذي في جبهته بياض . البهيم : ما لونه واحد لا يخلطه غيره ، الذكر والأنثى فيه سواء . يقول : تسائلني وعندهم الخبر (٢) الكليم : المجروح ، صفة للشيخ ، يعني به نفسه . (٣) تمضيهم : بفتح التاء بمعنى تمضي فيهم وتنفذ ؛ عدى الفعل بنفسه مع لزومه ، وهو مما أهملته المعاجم . ما تريم : ما تغادر مكانها . يقول : إذا تنفذهم في القتال تعود عليهم لتقتل بقيتهم ، ثم أثقلتها الجراح فلم تبرح . (٤) تعادي : توالى وتتابع ، فعل ماض ، أو هو مخفف من « تتعادى » . التحجيل : البياض في موضع القيد من قوائم الفرس ، ينعت قوائم فرسه . يعني أن ثلاثا من قوائمها محجلة وقائمة لا تحجيل فيها . (٥) الكميت : ما لونه بين السواد والحمرة ، ليس بأشقر ولا أدهم ، يكون في الخيل والإبل وغيرها ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث . غير محلفة : خالصة اللون لا يحلف عليها أنها ليست كذلك ، لا يشبه لونها على الناظر . الصرف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود . عل : سقي مرة بعد أخري ، والمراد الصبغ . الأديم : الجلد .

٤

وقال الجُمَيْحُ*

١ أَمْسَتْ أُمامةُ صُمْتًا ما تُكلِّمنا مجنونةٌ أَم أَحَسَّتْ أَهلَ خَرُّوبِ

٢ مَرَّتْ براكبٍ مَلْهُوزٍ فَقال لها : ضُرِّي الجُمَيْحَ ومُسِّيهِ بتعذيبِ

٣ ولو أَصابتْ لقالتْ ، وهْي صادقةٌ إنَّ الرِّياضةَ لا تُنْصِبْكَ لِلشِّيبِ

* ترجمته : الجميح بهيئة التصغير ، لقب . واسمه : منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو ابن قعين بن طريف بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . أحد فرسان الجاهلية يوم جبلة ، وبه قتل . وكان من فرسان بني أسد المعدودين ، وكان غزاء ، وكان صاحب الغارة على إبل النعمان بن ماء السماء . ويوم جبلة كان قبل الإسلام بـ ٥٤ سنة . النقائض ٢٣٠ . وأبوه الطماح ، هو صاحب امرئ القيس ، الذي دخل معه بلاد الروم ، ووشى به إلى الملك ، بعد ما صار له الملك إلى ما يحب ، فتنكر له وقتله . وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

لقد طَمَحَ الطمَّاحُ من بُعد أَرضِه ليُلبِسَني من دائه ما تلبَّسَا

جو القصيدة : يذكر نفار زوجه منه ، وأنها سمعت لرجل من أعدائه حرضها على مضارته ، فلم يعبأ بذلك . ويصف نفسه بالذكاء وقوة العزم وكمال التجربة وحنكة السن . ويتحدث عن جرأتها عليه ، على حين أنها في الشدائد لا تغني شيئاً . ويتهمها بأن قد كان لفقره أثر في نشوزها ، ويأمرها بالصبر ، ويؤملها الميسرة .

تخريجها : الأبيات ١–٣ في الخزانة ٤ : ٢٩٦ . والبيتان ١ ، ٢ في الكنز اللغوي ١٣٤ . والبيت ٢ في تهذيب الألفاظ ٥٢٦ . والأبيات ٦–٩ في معجم البلدان ٧ : ١١٧ . والبيت ١٢ في اللسان ١٢ : ٣٧٥ منسوب لسلامة بن جندل . والبيت ١ في معجم الشعراء ٤٠٣ . والبيت ٨ في الأمالي ٢ : ٢٥٩ . وانظر الشرح ٢٥ – ٢٩ .

(١) أمامة : زوجه ، وهي من بني قريع بن أنف الناقة السعدي . صمتا : مصدر قام مقام المشتق ، بضم الصاد وفتحها . خروب : موضع . يقول : مالها أمست صامتة ، أخالطها جنون ، أم لقيت أهل خروب ، وهم قومها ، فأفسدوها فغضبت ؟ ! (٢) ملهوز وصف للجمل ، وهو الموسوم في أصل لحيه . مسيه : أمر من « مس » من بابي « تعب » و « قتل » . كأنما يحرضها هذا الراكب أن تضار الجميح ليطلقها فيتزوجها . (٣) الرياضة : التذليل والمعالجة . تنصبك : تتعبك . للشيب : جمع أشيب ، وهو متعلق بالرياضة . و « لا تنصبك » نهي وقع خبراً لإن ، وهو موضع خلاف ، الراجح جوازه . وانظر الخزانة . وتقدير الكلام : « إن الرياضة الشيب لا تتعبك » . يقول : لو أصابت لقالت لمحرضها : لا تتعب نفسك في رياضة المسان ، فإن رياضتك إياهم عناء وتعب ، لا يجدي عليك شيئاً ، فإنهم لا يسمعون ما يؤمرون به ، لما معهم من التجربة .

٤ يـأَبَىٰ الذَّكاءُ ويـأَبَىٰ أَنَّ شَيخَكُمُ   لَن يُّعطِيَ الآنَ عن ضربٍ وتـأْديبِ

٥ أَمَّا إذا حَرَدَتْ حَرْدِي فَمُجْرِيَةٌ   جرْدَاءُ تَمْنَعُ غِيلًا غيرَ مَقْرُوبِ

٦ وإنَّ يكُنْ حادثٌ يُخْشَىٰ فذُو عِلَقٍ   تَظَلُّ تَزبُرُهُ مِن خَشْيَةِ الذِّيبِ

٧ فإن يَّكُنْ أهلُها حَلُّوا على قِضَةٍ   فإنَّ أهلِي الأُولَىٰ حَلُّوا بِمَلْحُوبِ

٨ لمَّا رأَتْ إبلي قَلَّتْ حَلُوبَتُها   وكلُّ عامٍ عليها عامُ تجنيبِ

٩ أَبْقَىٰ الحوادثُ منها وهْي تَتْبعها   والحقُّ صِرْمَةَ راعٍ غيرِ مغلوبِ

١٠ كأَنَّ راعِيَنَا يَحْدُو بها حُمُرًا   بَيْنَ الأَبارِقِ مِن مَّكْرَانَ فاللُّوبِ

١١ فإنْ تَقَرِّي بِنَا عَيْناً وتَخْتَفِضِي   فِينَا وتَنتظري كَرِّي وتَغرِيبِي

---

(٤) يقول : يأبى لي ذكائي وسني وتجربتي أن أعطي شيئاً على استكراه أو تهديد. (٥) حردت حردي : قصدت قصدي . المجرية : ذات الجراء ، جمع « جرو » . الجرداء : المتساقطة الشعر . الغيل ، بالكسر : الأجمة والشجر الملتف . شبه امرأته ، إذ واثبته ، باللبؤة التي تمنع غيلها الذي فيه جراؤها ، فلا يقربه أحد . وهي حين تكون ذات جراء أنزق حيوان وأشده غضبا . (٦) علق : جمع « علقة » بكسر فسكون ، وهو قميص لا كمي له ، يتخذ للصغير . تزبره : تزجره . يريد أنها حين الشدائد لا تغني غناء ، كالصبي لا يهتدي أن يفر من الذئب ، حتى تزجره ، لقلة معرفته . فهي لا رأي لها .

(٧) قضة ، بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة ، وملحوب : موضعان . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٨) جواب « لما » كلمة « أمست » في البيت الأول . الحلوبة : ما حلب من الإبل . التجنيب : أن لا يكون في إبل القوم لبن تلك السنة . (٩) الحوادث : ما يحدث من منحة ، أو نحر لضيف ، أو حمالة ، بالفتح ، وهي الدية يحملها قوم عن قوم . الحق : ما يجب فيها من هبة وسبيل خير . الصرمة ، بكسر الصاد : القطعة من الإبل ، الثلاثون ونحوها . يريد : أن الحوادث والحقوق تتبع إبله ، فلا تبقى منها إلا قليلا لا يغلب الراعي . (١٠) الأبارق : جمع « أبرق » وهو الجبل مخلوطا برمل . مكران ، بفتح الميم ، واللوب : موضعان . وأما « مكران » بضم الميم فبلد بفارس . جعل إبله في ضؤولة أجسامها وقلة أشخاصها ، شبيهة بالحمر . (١١) تختفضي : تقيمي ، من قولهم « خفض بالمكان » أقام . ولا تكون هنا من « الخفض » بمعنى لين العيش وسعته . ولفظ « اختفض » مما أهملته المعاجم . الكر : يريد به الهجوم على العدو لاغتنام السلب . التغريب : الإبعاد في البلاد . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ولم يشرحه الأنباري .

١٢ فَاقْنَيْ لعلَّكِ أَنْ تَحْظَيْ وَتَحْتَلِبِي في سَحْبَلٍ مِن مُسُوكِ الضَّأْنِ مُنْجوبِ

٥

وقال سَلَمَةُ بنْ الخُرْشُبِ الأنماريّ*

١ إذا ما غَدَوْتُم عامِدِينَ لأَرضِنا بَني عَامرٍ فاستظهِرُوا بالمَرائِرِ

٢ فإنَّ بَني ذُبْيَانَ حيثُ عَهِدْتُمُ بِجِزْعِ البَتِيلِ بينَ بادٍ وحاضرِ

---

(١٢) فاقني : احتبسي حياءك واحفظيه ، حذف المفعول . السحبل : العظيم . المسوك : جمع «مسك» وهو الجلد . المنجوب : الذي قد دبغ بالنجب — بالتحريك — وهو القشر . يقول : اصبري وتحملي ، فلعل الله أن يأتيك بخير وسعة من المال ، فتحظي به وتحتلبي لبنا في مسك ضأن ، يريد به وطبا كبيراً .

* ترجمته : هو سلمة بن عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . «الخرشب» لقب أبيه ، وأصل معناه : الطويل السمين . وسيأتي ذكر أخته فاطمة بنت الخرشب وأبنائها في البيت ٣٦ من المفضلية ٣٨ .

جو القصيدة : يوم الرقم ، بفتح القاف ، من أيام العرب ، انتصرت فيه غطفان على بني عامر ، رهط عامر بن الطفيل . وتجد القول مفصلا عن هذا اليوم في شرح الأنباري ٣٠ — ٣٤ والعقد ٣ : ٧١ وابن الأثير ١ : ٢٧٠ والميداني ٢ : ٣٣٤ . والشاعر يعير بني عامر بهزيمتهم ، ويندد بهم وبرأسهم عامر بن الطفيل . وهو مع هذا يشيد بشجاعة عامر وفروسيته وجوده ، تنويها بالنصر على مثله وإنصافاً لعدوه . وهذا خلق كريم من أخلاق الفروسية ، والعرب مقدمو الفرسان .

تخريجها : البيتان ٢ ، ٣ في المخصص ٦ : ٦ غير منسوبين . والبيتان ٦ ، ٧ في الخيل لابن الأعرابي ٧٦ . والبيت ٦ في الخيل للكلبي ٢٦ ونسبه لسلمة بن عوف النصري . والبيتان ٩ في الخزانة ٣ : ٢٦ و ١٦ فيها ٤ : ١٧٦ . والبيت ١٥ في الخيل لابن الأعرابي ٧٥ وهو أيضاً في الشعر والشعراء ٢٩٤ بتحقيق أحمد محمد شاكر مع اختلاف في لفظه وهو في لسان العرب ٧ : ١٤ و ٢٠ : ١٢٣ — ١٢٤ غير منسوب . وانظر الشرح ٢٩ — ٤٠ .

(١) بنو عامر : هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . المرائر : الحبال ، لأنها تمر أي تفتل . يقول احملوا معكم إذا غزوتم حبالا تختنقون بها أنفسكم . يشير إلى أن الحكم بن الطفيل ، أخا عامر بن الطفيل ، خاف الإسار لما هزم قومه ، فاختنق بحبل . (٢) ذبيان بكسر الذال وضمها : أخو أنمار بن بغيض . الجزع : منحنى الوادي . البتيل : جبل بنجد . أي : متى شئتم فاقصدوا ، فإنا لكم في الموضع الذي عهدتمونا فيه ، وعلى الحال التي أصبتمونا عليها ، هناك بادينا وحاضرنا .

٣ يَسُدُّونَ أَبوابَ القِبابِ بِضُمَّرٍ إلى عُنَنٍ مُسْتَوْثِقاتِ الأَواصِرِ
٤ وأَمْسَوْا حِلَالاً ما يُفرِّقُ بينَهم علي كلِّ ماءٍ بينَ فَيْدَ وسَاجِـرِ
٥ وأَصْعَدَتِ الحُطَّابُ حتَّى تَقارَبُوا على خُشُبِ الطَّرْفاءِ فوقَ العَوَاقِرِ
٦ نَجوتَ بنَصْلِ السيفِ لا غِمْدَ فَوقَه وَسَرْجٍ على ظَهْرِ الرِّحالةِ قــاتِرِ
٧ فأَثْنِ عليها بالذى هيَ أَهلُهُ ولاَ تكْفُرَنْها ، لا فَلاَحَ لِكافِرِ
٨ فلو أَنها تَجْرِي على الأَرضِ أُدْرِكَتْ ولكنَّها تَهْفُو بِتِمْثَالِ طائِرِ
٩ خُدَارِيَّةٍ فَتْخَاءَ أَلْثَقَ رِيشَها سحابةُ يومٍ ذي أَهاضِيبَ مَاطِرِ
١٠ فِدًى لأَبِي أَسماءَ كلُّ مُقَصِّرٍ مِنَ القوم مِن ساعٍ بِوِتْرٍ ووَاتِرِ

---

(٣) عنن : جمع عنة ، كغرفة ، وهى حظيرة من شجر تجعل فيها الخيل لتقيها من البرد . الأواصر : جمع آصرة ، وهى حبل صغير تشد به الدابة . يريد أنهم أصحاب خيل يحبسونها بأفنيتهم وفى بيوتهم ، من عزها عليهم . (٤) الحلال ، جمع حلة ، بالكسر ، وهى مائة بيت أو مائتان . فيد وساجر : موضعان . أي أمسوا كثيراً ليس فيهم غريب . (٥) أصعدت : أبعدت في الأرض . الحطاب : الذين يجمعون الحطب . الطرفاء : شجر . العواقر : سميت بها الرمال العظيمة لأنها لا تنبت شيئاً . يريد أنهم أبعدوا من عز أصحابهم ، حتى تجاوزوا بلادهم في طلب الحطب ، فبلغوا العواقر آمنين .

(٦) يخاطب عامر بن الطفيل. والرحالة فرسه. والسرج القاتر: الجيد الوقوع علي ظهر الدابة لا يعقره، ليس بصغير ولا كبير . (٧) أثن على فرسك إذ نجتك . والكافر : الساتر للنعمة والإحسان .

(٨) تهفو : تسرع . شبه فرس عامر بالطائر ، ليعظم شأنها ، فيكون ذلك أعذر لخيله إذ لم تلحقها .

(٩) خدارية ، بدل من « طائر » . والعقاب الخدارية : التي يضرب لونها إلى السواد والغبرة . الفتخاء : اللينة الجناح . الأهاضيب من المطر : دفعات منه . جعل هذه الفرس كالعقاب أصابها المطر ، فهى تبادر إلى وكرها . وانظر مثيل البيت في ٣٢ : ٣ . (١٠) أسماء : هى بنت قدامة الفزارية ، لجأ إليها عامر يوم الرقم، فكناه الشاعر باسمها . وفداه مع أنه مهزوم تعظيماً لعدوه . وأسماء بنت قدامة هذه ذكرها أيضاً خراشة بن عمرو في بيت يعير فيه عامراً ، في تهذيب الألفاظ ٦٦٤ . وسيأتي ذكرها أيضاً في جو المفضلية ١٠٧ . وترجمة خراشة ستأتي في المفضلية ١٢١ . والساعي بالوتر : الطالب الثأر . والواتر : الذي وتر غيره . وخصهما إرادة لأصحاب الحرب والنجدة .

١١ بَذَلْتَ المَخَاضَ الْبُزْلَ ثُمَّ عِشارَهَا ولم تَنْهَ منها عن صَفُوفٍ مُظائِرِ
١٢ مُقَرِّنُ أَفراسٍ لهُ برواحــلٍ فَغَاوَلْنَهُمْ مُسْتَقبِلاتِ الهواجِرِ
١٣ فـأَدْرَكَهم شَرْقَ المَرَوْرَاةِ مَقْصَرًا بقيَّةُ نسلٍ من بنَاتِ القُرَاقِرِ
١٤ فلم تَنْجُ إلاَّ كُلُّ خَوْصاءَ تَدَّعِي بِذِي شُرُفاتٍ كالفَنِيقِ المُخاطِرِ
١٥ وإنكَ يا عَامِ ابنَ فارسِ قُرْزُلٍ مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الْخَنا والهَواجِرِ
١٦ هَرَقْنَ بِسَاحُوقٍ جِفاناً كثيرةً وأَدَّيْنَ أُخرَىٰ مِن حقِينٍ وحازِرِ

---

(١١) المخاض: الإبل الحوامل . البزل : جمع بزول ، وهو ما استكمل الثامنة وطعن في التاسعة . العشار : جمع عشراء ، بضم ففتح ، وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر . الصفوف : الناقة الغزيرة التي تصف بين محلبين في حلبة واحدة . والمظائر ، بضم الميم : التي عطفت على ولد غيرها ، وكانت ظئرا له . (١٢) الرواحل : الإبل التي صلحت أن يوضع عليها الرحل . غاولنهم : من المغاولة ، وهي الاغتيال ، والمراد هنا المسابقة ، لأن أحدهما يغتال جري الآخر ، يجري أكثر منه . الهاجرة ، هي نصف النهار عند اشتداد الحر . يصف عامراً بأنه يقرن الخيل إلى الإبل إذا أراد حربا . وكانت العرب إذا أرادت حربا ركبوا الإبل وقرنوا إليها الخيل لإراحتها. (١٣) المروراة : موضع . وشرقها : حيث شرقت الشمس فيها ، وهو تغيرها للمغيب . هكذا فسرها الأنباري ، ونص على أن « شرق » منصوب على الوقت . والمتبادر أنه ظرف مكان . مقصراً : عشاء . والمقصر ، كمقعد ومنزل ، والمقصرة ، كمرحلة ، والقصر : كلها العشي . القراقر ، بضم أوله : اسم فرس . (١٤) الخوصاء : الغائرة العين من شدة السفر وبعده . تدعى : تنتسب . بذي شرفات : بعنق ذي شرفات ، والشرفة : أعلى الشيء . يعني تنتسب بعنقها ، إذا رئي عنقها عرف بها كرمها ونجارها . لأن طول الأعناق في الخيل كرم . الفنيق : فحل الإبل . المخاطر : الذي يخاطر الفحول ، وأصل الخطر ، بفتح فسكون : أن يضرب بذنبه عند الهياج . يقول لعامر : لم ينج من أفراسك إلا ما كانت هذه صفته . (١٥) عام : ترخيم عامر . قرزل : اسم فرس الطفيل والد عامر . المعيد : الذي يعاود الشر مرة بعد مرة . الهواجر الكلام القبيح . (١٦) ساحوق : موضع كان به الغلب لذبيان على بني عامر . يريد أن الخيل قتلت أصحاب الجفان ، فكأنها لما قتلتهم أراقتها . « وأدين أخرى » أي : جئن بأسرى . وروي « وغادرن أخرى » أي تركن جفانا لم يرقنها . والحقين : اللبن الذي صب في السقاء لإخراج زبده . والحازر : اللبن الحامض . والمراد بهما الشريف والدون ، فاللفظ على اللبن والمعنى على القوم .

٦

وقال سلَمة بنُ الخُرْشُبِ الأَنماريُّ أَيضاً *

١ تـأَوَّبهُ خَيالٌ مِن سُلَيْمَىٰ كما يَعتادُ ذَا الدَّيْنِ الغرِيمُ

٢ فإنْ تُقْبِلْ بما عَلِمَتْ فإنِّي بحَمــدِ اللهِ وَصَّالٌ صَرُومُ

٣ ومُخْتاضٍ تَبِيضُ الرُّبْدُ فيهِ تُحومِيَ نَبْتُــهُ فهْوَ العَمِيمُ

٤ غَدَوْتُ بهِ تُدَافِعُني سَبُوحٌ فَراشُ نُسُورِها عَجَمٌ جَرِيمُ

٥ مِنَ المُتَلَفِّتاتِ بِجانِبَيْها إذا ما بَلَّ مَحْزِمَها الحَمِيمُ

* ترجمته : تقدمت في القصيدة السابقة .

جو القصيدة : يصف الطيف ، ويتحدث عن مذهبه في الحب ، ثم ينعت فرسه .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ١٨١ . والأبيات ٣ في اللسان ٩ : ٧ و ٤ فيه ٧ : ٦ و ١٠ فيه ١٥ : ٥٩ و ١١ فيه ١٤ : ٣٣٦ . والبيتان ١٢ ، ١٣ في الفصول والغايات ١ : ٤٤٠ . وانظر الشرح ٤٠ — ٤٥ .

(١) تأوبه : راجعه . ذو الدين : الذي عليه الدين . الغريم : الذي له الدين . والمعنى : أن خيالها يكثر معاودته ، كما يلح الدائن على المدين بكثرة تردداه عليه . وهذا البيت يشبه مفتتح قصيدة لعبد الله بن الحمير في الأغاني ١٠ : ٦٩ ، وهو :

تَـأَوَّبَهُ بغادِيَةَ الهُمومُ كما يعتادُ ذا الدَّينِ الغريمُ

(٢) يقول : فإن تقبل بما علمت من المودة التي كانت بيني وبينها فإني وصال صروم ، الوصل لأهله والصرم لأهله . فإن وصلت وصلت ، وإن هجرت هجرت . وهذا معنى — وإن كان قويا — هو غير جيد في الغزل. (٣) المختاض : الموضع الذي يخوض فيه الناس لكثرة عشبه والتفافه . الربد : النعام ، واحدها ربداء . تحومي نبته : تحاماه الناس لم يرعوه لخوفه ، فنزر نبته وصار عميا . والعميم : التام الكامل . (٤) به : بهذا المكان المخوف . السبوح : التي تسبح في سيرها السرعة . النسر : لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة . وفراشها : ما تطاير منها ، والفراش : ما تطاير من الحديد والعظام ونحوها . العجم ، بفتحتين : النوى . الجريم : المجروم ، أي المقطوع ، الذي بقي في نخله حتى أتمر ، فهو أصلب لنواه . ومثل صدر هذا البيت في البيت ١٣ من الأصمعية ٦١ . (٥) المحزم : موضع الحزام . الحميم : العرق . يريد أنها إذا ركضت وعرقت ففيها من الحدة والنشاط في ذلك الوقت ما تتلفت له .

٦ إذا كانَ الحِزامُ لِقُصْرَيَيْها أماماً حيثُ يَمْتَسِكُ البَرِيمُ
٧ يُدافِعُ حَدَّ طُبْيَيْها وحِيناً يُعادِلُهُ الجِراءُ فيَسْتَقِيمُ
٨ كُمَيْتٌ غيرُ مُخْلِفَةٍ ولكنْ كَلَونِ الصِّرْفِ عُلَّ به الأديمُ
٩ تَعادَى مِن قَوائِمِها ثَلاثٌ بتحجيلٍ وقائمةٌ بَهِيمُ
١٠ كأنَّ مَسِيحَتَيْ وَرِقٍ عليها نَمَتْ قُرْطَيْهِما أُذُنٌ خَذِيمُ
١١ تُعَوَّذُ بالرُّقَى مِن غيرِ خَبْلٍ وتُعْقَدُ في قَلائدها التَّمِيمُ
١٢ وتُمْكِنُنا إذا نحنُ اقْتَنَصْنا مِنَ الشَّحَّاجِ أسْعَلَه الجَمِيمُ
١٣ هُوِيَّ عُقابِ عَرْدَةَ أشْأزَتْها بِذِي الضَّمْرانِ عِكْرِشَةٌ دَرُومُ

---

(٦) لقصريها : مثنى « القصرى » بضم فسكون ، وهى الضلع ، قيل السفلى وقيل العليا . البريم : خيط أو سير تشده المرأة في وسطها. أراد أنها تتلفت أيضاً إذا جال حزامها واضطرب لكثرة عدوها فصار أمام قصريها ، في مثل الموضع الذي تشد فيه المرأة على حقوها . (٧) الطبي ، بضم الطاء وكسرها : هو لذوات الحافر والسباع كالثدي للمرأة . وكالضرع لغيرها . الجراء : الجري . يعادله : يقيمه ويعدله . وهذا مما ليس في المعاجم . يعني أن الحزام ينزلق حينا إلى طبييها وحينا يعيده الجري مكانه .

(٨) و (٩) سبقا منسوبين للكلحبة في القصيدة ٣ برقمى ٥ و ٤ . (١٠) المسيحة : الصفيحة أو السبيكة . الورق ، بكسر الراء : الفضة . خذيم : مثقوبة . شبه صفاء لونها بالفضة من حسنه وبريقه . ووصف المسيحتين بأنهما صنع منهما قرطان رفعتهما أذن خذيم . (١١) الرقى : جمع رقية . الخبل ، بسكون الباء : الداء . التميم : جمع تميمة ، وهى التعاويذ ، وتجمع أيضاً تمائم . يعني أنها تعوذ من العين لا تصيبها . وانظر معنى هذا البيت في البيت ٨ من الأصمعية ٤ .

(١٢) اقتنصنا : خرجنا نقتنص ، أي نصيد. الشحاج : الحمار الوحشي يشحج بصوته لا يفصح به. أسعله : أنشطه وصيره كالسعلاة ، وهى الغول . الجميم : ما جم وكثر من النبت ، لما رعاه سمن ونشط . فهذه الفرس تمكننا منه وتظفرنا به حتى نصيده . (١٣) هوي : أي تهوي هوي العقاب . عردة : اسم هضبة ، نسب العقاب إليها . أشأزتها : أقلقتها واستخفتها . ذو الضمران : موضع ، تضم ضاده وتفتح. العكرشة : أنثى الأرنب. دروم : مقاربة الخطوة . يقول : تقصد هذه الفرس في طلب الصيد كقصد هذه العقاب للأرنب .

٧

وقال الجُمَيحُ ، واسمُه مُنْقِذٌ*

١ سائِلْ مَعَدًّا : مَنِ الفوارسُ لا أَوْفَوْا بِجيرانِهمْ ولا غَنِمُوا

٢ يَعْدُو بهمْ قُرْزُلٌ ويَستمعُ الـ نَّاسُ إليهمْ وتَخْفُقُ اللِّمَمُ

٣ رَكْضاً وقدْ غادَرُوا ربيعةَ في الـ أَثْآرِ لمَّا تَقارَبَ النَّسَمُ

٤ في كَفِّهِ لَدْنةٌ مُثقَّفَـةٌ فيهـا سِنانٌ مُحَرَّبٌ لَحِمُ

---

* ترجمته : سبقت في القصيدة ٤

جو القصيدة : تشير إلى يوم ذي علق – بفتحتين – يوم التقى بنو عامر بن صعصعة ، رهط الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن عامر ، وبنو أسد ، رهط الجميح ، وقتل فيه ربيعة بن مالك أخو الطفيل ، وانهزمت بنو عامر ، فتبعهم خالد بن نضلة الأسدي والحرث بن خالد بن المضلل ، فخرج عليهم ملاعب الأسنة عامر بن مالك ،أخو الطفيل ، في نفر من أصحابه . فتهادنوا ، ثم غدر بنو عامر بخالد فقتلوه ، ثم لحقهم بنو أسد فحموا أصحابهم . فهو يهجو بني عامر ويعيرهم بما غدروا .

تخريجها : الأبيات الأربعة الأول في ابن الأثير عند ذكر الوقعة ١ : ٢٦٩ . والبيتان ٢ و٣ في شرح الحماسة ٤ : ٦٨ ، ٢٣٦ غير منسوبين . وانظر الشرح ٤٥ – ٤٨ .

(١) سائل معدا : أراد : سائل العرب ، لأن أكثر نسبهم في معد بن عدنان . وأراد بالاستفهام التشهير ببني عامر حين غدروا بخالد ، فلم يوفوا بهدنتهم ، ولا هم أصابوا بقتلهم إياه غنما . (٢) قرزل فرس الطفيل ، وكان طفيل فرارا . أراد أن الطفيل انهزم فانهزم قومه معه ، فكأن قرزلا عدا بهم جميعاً . اللمم : جمع « لمة » بالكسر ، وهي ما ألم بالمنكب من الشعر ، فهي تضطرب من سرعة الخيل بهم . (٣) ركضا : مفعول مطلق ليعدو ، أو حال من فاعله مؤول بالمشتق . ربيعة هو ابن مالك ، وهو والد لبيد الشاعر المشهور . الأثآر : جمع ثأر . النسم : جمع « نسمة » يعني الأنفس . يقول : تركوا ربيعة فيمن قتل منهم وانهزموا ، لما قرب بعضهم من بعض . (٤) لدنة : قناة لينة . مثقفة : مقومة . محرب : مغيظ ، من قولهم حربه ، أي أغضبه وغيظه ، يقال حرب الرجل يحرب ، إذا اغتاظ . اللحم ، بكسر الحاء : القرم إلى اللحم من الرجال . ونعت الرمح بهذين الوصفين كناية عن غنائه وبالغ أثره .

٥ لو خافكم خالدُ بنُ نَضْلَةَ نَـ ... جَّتْهُ سَبُوحٌ عِنانُها خَذِمُ
٦ جَرْدَاءُ كالصَّعْدَةِ المُقامَةِ لا ... قُـــرٌّ زَوَى مَتْنَها ولا حَرِمُ
٧ والحارثُ المُسْمِعُ الدُّعاءَ وفي ... أصحـــابِهِ مَلْجَأٌ ومُعْتَصَمُ
٨ يَعْدُو به قارِحٌ أَجَشُّ يَسُو ... دُ الخيلَ ، نَهْدٌ مُشَاشُهُ ، زَهِمُ
٩ مُدَّرِعـــاً رَيْطَـــةً مُضاعَفَةً ... كالنِّهْيِ وَفَّى سَرَارَهُ الرِّهَمُ
١٠ فِدًى لسَلْمَى ثَوْبايَ إذْ دَنِسَ الـ ... قَومُ وإذْ يَدْسُمُون ما دَسَمُوا
١١ أَنتم بنُو المرأةِ التي زَعَمَ الـ ... نَّاسُ عليها في الغَيِّ ما زَعَمُـــوا

---

(٥) السبوح : السريعة في سيرها . الخذم هنا : المسرع . وسرعة عنان الفرس كناية عن سرعتها . يشير إلى أن خالداً كان آمنا بعهدهم ، فلم يأخذ حذره ، ولو خافهم نجا .

(٦) الجرداء: القصيرة الشعر . الصعدة: القناة، شبه طول عنقها بالقناة، وهو مستحب في الخيل . زوى متنها: قبضه وشنجه . الحرم، بفتح فكسر : الحرمان . يريد : أنها كانت في كن وتعاهد، لم تحرم حسن الغذاء فتهزل . (٧) الحرث: هو ابن خالد بن المضلل . المسمع الدعاء : الجهير الصوت ، وهو مما يتمادح به العرب . (٨) القارح من الخيل : ما تمت أسنانه ، وذلك في الخامسة من عمره . الأجش : الخشن الصوت . النهد ، بفتح فسكون : الضخم القوائم . المشاش ، بالضم : رؤوس العظام . والزهم : السمين ، وهو من نعت القارح . (٩) الريطة : الملاءة . وادرعها : لبسها . وأراد بالريطة هنا الدرع ، شبهها بها لصفاء حديدها ، أو لأنها سابغة . المضاعفة: التي نسجت حلقتين حلقتين . النهي ، بفتح النون وكسرها مع سكون الهاء : الغدير . وسراره ، بالفتح : وسطه . الرهم ، بكسر ففتح : جمع رهمة ، بكسر فسكون : المطرة الضعيفة الدائمة . ووفته الرهم : ملأته . فإذا امتلأ الغدير وضربته الرياح بدت فيه طرائق وصفاء تشبه به الدروع . (١٠) ثوباي : أراد نفسه . والعرب يكنون عن النفس بالثوب والإزار . دنس القوم : تدنسوا بما فعلوا . يدسمون : يسدون بالدسام ، بالكسر ، وهو ما يسد به الجرح والقارورة ونحوها . قال الأنباري : « وذلك لأنهم خافوا على أمهم – سلمى – أن تدحق عند ولادتها ، فسدوا فرجها ، فعيرهم بذلك . والدحق : أن يخرج فم الرحم مع الولادة . . . ودنس القوم : تلطخوا في معالجتهم إياها » . وتفديته أمهم استهزاء بها وبهم .

١٢ يَمْرُجُ جارُ ٱسْتِها إذا وَلَدَتْ   يَهْدِرُ من كلِّ جانِبٍ خُصُمُ
١٣ وأُمُّهــا خَيْرَةُ النساءِ عَلَى   ما خانَ مِنها الدُّحَاقُ والأَتَمُ
١٤ تَشْمِذُ بالدِّرْعِ والخِمارِ فلا   تَخْرُجُ مَن جَوْفِ بَطْنِها الرَّحِمُ

٨

وقال الحادِرَةُ *

١ بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فَتَمَتَّـعِ   وغَدَتْ غُدُوَّ مُفَارِقٍ لم يَرْبَعِ

(١٢) يمرج : يختلط . يهدر : يسمع له بقبقة . الخصم ، بضم فسكون : الزاوية والناحية . وحرك الصاد للوزن. (١٣) خيرة : مؤنث خير . خان : نقص . الدحاق : خروج فم الرحم مع الولادة . الأتم : إفضاء أحد المسلكين إلى الآخر . وهو بسكون التاء ، وحركها للضرورة . (١٤) تشمذ : تستحشي بثوب وتسد فرجها ، حذف المفعول . يتهكم بهم ويهزأ منهم .

* ترجمته: الحادرة لقب ، وأصل « الحادر » الضخم ، ونبز بذلك لقول صاحبه زبان ابن سيار فيه يشبهه بضفدع غليظة :

كأنك حــادرةُ المَنْكِبَيْـ   ـنِ رَصْعَاءُ تُنْقِضُ في حائِرِ

ويقال له « الحويدرة » أيضاً على التصغير . واسمه : قطبة بن محصن بن جرول بن حبيب بن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وفي اللسان ٥ : ٣٦٦ أن اسمه « قطبة بن أوس الغطفاني » .وهو شاعر جاهلي مقل .

جو القصيدة: يبدؤها بالغزل والنسيب ، ثم يذهب مذهب العرب في الفخر بالوفاء والنجدة ومعاناة الحروب وحفظ الذمار ، ويذكر الخمر ومجلسها ، وتجشمه الأسفار ، ويصف ناقته . وهي من جيد الشعر . في الأغاني ٣ : ٨٠ عن الأصمعي قال: « سمعت شيخا من بني كنانة من أهل المدينة يقول : كان حسان بن ثابت إذا قيل له تنوشدت الأشعار في بلدة كذا وكذا يقول : فهل أنشدت كلمة الحويدرة » يعني هذه القصيدة . وفيه عن أبي عبيدة : « هي من مختار الشعر ، أصمعية مفضلية ». وفي شرح ديوانه : « قال أبو سعيد : هي في اختياره – يعني الأصمعي – واختيار المفضل » .

تخريجها: هي في ديوانه المخطوط عدا الأبيات ١٤، ١٨ ، ٢٤، ٢٦، ٣١. والبيت الأول في الخزانة ٣ : ٤٣٧ . والبيتان ٥ ، ٦ في اللسان ٥ : ٣٦٦ مع اختلاف كثير في رواية أولها . والأبيات ١ ، ٣، ١٦، ١٩ في الأغاني ٣ : ٧٩.والبيت ١١ في الخزانة ١ : ٤٢٥ غير منسوب . وفي الفصول والغايات ١ : ٤٥٢ بيت ملفق من البيتين ٢٢، ٢٣ . وانظر الشرح ٤٨ – ٦٣ .

(١) لم يربع : من قولهم « ربع بالمكان » إذا أقام . يقول : إن سمية اعتزمت الرحيل مبكرة ، وغدت مفارقة ، فأصب متعة من وداع .

٢ وتَزَوَّدَتْ عَيْني غَدَاةَ لَقِيتُها   بِلِوَى البُنَيْنَةِ نَظْرَةً لم تُقْلِعِ

٣ وتصدَّفَتْ حتّى ٱسْتَبَتْكَ بواضِحٍ   صَلْتٍ كمُنْتَصِبِ الغَزَالِ الأَتْلَعِ

٤ وبِمُقْلَتَيْ حَوْرَاءَ تَحْسِبُ طَرْفَها   وَسْنَانَ ، حُرَّةِ مُسْتَهَلِّ الأَدْمُعِ

٥ وإذا تُنازِعُكَ الحديثَ رأيتَها   حسناً تَبَسُّمُها ، لذيذَ المَكْرَعِ

٦ بِغَرِيضِ ساريةٍ أَدَرَّتْهُ الصَّبا   مِن ماءِ أَسْجَرَ طَيِّبِ المُسْتَنْقَعِ

٧ ظَلَمَ البِطاحَ لهُ ٱنْهِلالُ حَرِيصةٍ   فَصَفا النِّطافُ لهُ بُعَيْدَ المُقْلَعِ

---

(٢) اللوى : منعرج الرمل . والبنينة ، بهيئة التصغير : موضع . لم تقلع : لم تكف .
(٣) تصدفت ، بالفاء : أعرضت وانحرفت . استبتك : غلبتك وصيرتك سبياً لها . الواضح : الناصع الخالص ، يعني عنقها . الصلت : المشرق الجميل . كمنتصب الغزال : شبه عنقها بطول جيد الغزال ، وروي بكسر الصاد ، وتوجيهه واضح ، وبفتحها ، مصدر ميمى ، أي كما ينتصب . الأتلع : الطويل العنق . (٤) المقلة : حشو العين ببياضها وسوادها . الحور ، بفتح الواو : شدة سواد العين مع شدة بياضها . وسنان : به سنة ، وهي النعاس . يريد : تظن أن بعينها نعاساً ، وذلك موصوف في النساء ، أن يكون في نظرها فتور . حرة : نعت للحوراء . والمستهل : مجرى الدمع . والمعنى : أنها حرة الوجه كريمته . (٥) تنازعك الحديث : تحادثك ، تجاذبك إياه . المكرع : ما يكرع من ريقها ، أي يرتشف . وأتي بالصفة المشبهة « لذيذ » بلفظ المذكر ، وهو صفة لها ، رعاية للمضاف إليه ، وهو قليل ، وله شواهد . (٦) الغريض : الطري من كل شيء ، وهو ههنا : الماء القريب العهد بالسحابة . السارية : السحابة تسري بالليل : أدرته : استخرجته كما يستخرج الحالب اللبن . الصبا ، بفتح الصاد : ريح مهبها من الشرق ، وإنما خصها لسكونها ولينها وأن المطر يأتي بها سهلاً . الماء الأسجر : الذي فيه كدرة لم يصف كل الصفو ، وإنما وصف ماء المطر بهذا ، وأصله الصفاء ، لأنه يتغير لما يخالطه من التراب إذا صار إلى الأرض. المستنقع : الموضع الذي استنقع فيه الماء ، وكلما طاب الموضع من الأرض طاب له الماء . يريد بهذا البيت والبيتين بعده وصف طيب ريقها وعذوبته . (٧) البطاح : جمع أبطح ، وهو بطن الوادي يكون فيه حصى صغار . والحريصة : المطرة التي تحرص وجه الأرض ، أي تقشره . وانهلالها : تدفقها . فإذا جاءت المطرة في غير وقتها قيل إنها ظلمت البطاح . يقال : أرض مظلومة ، أصابها المطر في غير وقته . النطاف : المياه ، الواحدة نطفة . مقلع ، بفتح اللام : مصدر ميمي بمعنى الإقلاع ، أي الكف. أي : فصفا ماء هذه السحابة بعد أن أقلعت . « له » في الموضعين ، أي من أجله ، والضمير للغريض في البيت السابق .

٨ لَعِبَ السُّيُولُ به فأَصبَحَ ماؤُهُ غَلَلاً تَقطَّعَ فى أُصولِ الخِرْوَعِ
٩ أَسُمَيَّ وَيْحَكِ هل سمعتِ بِغَدْرَةٍ رُفِعَ اللِّوَاءُ لنَا بِها في مَجمعِ
١٠ إنَّا نَعِفُّ فلا نُرِيبُ حَلِيفَنَا ونكُفُّ شُحَّ نُفوسِنا فى المَطْمَعِ
١١ ونَقِي بِآمَنِ مَالِنَا أَحسابَنا ونُجِرُّ فى الهَيْجا الرماحَ ونَدَّعِي
١٢ ونَخُوضُ غَمْرَةَ كلِّ يومِ كَرِيهةٍ تُرْدِي النُّفوسَ وغُنْمُها لِلأَشْجَعِ
١٣ ونُقِيمُ فى دارِ الحِفاظِ بُيُوتَنا زَمنًا ، ويَظْعَنُ غَيْرُنا لِلأَمْرُعِ
١٤ ومَحَلِّ مَجْدٍ لا يُسَرِّحُ أَهلُهُ يومَ الإِقامةِ والحُلولِ لِمَرْتَعِ

---

(٨) الغلل : الماء يجري في أصول الشجر . والخروع ، بالكسر : نبت معروف ، لين خوار . أي : جاءته السيول من كل شق وناحية ، فكأنها في إتيانها لاعبة . (٩) سمى : ترخيم سمية . كانوا في الجاهلية إذا غدر الرجل رفعوا له بسوق عكاظ لواء ليعرفوه الناس . (١٠) لا نريب حليفنا : لا نغدر به ولا تأتيه منا ريبة ، يقال رابني الشيء ريبا : إذا تيقنت منه بالريبة ، وأرابني : إذا كنت فيه شاكا . نكف إلخ ، يقول : نمنع أنفسنا من البخل عند طمع الطامع في معروفنا .

(١١) آمن المال ، بفتح الميم : أوثقه في نفوسهم . وآمنه ، بكسرها : ما قد أمن لنفاسته أن ينحر ، أو خالص المال وشريفه . يقول : نجود بأفاضل أموالنا نقي بها أعراضنا . نجر : من « الإجرار » وهو : أن يطعن الرجل الرجل ثم يترك الرمح فيه ، ليكون ذلك أعنت له . وندعى : ننتسب . وكان العرب إذا ضرب الضارب أو طعن الطاعن قال : خذها وأنا ابن فلان ، أو : وأنا الفلاني ، ينتسب إلي أبيه أو قبيله ليعرف . (١٢) يقول : نخوض الغمرات في الكرائه والصعوبات التي تردي الناس ، أي تهلكهم ، ولا يظفر فيها إلا الشجاع . (١٣) دار الحفاظ : التي لا يقيم فيها إلا من حافظ علي حسبه وصبر على ما لا يصبر عليه ، وذلك أنه لا يحافظ على حسبه إلا الشريف . يظعن : يرحل . الأمرع ، بضم الراء : جمع مرع بسكونها ، وهو الكلأ والخصب . والأمرع ، بفتح الراء : الموضع الأكثر مراعة وخصباً . (١٤) ومحل مجد : عطف علي « دار الحفاظ » والمجد : من قولهم « مجدت الإبل » بفتح الجيم : إذا أكلت نصف الشبع . المرتع : مكان الرتع ، وهو الرعى في الخصب . يريد أنهم إذا كانوا في جدب لم يتركوا أحياءهم وعشائرهم ويرحلوا في طلب الخصب . وهذا البيت زيادة من رواية ابن الأعرابي وحده .

١٥ بِسَبيلِ ثَغْرٍ لا يُسَرَّحُ أَهلُهُ   سَقَمٍ يُشارُ لِقاؤُهُ بِالإِصْبَعِ

١٦ فسُمَيَّ ما يُدريكِ أَنْ رُبَ فِتْيَةٍ   بَاكَرْتُ لَذَّتَهم بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ

١٧ مُحْمَرَّةٍ عَقِبَ الصَّبُوحِ عُيونُهمْ   بِمَرًى هناك من الحياةِ ومَسْمَعِ

١٨ مُتَبَطِّحِينَ علَى الكَنيفِ كأَنَّهم   يَبْكُونَ حولَ جِنازَةٍ لم تُرْفَعِ

١٩ بَكَرُوا عليَّ بِسُحْرَةٍ فَصَبحْتُهمْ   مِن عاتقٍ كَدَمِ الغزالِ مُشَعْشَعِ

٢٠ ومُعَرَّضٍ تَغْلِي المَرَاجِلُ تحتَه   عَجَّلْتُ طَبْخَته لِرَهْطٍ جُوَّعِ

٢١ ولَدَيَّ أَشْعَثُ باسطٌ لِيَمِينِهِ   قَسَمًا لقدْ أَنضجتَ لم يَتَوَرَّعِ

٢٢ ومُسَهَّدِينَ مِن الكَلَالِ بَعَثْتُهمْ   بعدَ الكَلَالِ إلى سَوَاهِمَ ظُلَّعِ

---

(١٥) الثغر : موضع المخافة . سقم ، بفتح القاف وكسرها ، روايتان : مخوف ، وهو مما لم يذكر في المعاجم . يشار لقاءه ، أي نحوه ، فهو ظرف مكان . ويشار لقاؤه ، أي عند لقائه ، يقال : هذا مخوف فاحذروه ، قاله الأنباري .   (١٦) فسمي : حذف حرف النداء . رب ، بفتح الباء : مخفف « رب » بالتشديد . الأدكن : ما لونه إلى السواد ، عنى به هنا الزق . مترع : مملوء . وانظر ٢٤ : ١٥ .   (١٧) الصبوح ، بالفتح : شرب الغداة . بمرى : أراد بمرأى بالهمزة ، فترك الهمز . يقول : بمنظر من الحياة ومسمع ، أي حيث يرون ما يشتهون ويسمعون .   (١٨) متبطحين : مستلقين على وجوههم . الكنيف : حظيرة من خشب أو شجر تتخذ للإبل لتقيها الريح والبرد . وهذا البيت ذكره الأنباري بعد البيت الآتي ، ونص على أنه رواية زائدة عن غير أبي عكرمة ، وأن راويه رواه بعد البيت ١٧ وقبل البيت ١٩ ولكن الناسخين والناشرين إذ نقلوا المتن وحده ، أخطؤوا موضعه ، فقدموا عليه البيت ١٩ ولم يتنبهوا إلى نص الأنباري .   (١٩) السحرة ، بضم السين : السحر ، بفتحتين ، وهو الوقت قبل الفجر . صبحتهم : سقيتهم الصبوح . العاتق : الخمر العتيقة القديمة . المشعشع : المرقق بالماء لا كثيراً ولا قليلا .   (٢٠) المعرض ، بتشديد الراء المفتوحة : اللحم الذي لم يبلغ نضجه . المراجل : جمع مرجل ، وهو ما يطبخ فيه .   (٢١) الأشعث : المضرور المحتاج ، أصله من شعث الرأس . باسط ليمينه : باذل لها ، يحلف من الجهد والضر ليطعمه ، يقول : قد أنضجت ، ولم ينضج .   (٢٢) المسهد : الممنوع من النوم . الكلال : الإعياء . السواهم : الإبل الضامرة لشدة التعب . وظلعها ، بسكون اللام : أن تشتكى أيديها . يحث أصحابه على السفر ومتابعة السير بعد ما أخذ منهم الجهد

٢٣ أَوْدَىٰ السِّفارُ بِرِمِّهــا فتَخالُها ... هِيماً مُقَطَّعَةً حِبالُ الأَذرُعِ

٢٤ تَخِدُ الفَيافِيَ بالرِّحالِ وكلُّها ... يَعْدُو بِمُنْخَرِقِ القَميصِ سَمَيْدَعِ

٢٥ ومَطِيَّــةٍ حَمَّلْتُ رَحْلَ مطيَّةٍ ... حَرَجٍ تُنَمُّ من العِثارِ بدَعْــدَعِ

٢٦ وتَقِي إذا مَسَّتْ مَناسِمُها الحَصَىٰ ... وَجَعاً وإنْ تُزجَرْ به تَتَرَفَّعِ

٢٧ ومُنــاخِ غَير تَئِيَّةٍ عَرَّسْتُهُ ... قَمِنٍ منَ الحَدَثانِ نابِي المَضْجَعِ

٢٨ عَرَّسْتُهُ وَوِسادُ رأسي ساعدٌ ... خاظِي البَضيعِ عُروقُه لم تَدْسَعِ

---

(٢٣) أودى به : ذهب به . السفار مصدر « سافر » قياسي لم ينص عليه في المعاجم . الرم ، بكسر الراء : مخ العظم أي ذهب السفار بلحومها وشحومها . الهيم : جمع « هيماء » من الهيام ، بضم الهاء ، وهو داء يأخذ الإبل شبيه بالحمى ، من شهوتها الماء ، تشرب فلا تروى ، فإذا أصابها ذلك فصد لها عرق فيبرد ما تجد . أي : كأنها مقطعة العروق ما تقدر على المشي . (٢٤) تخد : من الوخدان ، وهو أن يرمي البعير بقوائمه كمشي النعام . الفيافي : القفار . السميدع : الجميل الشجاع ، وجعله منخرق القميص لمعالجته السفر وابتذاله فيه نفسه . (٢٥) حرج ، بفتحتين : الناقة الضامرة ، أو الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . انظر البيت ٨ من المفضلية ١١ . يريد أنه إذا أنضى مطية حمل رحلها على غيرها . تنم : من النم وهو الإغراء . دع دع : كلمة يدعى بها للعاثر ليرتفع ، في معنى قم وانتعش واسلم . قال الأصمعي : كانت الإبل في الجاهلية إذا عثرت قيل « دعدع » لتنمي وترتفع ، فلما جاء الإسلام كره ذلك فقالوا : اللهم ارفع وانفع . (٢٦) هذا البيت لم يروه أبو عكرمة ولا الأصمعي ، ورواه ابن الأعرابي في هذا الموضع ، كما نص عليه الأنباري ، وإن أتى به هو بعد البيت ٣٠ فرددناه إلى موضعه ، لاتصال معناه بما قبله . تقي : من الوقي ، بفتح فسكون ، وهو الحفا . يقال : فرس واق ، إذا حفي من غلظ الأرض ورقة الحافر . المناسم : جمع منسم بكسر السين ، وهو خف البعير . وجعاً : مفعول مطلق من معنى « تقي » . به : أي بقوله « عدع » . تترفع : ترتفع في سيرها وتسرع .

(٢٧) المناخ : موضع إناخة الإبل . التئية : التمكث والانتظار ، يقال قد تأييت بالمكان ، أي تمكثت به . التعريس : نزول القوم من السفر ليلا ، عدى الفعل بنفسه توسعا ، ولم يذكر في المعاجم ، وأصله : عرست فيه . قمن ، بفتح الميم وكسرها : خليق وجدير . ونصوا على أن الكسر شاهدة هذا البيت . الحدثان ، بكسر الحاء مع سكون الدال ، وبفتحهما : نوب الدهر وحوادثه . أي : خليق أن يكون فيه الحدثان . نابي المضجع : لا يطمئن فيه لخوفه منه . (٢٨) البضيع : اللحم ، جمع « بضع » بفتح فسكون ، وهو من نادر الجمع ، مثل كلب وكليب ، ورهن ورهين . والخاظي ، من اللحم ، بمعجمتين : الكثير . لم تدسع : لم تمتلىء من الدم . يصف خوف هذا الموضع وأن صاحبه ليس بمطمئن ، فتوسد ذراعه .

٢٩ فَرَفَعْتُ عنه وهْو أَحمرُ فاترٌ قد بانَ مِنِّي غيرَ أَنْ لم يُقْطَعِ
٣٠ فَترَىٰ بحيثُ تَوَكَّأَتْ ثَفِناتُها أَثَرًا كمُفْتَحَصِ القَطا لِلْمَهْجَعِ
٣١ ومتاعِ ذِعْلِبَةٍ تَخُبُّ براكبٍ ماضٍ بِشِيعَتِهِ وغيرِ مُشَيَّعِ

٩

وقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ*

١ صَرَمَتْ زُنَيْبَةُ حَبْلَ مَن لا يَقْطَعُ حَبْلَ الخَليلِ ولَلْأَمانَةَ تَفْجَعُ

(٢٩) يعني ساعده ، رفعه من تحت رأسه وهو أحمر خدر ، كأنه مقطوع غير أن لم يقطع . وهذا البيت آخر القصيدة في رواية ابن الأعرابي . (٣٠) الثفنات ، بكسر الفاء : مواصل الذراعين والعضدين من باطن ، وهي التي تلي الأرض منها إذا بركت . مفتحص القطا : حيث يفحص في الأرض لبيضه . المهجع : موضع الهجوع . وإنما جعل آثار ثفناتها كأفاحيص القطا لصغرها ، لأن نجائب الإبل تصغر ثفناتها . وهذا البيت آخرها في رواية الأصمعي . (٣١) الذعلبة : الناقة السريعة . تخب : من الخبب ، وهو ضرب من العدو . وهذا البيت ذكره الأنباري في آخر القصيدة ، ونص على أنه لم يروه أبو عكرمة ، ولم يفسره ، ولم ينص على المكان المناسب له فيها .

* ترجمته : هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر . وهو صحابي ، وله في أخيه مالك قصائد يرثيه بها ، من غرر الشعر . وسيأتي منها القصيدتان ٦٧ ، ٦٨ وبعض الرواة يروي هذه القصيدة — رقم ٩ — لمالك أخيه . وفي الشرح ص ٥٦٥ نسب البيتين ٤٢ ، ٤٣ لمالك .

جو القصيدة : بدأها بعتاب خليلته ، ثم أخبر عن مجازاته القطيعة بمثلها ، وعرج على وصف ناقته ، وشبهها بالحمار الوحشي ، مطنباً في نعته . ثم أخذ يتحدث عن فرسه ، وعن الشراب والندمان . وانتقل إلى صفة الضبع وكيف لاقاها ، واستطرد إلى وصف سيفه . ثم قال في ريب الدهر وما أفنى من الأمم والأرهاط . وعبر عن ترقبه الشدائد تعبيراً صادقا .

تخريجها : البيت ٦ في اللسان ١٠ : ٢٦٥ والأساس ١ : ٣٠٣ منسوبا فيهما لمالك بن نويرة . والبيت ٢٣ في اللسان ١ : ٤٣ غير منسوب . والبيتان ٣٧ ، ٣٨ فيه ١٠ : ٥٣ ، ١٩ : ٨٤ . والأبيات ٣٩ — ٤٣ في حماسة البحتري ٨٥ منسوبة لمالك . والبيتان ٤٤ ، ٤٥ فيها ٩٢ لمتمم . والأبيات ٤ — ٨ في البلدان ١ : ١٠٧ . والبيتان ٢٤ ، ٢٥ في الخيل لأبي عبيدة ١٢ والأبيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ فيه أيضاً ١٧٣ ونسبها لمالك . وانظر الشرح ٦٣ — ٧٩ .

(١) صرمت : قطعت . الحبل هنا : الوصل . وللأمانة : اللام لام التأكيد ، أي أنها تفجع أمانة نفسها أن قطعت حبلي . أو هي واقعة في جواب القسم .

٢ ولقدْ حَرَصْتُ علي قليلِ مَتاعِها يومَ الرَّحيلِ فدَمعُها المُسْتَنْفَــعُ
٣ جُذِّى حِبالَكِ يا زُنَيْبَ فإنني قد أَستبِدُّ بوصلِ مَن هو أَقطعُ
٤ ولقدْ قطعتُ الوصلَ يومَ خِلاَجِهِ وأَخو الصَّريمةِ فى الأُمورِ المُزْمِعُ
٥ بمُجِدَّةٍ عنْسٍ كأَنَّ سَرَاتَهــا فَدَنٌ تُطيفُ به النَّبيطُ مُــرَفَّعُ
٦ قاظَتْ أُثَالَ إِلى المَلاَ وتَرَبَّعَتْ بالحَزْنِ عازِبةً تُسَنُّ وتُودَعُ
٧ حتّى إذا لَقِحَتْ وعُولِىَ فَوْقَهــا قَرِدٌ يُهِمُّ بهِ الغُرَابَ المَوقِعُ
٨ قرَّبتُها للرَّحْلِ لمَّا اعتادَنِى سَفَرٌ أَهُمُّ بهِ وأَمْرٌ مُجْمَعُ
٩ فكأَنَّها بعدَ الكَلالةِ والسُّرَىٰ عِلْجٌ تُغَالِيهِ قَذُورٌ مُلْمِــعُ

(٢) المستنفع : المطلوب نفعه . يقول : حرصت على أن تمتعني ، وكان ما متعتني به أن دمعت عيناها . (٣) أستبد : أنفرد ، يقال : أبد بينهم العطاء ، أي أعطى كل واحد على حدة . أقطع : تفضيل على بابه ، أي أقطع مني ، أو على غير بابه : أي قاطع . يقول : فإنني أستبد بوصلي دون من يقطعني ، أحوزه دونه فلا أطلب وصاله . (٤) الخلاج : الجذب والمخالفة ، أو الشك . الصريمة : العزيمة . المزمع : المجمع على الشيء . (٥) المجدة : التي تجد في سيرها . العنس : الصلبة . سراتها ، بفتح السين : أعلاها . الفدن : القصر المشيد . تطيف : تدور حوله . المرفع : المعلى . قطع الوصل راحلا على ناقته ، وشبه ارتفاعها بقصر عال . (٦) أثال ، بضم الهمزة وتخفيف الثاء ، والملا ، بفتح الميم مقصور ، والحزن ، بفتح الحاء : كلها مواضع . قاظت وتربعت : أقامت فصلي القيظ والربيع . عازبة : بعيدةً في مرعاها . تسن : من قولهم « سن فلان إبله » إذا أحسن القيام عليها . تودع : من الإيداع ، وهو كالتوديع : جعلها في دعة وراحة . وهذا التفسير ليس في المعاجم . (٧) الناقة إذا لقحت كانت أول لقحها أشد ما تكون وأحده نفسا . القرد ، بفتح القاف وكسر الراء : السنام المجتمع بعضه إلى بعض ، و « عولي فوقها » نما فرفعت طبقاته بعضها فوق بعض . الموقع : مصدر ميمي بمعنى الوقوع . أي : فلا يقدر الغراب أن يقع على سنامها لامتلائه واملاسه ، فيهمه ذلك . (٨) مجمع : من قولهم : أجمع فلان على الأمر ، إذا عزم عليه . (٩) الكلالة : الكلال والتعب . العلج : الحمار الوحشي الشديد الغليظ . القذور : السيئة الطبع النفور ، يريد أتاناً . الململع : التي أشرق ضرعها للحمل . وتغاليه : تباريه في السير .

١٠ يَحتازُها عن جَحْشِها وتَكفُّهُ عن نَفْسِها ، إنَّ اليتيمَ مُدَفَّــعُ
١١ ويَظَلُّ مُرْتَبِئاً عليها جاذِلاً في رأس مَرْقَبةٍ ولَأْيًا يَرْتَعُ
١٢ حتَّى يُهَيِّجَها عَشِيَّةَ خِمْسِها لِلْوِرْدِ جَأْبٌ خَلْفَها مُتَتَرِّعُ
١٣ يَعْدُو تُبادِرُهُ المَخَارِمَ سَمْحَجٌ كالدَّلْوِ خانَ رِشاؤُها المُتَقَطِّعُ
١٤ حتَّى إذَا ورَدَا عُيوناً فَوقَها غَابٌ طِوَالٌ نابِتٌ ومُصَرَّعُ
١٥ لاقَىٰ على جَنْبِ الشَّريعَةِ لَاطِئًا صَفْوَانَ في نامُوسِهِ يَتَطَلَّعُ
١٦ فَرَمَىٰ فأَخطأَها وصادف سهمُه حَجَرًا ففُلِّلَ ، والنَّضِيُّ مُجَــزَّعُ
١٧ أَهْوَىٰ ليَحْمِيَ فَرْجَها إذْ أَدبرتْ زَجِلاً كما يَحمي النَّجِيدُ المُشْرِعُ

---

(١٠) يحتازها : يحوزها ويعزلها عنه ، وتكفه عن ذلك . وجعل جحشها يتيماً لأنه ليس منه ، غلب أباه على أمه . واليتم في جميع غير الناس من قبل الأم ، وفي الناس من قبل الأب . (١١) مرتبئا عليها : عاليا عليها مثل الربيئة ، وإنما يربؤها من الفحول أن لا تدنو منها . الجاذل : الفرح النشيط . المرقبة : الموضع الذي يرقب عليه . لأياً : بطيئاً ، فلا يرتع إلا قليلا لئلا يدعها وحدها . (١٢) الخمس، بكسر الخاء : أن تشرب الابل يوما ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع ، فهو خامس أيامها من وردها الأول . الجأب : الحمار الغليظ . المتترع : المتسرع . أي : حتى يهيجها جأب للورد. (١٣) المخارم : الطرق في الجبال وأفواه الفجاج . السمحج : الصلبة القوية . شبهها في سرعتها بالدلو حين انقطع رشاؤها فسقطت في البئر ، فهو يعدو والأتان تسابقه . (١٤) أصل الغاب القصب ، ثم قيل لكل ملتف غاب . وإذا كان الماء في دغل كان أهيب لوروده . (١) الشريعة : الموضع الذي ينحدر إلى الماء منه . لاطئا : لاصقا ، وهو حال مقدم من « صفوان » وهو اسم قانص . الناموس : بيت الصائد . (١٦) رمى صفوان الأتان فأخطأها . فلل : أي سهمه . والتفليل : التثليم . النضي : السهم بلا ريش ولا نصل . المجزع : المكسر . قال الأنباري : « وإنما قال رمى فأخطأ ، لأنه أشد لذعر الحمار ، وإذا ذعر كان أشد لعدوه » . (١٧) الفرج : موضع المخافة ، أي ليحمي الموضع الذي يخاف عليها منه . زجلا : ذا زجل ، بفتح الجيم ، وهو الصوت المرتفع. النجيد : ذو النجدة . وهو الشجاع . المشرع : الذي أشرع نفسه في الحرب ، أي قدمها .

١٨ فَتَصُكُّ صَكًّا بِالسَّنابِكِ نَحْرَهُ ‏ وبِجَنْدَلٍ صُمٌّ ولاَ تَتَوَرَّعُ
١٩ لا شيءَ يَأْتُو أَتْوَهُ لمَّا عَلاَ ‏ فَوْقَ القَطَاةِ ورأسُهُ مُسْتَتْلِـعُ
٢٠ وَلقد غَدوتُ على القَنِيصِ وصاحِبِي ‏ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ مِسَحٌّ جُرْشُعُ
٢١ ضافِى السَّبِيبِ كأَنَّ غُصْنَ أَباءَةٍ ‏ رَيَّانَ يَنْفُضُها إذا ما يُقْدَعُ
٢٢ تَئِقٌ إذا أَرْسَلْتَهُ مُتَقَاذِفٌ ‏ طَمَّاحُ أَشْرَافٍ إذا ما يُنْزَعُ
٢٣ وكأَنه فَوْتَ الجَوالِبِ جَانِئاً ‏ رِئْمٌ ، تَضَايَفَهُ كِلاَبٌ ، أَخْضَعُ
٢٤ داويتُهُ كلَّ الدِّوَاءِ وزدْتُــه ‏ بَذْلاً كما يُعطِي الحبيبُ ٱلْمُوسِعُ

---

(١٨) الصك : الضرب . السنبك : مقدم الحافر . الجندل : الحجارة ، الواحدة جندلة ، شبه حوافرها بالجندل في الصلابة . الصم : الصلاب . لا تتورع : لا تكف .

(١٩) الأتو : العمل وحسن الأخذ . القطاة هنا قطاة الأتان ، وهو موضع الردف منها . المستتلع ، بكسر اللام : المتقدم . وقد ضبط في الشرح بالفتح أيضاً . (٢٠) القنيص : الصيد . صاحبه : فرسه . النهد : التام . المراكل : جمع « مركل » بفتح الميم والكاف ، وهو موضع رجل الفارس من جنب الفرس . المسح : السريع العدو . جرشع : غليظ منتفخ . (٢١) الضافي : السابغ الطويل . السبيب : شعر الذنب والناصية . الأباءة : القصبة ، جمعها «أباء» . يقدع : يكف . شبه خصائل عرف الفرس إذا نفضها بقصبة رطبة . (٢٢) تئق : حديد ممتلىء جريا إذا أرسلته يتفجر به . المتقاذف : الذي يقذف بنفسه في الجري . الأشراف : الأشواط . ينزع : من قولهم « نزع القوس » إذا مدها ، كأنه أراد : إذا حض على العدو . (٢٣) فوت : فائتاً الجوالب ، مصدر وقع حالا . والجوالب : من قولهم « جلب الفارس على الفرس» إذا أرصد له قوما في طريقه يصيحون به في الرهان . جانئاً : مكبا ، يقال جنأ في عدوه : إذا ألح وأكب . الرئم : الظبي الخالص البياض . تضايفه الكلاب : أخذن بضيفيه — بكسر الضاد — أي بناحيتيه ، جئنه من ههنا وههنا . وهن كلاب الصائد . أخضع : متطامن الرقبة ، وهو من الخضوع . وتقدير البيت : كأنه رئم أخضع تضايفه كلاب . و « فوت الجوالب جانئا » حالان . (٢٤) الدواء : بالفتح والكسر : ما داويت به ، والمراد هنا ما يضمر به الفرس ويصلح . ويجوز أن يراد بالكسر هنا مصدر « داوى » . وانظر الاقتضاب لابن السيد ص٣٢٢.

٢٥ فَلَهُ ضَرِيبُ الشَّوْلِ إلَّا سُؤْرَهُ   والْجُلُّ فهْو مُرَبَّبٌ لا يُخْلَعُ

٢٦ فإذا نُرَاهِنُ كانَ أوَّلَ سابِقٍ   يَختالُ فارِسُهُ إذَا ما يُدْفَعُ

٢٧ بلْ رُبَّ يومٍ قدْ حَبَسْنَا سَبْقَهُ   نُعْطِي ونُعْمِرُ فى الصَّدِيق ونَنْفَعُ

٢٨ ولقد سَبقتُ العاذِلاتِ بشَرْبَةٍ   رَيَّا ، وراوُوقٍ عظيمٌ مُتْرَعُ

٢٩ جَفْنٌ من الغِرْبِيبِ خالِصُ لَوْنِهِ   كَدَمِ الذَّبيحِ إذا يُشَنُّ مُشَعْشَعُ

٣٠ أَلْهُو بها يوماً وأُلْهِي فِتْيَةً   عن بَثِّهم إذْ أُلْبِسُوا وتَقَنَّعُوا

٣١ يَا لَهْفَ مِن عَرْفَاءَ ذاتِ فَلِيلَةٍ   جاءَتْ إلَيَّ علىٰ ثَلاثٍ تَخْمَعُ

٣٢ ظَلَّتْ تُرَاصِدُنِي وتَنظرُ حَولَها   ويُرِيبُها رَمَقٌ وأَنِّي مُطْمِعُ

---

(٢٥) الضريب : اللبن الخالص . الشول : الإبل التي شرلت ألبانها ، أي ارتفعت . يريد أنه يسق فرسه اللبن الخالص ، وما بق من سؤره لا يرده عليه ، بل يشربه هو وأهله . الجل : غطاء الفرس . المربب : الذي يغذونه في بيوتهم . وضمير « لا يخلع » للجل . (٢٦) نراهن : من الرهان. يختال : يتكبر . يدفع : يرسل في الجري . (٢٧) السبق : ما يؤخذ في الرهان . نعمر : من « العمري » وهو أن يعطي الرجل صاحبه الشيء يكون له عمره ثم يرجع إليه . يقول : نفعل ذاك من فضل ما تجيء به المراهنة على هذا الفرس . (٢٨) العاذلات : اللائمات على إتلاف ماله . بشربة ريا : تروي صاحبها ، ويريد شربه الخمر . الراووق : أصله الخرقة التي تجعل على فم الإناء يصفى بها ، ثم كثر استعماله حتى أطلق على الباطية . مترع : ملآن (٢٩) الجفن : الكرم . الغربيب : الأسود ، أي خمر من العنب الأسود . يشن : يصب. مشعشع : مرقق بالماء ، فإذا مزجت بالماء ، صفا لونها ، فصارت بلون الدم . (٣٠) البث : الحزن والغم . ألبسوا وتقنعوا : صار لهم من الهم لباس وقناع . (٣١) بدأ في وصف الضبع . عرفاء : لها عرف من الشعر في قفاها . الفليلة : القطعة من الشعر . تخمع : تظلع ، وكذلك الضبع وخلقتها لأنها عرجاء . يأسف على نفسه أن يموت وتأكله الضبع . (٣٢) تراصده الضبع : ترصده ليموت فتأكله ، لأنه مثقل بالجراح . الرمق : البقية من العيش . المطمع هنا : المرجو موته . عنى أنه قد صرع فجاءته الضبع لتأكله .

٣٣ وتَظَلُّ تَنْشِطُني وتُلْحِمُ أَجْـرِياً ... وَسْطَ العَرِينِ وليس حَيٌّ يَدفعُ

٣٤ لو كانَ سَيْفِي باليمينِ ضَربتُها ... عنِّي ولم أُوكَلْ وجَنْبِي الأَضْيَعُ

٣٥ ولقد ضَربتُ به فَتُسْقِطُ ضَرْبتِي ... أَيْدِي الْكُماةِ كأَنَّهنَّ الخِرْوَعُ

٣٦ ذاكِ الضَّياعُ ،فإِنْ حَزَزتُ بمُدْيةٍ ... كَفِّي فقُولِي : مُحْسِنٌ ما يَصْنَعُ

٣٧ ولقد غُبِطْتُ بما أُلاقِي حِقْبَةً ... ولقد يَمُرُّ عليَّ يومٌ أَشْنَعُ

٣٨ أَفَبَعْدَ مَنْ وَلَدَتْ نُسَيْبَةُ أَشْتَكِي ... زَوَّ المَنِيَّةِ أَو أَرَىٰ أَتَوَجَّعُ

٣٩ ولقد علمتُ ، ولا محالة ، أَنني ... لِلحادِثاتِ ، فهلْ تَرَيْنِي أَجْزَعُ

٤٠ أَفْنَيْنَ عادًا ثُمَّ آلَ مُحَرِّقٍ ... فَتَرَكْنَهُمْ بَلَدًا وما قد جَمَّعُوا

٤١ ولَهُنَّ كانَ الحارِثانِ كلاهُما ... ولهنَّ كانَ أَخُو المَصَانِعِ تُبَّعُ

---

(٣٣) النشط : الجذب ، أي تجذب لحمه . تلحم أجريا : تطعم جراءها اللحم . العرين : الأجمة . (٣٤) الأضيع : الضائع ، لأنه لم يجد من يدافع عنه . (٣٥) إنما شبه بالخروع لأنه شجر لين . (٣٦) هبت المرأة تلومه على إنفاق ماله ، فأجابها بأن الضياع أن يموت فتأكله الضبع ، فإن حزكفه بمدية فلتَدَعْه وشأنه . يريد أن تدعه يعيش في ماله وينفقه كيف شاء .

(٣٧) يقول : كنت أغبط بما يمر بي من الرخاء والظفر . ويأتي علي بعد ذلك البؤس فأصبر . أشنع وشنيع بمعنى واحد . وانظر الأبيات ٢٠ من المفضلية ٢٧ ، و ٦٠ من المفضلية ١٢٦ .

(٣٨) نسيبة ، بلفظ التصغير ، هى أمه ، وهى بنت شهاب بن شداد ، بنت عم أبيه نويرة . زو المنية : القدر . يقول : قد مات هؤلاء ولا بقاء لي بعدهم . وهذا البيت قد يرجح أن الكلمة لمتمم ، إذ عرف برثاء أخيه مالك . (٣٩) للحادثات : أي غرض للحادثات ، فلست أجزع لنزولها . (٤٠) أي ذهب الحادثات بهم وبأموالهم فصاروا بلداً ، أي ترابا . (٤١) لهن : أي للحادثات . الحارثان : الحرث الأصغر ، والحرث الأكبر الأعرج . المصانع : القصور . تبع : ملك من ملوك اليمن .

٤٢ فَعدَدْتُ آبائي إلى عِرْقِ الثَّرَى ... فدَعَوْتُهمْ فعلمتُ أَنْ لم يَسْمَعُوا
٤٣ ذَهبُوا فلم أُدرِكهمُ ودَعَتْهُمُ ... غُولٌ أَتَوْها والطَّرِيقُ المَهْيَعُ
٤٤ لا بُدَّ مِن تَلَفٍ مُصيبٍ فانتِظِرْ ... أَبِأَرْضِ قومِكَ أَم بأُخرَى تُصْرَعُ
٤٥ ولَيأْتينَّ عليكَ يومٌ مَرَّةً ... يُبكَى عليك مُقَنَّعاً لا تَسْمَعُ

---

(٤٢) عرق الثرى : أراد به آدم ، صلى الله عليه ، لأنه الأصل القديم الذي خلق من طين . عد آباءه أي الأصل الذي خلقوا منه . ومثله قول الفرزدق لجرير :

أَبِي مالِكٌ ما مِنْ أَبٍ تعرفونه ... لكم دونَ أَعْراقِ الترابِ يُعادِلُهْ

قال أبو عبيدة في النقائض (ص ٦٢٩) : « دون أعراق التراب : يعني آدم ، لأن الله خلقه من تراب » . (٤٣) الغول : ما اغتال الشيء وذهب به ، والغول : المنية . المهيع : البين الواضح ، عنى به طريق الموت . (٤٤) التلف : الهلاك . أي لا بد للإنسان من التلف ، مقيما أو مسافراً . (٤٥) مقنع : ملفف في أكفانه .

١٠

وقال بَشَامةُ بن عَمرٍو *

١ هَجَرْتَ أُمامةَ هَجْرًا طَوِيلَا وحَمَّلكَ النَّأْيُ عِبْئاً ثَقِيلَا

ترجمته: هو بشامة بن الغدير ، والغدير هو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . شاعر محسن مقدم ، وهو خال زهير بن أبي سلمى. وله مقعداً ولا ولد له ، وكان مكثراً من المال ، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته و بني إخوته ، فأتاه زهير فقال : ياخالاه، لو قسمت لي من مالك ! فقال : والله يابن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله ، فقال : وما هو ؟ قال : شعري ورثتنيه . وكان أحزم الناس رأياً ، كانت غطفان تستشيره إذا أرادت الغزو . وفي نسبه خلاف ، ذكرنا أرجح ما قيل فيه . وعن هذا الخلاف يهم كثير من العلماء . فيظنون أن بشامة بن الغدير غير بشامة بن عمرو ، يفرقون بينهما ، وهما عند التحقيق واحد . وأخوه أسعد ابن الغدير له ذكر في الشعر والشعراء لابن قتيبة بتحقيق أحمد محمد شاكر ص ٩٢ .

جو القصيدة: تحدث عن هجرته بلاد خليلته ونأيه عنها ، وما كان يعاوده من طيفها . ووصف موقف الوداع . ثم عرج على وصف ناقته التي سافر عليها ، فوصف خلقها وخلقها ، و إقبالها و إدبارها وسيرها . ثم يحرض قومه بني سهم بن مرة على أن لا يخذلوا حلفاءهم الحرقة ، وهم بنو خميس بن عامر بن جهينة ، وكانوا حلفاء لبني سهم ، فلما همت بهم بنو صرمة من غطفان خافوا أن لا ينصرهم بنو سهم فانصرفوا ، فلحقهم الحصين بن حمام المري فردهم وشد الحلف ، ثم وكده بشامة بهذه القصيدة . وقال في ذلك أيضاً القصيدة ١٢٢ . و ينظر جو القصيدة ١٢ و ١٩ . « الحرقة » بضم ففتح . « خميس » بالمهملة والتصغير . « صرمة» بكسر الصاد .

تخريجها: هي في منتهى الطلب ١ : ١٨٢ – ١٨٣ كاملة . وفي مختارات ابن الشجري رقم ٥ في ٢٤ بيتا ، بحذف الأبيات ٥، ٨، ٩، ١١، ١٥ – ١٨، ٢٢ – ٢٤، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٧ وبزيادة بيتين . وفي حماسته منها الأبيات ١ – ٤، ٦، ٧، ١٠، ٢٦، ٢٧، ٢١، ٢٠، ٢٥، ١٨، ١٩ ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ . والأبيات ١٨ – ٢٠ في البلدان ١ : ٢١١ منسوبة لبعض بني مرة . و ٢٨ – ٣٤ فيه ٥ : ٣١ : ٣١١ . والأبيات ١٨– ٢٣ في الأغاني ٣ : ١٢ . ٩٠ : ١٦٣. والبيتان ٣١ ، ٣٢ فيه ٤ : ٩٢ . والبيت ٣٧ فيه ١٢ : ٤١ . والأبيات ٢٨ – ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ في طبقات الجمحي ٢١٦ . والأبيات ٣٠ – ٣٣ في حماسة البحتري ٢٦ – ٢٧ . والأبيات ١ ، ٢٦، ٢٧، في المؤتلف ٦٦ ، ١٦٤ . والبيت ٣٣ في الأضداد ٩٠ . وانظر الشرح ٧٩ – ٩٩ .

(١) النأي : البعد . وهذا البيت يروي :

نَـأَتْكَ أُمامةُ نَـأْياً طويلَا وحَمَّلك الحبُّ وَقْرًا ثقيلَا

وروى المرزباني ٣٤٩ هذه الرواية مطلع قصيدة لابن الغريرة النهشلي ، إلا أن فيه « عبئا » بدل « وقراً » فنرجح أن مطلعي القصيدتين تشابها على الرواة ، فنسبوا مطلع ابن الغريرة لبشامة .

٢ وحُمِّلْتَ منها علىٰ نَأْيِهـا خَيالاً يُوَافِي ونَيْلاً قليـلاَ
٣ ونَظْرَةَ ذِى شَجَنٍ وامِـقٍ إِذَا ما الرَّكائِبُ جاوَزْنَ مِيلاَ
٤ أَتتنا تُسـائِلُ ما بَثُّنا فقلنا لها : قد عَزَمْنـا الرَّحِيلاَ
٥ وقلتُ لها : كُنْتِ ، قد تَعلمِيـ نَ ،منذُ ثَوَىٰ الرَّكْبُ ، عَنَّا غَفُولاَ
٦ فبـــادَرَتَاها بِمُسْتَعْجِلٍ من الدَّمعِ يَنْضحُ خَـدًّا أَسِيلاَ
٧ وما كان أَكثرُ ما نَوَّلَتْ من القَوْلِ إِلاَّ صِفَاحًا وقِيلا
٨ وعِذْرَتُهـا أَنَّ كلَّ امرِئٍ مُعِدٌّ لهُ كلَّ يومٍ شُكُولاَ
٩ كأَنَّ النَّوَى لم تَكُنْ أَصْقَبَتْ ولم تأْتِ قَوْمَ أَدِيمٍ حُلـولاَ
١٠ فقَرَّبْتُ للرَّحْـلِ عَيْرَانَةً عُذَافِرَةً عَنْتَرِيساً ذَمُـولاَ
١١ مُدَاخَلَةَ الْخَلْقِ مَضبُورَةً إِذَا أَخَذَ الحاقِفاتُ المَقِيلاَ

---

(٢) يقول : حملت مع بعدها عنك أن ترى خيالها فيز يدك شوقا . (٣) الشجن : الحزن . الوامق : الشديد المحبة . (٤) البث : الحال . (٥) ثوى وأثوى بمعنى : أقام . غفولا : غافلة . يقول : كنت غافلة عنا ، فاعلمي بذلك . (٦) بادرتاها : يعني عينيها ،أضمرهما ولم يجر لهما ذكر . الخد الأسيل : السهل اللين الدقيق المستوي . (٧) الصفاح ، بكسر الصاد : الإعراض .
(٨) العذرة ، بكسر فسكون : المعذرة . الشكول : جمع شكل ، وهو المثل . تعرض له بأنه قد تغير لها .
(٩) النوى : البعد . وانظر أيضاً معنى « النوى » في ٢٣ : ٣ . أصقبت : دنت وقاربت . الأديم : الجلد ، وأضافه إلى القوم، بمعنى أنهم أشراف ملوك ،لهم قباب الأدم ،وهى لا تكون إلا للملوك والأشراف . حلولا : حالين مقيمين . يعني أن الزمن يفرق بين الناس ، لا يعزه شريف . (١٠) عيرانة : ناقة ، شبهها بالعير في صلابتها . العذافرة : الشديدة الضخمة . العنتريس : الشديدة الجريئة . الذمول : السريعة . (١١) مداخلة الخلق : محكمة البنية ، قد أخذ بعضها بعضاً . المضبورة : المجموع بعض خلقها إلى بعض . الحاقفات : الظباء تكون فى الأحقاف ، والحقف : ما اعوج من الرمل . ومقيلهن : حيث يقلن أنصاف النهار من شدة الحر ، وهو وقت إعياء الإبل . يقول : إنها وقت كلال الإبل وإعيائهن نشيطة لم يكسرها السير .

١٢ لهَــا قَرِدٌ تامِكٌ نَيُّــهُ تَزِلُّ الوَلِيَّــةُ عنهُ زَلِيلا

١٣ تَطَرَّدُ أَطْرَافَ عامٍ خَصِيبٍ ولم يُشْلِ عَبْدٌ إليها فَصِيلا

١٤ تَوَقَّــرُ شازِرَةً طَرْفهَا إذا ما ثَنَيْتَ إليها الجَدِيلا

١٥ بعَيْنٍ كعَينِ مُفيضِ القِدَاحِ إذا ما أَرَاغَ يُرِيدُ الحَوِيلا

١٦ وحَادِرَةٍ كَنَفَيْهــا المَسيـ ـحُ تُنْضِحُ أَوْبَرَ شَثًّا غَلِيلَا

١٧ وصَدْرٍ لها مَهْيَعٌ كالخَلِيفِ تَخالُ بأَنَّ عليــه شَليلَا

١٨ فمرَّتْ على كشبٍ غُدْوَةً وحاذَتْ بجَنْبِ أَرِيكٍ أَصِيلَا

---

(١٢) قرد : من التقرد ، وهو التجمع ، عنى بهالسنام ، يريد أنه مكتنز . الني : الشحم . والتامك : المرتفع العالي . تزل : تنزلق . الولية ، بفتح الواو : حلس يكون تحت الرحل يقي الظهر . وإنما تزل عنها لملاسة سنامها . (١٣) تطرد ، يريد : أنها ترعى حيث شاءت ، لا تمنع ، لعز صاحبها . أطراف عام خصيب : يريد أطراف شجره ونبته . لم يشل ؛ لم يدع . الفصيل : ولد الناقة . يريد أنها عقيم ، فهو أصلب لها . (١٤) توقر : تنظر بوقار ورزانة . الشزر ، بالسكون : النظر بمؤخر العين على غير استواء . طرفها ، فاعل «شازرة» أو مفعول . الجديل : الزمام . يقول : هي أديبة ، إذا رأتني أثني لها الجديل لم تنفر ، لحسن أدبها . (١٥) مفيض القداح : الذي يقلب قداح الميسر ويدفعها ، ليظهر الرابح . أراغ : حاول والتمس . الحويل : الاحتيال . يقال في مثل يضرب لشدة الحذر : «نظر بعين مفيض» ؛ يريد أنها حديدة النظر يقظة . (١٦) الحادرة : الضخمة ، أراد أذنها . أي : لها حادرة ، أو : ورب حادرة . كنفيها : ناحيتيها ، وهي هنا ظرف . المسيح : العرق . أي على جانبي أذنيها العرق . الأوبر : ذو الوبر . ويريد به عثنونها ، وهو الشعر تحت حنكها . الشث : الكثير المتراكب ، ومثله الكث . الغليل : الذي انغل بعضه في بعض وتداخل فأذنها تسيل العرق على عثنونها . (١٧) المهيع : الواسع . الخليف : الطريق . الشليل : كساء أملس يكون على عجز البعير . أراد أن جلد صدرها يموج من سعته ، وهذا مستحب في وصف الإبل والخيل . (١٨) كشب ، بضمتين ، ويقال بفتح الكاف وكسر الشين ، وأريك : جبلان بالبادية بينهما نأي من الأرض . فوصف سرعتها وأنها سارت في يومٍ ما يسار في أيام .

١٩ تَوطَّــأُ أَغْلَظَ حِــزَّانِهِ كَوَطْءِ القَوِيِّ العَزِيزِ الذَّلِيلَا

٢٠ إذا أَقبلَتْ قلتَ مَذْعُورَةٌ من الرُّمْدِ تَلْحَقُ هَيْقاً ذَمُولا

٢١ وإنْ أَدبرتْ قلتَ مَشْحُونةٌ أَطاعَ لَها الرِّيحُ قِلْعاً جَفُولَا

٢٢ وإنْ أعرضَت رَاءَ فيها البصيـ ـرُ ما لَا يُكَلِّفُهُ أَنْ يَفِيــلَا

٢٣ يَدًا سُرُحاً مَائِرًا ضَبْعُهــا تَسُومُ وتَقْدُمُ رِجْلًا زَجُــولَا

٢٤ وعُوجًا تَناطَحْنَ تحتَ المَطا وتَهْدِي بِهنَّ مُشاشاً كُهُــولَا

٢٥ تَعُزُّ المَطِيَّ جِمَاعَ الطَــرِيقِ إذا أَدْلَجَ القومُ ليلًا طويلَا

٢٦ كأَنَّ يدَيْها إذَا أَرْقَلَتْ وقد جُرْنَ ثُمَّ اهتَدَيْنَ السَّبيلَا

---

(١٩) توطأ : تطأ . الحزان : ما غلظ من الأرض ، واحدها « حزيز » . يصف قوتها ونشاطها ، وأن طول السير ما كسرها . (٢٠) الرمد : النعام . شبهها ، بالنعامة المذعورة لأنه أشد لسيرها . الهيق : ذكر النعام . الذمول : المسرع . (٢١) المشحونة : المملوءة . شبهها بسفينة مملوءة لأنه أقوم لسيرها . أطاع ، بمعنى : جعله يطيع ، ولم نجد هذا المعنى لهذا الحرف في المعاجم ، والسياق يدل عليه . القلع : الشراع . الجفول : التي تنجفل ، أي تسرع . (٢٢) راء : رأى ، على القلب . يفيل : يخطىء رأيه . أي : إذا رئيت هذه الناقة لم يخطىء البصير في نجابتها . (٢٣) يداً ، بدل من مفعول « راء » في البيت قبله . سرحا : منسرحة سهلة . الضبع ، بسكون الباء : العضد . وموره : اختلاجه واضطرابه من سرعة السير . تسوم : تمر مراً سهلا . زجولا : من الزجل ، وهو الدفع . يريد أن يدها تسرع وتتقدم رجلها ، ورجلها تزجل نفسها لتلحق اليد . (٢٤) العوج ، يريد الأضلاع . تناطحن : التقين ودخل بعضهن في بعض . المطا : الظهر . تهدي : تدل وتبين . المشاش : رؤوس العظام . الكهول : الضخام الطوال . يريد أن أضلاعها قوية متداخلة تدل على أن عظامها غليظة . (٢٥) تعز : تغلب ، أي تسبق المطي معظم الطريق . أدلج : سار ليلا . (٢٦) أرقلت من الإرقال ، وهو أن تعدو تنفض رأسها مرحاً . جرن : أي الإبل سواها ، عدلن عن محجة الطريق يمنة ويسرة ، وذلك في وقت نشاطهن ، فلما تعبن اهتدين الطريق ولزمنها إعياء وكلالا .

٢٧ يَدَا عائِمٍ خَرَّ في غَمْـــرَةٍ قَدَ ٱدرَكهُ الموتُ إلَّا قليلَا

٢٨ وخُبِّرْتُ قَومِي ـ ولم أَلْقَهُمْ ـ أَجَدُّوا عليٰ ذى شُوَيْسٍ حُلُـــولَا

٢٩ فإمّـــا هلكْتُ ولم آتِهِمْ فأَبْلِغْ أَماثِلَ سَهْمٍ رَســـولَا

٣٠ بِأَنْ قَوْمُكُمْ خُيِّرُوا خَصلتَيْـ نِ كلْتاهما جَعلُوها عُدُولَا

٣١ خِزْيُ ٱلحياةِ وحَرْبُ الصَّدِيقِ وكلًّا أَرَاهُ طَعَاماً وَبِيـــلَا

٣٢ فإن لم يكنْ غَيرُ إِحداهما فَسِيرُوا إلى الموتِ سَيْرًا جميلَا

٣٣ ولا تَقعدُوا وبِكُمْ مُنَّـــةٌ كَفَىٰ بالحوادثِ للمرءِ غُولَا

٣٤ وحُشُّوا الحُروبَ إِذَا أُوقِدَتْ رِماحاً طِــوَالاً وخيلًا فُحولَا

٣٥ ومِن نَسْجِ داوُدَ مَوْضُونَةً ترَىٰ لِلْقَواضِبِ فيها صَلِيلَا

---

(٢٧) يدا عائم خبر « كأن » في البيت قبله ، وشطره الثاني جملة معترضة . الغمرة : معظم الماء . يريد : كأن يدي ناقته في وقت كلال غيرها من الإبل ولزومهن المحجة يدا سابح كاد يغرق ، فهو أشد لتحريكه يديه مخافة على نفسه . (٢٨) أجدوا : أحدثوا أمراً جديداً فارتحلوا إلى أرض غير أرضهم . ذو شويس : مكان . حلولا : مقيمين . (٢٩) سهم : قومه . وأماثلهم : خيارهم . (٣٠) عدولا : جوراً ، عدلوا فيها عن الحق . (٣١) خزي الحياة : ما يلحقهم من العار إذا خذلوا حلفاءهم الحرقة . حرب الصديق : إذا نصروهم فحاربوا غطفان . والصديق يكون واحداً وجمعاً في المذكر والمؤنث . ورفع الكلمتين علي الاستئناف ، ونصبهما على البدل من « خصلتين » . « كل » مرفوعة بالابتداء ، أو منصوبة مفعولا مقدما لـ « أراه » . الطعام الوبيل : غير المستمرإ . (٣٣) المنة : القوة . الغول : ما غال الشيء فذهب به . يحرض قومه علي القتال ، ويقول : لم تعطون الضيم ، والموت لا بد أن يغتالكم ! (٣٤) حش النار : إيقادها . يقول : أوقدوا لعدوكم كما يوقدون لكم .

(٣٥) نسج داؤود : يريد الدروع . الموضونة : التي نسجت حلقتين حلقتين مضاعفة . القواضب : السيوف القاطعة . الصليل : الصوت على الشيء اليابس . عبر عن السماع بالرؤية توكيداً للمعنى ، إذ الرؤية أوثق من السمع .

٣٦ فإنكُمُ وعَطَاءَ الرِّهانِ إذا جَرَّتِ الحربُ جُلاًّ جَليلاَ

٣٧ كثَوْب ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهُمْ بهِ فَسَدَّ علىٰ السالكينَ السَّبيلاَ

١١

وقال المَسَيَّبُ بنُ عَلَس*

١ أَرَحَلْتَ مِن سَلْمَىٰ بغيرِ مَتَاعِ قبلَ العُطَاسِ ورُعْتَها بوَدَاعِ

(٣٦) الجل : بفتح الجيم وكسرها : العظيم ، كالجليل . وضبط في أصول الكتاب بالضم ، ويؤكده أنه ضبط كذلك في منتهى الطلب ، ولم تذكره المعاجم . يقول : أعطيتم منكم رهنا وقد اشتد الأمر ، وكان الحصين بن الحمام المري رهن ابنه في تلك الحرب . (٣٧) قال الأصمعي : ابن بيض رجل نحر بعيره على ثنية فسدها ، فلم يقدر أحد على جوازها ، فضرب به المثل،فقيل: سد ابن بيض السبيل، بمعنى الطريق. قال : وأراد أن يقول كبعير ابن بيض: فلم يستقم له، فقال: كثوب .

* ترجمته : « المسيب » بفتح الياء المشددة. و « علس » بفتحتين. والمسيب: لقب لقب به ببيت قاله . واسمه : زهير بن علس بن مالك بن عمرو بن قمامة بن عمرو بن زيد بن ثعلبة بن عدي بن ربيعة بن مالك بن جشم بن بلال بن جماعة ، بضم الجيم ، بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار . وهو خال أعشى قيس ، وكان الأعشى راويته ، وكان يطري شعره ويأخذ منه . وهو جاهلي لم يدرك الاسلام ، ولا عقب له . وفي الكامل للمبرد ٤٢٠ أن كنيته « أبو الفضة » . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة: المتلمس، والمسيب بن علس، وحصين بن الحمام المري . وانظر الشعر والشعراء ١٢٦ ، والخزانة ١ : ٥٤٥ .

جو القصيدة: هي من أقدم شعر المديح ، مدح بها القعقاع بن معبد بن زرارة ، وكان عظيم القدر في بني تميم ، وكان يقال له « تيار الفرات » لسخائه . وهو صحابي أدرك الإسلام ، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم في بني تميم . بدأ المسيب كلمته بالأسى على فراق حبيبته، ونعت وجهها و رضابها في غزل يسير . ثم خلص إلى وصف ناقته ، وفخر بقصيدته معتزاً بها . وانتقل إلى مدح القعقاع بجوده وشجاعته ووفائه ، وشديد صرعه لأعدائه .

تخريجها: ذكرها القالي كلها في أماليه عن أبي عكرمة الضبي ٣ : ١٣٠ — ١٣٢ وذكر أن أبا جعفر المنصور استحسنها . والأبيات ٧ ، ٩ ، ١٢ في الموشح ٩٠ . والبيت ١١ في الشعراء ٨٤ . والبيت ١٥ في الاشتقاق ١٤٥ . والبيتان ١٥ ، ١٦ في حماسة ابن الشجري ٢٣٧ . والبيتان ١٥ ، ٢٦ في الطبقات للجمحي ٥٩ والبيت ١٩ في الفصول والغايات للمعري ١ : ٢٩٣ . وهو في اللسان ١٠ : ٢٧١ غير منسوب . وانظر الشرح ٩١ — ١٠٠ .

(١) المتاع : ما تمتعه به وتزوده إياه. قبل العطاس : لأنهم كانوا يتشاءمون به ، يقول : رحلت قبل أن ترى ما تكره . وفي قول الليث أن العطاس الصبح .

٢ مِن غيرِ مَقْلِيَةٍ وإنَّ حِبالَها ليست بأَرْمامٍ ولا أَقْطَاعِ
٣ إذْ تَسْتَبِيكَ بأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ قامتْ لِتَفْتِنَهُ بغيرِ قِنَاعِ
٤ ومَهًا يَرِفُّ كأَنه إذْ ذُقْتَهُ عانِيَّةٌ شُجَّتْ بماءِ يَرَاعِ
٥ أَو صَوْبُ غادِيَةٍ أَدَرَّتْهُ الصَّبَا بِبَزِيلِ أَزْهَرَ مُدْمَجٍ بِسَيَاعِ
٦ فرأَيتُ أَنَّ الحُكْمَ مُجْتَنِبُ الصِّبَا وصَحَوْتُ بعدَ تَشَوُّقٍ ورُوَاعِ
٧ فَتَسَلَّ حاجَتَها إذا هيَ أَعرضتْ بِخَمِيصَةٍ سُرُحِ اليَدَيْنِ وَسَاعِ
٨ صَكَّاءَ ذِعْلِبَةٍ إذا استَدْبَرْتَها حَرَجٍ إذا استقبلتَها هِلْوَاعِ
٩ وكأَنَّ قَنْطَرَةً بموضِعِ كُورِها مَلساءَ بينَ غَوامِضِ الأَنْساعِ

---

(٢) المقلية : البغض . حبالها : ما احتبلته من مودة . ويقال : حبل أرمام وحبل أقطاع : إذا كان قطعاً موصلة . (٣) تستبيك : من السبي ، تجعلك سبياً لها . بأصلتي : بخد ناعم حسن .
(٤) المها : البلور ، شبه ثغرها به لصفائه . يرف : يتلالأ ، يكاد يقطر من شدة صفائه . عانية : خمر نسبت إلى عانة ، بلد بجزيرة العراق . شجت : كسرت ومزجت . اليراع : القصب . أي : بماء جدول في حافتيه القصب . (٥) صوب غادية : ماء سحابة . الرفع عطف على « عانية » والجر على « ماء ». أدرته : استخرجت ماءه . وإنما خص الصبا لأنها لينة تأتي بسهولة ، فهو أصفى لمائها . الأزهر : الأبيض ، أراد دنا أبيض . والبزيل : ما بزل ، أي ثقب إناؤه . والسياع : الطين . وكل ما لطخته علي شيء فقد أدمجته . قال الأصمعي : وربما قيل أزهر للإبريق ، فيريد خمراً بزلت من دن في إبريق .
(٦) الحكم : الحكمة . الصبا : الصبوة . وهذا مثل قولهم : الكذب مجانب الإيمان . الرواع : الروع . أي كنت أروع الناس بجمالي . (٧) فتسل حاجتها : أي اسل عنها وعن ذكرها إذا هى أعرضت ، بناقة هذه صفتها . الخميصة : الضامرة البطن . سرح اليدين : منسرحة الضبعين بالمشي . وساع : واسعة في سيرها . (٨) صكاء : أصلها صفة للنعامة ، لتقارب ركبتيها يصك بعضها بعضا ، فشبه بها ناقته . ذعلبة : سريعة . حرج : جسيمة طويلة على وجه الأرض . هلواع : مستخفة كأنها تفزع من النشاط ، والهلع : الخفة . (٩) الكور : كور الرحل ، وهو خشبه وأداته . شبه جنبيها في انتفاجهما بالقنطرة . ثم رجع إلي صفة النجيبة فقال ملساء . الأنساع : جمع نسع ، بكسر فسكون ، وهو السير يشد به الرحل . وغموضه : دخوله في جلدها . فإذا دخلت الأنساع في ظهور الإبل وجنوبها لاسترخاء جلودها فإن ظهر هذه الناقة وسنامها تراهما لا تغضن فيهما ، فهى ملساء الظهر .

١٠ وإذا تَعَاورتِ الحَصَىٰ أَخفافُها ... دَوَّىٰ نَوادِيهِ بظَهْرِ القَاعِ

١١ وكأَنَّ غَارِبهَا رِبَاوَةُ مَخْرِمٍ ... وتَمُدُّ ثِنْيَ جَدِيلِها بِشِرَاعِ

١٢ وإذا أَطَفْتَ بها أطفتَ بكَلْكَلٍ ... نَبِضِ الفَرائِص مُجْفَرِ الأَضلاعِ

١٣ مَرِحَتْ يدَاها لِلنَّجاءِ كأَنَّما ... تَكْرُو بكَفَّيْ لاعبٍ في صَاعِ

١٤ فِعْلَ السَّريعةِ بادرتْ جُدَّادَها ... قبلَ المَساءِ تَهُمُّ بالإِسراعِ

١٥ فَلَأُهْدِيَنَّ معَ الرِّياحِ قصيدةً ... مِنِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقَاعِ

١٦ تَرِدُ المِياهَ فما تَزالُ غَريبةً ... في القوم بينَ تَمثُّلٍ وسَماعِ

١٧ وإذا الملوكُ تدافعتْ أَركانُها ... أَفْضَلْتَ فوقَ أَكُفِّهِمْ بذِراعِ

١٨ وإذا تَهِيجُ الرِّيحُ مِن صُرَّادِهـا ... ثَلْجًا يُنِيخُ النِّيبَ بالجَعْجَاعِ

---

(١٠) تعاورت : تبادلت أو تناوبت . دوى : صوت . نوادي الحصا : ما أسرع منه وتقدم . القاع : ما استوى من الأرض . (١١) الغارب : ما بين السنام والعنق . الرباوة ، بتثليث الراء : منقطع الغلظ من الجبل حيث استرق . والمخرم : منقطع أنف الجبل . الجديل : الزمام . وثنيه : ما ما انثني منه باليد . أراد : تمد جديلها بعنق طويلة . فشبهها بشراع السفينة ، وأراد به الدقل – بالتحريك – وهو الذي تسميه البحرية الصاري . والعرب تفعل ذلك تجوزاً .

(١٢) أطفت : درت حولها تتأملها . الكلكل : الصدر . الفرائص : جمع فريصة ، وهي لحمة في مرجع الكتف . ونبضها : شدة حركتها . ووصف الناقة بذلك لشدة فؤادها وحدتها . مجفر الأضلاع : واسعها ، كالجفر، وهو البئر العظيمة . (١٣) النجاء : السرعة . تكرو : تلعب بالكرة . الصاع : منهبط من الأرض .

(١٤) الجداد ، بضم الجيم وتشديد الدال : ما بقي من خيوط الثوب . شبهها في سرعة يديها بامرأة تحوك ثوبا ، فهي تبادر إتمامه . (١٥) مع الرياح : يعني تذهب كل مذهب . مغلغلة : يتغلغل بها الناس لحسنها ويسلكون بها كل غامض . (١٦) غريبة : لا تزال تأتي قوما علي مياههم ، ليست من قول شعرائهم ، فهي غريبة لذلك . (١٧) تدافعت أركانها : تزاحمت عند المفاخرة . أفضلت : زدت عليهم . (١٨) الصراد ، بالضم والتشديد : ريح بارد برش مطر . النيب : مسان إناث الإبل ، واحدها ناب . الجعجاع : موضع البروك . يريد : أن الإبل من شدة البرد لا تبرح مباركها ، وخص النيب لأنها أصبر من الأفتاء علي البرد .

١٩ أَحْلَلْتَ بَيْتَكَ بالجَميعِ ، وبعضُهم مُتفرِّقٌ لِيَحُلَّ بالأَوزاعِ
٢٠ ولأَنْتَ أَجْوَدُ من خَليجٍ مُفْعَمٍ مُتَرَاكِم الآذِيِّ ذى دُفَّاعِ
٢١ وكأَنَّ بُلْقَ الخَيْلِ فى حافاتِهِ يَرْمي بهنَّ دَوَالِيَ الزُّرَّاعِ
٢٢ ولأَنتَ أَشجعُ في الأَعادِى كلِّها من مُخْدِرٍ لَيثٍ مُعِيدِ وِقاعِ
٢٣ يأْتِي عَلى القومِ الكَثيرِ سِلاحُهُم فيَبيتُ منهُ القومُ في وَعْوَاعِ
٢٤ أنتَ الوَفِيُّ فما تُذَمُّ ، وبعضُهم تُودِى بذِمَّتِهِ عُقابُ مَلَاعِ
٢٥ وإذا رَماهُ الكاشِحُونَ رماهُمُ بمَعَابِلٍ مَذْرُوبَةٍ وقِطَاعِ
٢٦ ولِذَاكُمُ زَعَمَتْ تَمِيمٌ أَنَّهُ أَهلُ السَّماحةِ والنَّدَىٰ والبَاعِ

---

(١٩) الأوزاع : المتفرقون . يقول : إذا كانت شدة الزمان نزلت في مجمع الناس في مجالسهم حيث يأتي السؤال والضيفان . (٢٠) الآذي : الموج ،أو السيل . ذي دفاع : يدفع الماء بعضه بعضاً لكثرته . (٢١) الدوالى: جمع دالية،وهى آلة للسقي . شبه أمواج الخليج بخيل بلق ، لأن الموجة إذا ارتفعت كان ظهرها أبيض ، فإذا انقلبت اسود بطنها ، أي : يرمى الخليج بالموج دوالي الزراع . (٢٢) المخدر : الأسد الذي قد اتخذ الأجمة خدراً ، أراد : من ليث مخدر ، فقدم النعت . المعيد : الذي يفعل الشيء المرة بعد المرة . الوقاع : جمع وقعة ، كوقعة الحرب . أي هو كثير الافتراس . (٢٣) الوعواع : الجلبة والصياح . (٢٤) ملاع ، كقطام : اسم مكان ينسب إليه العقبان . يقول : أنت تفي بذمتك ولا يطمع في جارك ، وغيرك يهدر جواره كأن ذهبت به عقاب .

(٢٥) الكاشحون : المبغضون . المعابل : النصال . المذروبة : المحددة . القطاع : جمع قطع بكسر فسكون ، وهو نصل عريض قصير . (٢٦) في كثير من رواياته «أنت الذي زعمت» . الباع : التوسع في الندي والجود .

١٢

وقال الحُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ المُرِّيُّ*

١ جَزَى اللّهُ أَفْنَاءَ العَشيرَةِ كُلِّها ... بِدَارَةِ مَوْضوعٍ عُقُوقاً ومَأْثَمَا

٢ بَنِي عَمِّنَا الأَدْنَيْنَ منهم ورَهْطَنَا ... فَزَارَةَ إِذْ رامتْ بِنَا الحربُ مُعْظَمَا

ترجمته: هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . كان سيدا شاعرا وفيا ، يعد من أوفياء العرب ، وفى لجيرانه الحرقة ، كما مضت الإشارة إليه في القصيدة ١٠ . وكان سيد قومه ، وذا رأيهم وقائدهم ورائدهم ، وكان يقال له « مانع الضيم » . ذكره ابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر في الصحابة . وعده أبو عبيدة في الثلاثة الذين اتفقوا على أنهم أشعر المقلين في الجاهلية . انظر الشعر والشعراء ٦٣٠ . وقد نقلنا ذلك في ترجمة المسيب بن علس رقم ١١ .

جو القصيدة: قيلت في يوم « دارة موضوع » حين أجلبت بنو سعد بن ذبيان ، وفيهم بنو صرمة ابن مرة ، على بني سهم بن مرة ، وقد كرهوا حصينا لما كان من منعه جيرانه الحرقة ، وهم أعداؤهم . فخرج الحصين في قبيله ، بني وائلة بن سهم ، وفي حلفائهم الحرقة ، ونكص عنه من بني سهم بنو عدوان وبنو عمرو . فلما لقيهم ومن معه بدارة موضوع ظفر فيهم وهزمهم وقتل منهم فأكثر . فقال في ذلك يندد بخصمه ويفخر بظفره بهم ، وبشجاعته واستهانته بالموت . وقال في ذلك أيضاً قصيدة أخرى ، ستأتي برقم ٩٠ . و « الحصين » بالمهملتين والتصغير . و « الحمام » بضم الحاء وتخفيف الميم ، وأصله من عرق الخيل إذا حمت .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ١٢١ — ١٢٣ عدا الأبيات ٧ ، ١٩ ، ٣٠ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ — ٦ ، ٩ — ١١ ، ١٨ ، ١٩ في الخزانة ٢ : ٧ ، ٨ . والأبيات ٦ ، ٩ ، ٣٢ في الشعراء ٤١٠ وفيه بيت زائد . والأبيات ١٢ — ١٥ في الأغاني ١١ : ٨٧ — ٨٨ ومعها بيت زائد . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ — ٦ ، ٩ ، ١١ — ١٥ ، ٣٣ ، ٤٠ فيه ١٢ : ١٢٠ . والبيت ٦ في حماسة أبي تمام ١ : ٥٤ مع بيتين زائدين . والأبيات ٢٥ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤ ، ٦ ، ٤٠ فيها ١ : ١٢٦ — ١٢٨ مع اختلاف كثير وبيت زائد . والأبيات ٤ — ٦ في المؤتلف ٩١ . والبيت ١٢ في الخيل لأبي عبيدة ١٠١ . والبيت ٦ في الإصابة ٢ : ١٩ . البيتان ١٤ ، ١٥ في نظام الغريب غير منسوبين . وانظر الشرح ١٠٠ — ١٢١ .

(١) أفناء الناس : القوم النزاع من ههنا وههنا لا يدري من أي قبيل هم ، لا واحد له من لفظه ، وقيل واحده « فنا » ولا مه واو ، وقيل « فنو » بكسر فسكون . دارة موضوع : مكان كانت فيه الوقعة . وعقوقاً ومأثما : جزاء عقوقهم وإثمهم . (٢) الأدنين : الأقربين .

٣ مَوَالِي مَوَالِينا الوِلادةُ منهمُ … ومَوْلَى اليمينِ حابِساً مُتَقَسَّمَا

٤ ولمَّا رَأَيتُ الوُدَّ ليسَ بنافِعي … وأَنْ كان يوماً ذَا كَواكِبَ مُظْلِمَا

٥ صَبَرْنا وكان الصَّبْرُ فينا سَجِيَّةً … بأَسيافِنا يَقْطَعْنَ كَفًّا ومِعْصَمَا

٦ يُفَلِّقْنَ هَاماً مِن رِجالٍ أَعِزَّةٍ … علينا ، وهم كانُوا أَعَقَّ وأَظْلَمَا

٧ وجوهُ عَدُوٍّ والصُّدُورُ حَدِيثةٌ … بِوُدٍّ ، فأَوْدَى كلُّ وُدٍّ فأَنْعَمَا

٨ فليتَ أَبا شِبْلٍ رَأَى كَرَّ خَيْلِنَا … وخيلِهِمُ بَيْنَ السِّتَارِ فأَظْلَمَا

٩ نُطارِدُهم نَسْتَنْقِذُ الجُرْدَ كالقَنَا … ويَسْتَنْقِذُون السَّمْهَرِيَّ المُقَوَّمَا

١٠ عَشِيَّةَ لا تُغْنِي الرِّماحُ مكانَها … ولا النَّبْلُ إِلَّا المَشْرَفِيُّ المُصَمِّمَا

١١ لَدُنْ غُدْوَةً حتى أَتَى الليلُ ،ماتَرَى … مِن الخيلِ إِلَّا خارِجِيًّا مُسَوَّمَـا

---

(٣) قسم مواليه قسمين ، موالي القرابة وهم بنو عمه ، وموالي اليمين وهم حلفاؤه . حابسا متقسما : حالان من اليمين ، لأنهم يقسم لهم على النصرة ويحبس كل من الحليفين به . (٤) كان يوما : اسم كان محذوف . مظلما : أظلم اليوم من غبار الحرب حتى استبانت الكواكب . وهذا البيت يشبه بيته ٥ في القصيدة ٩٠ . (٦) الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . وأظلما : يقول : بدؤونا بالظلم على إعزازنا إياهم . (٧) أودى : ذهب . فأنعم : بالغ ، أي بالغ الود في الذهاب . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ، كما قال الأنباري . (٨) أبو شبل : هو مليط – بالتصغير – بن كعب المري . الستار وأظلم : موضعان . (٩) الجرد : الخيل القصيرة الشعر . السمهري : الرمح . يقول : نغنم منهم خيلهم ونترك في أجسادهم رماحنا إذا طعناهم ، فهم يحاولون إخراجها . (١٠) مكانها أي في مكان استعمالها . المشرفي : سيف منسوب إلي المشارف ، وهي قرى للعرب تدنو إلى الريف ، أو إلى « مشرف » رجل من ثقيف . المصمم : الذي يمضي في صميم العظم ويبريه . وإنما يلجؤون إلى السيوف حين تشتد الحرب ويلتحمون . (١١) الخارجى من الخيل : الجواد في غير نسب تقدم له ، كأنه نبغ بالجودة . ومن الناس : من يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم . المسوم : المعلم بعلامة في الحرب ، ولا يفعل ذلك إلا الفارس الشجاع . يقول : إن الناس انكشفوا في هذه الحرب ،

١٢ وأَجْرَدَ كالسِّرْحانِ يَضرِبُهُ النَّدَىٰ ومحبوكةً كالسِّيدِ شَقَّاءَ صِلْدِمَا

١٣ يَطأْنَ مِن القَتْلَىٰ ومِن قِصَدِ القَنَا خَبَارًا فما يَجْرِينَ إِلَّا تَجَشُّمَا

١٤ عليهنَّ فِتْيانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ وكان إذا يَكْسُو أَجادَ وأَكْرَمَا

١٥ صَفَائِحَ بُصْرَىٰ أَخْلَصَتْهَا قُيونُها ومُطَّرِدًا مِن نَسْجِ داوودَ مُبْهَمَا

١٦ يَهُزُّونَ سُمْرًا مِن رماحِ رُدَيْنَةٍ إذا حُرِّكَتْ بَضَّتْ عَوَامِلُها دَمَا

١٧ أَثَعْلَبَ لو كنتمْ مَوَالِيَ مِثْلِها إذًا لَمَنَعْنا حَوْضَكمْ أَنْ يُهَدَّمَا

١٨ ولولا رجالٌ مِن رِزَامِ بنِ مَازِنٍ وآلِ سُبَيْعٍ أَو أَسُوءَكَ عَلْقَمَا

فلم يبق إلا أهل هذه الخيل الأشداء، الذين سوموا أنفسهم وخيلهم شجاعة وجرأة . وانظر المفضليات ١٠٨ : ٧ . والأصمعيات ٤٢ : ٢٠ و ٦٧ : ٢٢ . (١٢) وأجرد : عطف على « خارجيا »، وهو الفرس القصير الشعر . السرحان : الذئب . يضربه الندى : يصيبه المطر فهو يسرع إلى مأواه . المحبوكة : الفرس التي حبك خلقها ، أي فتل فتلا شديداً . السيد ، بالكسر : الذئب . الشقاء : الطويلة ، مذكرها « أشق » . الصلدم : الصلبة . (١٣) المعنى : أن الخيل تعثر بالقتلى وبقصد القنا ، أي القطع المكسرة من الرماح ، فكأنما تطأ في خبار ، وهي الأرض اللينة فيها جحور . التجشم : حمل النفس على المشقة وما تكره . (١٤) محرق : لقب سمي به جماعة من ملوك العرب . (١٥) صفائح : سيوف عريضة . بصرى : بلد تنسب إليه جياد السيوف . القين : الحداد والصقيل . أخلصتها : جاءت بها خالصة من العيوب . ولم تجر العادة بأن يقال « كسوته سيفا » وإنما جاز ذلك هنا لعطف الدروع عليها . المطرد : المتتابع الذي ليس فيه اختلاف ، يريد أنها لا فتق فيها . ويريد بها الدرع . وهو مما يذكر ويؤنث . المبهم : الذي لا ثلم فيه ولا خرق ، أو : الذي لا يخالط لونه لون آخر . (١٦) السمر من الرماح أصلب من غيرها ، لأنها تنضج في منبتها . ردينة : امرأة كانت بالبحرين تقوم الرماح . بضت : سالت . عامل الرمح : سنانه . وقيل : ما يلي السنان . (١٧) أثعلب : أراد : أثعلبة ، فرخم ، وهم بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان . الموالي : الأولياء . الحوض : أراد به هنا العز . يقول : لو كنتم موالينا في مثل هذه الحرب لمنعناكم الأعداء . (١٨) في رواية أبي عكرمة « رزام بن مالك » وعليها النسخ المطبوعة ، وقد نص الأنباري على أن هذا خطأ ، وأن الصواب « رزام بن مازن » وأن مالكا هو ابن رزام لا أبوه . وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . وسيأتي على الصواب في ١٥ : ٣٥ . سبيع : هو ابن عمرو بن فتية . علقم : ترخيم علقمة بن عبيد بن عبد بن فتية .

١٩ لأَقْسَمْتُ لا تَنْفَكُّ مِنِّي مُحَارِبٌ على آلةٍ حَدْباءَ حتى تَنَدَّمَا
٢٠ وحتى يَرَوْا قوماً تضِبُّ لِثَاتُهُمْ يَهُزُّونَ أرماحاً وجيشاً عَرَمْرَمَا
٢١ ولا غَرْوَ إلَّا الخُضْرُ خُضْرُ مُحَاربٍ يُمَشُّونَ حَوْلِي حَاسِرًا ومُلَأَّمَا
٢٢ وجاءَتْ جِحَاشٌ قَضَّها بقَضِيضِها وجَمْعُ عُوَالٍ ما أَدَقَّ وأَلأَمَا
٢٣ وهارِبةُ البَقْعَاءُ أصبحَ جَمْعُها أمامَ جُموعِ النَّاسِ جَمْعًا مُقَدَّمَا
٢٤ بِمُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ به قِصَدُ القَنَا صَبَرْنا لهُ قد بَلَّ أفراسَنا دَمَا
٢٥ وقلتُ لهم : يا آلَ ذُبْيانَ ما لكُمْ تَفَاقدْتُمُ ، لا تُقْدِمونَ مُقَدَّمَا

---

(١٩) لأقسمت : جواب « لولا » . محارب : هم بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . الآلة : الحالة . الحدباء : الصعبة . أي تحمل على أمر عظيم صعب ، لا تطمئن عليه إذا ركبته . (٢٠) تضب لثاتهم : تسيل من حب الغنيمة وشهوة الحرب . واللثة ، بكسر اللام ، والعامة تفتحها لحنا . يقال « جاء فلان تضب لثته » إذا جاء وهو حريص على الأمر . عرمرم : كثير . (٢١) لا غرو : لا عجب . الخضر خضر محارب ، هم بنو محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . وانظر الأصمعية ٢٩ : ١٣ . يمشون ، التمشية : المشي . الحاسر : الذي لا مغفر عليه ولا درع . الملأم : ذو اللأمة ، بفتح اللام وسكون الهمزة ، وهى الدرع والمغفر ، أو أحدهما . (٢٢) جحاش ، بكسر الجيم ، وهم بنو جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . قضها بقضيضها ، بالنصب على الحال أي : صغيرها بكبيرها . وأصل القض الحصى الصغار والتراب ، والقضيض جمعه ، مثل « كلب وكليب » وقيل « القض » الحصى الكبار ، و « القضيض » الحصى الصغار . وقيل في تأويله غير ذلك ، وانظر اللسان ٩ : ٨٧ – ٨٨ والخزانة ١ : ٥٢٥ . والمراد أنهم جاءوا أجمعون . عوال ، بضم العين وتخفيف الواو ، هو ابن الحرث بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان . (٢٣) هاربة بن ذبيان ، رحلوا من بني ذبيان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد ، فعدادهم معهم ، وهم قليل ، وسميت هاربة البقعاء لكثرة البلق في عساكرها ، ولا يركب الأبلق إلا مدل بشجاعته . وانظر المفضلية ٩٨ : ٤٠ . (٢٤) المعترك : موقع المعاركة في القتال . الضنك : الضيق . قصد القنا : ما تكسر من الرماح . (٢٥) تفاقدتم : دعاء عليهم بالموت ، وأن يفقدوا بعضهم بعضا ، وهى جملة معترضة . والبيت يشبه بيته في المفضلية ٩٠ : ١١ .

٢٦ أَمَا تَعلمونَ اليومَ حِلْفَ عُرَيْنَةٍ   وحِلفاً بصحراءِ الشُّطُونِ ومُقْسَمَا
٢٧ وأَبْلِغْ أُنَيْساً سَيدَ الحَيِّ أَنَّهُ   يَسُوس أُموراً غيرُها كان أَحزمَا
٢٨ فإنك لو فارقْتَنَا قبلَ هذهِ   إذًا لَبَعَثْنَا فوقَ قَبْرِكَ مَأْتَما
٢٩ وأَبلغْ تَلِيدًا إنْ عَرَضْتَ ابنَ مالِكٍ   وهلْ يَنْفَعَنَّ العِلمُ إلَّا المُعَلَّمَا
٣٠ [فإنْ كنتَ عن أخلاقِ قومِكَ راغباً   فَعُذْ بِضُبَيْعٍ أَو بعَوْفِ بن أَصْرَمَا]
٣١ أَقِيمِي إليكِ عَبْدَ عَمْرٍو وشَايِعِي   علي كلِّ ماءٍ وسْطَ ذُبْيَانَ خُيِّمَا
٣٢ وعُوذِي بأَفناءِ العَشيرةِ إنما   يَعُوذُ الذَّليلُ بالعَزِيزِ لِيُعْصَمَا
٣٣ جَزَىٰ اللهُ عنَّا عبدَ عَمرٍو مَلامةً   وعُدْوَانَ سَهْمٍ ما أَدَقَّ وأَلْأَمَا
٣٤ وحَيَّ مَنَافٍ قد رَأَيْنَا مكانَهم   وقُرَّانَ إذْ أَجْرَىٰ إلينا وأَلْجمَا

(٢٦) عرينة ، هم بنو عرينة بن نذير بن قسر ، بفتح فسكون ، بن بجيلة بن أنمار بن نزار بن معد بن عدنان . وأشار بحلفهم إلى ما كان من تنازعهم واضطرارهم إلى محالفة قبائل شتى من العرب . الشطون : موضع . المقسم : مكان القسم ، أو مصدر ميمي منه . أراد الشاعر بذلك تحذير قومه عاقبة الفرقة . (٢٧) أنيس : يريد به أنس بن يزيد بن عامر المري ، فصغر اسمه . (٢٨) المأتم : كل جماعة تجتمع ، وغلب عليه عند الناس الاجتماع علي الميت . يقول : لو مت قبل هذه الفعلة لبكينا عليك ووجدنا فقدك ، فإن مت الآن لم نبك عليك ولم نجد فقدك . (٢٩) « إن عرضت » جملة اعتراضية . إلا المعلما : أي لا ينفع العلم إلا من تعلم وتمكن . (٣٠) هذا البيت زيادة في بعض النسخ . ولم نعرف نسب ضبيع ولا عوف . (٣١) عبد عمرو ، وعدوان : ابنا سهم بن مرة ، وهم الذين نكصوا عنه ، كما سبق في جو القصيدة . خيما ، بالبناء لما لم يسم فاعله ، أي : خيم حوله ، من قولهم « خيم بالمكان » أقام ، كأنه نصب الخيام . يقول لهؤلاء : إليكم عنا وشايعوا من ترون من ذبيان . (٣٢) عوذي : من قولهم « عاذ بالشيء » لجأ إليه واعتصم . الأفناء ، فسرت في البيت الأول . ليعصما : من العصمة ، وهي المنعة . (٣٣) عدوان سهم : يعني عدوان بن سهم بن مرة . أضاف الابن إلى الأب ، وهو جائز ، وإن أوهم فيه كثيرون . ما أدق وألأما : ما أدقهم وألامهم . الدقة هنا : الخسة . (٣٤) قران : قبيلة أو رجل لم نعرف نسبه . أجرى إلينا وألجما : أجرى الخيل وألجمها .

٣٥ وآلَ لَقِيطٍ إنني لن أَسُوءَهُمْ إذًا لَكَسَوْتُ العَمَّ بُرْدًا مُسَهَّمَا
٣٦ وقالوا : تَبَيَّنْ هل تَرَى بينَ ضَارجٍ ونَهْيِ أَكُفٍّ صارِخاً غيرَ أَعْجَمَا
٣٧ فألحقْنَ أقواماً لِئَاماً بأَصْلِهِمْ وشَيَّدْنَ أَحساباً وفاجأْنَ مَغْنَمَا
٣٨ وأَنْجَيْنَ مَن أَبْقَيْنَ مِنَّا بخُطَّةٍ من العُذْرِ لم يَدْنَسْ وإن كان مُؤْلَمَا
٣٩ أَبَى لِابْنِ سَلْمَى أنهُ غيرُ خالِدٍ مُلَاقِي المَنَايَا أيَّ صَرْفٍ تَيمَّمَا
٤٠ فلستُ بمُبْتاعِ الحياةِ بِسُبَّةٍ ولا مُبْتَغٍ من رَهْبَةِ الموتِ سُلَّما
٤١ ولكنْ خُذُوني أَيَّ يومٍ قَدَرْتُمُ عليَّ فَحُزُّوا الرأسَ أَنْ أَتَكَلَّمَا
٤٢ بِآيَةِ أَنِّي قد فَجَعْتُ بفارِسٍ إذا عَرَّدَ الأَقوامُ أَقْدَمَ مُعْلِمَا

---

(٣٥) لن أسوءهم ، في رواية منتهى الطلب « لو أسوؤهم ». العم : الجماعات . البرد المسهم : المخطط الذي يشبه وشيه بنقش السهام ، والمعنى : لهجوتهم جميعاً هجاء يبقى أثره ويشتهرون به شهرة البرد المسهم ، ويتسامع الناس به (٣٦) ضارج : ماء لبني عبس ، وقيل لغيرهم . نهي أكف ، النهي بفتح النون وكسرها : موضع مطمئن من الأرض فيه ماء . الصارخ هنا : المغيث . الأعجم : مالا ينطق . يريد انظر فلست ترى بين هذين الموضعين من يغيث . (٣٧) ألحقن : يعني الخيل ، هزمت قوما وصفهم بالخور ، للؤم أصولهم . وشيدن : رفعن أحساب من صبر في الحرب . فاجأن مغنما : لقينه .

(٣٨) من العذر ، يريد : من أنجته الخيل وأبقته هذه الحرب فقد أتى بعذر لأنه قد أبلى . لم يدنس ، يريد : لم يفر فيركبه العار ، وإن كان قد أصابه الألم من جراحه . (٣٩) سلمى : أمه أو جدته ، وأراد بابن سلمى نفسه . أي صرف تيمما : أي جهة قصد . يريد أنه أبى أن يحتمل الذل والعار ، وأنه غير باق ، وأنه ملاقي المنايا .

(٤٠) يقول : لا أشتري الحياة بما أسب عليه ، ولا أطلب النجاة من الموت ، فلا مهرب منه . فمن علم أنه ميت لا محالة لم يحتمل المذلة . (٤١) قال ثعلب : يقول : متى وجدتموني فخذوني وحزوا رأسي حتى لا أتكلم . والمعنى : أني أقول فيكم وأهجوكم وأذمكم ما حييت . (٤٢) الآية : العلامة . فجعت : فجعتكم بقتل فارس منكم . عرد : هرب . المعلم : الذي يجعل لنفسه علامة في الحرب يعرف بها . يحرضهم على نفسه ، ويذكرهم بفارسهم الذي قتل .

١٣

وقال رجلٌ من عَبْدِ القَيْس حليفٌ لبني شَيْبَانَ*

١ لمَّا أنْ رَأيتُ بَنِي حُيَيٍّ عَرفْتُ شَنَاءَتِي فيهم ووِتْرِي
٢ رَمَيْتُهُمُ بِوَجْرَةَ إذْ توَاصَوْا لِيَرْمُوا نَحْرَهَا كَثَبًا ونَحْرِي
٣ إذَا نفَذَتْهُمُ كَرّتْ عليهمْ كأنَّ فَلُوَّها فيهم وبِكْرِي
٤ بذاتِ الرِّمْثِ إذْ خَفَضُوا العَوَالِي كأنَّ ظُباتِها لَهَبَانُ جَمْـرِ

---

* ترجمته: هكذا نسب القصيدة بعض الرواة ، ولم يروها أبو عكرمة . ونسبها بعضهم ليزيد بن سنان ، وهو الصحيح ، لأن ابن الكلبي روى منها البيت ٢ في كتاب الخيل ص ٢٢ — ٢٣ ونسبه ليزيد ، وسمي في النسخة خطأً « زيد » . وروي ابن الأعرابي البيتين ٢ ، ٣ في الخيل أيضاً ص ٧٠ ونسبهما ليزيد . ثم قد ذكر اسم فرسه « وجزة » في اللسان والقاموس منسوبة إليه ، وهى هنا في البيت ٢ . ويزيد هذا هو ابن سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهو أخو هرم بن سنام ممدوح زهير بن أبي سلمى . وأبوهما سنان له في المفضليات القصيدتان ١٠٠ ، ١٠١ .

جو القصيدة: قالها في شأن يوم ذات الرمث ، يفخر بنفسه وبفرسه ، ويذكر قتله أبا صخر بن عمرو القيني ، وكان سباهم يوم ذات الرمث .

تخريجها: البيت ٢ في الخيل لابن الكلبي ٢٣ ، والبيتان ٢ ، ٣ في الخيل لابن الأعرابي ٧٠ . والبيت ٥ في اللسان ١٤ : ٢٨٧ غير منسوب ، وكذلك في شواهد همع الهوامع ٢ : ٢٤٠ ، ولم يعرفه الشنقيطي . والبيتان ٦ ، ٨ في النقائض ١٠١٦ غير منسوبين . وانظر الشرح ١٢١ — ١٢٢ .

(١) عرفت : جواب « لما ». شناءتي : بغضهم إياي . وتري : ثأري . (٢) رميتهم : بدل من « عرفت » . وجرة : اسم فرسه . وثبت في أصول الكتاب بالراء مهملة ، وصوابه « وجزة » بالزاء المنقوطة ، كما ثبت ذلك في كتابي الخيل الكلبي وابن الأعرابي واللسان والقاموس ، وذكروا أنها فرس يزيد بن سنان . كثباً : عن قرب . (٣) نفذتهم : نفذت فيهم ، يقال « نفذ السهم الرمية ونفذ فيها : نفذ منها ». الفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو : ولد الفرس أو الأتان . يقول: من شدة طلبي وطلب فرسي لهم كأني أطلب فيهم ولدي البكر وهي تطلب ولدها . (٤) ذات الرمث : واد لبني أسد ، وهو بكسر الراء . العوالي : أعالي الرماح . الظبة ، بضم ففتح : حد السلاح . اللهبان : اشتعال النار إذا خلص من الدخان .

٥ فلَم أَنْكُلْ ولم أَجْبُنْ ولكنْ يَمَمْتُ بها أَباصَخْرٍ بنَ عَمْرِو
٦ شَكَكْتُ مَجَامِعَ الأَوصالِ منهُ بنَافِذَةٍ علىٰ دَهَشٍ وذُعْـرِ
٧ تَركتُ الرُّمحَ يبْرُقُ في صَلاَهُ كأَنَّ سِنانَهُ خُرْطُومُ نَسْرِ
٨ فإن يَبْرَأْ فلم أَنْفِثْ عليه وإنْ يَهْلِكْ فذلكَ كان قَدْرِي

(٥) لم أنكل : لم أنكص ولم أجبن ؛ وبابه « قعد » ويقال أيضاً من بابي « ضرب » و « علم » . يممت بها : قصدت بطعنتي . (٦) الأوصال : المفاصل أو مجتمع العظام . ومجامعها : مواضع اتصالها . بنافذة : بطعنة نافذة . قال ثعلب : دهش وذعر من القاتل ، لشدة الأمر وصعوبته . (٧) الصلا : وسط الظهر . الخرطوم : أراد به هنا منقار النسر ، والخراطيم للسباع بمنزلة المناقير للطير . (٨) يقول : إن برئ فلم يكن برؤه من رقية مني رقيته بها ، لأني لم أرد أن يبرأ . وإن يهلك فذلك الذي قدرت له وأردت به .

١٤

قال المَرَّارُ بن مُنْقِذٍ*

١ وكائِنْ مِن فَتىً سَوْءٍ تَرَيْهِ يُعَلِّكُ هَجْمَةً حُمْرًا وجُونَا
٢ يَضَنُّ بِحَقِّها ويُذَمُّ فيها ويَتْرُكُها لِقَومٍ آخَرِينَا
٣ فإنَّكِ إن تَرَيْ إبلاً سِوَانَا ونُصْبِحُ لا تَرَيْنَ لَنَا لَبُونَا

---

* ترجمته : هو المرار بن منقذ بن عبد بن عمرو بن صدي بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الحنظلي العدوي ، من بني العدوية . نسبوا إلى أمهم الحرام بنت خزيمة بن تميم بن الدؤل بن جل بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، وهي أم دارم وزيد والصدي ويربوع بني مالك بن حنظلة . والمرار شاعر مشهور إسلامي ، معاصر لجرير ، وقد هاج الهجاء بينهما . و « المرار » بفتح الميم وشد الراء . و « صدي » بالتصغير . و « جل » بفتح الجيم وشد اللام . ويقال لبني العدوية « بلعدوية » كأمثالها . ومن المستطرف الغريب أن ابن دريد قال في الجمهرة ٢ : ٢٦٨ في نسبة المرار « البلعدوي » ، كأنه اعتبر « بلعدوية » كلمة واحدة نسب إليها وأدخل حرف التعريف .

جو القصيدة : عيرته امرأة بقلة إبله ، فرد عليها ، وفخر بما يملك من نخيل فارعات ، ووصفها بأروع ما يصف واصف .

تخريجها : البيت ١ في المخصص ٧ : ٨٣ . والأبيات ١ -١٢ عدا البيت ٩ في كتاب الأزمنة ٢ : ٣٣٥ . والأبيات ٧،٥، ٨ في الشعراء ٤٤٠ . والبيت ٤ في اللسان ٥ : ٢٧٩ . وانظر الشرح ١٢٢ - ١٢٦ .

(١) تريه : ترينه ، حذف النون من غير ناصب ولا جازم اضطراراً أو شذوذاً ، أو هي لغة قليلة . وانظر الخزانة ٣ : ٥٢٥ - ٥٢٦ وشرح أحمد محمد شاكر على الترمذي ٢ : ٣٨٥ وعلى رسالة الشافعي رقم ١٦٨٦ و ١٨٠٨ . يعلك : التعليك : أن يشد يديه من بخله على إبله ، فلا يقري منها ضيفا . الهجمة : مائة من الإبل ، أو أكثر أو أقل . الجون ههنا : السود ، بضم الجيم ، واحده « جون » بفتحها . (٢) يضن بحقها : حق الإبل أن يمنح منها ويقرى ، وتعطى في الحمالات . يذم فيها : يذمه الناس فيها لبخله ، أي : من أجلها . (٣) سوانا : عند غيرنا . ونصبح : الجزم عطف على الشرط ، والرفع بتقدير الجملة الحالية . اللبون : ذات اللبن من الشاء والابل .

٤ فإنَّ لَنَـــا حَظَائِرَ ناعِماتٍ عطـــاءَ اللهِ ربِّ العالَمينَا
٥ طَلَبْنَ البَحْرَ بالأَذنابِ حتَّى شَرِبْن جِمامَـــهُ حتَّى رَوِينَا
٦ تُطاوِلُ مَخْرِمَىْ صُدُدَيْ أُشَيٍّ بَوَائِكَ مـــا يُبالِينَ السنينَا
٧ كأَنَّ فُرُوعَها فِى كل رِيحٍ جَـــوَارٍ بالذَّوائِبِ يَنْتَصِينَا
٨ بَناتُ الدَّهْرِ لا يَحْفِلْنَ مَحْلًا إذَا لم تَبْقَ سَائمةٌ بَقِينَـــا
٩ [إذا كانَ السِّنُونَ مُجَلِّحاتٍ خَرَجْنَ وما عَجِفْنَ مِن السِّنِينَا]
١٠ يَسِيرُ الضَّيْفُ ثمَّ يَحُلُّ فيها مَحَلًّا مُكْرَماً حتَّى يَبِينَا

---

(٤) حظائر : جمع حظيرة ، وهي ما أحاط بالشيء من قصب وخشب ، وأراد بها النخل . ناعمات : حسنة الغذاء . (٥) البحر : الماء الكثير . الأذناب أراد بها الجذور ، أي : طلبت النخل الماء . الجمام ، بكسر الجيم : جمع جمة ، بفتحها ، وهي ما اجتمع من الماء . وهذا البيت أخره ابن قتيبة في روايته بين البيتين ٧ و ٨ ولفظه عنده :

ضَرَبْنَ العِرْقَ فِي يَنْبُوعِ عَيْنٍ طَلَبْنَ مَعِينَه حتَّى رَوِينَا

(٦) أشي ، بصيغة التصغير : موضع باليمامة . وصدداه ، بضم الصاد والدال : جانباه ، الواحد صدد بضمتين ، وهو مما أهملته المعاجم ، وذكرت « الصد » بالإدغام فقط . والمخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . أراد أن نخله تنبت في تلك الأمكنة فتطاول المخارم . بوائك : ضخام . ونصبه على الوصف لحظائر . (٧) جوار : جمع جارية ، وهي الشابة . الذوائب : الضفائر . ينتصينا : من المناصاة ، وهي المجاذبة ، يقال : تناصى الرجلان ، إذا أخذ كل منهما بناصية صاحبه . شبه سعف النخل بذوائب جوار قد أخذ بها بعضهن من بعض . أراد : أن سعف النخلة ينال سعف الأخرى ، من تقاربها . وكان الأصمعي يخطئه في هذا الوصف ، وقال : « لم يكن له علم بالنخل ، وإذا تباعد النخل كان أجود له ، وأصلح لثمره » . وما نظن أن المرار أراد ما نعاه عليه الأصمعي ، وإنما أراد أن كثرتها تريها الناظر كأنها متقاربة متشابكة . (٨) بنات الدهر : يبقين على الدهر . لا يحفلن : لا يبالين . المحل : الجدب . السائمة : الإبل الراعية والغنم . أي : لا يلحقهن من الآفات ما يلحق الإبل والماشية . (٩) مجلحات : مجدبات يذهبن بالمال . ما عجفن : ما هزلن ، والعجف : الهزال وذهاب السمن . وهذا البيت زيادة في بعض النسخ . (١٠) يبين : يفارق .

١١ فتِلْكَ لنا غِنًى والأَجْرُ باقٍ فَغُضِّي بعض لَوْمِكِ يا ظَعِينَا
١٢ بنَاتُ بَناتِها وبناتُ أُخرَىٰ صَوادٍ ما صَدِينَ وقد رَوِينَا

تمت القصيدةُ فى رواية الأنبارى . وقد وُجدت الأَبياتُ الآتية فى كتاب «النخلة» لأَبى حاتم السجستانىّ ، فأَثبتَها بعضهم فى صلب الشرح ، ورأَينا إلحاقها إتماماً للفائدة . والظنّ أَنَّ موضعها أول القصيدة :

١٣ [غَدَتْ أُمُّ الخُنَابِسِ أَىَّ عَصْرٍ تُعاتبنَا فقلتُ لها ذَرِينَا]
١٤ [رَأَتْ لى صِرْمَةً لا شَرْخَ فيها أُقاسِمُها المَسائِلَ والدُّيُونَا]
١٥ [تَخَرَّمَها العطاءُ فكلَّ يومٍ يُجاذِبُ راكِبٌ منها قَرِينَا]
١٦ [وكائِنْ قد رَأَيْنَا مِن بخيــل يُعَلِّكُ هَجْمَةً سُودًا وجُونَا]

(١١) غضي : انقصي ، والغض : النقصان . ياظعينا ، أراد : ياظعينة ، والظعينة المرأة .
(١٢) الصوادي : الطوال . ماصدين : ما عطشن ، والصدى : العطش . (١٣) أم الخنابس : امرأة بعينها ، وهى التي عاتبته . (١٤) الصرمة ، بكسر الصاد : القطعة من الإبل ما بين العشرة إلى الخمسين . الشرخ : نتاج كل سنة من أولاد الإبل . (١٥) تخرمها : استأصلها . القرين : البعير المقرون بآخر . (١٦) هو البيت الأول باختلاف في اللفظ .

١٥

وقال مُزَرِّدُ بنُ ضِرَارٍ الذُّبْيانِيُّ *

١ أَلَا يا لقَوْمٍ والسَّفَاهةُ كَاسْمِها ... أَعائِدَتِي مِن حُبِّ سَلْمَىٰ عَوائِدِي

٢ سُوَيْقَةُ بَلْبَالٍ إلى فَلَجاتِها ... فَذِي الرِّمْثِ أَبكَتْنِي لِسَلْمَىٰ مَعاهِدِي

* ترجمته : « مزرد » لقب له لبيت قاله . واسمه : يزيد بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، الذبياني الغطفاني . شاعر فارس مشهور ، أدرك الاسلام فأسلم ، وله صحبة . وكان هجاء خبيث اللسان ، حلف لا ينزل به ضيف إلا هجاه ، ولا يتنكب بيته إلا هجاه . ويظهر أنه أقلع عن الهجاء أخيراً ، لقوله فيما نقل الحافظ ابن حجر في الإصابة ، وصاحب اللسان ٤ : ٤٨٤ عن ابن السكيت :

تَبَرَّأْتُ من شَتْمِ الرجال بتوبة ... إلى الله مِنِّي لا يُنادَىٰ وليدُها

وهو أخو الشماخ بن ضرار ، وكان مزرد أسن منه .

جو القصيدة: كان أهل بيت من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، رهط مزرد ، جاوروا في بني عبد الله بن غطفان ، فذهب رجل من بني عبد الله إلى غلام من بني ثعلبة ، يقال له خالد ، وللغلام إبل كرام حسان ، فلم يزل الرجل يخدع خالداً حتى اشترى الإبل منه بغنم ، فرجع الغلام إلى أبويه فأخبرهما ، فقالا : هلكت والله وأهلكتنا . ثم إن أبا الغلام ركب إلى مزرد وقص عليه القصة ، فقال مزرد : أنا ضامن لك إبلك أن ترد عليك بأعيانها . فأنشأ هذه القصيدة ، وبدأها بذكر معاهد سلمى حبيبته وموقف وداعها ، ثم أشار إلى القصة ، ونعت الإبل المبيعة ، وأهاب بزرعة بن ثوب أن برد الإبل ، وهجاه أشد الهجاء وأقذعه ، وتهدده أن يشهر به وبخدعته الثعلبي ، ونوه بعد بوفاء كثير من العرب .

تخريجها : في منتهى الطلب ١ : ١٨٣ ما عدا الأبيات ٣، ٢٣ ، ٣٦ – ٤٣ . والبيت ٢٦ في اللسان ١٢ : ١٦٨ ونسبه للمرار ، ثم نقل عن الأزهري نسبته لمزرد . وانظر الشرح ١٢٧، ١٤٢ .

(١) « لقوم » بفتح اللام للاستغاثة ، وبكسرها للتعجب . والسفاهة كاسمها : أي ما يكون سفها يكره ويقبح ، كما يقبح اسم السفاهة . العوائد : جمع عائدة ، وهي النسوة اللاتي يعدن المريض . المعنى : أيجعلني حبها مريضا تعودني عوائدي . وروى الشطر الأول بلفظين آخرين فيهما إشارة إلى بني عبد الله : « ألاقل لعبد الله والجهل كاسمه » . (٢) سويقة بلبال : موضع بالحجاز . وفلجاتها مواضع تتصل بها . ذو الرمث : موضع . المعاهد : المحاضر التي كان يعهدها بها . أراد : معاهدي في هذه المواضع .

٣ وقامتْ إلى جَنْبِ الحِجَابِ وما بِها مِن الوَجْدِ ،لولا أَعْيُنُ النَّاسِ ،عامِدِي

٤ مَعاهِدُ تَرْعَى بَيْنَها كلُّ رَعْلَةٍ غَرَابِيبُ كالهِنْدِ الحَوَافِى الحَوَافِدِ

٥ تُرَاعِي بِذِى الغُلَّانِ صَعْلًا كأنه بِذِى الطَّلْحِ جَانِى عُلَّفٍ غيرُ عاضِدِ

٦ وقالت أَلاَ تَثْوِي فَتَقْضِي لُبَانَةً أَبا حَسَنٍ فِينا وتَأْتِي مَوَاعِدِي

٧ أتانِى وأَهْلِي فى جُهَيْنَةَ دَارُهمْ بِنِصْعٍ فَرَضْوَى مِنْ وراءِ المَرَابِدِ

٨ تَأَوُّهُ شَيخٍ قاعِدٍ وعَجُوزِهِ حَرِيبَيْنِ بِالصَّلْعَاءِ ذَاتِ الأَسَاوِدِ

٩ وعالاَ وعامَا حِينَ باعا بِأَعْنُزٍ وكَلْبَيْنِ لَعْبَانِيَّةً كالجلاَمِدِ

---

(٣) الحجاب : الستر . أعين الناس : أراد الرقباء . عامدي : من قولهم «عمده الحب » هده الشوق وكسره . يريد : لولا الرقيب لهدني ما ظهر عليها من الوجد . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ، ورواه أحمد بن عبيد . (٤) معاهد : يريد أن هذه المعاهد لما خلت سكنها الوحش . الرعلة : القطعة من النعام . غرابيب : شديدة السواد . الحوافي : حافية الأقدام . الحوافد : جمع حافد ، وهو المتقارب الخطو . شبه النعام برجال الهند للسواد والدقة . (٥) الغلان : جمع غال ، بتشديد اللام ، وهو شجر . وذو الغلان : منابته ، ومثله ذو الطلح ، والطلح شجره أيضاً . الصعل : الظليم ، وهو ذكر النعام . تراعيه : ترعى معه ، مفاعلة من الرعي . العلف ، بضم العين وفتح اللام المشددة : ثمر الطلح وهو على خلقه اللوبيا ، أو أصغر . وجانيه : آخذه من شجره . العاضد : القاطع الشجر . يريد أنه يجنيه ولا يقطع شجره . (٦) الثواء: الإقامة . اللبانة:الحاجة . المواعد :المواعيد، وحذف الياء في مثله جائز مطلقاً عند الكوفيين . ولم ينصب الفعلين بعد الفاء لأنه أراد بها العطف لا السببية .

(٧) جهينة : القبيلة . نصع : موضع بالحجاز ، روي بالصرف ومنعه ، وهو بكسر فسكون . رضوى : جبل بالقرب من المدينة ، بفتح الراء . المرابد : المحابس التي تحبس فيها الإبل . (٨) تأوه فاعل قوله « أتاني » ، والتأوه : التحزن والتلهف لشيء قد فات . قاعد : قعد به السن . حريبين : محروبين سلب مالهما . الصلعاء : موضع بنجد . الأساود : جمع أسود ، وهو الحية العظيمة . ويروى « أو بالأساود » وهو موضع أيضا . وأراد بالشيخ وعجوزه أبوي الغلام الذي ابتيعت إبله . (٩) عالا : افتقرا ، من « العيلة » بفتح فسكون ، وهى الفقر . عاما : اشتهيا اللبن لذهاب إبلهما ، من « العيمة » وهي شهوة اللبن.لعبانية : إبل شداد ، شبهها بحجارة العباء ، وهى أرض ذات حجارة صلبة. الجلامد: الحجارة ، الواحد « جلمود » .

١٠ هِجَاناً وحُمْرًا مُعْطِرَاتٍ كأنَّهَا حَصَىً مَغْرَةٍ أَلوانُها كالمَجَاسِدِ

١١ تُدَقِّقُ أوْراكٌ لَهُنَّ عِرَضْنَةٌ على ماءِ يَمْؤُدٍ عَصا كلِّ ذَائِدِ

١٢ أَزُرْعَ بنَ ثَوْب إنَّ جاراتِ بَيْتِكم هُزِلْنَ وأَلْهَاكَ ارْتِغاءُ الرَّغائِدِ

١٣ وأَصْبَحَ جاراتُ ابْنِ ثَوْبٍ بَوَاشِماً من الشَّرِّ يَشْوِيهِنَّ شَيَّ القَدَائِدِ

١٤ تركتُ ابنَ ثَوْبٍ وهْو لا سِتْرَ دُونَهُ ولوْ شِئْتُ غَنَّتْنِي بثَوْبٍ وَلَائِدِي

١٥ صَقَعْتُ ابنَ ثَوْبٍ صَقْعَةً لا حِجَى لها يُوَلْوِلُ منها كلُّ آسٍ وعائِدِ

---

(١٠) الهجان ههنا : البيض ، وأصلها : الكرام ، والهجان يقال بلفظه للواحد والجمع والمؤنث والمذكر . المعطرات : السمان التي كأن على وبرها صبغا من حسنها ، وإنما يكون ذلك في الربيع إذا سمنت فسقطت أوبارها ونبت لها وبر جديد . المغرة : طين أحمر يصبغ به ، وهي بفتح الميم . المجاسد : جمع «مجسدة» بفتح السين مع ضم الميم وكسرها ، وهو الثوب يصبغ بالجساد – بكسر الجيم – وهو الزعفران حتى ييبس من كثرة الصبغ . (١١) العرضنة : الصلبة الغلاظ الشديدة ، كما فسرها أبو محمد الأنباري ، وكما هي مثبتة في أصول الكتاب ، وفي منتهى الطلب . ويؤيده قول اللسان ٩ : ٤٤ س ١٤ «وامرأة عرضنة : ذهبت عرضا من سمنها» . يمؤود : ماء لغطفان . الذائد : المانع الذي يذودها . أراد أن هذه الإبل لقوتها وصلابتها تدق وتكسر عصي رعيانها . (١٢) أزرع : أراد أزرعة ، فرخم وأسقط الهاء . جارات بيتكم : عنى بهن النساء اللواتي بيعت إبلهن بالأعنز ، فردوها إلى جاراتكم . الرغائد : جمع «رغيدة» وهي اللبن المحض أو هي الحصب . والارتغاء : أن يحسو الرجل الرغوة ، بكسر الراء وفتحها ، أو هو اللعق . يقول : ألهاكم الحصب عن جاراتكم . وهذا أشد لهجائه لهم ، أن يكونوا اشتغلوا عن جاراتهم وهم مخصبون . (١٣) البواشم : من البشم ، وهو التخمة والكسل عن كثرة الأكل . وإنما أراد أنه ساق إليهن من الشر ما تخمن به . القدائد : جمع قديدة ، وهي شريحة اللحم تقطع طولا . وإنما مثلهن بالقديد يشوى لما يلقين من شدة أذاه . (١٤) لا ستر دونه : أي كان ممكناً لي لا يستره شيء عن هجائيه . بثوب: بوالد زرعة بن ثوب.يقول : ولو شئت لهجوته هجاء تغنيني به الولائد . وهن الإماء الشواب . (١٥) الصقع : الضرب على الرأس ، وأصله الضرب على كل شيء يابس . لا حجى لها : لا تماسك لها ، كالرجل لا حجى له، أي لا عقل له . الآسي: المتطبب المعالج . العائد : من يعود المريض .

١٦ فَرُدُّوا لِقاحَ الثَّعْلَبِيِّ ، أَدَاؤُها أَعَفُّ وأَتْقَى مِنْ أذى غَيْرِ واحِدِ
١٧ فإِنْ لَمْ تَرُدُّوهَا فإِنَّ سَماعَهَا لكم أبدًا من باقِياتِ القَلائِدِ
١٨ وما خالدٌ مِنَّا ، وإِنْ حَلَّ فيكُمُ أَبانَيْنِ ، بالنَّائي ولاالمُتَباعِدِ
١٩ تَسَفَّهْتَهُ عنْ مالِهِ إِذْ رَأَيْتَهُ غُلاماً كَغُصْنِ الْبانةِ المُتَغَايِدِ
٢٠ تَحِنُّ لِقَاحُ الثَّعْلَبِيِّ صَبَابَةً لِأَوْطانِها مِنْ غَيْقَةٍ فالفَدَافِدِ
٢١ وعَاعَى ٱبنُ ثَوْبٍ فى الرِّعاءِ بِصُبَّةٍ حِيالٍ وأُخْرَىٰ لم تَرَ الفَحْلَ وَالِدِ
٢٢ [فنِعْمَتْ لِقاحُ المَحْلِ يَهْدِي زَفِيرُها سُرَىٰ الضَّيْفِ أَوْنِعمتْ مَطايَا المُجاهِدِ]
٢٣ أُولئكَ أَو تِلكَ ، المُنَاصِي رباعُها مع الرُّبْدِ أَوْلادُ الهِجانِ الأَوَابِدِ

---

(١٦) اللقاح : جمع لقحة ، وهى ذوات الألبان من الإبل . أتقى : أوقى ، من الوقاية . يريد أن أداءها خير من أن يؤذى بسببها جماعة منهم . (١٧) يقول : فإن لم تردوها هجوتكم هجاء يبقى عليكم لازما لكم ، كالقلائد في الأعناق . (١٨) خالد : هو الغلام الذي اشتريت إبله . أبانين : هما جبلان ، أحدهما أبان الأبيض ، والآخر الأسود . يقول : خالد صاحبنا ، وإن نزل فيكم فليس ببعيد منا . (١٩) تسفهته : خدعته . المتغايد : المتثني ، ومنه « رجل أغيد وامرأة غيداء » إذا كان أعناقهما تتثنى للنعمة . (٢٠) غيقة والفدافد : موضعان . يقول : سرقتم إبله وأخفرتم جواره ، فصارت إبله فيكم تحن إلى أوطانها . (٢١) عاعى : صوت بالمعزى ، قال عاء عاء . الصبة : الثلاثون من الإبل والغنم ونحوهما . الحيال : التي لم تحمل ، الواحدة حائل . الوالد : التي قد ولدت . وهذا البيت لم يعرفه أحمد بن عبيد ولم يروه أبو عمرو ، كما نقل الأنباري . (٢٢) المحل : الجدب . وهذا البيت ليس في شرح الأنباري ، وذكر مصححه أنه في شرح المرزوقي ونسخة فينا بعد البيت ١٨ ، وأنه في نسخة المتحف البريطاني في هذا الموضع ، فأثبتناه هنا لملاءمة المعنى ، وإن كنا نرى أن أليق موضع به بعد البيت ١١ ولكننا لم نستطع أن نتصرف بما لم يثبت في أحد الأصول. (٢٣) الرباع ، بكسر الراء وتخفيف الباء : جمع ربع ، بضم الراء وفتح الباء ، وهو الفصيل ينتج في الربيع . الربد : النعام . تتناصى الرباع مع الربد : تتصل نواصيها في المرعى . يعني أن الإبل لعزها ترعى مع النعام . أولاد : خبر « أولئك » . الهجان : الكرام . الأوابد : الوحشية . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ، ورواه أحمد عن أبي عمرو .

٢٤ فيا آلَ ثَوْبٍ إنّما ذَوْدُ خالِدٍ ... كَنارِ الّلظَى ،لاخَيْرَ في ذَوْدِ خالِدِ

٢٥ بِهِنَّ دُرُوءٌ مِنْ نُحَازٍ وغُدَّةٍ ... لها ذَرِباتٌ كالثُّدِيِّ النَّوَاهِدِ

٢٦ جَرِبنَ فما يُهنَأْنَ إلّا بِغَلْقَةٍ ... عَطِينٍ وأَبْوَالِ النِّساءِ القَوَاعِدِ

٢٧ فلم أَرَ رُزْءًا مثلَهُ إذْ أَتاكُمُ ... ولا مثلَ ما يُهدَىٰ هديَّةَ شاكِدِ

٢٨ فَيا لَهْفَىٰ أَن لَا تكُونَ تَعلَّقَتْ ... بِأَسْبابِ حبلٍ لِابنِ دَارَةَ ماجِدِ

٢٩ فَيرْجِعَها قومٌ كأَنَّ أَباهُمُ ... بِبِيشَةَ ضِرْغامٌ طُوَالُ السَّواعِدِ

٣٠ ولو جارُها اللَّجْلَاجُ أَوْ لوْ أَجارَهَا ... بنو باعثٍ لم تَنْزُ في حَبْلِ صائِدِ

٣١ ولو كُنَّ جارَاتٍ لآلِ مُسافِعٍ ... لأُدِّينَ هَوْناً مُعْنِقاتِ المَوَارِدِ

٣٢ ولو في بني الثَّرْمَاءِ حَلَّتْ تحَدَّبُوا ... عليها بِأَرماحٍ طِوَالِ الْحَدَائِدِ

---

(٢٤) الذود : الجماعة القليلة من الإبل . يريد أنه سرقها وخان خالداً فيها ، فهي نار لا يحل أكلها . (٢٥) الدروء : جمع دره ، بفتح فسكون ، وهو النتوء من الجبل وغيره . النحاز : داء يأخذ الدواب والإبل في رئاتها فتسعل سعالا شديداً ، ويقال أيضاً للسعال . الغدة : طاعون الإبل . الذربات : جمع ذربة ، بفتح فكسر ، وهو رأس الخراج . نهد الثدي : شخص ونهض . (٢٦) جربن : أصابهن الجرب . يهنأن : يطلين . الغلقة : شجر يدبغ به . عطين : معطون ، وذلك أنه لا يدبغ بها إلا بعد عطنها . القواعد من النساء : اللاتي كبرن وارتفع حيضهن ويئسن من الولادة . قال الأصمعي : « أراد أن يهول عليهم بالجرب والغلقة ، ويفظع بأبوال العجائز » . (٢٧) الشاكد : المهدي ، والشكد : الإهداء . (٢٨) الحبل : العهد والذمة . يريد : ليتها دخلت في جوار ابن دارة وعهده . وابن دارة : هو سالم بن دارة ، من بني عبد الله بن غطفان ، كما في الخزانة ١ : ٢٩٢ . (٢٩) يرجعها يردها ، رجعه : رده . بيشة : قرية بين مكة واليمن ، كثيرة الأسود . الضرغام : الأسد . طوال ، بضم الطاء : طويل ، صفة مفردة . (٣٠) اللجلاج وباعث : من بني عبد الله بن غطفان . (٣١) آل مسافع : من مزينة . لأدين هوناً : لرددن إلى أصحابهن في سكون وهدوء بلا ممانعة . الموارد : المياه . معنقات : مسرعات، يعني تسرع إلي مياهها . (٣٢) بنو الثرماء : من قيس . تحدبوا : تعطفوا عليها ومنعوها .

٣٣ مصاليتُ كالأَسياف ثُمَّ مَصِيرُهم إلى خَفِرَاتٍ كالقَنَا المُتَرَائِدِ
٣٤ ولكنَّها في مَرْقَبٍ مُتَنَاذَرٍ كأَنَّ بها منه خُرُوطَ الجَدَاجِدِ
٣٥ فَقلْتُ ،ولم أَمْلِكْ : رِزَامَ بنَ مازنٍ إلى إبَةٍ فيها حَيَاءُ الْخَرَائِدِ
٣٦ فبِأَسْتِ ٱمْرِئٍ كانَتْ أَماني نَفْسِه هجائي ولَمْ يَجْمَعْ أَدَاةَ الْمُناجِدِ
٣٧ وَشالت زِمِجَّىٰ خَيْفَقٍ مَشَجَتْ به خِذاقاً وقد دَلَّهْنَهُ بالنَّوَاهِدِ
٣٨ فأَيِّهْ بِكنْدِيرٍ حِمارِ ابنِ وَاقِعٍ رَآكَ بإيرٍ فاشْتَأَىٰ مِن عُتائِدِ

(٣٣) مصاليت : جمع مصلات ، وهو الرجل الماضي في الأمور ،وانظر ١٢١ : ١٠ . إلى خفرات : إلى نسائهم الحييات . القنا المترائد : الرماح المتثنية ، تميل يمنة ويسرة . (٣٤) المرقب : الموضع المرتفع . المتناذر ، بفتح الذال : المتحامى ، الذي يتحاماه الناس . الجداجد : جمع جدجد ، بضم الجيمين وسكون الدال ، وهو الصرصر صياح الليل . يريد أنها في موضع ينفر منه ، يصيبها فيه الأذى من هذه الدويبة . (٣٥) « ولم أملك » جملة معترضة . رزام : أي يا رزام ، وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، وهو الفخذ الذي منه مزرد . الإبة : الحياء ، وما يستحيا منه من المخازي. الخرائد : الحييات الحسان ، وحياؤهن غاية الحياء . يقول : إن لم تنصروا ابن عمكم – يعني خالداً – حتى يسترد إبله ، فإن مصيركم إلى عار تستحيون منه حياء الخرائد . (٣٦) لما قال مزرد الأبيات السابقة وبلغت ابن دارة ، عاتبه وقال : « أترانى أرضى بأن تمدحني وتذم قومي ؟ ! » فقال له مزرد : « ما شئت » ! يهدده بالهجاء ، ثم هجاه بالأبيات الآتية . المناجد ، بالدال المهملة : المقاتل . يريد أن ابن دارة يتمنى هجاءه ولم يستعد للنزال . (٣٧) شالت : ارتفعت . الزمجى : أصل الذنب . الخيفق : السريع الخفيف . مشجت : رمت وأصابت ، وأصل المشج الخلط . الخذاق : جمع خذق ، وهو ذرق الطائر . دلهنه : أزعجنه . النواهد : الدواهي ، واحدتها ناهدة ، وهذا مما لم يذكر في المعاجم . كأنه يريد طائراً شال ذنبه فألقى بذرق خلط اليابس منه بالرقيق ، وألقى به دواهي ، وهيج منكرات . (٣٨) أيه به : استعن به وادعه فإنه يجيبك سريعاً . الكندير : الحمار الغليظ . حمار : بدل من « كندير » . ابن واقع : هو مرة بن واقع ، وكان بينه وبين سالم بن دارة عداء وهجاء ، له قصة في الخزانة ١ : ٢٩٢ – ٢٩٣ . إير ، بكسر الهمزة : جبل في أرض غطفان . عتائد : هضبات لبني مرة أسفل من إير . واشتأى : سبق إليك ، وهو « افتعل » من الشأو . يريد : أنه لسرعة الإجابة قطع ما بين الموضعين في طلق واحد .

٣٩ أطاعَ لهُ لَسُّ الغَميرِ بِتَلْعةٍ حمارًا يُرَاعِي أُمَّهُ غيرَ سَافِدِ

٤٠ ولكِنَّهُ مِنْ أُمِّكم وأَبيكمُ كَجَارِ زُمَيْتٍ أو كعائذ زائِدِ

٤١ فقالوا له :اقعُدْراشدًا ،قال:إنْ تَكُنْ لِقاحِيَ لم تَرْجعْ فَلَسْتُ براشدِ

٤٢ أَتَذهبُ من آل الوَحِيدِ ولم تَطُفْ بكل مكانٍ أَرْبَعٌ كالخَرَائِدِ

٤٣ وعَهدي بكم تَسْتَنْقِعُونَ مَشَافِرًا من المَحْضِ بالأَضياف فَوْقَ المناضِدِ

(٣٩) أطاع له : سهّل له وأمكنه . اللس : أخذ الدابة الكلأ بمقدم فيها . الغمير : النبات الأخضر غمره اليابس . التلعة : ما ارتفع من الأرض . حماراً : نصب على الاختصاص . يراعي أمه : يرعى معها . غير سافد : من السفاد ، أي هو لا ينزو عليها . (٤٠) هذا البيت تعريض بوقائع كانوا يرمون بها ، أشار إليها الشارح ، ولم يذكرها . (٤١) هذا البيت والبيتان بعده مما لم يروه أبو عكرمة و رواه غيره، كما قال الأنباري، وأثبتها فيآخر القصيدة . والظاهر أنها من القسم الأول قبل هجو ابن دارة . (٤٢) آل الوحيد : قوم من بني كلاب . (٤٣) تستنقعون : من النقع ، بفتح فسكون ، وهو الري ، يقال « شرب حتى نقع » أي شفى غليله وروي . المشافر للإبل : بمنزلة الشفاه للناس ، واستعارها هنا لهم . المحض : اللبن الخالص . بالأضياف : مع الأضياف . المناضد : جمع منضدة ، وأصل النضد ، بفتحتين : ما نضد من متاع البيت ، أي جعل بعضه على بعض ، أو ضم بعضه إلى بعض . ويظهر أنه أراد بالمناضد هنا ما يوضع عليه النضد ، كالأسرة ونحوها . وهذا الحرف مفرده وجمعه ، مما لم يذكر في المعاجم .

١٦

وقال المَرَّارُ بن مُنْقِذٍ أيضاً *

١ عَجَبٌ خَوْلَةُ إذْ تُنْكِرُني   أم رأَتْ خولةُ شيخاً قد كَبِرْ
٢ وكَساهُ الدَّهرُ سِبًّا ناصِعاً   وتَحَنَّىٰ الظَّهرُ منهُ فأُطِرْ
٣ إنْ تَرَيْ شَيباً فإنِّي ماجِدٌ   ذو بَلَاءٍ حَسَنٍ غَيْرُ غُمُرْ
٤ ما أنا اليومَ على شيءٍ مَضَىٰ   يَا بْنَةَ القوم تَوَلَّىٰ بِحَسِرْ
٥ قد لَبِسْتُ الدَّهْرَ مِن أفْنانِهِ   كلَّ فَنٍّ حَسَنٍ منْهُ حَبِرْ

---

* ترجمته : تقدمت في القصيدة ١٤ .

جوّالقصيدة: عجب من إنكار صاحبته إياه ، إذ كبر وعلاه الشيب ، ثم انتصر للمشيب ؛ واعتز بذكريات شبابه ولهوه . ونعت فرسه نعتا طويلا ، ثم وصف الناقة وشبهها بالحمار الوحشي ، وأخذ في الحديث عنه . ثم انتقل إلى الفخر بدخوله على الملوك، وإلى أنه محسد . وفخر بنفسه وقبيله وكلابه . ثم ذكر معاهد حبيبته ، وما كان بها من أنس وحسان ، وشبب بصاحبته في غزل جيد مسهب .

تخريجها. الأبيات٦، ٨، ٩، ١١، ١٣، ١٨، ٢٠ ؛ والبيت١١في المخصص ٦ : ١٥١ . والشطر الأول من ٢٦ مع الثاني من ١٤، ٢١، ٢٣، ٢٤ في الخيل لأبي عبيدة ١٥٦ – ١٥٧ وسماه « المرار بن جندل » وهو خطأ ، إذ ليس في نسبه من يدعى « جندل » . والبيت ١ في المؤتلف ١٧٦ . والبيتان ٧، ٨ في الخيل لابن الكلبي ٢٩ ونسبهما لرجل من بني عمرو بن غنم بن تغلب ، وهو خطأ . والبيت ٥٣ في الشعراء ٤٣٩ ؛ وذكر أنه أول القصيدة . والأبيات ١١، ٢١، ٢٢ في جمهرة ابن دريد ٣ : ٥٠٦ . ١٣ فيها ٢ : ٢٦٨ . والبيت ٢١ في الخيل لأبي عبيدة ٥٧ . والبيت ٥٣ فيها ١ : ٩٣ ، ٢٧٣ . والبيت ٨٤ في اللسان ١٢ : ١٠٤ غير منسوب . وهذه القصيدة ذكر الأنباري أنه لم يروها أبو عكرمة ورواها أحمد بن عبيد وثعلب وغيرهما . وانظر الشرح ١٤٢ – ١٥٩ .

(١) عجب خولة : أمرها عجب . (٢) السب ، بكسر السين : الخمار والعمامة ونحوهما من رقيق الثوب . الناصع : البالغ من الألوان الخالص الصافي ، أي لون كان ، وأكثر ما يقال في البياض . تحنى وأطر : انحنى وعطف . (٣) البلاء : أصله الاختبار . والمراد أنه ذو آثار حسان ، اختبر في الشدائد فأبلى . الغمر : الذي لم يجرب الأمور . (٤) بحسر : بذي حسرة ، وهي الندم والحزن . وهذا الوصف من المادة لم يذكر في المعاجم . (٥) الأفنان : جمع : فن ، وهي الضروب . حبر : ذو منظر حسن محبر ، بفتح الباء المشددة ، والمحبر : المحسن .

٦ وتَعَلَّلْتُ و بَالِي ناعِمٌ بِغَزَالٍ أحْوَرِ العَيْنَيْنِ غِرّْ

٧ وتَبَطَّنْتُ مَجُودًا عازِباً واكِفَ الكَوْكَبِ ذَا نَوْرٍ ثَمِرْ

٨ بِبَعِيدٍ قَدْرُهُ ذِي عُذَرٍ صَلَتَانٍ من بَنَاتِ المُنْكَدِرْ

٩ سائلٍ شِمْرَاخُهُ ذي جُبَبٍ سَلِطِ السُّنْبُكِ فى رُسْغٍ عَجِرْ

١٠ قارِحٍ قد فُرَّ عَنْهُ جانِبٌ ورَبَاعٍ جَانِبٌ لم يَتَّغِرْ

١١ فَهْوَ وَرْدُ اللَّوْنِ فى ازْبِئْرَارِهِ وكُمَيْتُ اللَّوْنِ ما لم يَزْبَئِرْ

١٢ نَبْعَثُ الحُطَّابَ أَن يُغْدَىٰ به نَبْتَغِي صَيْدَ نَعامٍ أَوْ حُمُرْ

---

(٦) تعللت : تمتعت منها مرة بعد مرة ، مأخوذ من « العلل » بفتح العين ، وهو الشرب مرة بعد مرة . الحور : شدة سواد العين مع شدة بياضها . الغر : الذي لا تجربة له ، ويوصف به المؤنث . (٧) تبطنت : دخلت في جوف غيث ، أي ما أنبت المطر ، أطلب فيه الصيد . مجوداً : مكاناً أصابه الجود من المطر ، وهو الغزير . العازب : الذي لا يرعاه أحد ، عزب عن الناس . كوكب الروضة : نورها ، وكوكب كل شيء : معظمه . وكوكب واكف : يميل ههنا وههنا . أو : يكف أي يقطر ماؤه . ثمر : كثير الثمر . (٨) ببعيد قدره : بفرس واسع الخطو . العذر : جمع عذرة بضم فسكون ، وهو شعر الناصية . صلتان : منجرد في عدوه ، يمر سريعاً . المنكدر : فرس لبني العدوية رهط المرار . وأخطأ ابن الكلبي في زعمه أنه للشاعر الذي نسب له البيتين . (٩) إذا دقت الغرة فانصبت سميت « شمراخا » . ذو الجبب : الفرس الذي يبلغ تحجيله إلى ركبتيه . سلط : طويل . السنبك : مقدم الحافر . العجر : بفتح العين مع ضم الجيم وكسرها : الغليظ . (١٠) القارح : الفرس الذي ألقى السن التي تلي الرباعية ، وليس قروحه بتباتّها ، وذلك في السادسة من عمره . فر : من قولهم « فر الدابة » أي اطلع على أسنانها ليعرف بها عمرها . الرباع : الفرس الذي ألقى رباعيته ، وهى السن التي بين الثنية والناب . وذلك في الخامسة من عمره . يقول : قد فر أحد جانبيه فوجد قد قرح . وهو رباع من الناحية الأخرى ، أي إنه بين الخامسة والسادسة . و « جانب » الثانية نائب فاعل لفعل محذوف ، اكتفى عنه بما قبله . لم يتغر : الاتغار سقوط السن . (١١) الورد : بين الكميت الأحمر وبين الأشقر . الازبئرار : انتفاش الشعر . يقول : إذا دجا شعره وسكن استبانت كنته ، فإذا ازبأر استبان أصول الشعر ، وأصوله أقل صبغا من أطرافه . (١٢) يقول : نبعث الحطاب لتغدونا به ، ثقة منا بصيده .

١٣ شُنْدُفٌ أَشْدَفُ ما وَرَّعْتَهُ فإذا طُوْطِئَ طَيَّارٌ طِمِــرّْ
١٤ يَصْرَعُ العَيْرَيْنِ في نَقْعِهما أَحْوَذِيٌّ حينَ يَهْوِي مُسْتَمِرّْ
١٥ ثُمَّ إنْ يُنْزَعْ إلى أقصاهُما يَخْبِطِ الأَرْضَ اخْتِباطَ المُحْتَفِرْ
١٦ أَلِزٌّ إذْ خَرَجَتْ سَلَّتُهُ وَهِلًا نَمْسَحُهُ مــا يَسْتَقِرّْ
١٧ قد بلَوْناهُ عَــلَى عِلَّاتِهِ وعلى التَّيْسِيرِ منهُ والضُّمُرْ
١٨ فإذا هِجْنــاهُ يوماً بادِناً فَحِضَارٌ كالضِّرَام المُسْتَعِرْ
١٩ وإذا نحْنُ حَمَصْنَا بُدْنَهُ وعَصَرْناهُ فَعَقْبٌ وحُضُرْ

---

(١٣) أشدف : من الشدف ، بفتحتين ، وهو إمالة الرأس من النشاط والمرح . والشندف : مثله ، والنون فيه زائدة . ورعته : كففته . طؤطئ : أي طؤطئ عنانه ، من قولهم « طأطأ يده بالعنان » أرسلها به للإحضار . طمر : مشرف مستفز للوثب . (١٤) العير : حمار الوحش . النقع : الغبار . يريد : إذا طرد عيرين لم يخرجا من غبارهما حتى يصرعها ، فهو يوالي بينهما قبل أن يتميزا . الأحوذي : السريع الخفيف . (١٥) ينزع : يكف . إلى أقصاهما : عند أبعد العيرين . يعني أنه يمنع من الجري بعد قتل أبعدهما ، فهو يخبط الأرض من نشاطه ومرحه . (١٦) ألز : مجتمع بعضه إلى بعض . خرجت سلته : السلة ارتداد الربو في جوف الفرس من كبوة يكبوها ، فإذا انتفخ منه قيل أخرج سلته ، فيركض ركضاً شديداً يعرق ويلقى عليه الجلال ، فيخرج ذلك الربو . أو « السلة » الدفعة في السباق خروجها أن يسبق غيره . وهلا : من الوهل ، بفتح الهاء ، وهو الفزع ، يريد كأن به فزعا من نشاطه . (١٧) التيسير : حسن نقل قوائمه ، كأنه ييسر له ذلك . وفي رواية في موضعين من اللسان ٦ : ١٦٢ ، ٧ : ١٥٨ «التيسور» وفسره بنحو هذا مرة، وفسره أخرى بأنه السمن . الضمر ، بضم الميم وسكونها مع ضم الضاد : الهزال ولحاق البطن . (١٨) بادنا : سمينا . الحضار : سرعة العدو . الضرام : ما دق من الحطب تشعل به النار . يعني أن سمنه لا يعوقه عن سرعة الجري . (١٩) البدن : مصدر كالبدانة ، وهي السمن . وحمص : من قولهم انحمص الجرح إذا ذهب ورمه ، فكأنه يقول : ضمرناه . عصرناه : ركضناه وألقينا عليه الجلال حتى انعصر عرقه العقب : جري بعد جري . الحضر : بضم الحاء وسكون الضاد ، وحركت للوزن ، وهو كالحضار والإحضار : سرعة العدو .

٢٠ يُؤْلِفُ الشَّدَّ عَلى الشَّدِّ كما حَفَشَ الوَابِلَ غَيْثٌ مُسْبكِرْ

٢١ صِفَةُ الثَّعْلبِ أَدْنَى جَرْيِهِ وإذا يُرْكَضُ يَعْفُورٌ أَشِرْ

٢٢ ونَشَاصِيٌّ إذا تُفْزِعُــهُ لم يَكَدْ يُلْجَمُ إلا ما قُسِرْ

٢٣ وكأنَّا كلَّمــا نَغْــدُو به نَبْتَغِي الصَّيْدَ بِبَازٍ مُنْكَدِرْ

٢٤ أو بِمِرِّيخٍ عَلَى شِرْيَانَةٍ حَشَّهُ الرَّامِي بِظُهْرَانٍ حُشُرْ

٢٥ ذُو مِرَاحٍ فإذا وَقَّــرْتهُ فَذَلُولٌ حَسَنُ الْخُلْقِ يَسَرْ

٢٦ بَينَ أَفْرَاسٍ تَنَاجَلْنَ بهِ أَعْوَجِيَّاتٍ مَحاضِيرَ ضُبُرْ

٢٧ ولقد تَمْرَحُ بِي عِيدِيَّةٌ رَسْلَةُ السَّوْم سَبَنْتَاةٌ جُسُرْ

---

(٢٠) يؤلف الشد : يتابع شداً بعد شد ، من قولهم : آلف أي جمع بين اثنين . الحفش : شدة الدفع . الوابل : المطر الضخم القطر الشديد الوقع . يقول : فهذا الغيث حفش الوابل فدفعه دفعاً شديداً . المسبكر : المترسل المنبسط . (٢١) يعفور : ظبي . أشر : نشيط . (٢٢) نشاصي كأنه نشاص ، بفتح النون وتخفيف الشين ، وهو الغيم المرتفع . (٢٣) البازي : نوع من الصقور للصيد . المنكدر : المنقض . (٢٤) مريخ : سهم طويل . على شريانة : يريد على قوس . والشريانة : شجرة تتخذ منها القسي . الظهران ، بضم الظاء ، جمع ظهر ، بفتح فسكون ، وهو ما ظهر من ريش الجناح ، وهو أفضل ما يراش به السهم . الحشر ، بضمتين : جمع حشر ، بفتح فسكون : وهو الدقيق اللطيف القطع . وحش السهم بالريش : ألزقه به وراشه ، كما تحش النار بالوقود ، ليكون ذلك أبعد لمذهبه . (٢٥) ذو مراح : ذو نشاط . وقرته : سكنته . ذلول : ليس بصعب . يسر ، بفتحتين : سهل الأمر . (٢٦) تناجلن به : تناسلن به ، أي : نجلته هذه ونجلته هذه . أعوجيات : منسوبات إلى « أعوج » وهو فحل مشهور كان لقبيلة غني . محاضير : جمع محضار ، وهو الشديد العدو . ضبر : من قولهم « ضبر الفرس » أي جمع قوائمه ووثب . وبابه « ضرب » . (٢٧) ناقة عيدية : منسوبة إلى « العيد » حي من مهرة ، بفتحتين . رسلة السوم : سهلة المر . سبنتاة : جريئة مقدمة . جسر : جسور . وهذا الوصف لم يرد في المعاجم .

٢٨ راضهَا الرَّائِضُ ثمَّ اسْتُعْفِيَتْ   لِقِرَىٰ الهَمِّ إذا ما يَحْتَضِرْ

٢٩ بازِلٌ أَوْ أَخْلفَتْ بَازِلَهَا   عاقِرٌ لم يُحْتَلَبْ منها فُطُرْ

٣٠ تَتَّقِي الأَرْضَ وصَوَّانَ الْحَصَىٰ   بِوَقَاحٍ مُجْمَرٍ غيرِ مَعِرْ

٣١ مِثْلَ عَدَّاءٍ بِرَوْضَاتِ القَطَا   قَلَصَتْ عنه ثِمَادٌ وغُدُرْ

٣٢ فَحْلِ قُبٍّ ضُمَّرٍ أَقْرَابُها   يَنْهَسُ الأَكْفَالَ منها ويَزُرّْ

٣٣ خَبطَ الأَرْوَاثَ حتَّى هَاجَهُ   مِن يَدِ الجَوْزَاءِ يومٌ مُصْمَقِرّْ

٣٤ لَهَبَانٌ وَقدَتْ حِزَّانُهُ   يَرْمَضُ الجُنْدَبُ منه فَيَصِرّْ

٣٥ ظَلَّ فِي أَعْلَىٰ يَفَاعٍ جَاذِلًا   يَقْسِمُ الأَمْرَ كَقَسْمِ المؤْتَمِرْ

---

(٢٨) استعفيت : تركت لم تركب حتى تعفو ؛ أي يكثر لحمها وشحمها . لقرى الهم : أي أجعل ناقتي هذه قرى الهم ، جعل الهم لما نزل به كأنه ضيف . يحتضر : يحضر ، يقال حضر واحتضر . أي : تركت لم تركب حتى إذا نزل الهم واحتضر ركبها. (٢٩) بازل : يبزل البعير لتسع سنين . أخلفت بازلها : يقال بعير مخلف البزول : إذا أتى عليه عام بعد البزول . الفطر ، بضم الفاء مع ضم الطاء وسكونها : القليل من اللبن حين يحلب ، يريد : لم تحتلب البتة لأنها عاقر . (٣٠) الصوان : المكان الذي فيه غلظ ، فأراد الصوان الذي فيه حصى . الوقاح : الصلب ، وصف به خفها . المجمر : المجتمع . المعر : الذي ذهب ما يلي أطرافه من الشعر . (٣١) عداء : حمار يعدو ، فعال من العدو . روضات القطا : موضع يقال له « روض القطا » . قلصت : ارتفعت . الثماد : بقايا الماء . غدر : جمع غدير. (٣٢) قب : ضوامر البطون . أقرابها : خصورها . يزر : يعض . وإنما يصف حماراً وآتنه . (٣٣) مصمقر : شديد الحر . يريد أنه لم يزل في خصب يروث على البقل حتى جاء الصيف . (٣٤) اللهبان : وهج الحر . وقدت : توقدت . حزانه : جمع حزيز ، وهو الغليظ من الأرض . يرمض : من قولهم رمض الرجل : إذا اشتدت عليه الرمضاء فأحرقته . فيقول : يحترق صدر الجندب فيضرب برجله في جناحه فتسمع له صريراً . (٣٥) اليفاع : المرتفع من الأرض . جاذلا : منتصباً كأنه جذل ، يعني الحمار . المؤتمر : الذي يختار أمراً لنفسه .

٣٦ أَلِسُمْنَانَ فَيَسْقِيها بهِ أَمْ لِقُلْبٍ مِن لُغَاطٍ يَسْتَمِرْ
٣٧ وهْوَ يَفْلِي شُعُثاً أَعْرَافُهَـــا شُخُصَ الأَبْصارِ لِلوَحْشِ نُظُرْ
٣٨ ودَخلْت البابَ لا أُعْطِي الرُّشَىٰ فَحَبَانِى مَلِكٌ غيرُ زَمِرْ
٣٩ كم تَرَىٰ مِن شَانِئٍ يَحْسُدُنِى قد وَرَاهُ الغَيْظُ فِى صَدْرٍ وَغِرْ
٤٠ وحَشَوْتُ الغَيْظَ فِى أَضْلاعِهِ فَهْوَ يَمْشِي حَظَلَاناً كالنَّقِرْ
٤١ لَمْ يَضِرْنِى ولقَدْ بَلَّغْتُــهُ قِطَعَ الغَيْظِ بِصَابٍ وصَبِرْ
٤٢ فَهْوَ لا يَبْرَأُ مـــا فى نفسِهِ مِثْلَ ما لا يَبْرَأُ العِرْقُ النَّعِرْ
٤٣ وعَظِيمِ المُلْكِ قـــد أَوْعَدَنِى وأَتَتْنِي دُونَهُ منهُ النُّـــذُرْ
٤٤ حَنِق قد وَقَدَتْ عَيْنَاهُ لِي مثلَ ما وَقَّدَ عَيْنَيْهِ النَّمِرْ

---

(٣٦) سمنان ولغاط ، بضم أولها : موضعان . به ، أي منه ، كما فيقول الله تعالى : « عينا يشرب بها عباد الله » . وقلب : جمع قليب ، وهو البئر . أي : أقام يقسم أمره أيورد أتنه سمنان فيسقيها منه ، أم يستمر إلى آبار لغاط ؟ (٣٧) أعرافها : الشعر الذي على أعناقها. وشعثه : تلبده . يفلي : يريد أن الحمار يعض أتنه في أعناقها كفعل من يفلى الشعر ، والحمر إذا حبست تفالت . شخص إلخ : يقول : قد حبس هذا الفحل أتنه ، لا يدعهن يرعين حتى يجيء الليل فيرسلهن ، فهن ينظرن إلى الوحش بالفلاة يشتهين أن يكن معهن . (٣٨) الرشى : جمع رشوة ، بتثليث الراء . الزمر : الضيق القليل المروءة . (٣٩) الشانيء : المبغض . وراه : أفسد جوفه . وغر : ذو وغر ، بسكون الغين ، وهو حر وغم يجده في صدره من شدة الغيظ . (٤٠) الحظلان : أن يحظل — بضم الظاء وكسرها — فيمشيه ، أي يكف منه. النقر : من قولهم شاة نقرة : إذا التوى عرق في ساقها أو فخذها فحظلت بعض مشيها . (٤١) الصاب : شجر مر . (٤٢) النعر : الذي ينعر دمه ، أي يسيل ولا يرقأ .

٤٥ ويَرَىٰ دُوني : فلا يَسْطِيعُنِي ، خَرْطَ شَوْكٍ من قَتَادٍ مُسْمَهِرّْ
٤٦ أنَا مِنْ خِنْدِفَ فى صُيَّابِهَا حيثُ طابَ القِبْصُ منه وكَثُرْ
٤٧ ولِيَ النَّبْعَةُ مِن سُلاَّفِهــا ولِيَ الهامَةُ منهــا والكُبُرْ
٤٨ ولِيَ الزَّنْدُ الذى يُورَىٰ بِهِ إنْ كَبَا زَنْدُ لَئِيمٍ أوْ قَصُرْ
٤٩ وأنا المذكُورُ مِن فِتْيَانِهــا بِفَعَالِ الخَيْرِ إنْ فِعْلٌ ذُكِرْ
٥٠ أعْرِفُ الحَقَّ فَلا أُنْكِرُهُ وكِلاَبِي أُنُسٌ غَيْرُ عُقُــرْ
٥١ لا تَرىٰ كَلْبِيَ إلَّا آنِساً إنْ أتَىٰ خابِطُ لَيْلٍ لَمْ يَهِــرّْ
٥٢ كَثُرَ النَّاسُ فما يُنْكِرُهُمْ مِنْ أسِيفٍ يَبْتَغِي الخَيْرَ وحُــرّْ
٥٣ هل عَرَفْتَ الدارَ أمْ أنْكَرْتَهَا بَيْنَ تِبْرَاكٍ فَشَسَّيْ عَبَقُــرّْ

---

(٤٥) القتاد : شجر صلب كثير الشوك . وخرط الشوك : قشره عن الشجر اجتذاباً بالكف ، ومنه المثل المعروف « من دون ذلك خرط القتاد » . مسمهر : شديد ، والاسمهرار : الشدة والصلابة . (٤٦) خندف : امرأة الياس بن مضر . والشاعر من بني تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس . صيابها : خالصها ووسطها . القبص : العدد الكثير . منه : أي من الصياب . (٤٧) النبعة : شجرة تتخذ منها القسي والسهام ، يريد : أنا في المغرس الجيد ، لست من رديء الشجر . السلاف : من تقدم من القوم ، وهو ههنا : من تقدم في الشرف . ولي الهامة : يقول : أنا في موضع الرأس والعز . الكبر ، بضم فسكون : معظم الأمر ، وحركت الباء للوزن . (٤٨) الزند : العود الذي يقدح به النار . يورى به : تستخرج به النار . كبا : لم تخرج منه النار . يقول : أنا في الموضع الذي إذا طلبت أمراً أدركته ، على حين يقصر اللئيم . (٥١) خابط ليل : ضيف يسير ليلا على غير هدى . (٥٢) الأسيف : المملوك . (٥٣) تبراك وعبقر : موضعان . والشس : الغليظ من كل شيء ، والظاهر أنه أراد بهما مكانين غليظين في عبقر ، و « عبقر » بفتحتين فضمة فراء مشددة ، كما ضبط في الشرح ، وضبطه ياقوت بسكون الباء وفتح القاف وتخفيف الراء ، وزعم أن الشاعر غيره للوزن .

٥٤ جَرَّرَ السَّيْلُ بِهـا عُثْنُونَهُ ... وتَعَفَّتْهـا مَدَالِيجُ بُكُـرْ

٥٥ يَتَقَارَضْنَ بِهـا حَتَّى اسْتَوَتْ ... أَشْهُرَ الصَّيْفِ بِسَافٍ مُنْفَجِرْ

٥٦ وتَرَىٰ مِنها رُسُوماً قد عَفَتْ ... مِثْلَ خَطِّ اللَّامِ فى وَحْيِ الزُّبُرْ

٥٧ قد نَرَىٰ البِيضَ بها مِثْلَ الدُّمَىٰ ... لَمْ يَخُنْهُنَّ زَمَـانٌ مُقْشَعِرّْ

٥٨ يَتَلَهَّيْنَ بِنَوْمَاتِ الضُّحَىٰ ... راجِحَاتِ الحِلْمِ والأُنْسِ خُفُرْ

٥٩ قُطُفَ المَشْيِ قَرِيبَـاتِ الخُطَىٰ ... بُدَّناً مِثْلَ الغَمَامِ المُزْمَخِرّْ

٦٠ يَتَزَاوَرْنَ كَتَقْطاءِ القَطَـا ... وطَعِمْنَ العَيْشَ حُلْوًا غيرَ مُـرّْ

٦١ لَمْ يُطَاوِعْنَ بِصُرْمٍ عاذِلًا ... كادَ مِن شِدَّةِ لَوْمٍ يَنْتَحِرْ

٦٢ وهَوَىٰ القَلْبِ الذِى أَعْجَبَـهُ ... صورةٌ أَحْسَنُ مَنْ لَاثَ الخُمُرْ

٦٣ راقَـهُ منها بياضٌ ناصِـعٌ ... يُؤْنِقُ العَيْنَ وضافٍ مُسْبَكِرّْ

---

(٥٤) عثنونه : أوله . تعفتها : عفتها فأزالت معالمها . مداليج بكر : رياح تدلج عليها بالليل وتبكر عليها بالنهار . (٥٥) يتقارضن : يتناوبن، والضمير للمداليج . أشهر الصيف : في أشهر الصيف . السافي : ما سفت الريح من التراب . منفجر : انفجر بالتراب عليها . يريد أن ما سفا عليها سواها بالأرض . (٥٦) الوحى : نقش الكتاب . الزبر : الكتب ، جمع زبور . وذكر الأنباري قولا أن الزبر الكتاب ، ففسره بالمفرد ، وهو مما لم يذكر في المعاجم . (٥٧) البيض : أراد الحسان. الدمى : جمع دمية. لم يخنهن : أي لم يعشن في بؤس . مقشعر : ممحل مجدب . (٥٨) راجحات يقول : أنسهن مع رزانة وحلم، لا مع خفة وطيش . الخفرات : الحييات ، واحدته «خفرة» بفتح فكسر . و « خفر » بضمتين جمع لم يذكر في المعاجم . (٥٩) قطف : جمع قطوف ، وهي المتقاربة الخطو . المزمخر : المرتفع ، وإذا ارتفع الغمام رق وصفا وابيض . (٦٠) تقطاء : من « القطو » وهو تقارب الخطو ، والتقطاء لم يذكر في المعاجم . (٦١) الصرم، بضم الصاد : القطيعة ، ويجوز فتح الصاد . (٦٢) هوي القلب : ما أعجبه. صورة : خبره . لاث العمامة أو الخمار أدارة . يريد أنها أحسن النساء . (٦٣) يؤنق : يعجب. ضاف : سابغ طويل ، عنى شعرها . مسبكر : منبسط مسترسل .

٦٤ تَهْلِكُ المِدْرَاةُ في أَفْنَـانِهِ   فإذَا مـا أَرْسَلَتْهُ يَنْعَفِرْ

٦٥ جَعْـلَةٌ فَرْعاءُ في جُمْجُمَة   ضَخْمةٍ تَفْرُقُ عنها كالضُّفُرْ

٦٦ شادِخٌ غُرَّتُهَا مِن نِسْوَةٍ   كُنَّ يَفْضُلْنَ نِسَاءَ النَّاسِ غُرّْ

٦٧ وَلَهَا عَيْنَـا خَذُولٍ مُخْرِفٍ   تَعْلَقُ الضَّـالَ وأَفْنَانَ السَّمُرْ

٦٨ وإذا تَضْحَكُ أَبْدَى ضِحْكُها   أُقْحُـواناً قَيَّدَتْهُ ذَا أُشُرْ

٦٩ لو تَطَعَّمْتَ بِهِ شَبَّهْتَـهُ   عَسَلًا شِيبَ بِهِ ثَلْجٌ خَصِرْ

٧٠ صَلْتَةُ الخَدِّ طَوِيلٌ جِيدُها   ناهِدُ الثَّدْيِ ولَمَّا يَنْكَسِرْ

٧١ مِثْلُ أَنْفِ الرِّئْمِ يُنْبِي دِرْعَهـا   في لَبَانٍ بَادِنٍ غَيْرِ قَفِـرْ

٧٢ فَهْيَ هَيْفَـاءُ هَضِيمٌ كَشْحُهَا   فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ المُؤْتَزَرْ

---

(٦٤) المدراة : المشط، وهلاكها : غوصها فلا تظهر فيه. أفنانه: ذوائبه ، وأصل الفنن الغصن. ينعفر : يصيبه العفر ، بفتحتين ، أي التراب ، من طوله . (٦٥) جعدة : جعدة الشعر ، فيه تقبض . فرعاء : طويلة الشعر . الضفر : جمع ضفير . (٦٦) شادخ : إذا انتشرت الغرة في الوجه قيل شدخت ، أراد أنها كريمة . (٦٧) الخذول : التي تتخلف على ولدها وتدع صواحبها . مخرف : دخلت في الخريف . تعلق : تأخذ . الضال والسمر : نوعان من الشجر . (٦٨) الأقحوان: نبت له نور أبيض ، كأنه ثغر جارية حدثة السن ، وهو البابونج . قيدته : ضربت فيه بإبرة ثم أسفته نؤوراً ، والنؤور ، بفتح النون : دخان الشحم ، وأسفته ، بتشديد الفاء : أدخلت فيه . وتفسير « قيدته » بهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . الأشر ، بضمتين : جمع أشر ، بفتح فسكون ، وهو مثل التحزيز يكون في أسنان الطفل قبل أن يأكل . (٦٩) خصر : بارد . (٧٠) صلتة الخد : منجردته ليست برهلة . ناهد : مرتفع . (٧١) مثل : صفة للثدي . الرئم : الظبي . يريد أنه ثدي أخنس ليس بمحدد الطرف . ينبي درعها : يرفع قميصها . اللبان ، بفتح اللام : الصدر . قفر : قليل اللحم . (٧٢) الهيفاء : الضامرة البطن . هضيم الكشح : ضامرة الخصر .

٧٣ يَبْهَظُ المِفْضَلَ مِن أَرْدَافِهَا ضَفِرٌ أُرْدِفَ أَنْقَاءَ ضَفِرْ
٧٤ وإذا تَمْشِي إلَى جارَاتِها لَمْ تَكَدْ تَبْلُغُ حتَّى تَنْبَهِرْ
٧٥ دَفَعَتْ رَبْلَتُهَا رَبْلَتَهَا وتَهَادَتْ مِثْلَ مَيْلِ المُنْقَعِرْ
٧٦ وهْيَ بدَّاءُ إذا ما أَقْبَلَتْ ضَخْمَةُ الجِسْمِ رَدَاحٌ هَيْدَكُرْ
٧٧ يُضْرَبُ السَّبْعُونَ فى خَلْخالِهَا فإذا ما أَكْرَهَتْهُ يَنْكَسِرْ
٧٨ نَاعَمَتْهَا أُمٌّ صِدْقٍ بَرَّةٌ وأَبٌ بَرٌّ بِها غَيْرُ حَكِرْ
٧٩ فَهْيَ خَذْوَاءُ بعَيْشٍ ناعِمٍ بَرَدَ العَيْشُ عليها وقُصِرْ
٨٠ لا تَمَسُّ الأَرْضَ إلَّا دُونَها عن بَلَاطِ الأَرْضِ ثَوْبٌ مُنْعَفِرْ
٨١ تَطَأُ الخَزَّ وَلا تُكْرِمُهُ وتُطِيلُ الذَّيْلَ منهُ وتَجُرّْ
٨٢ وتَرَى الرَّيْطَ مَوَادِيعَ لها شُعُرًا تَلْبَسُها بَعْدَ شُعُرْ

---

(٧٣) يبهظ : يملأ . المفضل : الثوب الذي تتفضل فيه ، أي تلبسه وحده في خلوتها . ضفر : جمع ضفرة ، وهى الرملة العظيمة المتعقدة . الأنقاء : جمع نقا ، وهو الصغير من الرمل . فيقول : كأن عجيزتها رمل أردف رملا . (٧٤) الانبهار : سرعة خروج النفس . (٧٥) الربلة : اللحمة في باطن الفخذ ، يقول : اصطك باطنا فخذيها . تهادت : تدافعت . المنقعر : المنقلع من أصله ، فأراد كما تميل النخلة التي تنقطع من أصلها . (٧٦) بداء : بعيدة ما بين الفخذين مع كثرة لحم . الرداح : الثقيلة العظيمة . الهيدكر والهيدكور : الشابة من النساء الضخمة الحسنة الدل في الشباب . وهذا البيت في اللسان ٧ : ١١٩ ونسبه لطرفة ، ولم نجده في القصيدة التي على هذا الروي في ديوانه . (٧٧) يعني سبعين مثقالا ، فيعجز عنها فينكسر من امتلاء ساقها . (٧٨) حكر : بخيل يمنع نفسه وولده (٧٩) خذواء : ناعمة متثنية . (٨٢) الريط : جمع ريطة ، وهى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد . مواديع : جمع ميدع ، بكسر الميم ، وهو الثوب يصان به الثوب ، وهي المباذل أيضاً . شعر : جمع شعار ، وهو الثوب يلي الجسد . والمراد أنها في مباذلها تلبس نفيس الثياب لا تصونها ، وتبدلها ثوبا بعد ثوب .

٨٣ ثُمَّ تَنْهَـدُّ على أَنْمَاطِها مثلَ ما مالَ كثِيبٌ مُنْقَعِرْ

٨٤ عَبَقَ العَنْبَرِ والمِسْكُ بِهـا فَهْيَ صَفْرَاءُ كَعُرْجُون العُمُرْ

٨٥ إنَّما النَّوْمُ عِشَاءً طَفَـلًا سِنَةٌ تأْخُذُها مِثْلَ السُّكُرْ

٨٦ والضُّحَى تَغْلِبُهـا وَقْدَتُها خَرَقَ الجُؤْذَرِ في اليَوم الخَـدِرْ

٨٧ وهْيَ لو يُعْصَرُ من أَرْدَانِها عَبَقُ المِسْك لَكَادَتْ تَنْعَصِرْ

٨٨ أَمْلَحُ الخَلْقِ ، إذا جَرَّدْتَها غَيْرَ سِمْطَينِ عليها وسُوُرْ

٨٩ لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ في جِلْبَابِها قد تَبَدَّتْ مِن غَمَامٍ مُنْسَفِرْ

٩٠ صُورَةُ الشَّمسِ على صُورتِها كُلَّما تَغْرُبُ شَمْسٌ أو تَذُرّْ

٩١ تَرَكَتْني لستُ بالحَيِّ ولا مَيِّتٍ لاقَى وَفَاةً فَقُبِـرْ

---

(٨٣) تنهد : كأنها تنكسر . الأنماط : ضرب من البسط . الكثيب : التل من الرمل . منقعر : منقطع ، كما تنقعر النخلة . (٨٤) عبق : تقرأ فعلا واسماً ، وعبق الطيب ، من باب « فرح » علق ولصق . فهي صفراء من الطيب . العمر : نخلة السكر . (٨٥) طفلا : حين تطفل الشمس للغروب ، أي تدنو ، يريد أنها نؤوم تبكر بالنوم . السنة : النعاس . يريد أنها تنام كالسكرى . (٧٦) وقدتها : من الوقود ، إذا ارتفع النهار فسخن عليها ذلك حتى تنام . ونقل الأنباري عن أحمد بن عبيد أنه أنكر « وقدتها » ورواها « رقدتها » بالراء . ثم نص على أن الرواية المعروفة « وقدتها » بالواو . الجؤذر ، بضم الذال وفتحها : ولد البقرة الوحشية . وخرقه : خوفه وتحيره وعجزه عن النهوض . الخدر : البارد ، أو المسترخي كما تخدر الرجل . (٨٧) الأردان : الأكمام . (٨٨) السمط : النظم من اللؤلؤ . سؤر : جمع سوار ، بضم السين وكسرها . (٨٩) لحسبت : جواب « إذا » بتضمينها معنى « لو » ، ولم نجد هذا الاستعمال فيما بين أيدينا من المصادر . الجلباب : القميص . المنسفر : المنقشع . (٩٠) ذرت الشمس : طلعت . والتشبيه في هذا البيت ، تشبيه الشمس بها ، من أقدم عبارات التشبيه المقلوب .

٩٢ يَسْئَلُ النَّاسُ أَحُمَّىٰ دَاوُهُ أَمْ بِهِ كانَ سُلالٌ مُسْتَسِرّْ

٩٣ وهْيَ دَائِي ، وشِفائِي عندَهـا مَنَعَتْهُ فهْوَ مَلْوِيٌّ عَسِرْ

٩٤ وهْيَ لو يَقْتُلُهَا بِي إخْوَتِي أَدرَكَ الطَّالبُ منهُمْ وظَفِرْ

٩٥ ما أنا الدَّهْرَ بناسٍ ذِكْرَها ما غَدَتْ وَرْقاءُ تَدْعُو سَاقَ حُرّْ

١٧

وقال المُزَرِّدُ أَخو الشَّمَّاخ *

١ صَحَا القلبُ عن سَلْمَىٰ ومَلَّ العَوَاذِلُ وما كادَ لَأْياً حُبُّ سَلْمَىٰ يُزَايِلُ

---

(٩٢) السلال : السل . مستسر : باطن . (٩٣) ملوي : مطول . (٩٥) الورقاء : الحمامة . ساق حر : ذكر الحمام القماري ، سمي بذلك أخذا من صوته ، ويسمى صوته أيضا « ساق حر » . وانظر في هذا المعنى كتاب الحيوان للجاحظ ٣ : ٢٤٣ واللسان ١٢ : ٣٦ .

* ترجمته : سبقت في القصيدة ١٥ . ونقل الأنباري عن أحمد بن عبيد قال : « قال أبو عمرو الشيباني وجميع شيوخنا : إن هذه القصيدة لجزء بن ضرار أخى الشماخ » . « وجزء » بفتح الجيم وسكون الزاي . شاعر مخضرم ، وهو الذي رثى عمر بن الخطاب بالأبيات التي يقول فيها :

عليك سلامٌ من إمام وَبارَكَتْ يَدُ اللهِ فى ذاكَ الأَديم المزَّقِ

جو القصيدة : تحدث عن صحوته من الحب وأسفه للمشيب ، واستعاد ذكريات الشباب ، فنعت صاحبته في غزل وتشبيب . ثم فخر بشجاعته ، وذوه بجواده وفرسه . ووصف سلاحه : درعه وبيضته وترسه وسيفه ورمحه . وأنحى على من ينتقصه بظهر الغيب ، وتوعده بالهجاء الممض الذي يتناقله الرواة ، مفتخراً بشعره ، معتزاً بقوته فيه . ثم صار إلي وصف صائد يصيد بقوسه وأكلبه ، وقد فقد هذا الصائد كلبين فساءت حاله ، واستجدى الناس فلم يظفروه ، فأشارت عليه زوجه أن يستغني بالماء عن الطعام ، فأجابها ، وحاول النوم فاستعصى عليه .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ١٨٥ — ١٨٩ . والأبيات ١ ، ٧ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ في معجم الشعراء للمرزباني ٤٩٦ — ٤٩٧ منسوبة لمزرد . والبيت ٣٠ في اللسان ٣ : ١٨٧ ، ١٤ : ١٤٠ والبيت ٣٢ فيه ٩ : ١ : ٤٤ ولم ينسبها لأحد . وانظر الشرح ١٦٠ — ١٨١ .

(١) لأيا : بطيئاً في مشقة .

٢ فُؤادِيَ حتّى طارَ غَيٌّ شَبِيبَتِي وحتّى عَلَا وَخْطٌ من الشَّيبِ شامِلُ
٣ يُقَنِّئُهُ ماءُ اليُرَنَّاءِ ، تحتَهُ شَكِيرٌ كأَطْرَافِ الثَّغَامَةِ ناصِلُ
٤ فلا مَرْحباً بالشَّيب مِن وَفْدِ زَائرٍ متَى يَأْتِ لاتُحْجَبْ عليه المَدَاخِلُ
٥ وسَقْيًا لِرَيْعَانِ الشَّبابِ فإنهُ أَخُو ثِقَةٍ في الدَّهْرِ إِذْ أنا جاهِلُ
٦ وأَلْهُو بسَلْمَى ،وهْيَ لَذٌّ حَديثُها لِطالِبِها ، مسؤُولُ خَيْرٍ فبَاذِلُ
٧ وبَيضاءُ فيها لِلْمُخالِمِ صَبْوَةٌ ولَهْوٌ لمَنْ يَرْنُو إلى اللَّهْوِ شاغِلُ
٨ لَيَالِيَ إذْ تُصْبِي الحليمَ بِدَلِّهَا ومَشْيٍ خَزِيلِ الرَّجْعِ فيهِ تَفَاتُلُ
٩ وعَيْنَيْ مَهَاةٍ في صُوَارٍ مَرَادُها رِياضٌ سَرَتْ فيها الغُيُوثُ الهَوَاطِلُ
١٠ وأَسْحَمَ رَيَّانِ القُرُونِ كأَنَّهُ أَسَاوِدُ رَمَّانَ السِّبَاطُ الأَطَاوِلُ
١١ وتَخْطُو على بَرْدِيَّتَيْنِ غَذَاهُمَا نَميرُ المِياهِ والعُيونُ الغَــلَاغِلُ

---

(٢) فؤادي : مفعول « يزايل » . وخط الشيب : فشوه في الرأس . (٣) يقنئه : يجعله أحمر قانئاً . اليرناء : الحناء ، يريد أنه يخضب بها . الشكير : أول ما ينبت من الشعر . الثغامة : نبت أبيض الثمر والزهر . ناصل : خرج من خضابه . (٥) ريعان الشباب : أوله .

(٦) لذ حديثها : لذيذ لطالبها . مسؤول : هي تسأل الخير فتبذله . (٧) المخالمة : المصادقة والمغازلة . الصبوة : الخفة للهو ، حتى يفعل كما يفعل الصبيان . يرنو : يديم النظر . (٨) دلها : ما تدل به من حسنها وملاحتها . الخزيل : المنقطع . الرجع : الرجوع ، يريد أنها تهتز في مشيتها للين عظامها .التفاتل : الانفتال ، أي تتثنى في مشيتها . (٩) المهاة : البقرة . الصوار : القطيع من البقر .مرادها : ما ترود فيه أي ترعى . سرت الغيوث : أمطرت ليلا ، ومطر الليل أحمد عند العرب من مطر النهار . (١٠) أسحم : أسود ، أراد به شعرها . القرون : الضفائر . الأساود : الحيات السود . رمان ، بفتح الراء : موضع ببلاد طيئ . السباط : اللينة . الأطاول : الطوال. وكلاهما نعت لأساود . (١١) البردي : نبت ، شبه ساقيها ببرديتين في بياضهما وصفائهما واستوائهما ، من لينهما ونعمتهما . الماء النمير : المريء الذي ينمو به كل شيء . الغلاغل : جمع غلغل ، وهو الماء الذي يجري بين الشجر ، وهذا مما فات المعاجم .

١٢ فَمَنْ يَكُ مِعْزَالَ اليَدَيْنِ ، مكانُهُ   إذا كَشَرَتْ عن نابِها الحَرْبُ خَامِلُ
١٣ فقد عَلِمَتْ فِتْيانُ ذُبْيَانَ أَنَّني   أَنا الفارِسُ الحامِي الذِّمارَ المُقاتِلُ
١٤ وأَنِّي أَرُدُّ الكَبْشَ والكَبْشُ جامِحٌ   وأَرْجِعُ رُمحِي وهْوَ رَيَّانُ ناهِلُ
١٥ وعندي إذا الْحَرْبُ العَوَانُ تَلَقَّحَتْ   وأَبْدَتْ هَوَادِيها الخطُوبُ الزَّلَازِلُ
١٦ طُوَالُ القَرَا قدْ كادَ يَذْهَبُ كَاهِلًا   جَوَادُ المَدَى والعَقْبِ والخَلْقُ كامِلُ
١٧ أَجَشُّ صَرِيحِيٌّ كَأَنَّ صَهِيلَهُ   مَزَامِيرُ شَرْبٍ جاوَبَتْها جَلَاجِلُ
١٨ مَتى يُرَ مَرْكُوباً يُقَلْ بازُ قانِصٍ   وفي مَشْيِهِ عندَ القِيَادِ تَسَاتُلُ
١٩ تقولُ إذا أَبْصرتَهُ وهْوَ صائمٌ   خِبَاءٌ على نَشْزٍ أَوِ السِّيدُ ماثِلُ
٢٠ خَرُوجٌ أَضَامِيمٍ وأَحْصَنُ مَعْقِلٍ   إذا لم تكنْ إلَّا الْجِيادَ مَعَاقِلُ

---

(١٢) المعزال : الأعزل من السلاح . مكانه خامل : لا يعرف في الحرب، والجملة خبر ثان لـ « يك » . (١٣) فقد علمت : الجملة جواب الشرط في البيت قبله . الذمار : ما يجب على الرجل أن يحميه . (١٤) كبش القوم : بطلهم وسيدهم . الناهل : الريان ، وهو من الأضداد ، يقال أيضاً للعطشان . (١٥) العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . تلقحت : أي حملت بالقتال . هواديها : أوائلها . وهو منصوب سكنت ياؤه للضرورة . الزلازل : الأمور التي يصيب الناس منها كالزلزلة لشدتها . (١٦) طوال : مبتدأ مؤخر ، خبره « عندي » في البيت قبله ، والطوال : فوق الطويل ، مفرد بضم الطاء . يصف به جواده . القرا : الظهر . قد كاد يذهب كاهلا : يريد أنه عريض من قبل كاهله . جواد المدى : يجود بجريه إلى المدى ، وهو الغاية للسبق . العقب : جري بعد الجري الأول . (١٧) أجش : خشن الصوت . صريحي : منسوب إلى فحل يدعى الصريح . الشرب ، بفتح الشين : القوم يشربون ، واحدهم شارب . (١٨) خص باز القانص لأنه أضرى من غيره من البيزان . التساتل : التتابع . (١٩) الصائم : القائم . النشز : المكان المرتفع . السيد ، بالكسر : الذئب . الماثل : القائم ، وهو من الأضداد ، يقال أيضا للاطئ بالأرض . ويقال أيضا للذاهب . (٢٠) الأضاميم : الجماعة من الخيل ، الواحدة منها إضامة . الخروج : الخارج منها ، أي يسبقها .

٢١ مُبرِّزُ غاياتٍ وإنْ يَتْلُ عانَةً   يَذَرْها كَذَوْدٍ عاثَ فِيها مُخَايِلُ

٢٢ يُرَىٰ طامِحَ العَيْنَيْنِ يَرْنُو كأنَّهُ   مُؤَانِسُ ذُعْرٍ فهْوَ بِالأُذْنِ خاتِلُ

٢٣ إذَا الْخَيلُ مِن غِبِّ الوَجِيفِ رأَيتَها   وأَعيُنُها مثلُ القِلاَتِ حَــوَاجِلُ

٢٤ وقَلْقَلْتُهُ حتَّى كأَنَّ ضُلوعَهُ   سَفِيفُ حَصِيرٍ فَرَّجَتْهُ الرَّوامِلُ

٢٥ يَرَىٰ الشَّدَّ والتقريبَ نَذْرًا إذا عَدَا   وقد لَحِقَتْ بالصُّلْبِ منه الشَّواكِلُ

٢٦ لهُ طُحَرٌ عُوجٌ كأَنَّ مَضِيغَهَا   قِدَاحٌ بَرَاها صانِعُ الكَفِّ نابِلُ

٢٧ وصُمٌّ الحَوَامِي مايُبالِي إذا جَرَىٰ   أَوَعْثُ نَقاً عَنَّتْ لهُ أَم جَنَادِلُ

---

(٢١) الغاية : مدى السباق . العانة : القطعة من إناث الحمير . الذود : ما بين الثلاث إلى العشر من الإبل . عاث : أفسد . المخايل : الرجل الذي يخايل صاحبه ، أي يباريه ويفاخره . يريد أن فارسه يعقر العانة فيذرها كالذود التي تعقر عند التفاخر بالجود .   (٢٢) الطامح : الذي يرمي ببصره إلى أعلى . الرنو : إدامة النظر وسكون الطرف . المؤانس : الذي يستأنس يستمع شيئاً يحذره . خاتل : أي كأنه يختل ما يستمع لشدة استماعه ، وأصل الختل الخداع .   (٢٣) الوجيف : سير شديد دون العدو . غب : بعده بيوم فأكثر . القلات : جمع « قلت » بفتح فسكون ، وهي نقر تكون في الجبل يجتمع فيها الماء . حواجل : جمع حاجلة ، من قولهم « حجلت عينه » إذا غارت ؛ أو جمع حوجلة ، وهي القارورة . شبه عيونها في الغؤور بالقلات .   (٢٤) قلقلته : أذهبت لحمه من كثرة السير ، وهذا المعنى مما يذكر في المعاجم . سفيف الحصير : ما سف منه ، أي نسج . فرجته : جعلت فيه الفرج . الروامل : اللواتي ينسجن الحصير .   (٢٥) الشد : العدو . والتقريب : ضرب منه . الشواكل : جمع شاكلة ، وهي الخاصرة . أراد أنه ضامر .   (٢٦) الطحر ههنا : الأضلاع . قال الأصمعي : « اشتق لها من قولهم طحره : إذا دفعه وباعده ، لأن اللحم قد ذهب عنها » . وهذا المعنى ليس في المعاجم . المضيغ : اللحم . القداح : السهام . صانع الكف : حاذق الكف لطيف . النابل : صانع النبال ، أو هو الحاذق .   (٢٧) صم : صلاب . الحوامي : ميامن الحافر ومياسره . الوعث : كل لين سهل ليس بكثير الرمل . النقا : مثل الكثيب من الرمل . عنت له : عرضت له . الجنادل : الصخور .

٢٨ وسَلْهَبَةٌ جَرْداءُ باقٍ مَرِيسُهَا ... مُوَثَّقَةٌ مِثْلُ الهِرَاوَةِ حَائِلُ

٢٩ كُمَيْتٌ عَبَنَّاةُ السَّرَاةِ نَمَىٰ بِهَا ... إلى نَسبِ الخيلِ الصَّرِيحُ وجَافِلُ

٣٠ مِنَ المُسْبَطِرّاتِ الجِيادِ طِمِرَّةٌ ... لَجُوجٌ ،هَوَاها السَّبْسَبُ المُتَمَاحِلُ

٣١ صَفُوحٌ بِخَدَّيْها وقد طال جَرْيُها ... كما قلَّبَ الكَفَّ الألَدُّ المُجَادِلُ

٣٢ يُفَرِّطُها عن كَبَّةِ الخيلِ مَصْدَقٌ ... كريمٌ وشَدٌّ ليس فيه تَخَاذُلُ

٣٣ وإنْ رُدَّ مِن فَضْلِ العِنَان تَوَرَّدَتْ ... هَوِيَّ قَطَاةٍ أَتْبَعَتْها الأَجادِلُ

٣٤ مُقَرَّبَةٌ لم تُقْتَعَدْ غَيْرَ غارَةٍ ... ولم تَمْتَرِ الأَطْبَاءَ منها السَّلائلُ

---

(٢٨) وسلهبة : عطف علي « طوال القرى » في البيت ١٦ ، والسلهبة : الطويلة من الخيل . الجرداء: القصيرة الشعر . مريسها : شدتها وصبرها في السير ، يريد أن بها نشاطا على ما بها ، ويقال رجل « مريس » من هذا المعنى . والحرف في هذين المعنيين لم يذكر في المعاجم . موثقة : محكمة الخلق . الهراوة : العصا ، والخيل تشبه بالعصا . والحائل : التي لم تحمل ، فهو أصلب لها وأشد . (٢٩) الكميت : سبق في ٣ : ٥ . العبناة : الموثقة الخلق الشديدة . السراة ههنا : الظهر . نمى بها : ارتفع بها . الصريح وجافل : فحلان ينسب إليهما الخيل . (٣٠) المسبطرة : المنقادة في السير السريعة . الجياد : « فعال » بكسر الفاء من الجودة ، بفتح الجيم وضمها ، وهي السرعة . الطمرة : الوثابة . اللجوج : التي تترامى في العنان . السبسب : المتسع من الأرض . المتماحل : البعيد ما بين الطرفين . (٣١) صفوح بخديها : أي تنظر يمنة ويسره من النشاط . الألد : الشديد الخصومة . (٣٢) يفرطها : يقدمها . كبة الخيل : دفعتها في الجري . المصدق ، بفتح الميم : الصدق في كل ما كان من عمل أو قول . الشد : العدو . (٣٣) توردت : أسرعت . هوي قطاة : انقضاضها . الأجادل : جمع أجدل ، وهو الصقر . يقول : إن حبس من عنانها فهي في ذلك كقطاة تتبعها الصقور ، فهو أشد لطيرانها . (٣٤) المقربة : المؤثرة المكرمة ، بالتشديد فيهما . لم تقتعد : لم تركب . غير غارة : إلا في غارة لم تمتر : لم ترضع ، وأصل المري : أن يمسح الضرع ليدر . الأطباء ؛ جمع طبي ، بضم فسكون . وهو من الفرس بمنزلة الثدي من المرأة . السلائل : الأولاد .

٣٥ إِذَا ضَمُرَتْ كانَتْ جِدَايَةَ حُلَّبٍ ... أُمِرَّتْ أَعالِيها وشُدَّ الأَسافِلُ

٣٦ وقد أَصْبَحَتْ عندِي تِلادًا عَقِيلَةً ... ومن كلِّ مالٍ مُتْلَدَاتٌ عَقَائِلُ

٣٧ وأَحْبِسُها ما دامَ للزَّيتِ عاصِرٌ ... وما طافَ فَوقَ الأَرضِ حافٍ وناعلُ

٣٨ ومَسْفُوحَةٌ فَضْفَاضَةٌ تُبَّعِيَّةٌ ... وَآهَا القَتِيرُ تَجْتَوِيها المَعَابِلُ

٣٩ دِلَاصٌ كظَهْرِ النُّونِ لا يَستطيعُها ... سِنَانٌ ولا تلكَ الحِظَاءُ الدَّوَاخِلُ

٤٠ مُوَشَّحَةٌ بَيضاءُ دَانٍ حَبِيكُها ... لهَا حَلَقٌ بَعْدَ الأَنامل فاضِلُ

٤١ مُشَهَّرَةٌ تُحْنَىٰ الأَصابِعُ نحوَها ... إِذا جُمِعَتْ يومَ الحِفَاظِ القَبائِلُ

٤٢ وتَسْبِغَةٌ في تَرْكَةٍ حِمْيَرِيَّةٍ ... دُلَامِصَةٍ تَرْفَضُّ عنها الجَنَادِلُ

---

(٣٥) الجداية : الظبي أتى عليه ستة أشهر أو نحوها ، تقال للذكر والأنثى . الحلب : نبت يخضر في قبل الصيف . شبه الفرس بالظبي رعى هذا النبت ، وقد رعى من قبله الربيع ، فاتصل ربيعه بالصيف فسمن وقوي . أمرت : فتلت ، أي لحمها وعصبها . (٣٦) التلاد : القديم ، يقال للذكر والأنثى والمفرد والجمع ، وأصله من ولد عندهم ، فتاؤه مبدلة من الواو . العقيلة : الكريمة . (٣٧) أي : أحبسها أبداً عندي ، لا أبيعها ولا أهبها ، لضني بها . (٣٨) بدأ في وصف الدرع . المسفوحة : الدرع المصبوبة . كأنه يريد بذلك الواسعة . الفضفاضة : الواسعة . تبعية : منسوبة إلي تبع ، من ملوك اليمن . القتير : المسامير . وآها : شددها . المعابل : سهام طوال عراض النصال . تجتويها : تكرهها ، يريد أنها تنبو عنها . (٣٩) الدلاص : الدرع اللينة السهلة . النون : السمكة . شبهها بها في ملاستها ولينها . الحظاء : السهام الصغار لانصال لها ، جمع « حظوة » بتثليث الحاء . يريد أنها لا ينفذ فيها سنان ولا ما دونه . (٤٠) موشحة : فيها طرائق صفر ، أي نحاس وهذا لم يذكر في المعاجم . الحبيك : الطرائق من النسج ، واحدة حبيكة . فاضل : زائد ، يريد أنها سابغة . (٤١) تحنى الأصابع نحوها : يشار إليها لجودتها . الحفاظ : الذب عن المحارم والغضب لها . (٤٢) التسبغة : نسيج يكون من حلق يلبس تحت البيضة المستديرة . الدلامصة : السهلة اللينة ، وإذا لان الحديد كان أجود له . وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم ، بل ذكر « الدلامص » مذكراً بمعنى البراق . ترفض : تتكسر وتتفرق عنها لصلابتها .

٤٣ كأَنَّ شُعاعَ الشَّمسِ فى حَجَرَاتِها مَصَابيحُ رُهْبانٍ زَهَتْها القَنادِلُ
٤٤ وجَوْبٌ يُرَى كالشَّمسِ في طَخْيَةِ الدُّجَى وأَبْيضُ ماضٍ فى الضَّرِيبَةِ قاصِلُ
٤٥ سُلَافُ حَدِيدٍ ما يَزَالُ حُسامُهُ ذَلِيقاً وقَدَّتْهُ القُرونُ الأَوائلُ
٤٦ وأَمْلَسُ هِنْدِىٌّ متَى يَعْلُ حَدُّهُ ذُرَى البَيْضِ لاتَسْلَمْ عليه الكَوَاهِلُ
٤٧ إذا ما عَدَا العادِى بهِ نَحْوَ قِرْنِهِ وقد سامَهُ قَوْلاً: فَدَتْكَ المَنَاصِلُ
٤٨ أَلَسْتَ نِقيًّا ما تُلِيقُ بكَ الذُّرَى ولا أَنْتَ إِنْ طالتْ بكَ الكَفُّ نَاكِلُ
٤٩ حُسامٌ خَفِيُّ الجَرْسِ عندَ اسْتِلَالِهِ صَفِيحَتُهُ مِمَّا تَنَقَّى الصَّيَاقِلُ
٥٠ ومُطَّرِدٌ لَدْنُ الكُعُوبِ كأَنَّما تَغَشَّاهُ مُنْبَاعٌ مِن الزَّيتِ سائِلُ
٥١ أَصَمُّ إذا ما هُزَّ مَارَتْ سَرَاتُهُ كما مَارَ ثُعْبَانُ الرِّمالِ المُوَائِلُ
٥٢ لهُ فارِطٌ ماضِي الغِرَارِ كأَنَّهُ هِلَالٌ بَدَا فى ظُلْمةِ اللَّيلِ ناحِلُ

---

(٤٣) حجراتها : نواحيها . زهتها : أضاءتها . القنادل : جمع قنديل ، وهو قياسي عند الكوفيين ، لم تثبته المعاجم ، وهذا نص على أنه سماعى أيضا . (٤٤) الجوب : الترس . الطخية : القتام يحول دون السماء من دون الشمس . الدجى: ظلمة الغيم ههنا . الأبيض : السيف . الضريبة : ما ضرب. القاصل : القاطع . (٤٥) سلاف حديد : خيره ، شبهه بسلاف الشراب . حسامه : أي حسام الحديد . الذليق : الحاد . قدته : قطعته وصنعته . أراد أنه عتيق ، وكلما قدم السيف كان أجود له . (٤٦) هندي : سيف منسوب للهند . ووصفه بأنه يتعدى البيضة بقطعها ويجوزها حتى يقطع الكاهل . (٤٧) سامه قولا : أي قال له : فدتك المناصل ، أي السيوف ، يريد أنه من أفضلها وأمثلها . (٤٨) الذرى : جمع ذروة ، وهى أعلى الشيء . ما تليق بك : يقال سيف لا يليق شيئاً ، أي لا يمر بشيء إلا قطعه . الناكل : المقصر . (٤٩) الجرس : الحركة والصوت الخفي . وإنما يخفى جرسه لجودته وسهولته ، وإنما سهل لصفاء حديده وخلوصه . (٥٠) يعني رمحا . والمطرد : المضطرب لينه ، وهذا مما فات المعاجم . وانظر ٨٦ : ٧. اللدن : اللين . المنباع : السائل المتتابع السيلان . (٥١) أصم : ليس بأجوف . مارت : اضطربت . سراته : أعلاه . الموائل : الحاذر الذي يلتمس الملجأ ويطلب النجاة. (٥٢) فارطه : سنانه . غراره : حده .

٥٣ فَدَعْ ذَا ولكنْ ماتَرَىٰ رَأْيَ عُصْبَةٍ أَتَتْنِيَ منهم مُنْدِياتٌ عضَائِلُ
٥٤ يَهُزُّونَ عِرْضِي بالمَغِيبِ ودُونَهُ لِقَرْمِهِمُ مَنْدُوحَــةٌ ومَآكِلُ
٥٥ عَلَى حِينَ أَنْ جُرِّبْتُ واشْتَدَّ جانبي وأُنْبِحَ مِنِّي رَهْبَةً مَنْ أُناضِــلُ
٥٦ وجاوَزْتُ رأْسَ الأَربعينَ فأَصبحتْ قَناتِيَ لا يُلْفَىٰ لها الدَّهرَ عادِلُ
٥٧ فقد عَلموا فى سَالِفِ الدَّهْرِ أَنَّني مِعَنٌّ إذا جَدَّ الجِرَاءُ ونابلُ
٥٨ زَعِيمٌ لمن قاذَفْتُهُ بِأَوَابِدٍ يُغَنِّي بها السَّاري وتُحْدَىٰ الرَّوَاحِلُ
٥٩ مُذَكَّرَةٍ تُلْقَىٰ كثيرًا رُوَاتُها ضَوَاحٍ ، لها في كلِّ أَرضٍ أَزَامِلُ
٦٠ تُكَرُّ فَلا تزدَادُ إِلَّا اسْتِنَارةً إِذَا رَازَتِ الشِّعْرَ الشِّفاهُ العَوَامِلُ
٦١ فَمَنْ أَرْمِهِ منهــا بِبَيْتٍ يَلُحْ بهِ كَشامَةِ وَجْهٍ ، ليس لِلشَّامِ غاسِلُ
٦٢ كذَاكَ جَزائي في الهَدِيِّ وإنْ أَقُلْ فَلاَ البَحْرُ مَنْزُوحٌ ولا الصَّوْتُ صاحِلُ

(٥٣) المنديات : المخزيات ، التي يعرق لها الوجه ويندى . العضائل : الشدائد . (٥٤) يهزون : فسره الأنباري بأنه يقطعون . والمعروف في هذا الهذ بالذال ، بمعنى القطع . القرم : الأكل بمقدم الفم . (٥٥) أنبح مني : صيرته إلى أن ينبح كالكلب . (٥٦) العادل : المقوم ، أو المساوي المماثل . (٥٧) المعن : المعترض ، من قولهم «عن له» إذا اعترض له في الخصومة والمناظرة . الجراء : الجري . النابل الحاذق في أموره . يقول : إذا جرت الخصومة ففي فضل أعترض به على الناس . (٥٨) الزعيم : الكفيل . الأوابد : الغرائب من الكلام ، وأراد هنا ما يهجوهم به . (٥٩) مذكرة : شديدة قوية ، صفة للأوابد . ضواح : بارزة ظاهرة ، لكثرة ما يرددها الرواة ، واحدتها ضاحية . أزامل : جمع أزمل ، وهو كل صوت مختلط . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٦٠) تكر : تعاد كرة بعد كرة . رازت : جربت ، تنظر كيف هو . العوامل : النواطق بالشعر . (٦١) يلح : من لاح يلوح ، إذا ظهر . الشام : جمع شامة . (٦٢) الهدي : المهاداة ، كما فسره الأنباري ، وأصله : ما يهدي . والمراد التهادي بالشعر . وهو المهاجاة . صاحل : من الصحل ، بفتح الحاء ، وهو بحة الصوت .

٦٣ فَعَدِّ قَرِيضَ الشِّعْرِ إنْ كُنْتَ مُغْزِرًا ... فإنَّ غزيرَ الشِّعْرِ ما شاءَ قائِلُ
٦٤ لنَعْتِ صُبَاحِيٍّ طويلٍ شَقاؤهُ ... لهُ رَقَمِيَّاتٌ وصَفْرَاءُ ذَابِلُ
٦٥ يَقِينَ لهُ ممَّا يُبَرِّي ، وأَكْلُبٌ ... تَقَلْقَلُ في أَعْنَاقِهِنَّ السَّلاسِلُ
٦٦ سُخَامٌ ومِقْلاءُ القَنِيصِ وسَلْهَبٌ ... وجَدْلاءُ والسِّرْحانُ والمُتَناوِلُ
٦٧ بناتُ سَلُوقِيَّيْنِ كانَا حَياتَهُ ... فَماتَا فأَوْدَى شَخْصُهُ فَهْوَ خامِلُ
٦٨ وأَيْقَنَ إذْ مَاتَا بِجُوعٍ وخَيْبَةٍ ... وقال لهُ الشَّيطانُ إنَّكَ عائِلُ
٦٩ فَطَوَّفَ في أَصحابِه يَسْتَثِيبُهُمْ ... فآبَ وقد أَكْدَتْ عليهِ المَسائِلُ
٧٠ إلى صِبْيَةٍ مثلِ المغَالِي وخِرْمِلٍ ... رَوَادٍ ، ومن شَرِّ النِّسَاءِ الخَرَامِلُ
٧١ فقالَ لها : هلْ مِن طَعامٍ فإنَّني ... أَذُمُّ إليكِ النَّاسَ ، أُمُّكِ هابِلُ

---

(٦٣) عد : اصرف وتجاوز . المغزر : مأخوذ من الغزر ، وهو الكثرة ، يريد مكثر القول . ما شاء قائل : أي أن الشاعر المكثر يقول ما شاء ، لا يستعصي عليه . (٦٤) صباحي : رجل من بني صباح ، بضم الصاد ، كان ضيفا له ، وكان صائدا . رقميات : سهام منسوبة إلى صانع ، أو إلى بلد . الصفراء : القوس . الذابل : التي قطع عودها وطرحت في الشمس حتى ذبلت . (٦٥) يبري من بري السهام . (٦٦) جمع في هذا البيت أسماء كلاب الصباحي الستة .

(٦٧) السلوقية : كلاب تنسب إلى سلوق ، قرية باليمن . (٦٨) عائل : من « عال يعيل » : افتقر ، أو من « عال يعول » : كثر عياله . (٦٩) يستثيبهم : يطلب ثوابهم ونائلهم . أكدت : امتنعت ، يقال حفر الحافر فأكدى ، إذا بلغ إلى كدية ، وهو الصلب من الأرض .

(٧٠) المغالي : سهام لانصال لها يغلى بها في الهواء ، أي يرمى بها لتبلغ الغاية . يريد أن صبيانه في ضعفهم وسوء حالهم ونحولهم مثل هذه السهام . ويقال : بل أراد أنه لا نفع عندهم ولا عون على أنفسهم ، كما لايصاد بهذه السهام ولا ينتفع بها . الخرمل : الحمقاء . الرواد : الطوافة في بيوت جاراتها ولا تقعد في بيتها لشرها . (٧١) هابل من قولهم « هبلته » أي فقدته .

٧٢ فقالتْ :نَعَمْ ،هذا الطَّوِيُّ وماؤُهُ ومُحْتَرِقٌ مِن حائلِ الجِلْدِ قاحِلُ

٧٣ فلما تَنَاهَتْ نفسُهُ من طعامِهِ وأمْسَى طَلِيحاً ما يُعانِيهِ باطِلُ

٧٤ تَغَشَّى ،يُرِيدُ النَّوْمَ ،فَضْلَ رِدَائِهِ فأَعْيَا على العَينِ الرُّقَادَ البَلَابِلُ

١٨

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ سَلِمَةَ الغامِدِيُّ*

١ أَلَا صَرَمَتْ حَبَائِلَنَا جَنُوبُ فَفَرَّعْنَا ومالَ بها قَضِيبُ

---

(٧٢) الطوي : البئر . الحائل : الذي قد أتى عليه حول . ويقال أيضاً للمتغير حائل . القاحل . اليابس . (٧٣) طليحا : من الطلح والطلاحة ، وهو الإعياء والضعف . « ما » هنا نافية . يريد أنه سهر للجوع ولم يسهره باطل ، أي الذي به جد من الجوع . (٧٤) البلابل : هماهم صدره . أي : أعيت بلابل صدره على عينيه أن ينام .

ترجمته : اختلف في اسم أبيه ، فقيل « سلمة » بفتح السين وكسر اللام ، وقيل « سليمة » وقيل « سليم » وهو الذي صححه أحمد بن عبيد ورجحه . وهو عبد الله بن سلمة بن الحرث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدؤل بن سعد مناة بن عمرو بن كعب بن مالك بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . والغامدي : نسبة إلى « غامد » وهو جده الأعلى عمرو بن كعب ، سمي غامداً لأن رجلا من بني الحرث بن يشكر قال : من أغمد سيفه فهو آمن ، فأغمد عمرو سيفه ، فسمي غامداً .

جو القصيدة : تحدث عن علو شأن صاحبته ، وتفردها بالحسن والطيب . وأنها هزئت بمشيبه ، فاحتج للكبر معتزاً به . وفخر بشجاعته ، ثم وصف الناقة والفرس والصيد عليها ، وفخر بفروسيته وحسن صحبته ، وبأن ذهاب ماله لا يقصر من كرمه .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٤٣ — ٤٤ عدا البيت الأخير . والبيت ٥ في اللسان ١٦ : ٢٤٩ ، ٢٠ : ٢٤٥ مع البيت ٦ ولم ينسبهما . والبيت ١٢ في الفصول والغايات لأبي العلاء غير منسوب . وانظر الشرح ١٧٢ — ١٩٠ .

(١) صرمت : قطعت . الحبائل ههنا : المودة ، وهو جمع حبل على غير قياس ، نادر لم يذكر إلا في حديث البخاري « حبائل اللؤلؤ » وقد اضطربت في تخريجه أقوالهم ، والبيت شاهد مؤيد لصحة الرواية . جنوب : اسم امرأة . فرعنا : علونا في البلاد . قضيب : واد بنجد . مال بها : سلكته . يريد أنهما تفرقا وأخذ كل منهما سبيله .

٢ ولم أَرَ مِثْلَ بِنْتِ أَبي وَفاءٍ غداةَ بِرَاقِ ثَجْرَ وَلا أَحُوبُ

٣ ولم أَرَ مِثْلَها بِأُنَيْفِ فَرْعٍ عَلَيَّ إِذًا مُذَرَّعَةٌ خَضِيبُ

٤ ولم أَرَ مِثْلَها بِوِحَافِ لُبْنٍ يَشُبُّ قَسَامَها كَرَمٌ وطِيبٌ

٥ عَلَى ما أَنَّها هَزِئَتْ وقالتْ : هَنُونَ ، أَجُنَّ ؟ مَنْشَأُ ذا قَرِيبُ

٦ فإنْ أَكْبَرْ فإنِّي في لِدَاتِي وعَصْرُ جَنُوبَ مُقْتَبَلٌ قَشِيبُ

٧ وإنْ أَكْبَرْ فَلَا بِأَطِيرِ إِصْرٍ يُفارِقُ عاتِقِي ذَكَرٌ خَشِيبُ

٨ وسَامِي النَّاظِرَيْنِ غَذيٍّ كُثْرٍ ونابِتِ ثَرْوَةٍ كَثُرُوا فَهِيبُوا

(٢) بنت أبي وفاء : هي جنوب . براق : جمع برقة ، بضم فسكون ، وهي أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل . ثجر : موضع . الحوب : الإثم ، يريد أنه لم يكذب . كأنه رأى منها منظرا معجباً في هذا الموضع . (٣) أنيف فرع : موضع لهذيل ، كما قال الشارح ، وكما في صفة جزيرة العرب الهمداني ، ولم يذكره ياقوت . المذرعة : البدنة تنحر فيسيل الدم على ذراعيها . الخضيب : المخضوبة بالدم . كأنه قال : إن رأيت مثلها فعلي بدنة . (٤) لبن ، بضم فسكون : جبل . الوحاف : جمع وحفة ، وهي الصخرة السوداء . يشب : يرفع ويذكي ، كما تشب النار . وقسامها : حسنها . والطيب ههنا : العفاف . (٥) «ما» زائدة . هنون : جمع هن ، وهو كناية عن إنسان . والمعنى : أنها قالت يا رجال أجن ! هزئت منه لما رأت من كبره . منشأ ذا قريب : أي هو حديث السن لا عقل له؛ تسخر منه . أو أنها تزعم أنه جن من قريب وعهدها به العقل . (٦) لداتي : أمثالي ، أي : لي أمثال وأشباه ، لم أشب وحدي . قشيب : جديد . (٧) الأصر : الميثاق والعهد . والأطير فيما نرى : فعيل بمعنى فاعل ، من الإطار الذي يحيط بالشيء . فقوله « بأطير إصر » قسم بعهد وميثاق يحيط به لا يخرج عنه . وهو قسم معترض بين النافي والمنفي . كما يقول القائل : لا والله لا أفعل كذا . الذكر : السيف . الخشيب : الحاد المصقول . (٨) أراد : رب سامى الناظرين ، يعني طامح الطرف لعزته وشجاعته . غذي : من الغذاء ، فعيل بمعنى مفعول . كثر : أي في كثرة من من قومه وماله . ونابت ثروة : وفي ثروة نابتة نامية . كثروا فهيبوا : هابهم الناس لكثرتهم .

٩ نَقَمْتُ الوِتْرَ منهُ فلمْ أُعَتِّمْ إذا مُسِحتْ بِمَغْيَظَةٍ جُنُوبُ
١٠ ولَوْلا مـا أُجَرِّعُهُ عِيَـاناً لَلَاحَ بوجهِـهِ مِنِّي نُدُوبُ
١١ فإنْ تَشِبِ القُرُونُ فذاكَ عَصْرٌ وعاقِبَـةُ الأَصَاغِرِ أنْ يَشِيبُوا
١٢ كأَنَّ بَنَاتِ مَخْرٍ رَائِحَاتٍ جَنُوبُ وغُصْنُها الغَضُّ الرَّطِيبُ
١٣ وناجِيَـةٍ بَعَثْتُ على سَبيلٍ كأَنَّ بَيَاضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبُ
١٤ إذا وَنَتِ المَطِيُّ ذَكَتْ وَخُودٌ مُوَاشِكَةٌ ، علَى البَلْوَىٰ ، نَعُوبُ
١٥ وأَجْـرَدَ كالهِرَاوَةِ صَاعِدِيٍّ يَزِينُ فَقَـارَهُ مَتْنٌ لَحِيبُ
١٦ دَرَأْتُ على أَوَابِدَ ناجِيَـاتٍ يَحُفُّ رِياضَها قَضَفٌ ولُوبُ

---

(٩) نقمت الوتر : أدركته وانتقمت . لم أعتّم : لم أبطئ . المغيظة : الغيظ . الجنوب : جمع جنب . ومسحت الجنوب بالغيظ : أصابها ولصق بها . (١٠) الندوب : الآثار ، جمع ندب بفتحتين . يقول : لولا ما أجرعه من غيظي فيحمله ولا يرادني لهجوته هجاء يبقى أثره في وجهه .

(١١) القرون : خصل الشعر . (١٢) بنات مخر : سحائب تأتي في قبل الصيف حسان مستطيلة منتصبات رقاق . شبه بها صاحبته جنوب . (١٣) الناجية : الناقة السريعة . السبيل : الطريق ، يذكران ويؤنثان . منجر الطريق : معظمه وجادته . السبوب ، بضم السين : شقائق الكتان ، واحده سب ، بالكسر . (١٤) ونت : فترت . ذكت : جدت ونشطت كما تذكو النار . وخود ، بفتح الواو : فعول من الوخدان ، وهو السرعة . مواشكة : مسارعة . على البلوى : أي مع بلواها بالإجهاد والتعب . نعوب : فعول من النعب ، وهو السرعة . (١٥) الأجرد : الفرس القصير الشعر . الهراوة : العصا ، والخيل تشبه بها . الصاعدي : منسوب إلى فحل يقال له صاعد . الفقار : عظام الظهر . المتن : الظهر . اللحيب : الملحوب ، القليل اللحم ، الضامر . (١٦) درأت : دفعت . أي دفعت الفرس على الأوابد ، وهي الحمير الوحشية . ناجيات : مسرعات . يحفها : يحيط بها . القضف : الحجارة الرقاق . اللوب : جمع لوبة ، وهي الحرة ، أي الأرض ذات الحجارة السود ، وهي اللابة أيضاً وجمعها لاب . وإنما جعل القضف واللوب تحف مراتع هذه الحمير ، لأنه أشد على الفرس إذا طلبها .

١٧ فغَـادَرْتُ القَناةَ كأَنَّ فيها عَبِيرًا بَلَّهُ منها الكُعُوبُ
١٨ وذِي رَحِمٍ حَبَوْتُ وذِي دَلَالٍ مِنَ الأَصحابِ إِذْ خَدَعَ الصُّحُوبُ
١٩ أَلَا لَمْ يَرْتُ فى الّلَزْباتِ ذَرْعِي سَوَافُ المالِ والعَامُ الجَدِيبُ

١٩

وقال عبْدُ اللهِ بنُ سَلِمَةَ الغامِدِىُّ*

١ لِمَنِ الدِّيارُ بِتَوْلَعٍ فَيَبُوسِ فَبَيَاضِ رَيْطَةَ غَيْرَ ذَاتِ أَنِيسِ
٢ أَمْسَتْ بِمُسْتَنِّ الرِّياحِ مُفِيلَةً كالوَشْمِ رُجِّعَ في اليَدِ المَنْكُوسِ

---

(١٧) العبير : أخلاط من الطيب فيها الزغفران ، أو هو الزعفران . يريد أنه رمى القناة بعد ما صرع الحمير كأنها مطلية بالعبير ، لما عليها من الدم ، فبلت كعوب القناة فرسه بالدم .

(١٨) حبوت : أعطيت . الصحوب : جمع صحب ، وصحب جمع صاحب . وصحوب جمع لم يذكر في المعاجم على كثرة ما ذكر في المادة من الجموع . وخدع الصحوب : نقصوا وقل خيرهم . (١٩) لم يرت : لم يضعف ، و « يرتو » من الأضداد ، يقال للتقوية أيضا . اللزبات : الشدائد والأزمات ، واحدتها لزبة ، وكلاهما بتسكين الزاء فقط . الذرع : الطاقة والبسطة . المال : الإبل والغنم . وسوافه : بفتح السين وضمها : موته . يقول : لم يقصر بي ولم يقطع كرمي موت المال ولا الجدب .

* ترجمته سبقت في القصيدة قبلها .

جو القصيدة: وصف منازل حبيبته وطلولها الدوارس ، وتحدث عن غدوه للصيد على فرسه . ثم فخر بصلابة نفسه وبكرمه .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٤٤ . والبيتان ٥ ، ٦ في شرح ابن السيد لأدب الكاتب ٣٢٩ ، وشرحه للجواليقى ٢٠٥ . والبيت ٦ في أدب الكاتب ١١٨ . وانظر الشرح ١٩٠ – ١٩٤ . وفي اللسان ٧ : ٤١١ ، ١٣ : ١١٤ بيتان يشبه أن يكونا من هذه القصيدة ، وسمى قائلهما « عبد الله بن سليم من بني ثعلبة بن الدؤل » ، ويشبه أن يكون هو عبد الله بن سلمة ، حرف اسمه ، وهو من بني ثعلبة بن الدؤل ، كما مضى في ترجمته .

(١) تولع ، ويبوس ، وبياض ريطة : مواضع في أرض شنوءة . (٢) مستن الرياح : موضع استنانها ، أي جريها وإسراعها . مفيلة : مطموسة خفيت معالمها ، من قولهم « فال رأيه وبصره » إذا ضعف ، ورجل فال وفيل وفائل : ضعيف الرأي مخطىء الفراسة . والذي في المعاجم « فال رأيه » ولم يذكروا فيولة البصر . الوشم المنكوس : الذي أعيد عليه الوشم .

٣ وكأنّما جرّ الرَّوامِس ذَيْلَها — في صَحْنِها المعْفُوّ ذَيْلُ عَـرُوسِ

٤ فَتَعَدَّ عَنها إذْ نَأَتْ بِشِمِلَّةٍ — حَرْفٍ كَعُود القَوْس غَيْرِ ضَرُوسِ

٥ ولقدْ غَدَوْتُ علَى القَنِيصِ بِشَيْظَمٍ — كالجِذْعِ وَسْطَ الجَنَّةِ المَغْرُوسِ

٦ مُتَقَارِبِ الثَّفِنَاتِ ضَيْقٍ زَوْرُهُ — رَحْبِ اللَّبَانِ شَدِيدِ طَيٍّ ضَرِيسِ

٧ تُعْلَى عليه مَسَائِحٌ مِن فِضَّةٍ — وثَرَى حَبَابِ الماءِ غَيْرُ يَبِيسِ

٨ فَتَرَاهُ كالمَشْعُوفِ أَعْلَى مَرْقَبٍ — كصفائحٍ مِن حُبْلَةٍ وسُلُوسِ

٩ في مُرْبِلَاتٍ رَوَّحَتْ صَفَرِيَّةٍ — بِنَوَاضِحٍ يَقْطُرْنَ غَيْرَ وَرِيسِ

---

(٣) الروامس: الرياح التي تثير التراب وتدفن الآثار. صحنها: ساحتها التي تتوسطها . المعفو: المدروس . يقول : كأن ذيل عروس مر بها بمرور هذه الرياح . (٤) عنها : عن هذه الديار . بشملة : بركوب شملة ، وهي الناقة السريعة الخفيفة . حرف: ضامرة . الناقة الضروس : السيئة الخلق . (٥) القنيص: ما يصاد ، ويقال أيضا للصياد . بشيظم : بفرس طويل . (٦) الثفنات: مواصل الذراعين في العضدين ، والساقين في الفخذين ، وإنما الثفنات للبعير ، وهو ههنا مستعار ، والمعنى : أن مرفقيه أحدهما قريب من الآخر . ضيق : مسكن الياء كالمشدد . الزور ههنا : ملتقى أطراف عظام الصدر ، ويطلق أيضا على الصدر . رحب : واسع . اللبان : الصدر . شديد طي ضريس : شديد طي الفقار ، يقال للصلب الشديد الفقار ضرس ضرسا . وأصل ذلك في البئر ، إذا طويت بحجارة قيل : ضرست ضرسا . (٧) المسيح والمسيحة : القطعة من الفضة ، جمعها مسائح ، أراد صفاء شعره وقصره ، كأنما ألبس صفائح من فضة من حسن لونه وبريقه . ثرى الماء : أوله ، وهو الندى ، والمراد أول ما يبدو من عرقها . حباب الماء ، بفتح الحاء : فقاقيعه ، عنى به قطرات العرق . اليبيس : اليابس . (٨) المشعوف : الذي قد فزع فذهب فؤاده ، فهو في أعلى موضع يكون فيه لشدة خوفه . الصفائح : الطرائق . الحبلة : ثمر الطلح ، وهو ههنا حلي مثل ثمر الطلح . سلوس : نظام من فريد ولؤلؤ . والفريد : الجوهرة التي عدمت نظيرتها وتجعل واسطة العقد . واحد السلوس سلس بسكون اللام . (٩) مربلات : رياض ذات ربل ، بفتح فسكون ، وهو ضرب من الشجر يبدأ ظهور ورقه في آخر القيظ ببرد الليل من غير مطر . روحت : من قولهم راح الشجر وتروح : إذا بدا ورقه قبل الشتاء من غير مطر ، والفعل « روح » بالتضعيف لم يذكر في المعاجم، والبيت شاهده .

١٠ فَنَزَعْتُهُ وكَأَنَّ فَجَّ لَبَانِهِ ... وَسَوَاءَ جبْهتِهِ مَدَاكُ عَرُوسِ

١١ ولقد أُصاحِبُ صاحِباً ذَا مَأْقةٍ ... بِصِحَابِ مُطَّلِعِ الأَذَىٰ نِقْرِيسِ

١٢ ولقد أُزَاحِمُ ذَا الشَّذَاةِ بِمِزْحَمٍ ... صَعْبِ البُدَاهةِ ذي شذًا وشَرِيسِ

١٣ ولقد أَلِينُ لِكُلِّ باغي نِعْمَةٍ ... ولقد أُجازي أَهلَ كلِّ حَوِيسِ

١٤ ولقد أُداوِي داءَ كلِّ مُعبَّدٍ ... بِعَنِيَّةٍ غَلَبَتْ على النِّطِّيسِ

الصفرية : نبات في أول الخريف . نواضح : من قولهم نضح الشجر حين يتفطر بالورق ، أي يتشقق عنه الورق . يفطرن غير وريس : يخرج منهن ورق أخضر لم يصفر كصفرة الورس ، يقال « فطره يفطره » أي شقه . (١٠) نزعته : كففته . الفج : الطريق الواسع ، وأراد بفج لبانه وسط صدره . سواء : وسط . المداك : حجر يداك به الطيب ، أي يسحق ويدق . يقول : فكففته وكأن به من الدماء مما قد صبيد عليه ما على مداك العروس من الطيب والخلوق . (١١) المأقة : شدة الحدة وسرعة الغضب . صحاب : مصدر كالمصاحبة . مطلع الأذى : مطلع عليه مالك امتلاك المستعلي . النقريس : العالم بالأمر الحاذق . (١٢) ذا الشذاة : يقال فلان ذو شذاة على الصاحب ، أي ذو أذى . مزحم : شديد المزاحمة . صعب البداهة : شديد البداهة ، وهى المفاجأة ، وهي بضم الباء وقد تفتح . الشريس : مصدر كالشراسة . عنى بذلك كله نفسه . (١٣) حويس : يقال للرجل إنه لذو حويس : إذا كان ذا عداوة ومضارة . يقول : أنا لين الجانب لمن قصدني لنائل ، شديد على من التمس شري . (١٣) المعبد : البعير الذي قد جرب فذهب وبره . العنية : أبوال الإبل تطبخ مع أدوية أخر ويطال نقعها ، فيعالج بها الجرب الذي قد أعيا . النطيس : كالنطاسي ، وهو الطبيب الحاذق . وهذا البيت مثل ، أراد أنه يداوي حمق الأحمق وعدواة ذي الضغن ، بقوته وحكمته .

٢٠

وقال الشَّنْفَرَى الأَزْدِيُّ*

١ أَلَا أُمُّ عَمْرٍو أَجْمَعَتْ فاسْتَقَلَّتِ ... وما وَدَّعَتْ جِيرانَها إِذْ تَوَلَّتِ
٢ وقد سَبَقَتْنَا أُمُّ عَمْرٍو بأَمرِها ... وكانت بأَعْناقِ المَطِيِّ أَظَلَّتِ
٣ بِعَيْنَيَّ ما أَمْستْ فبَاتتْ فأَصبحت ... فقَضَّتْ أُمُورًا فاستقَلَّتْ فوَلَّتِ
٤ فَوَاكَبِدَا على أُمَيْمَةَ بَعْدَ ما ... طَمِعْتُ ، فهَبْهانِعْمةَ العَيْشِ زَلَّتِ

---

* ترجمته : الشنفرى شاعر جاهلي من بني الحرث بن ربيعة بن الإواس بن الحجر بن الهنء بن الأزد بن الغوث . والشنفرى اسمه ، وقيل لقب له ، ومعناه عظيم الشفة . وهو ابن أخت تأبط شرا . وكان أحد الثلاثة العدائين ، كما مضى في ترجمة تأبط شرا ، وضرب المثل في العدو به ، فقيل «أعدى من الشنفرى» . و «الأواس» و «الحجر» بفتح أولها وكسره . و «الهنء» بكسر الهاء وسكون النون وآخره همزة ، وقيل «الهنو» بالواو،وقيل «الهُنَيء» بالتصغير .

جو القصيدة : أخذ الشنفرى أسير فداء في بني سلامان بن مفرج ، وهو غلام صغير ، فنشأ فيهم ، فلما أساؤا إليه وعلم بأمره غضب ، وتوعدهم أن يقتل مائة رجل منهم ، فقتل تسعة وتسعين ، وكان ممن قتل منهم رجل يقال له حرام بن جابر ، قتله بمنى حين أخبر أنه قاتل أبيه ، وأشار إلى مقتله في البيت ٢٨ . وقد بدأ القصيدة بالغزل والتشبيب ، وأبدع في وصف مشية صاحبته والتنويه بمحاسنها . ثم نعت قوته وشدة بأسه ، ونوه بصديقه تأبط شرا ، ونعت السيف . ثم أشار إلى ثأره من قاتل أبيه ، وفخر باستهانته بالحياة ، ومجازاته الخير والشر بمثلهما .

تخريجها : منتهى الطلب ٢ : ٢٠٥ — ٢٠٧ ما عدا الأبيات ٥ ، ٢٦ ، ٢٨ وفيه بيتان زائدان على ما في الأنباري ، أثبتناهما هنا برقمي ٢١ ، ٣٣ وفي روايته اختلاف قليل في اللفظ والترتيب والأغاني ٢١ : ٩٠—٩١ ما عدا الأبيات ٣ ، ٥ ، ١١ ، ١٥ ، ١٨ وفيه بيت زائد ، وفي روايته خلاف كثير في الترتيب . والبيت ٩ في الفصول والغايات ٤٢٧ ، والمخصص ١٤ : ٢٧ . والبيت ١٢ في الحيوان ٣ : ١٠٨ . والبيت ٢٢ في اللسان ١٧ : ٤١٤ . والبيت ٢٨ في الخزانة ٢ : ١٨ . وانظر الشرح ١٩٤ — ٢٠٧ .

(١) أجمعت : عزمت أمرها . استقلت : ارتحلت . (٢) سبقتنا بأمرها : استبدت واستأثرت به . وكانت : أي فجأتنا بالإبل حتى أظلتنا بها . (٣) بعيني : يأسف أن يرى رحيلها ولا حيلة له . (٤) زلت : ذهبت ، من قولهم زل عمره : ذهب .

٥ فيَا جارَتِي وأَنتِ غيرُ مُلِيمَة إِذَا ذُكِرَتْ ،ولَا بِذَاتِ تَقَلَّتِ
٦ لقد أَعْجَبَتْنِي لا سَقُوطاً قِناعُها إذا ما مَشَتْ ،ولا بِذَات تَلَفُّتِ
٧ تَبِيتُ بُعيدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبُوقَها لِجارَتِها إِذَا الهَدِيَّةُ قَلَّتِ
٨ تَحُلُّ بِمَنْجَاةٍ مِن اللَّوْمِ بَيْتَها إذا ما بُيُوتٌ بالمَذَمَّةِ حُلَّتِ
٩ كَأَنَّ لهَا فى الأَرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ على أَمِّها ،وإِنْ تُكَلِّمْكَ تَبْلَتِ
١٠ أُمَيْمةُ لا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَها إذا ذُكِرَ النِّسْوَانُ عَفَّتْ وجَلَّتِ
١١ إذا هُوَ أَمْسَى آبَ قُــرَّةَ عَيْنِهِ مآبَ السَّعيدِ لم يَسَلْ أَيْنَ ظَلَّتِ
١ فَدَقَّتْ وجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وَأُكْمِلَتْ فَلَوْجُنَّ إنسانٌ من الحُسْنِ جُنَّتِ

---

(٥) مليمة : من قولهم « ألام » إذا أتى بما يلام عليه . تقلت : تبغضت ، والتبغض : مقابل التحبب . وقوله « ولا بذات تقلت » أي : ليست ممن يقال فيها أنها تقلت ، فأضاف الفعل على تقدير : ولا بذات صفة يقال لها من أجلها تقلت فلانة . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٦) يقول : لا يسقط قناعها لشدة حيائها ، لا تكثر التلفت ، فإنه من فعل أهل الريبة . (٧) الغبوق : ما يشرب بالعشي . تهديه لجارتها ، أي تؤثرها به لكرمها . إذا الهدية قلت : أي في الجدب حيث تنفد الأزواد وتذهب الألبان . (٨) تحل بيتها : فعل متعد بنفسه ، ويعدى أيضاً بالحرف . المنجاة : مفعلة من النجوة ، وهى الارتفاع . (٩) النسي : الشيء المفقود المنسي . تقصه : تتبعه . أمها ، بفتح الهمزة : قصدها الذي تريده . يقول : كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئاً ضاع منها ، لا ترفع رأسها ولا تلتفت . تبلت : تنقطع في كلامها لا تطيله . (١٠) النثا ، بالقصر وتقديم النون على الثاء : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء ، يقال نثا الحديث والخبر : حدث به وأشاعه . حليلها : زوجها . (١١) آب : رجع . « قرة » مفعول ، وقد وردت تعديته في شعر آخر في اللسان ١ : ٢١٢ أو هو على نزع الخافض . لم يسئل أين ظلت ، لأنها لا تبرح بيتها . قال الأصمعي : « هذه الأبيات أحسن ما قيل في خفر النساء وعفتهن ، وأبيات أبي قيس بن الأسلت » ، وقد ذكرها الأنباري فيالشرح ٢٠٢ . (١٢) اسبكرت : طالت وامتدت .

١٣ فَبِتْنا كأَنَّ البَيْتَ حُجِّرَ فَوْقَنَا ... بِرَيْحانَةٍ رِيحَتْ عِشاءً وطُلَّتِ

١٤ بِرَيْحانَةٍ مِن بَطْنِ حَلْيَةَ نَوَّرَتْ ... لهَا أَرَجٌ ،ما حَوْلَهَا غيرُ مُسْنِتِ

١٥ وبَاضِعَةٍ حُمْــرِ القِسِيِّ بَعَثْتُها ... ومَنْ يَغْزُ يَغْنَمْ مَرَّةً ويُشَمَّتِ

١٦ خَرَجْنا مِن الوَادِي الَّذِي بينَ مِشْعَلٍ ... وبَيْنَ الجَبَا هَيْهاتَ أَنْشَأْتُ سُرْبَتِي

١٧ أُمَشِّي على الأَرضِ التي لن تَضُرَّنِي ... لأَنْكِيَ قوماً أَو أُصادِفَ حُمَّتِي

١٨ أُمَشِّي على أَيْنِ الغَزَاةِ وبُعْدِها ... يُقَرِّبُنِي مِنها رَوَاحِي وغُدْوَتِي

١٩ وأُمِّ عِيَالٍ قد شَهِدتُ تَقُوتُهُمْ ... إذا أَطْعَمَتْهُمْ أَوْتَحَتْ وأَقَلَّتِ

٢٠ تَخافُ علينا العَيْلَ إنْ هيَ أَكثرتْ ... ونحْنُ جِيَاعٌ ، أَيَّ آلٍ تَأَلَّتِ

---

(١٣) حجر : أحيط . ريحت : أصابتها ريح فجاءت بنسيمها . طلت : أصابها الطل ، وهو الندى . وإنما قال « عشاء » لأنه أظهر لرائحة الرياحين . (١٤) حلية : واد بتهامة ، أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة ، وبطن حلية في حزن ، أي أرض غليظة ، ونبت الحزن أطيب من غيره ريحاً . الأرج : توهج الريح وتفرقها في كل جانب . المسنت : المجدب . (١٥) الباضعة : القاطعة ، يعني قوما غزاة . حمر القسي : غزوا مرة بعد مرة فاحمرت قسيهم للشمس والمطر . بعثتها : بعثت هؤلاء وغزوت بهم . يشمت : من قولهم « شمته الله » أي خيبه ، و « الشمات » بكسر الشين وتخفيف الميم : الخيبة . (١٦) مشعل ، والجبا : موضعان . السربة : الجماعة . و « أنشأت سربتي » أي أظهرتهم من مكان بعيد ، يصف بعد مذهبه في الأرض طلبا للغنيمة . (١٧) لن تضرني : لا أخاف بها أحداً . لأنكي : يقال نكى العدو ينكيه نكاية ، أي أصاب منه . الحمة : المنية . (١٨) أمشي : إشارة إلى غزوه على رجليه وأنه لا يركب . على أين الغزاة : على مايصيبني من تعب الغزوة . (١٩) أراد بأم عيال تأبط شرا ، لأنهم حين غزوا جعلوا زادهم إليه ، وكان يقتر عليهم أن تطول الغزاة بهم فيموتوا جوعا ، والأزد تسمي رأس القوم وولي أمرهم « أما » . وفي اللسان عن الشافعي « قال : العرب تقول للرجل يلي طعام القوم وخدمتهم : هو أمهم » . واستشهد الشافعي بهذا البيت . أوتحت : أعطت قليلا ، كأقلت . وقد ساق القول عن تأبط شراً بضمير المؤنث مساوقة للفظ « أم » ، وقال الأصمعي : « وكنايته عن تأبط شراً كأوابد الأعراب التي يلغزون فيها » . (٢٠) العيل والعيلة : الفقر . أي آل تألت : أي سياسة ساست ؟ يقال ألته أؤوله أولا : إذا سسته ، وبابه « قال » .

٢١ [وما إنَّ بها ضِنٌّ بما في وِعَائِها ‏ ‏ ولكنَّها مِن خِيفةِ الجُوعِ أبْقَتِ]

٢٢ مُصَعْلِكَةٌ لا يَقْصُرُ السِّتْرُ دُونَها ‏ ‏ ولَا تُرْتَجَى للبَيْتِ إن لم تُبَيِّتِ

٢٣ لها وفْضةٌ فيها ثلاثونَ سَيْحَفاً ‏ ‏ إذا آنَسَتْ أُولَى العَدِيِّ اقْشَعَرَّتِ

٢٤ وتأْتِي العَدِيَّ بارِزًا نِصْفُ سَاقِها ‏ ‏ تَجُولُ كَعَيْرِ العَانَةِ المُتَلَفِّتِ

٢٥ إذَا فَزِعُوا طارتْ بِأَبيضَ صارِمٍ ‏ ‏ ورامَتْ بِما في جَفْرِها ثُمَّ سَلَّتِ

٢٦ حُسامٍ كلَوْنِ المِلْحِ صافٍ حَديدُهُ ‏ ‏ جُرَازٍ كأَقطاعِ الغَدِيرِ المُنَعَّتِ

٢٧ تَرَاها كأَذْنابِ الحَسِيلِ صَوَادِرًا ‏ ‏ وقد نَهِلَتْ مِنَ الدِّمَاءِ وعَلَّتِ

٢٨ قَتَلْنَا قَتِيلاً مُهْدِياً بِمُلَبِّدٍ ‏ ‏ جِمَارَمِنًى وَسْطَ الحَجِيجِ المُصَوِّتِ

« والآل » هو « الأول » قلبت واوه ألفا ، ولم يذكر هذا في المعاجم . « وتألت » قال في اللسان ٥ : ٢٣٦ : « تفعلت من الأول ، إلا أنه قلب فصيرت الواو في موضع اللام » . ولم يذكره في مادته .

(٢١) هذا البيت زيادة من منتهى الطلب . ونقله أيضا مصحح الشرح في حاشيته عن المرزوقي . ضن : بخل ، وهو بكسر الضاد ، والفتح لغة فيه ، نقلها اللسان عن ابن سيده .

(٢٢) مصعلكة : صاحبة صعاليك ، وهم الفقراء . ورواية اللسان : « عفاهية » بدل « مصعلكة » ، على أنها رواية . وقال : « وقيل : العفاهية الضخمة ، وقيل : هي مثل العفاهمة . يقال : عيش عفاهم ، أي ناعم . وهذه انفرد بها الأزهري ، وقال : أما العفاهية فلا أعرفها ، وأما العفاهمة فمعروفة » . لا يقصر الستر دونها : لا تغطي أمرها ، يقول : هي مكشوفة الأمر . لا ترتجى أن تكون مقيمة ، إلا أن تريد هي ذاك فتجيء . (٢٣) الوفضة : جعبة السهام . السيحف : السهم العريض النصل . آنست : أحست . العدي : جماعة القوم يعدون راجلين للقتال ونحوه ، لا واحد له من لفظه . اقشعرت : تهيأت للقتال . (٢٤) بارزاً نصف ساقها : يريد أنه مشمر جاد . العير : حمار الوحش . العانة : القطيع من حمر الوحش ، وإنما شبهه بعير العانة لأن الحمار أغير ما يكون ، فهو يتلفت إلى الحمير يطردها عن آتنه . (٢٥) الأبيض : السيف . الصارم : القاطع . الجفر : كنانة السهام ، وهو مما فات المعاجم ، إنما فيها بمعناه « الجفير » . يعني أنه يرمي بما في كنانته ثم يحارب بسيفه . (٢٦) الجراز : السيف القاطع . أقطاع : جمع قطع ، بكسر فسكون ، كالقطعة . والمراد بأقطاع الغدير أجزاء الماء يضربها الهواء فتتقطع ويبدو بريقها . المنعت : مبالغة من النعت ، وهو الوصف بالحسن . ولم يذكر هذا الحرف بالتضعيف في المعاجم . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٢٧) الحسيل : جمع حسيلة ، وهي أولاد البقر . شبه السيوف بأذناب الحسيل إذا رأت أمهاتها فجعلت تحرك أذنابها . والنهل والعلل هنا للسيوف . (٢٨) مهدياً : محرما ساق الهدي . بملبد : بمحرم لبد رأسه ، أي

٢٩ جَزَيْنا سَلَامَانَ بنَ مُفْرِجَ قَرْضَها بما قَدَّمتْ أَيديهِمُ وأَزلَّتِ
٣٠ وهُنِّئَ بِي قومٌ وما إنْ هَنأْتُهمْ وأَصبحتُ في قومٍ وليْسوا بمُنْيَتِي
٣١ شَفَيْنَا بِعَبْدِ اللهِ بَعْضَ غَلِيلِنَا وعَوْفٍ لَدَى المَعْدَى أَوَانَ اسْتَهَلَّتِ
٣٢ إذا ما أَتَتْنِي مِيتَتِي لم أُبالِهَا ولم تُذْرِ خَالاتِي الدُّمُوعَ وعمَّتِي
٣٣ [ولو لم أَرِمْ في أَهْلِ بَيْتِيَ قاعدًا إِذَنْ جاءَنِي بينَ العمودَيْنِ حُمَّتِي]
٣٤ أَلَا لا تَعُدْنِي إنْ تَشَكَّيتُ ، خُلَّتِي شَفَانِي بِأَعْلَى ذِي البُرَيْقَيْنِ غَدْوَتِي
٣٥ وإِنِّي لَحُلْوٌ إنْ أُرِيدَتْ حَلَاوَتِي ومُرٌّ إذا نَفْسُ العَزُوفِ اسْتَمَرَّتِ
٣٦ أَبِيٌّ لِمَا آبَى سَرِيعٌ مَباءَتِي إلى كلِّ نَفْسٍ تَنْتَحِي في مَسَرَّتِي

جعل في رأسه شيئاً من صمغ ليتلبد شعره . يريد : قتلنا رجلا محرما برجل محرم . وفي رواية الأغاني «قتلنا حراما مهديا بملبد»، ومثلها في رواية الأنباري في ترجمة الشاعر ١٩٨ والخزانة ٢ : ١٨ بلفظ «قتلت» . بجار مني : أي عند الجمار . المصوت : الملبي . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٢٩) سلامان بن مفرج : هم الذين أسروه فداء ، ومنهم حرام بن جابر قاتل أبيه . أزلت : قدمت . (٣٠) يريد : هنئ بي بنو سلامان حين أخذوني في الفدية ، وما انتفعوا بي . بمنيتي : أي ليس هؤلاء القوم ممن أحب وأتمنى . وقال أحمد بن عبيد : «الرواية " بمنبتي " أي بأصلي وعشيرتي ، ومن روى " بمنيتي " فقد صحف» . وورواية أحمد توافق رواية الأغاني ومنتهى الطلب . (٣١) الغليل : حرارة العطش ، وهو هنا العطش إلى القتل . عبد الله وعوف : من بني سلامان بن مفرج . المعدى : موضع العدو ، والمراد ساحة القتال . أوان استهلت : في الوقت الذي ارتفعت فيه الأصوات للحرب . (٣٣) لم أرم : لم أبرح . العمودين : لعله أراد بهما عمودي الخباء . الحمة : المنية . وهذا البيت رواه صاحب المنتهى ووضعه بعد البيت ٣٢ وجعلهما آخر القصيدة ، فأثبتناه هنا لمناسبته لما قبله . ونقل مصحح الشرح أنه ثابت أيضا في نسختي فينا والمتحف البريطاني . (٣٤) الخلة : الخليل . يطلب من خليله أن يعوده إذا مرض ، وذلك أنه متطوح يلزم القفر مخافة الطلب . ذو البريقين : موضع . العدوة : المرة من العدو . يريد أن سرعة عدوه سلاح يشتفي به كراً وفراً . (٣٥) العزوف : المنصرف عن الشيء . استمرت : استفعلت من المرارة . يقول : أنا سهل لمن ساهلني ، مر علي من عاداني . (٣٦) المباءة : الرجوع . تنتحي في مسرتي : تقصد إلى ما يسرني .

٢١

وقال المَخَبَّلُ السَّعْدِيُّ*

١ ذَكَر الرَّبابَ وذِكْرُها سُقْمُ فَصَبَا ، ولَيْسَ لِمَنْ صَبا حِلْمُ
٢ وإذا أَلَمَّ خَيالُها طُرِفَتْ عَيني ، فماءُ شُؤُونِها سَجْمُ
٣ كاللُّؤْلُؤِ المَسْجُورِ أُغْفِلَ في سِلْكِ النِّظَامِ فَخانَهُ النَّظْمُ
٤ وأَرَى لها دَارًا بأَغْدِرَةِ الـ سِّيدَانِ لم يَدْرُسْ لها رَسْمُ

* ترجمته: «المخبل» بفتح الباء المشددة، أصله من أصيب بالخبل ، وهو استرخاء المفاصل من ضعف أو جنون . وهذا لقب له ، وكنيته أبو يزيد ، واسمه : ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال – بتشديد التاء – بن أنف الناقة ، واسمه جعفر ، بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . التميمي ثم السعدي ثم القريعي ، بضم القاف . شاعر مشهور ، عمر في الجاهلية والإسلام عمراً طويلا ، ومات في خلافة عمر أو عثمان وهو شيخ كبير . وانظر الإصابة ٢ : ٢١٨ ، و ٦ : ١٦٧ . وأخطأ صاحب القاموس ففرق بين المخبل السعدي والمخبل القريعي ، وتبعه شارحه الزبيدي ، وهو شاعر واحد نسب إلى جديه : سعد ثم قريع . وانظر المؤتلف للآمدي ١٧٧ – ١٧٨ والخزانة ٢ : ٥٣٦ .

جو القصيدة : بدأ بالذكرى والطيف ، ووصف دار صاحبته وقد درست ، وبدلت من ساكنها البقر والظباء . ثم نعت صاحبته ، وشبهها فيما شبهها به بالدرة ، ووصف الدرة ومستخرجها ، وببيضة النعامة يحفها الظليم . ثم وصف الطريق وناقته التي اجتاز عليها . وأنحى على عاذلته ، التي لامته في كرمه وإنفاقه ، واحتج بأن الخلود في البذل لا في الثراء ، وبأن المنية غاية الأحياء .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٧١ – ٨٣ كاملة . والأبيات ٣٥ – ٣٩ في حماسة البحتري ٩٨ – ٩٩ . والبيت ٣٨ في الفصول والغايات ٢٤٧ . وانظر الشرح ٢٠٧ – ٢٢٤ .

(٢) الشؤون : مجاري الدمع ، واحدها شأن . سجم : مصدر ، يقال سجم الدمع أي سال ، وأراد بالمصدر اسم الفاعل . (٣) المسجور : المنظوم المسترسل . أي كدر في سلك انقطع فتحدر دره . (٤) أغدرة : جمع غدير ، كنصيب وأنصبة . وهذا الجمع لم تذكره المعاجم ، ونص عليه ياقوت في البلدان . السيدان : أرض لبني سعد . الرسم : الأثر بلا شخص ، ودروسه : ذهابه . يريد لم يذهب كله ، وإذا لم يدرس الرسم كله كان أشد للحزن .

٥ إِلَّا رَمَادًا هَامِدًا دَفَعَتْ عنهُ الرِّيَاحَ خَوَالِدٌ سُحْمُ

٦ وَبَقِيَّــةَ النُّؤْيِ الذى رُفِعَتْ أَعْضَادُهُ فَثَوَى لَهُ جِــذْمُ

٧ فكَأَنَّ ما أَبقَى البَوارِحُ والــ أَمطارُ من عَرَصاتِها الوَشْمُ

٨ تَقْرُو بِها البقَرُ المَسَارِبَ واخْ تَلَطَتْ بِهــا الآرَامُ والأُدْمُ

٩ وكَأَنَّ أَطْــلَاءَ الجَآذِرِ والْ غِزْلَانِ حَوْلَ رُسُومِها البَهْمُ

١٠ ولقد تَحُلُّ بِهــا الرَّبابُ لها سَلَفٌ يَفُــلُّ عَدُوَّها فَخْمُ

١١ بَرْدِيَّةٌ سَبَقَ النَّعِيمُ بِهــا أَقْرانَهــا وغَــلَا بِها عَظْمُ

---

(٥) إلا رماداً : أراد وأرى لها رماداً ، قال أبو عبيدة : « معنى " إلا " الواو » . هامداً : خامداً ، وإنما همد لطول مكثه . الخوالد : البواقي ، عنى بها الأثافي ، وهى الحجارة التي تنصب عليها القدور . سحم : من السحمة ، وهو لون يضرب إلى السواد . أراد أن الأثافي حفظت الرماد من أن تذروه الرياح . (٦) النؤي : الحاجز الذي يرفع حول البيت لئلا يدخله الماء . ويقال أيضاً للحفيرة تحفر حول الخيمة لترد الماء عنها . وأعضاده : جوانبه . ثوى : أقام . الجذم : البقية تبقى من الشيء . (٧) ما : موصولة . البوارح : الرياح الشداد من الشمال خاصة ، وهي من رياح الصيف . العرصات جمع عرصة ، وهي ساحة الدار . الوشم : الخضرة تكون في اليد . (٨) تقرو : تتبع . المسارب: المراعي . الآرام : الظباء البيض البطون السمر الظهور ، واحدها رئم . الأدم : الظباء البيض ، واحدها أدماء . يريد أن الموضع قد استوحش فاجتمعت به الظباء والبقر . (٩) الأطلاء : جمع طلا ، بالفتح والقصر ، وهو الصغير من ذوات الظلف . الجآذر : جمع جؤذر ، بفتح الذال وضمها ، وهو الصغير من أولاد البقر . البهم : صغار أولاد المعزى ، الواحدة بهمة . (١٠) السلف : الخيل المتقدمة ، وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . يفل : يهزم . قال الأصمعي : كانت العرب إذا أرادت التحول تقدم السلف على الخيل ، فنفضوا الطريق وأصلحوه حتى تأتي الظعن . ونفضوا الطريق : أرسلوا النفيضة ، وهم الذين يبعثون في الأرض مستجسين لينظروا هل فيها عدو أو خوف . وهذا البيت ليس في رواية المفضل ، ورواه أبو عكرمة وغيره . وانظر المفضلية ١٠٩ : ٨ . (١١) بردية : أي كبردية . شبهها بالبردي في بياضها وصفائها واستوائها . وانظر ما سبق في ١٧ : ١١ . غلا : ارتفع . يعني زاد النعيم في شبابها حتى ارتفعت على قرائنها في السن ، وكبرت قبل لداتها وصواحبها .

١٢ وتُرِيكَ وَجْهاً كالصَّحيفَةِ لَا ظَمْـآنُ مُخْتلَجٌ ولا جَهْمُ
١٣ كَعَقِيلَةِ الدُّرِّ اسْتَضَاءَ بِهـا مِحْرَابَ عَرْشٍ عَزِيزِها العُجْمُ
١٤ أغْلَى بها ثَمناً ، وجاءَ بِها شَخْتُ العِظَامِ كأَنَّهُ سَهْمُ
١٥ بِلَبَانِهِ زَيْتٌ ، وأَخْـرَجَها مِن ذِي غَوَارِبَ وَسْطَهُ اللُّخْمُ
١٦ أَوْ بَيْضَةِ الدِّعْصِ الّتي وُضِعَتْ في الأَرْضِ ، ليس لِمَسِّها حَجْمُ
١٧ سَبقَتْ قَرَائِنَهَا وأَدْفَأَهَا قَـرِدُ الجَناحِ كأَنَّهُ هِـدْمُ
١٨ ويَضُمُّها دُونَ الجَناحِ بِدَفِّهِ وتَحُفُّهُنَّ قَـوَادِمٌ قُتْمُ
١٩ لم تَعْتذِرْ منها مَدَافِعُ ذِي ضالٍ وَلَا عُقَبٌ ولا الزُّخْمُ

---

(١٢) شبه وجهها بالصحيفة لملاسته ولينه . المختلج : القليل اللحم الضامر . الجهم : الكثير اللحم البشع . (١٣) عقيلة كل شيء : خيرته . العجم : فاعل « استضاء » وهو فعل لازم ، « محراب » منصوب على نزع الخافض . والمحراب : صدر المجلس . (١٤) أغلى بها ثمناً : أي اشتراها العزيز بثمن كثير . شخت العظام : دقيقها ، يعني الغائص الذي جاء بها . كأنه سهم : أي من سرعته ومضائه . (١٥) اللبان : الصدر ، وإنما جعل الزيت على صدره لجفوفة ماء البحر وملوحته . الغوارب : أعلى الأمواج ، أراد بذي الغوارب البحر . اللخم : سمك كبير يقال له القرش ، وجمعه ألخام ، وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم . (١٦) الدعص : الجبيل من الرمل . شبهها أولا بالدرة ثم ببيضة النعام . الحجم : النتوء ، يريد أنه ليس لها عظم ناتىء . (١٧) سبقت قرائنها : يقول : هي أول بيضة باضت النعامة . والشعراء تصف النساء بذلك . قرد الجناح : يريد ذكر النعام ، والقرد : المتكاثف من الريش . الهدم : الكساء الخلق الملق ، جمعه أهدام وهدوم ، و « هدوم » لم يذكر في المعاجم . (١٨) الدف : الجنب . أي يضم الظليم البيضة بجناحه إلى دفه يكنها . تحفهن : تكون حولهن ، يعني البيض . القوادم : أوائل الريش من الجناح . القتم : الغبر ، من القتام ، وهو الغبرة . (١٩) ذو ضال ، وعقب ، والزخم : مواضع . المدافع : أماكن اندفاع الماء إلى الأودية ، وكانوا ينزلون مدافع الماء إلى الأودية . وقوله « لم تعتذر منها » أي لم تدرس ديارها وآثارها ولم تتغير ، من قولهم تعذرت البلاد : إذا تغيرت ودرست .

٢٠ وتُضِلُّ مِدْرَاها المَوَاشِطُ في جَعْــدٍ أَغَمَّ كأَنَّهُ كَرْمُ
٢١ هَــلَّا تُسَلِّي حاجَةً عَلِقَتْ عَلَقَ القَرِينَةِ حَبْلُها جِذْمُ
٢٢ ومُعَبَّدٍ قَلِقِ المَجَازِ كَبــا رِيِّ الصَّنَاعِ إِكامُهُ دُرْمُ
٢٣ لِلقارِبَاتِ مِنَ القَطَا نُقَرٌ في حافَتَيْهِ كأَنَّها الرَّقْمُ
٢٤ عارَضْتُهُ مَلَثَ الظَّــلَامِ بِمذْ عَانِ العَشِيِّ كأَنَّهـــا قَرْمُ
٢٥ تَذَرُ الْحَصَى فِلَقاً إذا عَصَفَتْ وجَرَى بِحَدِّ سَرابِها الأُكْمُ

---

(٢٠) المدري : المشط . الجعد : الشعر المتقبض ليس بالسبط . الأغم : الشعر الكثير ، وأصله من الغمم ، وهو أن يسيل الشعر من كثرته في الوجه والقفا . الكرم : شجر العنب ، شبهه به لكثرته . والجعد لا يكون إلا قليلا ، فإذا كان كثيراً فهو غاية مدحه . (٢١) تسلي حاجة : مضارع سلي بالتضعيف ، بمعنى سلا ، أي تسلو حاجة ، وهو بهذا المعنى ليس في المعاجم . القرينة : الدابة تقرن مع أخرى في حبل . جذم : مقطوع ، يريد أنه قصير ، وإذا قصر الحبل كان أشد لتداني القرينتين . يقول : هلا سلوت هذه الحاجة التي لزمتك ولصقت بك . (٢٢) المعبد : الطريق الذي قد وطيء فيه وذلل حتى ذهب نبته . قلق المجاز : لا يستقر فيه من جازه وسلكه ، ينجو ويسرع ، إذ لا يصلح للمبيت . الباري : الحصير المنسوج . الصناع : الحاذق . الإكام : جمع أكة ، وهو النشز من الأرض . درم : من قولهم كعب أدرم ، إذا كان اللحم قد واراه فلم يوجد له حجم . يقول : إكامه مستوية بأرضه ، فهو أضل له . (٢٣) القاربات : التي تقرب الماء ، والقرب ، بفتح الراء : أن يكون بينها وبينه ليلة . النقر : الحفر التي ينقرها الطائر ليبيض فيها . الرقم : الدارات ، وهي المواضع المستديرة من الرمل وغيره . وتفسير الرقم بالدارات لم يذكر في المعاجم . يريد أن هذا الطريق بعيد عن الماء ، حتى إن القطا تبيت فيه قبل ورود الماء . (٢٤) عارضته : أخذت في عرضه ، بضم العين وسكون الراء ، أي سرت بإزائه ، وإنما عارضه مخافة أن يضل . انظر المفضلية ٧٦ : ٤٠ . ملث الظلام : اختلاطه ، نصب على الظرفية . بمذعان : بناقة أذعنت للسير وصبرت له . وإنما قال « بمذعان العشي » يريد أن سير النهار لم يكسرها . القرم : الفحل المتروك من العمل . (٢٥) يقول : إنها تكسر الحصى لصلابة مناسمها وشدة وقعها . عصفت : اشتد عدوها كما تعصف الريح . وجرى إلخ : السراب إنما يرى عند اشتداد الحر ، فإذا جرت الناقة مسرعة رأى راكبها الأكم كأنها تجري بحد السراب . أو المعنى : وجرى السراب بحد الأكم . والسراب يرى في شدة الحر وكأنه يجري . ويكون الفعل قد نسب لفظا إلى غير فاعله . يتمدح سيرها في هذا الوقت العصيب .

٢٦ قَلِقَتْ إذَا انْحدَرَ الطَّرِيقُ لها قَلَقَ المَحَالَةِ ضَمَّها الدِّعْمُ

٢٧ لَحِقَتْ لَهَا عَجُـزٌ مُؤَيَّدَةٌ عَقْدَ الفَقَارِ وكاهِلٌ ضَخْمُ

٢٨ وقَوائمٌ عُـوجٌ كأَعْمِدَةِ الـ بُنْيانِ عُولِيَ فَوْقَها اللَّحْمُ

٢٩ وإذا رَفَعْتَ السَّوْطَ أَفْزَعَها تحتَ الضُّلوعِ مُرَوَّعٌ شَهْمُ

٣٠ وتسُدُّ حاذَيْهـا بِذِي خُصَلٍ عُقِمَتْ فَنَاعَمَ نَبْتَهُ العُقْمُ

٣١ ولهَا مَنَاسِمُ كالمَوَاقِعِ لا مُعْرٌ أَشاعِرُهـا ولا دُرْمُ

٣٢ وتَقِيلُ في ظِلِّ الخِبَـاءِ كما يغْشَى كِنَاسَ الضَّالَةِ الرِّئْمُ

٣٣ كتَرِيكَةِ السَّيْلِ التي تُرِكَتْ بِشَفَا المَسِيلِ ودُونَها الرَّضْمُ

(٢٦) القلق : السير الحثيث . المحالة : بكرة البئر . الدعم : العودان اللذان اكتنفا البكرة ، وهي بكسر الدال جمع دعمة . وأما الدعم بالفتح فهو مصدر دعمه يدعمه ، وأراد ما تدعم به ، وهو العودان أيضاً ، وأراد تشبيه سرعتها بسرعة البكرة عند الاستقاء . (٢٧) لحقت لها عجز : لم يخنها عجزها . مؤيدة عقد الفقار : المؤيد : المشدد ، يريد المكتنز . و « مؤيدة » نعت سببي لعجز ، و « عقد الفقار » منصوب على التشبيه بالمفعول به . والأصل : عجز مؤيد عقد فقارها . (٢٨) جعل قوائمها عوجاً لأن اعوجاجهن أسرع لها . عولي : يريد أن لحمها قليل ، وأنها عصب مدمج ، وأن اللحم معالى فوقها . (٢٩) المروع : المفزع ، يريد فؤادها . الشهم : الحديد . أراد : إذا رفع السوط فزعت وفزع قلبها فأفزعها . (٣٠) الحاذان : اللحمتان في ظاهر الفخذين ، أراد أنها تسد ما بين حاذيها بذنبها لكثرته . عقمت : لم تحمل فزاد ذلك في قوتها . فناعم نبته : أحسن العقم نبات ذنبها وغذاءه .

(٣١) المنسم : بفتح الميم وكسر السين : طرف خف البعير . المواقع : المطارق ، الواحدة ميقعة ، شبه المناسم في صلابتها بالمطارق . معر : جمع أمعر ، وهو قليل الشعر . الأشاعر : جمع أشعر ، وهو ما أحاط بالخف أو الحافر من الوبر أو الشعر . الدرم : جمع أدرم ، من قولهم كعب أدرم ، إذا لم يتبين حجمه لكثرة اللحم . (٣٢) تقيل : من القيلولة . أراد كعب أدرم ، إذا لم يتبين حجمه لكثرة اللحم . (٣٢) تقيل : من القيلولة . أراد أنها مكرمة لا تترك ترود . الكناس : مأوى الظبي . الضالة : السدرة البرية . (٣٣) تريكة السيل : الصخرة التي يأتي بها السيل . شفا المسيل : طرفه . الرضم : الحجارة المجتمعة بعضها إلى بعض .

٣٤ بَلَّيْتُهــا حتَّىٰ أُوَدِّيَهَا رِمَّ العِظَام ويَذْهَبَ اللَّحْمُ
٣٥ وتقولُ عاذِلَتِي وليسَ لها بغَدٍ ولا مــا بَعْدَهُ عِلْمُ
٣٦ إنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الخُلُودُ وإِنَّ المَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ العُدْمُ
٣٧ إنِّي وجَــدِّكِ ما تُخَلِّدُنِي مائةٌ يَطِيرُ عِفَاؤُها ، أُدْمُ
٣٨ ولَئِنْ بَنَيْتِ لِيَ المُشَقَّرَ في هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ العُصْمُ
٣٩ لَتُنَقِّبَنْ عَنِّي المنِيَّــةُ إِنَّ ٱللهَ ليسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ
٤٠ إنِّي وَجَدْتُ الأَمْرَ أَرْشَدُهُ تَقْوَىٰ الالٰهِ وشَرُّهُ الإِثْمُ

---

(٣٤) بليّتها : أبليتها وأهلكتها من كثرة السفر . أؤديها : أردها . رم العظام : مأخوذ من الرمة والرميم ، وهو العظم البالي ، وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم . وإنما أراد المبالغة فأفرط ، لأن الرمة والبلى لا يكونان إلا بعد الموت . (٣٦) يكرب : يدني . يريد أن الفقر عليه مثل الموت . (٣٧) يطير عفاؤها : يذهب وبرها من السمن . الأدم : الإبل الخالصة البياض . (٣٨) المشقر : حصن بالبحرين . العصم : الوعول ، واحدها أعصم . يريد أن الهضبة عالية لا ترقاها الوعول .

٢٢

وقال سَلامَةُ بنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيّ*

١ أَوْدَى الشَّبابُ حَمِيدًا ذُو التَّعاجِيبِ أَوْدَى وذلكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

٢ وَلَّى حَثِيثاً وهذا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليَعاقِيبِ

ترجمته: سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن الحرث ، وهو مقاعس ، بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر جاهلي قديم ، وكان من فرسان العرب المعدودين ، وأشدائهم المذكورين ، وكان أحد من يصف الخيل فيحسن ، وأجود شعره هذه القصيدة ، كما قال ابن قتيبة . وكان أخوه أحمر بن جندل من الشعراء الفرسان أيضاً .

جو القصيدة: أسف على شبابه ، ثم فخر بجوده وجود قبيلته ، واعتز بقومه بني سعد في السلم والحرب ، خطباء شجعانا . ونعت خيلهم ونفعها . ثم عرض لبني معد ، وأنهم هموا بقومه ، فردوا بالحرب والطعان . ووصف السيوف والرماح ، وفخر بفرسان قومه ونجدتهم للفزع .

تخريجها: كلها في منتهى الطلب ١ : ٢٤ — ٢٥ ما عدا الأبيات ٤ — ٩ فإننا زدناها عن نسختي فينا والمتحف البريطاني . وهي أيضا في ديوان سلامة المطبوع في بيروت سنة ١٩١٠ عن روايتي الأصمعي وأبي عمرو الشيباني ، ما عدا الأبيات ٤ —٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ . وهي أيضاً في كتاب شعراء الجاهلية الموسوم خطأً بشعراء النصرانية ٤٨٦ — ٤٩٠ في ٥٠ بيتا مختلفة الترتيب والرواية ، وفيها بيت مكرر بروايتين ، ولم يذكر فيها الأبيات ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٤ ولسنا نستطيع الوثوق بهذه الرواية إذ لم تبين مصادرها . والأبيات ١ — ٣ في الشعراء ١٤٧ والخزانة ٢ : ٨٥ مع البيت ١٠ . والبيت ٢ في الأمالي ١ : ١٨٥ . والبيت ١٥ فيه ٣ : ٢٠٩ . والبيتان ٢٥ ، ٢٧ في النوادر ٣٥ . والبيت ٣٢ في الميداني ١ : ٣٥٥ . والأبيات ٣٤،٢٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، مشروحة في مجالس ثعلب ١ : ٢٧٦ — ٢٧٧ . والبيت ٣٦ في الكامل ١ : ٤ ، والأضداد ٥٤ و٢٠٨ . والبيت ٣٨ في الكامل ٢ : ٧٩٤ . والبيت ٣٩ في الأمالي ١ : ١٠. والأبيات ٣٦—٣٩ في سمط اللالي ١ : ٤٧. ونقل المرصفي في شرح الكامل ١ : ١١—١٢ القصيدة عن رواية المفضليات دون ما زدناه . وانظر الشرح ٢٢٤ — ٢٤٥ .

(١) أودى : هلك ، وأراد : ذهب . ثم كررها على التفجيع والتوكيد . ذو التعاجيب : كثير العجب ، يعجب الناظرين إليه ويروقهم ، والتعاجيب جمع لا واحد له . الشأو : السبق ، يقال شأوته إذا سبقته . يقول : وذلك الإيداء والذهاب شأو سابق ، لا يدرك ولا يطلب . (٢) حثيثا : سريعاً . اليعاقيب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل ، وخصه لسرعته . يقول : لو كان ركض اليعاقيب يدركه لطلبته ، ولكنه لا يدرك . و « ركض » مرفوع ، ورواه أبو عمرو منصوباً ، وهو يوافق ما في الشعر والشعراء .

٣ أَوْدَى الشَّبابُ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فيهِ نَلَذُّ ، ولا لَذَّاتِ لِلشَّيبِ
٤ [وللشبابِ إذا دامَت بَشَاشَتُهُ وُدُّ القلوبِ مِن البِيضِ الرَّعابيبِ]
٥ [إنَّا إذا غَرَبَتْ شمسٌ أَو ارتفعتْ وفي مَبارِكِها بُزْلُ المَصَاعِيبِ]
٦ [قد يَسْعَدُ الجارُ والضَّيفُ الغريبُ بِنا والسائلونَ ، ونُغْلِي مَيْسِرَ النِّيبِ]
٧ [وعندَنا قَيْنَةٌ بيضاءُ ناعِمَةٌ مِثْلُ المَهاةِ مِن الحُورِ الخَرَاعِيبِ]
٨ [تُجْرِي السِّوَاكِ على غُرٍّ مُفَلَّجَةٍ لم يَغْرُها دَنَسٌ تحتَ الجَلَابيبِ]
٩ [دَعْ ذا وقُلْ لِبَنِي سعدٍ لِفَضْلِهِم مَدْحاً يَسِيرُ بهِ غادِي الأَرَاكِيبِ]
١٠ يَومَانِ يومُ مُقَامَاتٍ وأَنْدِيَةٍ ويومُ سَيْرٍ إلى الأَعداءِ تَأْوِيبِ

(٣) يقول : إذا تعقبت أمور الشباب وجد في عواقبه العز وإدراك الثأر والرحلة في المكارم ، وليس في الشيب ما ينتفع به ، إنما فيه الهرم والعلل . وقوله « ولا لذات » يجوز فيه أيضاً فتح التاء ، ويكون مبنياً على الفتح . ففي الخزانة ٢ : ٥٨ البيت شاهد « على أن جمع المؤنث السالم يبنى على الفتح مع « لا » بدون تنوين ، وأن شراح الألفية رووا البيت بالفتح والكسر ، كما يجوز مثله في جمع المؤنث السالم المبني مع « لا » . (٤) الرعابيب : جمع رعبوب ورعبوبة ، وهي الجارية البيضاء الحسنة الرطبة الحلوة . (٥) المصاعيب : جمع مصعب ، بضم الميم وفتح العين ، وهو الفحل من الابل . (٦) الميسر : اللعب بالقداح . وأراد به هنا الجزور التي يتقامر عليها . النيب : جمع ناب ، وهي المسنة من النوق . وإغلاؤها : شراؤها بثمن غال. (٧) القينة : الأمة المغنية . المهاة : البقرة الوحشية . الخراعيب : جمع خرعوب ، وهي الشابة الحسنة القوام الرخصة اللينة . (٨) الثنايا الغر : البيضاء . المفلجة : ذوات الفلج ، وهو تباعد ما بينها . لم يغرها : لم يلصق بها . أراد أنها عفيفة .

(٩) الأراكيب : جمع أركوب، بضم الهمزة، وهو أكثر عدداً من الركب الذي هو جمع راكب . وهذه الأبيات الستة ٤ – ٩ زيادة من نسختي فينا والمتحف البريطاني ، أثبتها المستشرق ليال بحاشية الشرح ، ولم يذكرها الأنباري . (١٠) يومان : أي لبني سعد . المقامات : جمع مقامة ، بفتح الميم ، وهي المجلس ، أو بضمها ، وهي الإقامة . الأندية : الأفنية ، والندي والنادي سواء ، وهو ما حول الدار وإن لم يكن مجلسا . يريد بيوم المقامات والأندية مواقف الخطابة ونحوها . التأويب : سير يوم إلى الليل .

١١ وكَرُّنا خَيْلَنَا أَدْرَاجَها رُجُعاً كُسَّ السَّنابِكِ مِن بَدْءٍ وتَعْقِيبِ

١٢ والعادِياتُ أَسَابِيُّ الدِّماءِ بها كأَنَّ أَعْناقَها أَنْصابُ تَرْجِيبِ

١٣ مِن كُلِّ حَتٍّ إذا ما ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ صَافِي الأَدِيمِ أَسِيلِ الخَدِّ يَعْبُوبِ

١٤ [يَهْوِي إِذَا الخيلُ جازَتْهُ وثارَ لهَا هُوِيَّ سَجْلٍ من العَلياءِ مَصْبُوبِ]

١٥ لَيْسَ بِأَسْفَى ولا أَقْنَى ولا سَغِلٍ يُعْطَى دَوَاءَ قَفِيٍّ السَّكْنِ مَرْبُوبِ

١٦ في كلِّ قائِمَةٍ منهُ إذا انْدَفَعَتْ منهُ أَسَاوٍ كَفَرْغِ الدَّلْوِ أُثْعُوبِ

١٧ كأَنَّهُ يَرْفَئِيٌّ نَامَ عن غَنَمٍ مُسْتَنْفِرٌ في سَوَادِ اللَّيْلِ مَذْؤُوبُ

---

(١١) الكر : الرجوع . أدراجها رجعا : يقال رجع أدراجه وعلى أدراجه ، أي في الطريق بدأ فيه . السنابك : مقاديم الحوافر . والكسس : أصله تحات الأسنان ، فاستعاره للسنابك ، وأراد أنها تثلمت من كثرة السير ، لثلم الحجارة إياها وأكل الأرض لها . من بدء وتعقيب : من غزو ابتدأناه وغزو عقبنا به . (١٢) العاديات : الخيل . الأسابي : الطرائق ، الواحدة إسباءة . ترجيب : تعظيم ، أو الذبح على الأنصاب في رجب . شبه أعناقها لما عليها من الدم بالحجارة التي يذبح عليها . (١٣) الحت : السريع . ملبد الفرس : موضع اللبد منه . صافي الأديم : صفا جلده لحسن القيام عليه وقصر شعره . يعبوب : كثير الجري ، وهو مشتق من عباب البحر ، وهو ارتفاع أمواجه . (١٤) جازته : فاتته . السجل : الدلو العظيمة . وهذا البيت لم يذكر في رواية الأنباري ، وزدناه من منتهى الطلب ، ونقل مصحح الشرح أنه ثابت في نسختي فينا والمتحف البريطاني . (١٥) الأسفى : الخفيف شعر الناصية . الأقنى : الذي في أنفه احديداب ، قال أبو عمرو : القنا في الناس محمود وفي الخيل مذموم . السغل : المضطرب الأعضاء . الدواء هنا : اللبن تغذى به الخيل وتؤثر . القفي : الضيف الكريم ، أو ما يخبأ له من طعام يخص به . السكن : أهل الدار ، اسم لجمع ساكن ، كشارب وشرب . المربوب : الذي يغذى في البيوت ، لا يترك يرود لكرامته على أهله . (١٦) الأساوي : الدفعات من الجري . وهذا الحرف فات المعاجم . فرغ الدلو : مخرج الماء منها . أثعوب : سائل منثعب . شبه دفعات جريها بانصباب الماء من الدلو في السهولة . (١٧) اليرفئي : راعي الغنم . مذؤوب : جاءه الذئب ، قال الأنباري : « مذؤوب يكون في هذا الموضع خفضاً ورفعاً ، فمن رواه رفعا كان إقواء ، فقد أقوت فحول الشعراء ، ومن رواه خفضاً جعله نعتاً للغنم ، ووحده والغنم جمع لأن الغنم على لفظ الواحد » . نقول : وكذلك « مستنفر » . شبه فرسه لحدته وطموح بصره بالراعي نام عن غنمه حتى وقعت فيها الذئاب فقام من نومه مذعوراً . ونقل الأنباري أن الأصمعي نسب هذا البيت لأبي دؤاد .

١٨ يَرْقَى الدَّسِيعُ إلى هادٍ لهُ بَتِعٍ ‏ في جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ الطِّيبِ مَخْضُوبِ

١٩ تظاهَرَ النِّيُّ فيهِ فَهْوَ مُحْتَفِـلٌ ‏ يُعْطِي أَسَاهِيَّ مِن جَرْيٍ وتَقْرِيبِ

٢٠ يُحاضِرُ الجُونَ مُخْضَرًّا جَحافِلُها ‏ ويَسْبِقُ الأَلْفَ عَفْوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ

٢١ كم مِن فقيرٍ بإذنِ اللهِ قد جَبَرَتْ ‏ وذِي غِنًى بَوَّأَتْه دارَ مَحْرُوبِ

٢٢ مِمَّا تُقَدَّمُ في الهَيْجا إذَا كُرِهَتْ ‏ عندَ الطِّعانِ وتُنْجِي كلَّ مَكْرُوبِ

٢٣ هَمَّتْ مَعَدٌّ بِنَا هَمًّا فَنَهْنَهَهَا ‏ عنَّا طِعانٌ وضَرْبٌ غيرُ تَذْبِيبِ

٢٤ بالمَشْرِفِيِّ ومَصْقُولٍ أَسِنَّتُها ‏ صُمِّ العَوامِلِ صَدْقَاتِ الأَنابِيبِ

---

(١٨) الدسيع : مغرز العنق في الكاهل . الهادي هنا : العنق . البتع : الطويل . الجؤجؤ : الصدر ، و « في » بمعنى « مع » . مداك الطيب : الصلاية التي يسحق عليها ، شبه به صدر الفرس في الملاسة . مخضوب : مضرج بدماء الصيد أو العدو .

(١٩) تظاهر الني: ركب الشحم بعضه بعضا . المحتفل : الكثير المجتمع . الأساهي : الضروب والفنون ، لا واحد لها . التقريب : دون الجري .

(٢٠) الجون ، بضم الجيم : جمع جون بفتحها ، يقال للأبيض وللأسود . وأراد بها هنا الحمر الوحشية . يحاضرها : يطاولها الحضر ، وهو شدة الجري . الجحافل للحمير بمنزلة الشفاه من الناس . واخضرارها من أكل الخضرة ، وذلك أشد لها وأسرع . الألف : ألف فرس . عفواً : على هينة .

(٢١) جبرت : أغنت ولمت شعثه . بوأته : أنزلته . المحروب : الذي حرب ماله وسلب . يريد : كم أغنت من فقير وأفقرت من غني . دار محروب : أي جعلت دار هذا الغني دار فقير . (٢٢) يقول : هذا الفرس من الخيل التي تقدم في الحرب ، إن طلب أدرك ، وإن طلب فات . (٢٣) نهنها : كفها . التذبيب : مبالغة في الذب وهو الدفع والمنع والطرد . أراد غير ضعيف كما تذب السباع ، ولكن ضرب صادق . (٢٤) العوامل : أعالي الرماح . صم : غير مجوفة . صدقات ، بسكون الدال : صلبات . الأنابيب : مابين عقد الرمح .

٢٥ يَجْلُو أَسِنَّتَها فِتْيَانُ عادِيَةٍ لا مُقْرِفِينَ ولا سُودٍ جَعَابِيبِ
٢٦ سَوّىٰ الثِّقَافُ قَنَاها فَهْيَ مُحْكَمَةٌ قليلةُ الزَّيْغِ من سَنٍّ وترْكيبِ
٢٧ زُرقاً أَسِنَّتُها حُمْرًا مُثَقَّفَةً أَطْرَافُهُنَّ مقِيلٌ لِليَعَاسِيبِ
٢٨ كأنَّها بأَكُفِّ القومِ إِذْ لَحِقُوا مَوَاتِحُ البِئْرِ أَو أَشْطَانُ مَطْلُوبِ
٢٩ كِلاَ الفَرِيقَينِ أَعلاهم وَأَسفَلُهُمْ يَشْقَىٰ بأَرْماحِنا غيرَ التَّكاذِيبِ
٣٠ إنِّي وجدتُ بَنِي سعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ كلُّ شِهَابٍ علَى الأَعْدَاءِ مَشْبُوبِ
٣١ إلى تَمِيمٍ حُماةِ العِزِّ نِسبَتُهُمْ وكلُّ ذِي حَسَبٍ في النَّاسِ مَنْسُوبُ
٣٢ قوْمٌ ، إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ ، بُيُوتُهُمُ عِزُّ الذَّلِيل ومَأْوَىٰ كلِّ قُرْضُوبِ
٣٣ يُنْجِيهِمُ مِن دَوَاهِي الشَّرِّ إنْ أَزَمَتْ صَبْرٌ عليها وقِبْصٌ غيرُ مَحْسُوبِ

(٢٥) يجلون أسنتها : يصلحونها ويتعاهدونها . العادية : الحرب . المقرف : الذي داني الهجنة ، والهجين : الذي ولدته الإماء . الجعابيب : القصار الضعاف ، الواحد جعبوب ، بضم الجيم. (٢٦) الثقاف : خشبة في وسطها ثقب يقوم بها الرماح إذا اعوجت . الزيغ : الاعوجاج . السن : التحديد . التركيب : تركيب النصال . (٢٧) جعل أسنتها زرقاً لشدة صفائها ، وحمرا لأنه إذا اشتد الصفاء خالطته شكلة ، أي حمرة . اليعاسيب : الرؤساء ، يريد أنهم يقتلون الرؤساء فيرفعون رؤوسهم على أسنتها . (٢٨) مواتح البئر : حبال يمتح بها ، أي ينتزع بها الماء . الأشطان : الحبال الطوال ، واحدها شطن ، بفتحتين . مطلوب : بئر بعيدة القعر بين المدينة والشأم . (٢٩) يعني فريقي معد ، من كان منهم معاليا بأرض نجد فهم عليا معد ، ومن كان منهم متسافلا فهم سفلى معد . (٣٠) الشهاب : أصله الشعلة الساطعة من النار ، وأراد به هنا الرجل الماضي في أمره . مشبوب : مقوى ، من قولهم شببت النار إذا قويتها . (٣٢) صرحت : خلصت فليس فيها شيء من الخصب . كحل : اسم للسنة الشديدة الجدبة . القرضوب والقرضاب : الفقير . (٣٣) أزمت : عضت . القبص ، بكسر القاف : العدد الكثير . غير محسوب : لا يعد من كثرته .

٣٤ كُنَّا نَحُلُّ إِذَا هَبَّتْ شآمِيَةً بكلِّ وادٍ حَطِيبِ الجَوْفِ مَجْدُوبِ
٣٥ شِيبِ المَبَارِكِ مَدْرُوسٌ مَدَافِعُهُ هَابِي المَرَاغِ قليلِ الوَدْقِ مَوْظُوبِ
٣٦ كُنَّا إِذَا ما أَتانا صارخٌ فَزِعٌ كان الصُّراخُ لهُ قَرْعَ الظَّنابِيبِ
٣٧ وشَدُّ كُورٍ علَى وَجْنَاءَ ناجِيَةٍ وشَدُّ سَرْجٍ على جَرْدَاءَ سُرْحُوبِ
٣٨ يُقالُ مَحْبِسُها أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا وإِنْ تَعادَى بِبُكْءٍ كلُّ مَحْلُوبِ
٣٩ حتَّى تُركنا وما تُثْنَى ظَعائِنُنَا يَأْخُذْنَ بينَ سوادِ الخَطِّ فاللُّوبِ

(٣٤) شآمية : من ناحية الشأم ، وهى ريح الشمال . حطيب الجوف : كثير الحطب . يقول : ننزل فى ذلك الوقت ، وهو الجدب وشدة الزمان ، بالأودية الكثيرة الحطب ، لنعقر ونطبخ ، ولا نبالي أن يكون المنزل مجدوبا . والمجدوب ههنا : المعيب المذموم . (٣٥) المبارك : أراد بها الوادي كله ، لا مبارك الإبل وحدها . وجعلها شيبا لبياضها من الجدب والصقيع . المدافع : مجاري الماء . مدروس : درست آثارها وغطاها التراب لبعد عهدها بالماء . هابي المراغ : منتفخ لم يتمرغ عليه بعير مذ مدة . الودق : المطر . موظوب : واظبت عليه السنون والجدب ، أي لازمته . (٣٦) الصارخ : المستغيث . الصراخ : الإغاثة . الظنبوب : حرف عظم الساق ، يقال قد قرع ظنبوبه لهذا الأمر ، أي عزم عليه . (٣٧) الكور : رحل الناقة بأداته . الوجناء : الناقة الغليظة . الناجية : السريعة . الجرداء : الفرس القصيرة الشعر . السرحوب : الفرس الطويلة . (٣٨) تعادى : توالى . البكء : قلة اللبن . يقول : إذا نزلنا الثغر فحبسنا به الإبل والخيل قال الناس إن محبسها على دار الحفاظ أدنى لأن تعز فترتع فيما تستقبل ، وإن ذهبت ألبانها بحبسها . (٣٩) تثنى : تمنع وترد عن وجهها . الخط : موضع بالبحرين مشرف على البحر . اللوب : جمع لابة أو لوبة ، وهى الحرة : الأرض ذات الحجارة السود . يريد أن المرعى اتسع لهن فلا يردهن أحد عن مكان .

٢٣

وقال عَمْرُو بنُ الأَهْتَمِ بن سُمَىٍّ السَّعْدِىُّ المِنْقَرِىُّ

١ أَلَا طَرَقَتْ أَسْماءُ وَهْيَ طَرُوقُ   وبانَتْ على أَنَّ الخَيالَ يَشُوقُ
٢ بِحاجَةِ مَحْزُونٍ كَأَنَّ فؤادَهُ   جَناحٌ وَهَىٰ عَظْماهُ فَهْوَ خَفُوقُ
٣ وهانَ على أَسماءَ أَنْ شَطَّتِ النَّوَىٰ   يَحِنُّ اليهــا وَالِهٌ ويَتُـــوقُ
٤ ذَرِيني فإِنَّ البُخْلَ يَا أُمَّ هَيْثَمٍ   لِصَالِحِ أَخلاقِ الرِّجالِ سَرُوقُ

* ترجمته: هو عمرو بن سنان ، وهو الأهتم ، بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحرث ، وهو مقاعس ، بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان سيداً من سادات قومه ، خطيبا بليغا شاعراً ، شريفا جميلا ، ولقبه « المكحل » كما في البيان ١ : ٥٣ والشعراء ٤٠٢ . وكان يقال لشعره « الحلل المنشرة » . وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم ، وسأله الرسول عن الزبرقان بن بدر فمدحه ثم هجاه ولم يكذب في الحالين ، فقال رسول الله : « إن من الشعر حكماً وإن من البيان سحراً » . وانظر لباب الآداب ٣٥٤ — ٣٥٥ .

جو القصيدة: أسف لرحلة صديقته عنه ، ووصف خيالها وطروقه في النوم . وعارض من عذلته في جوده ، وطلب إليها أن تذهب مذهبه . ووصف الضيف يطرقه في الليل في قرة الشتاء ، وما يلقى من عناء ، ثم ما يستقبله من جود وقرى . ونعت الجزور بنحرها للضيف ، وكيف عالجها الجازران . ثم أثنى على الكرم ، وباهى بأصله وطيب أرومته .

تخريجها: الأبيات ٤، ٦، ٧، ١١، ٢٠، ٢١ في المرزباني ٢١٢ . والأبيات ٤، ٥، ٦، ٢٠، ٢١ في الحماسة ٢ : ٢٦٣ — ٢٦٤ . والبيتان ٤، ٢١ في الشعر ٤٠٣ . والبيتان ٤، ٥ في الخزانة ٤ : ١٣٤ . وانظر الشرح ٢٤٥ — ٢٥٤ .

(١) الطروق: الإتيان بالليل . يريد أن خيالها جاءه فشاقه . (٢) أي بانت بحاجة محزون، أي مضت وحاجته عندها لم تقضها له . وهى: ضعف . أي يخفق فؤاده كما يخفق الجناح، يضطرب ويتحرك . (٣) شطت : بعدت . النوى : النية التي ينوونها في سفرهم . الواله : الذاهب العقل من شدة الوجد . يتوق : تتطلع نفسه إلى الشيء .

٥ ذَرِينِي وحُطِّي في هَوَاى فإِنَّنِي عليَ الحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ
٦ وإِنِّي كريمٌ ذُو عِيالٍ تهِمُّنِي نَوَائِبُ يَغْشَى رُزْؤُها وحُقُوقُ
٧ ومُسْتَنْبِحٍ بعدَ الهُدُوءِ دَعَوْتُهُ وقد حانَ من نَجْمِ الشِّتاءِ خُفُوقُ
٨ يُعالِجُ عِرْنيناً منَ اللَّيلِ بارِدًا تَلُفُّ رِياحٌ ثَوْبَهُ وبُرُوقُ
٩ تَأَلَّقُ في عَيْنٍ منَ المُزْنِ وادِقٍ لهُ هَيْدَبٌ دَانِي السَّحَابِ دَفُوقُ
١٠ أَضَفْتُ فلم أُفْحِشْ عليهِ ولم أَقُلْ لِأَحْرِمَهُ : إِنَّ المكانَ مَضِيقُ
١١ فَقلْتُ لهُ : أَهلًا وسهلًا ومَرحباً فهذا صَبُوحٌ راهِنٌ وصَدِيقُ
١٢ وقُمتُ إلى البَرْكِ الهَواجِدِ فاتَّقَتْ مَقاحِيدُ كُومٌ كالمَجَادِلِ رُوقُ
١٣ بأَدْماءَ مِرْباعِ النِّتاجِ كأَنَّها إِذَا عَرَضَتْ دُونَ العِشارِ فَنِيقُ

---

(٥) يقال حط في هواه : إذا تابعه ولم يعصه في كل ما أمره به . الزاكي : النامى الكثير .
(٦) تهمني : تحزنني وتقلقني . (٧) المستنبح : الرجل يضل الطريق ليلا فينبح لتجيبه الكلاب إن كانت قريبا منه ، فإذا أجابته تبع أصواتها ، فأتى الحى فاستضافهم . النجم ههنا : الثريا ، وذلك أنها تخفق للغروب جوف الليل في الشتاء .وانظر المفضليتين ٦٨ :٦ ، و ١٩٩ : ٣٠
(٨) العرنين : الأنف ، والمراد به هنا أول الليل . وبروق : إنما اللف للرياح خاصة ، فأتبع البروق الرياح على مجاز الكلام ، كأنه قال : وتلمح له بروق . (٩) تألق : تلمع ، يعني البروق . العين : مطر أيام لا يقلع . المزن : السحاب الأبيض . الوادق : الداني من الأرض . الهيدب : شيء يتدلى من السحاب مثل الهدب من ريه . (١١) الصبوح : الشرب بالغداة . الراهن : الدائم الثابت . وانظر المفضلية ٩٣ :١١ . (١٢) البرك : إبل الحى كلهم . الهواجد : النيام ، والهاجد من الأضداد ، يقال للنائم ويقال للمتيقظ بالليل المتهجد بالقراءة . فاتقت : جعلت بيني وبينها الأدماء ، التي في البيت الآتي . المقاحيد : الإبل العظام الأسنمة . والكوم كذلك ، جمع كوماء . المجادل : القصور ، واحدها مجدل ، بكسر الميم . الروق : الخيار . (١٣) الأدماء : البيضاء.مرباع النتاج : يكون نتاجها في أول الربيع ، وذلك أقوى لولدها . العشار : جمع عشراء ، وهى الناقة مضى عليها من لقحها عشرة أشهر . الفنيق : الفحل الذي يودع للفحلة . شبه هذه الأدماء به لعظمها . والمعنى : أن الإبل اتقت بهذه الناقة ، أي كانت أفضلهن وأكرمهن فاختر تها لقرى الضيف ، فكأنها وقت الأخريات .

١٤ بِضَرْبَةِ ساقٍ أَو بِنَجْلَاءَ ثَرَّةٍ ... لَهَا مِن أَمامِ المَنْكِبَيْنِ فَتِيقُ
١٥ وقامَ إليها الجَازِرَانِ فأَوْفَدَا ... يُطِيرَانِ عَنها الجِلْدَ وَهْيَ تَفُوقُ
١٦ فَجُــرَّ إلينا ضَرْعُها وسَنَامُها ... وأَزْهَرُ يَحْبُــو لِلقيامِ عَتِيقُ
١٧ بَقِيرٌ جَلَا بالسَّيفِ عنهُ غِشَاءَهُ ... أَخٌ بإِخاءِ الصَّالِحِينَ رَفِيقُ
١٨ فَباتَ لَنَا منها ولِلضَّيْفِ مَوْهِناً ... شِــوَاءٌ سَمِينٌ زَاهِقٌ وغَبوقُ
١٩ وبَاتَ لهُ دُونَ الصَّبَا وهْيَ قَــرَّةٌ ... لِحَافٌ ومَصْقُولُ الكِسَاءِ رَقِيقُ
٢٠ وكلُّ كَرِيم يَتَّقِي الذَّمَّ بالقِرَىٰ ... ولِلخَيْرِ بينَ الصَّالحينَ طَرِيقُ
٢١ لَعَمْرُكَ ما ضاقَتْ بِلَادٌ بأَهْلِهَا ... ولكنَّ أَخلاقَ الرِّجالِ تَضِيقُ
٢٢ نَمَتْنِي عُرُوقٌ من زُرَارَةَ لِلْعُلَىٰ ... ومنْ فَدَكِيٍّ والأَشَدِّ عُرُوقُ
٢٣ مكارِمُ يَجْعَلْنَ الفَتَىٰ في أُرومَةٍ ... يَفَاعٍ ، وبعضُ الوالِدِينَ دَقِيقُ

---

(١٤) بضربة ساق : قطع عراقيبها بسيفه . النجلاء : الطعنة الواسعة . الثرة : الواسعة مخرج الدم . الفتيق ، يريد أنه طعنها في لبتها ، وهى أمام منكبيها . (١٥) أوفدا : ارتفعا ، أي علوا عليها لعظمها . تفوق : تجود بنفسها. (١٦) الأزهر : الأبيض ، يعني ولدها . العتيق : الكريم . أراد أنه نحر أنفس الإبل ، وهى العشراء . (١٧) بقير : مشقوق عنه غشاؤه ، صفة لأزهر . (١٨) موهنا : بعد وقت من الليل ، قريب من نصفه . الزاهق: الذي ليس بعد سمنه سمن . الغبوق : شراب العشي . (١٩) دون الصبا : دون ريح الصبا . القرة : الباردة . مصقول الكساء : قال الأصمعي : أراد به الدواية ، وهى الجلدة الرقيقة تعلو اللبن إذا برد . وهى بضم الدال وتخفيف الواو . (٢٢) نمتني: رفعتني ونوهت باسمي . وأم عمرو بن الأهتم ميّا بنت فدكي بن أعبد ، وأمها بنت علقمة بن زرارة . يصف كرم آبائه وأخواله . (٢٣) الأرومة : أصل الشيء ومعظمه ، بضم الهمزة فى لغة بني تميم ، وفتحها عند غيرهم . اليفاع : المرتفع . وانظر المفضلية ٩٣ : ١٣ ، ١٤ .

٢٤

وقال ثَعْلبَةُ بنُ صُعَيْرِ بنِ خُزَاعِيٍّ المازني*

١ هل عندَ عَمْرَةَ مِن بَتَاتِ مُسَافِرِ ذِي حاجَةٍ مُتَرَوِّحٍ أو باكِرِ

٢ سَئِمَ الإقامَةَ مِن بعدَ طُولِ ثَوَائِهِ وقَضَى لُبَانَتَهُ فليسَ بِنَاظِرِ

٣ لِعِدَاتِ ذِي إِرْبٍ ولا لِمَوَاعِدٍ خُلُفٍ ولو حَلَفَتْ بأَسْحَمَ مائِرِ

* ترجمته: ثعلبة بن صعير بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . شاعر جاهلي قديم . قال الأصمعي : « ثعلبة أكبر من جد لبيد » . نقول: ولبيد بن ربيعة مخضرم صحابي ، عاش في الجاهلية نحو تسعين سنة . وقال الأصمعي أيضا : « لو قال مثل قصيدته خمسا كان فحلا » . ولم نجد له فيما بين أيدينا من المصادر غير هذه القصيدة . و « صعير » بالعين المهملة والتصغير . ويشتبه ثعلبة هذا بثعلبة بن صعير – بالمهملة والتصغير أيضا – بن عمرو بن زيد بن سنان بن سلامان القضاعي العذري . فهذا متأخر لم يذكر له شعر ، واختلف في أنه صحابي ، وقيل « ثعلبة بن أبي صعير » وهو الذي رجحه الدارقطني وغيره . وقد أخطأنا في هذا الشاعر قبل ، أحدنا في المعرب للجواليقي ص ٢٢ والآخر في كتاب الحيوان للجاحظ ٢٩٧:٢ فظننا أنه الصحابي ، وشتان ما بين المازني والقضاعي .

جو القصيدة: رجا عمرة أن تنوله قبل سفره ، وذكر أنها أخلفت مواعيدها ، وعزا ذلك إلى طبع النساء . ثم أعلن عزمه على قطعها بالرحلة على ناقة وصفها ، وشبهها بالنعامة ، فاستطرد إلى نعتها . ثم فخر بسبائه الخمر ونحره الجزر لأصحابه ، وبشدة بأسه في لقاء العدو بفرسه وسلاحه . ثم تحدث عن استلابه قلوب الغواني ، وعن مقارعته خصمه بالحجة الساطعة والقول الفصل .

تخريجها: هي في منتهى الطلب ١ : ١٦١ – ١٦٢ ما عدا البيتين ١٢ ، ١٣ . والبيتان ٦ ، ٧ في اللسان ١٣ ، ٢٨٨ غير منسوبين. والشطر الثاني من البيت ٨ في المعرب للجواليقي ٢٢. والبيت ١١ في الشعراء ١٥٦ والكنز اللغوي ٥١ وفي الاشتقاق ٢١١ والأمالي ٢ : ١٤٥ غير منسوب ، ونسبه في سمط اللآلي ٧٦٩ ومعه ٩ ، ١٠. والأبيات ١٥ – ١٧ في الحيوان ٢ : ٢٩٧. وانظر الشرح ٢٥٤–٢٦٢.

(١) البتات : المتاع والجهاز . أراد : هل عندها ما تودعه به عند رحلته . (٢) الثواء : الإقامة . اللبانة : الحاجة . الناظر : المنتظر . (٣) الأرب ، بكسر الهمزة وفتحها مع سكون الراء : الدهاء والبصر بالأمور ، وبفتحتين : البخل والضن ، ونقل الأنباري هذا المعنى عن أحمد بن عبيد ، مع ضبط الكلمة في الأصول بالكسر مع السكون ، ولم نجده في المعاجم ، الخلف ، بسكون

٤ وَعَدَتْكَ ثُمَّت أَخْلَفَتْ مَوْعُودَها … ولعلَّ ما مَنَعَتْكَ ليسَ بضـائرِ

٥ وأَرَى الغَوانِيَ لا يَدُومُ وِصالها … أَبَدًا على عُسْرٍ ولا لِمُيَاسِرِ

٦ وإذا خَلِيلُكَ لم يَدُمْ لكَ وَصْلُهُ … فاقْطَعْ لُبانَتَهُ بِحَرْفٍ ضامِرِ

٧ وَجْنَاءَ مُجْفَرَةِ الضُّلوعِ رَجِيلَةٍ … وَلَقَى الهَوَاجِرِ ذاتِ خَلْقٍ حادِرِ

٨ تُضْحِي إذا دَقَّ المَطِيُّ كأَنَّها … فَدَنُ ابْنِ حَيَّةَ شادَهُ بِالآجُـرِ

٩ وكأنَّ عَيْبَتَها وفَضْلَ فِتَانِها … فَنَنَانِ مِن كَنَفَيْ ظَلِيمٍ نافِـرِ

١٠ يَبْرِي لِرَائِحَةٍ يُسَاقِطُ رِيشَهَا … مَرُّ النَّجَاءِ سِقَاطَ لِيفِ الآبِرِ

اللام وضمها : نقيض الوفاء بالوعد ، وقيل أصله بالضم ويخفف إلي السكون . الأسحم : أصله الأسود . المائر : المنصب ، أراد بذلك دماء البدن . يريد أنه لم يتعرف منها وفاء فلا يصدقها بيمينها . (٦) الحرف : الناقة الماضية . الضامر : يعني للنجابة لا للهزال . يقول : فاقطع حاجتك إليه وارتحل عنه على هذه الناقة ولا تلتفت إلى مودته . (٧) الوجناء : الصلبة . المجفرة : العظيمة الجفرة ، والجفرة بضم فسكون : الوسط ، وهو مستحب من خلقها . الرجيلة : القوية على المشي خاصة . الولَق : السريعة ، من الولق ، بسكون اللام ، وهو المر السريع . وإنما قال «ولق الهواجر» لأن سير الهاجرة أشد السير . الحادر : الممتلئ . (٨) دق المطي : ضمر لطول السفر. الفدن : القصر. شاده : بناه بالشيد، بكسر الشين، وهو الجص ، أو : رفع بناءه . (٩) العيبة : وعاء من جلد يكون فيها المتاع . الفتان، بكسر الفاء : غشاء للرحل من جلد . الفنن : الغصن . كنفا الظليم : جانباه . وأراد جناحيه، والظليم: ذكر النعام . شبه ناقته وما اكتنف جانبيها من العيبة والفتان بالظليم النافر يسرع فيحرك جناحيه . (١٠) يبري : يعارض ويباري . الرائحة : النعامة تروح إلى بيضها ، فهي لا تألو من العدو ، وإذا عارضها الظليم كان أشد لعدوها . يساقط ريشها : يسقط ريشها من شدة عدوها . النجاء : السرعة . و «مر النجاء» فاعل «يساقط» . الآبر : مصلح النخلة للتلقيح ، فإذا صعدها رمى بالليف عنها . فشبه الريش إذا سقط من النعامة بهذا الليف .

١١ فَتَذَكَّرَتْ ثَقَلاً رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمِينَهَا فى كافِرِ
١٢ طَرِفَتْ مَرَاوِدُها وغَرَّدَ سَقْبُها بِالآءِ والحَدَجِ الرِّوَاءِ الحادِرِ
١٣ فَتَرَوَّحَا أُصُلاً بِشدٍّ مُهْذِبٍ ثَرٍّ كَشُؤْبُوبِ العَشِيِّ الماطِرِ
١٤ فَبَنَتْ عليه معَ الظَّلَامِ خِبَاءَها كالأَحْمَسِيَّةِ فى النَّصِيفِ الحَاسِرِ
١٥ أَسُميَّ ما يُدْرِيكِ أَنْ رُبَ فِتْيَةٍ بيضِ الوُجُوهِ ذَوِي نَدًى ومآثِرِ
١٦ حَسَنِي الفُكاهَةِ لا تَذَمُّ لِحَامُهُمْ سَبِطِي الأَكُفِّ وفي الحُرُوبِ مَسَاعِرِ
١٧ باكَرْتُهُمْ بِسِبَاءِ جَوْنٍ ذَارِعٍ قَبْلَ الصَّباحِ وقَبْلَ لَغْوِ الطَّائِرِ
١٨ فَقَصَرْتُ يوْمَهُمُ بِرَنَّةِ شَارِفٍ وسَمَاعِ مُدْجِنَةٍ وجَدْوَى جازِرِ

---

(١١) فتذكرت : قال الأنباري : « أي تذكرت النعامة البيض » . الثقل : المتاع وكل شيء مصون • وأراد به بيضها . الرثيد : المنضود بعضه فوق بعض . ذكاء ، بضم الذال : اسم للشمس . الكافر : الليل ، لأنه يغطي بظلمته كل شيء، وكل ما غطى شيئا فقد كفره . وقوله : « ألقت يمينها في كافر» أي تهيأت للمغيب . (١٢) المراود : المواضع التي ترود فيها . وطرفت : تباعدت . السقب : ولد الناقة ، وأراد هنا الرأل، وهو ولد النعامة . الآء : شجر له ثمر يأكله النعام . الحدج : الحنظل . الرواء : جمع « ريان » . الحادر : الغليظ . (١٣) الأصل : العشي ، مفرد كالأصيل ، والأصل أيضاً : جمع أصيل . بشد مهذب : بجري سريع . ثر : شديد . الشؤبوب : الدفعة من المطر وغيره . وهذا البيت والذي قبله لم يروهما أبو عكرمة . (١٤) عليه : على البيض ، يريد أنها جثمت عليه ، فشبه جناحيها بالخباء . الأحمسية : المرأة من الحمس ، وهم قريش وخزاعة وبنو عامر وكنانة . النصيف : القناع . الحاسر : التي تكشف رأسها ووجهها إدلالا بحسنها . (١٥) أسمى ، في بعض الروايات « أعمير » وهي توافق رواية الجاحظ في الحيوان . رب : مخفف « رب » . والشطر الأول مضى مثله في ٨ : ١٦ . (١٦) اللحام : جمع لحم . لا تذم لسخائهم ، وأن قراهم معد حاضر طيب . السبط : المسترسل . والمراد أنهم كرام . المساعر : جمع مسعر ، بكسر الميم وفتح العين ، وهو الذي يوقد الحرب ، كأنه يسعرها . (١٧) السباء : اشتراء الخمر . الجون : الأسود ، أراد به الزق . الذارع : الكثير الأخذ من الماء ونحوه . وانظر المفضلية ٧٣ : ٣ . (٢٨) الشارف : الناقة المسنة ، ورنتها : صوتها عند النحر . سماع مدجنة : سماع قينة تغني في يوم الدجن، بفتح الدال وسكون الجيم ، وهو تكاثف الغيم . والسماع واللذة يوم الدجن أطيب منه في غيره . الجدوى : العطية ، وأراد بجدوى الجازر ما يتحفهم به من أطايب الطعام .

١٩ حتى تَوَلَّى يومُهُمْ وتَروَّحُوا لا يَنْثَنُونَ إلى مَقَالِ الزَّاجِرِ

٢٠ ومُغيرَةٍ سَوْمَ الجرَادِ وَزَعْتُهَا قبلَ الصَّباحِ بِشَيِّئَانٍ ضَامِرِ

٢١ تَئِقٍ كجُلْمُودِ القِذَافِ ونَثْرَةٍ ثَقْفٍ وعَرَّاصِ المَهَزَّةِ عاتِرِ

٢٢ ولَرُبَّ واضِحَةِ الجَبِينِ غَريرَةٍ مِثْلِ المَهَاةِ تَرُوقُ عينَ النَّـاظِرِ

٢٣ قد بِتُّ أُلْعِبُهَا وأَقْصُرُ هَمَّهَا حتَّى بَدَا وَضَحُ الصَّبَاحِ الجاشِرِ

٢٤ وَلَرُبَّ خَصْمٍ جاهِدِينَ ذَوِي شَذًا تَقْذِي صُدُورُهُمُ بِهِتْرٍ هاتِرِ

٢٥ لُدٍّ ظَأَرْتُهُمُ على ما سَاءَهُمْ وخَسَأْتُ باطِلَهُمْ بِحَقٍّ ظاهِرِ

٢٦ بمقالةٍ مِنْ حازِمٍ ذِي مِرَّةٍ يَدَأُ العَدُوَّ زَئِيرُهُ للزَّائرِ

---

(٢٠) ومغيرة : القوم يغيرون . سوم الجراد : مضيه ، يريد وصف كثرتهم واندفاعهم كحال الجراد . وزعتها : كففتها ورددتها . الشيئان ، بتشديد الياء المكسورة : الشديد النظر الكثير الاشتراف ، أراد به الفرس . (٢١) التئق : الممتلئ من النشاط . الجلمود : الصخر . وجلمود القذاف : الصخرة تطيق حملها بيدك وتقذف بها . النثرة : الدرع السابغة . ثقف : يريد أن السهام لا تعلق بها ، وهي بسكون القاف ، ولم تذكر بهذا المعنى في المعاجم . العراص : الكثير الاضطراب ، يعني رمحا . العاتر ، بالمثناة الفوقية : الصلب الشديد . (٢٢) الغريرة : القليلة الفطنة . المهاة : البقرة الوحشية ، أراد بها شبه عينيها . (٢٣) ألعبها : أحملها على اللعب . الوضح : البياض . الجاشر : من الجشر ، بسكون الشين ، وهو تباشير الصباح عند إقباله . (٢٤) الخصم ، يقال للمفرد والجمع . الشذا : الأذى . تقذي : تقذف بالقذى . الهتر الهاتر : الكلام القبيح . (٢٥) لد : جمع ألد ، وهو الشديد الخصومة . ظأرتهم : عطفتهم . خسأت : زجرت ودفعت . (٢٦) المرة ، بكسر الميم : القوة وشدة العقل . يدأ العدو : يدعه ، أبدلت العين همزة . زئيره للزائر : يريد أن عدوه يصير عونا وتبعا له من مخافته ، يزأر لزئيره .

٢٥

وقال الحارثُ بنُ حِلِّزَةَ اليَشْكُرِيُّ*

١ لِمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالحُبْسِ آياتُهـــا كَمَهَارِقِ الفُرْسِ

٢ لا شَيءَ فيها غيرُ أَصْوِرَةٍ سُفْعِ الخُدودِ يَلُحْنَ كالشَّمْسِ

٣ أو غيرُ آثارِ الجِيادِ بأَعْـ ـرَاضِ الجِمَادِ وآيةِ الدَّعْسِ

---

* ترجمته: الحارث بن حلزة بن مكروه بن بديد بن عبد الله بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . شاعر قديم مشهور ، من المقلين ، وهو صاحب المعلقة المشهورة « آذنتنا ببينها أسماء » يقال إنه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالا ، في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح ، وزعم الأصمعي أنه قالها وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة ، كما في الخزانة ١ : ١٥٨ .

و « حلزة » بكسر الحاء وتشديد اللام المكسورة ، واشتقاقه من الضيق ، يقال رجل حلز إذا كان بخيلا . و « بديد » بدالين مهملتين مصغر . و « هنب » بكسر الهاء وسكون النون . و « دعمي » بضم الدال وسكون العين وكسر الميم وشد الياء . و « جديلة » بفتح الجيم .

جو القصيدة: وصف ديار الحبيبة وما سكنها من وحش بعد عفائها ، ووقفته مع صحبه بها في أسف وحسرة . ونعت الناقة ورحلته عليها . ثم خرج إلى مدح الملك قيس بن شراحيل بن همام بن ذهل بن شيبان ، ونسبه إلى أمه مارية بنت سيار بن ذهل بن شيبان تنويها بها . وأفاض في وصف جوده وعطاياه .

تخريجها: في ديوانه ٢٤ — ٢٥ طبعة بيروت سنة ١٩٢٢ . وفي منتهى الطلب ١ : ١١٦ . وفي شعراء الجاهلية ٤١٩ — ٤٢٠ . وانظر الشرح ٢٦٣ — ٢٦٨ .

(١) عفون : درسن ، والعفاء : الدروس والمحو . الحبس ، بتثليث الحاء المهملة : موضع . وانظر المفضلية ١٢٢ : ١ . آياتها : أعلامها . المهارق : جمع مهرق ، بضم الميم وسكون الهاء وفتح الراء ، وهي الصحف ، وانظر المعرب ٣٠٣ — ٣٠٤ . (٢) الأصورة : جمع صوار ، بضم الصاد وكسرها ، وصيار أيضاً ، وهو القطيع من البقر . السفع : السود . كالشمس : لبياض ظهورها . ويروي « في الشمس » (٣) الأعراض : النواحي . الجماد ، بكسر الجيم : موضع ، كذا قال الأنباري ، ولم نجده في كتب البلدان . وفسره أبو عبيدة معمر في النقائض ٥٣٧ في بيت لجرير بأنه جمع « جمد » بضم الجيم وسكون الميم ، وهو الغلظ من الرمل . الدعس : الوطء . وآيته : أثره وعلامته

٤ فَحَبَسْتَ فيها الرَّكْبَ أَحْدِسُ في كلِّ الأُمورِ وكنتُ ذا حَدْسِ
٥ حتَّى إذا الْتَفَعَ الظِّبَاءُ بأَطْرَافِ الظِّلالِ وقِلْنَ في الكُنْسِ
٦ ويَئِسْتُ ممَّا قد شُغِفْتُ بهِ منها ، ولا يُسْلِيكَ كاليأْسِ
٧ أَنْمِي إلى حَرْفٍ مُذَكَّرَةٍ تَهِصُ الْحَصَى بِمَوَاقِعٍ خُنْسِ
٨ خَذِمٍ نَقَائِلُهَا يَطِرْنَ كَأَقْطَاعِ الفِرَاءِ بِصَحْصَحٍ شَأْسِ
٩ أَفَلا تُعَدِّيها إلى مَلِكٍ شَهْمِ المَقَادَةِ ماجِدِ النَّفْسِ
١٠ وإلى ابنِ مارِيَةَ الجَوَادِ وهَلْ شَرْوَى أَبِي حَسَّانَ في الإِنْسِ
١١ يَحْبُوكَ بالزَّغْفِ الفَيُوضِ على هِمْيَانِهَا ، والدُّهْمِ كالغَرْسِ

---

(٤) الحدس : الظن . يريد أن أصحابه وقفوا لوقوفه بهذه الديار .

(٥) التفعت الظباء بالظلال : لجأن إليها يستترن من الحر . قلن : من القائلة ، وهي نوم نصف النهار . الكنس ، بضمتين : جمع كناس ، وهي حفيرة يحفرها الثور والظبي في أصل شجرة يستتر فيها . وسكن النون للشعر . (٧) أنمي : أرتفع . الحرف : الناقة الماضية . المذكرة : التي تشبه الفحل . تهص : تدق فتكسر . المواقع : المطارق ، واحدها ميقعة ، شبه مناسمها في صلابتها بمطارق الحداد . الخنس : القصار ، وإذا كانت المناسم قصارا مجتمعة كان أحمد لها . (٨) النقائل : السرائح التي تنعل بها من الحفا . الخذم منها : المتقطعة ، يريد أنها متقطعة من طول السير . الفراء : جمع فروة . الصحصح : الموضع المستوي . الشأس : الموضع الخشن أو الغليظ . (٩) تعديها : تصرفها . ملك : أراد به ممدوحه قيس بن بن شراحيل . الشهم : الممتنع الصارم . يريد أنه صعب الانقياد .

(١٠) مارية : أم قيس ممدوحه ، مارية بنت سيار . الشروى : المثل . والمعنى : وهل مثله أحد . (١١) يحبوك : يعطيك . الزغف ، بفتح الزاي : الدرع المحكمة اللينة ، كالزغفة ، والجمع الزغف على لفظ الواحد . الفيوض : السابغة الفائضة . الهميان : المنطقة أو شيء يشد به الدرع . الدهم : الخيل ، معطوف على « الزغف » . الغرس : النخل ، شبهها بالنخل لطولها .

١٢ وبالسَّبِيكِ الصُّفْرِ يُضْعِفُهَا وبالبَغَايَا البِيضِ واللُّعْسِ
١٣ لا يَرْتَجِي للمالِ يُهْلِكُهُ سَعْدُ النُّجُومِ إليه كالنَّحْسِ
١٤ فلهُ هُنالكَ لا عليهِ إذَا دَنِعَتْ أُنُوفُ القومِ للتَّعْسِ

٢٦

وقال عَبْدَةُ بنُ الطَّبِيبِ*

(١٢) السبيكة : القطعة من الذهب أو الفضة ، والمراد هنا الذهب ، لقوله « الصفر » . وجمعها « سبائك » ويظهر لنا أن « سبيك » جمع لها أيضاً لم يذكر في المعاجم . البغايا : الإماء . اللعس : جمع لعساء ، واللعس ، بفتحتين : سواد في الشفتين يضرب إلى الحمرة ، وذلك يستملح .
(١٣) لا يرتجي : لا يخاف ، والرجاء بمعنى الخوف لا يكون إلا مع النفي . أي لا يخاف للنفقة من العدم . (١٤) فله هنا لك : فله الفضل في ذلك الوقت . دنعت : ذلت وخضعت ، أو لؤمت . التعس : السقوط والعجز عن النهوض . قال الأنباري : « لا عليه » أي إذا دعي على القوم بالتعس لم يدع عليه بل يدعى له . وهذه العبارة في اللسان ٩ : ٤٤٧ غير منسوبة ، مع اقتضاب وتحريف .
* ترجمته : هو عبدة بن الطبيب ، والطبيب اسمه يزيد ، بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد نهم بن جشم بن عبد شمس ، ويقال أيضاً « عبشمس » ، بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر مجيد ليس بالمكثر ، وهو مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم . شهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز سنة ١٣ ، وله في ذلك آثار مشهورة . وكان في جيش النعمان بن مقرن ، الذين حاربوا الفرس بالمدائن . وانظر تاريخ الطبري ٤ : ٤٣ ، ١١٥ . وكان عبدة أسود ، وهو من لصوص الرباب . وهو الذي رثى قيس بن عاصم المنقري التميمي بقصيدته التي يقول فيها :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

قال أبو عمرو بن العلاء : هذا البيت أرثى بيت قيل . وقال ابن الأعرابي : هو قائم بنفسه ، ماله نظير في الجاهلية ولا الإسلام . وقال رجل لخالد بن صفوان : كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو . فقال : لا تقل ذاك ، فو الله ما أبى من عي ، ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة ، كما يرى تركه مروءة وشرفا . و « نهم » بضم النون وسكون الهاء : اسم صنم . وفي الأغاني « عبد تيم » ونقل عن أبي عبيدة قال : « تميم كلها كانت في الجاهلية يقال لها عبد تيم ، وتيم صنم كان لهم يعبدونه » . والظاهر أن ما في الأغاني تحريف من الناسخين ، صوابه « عبد نهم » لأنه لم يوجد في أصنام العرب ، فيما نعلم ، صنم اسمه « تيم » ، ولأن « التيم » هو العبد ، ولذلك كان من أسمائهم « تيم الله » و « تيم اللات » .

١ هَلْ حَبْلُ خَوْلَةَ بَعْدَ الهَجْرِ موصولُ ... أم أنتَ عنها بعيدُ الدَّارِ مشغولُ

٢ حلَّتْ خُوَيْلَةُ فى دَارٍ مُجاوِرَةً ... أهلَ المَدَائِنِ فيها الدِّيكُ والفِيلُ

٣ يُقَارِعُونَ رُؤُوسَ العُجْمِ ضَاحِيَةً ... منهم فَوَارِسُ لا عُزْلٌ ولا مِيلُ

٤ فَخَامَرَ القلبَ مِن تَرْجيعِ ذِكْرَتِها ... رَسٌّ لطيفٌ وَرَهْنٌ منكَ مَكْبُولُ

جوّ القصيدة: قالها بعد وقعة القادسية حين التقى المسلمون بالفرس في وقعة بابل سنة ١٣ فهزموهم وتتبعوهم حتى انتهوا إلى المدائن. قال الطبري ٤: ٤٣: «وفي ذلك يقول عبدة بن الطبيب السعدي. وكان عبدة قد هاجر لمهاجرة حليلة له، حتى شهد وقعة بابل، فلما آيسته رجع إلى البادية فقال» ثم أنشد الأبيات ١، ٦، ٢، ٣.

تحدث في بعد خولة عنه وحلولها بالمدائن، حيث يقارع العرب رؤوس العجم، وشكا ما يخامر قلبه من تذكرها. ثم طفر إلى إعلان عزمه على نسيانها بالرحلة على ناقة وصفها ووصف طريقها، وشبهها بالثور قد ساورته كلاب الصائد يصارعها وتصارعه حتى غلبها ونجا. ثم تحدث عن خطاره بالرحلة في المفاوز القاحلة، ووصف منهلا آجنا أورده القوم بعد لأي وجهد، وأنهم قعدوا يتعجلون الطعام، حتى إذا كان الأصيل رحلوا على العيس يرجون فضل الله. ثم فخر بخروجه للصيد في الكلأ العازب، ونعت فرسه. ثم وصف غدوته عند انشقاق الصبح إلى الخمارين، ووصف مجلس الشراب في إسهاب جميل. وصف الساقي، والفراش، والتصاوير، والخمر، والسماع.

تخريجها: منتهى الطلب ١: ١٨٩ — ١٩٢ عدا البيت ٦٤. والأبيات ١، ٦، ٢، ٣ في الطبري ٣: ٤٣. و ١ — ٣ في الأغاني ١٨: ١٦٣. و ٤٩ — ٥١ فيه ١٨: ١٦٤. و ٨ في حماسة البحتري ١٩٦. و ٢١ في الأمالي ١: ٢٦، ٣: ١٦٩. و ٤٢، ٤٣، ٧، ٣٩، ٤٠ في النوادر ٩. و ٤٢ في ديوان المعاني ٢: ١٠٨. و ٤١ في الحيوان ٥: ٥١٤. و ٥٥، ٥٦ فيه ٣: ٤٦. و ٤٧ في الأمالي ١: ٢٧٣. و ٤٥ — ٤٧ في سمط اللآلي ٦٠٥. و ٤٩ — ٥١ فيه ٦٩ — ٧٠. و ٥١ في الشعراء ٤٥٧. و ٧٠ في شرح الحماسة ٤: ٣٠٧. وانظر الشرح ٢٦٨ ٢٩٤.

(٣) يقارعون: يضاربون. العجم: أهل فارس، أراد الوقعة التي كانت في عقب القادسية، وكانت العجم جاءت بالفيول فيها، وكانت في سنة ١٣. العزل: جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه. الميل: جمع أميل، وهو السيء الركوب. (٤) خامر: خالط. رس لطيف: شيء خفي في نفسه. المكبول: المقيد. رهن منك مكبول: أراد أن قلبه مرتهن عندها مقيد، لا فكاك له.

٥ رَسٌّ كَرَسِّ أَخِي الْحُمَّى إذا غَبَرَتْ   يوماً تَأَوَّبَهُ منها عَقَابِيلُ
٦ ولِلأَحِبَّةِ أَيَّامٌ تَذَكَّرُها   ولِلنَّوَى قبلَ يومِ البَيْنِ تأْوِيلُ
٧ إنَّ الَّتِي ضَرَبَتْ بَيْتاً مُهاجِرَةً   بكُوفةِ الجُنْدِ غَالَتْ وُدَّها غُولُ
٨ فَعَدِّ عنها ولا تَشْغَلْكَ عن عَمَلٍ   إنَّ الصَّبابَةَ بَعْدَ الشَّيْبِ تَضْلِيلُ
٩ بِجَسْرةٍ كَعَلَاةِ القَيْنِ دَوْسَرَةٍ   فيها عَلَى الأَيْنِ إرقالٌ وتَبْغِيلُ
١٠ عَنْسٍ تُشِيرُ بِقِنْوَانٍ إذا زُجِرَتْ   مِن خَصْبَةٍ بَقِيَتْ فيها شَمالِيلُ
١١ قَرْوَاءَ مَقْذُوفَةٍ بالنَّحْضِ يَشْعَفُها   فَرْطُ المِرَاحِ إذا كَلَّ المَرَاسِيلُ
١٢ وما يَزَالُ لها شَأْوٌ يُوَقِّرُهُ   مُحَرَّفٌ من سُيُورِ الغَرْفِ مَجْدُولُ
١٣ إذا تَجاهَدَ سَيْرُ القومِ فى شَرَكٍ   كأنَّهُ شَطَبٌ بالسَّرْوِ مَرْمُولُ

---

(٥) يقال : أجد رسا من حب ، وأجد رسا من حمى ، للشيء الداخل في القلب . غبرت : غابت . العقابيل : البقايا ، لا واحد لها . (٦) تذكرها : تتذكرها أنت . تأويل : علامات تبين لك أن البين سيقع . (٧) يقال : ضرب بيته بموضع كذا وكذا ، إذا ابتنى فيه بيتا . غالت ودها غول : ذهبت به ، والغول : اسم ما اغتال . (٩) الجسرة : الناقة الصلبة المتجاسرة . القين : الحداد هھنا ، قال الأصمعي : كل عامل بحديد عند العرب قين . العلاة : سندان الحداد ، شبهها به في صلابتها . الدوسرة : الصلبة الضخمة . الأين : الإعياء . الإرقال : مشي فيه سرعة وجمز . التبغيل : أرفع من المشي ودون العدو . (١٠) العنس : الناقة الصلبة . القنوان : جمع قنو ، وهو عذق النخلة ، يقول : إذا زجرت رفعت ذنبها . من خصبة : أي بقنوان من خصبة ، وهي واحدة الخصب ، بفتح الخاء : نوع من النخل . الشماليل : البقايا تبقى في العذق .

(١١) قرواء : طويلة القرا ، بفتح القاف ، وهو الظهر . النحض : اللحم . مقذوفة به : مرمية به من كل جانب . يشعفها : ينزع فؤادها ويستخفها . المراح : النشاط . وفرطه : ما تقدم منه . المراسيل : السراع السهلات في السير ، جمع رسلة على غير قياس ، أو جمع مرسال .

(١٢) الشأو : الطلق . يوقره : يكف عنه . المحرف : الزمام والجديل له حرف من الصفر . الغرف : الجلد دبغ بالتمر والشعير ، ويمتاز بلينه . (١٣) تجاهد : اشتد . الشرك : الطريق المنقاد ، وهي الجوادّ . الشطب : سعف النخل تتخذ من قشره الحصر . السرو : موضع باليمن ، وهو أعلاه . مرمول : منسوج . يريد : كأن هذا الطريق حصير لاستوائه .

١٤ نَهْجٍ ترَىٰ حَوْلَهُ بَيْضَ القَطَا قُبَصًا كأَنَّه بِالأَفاحِيصِ الحَوَاجِيلُ

١٥ حَوَاجِلٌ مُلِئَتْ زَيْتاً مُجَرَّدَةٌ لَيْسَتْ عليهنَّ مِن خُوصٍ سَواجِيلُ

١٦ وقَلَّ ما في أَسَاقِي القومِ فانْجَرَدُوا وفي الأَدَاوَىٰ بَقِيَّاتٌ صَلاَصِيلُ

١٧ وَالعِيسُ تُدْلِكُ دَلْكا عن ذَخائِرِها يُنْحَزْنَ مِن بَيْنِ مَحْجونٍ ومَرْكُولِ

١٨ ومُزْجَياتٍ بِأَكْوارٍ مُحَمَّلَةٍ شَوَارُهُنَّ خِلاَلَ القوم محمولُ

١٩ تَهْدِي الرِّكابَ سَلُوفٌ غَيْرُ غافِلَةٍ إِذا تَوَقَّدَتِ الْحِزَّانُ والمِيــلُ

٢٠ رَعْشاءُ تَنْهَضُ بالذِّفْرَىٰ مُوَاكِبَةٌ في مِرْفَقَيْها عن الدَّفَّيْنِ تَفْتيلُ

---

(١٤) النهج : البين ، يريد الطريق . القبص : جمع قبصة ، بفتح القاف وضمها ، وهي ما أخذ بأطراف الأصابع . الأفاحيص : جمع أفحوص ، وهو الموضع الذي تبيض فيه القطا . الحواجيل : القوارير ، الواحدة حوجلة . شبه البيض بقوارير صغار . يريد أن هذا الطريق في الفلاة تبيض حوله القطا . (١٥) مجردة : يعني أن هذه القوارير مجردة ليس عليها غلف . السواجيل : جمع ساجول وسوجل ، وهو الغلاف . (١٦) الأساقي : جمع سقاء كالأسقية . انجردوا : جدوا في سيرهم ، أسرعو لقلة مائهم . الأداوى : جمع إداواة ، وهي إناء من جلد للماء . الصلاصيل : البقايا من الماء القليلة ، الواحدة صلصلة ، بفتح الصادين وضمهما . (١٧) العيس : الإبل البيض . تدلك : تحث في السير . ذخائرها : ما تدخر من سيرها . ينحزن : يضربن بالأعقاب . المحجون : المضروب بالمحجن ، وهو قضيب معوج . مركول : مضروب بالرجل . وفي هذا البيت إقواء . (١٨) المزجيات : الإبل تزجى ، أي تساق سوقا لينا لكلالها . الأكوار : جمع كور ، بضم الكاف ، وهو الرحل بأداته . محملة : حملت أكوار الإبل التي عيت وحسرت . الشوار ، بتثليث الشين : متاع البيت ، وأراد به الرحال بأدواتها . (١٩) تهدي الركاب : تتقدم الإبل . السلوف : المتقدمة لما سايرها . الحزان : جمع حزيز ، بزاءين ، وهو الغليظ المنقاد من الأرض . الميل من الأرض : منتهى مد البصر . أو جمع ميلاء ، وهي العقدة الضخمة من الرمل . وعجز البيت بلفظه عجز للبيت ١٦ من قصيدة « بانت سعاد » لكعب بن زهير ، وكذلك ذكر في اللسان ١٤ : ١٦١ منسوبا إليه . (٢٠) الرعشاء : التي تهتز في سيرها لنشاطها . الذفرى : عظم خلف الأذن . تنهض بالذفرى : يريد أنها سامية الطرف تنهض صعداً . الدفان : الجنبان . تفتيل : من الفتل ، بالتحريك ، وهو تباعد ما بين المرفقين عن جنبي البعير لاندماجهما .

٢١ عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِي في الأَرْضِ مَنْسِمُها كَمَا انْتَحَى في أَدِيمِ الصِّرْفِ إِزْمِيلُ
٢٢ تَخْدِي بِهِ قُدُماً طَوْرًا وتَرْجِعُهُ فَحَدُّهُ مِن وِلَافِ القَبْضِ مَفْلُولُ
٢٣ تَرَى الْحَصَى مُشْفَتِرًّا عن مَنَاسِمِهَا كما تُجلْجِلُ بالوَغْلِ الغَـرابِيلُ
٢٤ كأنَّها يومَ وِرْدِ القوم خامِسَةً مُسافِرٌ أَشْعَبُ الرَّوْقَيْنِ مَكْحُولُ
٢٥ مُجْتابُ نِصْعٍ جَدِيدٍ فَوْقَ نُقْبَتِهِ ولِلْقَوَائِمِ مِن خَالٍ سَرَاوِيلُ
٢٦ مُسَفَّعُ الوَجْهِ في أَرْساغِهِ خَدَمٌ وفوقَ ذاكَ إلى الكَعْبَيْنِ تَحْجِيلُ
٢٧ بَاكَرَهُ قانِصٌ يَسْعَى بأَكْلُبِهِ كأَنَّهُ مِن صِلَاءِ الشَّمْسِ مَمْلُولُ
٢٨ يَأْوِي إلى سَلْفَعٍ شَعْثَاءَ عارِيَةٍ في حَجْرِها تَوْلَبٌ كالقِرْدِ مَهْزُولُ

---

(٢١) العيهمة : الشديدة التامة الخلق . ينتحي : يعتمد . المنسم : طرف خف البعير . أديم الصرف : الجلد دبغ بالصرف ، وهو صبغ أحمر . الإزميل : الشفرة يقطع بها الجلد . أراد أن أثر منسمها في الأرض لقوتها كأثر الإزميل في الجلد . (٢٢) تخدي به : تسير مسرعة بمنسمها . قدما : متقدمة . ترجعه : ترده ، يريد تقبضه . حده : حد المنسم . الولاف : المتابعة . القبض : النزو . المفلول : المتثلم . (٢٣) المشفتر : المتفرق . تجلجل به : تحركه فيذهب دقاقه ويبقى جلاله . الوغل : الرديء من كل شيء . (٢٤) الورد : إتيان الماء . خامسة : وردت الخمس ، أي اليوم الخامس من شربها الأول . المسافر : أراد به هنا ثوراً خرج من أرض إلى أخرى . الروقان : القرنان . أشعب : انشعب قرناه أي تفرقا . (٢٥) المجتاب : اللابس . النصع : الأبيض . شبه الثور لبياضه بلابس ثوب أبيض . نقبته : لونه . الخال : برود فيها خطوط سود وحمر . وهكذا الثور ، أعلاه أبيض وفي قوائمه وشوم . (٢٦) السفعة ، بضم السين : سواد يضرب إلى حمرة . الخدم : جمع خدمة ، بالتحريك ، وهي الخلخال ، وأراد بالخدم البياض . التحجيل : أصله البياض في القوائم ، وأراد به هنا السواد ، وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . (٢٧) صلاء الشمس : مقاساة حرها ، مصدر « صلي يصلى » كرضي يرضى . مملول : من « الملة » بالفتح ، وهي الرماد الحار ، يقال خبز مملول . (٢٨) أي يأوي الصائد إلى امرأته . السلفع : الجريئة البذيئة . الشعثاء : المتلبدة الشعر لا تدهنه . التولب : ولد الحمار ، شبه ولدها به .

٢٩ يُشْلِي ضَوَارِيَ أَشْباهاً مُجَوَّعَةً   فليس منها إذا أُمْكِنَّ تَهْلِيلُ

٣٠ يَتْبَعْنَ أَشْعَثَ كالسِّرْحانِ مُنْصَلِتاً   لهُ عليهنَّ قِيدَ الرُّمْحِ تَمْهِيلُ

٣١ فَضَمَّهُنَّ قليلاً ثمَّ هـاجَ بها   سُفْعٌ بآذَانِها شَيْنٌ وَتَنْكِيلُ

٣٢ فاسْتَثْبَتَ الرَّوْعُ في إنْسَانِ صادِقةٍ   لم تَجْرِ من رَمدٍ فيها المَلَامِيلُ

٣٣ فانْصَاعَ وانْصَعْنَ يَهْفُو كُلُّها سَدِكٌ   كأنَّهنَّ من الضُّمْرِ المَزَاجِيلُ

٣٤ فاهْتَزَّ يَنْفُضُ مَدْرِيَّيْنِ قد عَتُقَا   مُخَاوِضُ غَمَرَاتِ الموتِ مَخْذُولُ

٣٥ شَرْوَى شَبِيهَيْنِ مَكْرُوباً كُعُوبُهُما   في الجَنْبَتَيْنِ وفي الأَطْرافِ تأْسِيلُ

---

(٢٩) يشلي : يدعو ، وكل ما دعوته باسمه من فرس أو كلب أو بعير أو شاة فقد أشليته . الضواري : التي تعودت الأخذ ، أراد كلاب الصائد . أشباها : يشبه بعضها بعضاً . أمكن : أمكنها الصيد . التهليل : الفرار والنكوص ، هلل عن الشيء : نكل . (٣٠) أشعث : عنى به الصائد ، وأن كلابه تتبعه . السرحان : الذئب ، شبه به الصائد . منصلتا : ماضياً منجرداً . قيد الرمح : قدره . التمهيل : تفعيل من المهل . يريد أن بين الصائد و بين الكلاب قدر رمح يتقدمها يغريها . (٣١) ضم الصائد الكلاب وجمعهن إليه ثم صاح بها وأغراها بالثور . بآذانها شين : آذانها مقطعات بمخالبها من سرعة عدوها . (٣٢) الإنسان : إنسان العين . صادقة : صلبة صحيحة النظر . الملاميل : جمع ململول ، وهو المرود ، يريد أنه لم يكن في عينه رمد يجري له فيها المرود . أي : لما نظر الثور إلى الكلاب قد هاجت به ثبت الروع في عينه . فالضمير في « استثبت » عائد إلى « مسافر » في البيت ٢٤. (٣٣) انصاع : أخذ ناحية اجتهد فيها العدو . يهفو : يسرع كأنه يطير فوق الأرض من سرعته . السدك : اللازم للشيء . يقول : كل الكلاب ملازم للثور لا يفارقه . المزاجيل : جمع مزجال ، وهو الرمح الصغير يزجل به ، أي يقذف . (٣٤) فاهتز الثور حمية وأنفاً من الفرار من الكلاب . المدريان : القرنان ، وهو بتشديد الياء ، والذي في المعاجم « مدرى » بكسر الميم مقصور ، و « مدرية » بتخفيف الياء . عتقا : صلبا واملاسا من القدم . (٣٥) شروي الشيء : مثله . شبيهين : يعني رمحين متماثلين ، شبه بهما القرنين . المكروب : الشديد الفتل ، وأصله في الحبل ، أراد شدة كعوبهما . أراد بالجنبتين الجنبين . التأسيل : استواء وطول ، من قولهم خد أسيل .

٣٦ كِلاَهما يَبْتَغِي نَهْكَ القِتَالِ بهِ إنَّ السِّلاَحَ غَدَاةَ الرَّوْعِ مَحْمولُ
٣٧ يُخَالِسُ الطَّعْنَ إيشاغاً على دَهَشٍ بِسَلْهَبٍ سِنْخُهُ في الشَّأْنِ مَمْطُولُ
٣٨ حتَّى إذا مَضَّ طَعْناً في جَواشِنِها ورَوْقُهُ من دَمِ الأَجْوَافِ مَعْلُولُ
٣٩ وَلَّى وَصُرِّعْنَ في حَيْثُ ٱلْتَبَسْنَ بِه مُضَرَّجاتٌ بأَجْـرَاحٍ ومَقْتُولُ
٤٠ كأَنَّه بعْدَ ما جَدَّ النَّجَاء بهِ سَيْفٌ جَلَا مَتْنَهُ الأَصْنَاعُ مَسْلُولُ
٤١ مُسْتَقْبِلَ الرِّيحِ يَهْفُو وَهْوَ مُبْتَرِكٌ لسانُهُ عن شِمالِ الشِّدْقِ مَعْدُولُ
٤٢ يَخْفِي التُّرَابَ بأَظْلافٍ ثمانيةٍ في أَرْبَعٍ مَسُّهُنَّ الأَرْضَ تَحليلُ
٤٣ مُرَدَّفاتٌ عَلَى أَطْرَافِها زَمَعٌ كأَنَّهـا بالعُجَاياتِ الثَّـآلِيلُ
٤٤ لهُ جنَابانِ مِن نَقْعٍ يُثُورُهُ فَفَرْجُهُ مِن حَصَى المَعْزَاءِ مَكْلُولُ

(٣٦) كلاهما : كلا القرنين . يبتغي : أي الثور . النهك: الشدة والاستقصاء . (٣٧) الإيشاغ : القليل الخفيف . السلهب : الطويل ، أراد القرن . السنخ : الأصل . الشأن : ملتقى كل عظمين من عظام الرأس . ممطول : ممدود . (٣٨) مض : أوجع وأحرق . الجوشن : الصدر . الروق: القرن . المعلول : الذي سقي مرة بعد مرة . (٣٩) أي : ولى الثور وصرعت الكلاب . التبسن : اختلطن . الأجراح : جمع جرح . (٤٠) كأنه : يعني الثور . النجاء : السرعة . الأصناع : جمع صنع ، بفتحتين ، وهو الرجل الحاذق الرفيق الكف ، والمرأة صناع . (٤١) مستقبل الريح : يستروح بها من حرارة التعب وجهد العدو . المبترك : المعتمد في سيره لا يترك جهداً . معدول : ممال . يريد أنه قد دلع لسانه يلهث من الأعياء . (٤٢) يخفي التراب : يستخرجه لشدة عدوه ، يقال خفيت الشيء : أظهرته وأخفيته ، من الأضداد . في أربع :أربع قوائم ، في كل قائمة ظلفان . تحليل : قدر تحلة القسم ، كأنه أقسم أن يمس الأرض ، فهو يتحلل من قسمه بأدنى لمس . (٤٣) مردفات : ردف زمعها عجاياتها . الزمع :جمع زمعة ،بالتحريك، وهي هنة زائدة ناتئة خلف الظلف . العجاية: كل عصبة في يد أو رجل . الثؤلول : الحبة تظهر في الجلد . شبه الزمع بالثآليل . (٤٤) الجنابان : الناحيتان . النقع : الغبار . يثوره : يثيره بعدوه . فرجه : ما بين قوائمه . المعزاء ، بفتح الميم : الأرض ذات الحصى . مكلول : يريد أنه لشدة عدوه يرد الحصى علي فرجه فكأنه إكليل له ، وهذا غاية شدة العدو . هكذا فسر الأنباري ، ولم يذكر « مكلول » بهذا المعنى في المعاجم ، بل جاء صاحب اللسان بالشطر شاهداً لقوله « كللته بالحجارة أي علوته » وهو رباعي والشاهد ثلاثي ، علي أن الشطر محرف فيه أيضاً .

٤٥ ومَنْهلٍ آجِنٍ فى جَمِّــهِ بَعَرٌ مِمَّا تَسُوقُ إليه الرِّيحُ مَجْلُولُ

٤٦ كأنَّهُ في دِلاَءِ القومِ إذْ نَهَزُوا حَمٌّ على وَدَكٍ فى القِدْرِ مَجْمُولُ

٤٧ أَوْرَدْتُهُ القومَ قد رانَ النُّعاسُ بِهِمْ فقُلْتُ إذْ نَهِلُوا مِن جَمِّهِ : قِيلُوا

٤٨ حَدَّ الظَّهِيرةِ حتَّى تَرْحَلُوا أُصُلًا إنَّ السِّقَاءَ لهُ رَمٌّ وتَبْلِيلُ

٤٩ لمَّا وَرَدْنا رَفَعْنا ظِلَّ أَرْدِيَةٍ وفارَ باللَّحْمِ للقومِ المَراجِيلُ

٥٠ وَرْدًا وأَشْقَرَ لم يُنْهِئْهُ طابِخُهُ ما غَيَّرَ الغَلْيُ مِنْهُ فَهْوَ مأْكُولُ

٥١ ثُمَّتَ قُمْنا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعْرَافُهُنَّ لأَيْدِينــا مَنَادِيلُ

---

(٤٥) الآجن : المتغير الريح لقلة الورود ، لأنه في مكان مخوف . جمه : كثرته . المجلول : ما ألقته الريح عليه وأدخلته فيه ، من قولهم جل البعر يجله إذا التقطه .

(٤٦) كأنه : يعني البعر . نهزوا : جذبوا . الحم : ما بقي من الألية بعد الإذابة ، وما ذاب فهو الودك . مجمول : مذاب .

(٤٧) ران النعاس بهم : غلب عليهم . النهل ، بالتحريك : الشرب الأول . قيلوا : من القيلولة . أشار عليهم بالراحة لما طال عليهم السفر .

(٤٨) حد الظهيرة : شدتها وصعوبتها ، أراد القيلولة في هذا الوقت . أصلا : عشيا . رم : إصلاح . تبليل : من « بلله بالماء » .

(٤٩) المراجيل : جمع مرجل ، وهو القدر .

(٥٠) شبه ما أخذ فيه النضج بالورد وما لم ينضج بالأشقر . لم ينهئه : لم ينضجه . مأكول : يريد أنهم يأكلونه قبل تمام نضجه .

(٥١) الجرد : الخيل القصار الشعر . المسومة : المعلمة . مناديل يريد أنهم يمسحون أيديهم من وضر الطعام بأعرافها . وقال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه : أي المناديل أشرف؟ فقال قائل منهم : مناديل مصر كأنها غرقئ البيض ، وقال آخرون : مناديل اليمن كأنها نور الربيع . فقال عبد الملك : مناديل أخي بني سعد عبدة بن الطبيب . وذكر هذا البيت .

٥٢ ثمَّ ارْتَحَلْنا على عِيسٍ مُخَدَّمةٍ يُزْجِي رَوَاكِعَها مَرْنٌ وَتَنْعِيلُ

٥٣ يَدْلَحْنَ بالماءِ فى وُفْرٍ مخرَّبةٍ منها حَقَائبُ رُكْبانٍ ومَعْــدُولُ

٥٤ نَرْجُو فَوَاضِلَ رَبٍّ سَيْبُهُ حَسَنٌ وكلُّ خَيْرٍ لديهِ فهْوَ مقبُولُ

٥٥ رَبٌّ حَبَانا بِأَمْوالٍ مُخَوَّلَةٍ وكلُّ شَيءٍ حَبَاهُ اللهُ تَخويلُ

٥٦ والمرءُ ساعٍ لأَمرٍ ليس يُدْرِكهُ والعَيْشُ شُحٌّ وإشْفَاقٌ وتأْمِيلُ

٥٧ وعازِبٍ جَادَهُ الوَسْمِيُّ في صَفَرٍ تَسْرِي الذِّهابُ عليهِ فهْوَ مَوْبُولُ

٥٨ ولم تَسَمَّعْ بهِ صَوْتاً فَيُفْزِعَها أَوَابدُ الرُّبْدِ والْعِينُ المَطَــافِيلُ

٥٩ كأَنَّ أَطْفالَ خِيطَانِ النَّعامِ بهِ بَهْمٌ مُخَالِطُهُ الْحَفَّانُ والْحُولُ

(٥٢) العيس : الإبل البيض . مخدمة : ذات خدم ، وهي الخلاخيل ، وسموا سيور نعال الإبل «خدما» لأنها تجعل في موضع الخلاخيل . يزجي : يسوق سوقا رفيقا . رواكع الإبل: بها لحقه الإعياء منها فكأنها تركع . المرن : الدلك بالسمن والبعر إذا حفيت . التنعيل : إلباسها النعال . يقول : إذا أنعلت ودلكت تحاملت فمضت . (٥٣) الدلح : سير المثقل بحمله . الوفر ، بضم الواو : جمع وفراء ، وهى المزادة التامة . مخربة : لها خرب ، والخربة ، بالضم : العروة . حقائب : يحتقبها الركبان خلفهم . معدول : ما عدلوه بأخرى فكانت اثنتان على جانبي البعير . (٥٤) السيب : العطاء الكثير . (٥٥) تخويل : تمليك ، والمخولة : المملكة . (٥٦) كان عمر يردد الشطر الأخير ويعجب من جودة ما قسم . انظر الحيوان ٣ : ٤٦ . (٥٧) العازب : البعيد ، يريد الكلأ . الوسمي : المطر الذي يسم الأرض بشيء من النبت ، وجاده : أصابه بجوده . الذهاب : جمع ذهبة ، بكسر فسكون ، وهى الدفعة من المطر . موبول : أصابه الوبل ، وهو مطر عظيم القطر شديد الوقع . (٥٨) الأوابد : الوحش تسكن البيداء . الربد : النعام . العين : البقر ، سميت عيناء لعظم عينها . المطافيل : التي معها أولادها . يريد أن هذه الوحوش في قفر لا يمر به أحد . (٥٩) الخيطان : جمع خيط ، بكسر الخاء ، وهو جماعة النعام . البهم : أولاد الغنم . الحفان : أولاد النعام ، واحدها حفانة . الحول : جمع حائل ، وهى التي لم تحمل ، يريد هنا التي لم تبض .

٦٠ أَفْزَعْتُ منهُ وُحُوشاً وَهْيَ ساكِنَةٌ كأَنَّها نَعَمٌ في الصُّبْحِ مَشْلُولُ
٦١ بِسَاهِمِ الوَجْهِ كالسِّرْحانِ مُنْصَلِتٍ طِرْفٍ تَكامَلَ فيهِ الحُسْنُ والطُّولُ
٦٢ خَاظِي الطَّرِيقةِ عُرْيانٍ قَوَائِمُهُ قد شَفَّهُ مِن رُكُوبِ البَرْدِ تَذْبِيلُ
٦٣ كأَنَّ قُرْحَتَهُ إِذْ قامَ مُعْتَدِلًا شَيْبٌ يُلَوِّحُ بالحِنَّاءِ مَغْسُولُ
٦٤ إِذَا أُبِسَّ بهِ فى الأُلْفِ بَرَّزَهُ عُوجٌ مُرَكَّبَةٌ فيها بَرَاطِيلُ
٦٥ يَغْلُو بِهِنَّ ويَثْنِي وهْوَ مُقْتَدِرٌ في كَفْتِهِنَّ إِذَا ٱسْتَرْغَبْنَ تَعجِيلُ
٦٦ وَقد غَدَوْتُ وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُنْفَتِقٌ ودُونَهُ مِن سَوَادِ اللَّيلِ تَجلِيلُ
٦٧ إِذْ أَشْرَفَ الدِّيكُ يَدْعُو بعضَ أُسْرتِهِ لَدَى الصَّبَاحِ وهم قَوْمٌ مَعَازِيلُ
٦٨ إِلَى التِّجَارِ فأَعدَانِي بِلَذَّتِهِ رِخْوُ الإِزَارِ كَصَدْرِ السَّيْفِ مَشْمُولُ

---

(٦٠) منه : من العازب . النعم : الإبل ، لا واحد لها من لفظها . المشلول : المطرود . وقال « في الصبح » لأنه وقت الغارات عندهم . (٦١) ساهم الوجه : قليل لحمه ، وأراد به الفرس . السرحان : الذئب ، شبهه به في ضمره وشدة عدوه . المنصلت : المنجرد الماضي . الطرف : الكريم الطرفين . (٦٢) الخاظي : الكثير اللحم . الطريقة : طريقة ظهره . شفه : أضمره وهزله . ركوب البرد: يريد أنه يركب فى البردين : الغداة والعشى . التذبيل : التضمير ، تفعيل من الذبول ، ولم يذكر في المعاجم . (٦٣) القرحة : الغرة الصغيرة . يلوح : يغير بياضه إلى الحمرة . (٦٤) أبس به : دعي باسمه . الألف : من الخيل . برزه : قدمه قدامها . العوج : قوائمه . البراطيل : الحجارة المستطيلة ، الواحد برطيل ، شبه حوافره بها لصلابتها .

(٦٥) يغلو : يعلو ويرتفع في العدو بقوائمه . يثني : يقصر عن قدره . كفتهن : قبضهن وضمهن . استرغبن : اتسمن في العدو وأكثرن منه . (٦٦) تجليل : إلباس ، كأنه متغط بجلال من سواد الليل . (٦٧) المعازيل : العزل من السلاح . (٦٨) التجار : الخمارون ، غدا إليهم . أعداني : أعانني . رخو الإزار : يجر إزاره من الخيلاء . كصدر السيف : في مضائه أو في حسنه . مشمول : تصيبه أريحية للسخاء كأنها ريح الشمال ، أو : حلو الشمائل .

٦٩ خِرْقٌ يَجِدُّ إذَا ما الأَمْرُ جَدَّ بِهِ مُخَالِطُ اللَّهْوِ واللَّذَاتِ ضِلِّيلُ
٧٠ حتَّى اتَّكأْنَا علي فُرْشٍ يُزَيِّنُها مِن جَيِّدِ الرَّقْمِ أَزْوَاجٌ تَهَاوِيلُ
٧١ فيها الدَّجَاجُ وفيها الأُسْدُ مُخْدِرَةً مِنْ كلِّ شَيءٍ يُرَى فيها تَمَاثِيلُ
٧٢ في كَعْبَةٍ شَادَها بَانٍ وزَيَّنَهـــا فيها ذُبَالٌ يُضِيءُ اللَّيلَ مَفْتُولُ
٧٣ لَنَا أَصِيصٌ كجِذْمِ الحَوْضِ هَدَّمَهُ وَطْءُ العِرَاكِ ، لَدَيْهِ الزِّقُّ مَغْلُولُ
٧٤ والكُوبُ أَزْهَرُ مَعْصُوبٌ بِقُلَّتِهِ فَوْقَ السِّيَاعِ مِنَ الرَّيْحَانِ إكليلُ
٧٥ مُبَرَّدٌ بِمِزَاجِ المــاءِ بينهما حُبٌّ كَجَوْزِ حِمَارِ الوحْشِ مَبْزُولُ
٧٦ والكُوبُ مَلْآنُ طافٍ فَوْقَهُ زَبَدٌ وطَابَقُ الكَبْشِ في السَّفُّودِ مَخْلُولُ
٧٧ يَسْعَى بهِ مِنْصَفٌ عَجْلَانُ مُنْتطِقٌ فَوْقَ الخُوانِ وفي الصَّاعِ التَّوابِيلُ

---

(٦٩) الخرق : المتخرق في فنون الخير والمعروف . يقال تخرق : أخذ في كل وجه من الخير والمعروف . الضليل : الذي لا يرعوي لعاذل . (٧٠) الرقم : ضرب من الوشي . الأزواج : الأنماط ، وهي البسط . التهاويل : الألوان المختلفة ، واحدها تهوال بالفتح . أراد أن فيها صوراً . (٧١) مخدرة : في خدرها ، وهو أجمّها . (٧٢) الكعبة : بيت مربع . شادها : رفعها . الذبال : الفتائل . (٧٣) أصيص : دن مقطوع الرأس ، كأنه جذم الحوض ، قد هدمه عراك الإبل عليه ، وهو ازدحامها ، فبقيت منه بقية . (٧٤) أزهر : أبيض . قلة كل شيء : أعلاه . السياع : كل ما طلي به من طين أو جص أو نحوه . أراد بالكوب هنا إبريق الخمر ، وأنه قد عقد فوق ختامه إكليل من الريحان . وانظر المفضلية ١٢٠ : ٤٥ . (٧٥) بينهما : بين الأصيص والكوب . الحب بالضم : الجرة الضخمة . الجوز : الوسط . مبزول : مثقوب .

(٧٦) طاف : قد طفا الزبد فوقه . طابق الكبش : ربعه ، أو قطعة منه . مخلول : مشكوك في السفود ، وهو حديدة معقفة يشوى بها اللحم . (٧٧) المنصف : الخادم ، والأنثى منصفة . الصاع : صحفة فيها خل وأبزار مخلوط . التوابيل : الأبازير ، واحدها تابل ، بفتح الباء .

٧٨ ثمّ اصْطَبَحْتُ كُمَيْتاً قَرْقَفاً أُنُفاً ... مِن طيِّبِ الرَّاحِ ،واللَّذَّاتُ تَعْلِيلُ

٧٩ صِرْفاً مِزَاجاً ، وأَحْياناً يُعَلِّلُنَا ... شِعْرٌ كَمُذْهَبَةِ السَّمَّانِ مَحْمُولُ

٨٠ تُذْرِي حَوَاشِيَهُ جَيْدَاءُ آنِسَةٌ ... في صَوتِها لِسَماعِ الشَّرْبِ تَرْتِيلُ

٨١ تَغْدُو علَينا تُلَهِّينَا ونُصْفِدُها ... تُلْقَى البُرُودُ عليها والسَّرَابِيلُ

٢٧

وقال عَبْدَةُ أَيضاً *

١ أَبَنِيَّ إنِّي قد كَبِرْتُ ورَابَنِي ... بَصَرِي ، وفِيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعُ

(٧٨) الكميت : الخمر ، سميت بها للونها . القرقف : التي تصيب شاربها رعدة . أنف : مستأنفة ، يريد أنها لم يبزلها أحد قبله ولم يشربها . (٧٩) صرفا مزاجا : نشربها صرفا لطيبها ، وكأنها وإن كانت صرفاً ممزوجة بالماء لسهولتها . يعللنا شعر : يلهينا غناء القيان به . السمان : وشي مقارب ، مأخوذ من سم الإبرة ، وفى اللسان : « قال اللحياني : السمان الأصباغ التي تزوق بها السقوف . قال : ولم أسمع لها بواحدة » . وانظر الأنباري ص ٥٦٠ س ١٢ وما بعده . محمول : يحمله الناس ويروونه لحسنه . (٨٠) حواشيه : أطرافه . تذريه : ترفعه ، من الذروة . أو تسقط حواشي أغانيها تطريباً وترجيعاً . الجيداء : الطويلة الجيد . الآنسة : المنبسطة المتحدثة . الشرب ، بالفتح : الشاربون . (٨١) نصفدها : نعطيها ، يقال أصفدت الرجل : أعطيته . البرود : جمع برد . السرابيل : الثياب .

* ترجمته : مضت في القصيدة قبلها .

جو القصيدة : لما أسن ورابه بصره جمع بنيه يوصيهم في هذه القصيدة . فأنشأ يسرد لهم ما خلف من مآثر باقية . ثم نصحهم بتقوى الله و بر الوالد ، والاتحاد وترك التنابذ ، والحذر من النمام والمنافق . ثم نوه بحسن رأيه في المعضلات وغلبته في المفاخرة . ثم صور يومه الأخير ، وذكر البكاء والقبر ، وقدم لبنيه عزاء بأن الموت غاية كل حي .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ١٩٣ – ١٩٤ عدا الأبيات ٦ ، ٢٩ ، ٣٠ . والأبيات ١١ – ١٤ ، ١٨ ، ١٥ ، ١٦ في الشعراء ٤٥٦ – ٤٥٧ . و ١١ – ١٣ ، ١٨ ، ١٥ ، ١٦ في حماسة البحتري ١٥٥ . و ١٦ في ديوان المعاني ٢ : ١٤٤ . و ٢٣ – ٢٥ في النوادر ٢٣ . والأبيات ١١ – ١٤ في الحيوان ٤ : ١٦٦ – ١٦٧ ، والبيتان ١٨ ، ١٦ فيه ٤ : ١٦٧ – ١٦٨ ، وقال : « وهذا الشعر من غرر الأشعار ، وهو مما يحفظ . والبيتان ١٨ و ١٥ فى الصداقة لأبي حيان ٧٧ – ٧٨ . وانظر الشرح ٢٩٤ – ٣٠٢ .

(١) يقال رابني الشيء : إذا تيقنت منه الريبة ، وأرابني : إذا شككت فيه . لمصلح : لمن استصلحني فاستمتع بعقلي ورأيي .

٢ فَلَئِنْ هَلَكْتُ لَقَدْ بَنَيْتُ مَسَاعِياً ... تَبْقَى لكمْ منها مَآثِرُ أَرْبَعُ

٣ ذِكْرٌ إذا ذُكِرَ الكِرَامُ يَزِينُكمْ ... ووِرَاثَةُ الحَسَبِ المُقَدَّمِ تَنْفَعُ

٤ ومَقَــامُ أيامٍ لَهُنَّ فَضِيلَةٌ ... عندَ الحِفِيظَةِ والمَجامِعُ تَجْمَــعُ

٥ ولُهَي مِنَ الكَسْبِ الَّذِى يُغْنِيكُمُ ... يوماً إذا احْتَضَرَ النُّفُوسَ المَطْمَعُ

٦ ونَصِيحَةٌ فى الصَّدْرِ صَادِرَةٌ لكم ... ما دُمْتُ أُبْصِرُ فى الرِّجالِ وأَسْمَعُ

٧ أُوصِيكُمُ بِتُقَى الإلٰهِ فَإِنَّهُ ... يُعْطِي الرَّغائِبَ مَنْ يَشَاءُ ويَمْنَعُ

٨ وبِبِرِّ وَالِدِكُمْ وطاعةِ أَمــرِهِ ... إنَّ الأَبَرَّ مِنَ البَنِينَ الأَطْوَعُ

٩ إنَّ الكَبِيرَ إذا عَصَاهُ أَهْلُهُ ... ضَاقَتْ يَدَاهُ بأَمرِهِ ما يَصْنَعُ

١٠ وَدَعُوا الضَّغِينَةَ لا تَكُنْ مِن شأْنِكمْ ... إنَّ الضَّغائِنَ لِلْقَرَابَةِ تُوضِعُ

١١ وَاعْصُوا الَّذِى يُزْجِي النَّمَائِمَ بَيْنَكم ... مُتَنَصِّحاً ، ذَاكَ السِّمَامُ المُنْقَعُ

١٢ يُزْجِي عَقَارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكم ... حَرْباً كما بَعَثَ العُرُوقَ الأَخْدَعُ

---

(٢) المساعي : المكارم. (٣) الذكر : الشرف والصيت. (٤) المقام ، بفتح الميم : مقام ساعة في خطبة أو خصومة أو نحو ذلك . الحفيظة : الغضب. (٥) اللهى ، بضم اللام : العطايا ، واحدتها لهوة ، وأصلها الحفنة من الطعام تطرح في الرحى. (٧) الرغائب : جمع رغيبة ، وهي الشيء الواسع الكثير ، والشيء النفيس. (١٠) توضع : من قولهم أوضعت البعير : إذا حملته على العدو . أراد أن الضغائن في القرابة سريعة التفشي. (١١) يزجي : يسوق . المتنصح : المتشبه بالنصحاء . السمام : جمع سم . منقع : معتق ، من قولهم أنقع السم : عتقه ، وأنقعته الحية : جمعته. (١٢) الأخدع : عرق في العنق إذا ضرب أجابته العروق .

١٣ حَرَّانَ لا يَشْفِي غَلِيلَ فُؤَادِهِ عَسَلٌ بماءٍ في الإِنَاءِ مُشَعْشَعُ

١٤ لا تأْمَنُوا قَوْماً يَشِبُّ صَبِيُّهُمْ بَيْنَ القَوَابِلِ بالعَدَاوَةِ يُنْشَعُ

١٥ فَضِلَتْ عَدَاوَتُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وأَبَتْ ضِبَابُ صُدُورِهِم لا تُنْزَعُ

١٦ قَوْمٌ إذا دَمَسَ الظَّلَامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِذَ بالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ

١٧ أَمْثَالُ زَيْدٍ حِينَ أَفْسَدَ رَهْطَهُ حتَّى تَشَتَّتَ أَمْرُهم فَتَصَدَّعُوا

١٨ إنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ إخْوَانَكم يَشْفِي غَلِيلَ صُدُورِهِم أَنْ تُصْرَعُوا

١٩ وثَنِيَّةٍ مِن أَمْرِ قَوْمٍ عَزَّةٍ فَرَجَتْ يَدَايَ فكانَ فيها المَطْلَعُ

---

(١٣) الحران : الشديد التلهب ، يغلي جوفه من حرارة الغيظ ، والأنثى حرى ، وأصله العطشان . الغليل : لهبان في الجوف من الغيظ ومن العطش ، والغلة ، بالضم : شدة العطش ، والمراد شدة الغيظ . مشعشع : ممزوج . (١٤) القوابل : جمع قابلة ، وهي التي تستقبل المولود . ينشع : من النشوع ، بفتح النون ، وهو الوجور ، بفتح الواو ، يوجر به الصبي أو المريض ، ويقال أيضاً للسعوط ، والنشوغ بالغين المعجمة مثله . (١٥) فضلت : زادت . يريد أنهم باحوا بعداوتهم ، لم تضبطها قلوبهم لإفراطها وتقصير الحلم عنها . قال الأنباري : فضل ، بكسر الضاد ، يفضل بضمها ، وليس فى الكلام على فعل يفعل غيره » . وفي حاشيه بعض النسخ : « قال أبو عمرو : قد جاء نعم ينعم وحضر يحضر ، بهذا السالم ، وفي المعتل دام يدوم ومات يموت » . وفي اللسان في مادة « فضل » نحو هذا ، وزاد « كاد يكود » . وذهب بعضهم إلى أن مثل هذا مركب من وزنين . الضباب : الأحقاد ، الواحد ضب ، بفتح الضاد وكسرها . (١٦) دمس : ألبس واشتدت ظلمته . حدجوا : وضعوا الحدج على البعير ، والحدج ، بكسر فسكون : مركب من مراكب النساء . تمزع : تمر مراً سريعاً . أراد أنهم يسهرون بالنميمة والاحتيال في الشر ، كما يسهر القنفذ ، لأنه ليله أجمع يسير ولا ينام .

(١٧) زيد ، هو ابن مالك الأصغر بن حنظلة بن مالك الأكبر .

(١٩) الثنية : العقبة . العزة ، بفتح العين : الصعبة ، نعت للثنية . وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم . والعزة ، بكسر العين : الأعزة . نعت للقوم . يقول : جئت إلى أمر ليس فيه مسلك ففرجته برأيي وحذقي في الأمور .

٢٠ ومَقَامِ خَصْمٍ قائمٍ ظَلِفَاتُهُ مَنْ زَلَّ طارَ لهُ ثَنَاءٌ أَشْنَعُ
٢١ أَصْدَرْتُهُمْ فيهِ أُقَوِّمُ دَرْأَهُمْ عَضَّ الثِّقَافِ وهُمْ ظِماءٌ جُــوَّعُ
٢٢ فَرَجَعْتُهُمْ شَتَّى كأَنَّ عَمِيدَهُمْ في المَهْدِ يَمْرُثُ وَدْعَتَيْهِ مُرْضَعُ
٢٣ ولقد عَلِمْتُ بأَنَّ قَصْرِيَ حُفْرَةٌ غَبْرَاءُ يَحْمِلني إليها شَرْجَعُ
٢٤ فبَكَى بَنَاتِي شَجْوَهُنَّ وزَوْجَتِي والأَقْرَبُونَ إليَّ ، ثُمَّ تَصدَّعُوا
٢٥ وتُرِكْتُ في غَبْراءَ يُكْرَهُ وِرْدُها تَسْفِي عَلَيَّ الرِّيحُ حِينَ أُوَدَّعُ
٢٦ فإذا مَضَيْتُ إلى سَبِيلِي فَابْعَثُوا رَجُلًا لهُ قَلْبٌ حَدِيدٌ أَصْمَعُ
٢٧ إنَّ الحوادثَ يَخْتَرِمْنَ ، وإنَّمــا عُمْرُ الفَتَى في أَهلِهِ مُسْتَوْدَعُ
٢٨ يَسْعَى ويَجْمَعُ جاهِدًا مُسْتَهتِرًا جِدًّا ، ولَيْسَ بآكِلٍ ما يَجْمَــعُ

---

(٢٠) الخصم : الخصوم ، يقال للواحد وغيره . الظلفات ، بكسر اللام : الخشبات التي تلي جنب البعير من الرحل ، قال الأصمعي : « يقال للرجل إذا قام بالأمر وعُني به واشتد فيه : قام في ظلفاته » . يقول : حضرت خصومة ومنازعة وافتخاراً من لم يقم فيه بحجة طار له صيت شنيع . (٢١) الدرء : العوج . الثقاف : ما تقوم به الرماح . يقول : حبستهم عن الطعام والشراب ، لما هم فيه من الجدال ، حتى صدروا عن رأيي . (٢٢) عميدهم : سيدهم الذي يعتمدون عليه . يمرث : يمص . الودعة ، بسكون الدال : خرزة تعلق لدفع العين . (٢٣) قصري : آخر أمري . الشرجع : خشب يشد بعضه إلى بعض كالسرير يحمل عليه الموتى . (٢٤) الشجو : الحزن . تصدعوا : تفرقوا . (٢٦) الأصمع : الحديد المجتمع ليس بمنتشر . يقول : إذا مت فافتقدوا عميداً مثلي . (٢٧) يخترمن : يقتطعن ويستأصلن . (٢٨) المستهتر : المولع بالشيء الذاهب العقل فيه من حرصه عليه . وضبط بكسر التاء على وزن اسم الفاعل ، في أصول المتن والشرح أربع مرات ، والذي في المعاجم ضبطه بفتحها بوزن اسم المفعول ، وضبط فعله « استهتر » بالبناء للمفعول . فما ثبت هنا لغة لم ينص عليها .

٢٩ حتَّى إذا وَافَى الحِمَامُ لِـوَقْتِهِ ولِكُلِّ جَنْبٍ لا مَحَالَةَ مَصْرَعُ
٣٠ نَبَذُوا إليهِ بالسَّلام فلَمْ يُجِبْ أَحَدًا وصُمَّ عنِ الدُّعَاءِ الأَسْمَعُ

٢٨
وقال المثَقِّبُ العَبْدِيُّ *

١ أَلَا إنَّ هِنْدًا أَمْسِ رَثَّ جَدِيدُها وضَنَّتْ وما كان المَتَاعُ يَؤُودُها
٢ فَلَوْ أَنَّها مِنْ قَبْلُ دَامَتْ لُبَانَةً علَيَّ العَهْدِ إذْ تَصْطَادُنِي وأَصِيدُها
٣ ولٰكنَّها مِمَّا تُمِيطُ بِوُدِّهِ بَشَاشَةُ أَدْنَى خُلَّةٍ يَسْتَفِيدُها

(٢٩) الحمام ، بالكسر : المنية . لا محالة : لا حيلة لأحد في دفعها عنه .

* ترجمته: «المثقب» بكسر القاف ، ويقع في بعض الكتب بفتحها وهو خطأ . وهذا لقب لقب به لقوله في القصيدة الآتية ٧٦: * وثقبن الوصاوص للعيون * والوصاوص : البراقع . واسمه : عائذ : ، ويقال عائذ الله بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي بن عوف بن دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر فحل قديم جاهلي ، كان في زمن عمرو بن هند . وأخطأ ابن قتيبة في الشعراء ٧٢ إذ زعم أنه أخذ معنى بيت له من بيت للنابغة ، والمثقب أقدم منه .

جو القصيدة: شكا ضن هند بتمتيعه ، وانصراف فؤادها عنه لتقلبها . ثم وصف الفلاة الموحشة وقطعه إياها في الرمضاء بناقة نعت خلقها وسيرها وبروكها ونشاطها . ثم انتقل إلى مدح النعمان بن المنذر بكرم الأرومة ، وإخضاعه قبائل من العرب ، ونعت جيشه والخيل والسلاح . ثم رجاه أن يطلق سراح قبيلته بني لكيز العبديين .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٢٩٨ — ٢٩٩ . وشعراء الجاهلية ٤٠٩ — ٤١٢ . وانظر الشرح ٣٠٢ — ٣١١ .

(١) رث : أخلق . جديدها : جديد وصلها . المتاع : ما تمتعه به من سلام ونحوه . يؤودها : يعجزها ويثقلها . (٢) اللبانة : الحاجة . (٣) تميط : تميل ، يقال ماط وأماط بمعنى أمال ونحى ، والمراد تذهب به . الخلة ، بالضم : الصديق ، يقال للمذكر والمؤنث . يستفيدها : يقتنيها . يصفها بسرعة التقلب ، وأنها تخدع عن صديقها بمستحدثات الصداقة .

٤ أَجِدَّكِ ما يُدْرِيكِ أَنْ رُبَّ بَلْدَةٍ إِذَا الشَّمسُ في الأَيَّامِ طالَ رُكُودُها

٥ وصاحَبْتُ صَوَادِيحُ النَّهارِ وأَعْرَضَتْ لَوَامِعُ يُطْوَى رَيْطُها وبُرُودُهـــا

٦ قَطَعْتُ بِفَتْلَاءِ اليَدَيْنِ ذَرِيعَةٍ يَغُولُ البِلَادَ سَوْمُهَا وبَرِيدُها

٧ فَبِتُّ وباتَتْ كالنَّعامَةِ ناقتِي وباتَتْ عليها صَفْنَتِي وقُتُودُها

٨ وأَغْضَتْ كما أَغْضَيْتُ عَيْنِي فَعَرَّسَتْ عَلَى الثَّفِنَاتِ والجِرَانِ هُجُودُها

٩ علي طُرُقٍ عِنْدَ الأَرَاكَةِ رِبَّةٍ تُوَازِي شَرِيمَ البَحْرِ وهْوَ قَعِيدُها

١٠ كأَنَّ جنِيباً عِند مَعْقِدِ غَرْزِها تُزَاوِلُهُ عن نَفْسِهِ ويُرِيدُها

---

(٤) أجدك : قال الأصمعي معناه أجداً منك ، وقال أبو عمرو : أحقاً منك . الركود : الوقوف والسكون ، أراد وقت شدة الحر . (٥) الصواديح : الجنادب تصدح في شدة الحر ، أي تصوت . أعرضت : أرتك عرضها ، يريد ظهرت . اللوامع : أراد بها السراب . الريط : الثياب البيض . شبه السراب في تقلبه بثياب تطوى .

(٦) الفتلاء : المفتولة الذراعين . الذريعة : الكثيرة الأخذ في الأرض الواسعة الخطو . يغول البلاد : يطويها ويذهب بها في السير . السوم : السير السريع الدائم . البريد : شدة السير وسرعته .

(٧) الصفن : بضم الصاد وسكون الفاء : شيء من جلد لأهل البادية كالسفرة ، يجعلون فيه زادهم وربما استقوا به الماء ، وهي الصفنة بفتح الصاد . القتود ، بالضم : خشب الرحل ، واحدها قتد ، بفتحتين . (٨) الإغضاء : قصر الطرف ، يكون متعديا فيقال أغضيت عيني ، وهذا شاهد له ، ويكون لازماً ، وشاهده : يغضي حياء . التعريس : النزول في آخر الليل . الثفنات : الكركرة وما مس الأرض من قوائم البعير في بروكه ، والكركرة بكسر الكافين : ما يمس الأرض من صدر البعير . الجران : جلد باطن العنق . هجودها : نومها . (٩) الأراكة : موضع . الربة ، بكسر الراء : المجتمعة . توازي : تحاذي وتقابل . الشريم : خليج انشرم من البحر . قعيدها : ملازم لها لا يفارقها . قال الأصمعي : إنما جعلها طرقاً مختلفة لأنه أشد للسير فيها لاشتباهها . (١٠) الجنيب : الدابة تقاد إلى جنب أخرى ، أراد به هراً . فهو يقول : كأنها لسرعتها ينهسها هر عند معقد غرزها ، وهو حزامها . تزاوله : تخاتله وتعالجه . يريدها : يقصدها ، أي بالأذى .

١١ تَهَالَكُ مِنها في الرَّخاءِ تَهَالُكاً   تَهَالُكَ إِحْدَى الجُونِ حانَ وُرُودُها

١٢ فَنَهْنَهْتُ منها والمَنَاسِمُ تَرْتَمِي   بِمَعْزَاءَ شَتَّى لا يُرَدُّ عَنُودُها

١٣ وأَيْقَنْتُ ، إنْ شاءَ الإِلٰهُ ، بِأَنَّهُ   سَيُبْلِغُنِي أَجْلَادُها وقَصِيدُها

١٤ فإِنَّ أَبا قابُوسَ عِنْدِي بَلَاؤُهـا   جَزَاءً بِنُعْمَى لا يَحِلُّ كُنُودُها

١٥ رَأَيْتُ زِنَادَ الصَّالِحِينَ نَمَيْنَهُ   قَدِيماً ، كما بَذَّ النُّجُومَ سُعُودُها

١٦ وَلَوْ عَلِمَ اللهُ الجِبَالَ عَصَيْنَهُ   لَجَاءَ بِأَمْرَاسِ الْجِبَالِ يَقُودُها

١٧ فإِنْ تَكُ مِنَّا في عُمَانَ قَبِيلَةٌ   تَوَاصَتْ بِإِجْنَابٍ وطالَ عُنُودُها

١٨ فقدأَدْرَكَتْهاالمُدْرِكاتُفأَصْبَحَتْ   إلى خَيْرِ مَنْ تَحْتَ السَّماءِ وُفُودُها

١٩ إلى مَلِكٍ بَذَّ المُلُوكَ فلمْ يَسَعْ   أَفاعِيلَهُ حَزْمُ المُلُوكِ وجُودُهـا

---

(١١) التّهالك : شدة السير والاجتهاد فيه . الرخاء : الاسترخاء . يقول : استرخاؤها في سيرها تهالك فكيف باعتمادها . الجون ، بالضم : القطا ، وأصله جمع جون بالفتح وهو الأسود . شبهها بقطاة حين ورودها عطشى فهي لا تألو طيراناً .   (١٢) نهنهت : كففت . المنسم : ظفر الخف . المعزاء ، بفتح الميم : الأرض ذات الحصى الصغار . شتّى : ليست بمستوية ، فيها ملبس حصى ، وفيها أجرد . عنودها : عنود المعزاء ، وهو ما يطير من الحصي فيعند ، أي يأخذ في ناحية .   (١٣) أجلادها : جسمها . قصيدها : مخ عظامها ، يريد أنها ما بقيت فيها من قوة فستبلغه مقصده .

(١٤) أبو قابوس : هو النعمان بن المنذر . بلاؤها : هلاكها . يعني أنه سيضنيها ولا يضن بها عن الهلاك حتّى تبلغه الملك . الكنود : الكفر .   (١٥) الزناد : جمع زند بفتح الزاي ، وهو ما يقدح منه النار من الشجر ، أراد بذلك أنه ينتمي إلى سلف كريم . بذ : سبق وغلب . سعودها : هى عشرة أنجم معروفة ، كل واحد منها سعد ، وانظر تفصيلها في اللسان ٤ : ١٩٧ — ١٩٨ .

(١٦) المرسة ، بفتحتين : الحبل ، وجمعه مرس بحذف التاء ، وجمع الجمع أمراس .

(١٧) الإجناب : المجانبة والمباعدة . العنود : المخالفة والاعتراض والميل عن الحق .

٢٠ وأيَّ أُنَاسٍ لا أَبَاحَ بِغَارَةٍ يُوَازِي كُبَيْدَاتِ السَّماءِ عَمُودُها

٢١ وجَأْوَاءَ فيها كَوْكَبُ المَوْتِ فَخْمَةٍ يُقَمِّصُ في الأَرضِ الفَضَاءِ وَئِيدُها

٢٢ لَهَا فَرَطٌ يَحْوِي النِّهابَ كأَنَّهُ لوَامِعُ عِقْبانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُها

٢٣ وأَمْكَنَ أَطْرَافَ الأَسِنَّةِ والقَنَا يَعَاسِيبُ قُودٌ كالشِّنَانِ خُدُودُها

٢٤ تَنَبَّعُ مِنْ أَعْضَادِها وجُلودِها حَمِيماً وآضَتْ كالحَمَالِيجِ سُودُها

٢٥ وطَارَ قُشَارِيُّ الحَدِيدِ كأَنَّهُ نُخالَةُ أَقْوَاعٍ يَطِيرُ حَصِيدُها

٢٦ بِكُلِّ مَقَصِّيٍّ وكُلِّ صَفِيحَةٍ تَتَابعُ بَعْدَ الْحَارِشِيِّ خُدُودُها

---

(٢٠) يريد : أي قوم لم يستبحهم بغارة ؟ من قولهم مكان مباح : إذا لم يمنع منه أحد . كبيد : مصغر كبد ، وهو وسط الشيء ومعظمه . عمود الغارة : ما يرتفع من غبارها كالعمود . (٢١) الجأواء : الكتيبة . كوكب الموت : أشده وأعظمه . يقمص : يرفع . وئيدها : صوتها الشديد العالي . (٢٢) لها : للجأواء . الفرط : المتقدمون . يحوي النهاب : يجمع الأسلاب . لوامع العقبان : أجنحتها ، أو هي العقبان تخفق بأجنحتها . مروع : مفعول من « راعه » أي أفزعه . (٢٣) يعسوب كل شيء : أفضله ، أراد باليعاسيب كرام الخيل . القود : الطوال الأعناق ، واحدها أقود ، والأنثى قوداء . الشنان : جمع شن ، بالفتح وتشديد النون ، وهو القربة البالية . أراد أن خدودها قليلة اللحم . يقول : أمكنت الخيل أطراف الأسنة ، أي حملت الأسنة وأنفذتها فيهم . (٢٤) تنبع : تتنبع ، أي تسيل . الحميم : العرق . آضت : رجعت وعادت . الحماليج : قرون البقر .

(٢٥) قشاري : جمع قشير ، وقشاري الحديد : ما تقشر وتطاير منه عند مقارعة السلاح ، وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم . أقواع : جمع قاع ، وهو المكان الحر الطين ليست فيه حجارة ولا حصى . هكذا فسر الأنباري ، ونرجح أن الأقواع جمع « قوع » بفتح فسكون ، وهو مسطح التمر والبر ، لأن هذا المعنى للقوع لغة عبدية ، والشاعر عبدي ، ولأنه ذكر النخالة والحصيد .

(٢٦) مقصي : قال ثعلب : يعني فرساً منسوباً إلى المقص ، مصدر قص شعره ، أراد الخيل المقصوصة الأذناب . وهذا الحرف ليس في المعاجم . الصفيحة : السيف . تتابع خدودها بعد أن يحرشها الحارشي بمحرشه ، وهو شيء محدد بيده يستحث به الدابة .

٢٧ فأَنْعِمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّكَ أَصْبَحَتْ لَدَيْكَ لُكَيْزٌ كَهْلُهَا ووَلِيدُها
٢٨ وأَطْلِقْهُمُ تَمْشِي النِّساءُ خِلالَهُمْ مُفَكَّكَةً وَسْطَ الرِّحالِ قُيُودُها

٢٩

وقال ذُو الإِصْبَعِ العَدْوَانِيُّ، واسْمُهُ حُرْثَانُ *

١ إِنَّكُمَا صَاحِبِيَّ لَنْ تَدَعَا لَوْمِي، ومَهْما أُضِعْ فَلَنْ تَسَعا

---

(٢٧) أنعم : من عليهم، وكانوا أسرى في يده . لكيز : أحد جدود المثقب ، من بني عبد القيس .

* ترجمته : اسمه حرثان ، بضم فسكون ،وسمى ذا الإصبع لأن حية نهشت إبهام قدمه فقطعها ، وقيل لأنه كان له في رجله إصبع زائدة . وهو ابن الحرث بن محرث بن شباث بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن الظارب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان ، بفتح فسكون ، وهو الحرث بن عمرو بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . شاعر فارس قديم جاهلي ، له غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة . وهو أحد الحكماء ، عمر دهراً طويلا ، يقال إنه عاش ١٧٠ سنة ، وقيل أكثر . ولما احتضر دعا ابنه أسيداً فقال له : « يا بني ! إن أباك قد فني وهو حي ، وعاش حتى سئم العيش ، وإني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته ، فاحفظ عني ».ثم ذكر وصاة نبيلة جيدة ، نثراً وشعراً ، اقرأها في الأغاني ٣ : ٦ – ٧ .

جو القصيدة: في الأغاني عن أبي عمرو الشيباني : أن ذا الإصبع عمر عمراً طويلا حتى خرف وأهتر ، وكان يفرق ماله ، فعذله أصهاره ولاموه ، وأخذوا على يده ، فقال في ذلك . ثم ذكر أبياتاً من هذه القصيدة . وقد فخر فيها على صاحبيه بسعه نفسه وحلمه ، وبأن أحدهما لن يؤدي عنه عقلا في جناية يجنيها ، وبأنه يكرم النديم ، ولا يقرب السوء . وبأنه وإن علت به السن ما هو بالبخيل ولا الجبان ، وإنما يكرم نفسه ببذل ماله . وأنه كان في شبابه يحمل السلاح كله ، ونعت منه السهام وريشها .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ١٩٤ وزاد في آخرهاه أبيات ، وزاد ١٧ بيتاً في أولها من رواية أخرى . وهي في شعراء الجاهلية ٦٢٩ – ٦٣٢ مطولة ،في ٢٩ بيتاً . والأبيات ١ ، ٣ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٨ في الأغاني ٣ : ٥ – ٦ وفيه ١٤ بيتاً زائدا . والبيت ٧ في معاني الشعر ١٠٩ ، والبيان ٣ : ٨١ . والبيت ٩ في اللسان ٨ : ١٨٦ ومعه آخر زائد على ما هنا .وانظر الشرح ٣١١ – ٣١٥ .

(١) يقول : لا يكون عندكما وسع لما أضيع إذا ضعفت عنه . أي : لن تبلغا مبلغي ولن تقوما مقامي .

٢ إنَّكُمَا مِن سَفَاهِ رَأْيِكُمَا لا تَجْنُبَانِي السَّفَاهَ والقَذَعَا
٣ إلَّا بأَنْ تَكْذِبا عليَّ ولَمْ أَمْلِكْ بأَنْ تَكْذِبا وأَنْ تَلَعَا
٤ لَنْ تَعْقِلَا جَفْرَةً عليَّ ولَمْ أُوذِ نَدِيماً ولَمْ أَنَلْ طَبَعَا
٥ إنْ تَزْعُمَا أنَّني كَبِرْتُ فلَمْ أُلْفَ بَخِيلًا نِكْساً ولا وَرَعَا
٦ أَجْعَلُ مَالِي دُونَ الدَّنَا غَرَضاً وما وَهَى مِلْأُمُورِ فَانْصَدَعَا
٧ إمَّا تَرَيْ شِكَّتِي رُمَيْحَ أَبِي سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السِّلَاحَ مَعَا
٨ السَّيْفَ والرُّمْحَ والكِنَانَةَ والـ نَّبْلَ جِيادًا مَحْشُورَةً صُنُعَا
٩ قَوَّمَ أَفْوَاقَهَا وتَرَّصَهَا أَنْبَلُ عَدْوَانَ كُلِّهَا صَنَعَا

---

(٢) السفاه والسفه : الجهل . لا تجنباني : يقال جنبته الشيء ، ثلاثي ، وجنبته ، بالتشديد وأجنبته ، بالهمزة ، بمعنى . القذع : الكلام القبيح . (٣) تلعا : تكذبا ، يقال ولع من باب « وضع » إذا كذب . (٤) لن تعقلا علي : لن تؤديا علي شيئاً من العقل ، وهو الدية ، إذا جنيت جناية . الجفرة : من أولاد الغنم العظيمة الجوف ، وأراد بالجفرة هنا التحقير ، لأن الدية إنما تكون بالإبل . فيقول : إنكما لن تحملا عني شيئاً ولو أنه جفرة . الطبع ، بالتحريك : الدنس ، أو اتساخ العرض . (٥) النكس : الرديء . الورع ، بفتح الراء : الجبان ، أو الضعيف لا غناء عنده . (٦) الدنا ، مقصور مفتوح الدال : العيب والدنس . الغرض : هدف الرمي . يريد أنه يجعل ماله وقاية عرضه . ملأمور : من الأمور ، وكثيراً ما يحذفون النون من « من » عند الألف واللام لالتقاء الساكنين ، وهذا يدل على أن ما ينطق به العوام في بلادنا في مثل ذلك له أصل صحيح في لغة العرب . انصدع : انشق . (٧) الشكة : السلاح . أبو سعد : لقيم بن لقمان الحكيم ، كبر حتى مشى على عصا . فيقول : إن كنت كبرت حتى مشيت على عصا فصار رميح أبي سعد شكتي فقد كنت أحمل السلاح كله . (٨) الكنانة : جعبة السهام . النبل الجياد : السهام الجيدة . المحشورة : المسواة المحددة . الصنع ، بضمتين : المحكمة العمل . (٩) الأفواق : جمع فوق ، بضم الفاء ، وهو موضع الوتر من السهم . ترصها : أحكمها . الأنبل : الأحذق ، والنابل : الحاذق . عدوان : قبيلة ذي الإصبع . الصنع ، بفتحتين : الحاذق بكل ما عمل .

١٠ ثُمَّ كَسَاهَا أَحَمُّ أَسْوَدَ فَيْـ ـنَاناً وكانَ الثَّلاثَ والتَّبَعَـا

٣٠

وقال عَبْدُ يغُوثَ بنُ وَقَّاصٍ الحارِثِيُّ *

١ أَلَا لا تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ ما بِيَا وما لَكُما في اللَّوْمِ خَيْرٌ ولا لِيَا

(١٠) كساها : يعني النبل . أحم : يعني ريشا أسود . الفينان من الريش : ما كثر لباس قصبه ، عنى به ريش الفرخ ، لأنه ألين مساً وأكثر لباساً . الثلاث : أي كان الريش الذي كساها به ثلاث ريشات من مقدم الريش . التبع : ما تبع ذاك مما يليه .

* ترجمته : هو عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل ، واسمه ربيعة ، بن كعب الأرث بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، واسمه عامر ، بن يشجب بن يعرب بن قحطان . شاعر جاهلي . فارس سيد لقومه بني الحرث بن كعب ، وكان قائدهم في يوم الكلاب الثاني إلى بني تميم ، وفي ذلك اليوم أسر فقتل . وهو من أهل بيت معرق في الشعر في الجاهلية والإسلام ، منهم اللجلاج الحارثي ، وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث ، ومسهر بن يزيد بن عبد يغوث ، وهو الذي طعن عامر بن الطفيل فأذهب عينه ، يوم فيف الريح ، وانظر مقدمة المفضلية ١٠٦ . ومن أدرك الإسلام منهم جعفر بن علبة بن ربيعة بن الحرث بن عبد يغوث . و « علة » بضم العين وفتح اللام المخففة . و « جلد » بفتح الجيم وسكون اللام ، وفي الأغاني وشعراء الجاهلية « خلد » بالخاء ، وهو تصحيف . و « مالك بن أدد » هو « مذحج » بفتح الميم وسكون الذال وكسر الحاء .

جو القصيدة : جمعت مذحج ، من أهل اليمن ، جموعها وأحلافها في جيش عظيم ، وساروا يريدون بني تميم ، فوقعت بينهم وقعة يوم الكلاب الثاني ، فهزمت اليمانية ، وقتل من الفريقين . وقتل من بني تميم النعمان بن مالك بن الحرث بن جساس ، وأسر عبد يغوث ، وكان قائد قومه مذحج ، وأراد أن يفدي نفسه ، فأبت بنو تميم إلا أن تقتله بالنعمان بن جساس ، ولم يكن عبد يغوث قاتله ، ولكن قالت تميم : قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور . وكانوا قد شدوا لسانه لئلا يهجوهم ، فلما لم يجد من القتل بدأ طلب إليهم أن يطلقوا عن لسانه ، ليذم أصحابه وينوح على نفسه ، وأن يقتلوه قتلة كريمة ، فأجابوه ، وسقوه الخمر وقطعوا له عرقا يقال له الأكحل ، وتركوه ينزف حتى مات . فقال هذه القصيدة حين جهز للقتل . نهى فيها صاحبيه عن لومه ، إذ اللوم قليل نفعه ، وربما من يأتي العروض أن يبلغ أصحابه أن لا لقاء ، ثم أنحى على قومه باللوم إذ هزموا ، وأنه لو شاء هرب ، ولكنه ثبت ليحمي الذمار . ثم قص قصة أسره وشد لسانه ، وما لقي من هزء نساء تميم به . ثم فخر بشجاعته وكرمه ، وبراعته في الطعن والقتال ، وأسف على لذائذه الماضيات . وانظر تفصيل الوقعة في النقائض ١٤٩ — ١٥٦ والأغاني ١٥ : ٦٩ — ٧٥ والعقد ٣ : ٩٨ — ١٠٢ وابن الأثير ١ : ٢٦٠ — ٢٦٢ .

٢ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلَامَةَ نَفْعُها قليلٌ ، وما لَوْمي أَخِي مِن شِمَالِيَا

٣ فيَا راكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نَدامَايَ مِن نَجْرَانَ أَنْ لا تَلَاقِيَا

تخريجها : الخزانة ١ : ٣١٣ – ٣١٧ عن المفضليات . ومنتهى الطلب ١ : ١٦٢ – ١٦٣ . والعقد ٣ : ١٠٠ – ١٠١ عدا البيتين ١٠ ، ١٣ فيهما . والأمالي ٣ : ١٣٢ – ١٣٣ عدا البيت ١٠ . والأغاني ١٥ : ٧٢ وشعراء الجاهلية ٧٨ – ٧٩ عدا البيتين ١٣ ، ١٧ فيهما . والنقائض ١٥٣ – ١٥٤ عدا الأبيات ٩ ، ١٤ – ١٨ – وفي أكثر هذه الروايات اختلاف وتقديم وتأخير . والأبيات ١ – ٤ ، ٨ ، ٩ ، ٢٠ ، ١٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٧ ، ١٠ في ابن الأثير ١ : ٢٦٢ وعنده بيت زائد . والبيتان ١ ، ٢ في شواهد الشافية ١٣٧ . والأبيات ١ – ٣ في الاقتضاب ٣٢٢ . والبيت ١٤ فيه ٤٠٠ – ٤٠١ . ثم إن هذه القصيدة تشتبه على كثير من الناس بقصيدة مالك بن الريب التميمي التي ستأتي في الجمهرة إن شاء الله برقم ٣٥ وأولها :

أَلاَ ليتَ شِعْرِى هل أَبيتنَّ ليلةً بِجَنْبِ الغَضَا أُزْجِي القِلاَصَ النَّواجِيَا

باتحاد الوزن والقافية والروي ، ويتقارب بعض المعنى فيهما : عبد يغوث ينوح على نفسه في أسره ، ومالك بن الريب يرثي نفسه وينوح عليها حين حبسه المرض واستيقن من الموت ، ولتشابه بيتين في القصيدتين ، البيت ٣ من هذه القصيدة يشبهه قول مالك بن الريب :

فيا راكبا إما عرضت فبلغن بني مالك والريب أن لا تلاقيا

ويروى « فيا صاحبي » . وهذا الاشتباه قديم ، فان سيبويه جاء في كتابه ١ : ٣١٢ ببيت عبد يغوث شاهداً لنداء النكرة ، ونسبه إليه ، فشبه على الأعلم الشنتمري في شرح شواهده ، فقال : « ويروى لمالك بن الريب » . وقد أوضح صاحب الخزانة هذا أتم إيضاح ، وبعد أن ذكر قصيدة عبد يغوث التي منها الشاهد وشرحها ، أتى بقصيدة مالك وشرحها أيضاً ، جلاء للشبهة ورفعاً للالتباس . وممن شبه عليه أيضاً من أفاضل المتأخرين ، العلامة المدقق الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، في تعليقه على الخزانة ، فإنه لم يشر عند نص البغدادي على أن قصيدة عبد يغوث « مسطورة في المفضليات » إلى موضعها فيها (الخزانة ٢ : ١٦٩ سلفية) ثم قال عند قصيدة مالك بن الريب : « وهي مفضلية ٣١٥ » (الخزانة ٢ : ١٧٣ سلفية) والرقم ٣١٥ هو رقم الصفحة التي فيها أول قصيدة عبد يغوث في شرح الأنباري على المفضليات ، وليس في المفضليات ، شيء من قصيدة مالك بن الريب ، وليس في شرح الأنباري منها إلا بيت واحد ، جاء به شاهداً في ص ٧٧٢ فقط ! !

وصدر البيت ٣ يشبهه صدر البيت ١ من الأصمعية ٢٩ لدريد ، وصدر بيت لكعب بن زهير في الخزانة ٤ : ١٥١ ، وبيت لمخارق بن شهاب في الحيوان ٦ : ٣٦٩ ، وبيت لضابئ بن الحرث في الشعراء ٣٠٩ ، وبيت لأوس بن حجر في الخزانة ٢ : ٢٣٦ ، وبيت لعبد الرحمن بن دارة في الأغاني ٢١ : ٥٠ ، ٥٦ وللأخطل في ملحق ديوانه ١٣ ، وعبد الله بن الزبير الأسدي في الأغاني ١٣ : ٣٨ ، وللأحوص في الخزانة ٣ : ١٤ ، ولخداش بن زهير فيها ٤ : ٣٣٨ .

(٢) الشمال : واحد الشمائل . (٣) فيا راكباً : بالتنوين على النداء ، وكان الأصمعي ينشده بلا تنوين ، قال أبو عبيدة : أراد « فيا راكباه » للندبة فحذف الهاء . عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهى مكة والمدينة وما حولها ، وقيل واليمن أيضاً .

٤ أَبَا كَرِبٍ والْأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَـــا وقَيْساً بِـأَعْلَىٰ حَضْرَمَوْتَ اليَمَانِيَا
٥ جَزَىٰ اللهُ قَوْمِي بالكُلَابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُمُ والاخَرِينَ المَوَالِيَـــا
٦ ولو شِئْتُ نَجَّتْنِي مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةٌ تَرَىٰ خَلْفَها الحُوَّ الْجِيَادَ تَوَالِيَا
٧ ولٰكِنَّنِي أَحْمِي ذِمارَ أَبِيكُمُ وكانَ الرِّماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيَا
٨ أَقُولُ وقد شَدُّوا لسانِي بِنِسْعَةٍ : أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا عن لِسَانِيَا
٩ أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فأَسْجِحُوا فإِنَّ أَخاكُمْ لم يَكُنْ مِن بَوَائِيَا
١٠ فإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِيَ سَيِّدًا وإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا
١١ أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ سامِعاً نَشِيدَ الرُّعَاءِ المُعْزِبِينَ المَتَالِيَا

---

(٤) أبو كرب : هو بشر بن علقمة بن الحرث . والأيهمان : هما الأسود بن علقمة بن الحرث ، والعاقب وهو عبد المسيح بن الأبيض . كما أفاده ابن الأثير ١ : ٢٦٢ . قيس : هو ابن معدي كرب ، وهو والد الأشعث بن قيس الكندي .

(٥) الكلاب ، بضم الكاف : يوم الكلاب الثاني ، كلاب أهل اليمن وتميم ، وفيه أسر عبد يغوث . صريحهم : خالصهم ومحضهم في النسب . الموالي : الحلفاء ههنا .

(٦) النهدة : المرتفعة الخلق . الحوة : الخضرة ، والأحوى من الخيل : ما ضرب لونه إلى الخضرة . (٧) الذمار : ما يجب على الرجل حفظه ، من منعه جاراً وطلبه ثاراً .

(٨) النسعة ، بكسر النون : القطعة من النسع ، وهو سير يضفر من جلد . وشد اللسان به هنا إما حقيقي ، بأن يكمموه بالنسعة ، وإما مجازي ، أراد أنهم فعلوا ما منع لسانه عن مدحهم .

(٩) أسجحوا : سهلوا ويسروا في أمري . أخاكم : هو النعمان بن جساس . البواء : من قولهم « باء فلان بفلان » إذا قتل به وصار دمه بدمه . يريد أني لم أقتل صاحبكم حتى تريدوا قتلي به . (١٠) حربه ، من باب « طلب » إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء . (١١) الرعاء بكسر الراء : جمع راع ، ويجوز ضم الراء ، وبه قرئ (حتى يصدر الرُّعاء) انظر تفسير البحر ٧ : ١١٤ والإعراب للعكبري ٢ : ٩٦ . المعزب : المتنحي بإبله . المتالي : الإبل التي نتج بعضها وبقي بعض .

١٢ وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عبْشَمِيَّةٌ كأَنْ لَمْ تَرَىٰ قبْلِي أَسِيرًا يمَانِيَا
١٣ وظَلَّ نِساءُ الحَيِّ حَوْلِيَ رُكَّدًا يُرَاوِدْنَ مِنِّي ما تُرِيدُ نِسَائِيَا
١٤ وقد عَلِمَتْ عِرْسِي مُلَيْكَةُ أَنَّنِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عليَّ وعادِيا
١٥ وقد كُنْتُ نَحَّارَ الجَزُورِ ومُعْمِلَ الْـ ـمَطِيِّ وأَمْضِي حَيْثُ لا حَيَّ مَاضِيَا
١٦ وأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الكِرَامِ مَطِيَّتِي وأَصْدَعُ بَيْنَ القَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا
١٧ وكنْتُ إذا ماالْخَيْلُ شَمَّصَهَا القَنَا لَبِيقًا بتَصْرِيفِ القَنَاةِ بَنَانِيَــا
١٨ وعادِيَةٍ سَوْمَ الجَرَادِ وَزَعْتُهــا بِكَفِّي وقد أَنْحَوْا إِلَيَّ العَوَالِيَا
١٩ كأَنِّيَ لم أَرْكَبْ جَوَادًا ولم أَقُلْ لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عن رِجَالِيَا
٢٠ ولم أَسْبَإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولم أَقُلْ لِأَيْسَارِ صِدْقٍ: أَعْظِمُواضَوْءَ نَارِيَا

---

(١٢) عبشمية : نسبة إلى « عبد شمس » ويقال فيه « عبشمس » . والذي أسر عبد يغوث فتى من بني عمير بن عبد شمس ، وكان أهوج ، فانطلق به إلى أهله ، فقالت أمه لعبد يغوث ، ورأته عظيما جميلا : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم ، فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج ! فمن ذلك قول عبد يغوث « وتضحك مني » . لم ترى : روي أيضاً « لم ترأ » بسكون الهمزة في آخر الفعل ، قال الفراء : أبقى من الهمزة خلفا ، وفي اللسان ٦ : ٣٨٣ بحث طويل في ذلك . قال الأصمعي : إلى ههنا سمعت من هذه القصيدة ولم أسمع بقيتها .

(١٤) معدوا : روي أيضاً « معديا » . وانظر في توجيهه الخزانة ١ : ٣١٦ وشرح شواهد الشافية ٤٠٠ — ٤٠١ وسيبويه ٢ : ٣٨٢ .

(١٦) الشرب : جمع شارب . المطية : البعير ههنا ، لأن ظهره يمتطى . أصدع : أشق . القينة : المغنية . يريد أنه يعطى كلا منهما شطر ردائه . (١٧) شمصها : نفرها ، كشمسها بالسين ، ورويت الثلاثة في البيت . اللبق . بفتح الباء : الظرف والرفق والحذق ، ومنه اللبق واللبيق . (١٨) وعادية : يريد وخيل عادية . سوم الجراد : انتشاره في طلب المرعى . يريد أن الخيل كالجراد في كثرتها . وزعتها : كففتها . أنحوا إلي : وجهوا إلي .

(٢٠) السباء : اشتراء الخمر . الروي : أراد به الممتلئ . الأيسار : الذين يضربون القداح .

٣١
وقال ذُو الإِصبَعِ العَدْوَانِيّ *

---

* ترجمته: مضت في القصيدة ٢٩ .

جو القصيدة: كان بنو عدوان من أعز العرب وأكثرهم عدداً ، ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا . وقال ابن دريد في الاشتقاق ص ١٦٤ : «وفنيت عدوان في الدهر الأول لبغيهم ، وقال ذو الإصبع العدواني في ذلك» ، فذكر البيت ١ من الأصمعية ١٨ . وكان السبب في تفرقهم وقتال بعضهم بعضاً أن بني ناجي بن يشكر بن عدوان أغاروا على بني عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان ، فاقتتلوا ، فقتل بنو ناج ثمانية نفر ، وقتلت بنو عوف رجلا واحداً من بني واثلة بن عمرو بن عياذ ، يقال له سنان بن جابر . فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ، وأبي مرير بن جابر أخو سنان أن يقبل بأخيه دية ، واعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم ومن والاهم ، وتبعه على ذلك كرب بن خالد ، أحد بني عبس بن ناج ، فمشى إليهما ذو الإصبع ، وسألهما قبول الدية فأبيا ، وأقاما على الحرب . وقد عني ذو الإصبع بتسجيل هذا الشقاق والتناحر ، في هذه القصيدة وفي أخوات لها مسطورات في صدر الجزء الثالث من الأغاني . وبدأ قصيدته بشيء من الغزل ، ثم سرد ما بينه وبين ابن عم له كان يتدسس إلى مكارهه ، ويشي به إلى أعدائه ، ويسعى بينه وبين بني عمه ، ويبغيه عندهم شرا ، سرد ذلك في تهكم هادئ عجيب ، معتزا برعايته لأواصر القرابة مع هذا الخلاف المستعر ، ثم تهدده إن لم يكف عن سعيه . وفخر عليه بنسب أمه ، وبأنه رجل أبي ، وقد ساق هذا المعنى في مبالغة ظاهرة . وبعفة نفسه ولسانه ، وبكرمه وحسن رأيه . ثم بصبره في الحروب واحتمال الجراحات ، وغلبته الخصوم عند المقاولة . ثم أعرب عن طيب نفسه واستعداده للمهادنة .

تخريجها: القصيدة مختصرة في هذه الرواية ، ولذلك رواها الأنباري كاملة بعد من غير أبي عكرمة ، وأثبتناها عنه برقم هذه القصيدة مكرراً . وهذه الأبيات ثابتة في تلك على الترتيب الآتي : ٦ ، ٧ ، ١٩ ، ٨ ، ٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٣ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٢٢ . وقد جعلنا جو القصيدة وتخريجها على الرواية الثانية المطولة . فرواها القالي في الأمالي ١ : ٢٥٥ — ٢٥٧ عن أبي بكر الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد ، كاملة ، ولكنه قدم البيت ٣٦ فوضعه بعد البيت ٢٤ . وهي في منتهى الطلب ١ : ١٩٦ — ١٩٧ عدا الأبيات ٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٦ مع خلاف في الترتيب . وفي الأغاني ٣ : ٨ — ١٠ عدا الأبيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٦ وفيه بيت زائد . والبيت ١٧ فيه ٤ : ٩٢ . وهي في شعراء الجاهلية ٦٣٦ — ٦٣٨ عدا البيت ٣٦ وزيد فيه بيت بعد ٣١ وهو تكرار برواية أخرى للبيت ١٦ . والبيتان ١ ، ٢ في الحيوان ٤ : ٣٦٤ . والأبيات ٦ ، ٧ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٠ ، ٢٢ في الشعراء ٤٤٥ ، والأبيات ٨ ، ١٠ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ١٦ في حماسة ابن الشجري ٧١ . والأبيات ١٩ ، ٨ ، ٢٤ في المؤتلف ١١٨ . والبيت ٢٤ في حماسة البحتري ٢٢٥ . ومنها قطعة في شواهد العيني ٣ : ٢٨٦ وما بعدها . وانظر الشرح ٣٢١ — ٣٢٧ .

١ لِيَ ابْنُ عَمٍّ عَلَى ما كانَ مِن خُلُقٍ مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ ويَقْلِينِي

٢ أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فَخَالَنِي دُونَهُ وخِلْتُهُ دُونِي

٣ ياعَمْرُو إنْ لاتَدَعْ شَتْمِي ومَنْقِصَتِي أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةُ اسْقُونِي

٤ لاهِ ابنُ عَمِّكَ لاأَفْضَلْتَ في حَسَبٍ عَنِّي ، ولا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي

٥ ولا تقُوتُ عِيَالِي يَومَ مَسْغَبَةٍ ولا بِنَفْسِكَ في العَزَّاءِ تَكْفِينِي

٦ إنِّي لَعَمْرُكَ ما بَابِي بِذِي غَلَقٍ عَنِ الصَّدِيقِ ولا خَيْرِي بِمَمْنُونِ

٧ ولا لِسَانِي علي الأَدْنَى بِمُنْطَلِقٍ بالفَاحِشَاتِ وَلا فَتْكِي بِمَأْمُونِ

٨ عَفٌّ يَؤُوسٌ إذَا ما خِفْتُ مِن بَلَدٍ هُوناً فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ علي الهُونِ

٩ عَنِّي إليكَ فما أُمِّي بِرَاعِيَةٍ تَرْعَى المَخَاضَ ، وَمارَأْيِي بِمَغْبُونِ

١٠ كلُّ امْرِئٍ رَاجعٌ يَوْماً لِشِيمَتِهِ وإنْ تَخَالَقَ أَخْلَاقاً إلى حِينِ

١١ إنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذُو مُحَافَظَــةٍ وابنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ مِنْ أَبِيِّينِ

---

(١) قلاه : أبغضه . (٢) أزري به : قصر به ، وزرى عليه : عابه . شالت نعامتنا : تفرق أمرنا واختلفنا . (٣) الهامة : الرأس ، قال الأصمعي : العرب تقول العطش في الرأس. وقال غيره : يقال إن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح اسقوني اسقوني ، حتى يقتل قاتله . (٤) لاه ابن عمك : أراد : لله ابن عمك ، فحذف اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها . ورواه أحمد بن عبيد بخفض « ابن » وقال : هو قسم ، المعنى : ورب ابن عمك . الديان : القائم بالأمر القاهر . خزاه يخزوه : إذا ساسه ودبر أمره . (٥) المسغبة : المجاعة . العزاء : الضيق والشدة . (٦) الممنون : المقطوع ههنا ، أي : لا أقطع عنه فضلي . (٨) يؤوس : يقول : لست بذي طمع ، أيئس مما في يدي غيري فلا تتبعه نفسي . (٩) براعية : أي لست ابن أمة ، ويقال إنه تعريض به ، لأنه كان ابن أمة . المغبون : الضعيف .

١٢ وأَنتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ كُلاًّ فَكِيدُونِي
١٣ فإِنْ عَرَفْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فانْطَلِقُوا وإِنْ جَهِلْتُم سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأْتُونِي
١٤ ماذا عَلَيَّ وإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي كَرَمٍ أَنْ لا أُحِبَّكُمُ إِذْ لم تُحِبُّونِي
١٥ لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لم يَرْوَ شارِبُكُمْ ولا دِماؤُكُمُ جَمْعاً تُرَوِّينِي
١٦ اللهُ يَعْلَمُنِي واللهُ يَعْلَمُكُمْ واللهُ يَجْزِيكُمُ عَنِّي ويَجْزِينِي
١٧ قد كُنْتُ أُوتِيكُمُ نُصْحِي وأَمْنَحُكُمْ وُدِّي على مُثْبَتٍ في الصَّدرِ مَكْنُونِ
١٨ لا يُخرِجُ الكَرْهُ منِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغِي لِينِي

٣١^٢

قال * : وأَنشدني غَيْرُ أَبِي عِكرمَةَ

هذه القصيدة أَتَمُّ ممَّا رواها أَبو عِكرمة، ولم يُسْنِدْ روايتَه إلى المفضَّل ،وهي :

١ يا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ الْهَمِّ مَحْزُونِ أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمَّ هَارُونِ
٢ أَمْسَى تَذَكَّرَها مِنْ بَعْدِ ما شَحَطَتْ والدَّهْرُ ذُو غِلْظَةٍ حِيناً وذُو لِينِ
٣ فإِنْ يَكُنْ حُبُّهَا أَمْسَى لَنَا شَجَناً وأَصْبَحَ الْوَأْيُ مِنها لا يُوَاتِينِي

(١٢) زيد ، بفتح الزاء وكسرها : زيادة . (١٥) هذا البيت من رواية أحمد بن عبيد ، ولم يروه أبو عكرمة . (١٨) الكره : الإكراه . المأبية : الإباء .

* القائل هو أبو محمد الأنباري . وغير أبي عكرمة هو أحمد بن عبيد ، كما صرح بذلك أبو علي القالي في أماليه بروايته عن أبي بكر بن الأنباري عن أبيه ١ : ٢٥٥ .

(١) شحطت : بعدت . (٢) الشجن : الهم والحزن . الوأي : الوعد .

٤ فقد غَنِينَا وشَمْلُ الدَّهْرِ يَجْمَعُنَا أُطِيعُ رَيَّا وريَّا لا تُعَاصِينِي
٥ تَرْمِي الوُشَاةَ فَلاَ تُخْطِي مَقَاتِلَهمْ بِصادِقٍ منْ صَفَاءِ الوُدِّ مَكنون
٦ ولِي ابنُ عَمٍّ عَلَى ما كان من خُلُقٍ مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ ويَقْلِينِي
٧ أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فَخَالَنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِي
٨ لَاهِ ٱبنُ عَمِّكَ لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ عَنِّي ، ولا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي
٩ ولاَ تَقُوتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ ولا بِنَفْسِكَ في العَزَّاءِ تَكْفِينِي
١٠ فإنْ تُرِدْ عَرَضَ الدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي فإنَّ ذٰلِك مما لَيْسَ يُشْجِينِي
١١ ولا يُرَى فِيَّ غَيْرَ الصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ ومَا سِوَاهُ فَإنَّ اللهَ يَكْفِينِي
١٢ لَوْلَا أَيَاصِرُ قُرْبَى لَسْتَ تَحْفَظُها ورَهْبَةُ اللهِ فِيمَنْ لا يُعادِينِي
١٣ إذًا بَرَيْتُكَ بَرْياً لا انْجِبَارَ لَهُ إنِّي رَأَيْتُكَ لاَ تَنْفَكُّ تَبْرِينِي
١٤ إنَّ الَّذِي يَقْبِضُ الدُّنْيَا ويَبْسُطُها إنْ كانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوفَ يُغْنِينِي
١٥ اَللهُ يَعْلَمُنِي واللهُ يَعْلَمُكُمْ واللهُ يَجْزِيكُمُ عَنِّي ويَجْزِينِي
١٦ ماذا عليَّ وإنْ كنتم ذَوِي رَحِمِي أَنْ لا أُحِبَّكُمُ إذْ لم تُحِبُّونِي
١٧ لَوْ تَشْرَبونَ دَمِي لم يَرْوَشارِبُكُمْ ولا دِماؤُكُمُ جَمْعاً تُرَوِّينِي

---

(٤) غنينا : أقمنا . (١٠) يشجيني : يحزنني . (١٢) في الأمالي وبعض النسخ «أواصر» بالواو وبدل الياء ، وفي منتهى الطلب بالروايتين . والأواصر : جمع آصرة ، ولي ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف . والأياصر : جمع أيصر ، وهو حبل صغير يشد به أسفل الخباء ، وأراد به هنا حبل القرابة .

١٨ ولِي ابنُ عَمٍّ لَوَ اَنَّ النَّاسَ فِي كَبَد ... لَظَلَّ مُحْتَجِزًا بالنَّبْلِ يَرْمِينِي

١٩ ياعَمْرُو إلَّا تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقَصَتِي ... أَضْربْكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةُ اسْقُونِي

٢٠ دُرْمٌ سِلَاحِي فما أُمِّي بِرَاعِيَة ... تَرْعَي الْمَخَاضَ ،وَما رَأْيِي بِمَغْبُونِ

٢١ إنِّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذو مُحَافَظَـةٍ ... وابنُ أَبِيٍّ أَبِيٌّ مِنْ أَبِيِّينِ

٢٢ لا يُخرِجُ القَسْرُ مِنِّي غَيْرَ مَأْبِيَةٍ ... وَلا أَلِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغِي لِينِي

٢٣ عَفٌّ نَدُودٌ إذَا ما خِفْتُ مِن بَلَدٍ ... هُوناً فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ علَي الهُونِ

٢٤ كلُّ امْرِئٍ صائرٌ يَوْماً لِشِيمَتِهِ ... وإن تَخَلَّقَ أَخْلاقاً إلى حِينِ

٢٥ إنِّي لَعَمْرُكَ ما بابِي بِذِي غَلَقٍ ... عَنِ الصَّدِيقِ وَلا خَيْرِي بِمَمْنُونِ

٢٦ وما لِسَانِي علي الأَدْنَيْ بِمُنْطَلِقٍ ... بالمنكراتِ ، وَما فَتْكِي بِمَأْمُونِ

٢٧ عِندي خلائقُ أَقوامٍ ذَوِي حَسَبٍ ... وآخرُونَ كثيرٌ كلُّهم دُونِي

٢٨ وأنتُمُ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ ... فأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ شَتَّيْ فَكِيدُونِي

٢٩ فإنْ عَلِمتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا ... وإنْ جَهِلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَأْتُونِي

٣٠ يا رُبَّ ثَوْبٍ حَوَاشِيهِ كأَوْسَطِهِ ... لاعَيْبَ في الثوبِ مِن حُسْنٍ ومن لينِ

---

(١٨) الكبد بفتح الباء : الشدة والمشقة . المحتجز : الذي يشد وسطه بثوب أو نحوه .

(١٩) درم : جمع أدرم ، وهو المستوي، أراد جودة سلاحه . وهذا البيت مضى في الرواية الأولي برقم ٩ بلفظ « عني إليك » .   (٢٣) ندود : شرود نفور . والبيت مضي برقم ٨ بلفظ « يؤوس » .

٣١ يوماً شَددْتُ علَى فَرْغَاءَ فاهِقَةٍ يوماً من الدَّهرِ تاراتٍ تُمَارِينِي
٣٢ قد كُنْتُ أُعطيكُمُ مالِي وأَمْنَحُكُمْ وُدِّي على مُثْبَتٍ في الصَّدْرِ مَكْنُونِ
٣٣ بَلْ رُبَّ حَيٍّ شَديدِ الشَّغْبِ ذي لَجَبٍ دَعَوْتُهُمْ راهنٍ منهمْ ومَرْهُونِ
٣٤ رَدَدْتُ بَاطِلَهُم فى رأسِ قائِلِهِمْ حتى يَظَلُّوا خُصُوماً ذا أفانِينِ
٣٥ ياعَمْرُو لو لِنْتَ لِي أَلْفَيْتَنِي يَسَرًا سَمْحاً كرِيماً أُجازِى مَن يُجَازِينِي
٣٦ واللهِ لو كَرِهَتْ كَفِّي مُصَاحَبَتِي لقَلْتُ إِذْ كَرِهَتْ قُرْبِي لهَا :بِينِي

٣٢

وقال الحارثُ بنُ وَعْلَةَ الجَرمِيُّ *

(٣١) الفرغاء : الواسعة ، يعني طعنة واسعة شدها بثوب ليحبس الدم . الفاهقة : الطعنة تفهق بدم ، أي تصيب . (٣٣) اللجب : الجلبة والصياح . (٣٤) الأفانين : الأحوال .

* ترجمته : هكذا نسبت القصيدة في المفضليات للحرث بن وعلة . وكذلك نقل الأنباري عن الأصمعي قال : «أنشدنيها أبو عمرو بن العلاء للحرث بن وعلة الجرمي» . وسائر الرواة والأخباريين ينسبونها لأبيه وعلة . فنقل الأنباري ذلك عن أحمد بن عبيد عن هاشم بن محمد عن المفضل وإسحق بن الجصاص ، وكذلك في النقائض والأغاني والعقد ، كلهم يذكر أن الذي حضر الوقعة يوم الكلاب الثاني وقال القصيدة هو وعلة الجرمي . وهو وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بُلع بن سُبيلة بن الهون بن أعجب بن قدامة بن جرم بن ربان ، وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ . وكان وعلة وابنه الحرث من فرسان قضاعة وأنجادها وأعلامها وشعرائها . وشهد وعلة يوم الكلاب الثاني ، فأفلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المنقري وطلبه ، ففاته ركضاً وعدواً ، جعل يركض فرسه ، فإذا ظن أنها قد أعيت وثب عنها فعدا منها ، وصاح بها فتجري وهو يجاريها ، فاذا أعيا وثب فركبها ، حتى نجا . فسأل عنه قيس فعرف أنه وعلة الجرمي ، فانصرف وتركه . و «بلع» بضم ففتح . و «سبيلة» بالتصغير . و «جرم» بفتح فسكون . و «ربان» بفتح الراء المهملة وتشديد الباء الموحدة ، ويرسم مصحفاً في كثير من الكتب . و «علاف» ككتاب . وهناك شاعر آخر اسمه «الحرث بن وعلة بن المجالد» وهو شيباني ذهلي ، له شعر في حماسة

١ فِدًى لكُمَا رِجْلَيَّ أُمِّي وخالَتِي غَداةَ الكُلَابِ إِذْ تُحَزُّ الدَّوابِرُ

٢ نَجَوْتُ نَجَاءً لم يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ كأَنِّي عُقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنَ كاسِرُ

٣ خُدَارِيَّةٌ سَفْعَاءُ لَبَّدَ رِيشَهَا مِنَ الطَّلِّ يومٌ ذُو أَهاضِيبَ مَاطِرُ

أبي تمام ، يشتبه على العلماء بالحرث بن وعلة الجرمى ، وهذا غير ذاك . وللذهلي ترجمة في المؤتلف ١٩٧ وذكر نسبه في الأغاني ٢٠ : ١٣٢ وقد اشتبه الاسمان على القالي في أماليه ١ : ٢٦٢ ، ٢ : ٦٩ فذكر أبياتاً من كلمة الحرث الذهلي ونسبها للجرمي . واضطرب الأمر على أبي عبيد البكري في سمط اللآلي ٥٨٥ فظنهما واحداً وقال : « الحرث بن وعلة الذهلي ، وكذلك هو في الحماسة حيثما ذكر ، ولعله كان مجاوراً في جرم » ! !

جو القصيدة: قالها وعلة في يوم الكلاب الثاني ، وكان بين أهل اليمن من مذحج وهمدان وكندة ، وبين بني تميم ، سعد والرباب ، ورئيس الرباب النعمان بن جساس ، ورئيس سعد قيس بن عاصم المنقري . فلما غدوا على القتال نادي قيس بن عاصم : يا آل مقاعس ، ومقاعس هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ، فسمع الصوت وعلة الجرمي ، وكان صاحب لواء أهل اليمن يومئذ ، فطرحه ، وكان أول منهزم من قومه ؛ وحملت عليهم سعد والرباب فهزموهم . ولما أكثرت تميم القتل في أهل اليمن أمرهم قيس بن عاصم بالكف عن القتل وأن يحزوا عراقيبهم ، وهو ما أشار إليه وعلة وإلى فراره في الأبيات ١ — ٣ . وأشار إلى نداء قيس آل مقاعس في البيتين ٦ ، ٧ . ثم إن وعلة لحق به رجل من بني نهد اسمه سليط بن قتب ، فقال له النهدي : أردفني خلفك فاني أتخوف القتل ، فأبى أن يردفه ، وهو ما يشير إليه البيتان .

تخريجها: الأبيات ٦ ، ٢ ، ٣ ، ٩ ، ٧ ، ١ ، ٥ في الأغاني ١٥ : ٧٣ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٦ — ٨ فيه ١٩ : ١٤٠ — ١٤١ . والأبيات ٦ ، ٢ ، ٣ ، ٩ ، ١٠ ، ٥ في النقائض. ١٥ والأبيات ١ — ١٠ في العقد ١ : ١٠١ ولكن الشطر الأول برواية أخرى ، وفيه بيت زائد بعد البيت ٣ . وانظر الشرح ٣٢٧ — ٣٣١ .

(١) الكلاب : بضم الكاف : هو يوم الكلاب الثاني بين تميم واليمن ، وانظر الخزانة ١ : ١٩٧ — ١٩٩ . تحز : تقطع . الدوابر : الأصول ، أي يقتل القوم فتذهب أصولهم ولا يبقى لهم أثر . (٢) تيمن : موضع باليمن . الكاسر : الذي يضم جناحيه يريد الانحطاط إلى الصيد ، يكون للمذكر والمؤنث . (٣) الخدارية : التي يضرب لونها إلى السواد ، وهي صفة للعقاب . السفعاء : مأخوذ من السفعة ، بضم فسكون ، وهي سواد يضرب إلى حمرة . الأهاضيب : جمع أهضوبة ، وهي المطرة العظيمة .

٤ كأنَّا وقد حالَتْ حُذُنَّةُ دُونَنا نَعَـامٌ تَلَاهُ فارِسٌ مُتَوَاتِرُ

٥ فَمَنْ يَكُ يَرْجُو في تَمِيمٍ هَوَادَةً فليْسَ لِجَرْمٍ في تميمٍ أَوَاصِرُ

٦ ولمَّا سَمِعْتُ الخَيْلَ تَدْعُو مُقَاعِساً تَطَالَعَني مِنْ ثُغْرَةِ النَّحْرِ جائِرُ

٧ فإنْ أَسْتَطِعْ لا تَلْتَبِسْ بِي مُقَاعِسٌ وَلا يَرَنِي مَبْدَاهُمُ والمَحَاضِرُ

٨ وَلا تَكُ لِي حَدَّادَةٌ مُضَرِيَّةٌ إِذَا ماغَدَتْ قُوتَ العِيَالِ تُبَادِرُ

٩ يقولُ لِيَ النَّهْدِيُّ : إنَّكَ مُرْدِفِي وَكَيْفَ رِدَافُ الفَلِّ ، أُمُّكَ عابِرُ

١٠ يُذَكِّرُنِي بِالرِّحْمِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وقد كانَ في نَهْدٍ وجَرْمٍ تَدَابُرُ

١١ ولمَّا رَأَيتُ الخَيْلَ تَتْرَىٰ أَثائِجًا عَلِمْتُ بِأَنَّ اليومَ أَحْمَسُ فاجِرُ

(٤) حذنة : بضم الحاء المهملة والذال المعجمة وتشديد النون : أرض لبني عامر بن صعصعة . متواتر : متواتر العدو متتابعه ، وهو صفة للنعام . شبهوا أنفسهم حين هربوا بنعام يخاف فارساً يتبعه . (٥) الهوادة . اللين والرقة . الأواصر : سبق شرحها في ٣١[٢] : ١٢ . (٦) مقاعس : أراد بني مقاعس ، وهم بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ولقبوا ببني مقاعس في هذا اليوم ، انظر الاشتقاق ١٥٠ . تطالعني : طلع مني وارتفع ، يعني فزعاً . ثغرة النحر : النقرة في أعلى الصدر . الجائر : حر يؤذي الجوف عند الجوع . (٧) التبس : اختلط ، والمراد لا يدركوني . مبداهم : من بدا منهم في البادية . محاضرهم : من نزل الحاضرة . وأصلهما مكان البدو والحضر . يريد : لا آلو عدواً وهرباً مخافة أن أوسر . (٨) الحداد : البواب والسجان . تبادر : أي إذا غدت فإنما همها قوت عيالها ، فكيف يكون حالي إذا كان من أسرني هذه حاله من الضيق . (٩) النهدي : رجل من بني نهد ، يقال له سليط بن قتب ، بفتحتين ، من بني رفاعة . الرداف : أن يركب شخص آخر خلفه . الفل : المهزوم ، كأنه سماه بالمصدر . العابر : العبري ، أي الباكية الحزينة . (١٠) الرحم ، بكسر فسكون : هو الرحم بفتح فكسر . تدابر : تقاطع . (١١) تترى : متواترين ، التاء مبدلة من الواو ، أصلها «وترى» بفتح الواو ، كالتقوى ، من الوقاية . وهي من المواترة ، وهي المتابعة ، نصبت على الحال ، وحقيقتها أنها مصدر في موضع الحال ، ومن العرب من ينونها ، وبه قرأ أبو عمرو وابن كثير في سورة المؤمنون ٤٤ (ثم أرسلنا رسلنا تتراً) وانظر العكبري ٢ : ٨١ ، واللسان ٧ : ١٣٧ — ١٣٨ . ويخطيء كثير من الكتاب في عصرنا فيظنونها فعلا مضارعاً ويضعونها موضعه . أثائج : جماعات ، وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم . أحمس : شديد القتال . فاجر : يركب فيه الفجور .

٣٣

وقال جُبَيْهاءُ الأَشْجَعِيُّ *

١ أَمَوْلَى بَنِي تَيْم أَلَسْتَ مُؤَدِّياً مَنِيحَتَنَا فيما تُؤَدَّى المَنَـائِحُ

٢ فإِنَّكَ إِنْ أَدَّيتَ غَمْرَةَ لم تَزَلْ بِعَلْياءَ عندِي مابَغَى الرِّبْحَ رَابِحُ

---

* ترجمته: جبيهاء بلفظ التصغير : لقبه، ويقال « جبهاء » بالتكبير ، ونقله في اللسان عن ابن دريد ، ولكنه ذكر في جمهرته في ثلاثة مواضع مصغراً . واسمه يزيد بن حميمة بن عبيد بن عقيلة ابن قيس بن رويبة بن سحيم بن عبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . شاعر بدوي خبيث ، متمكن من لسانه ، من مخاليف الحجاز ، نشأ وتوفي أيام بني أمية ، وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ، وهو من المقلين المشهورين ، ولا يعد في الفحول .

جو القصيدة: جاور جبيهاء في بني تيم بن معاوية بن سليم بن أشجع ، فاستمنحه مولى لهم عنزاً تسمى « غمرة » أو « صعدة » فنحه إياها ، فأمسكها دهراً ، فلما طال على جبيهاء مالا يردها قال هذه الأبيات ، يتقاضاه المنيحة . ونعت العنز ، فوصف شعرها وجيدها ، وجسمها وضرعها ، وغزارة حلبها في الليلة الشاتية ، وأن لبنها كان غبوقة الطارق . ثم صور صوت حلبها واجتزاءها بتافه المرعى ، على حين تجدي على أهلها خيراً كثيراً . وقد رد عليه التيمي بقوله :

بَلَى سأُؤدِيها إليك ذَميمةً فتَنْكِحُها إن أعوزَتْكَ المَنَاكِحُ

ثم أجابه جبيهاء بأبيات أخر ، انظرها في الأنباري ٣٣٥ والأغاني ١٦ : ١٤٢ .

تخريجها: قال الأنباري : « أنشدني هذه القصيدة أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي — هو ثعلب قال: أنشدنيها أبو عبد الله بن الأعرابي » . وهذا الإسناد يرجح عندنا أن هذه القصيدة مما لم يختر المفضل ، وأنها مما زاد الرواة على المفضليات . وهي في المؤتلف ٧٨ باختلاف . والبيت ٣ في الأمالي ٢ : ١٥٢ ، ٢٥٣ . والأبيات ١ — ٣ في التنبيه ١٠٩ — ١١٠ وسمط اللآلي ٧٧٥ — ٧٧٦ . والبيتان ١ ، ٣ في الأغاني ١٦ : ١٤٢ . والأبيات ٨ ، ٩ في السمط ٧٩٧ و ٣ فيه ٨٨٤ . والأبيات ١ ، ٣ في جمهرة ابن دريد ٢ : ١٩٥ و ٨ فيها ١ : ٧٥ . والبيتان ٨ ، ٩ في الفصول والغايات لأبي العلاء ٢٣٩ . والبيت ٩ في الكنز اللغوي ٤٩ ، ٦٣ . والأبيات ١ — ٦ في الحيوان ٥ : ٤٩١ ، ٤٩٢ ساسي . وانظر الشرح ٣٣١ — ٣٣٥ .

(١) أصل المنيحة الناقة يمنحها الرجل صاحبه ليحتلبها ثم يردها . ثم كثر ذلك حتى قيل للهبة منيحة . (٢) غمرة : اسم العنز التي منحها إياه . ويروي « صعدة » . العلياء ههنا : الرفعة . أي لا تزال على رفعة مني وإكرام ، لأدائك الأمانة .

٣ لها شَعَرٌ ضافٍ وجِيدٌ مُقَلِّصٌ ... وجِسْمٌ زُخَارِيٌّ وضِرْسٌ مُجَالِحُ

٤ ولو أُشْلِيَتْ في لَيلةٍ رَجَبِيَّةٍ ... بأَوْرَاقِها هَطْلٌ من الماءِ سافِحُ

٥ لَجَاءَتْ أَمامَ الحالِبَيْنِ وضَرْعُها ... أَمامَ صِفَاقَيْها مُبِدٌّ مُكاوِحُ

٦ وويْلُمِّها كانتْ غَبُوقَةَ طارِقٍ ... تَرَامَى به بِيدُ الإِكامِ القَــرَاوِحُ

٧ كأَنَّ أَجِيجَ النَّارِ إرْزَامُ شُخْبِها ... إِذَا ٱمْتَاحَهَا في مِحْلَبِ الحيِّ مائحُ

٨ ولو أَنها طافَتْ بِظِنْبٍ مُعَجَّمٍ ... نَفَى الرِّقَّ عنهُ جَدْبُهُ فهْوَ كالِحُ

٩ لَجاءَتْ كأَنَّ القَسْوَرَ الْجَوْنَ بَجَّها ... عَسَالِيجُهُ والثَّــامِرُ المُتَناوِحُ

١٠ تَرَى تَحتَهاعُسَّ النُّضَارِ مُنَيِّفاً ... سَمَا فَوْقَهُ من بارِدِ الغُزْرِ طامِحُ

---

(٣) مقلص : طويل . الزخاري : الكثير اللحم والشحم ، من قولهم زخر البحر : إذا طما وارتفع . المجالح : الذي يجتلح الشجر ، أي يقشره ، وإذا فعل ذلك الحيوان كان أكثر للبنه في الشتاء. (٤) أشليت : دعيت ، يعني للحلب . رجبية : أي ليلة من ليالي الشتاء . بأرواقها : يريد بسحابها . وإنما خص الشتاء لأن الألبان تقل فيه ، فأراد أنها غزيرة اللبن ، يبقى على شدة البرد. (٥) الصفاقان : ما اكتنف الضرع من عن يمين وشمال إلى السرة . المبد : الذي يوسع ما بين رجليها لعظمه . المكاوح : من قولهم كاوحه إذا قاتله فغلبه . والمراد أن ضرعها يضرب ساقيها إذا تمشي . (٦) ويلمها : العرب تقول للرجل ويلمه ، تمدحه بذلك ، فهو يتعجب منها . الغبوق : شرب العشي . الطارق : من يأتي ليلا . وهي غبوقته ، إذ يجد فيها شرابه حين يطرق . الإكام ، بكسر الهمزة : جمع أكة . القراوح : جمع قرواح ، بالكسر ، وهو المنبسط من الأرض لا يستتر منه شيء. (٧) أجيج النار : صوت لهيبها . الإرزام : الصوت . الشخب : ما خرج من الضرع من اللبن . شبه أجيج النار بصوت شخبها . امتاحها : احتلبها . (٨) الظنب : أصل الشجرة . المعجم : الذي عجمته الأبل مرة بعد أخري ، أي عضته . الرق : ما رق من الأغصان والورق . (٩) القسور : شجر يغزر به لبن الماشية . الجون : الأخضر الشديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدة الري . بجها : عظمها ونفخ خواصرها . العساليج : جمع عسلوج ، وهو الغصن الناعم . الثامر : ما له ثمر . المتناوح : المقابل بعضه بعضاً . يقول : لو رعت هذه العنز ما لا يجدي علي غيرها لجاءت بلبن كثير. (١٠) العس : القدح العظيم . النضار ، بالضم والكسر : شجر من أكرم الشجر وأصلبه ، تتخذ منه الأقداح . المنيف : الممتلىء . الغزر : كثرة اللبن ، وهو هنا اللبن بعينه . طامح : مرتفع .

١١ سَدِيسًا مِنَ الشُّعْرِ العِرَابِ كَأَنَّها   مُوَكَّرَةٌ مِن دُهْمِ حَوْرانَ صافِحُ

١٢ رَعَتْ عُشُبَ الجَوْلانِ ثُمَّ تَصَيَّفَتْ   وَضِيعَةَ جَلْسٍ فَهْيَ بَدَّاءُ رَاجِحُ

٣٤

وقال شَبيبُ بنُ البَرْصَاءِ*

---

(١١) السديس : التي أتت عليها السنة السادسة . الشعر : جمع شعراء ، وهي الكثيرة الشعر . العراب : العربية لا هجنة فيها . موكرة : ممتلئة . الدهم : السود ، أراد بها الجوابي . حوران ، بفتح الحاء : كورة من أعمال دمشق . الصافح : التي فقدت ولدها فذهب لبنها وسمنت . (١٢) الجولان : من نواحي دمشق . تصيفت : رعت في الصيف . الوضيعة : نبت . الجلس ، بفتح الجيم وسكون اللام : الغليظ من الأرض . البداء : البعيدة ما بين الرجلين لسمنها . راجح : ثقيلة ممتلئة .

ترجمته: هو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . والبرصاء لقب أمه ، واسمها قرصافة ، وقيل أمامة ، بنت الحرث بن عوف بن أبي حارثة . ولم تكن برصاء ، وإنما لقبت به لبياضها ، وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها إلي أبيها الحرث بن عوف المري الفارس المشهور ، فقال : لا أرضاها لك فان بها سوءاً ، ولم يكن بها ، فرجع فوجدها قد برصت ، فتزوجها ابن عمها يزيد بن جمرة ، فولدت له شبيباً ، فعرف بابن البرصاء . وهو شاعر محسن فصيح إسلامي ، من شعراء الدولة الأموية ، بدوي لم يحضر إلا وافداً أو منتجعاً . وكان شريفاً سيداً في قومه ، في بيت شرفهم وسؤددهم ، وكان أعور ، أصاب عينه رجل من طيء في حرب كانت بينهم .

جو القصيدة: روى الجمحي في الطبقات ٢١٦ — ٢١٧ عن أبي عبيدة قال : « خطب شبيب بن البرصاء إلي مسهر بن علي بن جابر أحد بني غيظ بن مرة ، فقال : نعم والله أزوجك ، فقال شبيب : أؤامر أخي ؟ فقال : تؤامر رجلا في تزويجك ويحك ؟ والله لا أزوج رجلا لا يملك أمره . فقال شبيب » وذكر الأبيات ١٦ — ١٩ . فبدأ شبيب قصيدته بالبكاء لفراق حبيبته ، ووصف الدار بعد رحلتها ، وذكر تباعد ما بين داره ودارها . وأنه سيقطع ذلك البعد بناقة وصفها . ثم نعت الفلاة وقدرته على اجتيازها في صميم الحر . ثم أشار إلى ابنة المري ، وفخر لها بصبره على الشدائد ، وهجره النوم لاستقبال الضيف ، وبشرائه الجزر بالثمن الغالي ليضرب عليها بالقداح في الشتاء ، لينال المعوزين خيرها . ووصف هزال المرضع ذاك الوقت ولهج ولدها بالرضاع . ثم فخر بأنه لا يضن بنحر ناقته لأضيافه .

١ أَلم تَرَ أَنَّ الحَيَّ فَرَّقَ بينَهُمْ نَوًى يومَ صحْرَاءِ الغَمِيمِ لَجُوجُ
٢ نَوًى شَطَنَتْهُمْ عن نَوَانَاوهيَّجَتْ لنا طَرَباً ، إنَّ الخُطُوبَ تَهِيجُ
٣ فلمْ تَذْرِفِ العَيْنَانِ حتَّى تَحَمَّلَتْ مَعَ الصُّبْحِ أَحْفَاضُ لهُمْ وحُدُوجُ
٤ وحتَّى رَأَيْتُ الْحَيَّ تُذْرِي عِرَاصَهُمْ يَمَانِيَةٌ تَزْهَى الرَّغامَ دَرُوجُ
٥ فأَصْبَحَ مَسْرُورٌ بِبَيْنِكِ مُعْجَبٌ وبَاكٍ لهُ عندَ الدِّيارِ نَشِيجُ
٦ فإنْ تَكُ هِنْدٌ جَنَّةً حِيلَ دُونَها فقدْ يَعْزِفُ اليَأْسُ الفَتَى فَيَعِيجُ
٧ إذَا احْتَلَّتِ الرِّنْقَاءَ هِنْدٌ مُقِيمَةً وقد حانَ منِّي من دِمَشْقَ بُرُوجُ
٨ وبُدِّلْتُ أَرْضَ الشِّيحِ منها وبُدِّلَتْ تِلَاعَ المَطَالِي سَخْبَرٌ ووَشِيجُ

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٢٩١ – ٢٩٢ عدا البيتين ٩ ، ٢٣ . والأبيات ١٧ – ١٩ في النوادر ١٨٠ لرجل من غطفان ، وشبيب مري غطفاني . والبيت ١٢ في اللسان ٧ : ١٦٩ غير منسوب ، وفيه « فُرُوع » بدل « فروج » وهو خطأ . والأبيات ١٦ – ١٩ في طبقات الجمحي ٢١٧ . والبيت ١٨ في سمط اللآلي ٤٩٣ . وانظر الشرح ٣٣٥ – ٣٤١ .

(١) النوي : النية التي ينوونها في سفرهم . الغميم : موضع . اللجوج : المنقادة المتتابعة . (٢) شطنتهم : أخذت بهم على غير قصد . الطرب : خفة تلحق للفرح والجزع ، وهو هنا للجزع . (٣) الأحفاض : جمع حفض ، بفتحتين ، وهو البعير الضعيف يحمل عليه الأمتعة والآنية . الحدوج : جمع حدج ، بكسر فسكون ، وهي مراكب النساء . (٤) ذرت الريح الشيء وأذرته : أطارته . العراص : جمع عرصة ، وهي البقعة الواسعة بين الدور . الرغام ، بالفتح : التراب اللين . تزهاه : تستخفه . الدروج من الرياح : السريعة المر . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٥) النشيج : مثل البكاء للصبي إذا ردد صوته في صدره ولم يخرجه . (٦) عزف اليأس الفتى : منعه وصرفه ، وهذا فعل نادر التعدية ، ذكره صاحب النهاية في حديث « عزفت نفسي عن الدنيا » . يعيج : يقنع ويرضى . (٧) الرنقاء : في بلاد عامر بن صعصعة . البروج : الخروج والظهور هنا ، كما يفهم من السياق ، وهذا المصدر لم يذكر في المعاجم ، وفي اللسان : « وكل ظاهر مرتفع فقد برج » وضبط بالقلم بفتح الراء ، ويؤيده هذا المصدر . (٨) أرض الشيح : الأرض التي ينبت فيها ، أراد البادية . المطالي : موضع بنجران ، وتلاعه : مسايل أوديته . سخبر ووشيج :

٩ وأَعْرَضَ مِنْ حَوْرَانَ والقِنُّ دُونَها تِلَالٌ وخَلَّاتٌ لَهُنَّ أَجِيجُ
١٠ فلا وَصْلَ إِلَّا أَنْ تُقَرِّبَ بَيْنَنا قَلَائِصُ يَجْذِبْنَ المَثَانِيَ عُوجُ
١١ ومُخْلِفَةٌ أَنْيَابُهَـا جَدَلِيَّـةٌ تَشُدُّ حَشاها نِسْعةٌ ونَسِيجُ
١٢ لها رَبِذَاتٌ بالنَّجـاءِ كأَنَّها دعائِمُ أَرْزٍ بينهُنَّ فُـرُوجُ
١٣ إذا هَبَطَتْ أَرضاً عَزَازًا تَحَامَلَتْ مَنَاسِمُ منها رَاعِفٌ وشَجِيجُ
١٤ ومُغْبَرَّةِ الآفاقِ يَجْرِى سَرَابُها عَلَى أُكْمِهَا قبلَ الضُّحَىٰ فيَمُوجُ
١٥ قَطَعْتُ إِذَا الأَرْطَىٰ ارْتَدَىٰ فى ظِلالِهِ جَوَازِئُ يَرْعَيْنَ الفَلَاةَ دُمُوجُ
١٦ لَعَمْرُ ابنةِ المُرِّيِّ ما أَنا بالَّذِي له أَن تنُوبَ النَّائِبَاتُ ضَجِيجُ

---

(٩) القن : جبل . خلات : جمع خلة ، بالفتح ، وهى الرملة المنفردة . الأجيج : تلهب النار . (١٠) القلائص : جمع قلوص ، وهى الشابة من الإبل . المثاني : الحبال ، الواحدة مثناة ، بفتح الميم وكسرها . العوج : المعوجة من الضمر والهزال ، نعت للقلائص . (١١) مخلفة أنيابها : الإخلاف مرور عام على الإبل بعد ظهور آخر أسنانها . جدلية : منسوبة إلى جديلة من اليمن . النسعة : سيور مضفورة على هيئة الحبل . (١٢) أراد بالربذات القوائم ، وأصل الربذ ، بالتحريك ، الخفة . النجاء : السرعة . الأرز : شجر بالشأم يوصف بالصلابة . (١٣) العزاز ، بالفتح : الأرض الصلبة . راعف : الرعاف خروج الدم من الأنف ، أراد أن العزاز أدمت مناسمها . الشجيج : من الشج ، وهو فعيل بمعنى مفعول . (١٤) مغبرة الآفاق : فلاة ارتفع فيها الغبار لذهاب النبت . الأكم : جمع أكمة . (١٥) قطعت : أي قطعت هذه الفلاة . الأرطى : شجر يدبغ به ، والظباء والبقر تعتاده تكنس في أصوله . الجوازئ من البقر : التي تجتزئ بالرطب عن الماء . الدموج : الداخلة في كنسها ، هكذا فسر الأنباري ، وتوجيهه أن يكون جمع « دامج » اسم فاعل من قولهم « دمج الشيء » دخل ، وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم ، ونظيره في المسموع « شاهد وشهود » . (١٦) ابنة المري : هى ابنة الرجل الذي خطب إليه ، كما سبق في جو القصيدة . الضجيج : الصياح عند المكروه والمشقة والجزع . يقول : لست من يجزع لنازلة تنزل به ، أنا صبور على ريب الدهر .

١٧ وقد عَلِمَتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ أَنَّنِي إلى الضَّيْفِ قَوَّامُ السِّنَاتِ خَرُوجُ
١٨ وإنِّي لَأُغْلِي اللَّحْمَ نِيئاً وإنَّنِي لَمِمَّنْ يُهينُ اللَّحْمَ وهْو نَضِيجُ
١٩ إذَا المُرْضِعُ العَوْجاءُ باللَّيلِ عَزَّها عَلَى ثَدْيِهَا ذُو وَدْعَتَيْنِ لَهُوجُ
٢٠ إذَا ما ابْتَغَى الأَضيافُ مَنْ يبْذُلُ القِرَى قَرَتْ لِيَ مقْلَاتُ الشِّتاءِ خَدُوجُ
٢١ جُمَاليَّةٌ بالسَّيْف مِن عَظْمِ ساقِهَا دَمٌ جاسِدٌ لم أَجْلُهُ وسُحُوجُ
٢٢ كأَنَّ رِحالَ المَيْسِ فى كلِ مَوْقِفٍ عليها بأَجْوَازِ الفَلَاةِ سُرُوجُ
٢٣ وما غاضَ مِن شَيْءٍ فإنَّ سَمَاحتي ووَجْهِي به أُمُّ الصَّبِيِّ بَلِيجُ

---

(١٧) السنات: جمع سنة ، بكسر ففتح ، وهي النعاس الخفيف . يقول : إذا طرقني ضيف وأنا نائم خرجت إليه فأنزلته . (١٨) أغلي اللحم : أشتري خياره غالياً للضرب بالقداح في الجدب لينحر للناس . إهانته النضيج : بذله لمن ورده ، لا يمنع أحداً منه . (١٩) أي أغلي اللحم في هذا الموضع الشديد . العوجاء : التي اضطرب خلقها للهزال من الجوع فهزلت وانحنت . عزها : غلبها . ذو ودعتين : يريد ولدها ، والودعة ، بسكون الدال وتحرك : الخرز البحري المعروف ، يعلق على الصبي لدفع العين فيما يظنون . اللهوج : المغري بالرضاع يلهج به لقلته في ثدي أمه . (٢٠) قرت : أراد قرت أضيافي . المقلات : التي لا يعيش لها ولد ، جمعها مقاليت ، وهي من القلت ، بفتح اللام ، وهو الهلاك . الخدوج : التي رمت بولدها قبل تمام أيامه ، فهو أصلب لها وأنفس . (٢١) الجمالية : التي تشبه الجمل في خلقها . الجاسد : اللازق . يريد أنه يعرقبها بالسيف . السحوج : جمع سحج ، بسكون الحاء ، وهو الأثر في الجلد كالخدش . (٢٢) الميس : شجر يتخذ منه الرحال . الأجواز : الأوساط . (٢٣) غاض : نقص . بليج : طلق مسفر مشرق . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .

٣٥

وقال عَوْفُ بنُ الأَحْوَصِ *

١ هُدِّمَتِ الحِيَاضُ فلم يُغَادَرْ ... لِحَوْضٍ مِن نَصائِبِهِ إِزَاءُ

٢ لِخَوْلَةَ إِذْ هُمُ مَغْنًى ، وأَهْلِي ... وأَهلُكِ ساكِنُونَ مَعاً رِئَاءُ

ترجمته: هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر. واسم أبيه « ربيعة » و « الأحوص » لقبه. وأصل الحوص: ضيق في العين. وكان الأحوص سيداً في قومه وذا رأيهم، حضر يوم شعب جبلة، من عظام أيام العرب، وهو يومئذ شيخ كبير، قد وقع حاجباه على عينيه، وقد ترك الغزو، غير أنه يدبر أمر الناس، وكان مجرباً حازماً ميمون النقيبة. وحضره معه ابنه عوف، وكان من زعمائهم وقوادهم. وكان يوم جبلة قبل الهجرة بأكثر من ٧٠ سنة. وعوف هذا ابن عم الطفيل والد عامر بن الطفيل.

جو القصيدة: كان بعض بني جعفر قد لقوا ربيعة الشر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، فشدوه وثاقاً وأهانوه. فقام أخوه الهصان، واسمه عامر بن كعب وقال: يا بني جعفر! ردوا إلي إسار أخي أو حكموني. فأبى ذلك بنو جعفر. فقال عوف بن الأحوص هذا ابني دأب فاصنعوا به ما صنع بصاحبكم. فأبى ذلك بنو أبي بكر، واجتمع القوم بعضهم إلي بعض. فلما رأى ذلك عوف أتى الهصان فحكمه، فحكم لأخيه بأربعين من الإبل. فقام أنس بن عمرو بن أبي بكر فضمنها عن عوف، فأداها. وانظر تفصيل القصة في النقائض ٤٣٢ – ٥٣٥. وقال عوف هذا الشعر في ذلك. فبدأ بوصف آثار ديار صاحبته بعد هجرتها، ثم أقسم بالمشاعر أن يظل لها وفياً. ثم أشار إلى التحكيم وطلب النصفة فيه، وندد بالاشتطاط، وعرض ابنه دأباً أن يحكموا فيه بما يشاؤون. وأبان أنهم وبني عمهم أكفاء في الشرف وفي الدم، سوقة ليس فيهم ملك. وذوه ببعض ملوك العرب استطراداً، وفخر بآبائه وأخواله، وتحدث عن العرب ونعت الرمح.

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٢٩٢ – ٢٩٣. والبيت ١١ في النقائض ٥٣٣. والبيت ١٤ في الحيوان ٢ : ٩. وانظر الشرح ٣٤١ – ٣٤٧.

(١) النصائب: ما نصب حول الحوض من الأحجار، واحدها نصيبة. الإزاء: مصب الدلو على حجر ونحوه. (٢) المغنى: الموضع الذي يغنون فيه، أي يقيمون. الرئاء: المقابلة والمحاذاة.

٣ فَلَأْياً ما تَبِينُ رُسُومُ دَارٍ وما أَبْقَى مِن الحَطَبِ الصِّلاءُ
٤ وإنِّي والَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ مَحَارِمَهُ وما جَمَعَتْ حِرَاءُ
٥ وشَهْرِ بَنِي أُمَيَّةَ والهَدَايَا إذا حُبِسَتْ مُضَرِّجَهَا الدِّمَاءُ
٦ أُذُمُّكِ ما تَرَقْرَقَ ماءُ عَيْنِي عَلَيَّ إذًا مِن اللهِ العَفَاءُ
٧ أُقِرُّ بِحُكْمِكُمْ ما دُمْتُ حَيًّا وأَلْزَمُهُ وإنْ بَلَغَ الفَنَاءُ
٨ فلا تَتَعَوَّجُوا في الحُكْمِ عَمْدًا كما يَتَعَوَّجُ العُودُ السَّرَاءُ
٩ ولا آتِي لكم مِن دُونِ حَقٍّ فأُبْطِلَهُ كما بَطَلَ الحِجَاءُ
١٠ فإنَّكَ والحُكُومةَ يا بْنَ كَلْبٍ عليَّ وأَنْ تُكَفِّنَنِي سَوَاءُ
١١ خذُوا دَأباً بمَا أَثْأَيْتُ فيكُمْ فلَيْسَ لكُمْ عَلَى دَأبٍ عَلَاءُ
١٢ وليسَ لِسُوقَةٍ فَضْلٌ علينا وفِي أَشْيَاعِكُمْ لكُمُ بَوَاءُ

---

(٣) لأيا : بطيئا . الرسوم من الآثار : ما لم يكن له شخص . الصلاء : النار . (٤) حراء : جبل قريب من مكة . يذكر ويؤنث ، من ذكره أراد الجبل ، ومن أنثه أراد البقعة التي هو فيها . (٥) شهر بني أمية : ذو الحجة ، كانت مشايخ قريش تعظمه ، إذ يفخرون فيه بآبائهم بعد الحج ، ونسبه الشاعر إلى بني أمية . مضرجها : اسم فاعل و « الدماء » فاعله ، و « ها » عائدة على الهدايا ، وهو منصوب على الحال من ضمير الهدايا في « حبست » . ومجيئه حالا مع إضافته للضمير جائز ، لأن إضافة الصفة كاسم الفاعل إلى معمولها ليست محضة ، فلا تفيد تعريفاً ، انظر همع الهوامع ٢ : ٤٧ . (٦) أذمك ، أي : لا أذمك . الترقرق : جولان الدمع في العين . العفاء : الهلاك . (٧) الفناء : يريد فناء ماله . (٨) السراء : شجر تصنع منه القسي . (٩) الحجاء : المحاجاة والمفاطنة . يقول : لا أحتال في حق لكم فأبطله كما تبطل الأحجية إذا عرف خافيها . (١٠) الحكومة : الحكم . قال الأصمعي : ابن كلب رجل عرض له أنه يفعل به فعلا يعدل قتله . (١١) دأب : ابن الشاعر . أثأيت : أفسدت . العلاء : الرفعة . أي خذوا ابني رهناً حتى أؤدي إليكم . (١٢) يقال : فلان بواء بفلان ، أي هو كفؤه أن يقتل به . يقول لبني عمه : نحن أشياعكم ، دماؤنا تكافىء دماءكم .

١٣ فَهَلْ لكَ فى بَنِي حُجْرِ بن عَمْرٍو ، فَتَعْلَمَهُ وأَجْهلَهُ ، وَلَاءُ
١٤ أَو العَنْقَاءِ ثَعْلَبَةَ بنِ عَمْرٍو دِمــاءُ القَوْمِ لِلْكَلْبَى شِفَاءُ
١٥ وما إنْ خِلْتُكُمْ من آلِ نَصْرٍ مُلوكاً ، والمُلوكُ لهم غَلَاءُ
١٦ ولكنْ نِلْتُ مَجْدَ أَبٍ وخالٍ وكان إليْهما يَنْمِي العَــلَاءُ
١٧ أَبُوكَ بُجَيْدٌ والمَرْءُ كَعْبٌ فلَمْ تَظْلِمْ بأَخْذِكَ ما تَشَاءُ
١٨ ولكنْ مَعْشَرٌ مِن جِذْمِ قَيْسٍ عُقُولُهُمُ الأَباعِــرُ والرِّعــاءُ
١٩ وقَدْ شَجِيَتْ إنِ اسْتَمْكَنْتُ منهَا كما يَشْجَى بِمِسْعَرِهِ الشِّوَاءُ
٢٠ قَنَــاةُ مُذَرَّبٍ أَكْرَهْتُ فيها شُرَاعِيًّــا مَقَالِمُــهُ ظِماءُ

---

(١٣) حجر بن عمرو : هو حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر ، والد امرئ القيس ، وأحد ملوك كندة . (١٤) ثعلبة : هو ابن عمرو بن عامر ماء السماء ، ولقب العنقاء لطول عنقه ، وهو من ملوك غسان . الكلبي : جمع كلب ، بفتح فكسر ، وهو من أصابه داء الكلب . وكان بعض العرب يزعم أن دماء الملوك والأشراف شفاء من الكلب إذا شربت . وانظر الحيوان ٢ : ٥ — ٩ . وفي جمهرة اللغة لابن دريد ١ : ٣٢٦ بيت يشبه هذا ، للحصين بن الحمام .

(١٥) نصر : هو ابن ربيعة بن عمرو بن الحرث اللخمي ، جد عمرو بن عدي بن نصر ، أحد ملوك الحيرة ، من أجداد النعمان بن المنذر ، وانظر العمدة ٢ : ٢١٨ . وعمرو أول من ملك من لخم كما في الاشتقاق ٢٢٦ . ونقل المرزوقي عن الأصمعي أن نصراً هو أول من ملك منهم . الغلاء : الارتفاع ومجاوزة القدر . (١٦) ينمي : يرتفع . (١٧) فلم تظلم الخ : يهزأ به ويتهكم ، أي لم تضع الشيء في غير موضعه ، ومنه : من أشبه أباه فما ظلم . (١٨) الجذم : الأصل . العقول : الديات . الأباعر : جمع بعير . الرعاء : جمع راع . يريد : نحن من جذم قيس إذا وجبت علينا الدية أديناها إبلا وعبيداً ، لسنا بملوك فلا تشتطوا علينا . (١٩) شجيت : أي الحرب ، يريد نشبت ، وأصل الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم أو نحوه . المسعر : الذي يحرك به النار ، فإذا أرادوا إخراج الشواء أخرج به . (٢٠) المذرب : المحدد . الشراعي : السنان ، نسب إلى رجل كان يصنع الأسنة ، اسمه شراع . وإكراه السنان في القناة إدخاله فيها . مقالمه : كعوبه ، ولما كان السنان في القناة جعل المقالم له وإن كانت للقناة . ظماء : قال المرزوقي : رماحنا ظماء إلى مناهل دمائكم .

٣٦

وقال عَوْفٌ أَيضاً *

١ ومُسْتَنْبِحٍ يَخْشَى القَوَاءَ ودُونَهُ مِنَ اللَّيْلِ بَابَا ظُلْمَةٍ وسُتُورُها
٢ رَفَعْتُ لَهُ نارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا زَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهِرَّ عَقُورُها
٣ فَلَا تَسْأَلِينِي واسْأَلِي عن خَلِيقَتِي إِذَا رَدَّ عَافِي القِدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُها

---

*ترجمته: مضت في القصيدة قبلها .

جو القصيدة: رسم عوف صورة المستنبح يأوي إلى نار القرى في الليل . وفخر بكرمه حين الجدب والأزمة ، ونعت القدر والابل التي تنحر . ونوه بتسامحه مع الصديق ووأده العداوة ، وضرب لذلك مثلا بقبيلة صريم التي حاولت استثارته . وأنه يغضي عن العوراء يسمعها . ثم تهكم بابن زحر وفخر بقبيله وأحلافه . ثم أشار إلى مضاء عزمه ، وإلى أن عاقبة التواني ضياع الأمور .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٢٩٣ – ٢٩٤ عدا البيت ٩ – والأبيات ١ ، ٢ ، ١١ وبيت زائد في المرزباني ٢٧٥ – ٢٧٦ – وقد اضطربت نسبة بعض أبياتها في المراجع اضطراباً شديداً : فالأبيات ١ ، ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٧ ، ١٨ في الأغاني ١١ : ٩١ ضمن قصيدة لشبيب بن البرصاء ، وفيها أيضاً البيت الزائد الذي نسبه المرزباني لعوف . والبيتان ١ ، ٢ في الحماسة ٢ : ٢٨٦ منسوبين لأخيه شريح بن الأحوص . والأبيات ٣ – ٦ ، ٨ في قصيدة لأعشى قيس في ديوانه ٣٢ . والأبيات ١ – ٣ ، ٥ – ٧ في الحيوان ٥ : ٤٥ منسوبة لعبيد بن الأبرص ، ولكن هذا خطأ في النسخة ، صوابه ما في نسخة أخرى مخطوطة أنها لعوف ، وأيضاً فليست في ديوان عبيد . والبيت ٣ في اللسان ١٩ : ٣٠٩ منسوباً لمضرس بن ربعي الأسدي ، وهو في الأساس ٢ : ٨٧ منسوباً للكميت . والأبيات ٨ ، ٩ ، ١٧ في الحماسة ٤١٣ – ٤١٤ منسوبة لشبيب بن البرصاء كرواية الأغاني . وكذلك نسب البيتان ٨ ، ٩ لشبيب في حماسة البحتري ١٣٧ . والبيت ١١ فيها ١٧١ منسوباً لمضرس الأسدي مع بيتين آخرين . والبيت ١١ نفسه في المرزباني ٣٩٠ منسوباً لمضرس مع أنه نسبه قبل ذلك ٢٧٥ – ٢٧٦ لعوف . والبيت ٨ في اللسان ١٨ : ١٢٠ غير منسوب . وانظر الشرح ٣٤٧ – ٣٥٣ .

(١) المستنبح: الذي يضل الطريق فينبح، لتجيبه الكلاب، فيستدل على الحي فيقصدهم . القواء : الخالي من الأرض ، أي يخشى أن يهلك فيه . (٣) عافي القدر : قال الأصمعي : كانوا في الجدب إذا استعار أحدهم قدراً رد فيها شيئاً من طبيخ . فالعافي : ما يبقونه فيها . « من » فاعل « رد » .

٤ وكانوا قُعُودًا حَوْلَهَا يَرْقُبُونَها وكانَتْ فَتَاةُ الحَيِّ مِمَّنْ يُنِيرُها

٥ تَرَيْ أَنَّ قِدْرِي لا تَزَالُ كأَنَّهَا لِذِي الفَرْوَةِ المَقْرُورِ أُمٌّ يَزُورُها

٦ مُبرَّزَةٌ لا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَهَا إِذَا أُخْمِدَ النِّيرَانُ لاحَ بَشِيرُها

٧ إِذَا الشَّوْلُ رَاحتْ ثم لَمْ تَفْدِ لَحْمَهَا بـأَلْبَانِهَا ذَاقَ السِّنَانَ عَقِيرُها

٨ وإنِّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قَدْ بَدَا ثَرَاها مِن المَوْلَىٰ فلا أَسْتَثِيرُها

٩ مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ ، وإنَّمَا يَهِيجُ كَبِيرَاتِ الأُمورِ صَغِيرُها

١٠ تَسُوقُ صُرَيْمٌ شَاءَها مِن جُلَاجِلٍ إليَّ وَدُونِي ذَاتُ كَهْفٍ وقُورُها

١١ إِذَا قِيلَتِ العَوْرَاءُ وَلَّيْتُ سَمْعَهَا سِوَايَ ولم أَسْأَلْ بِهَا : ما دَبِيرُها

١٢ فَمَاذَا نَقِمْتُمْ مِن بَنِينَ وَسَادَةٍ بَرِيءٌ لكم مِنْ كُلِّ غِمْرٍ صُدُورُها

١٣ هُمُ رَفَعُوكمْ لِلسَّماءِ فَكِدْتُمُ تَنَالُونَهَا لَوْ أَنَّ حَيًّا يَطُورُها

---

(٤) يرقبونها : من شدة الجهد ، ينتظرون نضجها . ينيرها : يضيئها ، يريد أن الفتاة المصونة تعالج معهم القدر من الجهد ، ولا تستحي . (٥) ذو الفروة : السائل المستجدي ، وفروته : جعبته التي يضع فيها ما يعطي . المقرور : الذي اشتد به البرد . (٦) مبرزة : يعني النار . بشيرها : ضوؤها ، يبشر الناظر إليه ويستدل به على الخير . (٧) الشول : الإبل التي شولت ألبانها ، أي ارتفعت . راحت : رجعت من المرعى . يقول : إذا راحت ولم يكن بها لبن عقرتها . (٨) ثراها : أثرها ، كقولهم : أرى ثرى الغضب في وجه فلان ، والثرى الندى ، كما ترى ندى ماء البئر قبل استخراجه . المولى : ابن العم ههنا . (٩) هذا البيت عن أحمد بن عبيد . (١٠) صريم : قبيلة . الشاء : جمع شاة . جلاجل وذات كهف : موضعان . القور : جمع قارة ، وهو المرتفع في صلابة . قال أحمد بن عبيد : يقول : تحملني بالهجاء على أن أهجوها وأذكرها ، وأصف أنهم أصحاب شاء ، ليسوا بأصحاب خيل ولا إبل ، فكأنهم ساقوا ذلك إلي لأذكره منهم ، على بعد ما بيني وبينهم . (١١) العوراء : الكلمة القبيحة ، وأصل العور الفساد في كل شيء . دبيرها : عاقبتها وما يراد منها . (١٢) الغمر : الحقد والعداوة . (١٣) يطورها : يقربها أو يحوم حولها .

١٤ مُلُوكٌ عَلَى أَنَّ التَّحِيَّةَ سُوقَةٌ أَلَايَاهُمُ يُوفَى بِهَا ونُذُورُها

١٥ فإِلَّا يَكُنْ مِنِّي ابْنُ زَحْرٍ ورَهْطُهُ فَمِنِّي رِياحٌ عُرْفُهَا ونَكِيرُها

١٦ وكَعْبٌ فإِنِّي لَابْنُهَا وحَلِيفُهَا وناصِرُها حيثُ استَمَرَّ مَرِيرُها

١٧ لَعَمْري لقد أَشْرَفْتُ يومَ عُنَيْزَةٍ على رَغْبَةٍ لو شَدَّ نَفْساً ضَمِيرُها

١٨ ولكنَّ هُلْكَ الأَمْرِ أَنْ لا تُمِرَّهُ ولا خَيْرَ فى ذِي مِرَّةٍ لا يُغِيرُها

---

(١٤) الألايا : جمع ألية ، وهى اليمين . يقول : هم ملوك ومعاملتهم للناس معاملة السوقة ، لأنهم لا يتكبرون عليهم ، فالناس يحيونهم بتحية السوقة ، وكل من دون الملك عند العرب سوقة من جميع الناس . (١٥) أراد رياح بن الأشل الغنوي . العرف : المعروف . النكير : ما تنكره . يريد : رياح مني في الرضا والغضب . (١٦) كعب : هو ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة . حيث استمر مريرها : حيث جد أمرها ، أخذه من المريرة ، وهي الحبل إذا فتل . أراد أنه ناصر لها في شدة أمرها . (١٧) يوم عنيزة : من أيام العرب . لو شد نفساً ضميرها : أي لو اشتد العزم . يقول : كنت عزمت علي أن أغير عليهم وأمكنتني الفرصة ، ثم فترت ، كأنه يلوم نفسه أن لا أغار عليهم فغنم وأصاب الرغبة . (١٨) أن لا تمره : أن لا تحكمه ، وأصل الإمرار إحكام الفتل . المرة ، بكسر الميم : طاقة الحبل . يغيرها : من الإغارة ، وهي شدة الفتل . قال أبو عكرمة : التضييع من التواني ، أى من ركب شيئاً فلا يضعفن فيه .

٣٧

وأَنشَدَنَا المفضَّلُ لرجل من اليهود*

١ سَلَا رَبّةَ الْخِدْرِ مَا شَأْنُها ومِنْ أَيِّ ما فاتَنَا تَعْجَبُ

٢ فَلَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ فـــاتَهُ على رِفْقِــهِ بعضُ ما يَطْلُبُ

٣ فكائِنْ تَضَرَّعَ مِن خاطِبٍ تَزَوَّجَ غَيْرَ الَّتِي يَخْطُبُ

٤ وزُوِّجَهَـــا غَـــيرُهُ دُونَهُ وكَانَتْ لَهُ قَبْلَهُ تُحْجَبُ

* ترجمته: هو رجل مبهم لم يعرف . ولكن الأبيات الأربعة الأول ذكرها صاحب الأغاني ١١ : ٧٤ مع أربعة أبيات أخر ، ونسبها لعبد الله بن معاوية في قصة . وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . قال أبو الفرج في الأغاني ١١ : ٦٨ : « كان عبد الله من فتيان بني هاشم وجودائهم وشعرائهم ، ولم يكن محمود المذهب في دينه ، كان يرمى بالزندقة » . وقد خرج عبد الله في آخر أيام مروان بن محمد ، ثم أخذه أبو مسلم الخراساني في أول الدعوة العباسية وقتله سنة ١٣١ . و « الجوداء » بوزن « عقلاء » جمع « جواد » .
وقد يرجح لدينا أن القصيدة التي هنا هي لرجل من اليهود ، وأن عبد الله بن معاوية اقتبس الأبيات الأربعة لشأنه ، وضم إليها أربعة أخر ، لأن ابن الأعرابي يذكر أن المفضل أنشده إياها لرجل من اليهود ، والمفضل أدرك عبد الله بن معاوية وعاصره ، ويغلب على الظن أنه قد رآه ، فان عبد الله أول ما خرج بالكوفة بين سنتي ١٢٧ — ١٢٩ وكان المفضل يعيش فيها يطلب العلم ، وبعض شيوخه مات سنة ١٢٣ ، وأيضاً فقد كان ضلعه سياسياً مع الطالبيين . فيبعد مع هذا ومع اتساع أفقه في الرواية أن يخفى عليه من شعر عبد الله وشأنه مثل هذا ، وأن تكون الأبيات له ثم ينسبها لرجل غيره .

جو القصيدة: قصة الأغاني أن عبد الله بن معاوية خطب ربيحة بنت محمد بن عبد الله بن علي بن جعفر ، وخطبها بكار بن عبد الملك بن مروان ، فتزوجت بكاراً ، فشمتت بعبد الله امرأته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، فقال الأبيات في ذلك . فقالت له : والله ما شمت ، ولكني نفست عليك . فقال لها : لا جرم والله لاسؤتك أبداً ما حييت . وأيا كان قائل الشعر ، فإنه يعتذر فيه عن فشله في خطبته ، ويعزو ذلك إلى المقادير ، ويضرب المثل بانقياد الوعول في رؤوس الجبال إلى قناصها ، دون أن يحتالوا في ذلك .

تخريجها: البيتان ٦ ، ٧ في اللسان ١ : ٢٠٣ غير منسوبين . وتمتاز هذه القصيدة بتصريح ابن الأعرابي بأن المفضل أنشده إياها ، فهي من أصل الكتاب ، ليست مما زيد فيه . وانظر الشرح ٣٥٤ .

٥ وقَدْ يُدْرِكُ المَرْءُ غيرُ الأَرِيبِ ... وقَدْ يُصْرَعُ الحُوَّلُ القُلَّبُ
٦ أَلم تَرَ عُصْمَ رُؤُوسِ الشَّظَا ... إِذَا جـاءَ قَانِصُهَا تُجْلَبُ
٧ إِلَيْهِ ، ومَا ذَاكَ عن إِرْبَةٍ ... يكونُ بِهـا قانِصٌ يَأْرَبُ
٨ ولكِنْ لها آمِرٌ قَادِرٌ ... إِذَا حـاوَلَ الأَمْرَ لا يُغْلَبُ

٣٨

وقال ربيعةُ بنُ مَقْرُومٍ*

(٥) يدرك : يدرك ما يطلب . الأريب : العاقل . الحول : ذو الحيلة . القلب : الذي يتقلب في الأمور ، البصير بعواقبها . والحول القلب صفتا مدح . (٦) العصم : جمع أعصم ، وهو الوعل ، سمي بذلك لبياض في يديه . الشظا : جبل ، ويقال بالمد أيضاً . وفسره الأنباري بأنه رؤوس الجبال ، وليس في المعاجم . (٧) إليه : متعلق بقوله « تجلب » في البيت السابق . الإربة : الحاجة . يأرب : يحتاج .

* ترجمته : هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غيظ بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار . وفي شرح الأنباري في القصيدة ١١٣ ص ٧٣١ « بن قيس بن جابر بن عوف بن غيظ » وهو خطأ مخالف لسائر المصادر . وربيعة أحد شعراء مضر المعدودين في الجاهلية والإسلام ، أسلم فحسن إسلامه ، وشهد القادسية وغيرها من الفتوح . وعاش ١٠٠ سنة . وله ترجمة في الإصابة ٢ : ٢٢٠ ، والخزانة ٣ : ٥٦٦ . وقد لقبه البحتري في حماسته ص ٢٠٤ بالمخبل الضبي ، وهو خطأ ، شبه عليه هذا بالمخبل السعدي القريعي ، الذي مضت ترجمته في القصيدة ٢١ ، لأن بعضهم سماه « ربيعة بن ربيع بن قتال » فاشتبه عليه ربيعة بربيعة ؛ وهذا غير ذاك ، ولم نجد أحداً غير البحتري سمى ابن مقروم « المخبل » .

جو القصيدة : يفخر فيها بقومه وشدة بأسهم في الحروب ، ويذكر من تلك الأيام يوم بزاخة والنسار وطخفة والكلاب وذات السليم . وقد بدأها بوصف رسوم دار صاحبته ووقوفه عليها ، وبكى لتذكارها . ثم ذكر الرحلة على ناقة أسهب في نعتها ، وشبهها بالعير الوحشي ، وساق الحديث عنه وعن أتنه وسلطانه عليها ، ووصف الصائد يتربص بها عند الماء ، وكيف فرت منه ، ليجعل ذلك شبهاً لسرعة ناقته . ثم فخر بأخلاقه وحسن سياسته لمخالطيه ، وبقومه وكرمهم وتمام استعدادهم للحرب ، وذكر مفاخر أيامهم وإباءهم للضيم ، ونعت سلاحهم وخيلهم .

تخريجها : البيت ٧ في الموشح ٤٢ . والبيت ١١ في الكنز اللغوي ١٨ . والأبيات ٢٤ ، ٢٩ – ٣١ في النقائض ١٠٦٧ . والبيت ٣٣ في الأمالي ١ : ٨ . والأبيات ٣٢ – ٣٤ في سمط اللآلي ٣٧ . والبيت ٣٣ في الاقتضاب ٣٦٦ . والبيت ٤٠ في حماسة البحتري ١٢١ . وانظر الشرح ٣٥٥ – ٣٧١ .

١ أَمِنْ آلِ هِنْدٍ عَرَفْتَ الرُّسُومَا ... بِجُمْرَانَ قَفْرًا أَبَتْ أَنْ تَرِيمَا
٢ تَخَالُ مَعَارِفَهَا بَعْدَ مَا ... أَتَتْ سَنَتَانِ عليها الوُشُومَا
٣ وَقَفْتُ أُسَائِلُهَا نَاقَتِي ... ومَا أَنَا أَمْ مَا سُؤَالِي الرُّسُومَا
٤ وذَكَّرَني العَهْدَ أَيَّامُهَا ... فَهَاجَ التَّذَكُّرُ قلباً سَقِيماً
٥ فَفَاضَتْ دُمُوعِي فَنَهْنَهْتُهَا ... عَلَى لِحْيَتِي ورِدَائِي سُجُومَا
٦ فَعَدَّيْتُ أَدْمَاءَ عَيْرَانَةً ... عُذَافِرَةً لا تَمَلُّ الرَّسِيمَا
٧ كِنَازَ البَضِيعِ جُمَالِيَّةً ... إِذَا مَا بَغَمْنَ تَرَاها كَتُومَا
٨ كأَنِّي أُوَشِّحُ أَنْسَاعَهَا ... أَقَبَّ مِنَ الحُقْبِ جَأْباً شَتِيمَا
٩ يُحَلِّئُ مِثْلَ القَنَا ذُبَّلاً ... ثَلاثاً عَنِ الوِرْدِ قَد كُنَّ هِيمَا

---

(١) جمران : موضع ، يقال بالجيم وبالحاء المهملة . وروى ياقوت البيت في الحرفين . تريم : تبرح . يريد أن الرسوم باقيات حوالد . (٢) المعارف : ما عرف منها من رسم أو طلل . (٣) « أسائلها » حال معترضة بين الفعل ومفعوله . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٥) نهنهتها : كففتها . سجوماً : مصدر سجم الدمع إذا قطر ، وقع المصدر حالا ، أو مفعولا مطلقا من معنى « فاضت » أي : فاضت دموعي سجوماً على لحيتي وردائي فنهنهتها . (٦) الأدماء : البيضاء ، أراد الناقة . وعديتها : عزلتها لرحلي واخترتها . وهذا المعنى ليس في المعاجم . العيرانة : التي تشبه بالعير لصلابتها . العذافرة : الضخمة . الرسيم : ضرب من السير . (٧) الكناز : المكتنزة . البضيع : اللحم . الجمالية : التي تشبه الجمل في إشرافه . البغام : ضرب من الرغاء ليس بالشديد . الكتوم : التي تكتم الرغاء لصبرها على السير . (٨) الأنساع : سيور عراض تشد بها الرحال . وتوشيحها : شدها . الأقب : الضامر ، وقد عدى « أوشح » إلى مفعولين ، وهو قليل ، وفي اللسان : « وقد أشحه الثوب » والهمزة بدل من الواو . الحقب : جمع أحقب ، وهو الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض . الجأب : الغليظ . الشتيم : الكريه الوجه . (٩) يحلىء : أي الحمار ، والتحلئة : المنع من الماء . مثل القنا : شبه الأتن في صلابتها أو طولها بالقنا . الذبل : الضوامر . الورد : إتيان الماء . الهيم : العطاش ، جمع هيماء .

١٠ رَعَاهُنَّ بالقُفِّ حَتَّى ذَوَتْ   بُقُــولُ التَّنَاهِي وهَرَّ السَّمُوما

١١ فَظَلَّتْ صوَادِيَ خُزْرَ العُيُونِ   إلى الشَّمْسِ مِنْ رهْبَةٍ أَنْ تَغِيمَا

١٢ فلمَّــا تبيَّنَ أَنَّ النَّهارَ   تَوَلَّىٰ وآنَس وَحْفاً بَهِيمَا

١٣ رَمَىٰ اللَّيلَ مُستعَرِضاً جَوْزَهُ   بِهِنَّ مِزَرًّا مِشَلاًّ عَذُومَــا

١٤ فَأَوْرَدَها مَعَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ   شَرَائِعَ تَطْحَرُ عَنْها الجَمِيمَا

١٥ طَوَامِيَ خُضْرًا كلَوْنِ السَّماءِ   يَزِينُ الدَّرَارِيُّ فيها النُّجُومَا

١٦ وبالمــاءِ قَيْسٌ أَبُو عَامِرٍ   يُؤَمِّلُهَــا ساعَةً أَنْ تَصُومَا

١٧ وبالكَفِّ زَورَاءُ حِــرْمِيَّةٌ   مِنَ القُضْبِ تُعْقِبُ عَزْفاً نَئِيمَا

١٨ وأَعْجَفُ حَشْرٌ تَرَىٰ بِالرِّصَا   فِ ممَّا يُخَالِطُ منها عَصِيمَا

---

(١٠) القف : ما صلب من الأرض واجتمع . ذوت : ذهب ماؤها . التناهي : جمع تنهية ، وهو الموضع من الأرض له حاجز يمنع الماء أن يخرج منه . وما ينبت في التناهي من البقل أبطأ ذبولا من سواه ، لأنه ينبت في الماء . هر : كره . السموم : شدة الحر مع هبوب الريح . (١١) الصوادي : العطاش . خزر العيون : تضيق عيونها تراقب الشمس ، لأن فحلها لا يوردها الماء ، إلا عند الغروب . تغيم : تعطش ، والغيم والغين : العطش . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (١٢) آنس : أبصر وعلم وأحس . الوحف ، من الشعر والنبات : ما غزر وأثت أصوله واسود ، أراد به هنا الليل . البهيم : الأسود . (١٣) جوز الليل : وسطه . المزر : العضوض ، والزر : العض . المشل : الطارد ، والشل : الطرد . العذم : العض أيضاً ، عذمه يعذمه : إذا عضه . (١٤) الشرائع : جمع شريعة ، وهي مثل الفرضة في النهر . تطحر : تدفع . الجميم : ما اجتمع على الماء من قذى .
(١٥) الطوامى المرتفعة لكثرة مائها . جعلها خضراً لصفائها . الدراري : عظام النجوم .
(١٦) أبو عامر : هو القانص . الصيام : القيام . يؤملها أن تقف ساعة فيرميها .
(١٧) الزوراء : القوس . الحرمية : منسوبة إلى الحرم ، نسبة على غير قياس . القضب : يريد أنها عملت من قضيب . العزف : صوتها ، مأخوذ من عزيف الجن . النئيم : الصوت أيضاً ، وهو دون الزئير . ونصب « زوراء » وما تبعه على تقدير فعل ، كأنه قال « وأمسك بالكف » . والرفع على الابتداء . والضبط بالنصب ثابت في الأصل ، وذكر الأنباري رواية الرفع . (١٨) أراد بالأعجف السهم . الحشر : الدقيق . الرصاف ، بالكسر : أسفل من مدخل النصل في السهم . العصيم : أثر الدم .

١٩ فأَخْطأَهــا فَمَضَتْ كُلُّها تَكادُ من الذُّعْرِ تَفْرِي الأَديمَا
٢٠ وإنْ تَسْئَلِيني فإنِّي امْرُؤٌ أُهِينُ اللئِيمَ وأَحْبُو الكَرِيمَا
٢١ وأَبْنِي المَعَالِيَ بِالمَكْرُماتِ وأُرْضِي الخَليلَ وأُرْوِي النَّدِيمَــا
٢٢ ويَحْمَدُ بَذْلِي لهُ مُعْتَــفٍ إِذَا ذَمَّ مَنْ يَعتَفِيهِ اللَّئيمَا
٢٣ وأَجْزِى القُرُوضَ وَفاءً بِهــا بِبُؤْسَى بَئِيَسى ونُعْمَى نَعيما
٢٤ وقَوْمِي ، فإنْ أَنتَ كذَّبْتَنِي بِقَوْلِيَ فاسْئَلْ بِقَوْمي عَلِيمَا
٢٥ أَلَيْسُوا الَّذِينَ إذَا أَزْمَــةٌ أَلَحَّتْ على الناسِ تُنْسِي الحُلُومَا
٢٦ يُهِينُونَ في الحقِّ أَموالَهُمْ إِذَا اللَّزَباتُ الْتَحَيْنَ المُسِيمَا
٢٧ طِوَالُ الرِّماحِ غَداةَ الصَّباحِ ذَوُو نَجْدَةٍ يَمْنَعُونَ الْحَرِيمَا
٢٨ بَنُو الحربِ يوماً إِذَا اسْتَلْأَمُوا حَسِبْتَهُمُ فى الْحَــدِيدِ القُرومَا

---

(١٩) تفري الأديم : تشق الجلد وتقطعه . (٢١) الخليل : الصاحب ، وفسره ابن الأعرابي هنا بأنه المختل ذو الحاجة ، أي : إذا جاءني محتاج أعطيته حتى يرضى . (٢٢) المعتفي : المعترض من غير مسألة . (٢٣) البؤس والبؤسى والبئيسى : بمعنى . يقول : أجزي صاحب الحسنة حسنة ، وصاحب السيئة سيئة . (٢٥) ألحت : لزمت وتتابعت . الحلوم : العقول ، وإنما ينسى الرجل حلمه لشدة الجهد ، يطيش حلمه ويذهب عقله . (٢٦) أي ينفقون أموالهم في الحقوق التي تعتريهم ، من قرى ضيف ومنيحة ودية . اللزبات ، بفتح الزاي : جمع لزبة ، بسكونها ، وهي القحط . التحين : قشرن ، يقال لحوت العود ولحيته : إذا قشر ما عليه من لحائه . المسيم : صاحب الإبل والغنم ، اشتق اسمه من السائمة . (٢٧) النجدة : الرفعة في كل أمر . الحريم : ما يجب عليهم منعه . (٢٨) استلأموا : لبسوا اللأمة ، وهي السلاح . القروم : فحول الابل .

٢٩ فِدًى بِبُزَاخَةَ أَهْلِي لَهُمْ إِذَا مَلأُوا بالجُمُوعِ الْحَزِيمَا
٣٠ وإِذْ لَقِيَتْ عامِرٌ بالنِّسَارِ مِنْهُمْ وطِخْفَةَ يوماً غَشُومَا
٣١ بهِ شاطَرُوا الحَيَّ أموالَهُمْ هَوَازِنَ، ذَا وَفْرِهَا والعَدِيمَا
٣٢ وساقَتْ لَنَا مَذْحِجٌ بالكُلاَبِ مَوالِيَهَا كُلَّهَا والصَّمِيمَا
٣٣ فَدَارَتْ رَحانَا بِفُرْسَانِهِمْ فَعَادُوا، كأَنْ لم يكونُوا، رَمِيمَا
٣٤ بِطَعْنٍ يَجِيشُ لهُ عانِدٌ وضربٍ يُفَلِّقُ هاماً جُثُومَا
٣٥ وأَضْحَتْ بِتَيْمَنَ أَجْسَادُهُمْ يُشَبِّهُهَا مَن رَآها الهَشِيمَا
٣٦ تَرَكْنَا عُمَارَةَ بَيْنَ الرِّماحِ عُمارةَ عَبْسٍ نَزِيفاً كلِيما
٣٧ ولولاَ فَوارِسُنَا ما دَعَتْ بذَاتِ السُّلَيْمِ تَمِيمٌ تَمِيما
٣٨ وما إِنْ لِأُوتِبَهَا أَنْ أَعُدَّ مآثِرَ قَوْمِي ولاَ أَنْ أَلُومَا

(٢٩) بزاخة : موضع . الحزيم ، بالزاي : الحزم من الأرض ، وهو الصلب . وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم . (٣٠) النسار وطخفة ، بكسر أولها : موضعان . الغشوم : الظالم . (٣١) به : أي في يوم النسار . شاطروا : أخذوا الشطر ، وهو النصف . الوفر : المال الكثير . العديم : المقل . (٣٢) الموالي ههنا : الحلفاء . الصميم : الصريح الخالص في نسبه . وأراد بالكلاب الوقعة بين مذحج وتميم ، التي أشير إليه في قصيدة عبد يغوث رقم ٣٠ . (٣٣) عادوا رميما : صاروا عظاماً بالية . (٣٤) يجيش : يفور لكثرته . العاند : ما عند من الدم ، أي سال فلم يرقأ . الجثوم : جمع جاثم ، وهو اللازم مكانه لا يبرح . (٣٥) تيمن ، بفتح الميم وضمها : موضع . الهشيم : ما يبس وتكسر من ورق الشجر . (٣٦) عمارة : هو ابن زياد العبسي ، يقال له عمارة الوهاب ، وهو أحد الكملة الأربعة : عمارة والربيع وأنس وقيس ، وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأنمارية ، أخت سلمة بن الخرشب ، وقد مضت ترجمته في قصيدته رقم ٥ . نزيف وكليم : فعيل بمعنى مفعول ، والكلم : الجرح . (٣٧) ذات السليم : موضع كان به يوم من أيامهم . (٣٨) أوتبها : أخزيها وأفضحها ، والإبة ، بكسر الهمزة وفتح الباء : العار وما يستحيا منه . يقول : لست أعد مآثر قومي لأخزي هذه .

٣٩ ولكنْ أُذَكِّـرُ آلاءَنَا حَـديثاً وما كانَ مِنَّا قَديمَا
٤٠ ودَارِ هَوَانٍ أَنِفْنَا المُقَـامَ بِهـا فَحَلَلْنا مَحَلاًّ كَرِيمَا
٤١ إِذَا كان بَعْضُهُمُ لِلهَـوَانِ خَلِيطَ صَفاءٍ وأُمًّا رَؤُومَا
٤٢ وثَغْرٍ مَخُوفٍ أَقَمْنَـا بهِ يَهَابُ بهِ غيرُنا أن يُقِيمَا
٤٣ جَعَلْنَـا السُّيُوفَ بهِ والرِّماحَ مَعَاقِلَنَـا والحديدَ النَّظِيمَا
٤٤ وجُرْدًا يُقَرَّبْنَ دُونَ العِيَالِ خِلاَلَ البُيُوتِ يَلُكْنَ الشَّكِيمَا
٤٥ تُعَوَّدُ في الْحَرْبِ أَنْ لاَ بَرَاحَ إذا كُلِّمَتْ لاتَشَكَّى الكُلُومَا

٣٩

وقال رَبيعةُ أَيضاً *

(٣٩) لم يرو هذا البيت أبو عكرمة . (٤١) الرؤوم : التي تعطف على ولدها وتحبه . (٤٢) الثغر : موضع المخافة . (٤٣) النظيم : المنظوم . (٤٤) الجرد : الخيل القصيرة الشعر . يقربن دون العيال : يؤثرن ويفضلن بالإكرام . يلكن : يمضغن . الشكيم : لسان اللجام . (٤٥) كلمت : جرحت . الكلوم : الجروح . يقول : إذا جرحت صبرت ولم تبرح .

* ترجمته : مضت في القصيدة قبلها .

فالقصيدة : تحدث عن صرم خليلته إياه ، وعزوفها عنه لعلو سنه . فجعل يفخر بأنه في كبره قد راجع حلمه ، وظل شديد الوفاء قوي المجازاة ، راعياً لأمر قومه ، مسعداً للمحتاج . وفخر بكرمه وحلوله التلاع لذلك . ثم وصف الكتيبة وصموده فيها ، وكيف يقارع خصمه بالحجة الساطعة . وفخر بوروده المياه الموحشة آخر الليل ، ممتطياً بعيراً ، ووصف البعير وشبهه بالحمار الوحشي أطاع له النبت فاكتنز ، وجعل يعدو خلف أتانه ، وصبحه صائد من بني جلان ، فرماه بسهم خاطىء ، فانصاع يتهالك في عدوه ، وجعل ذلك مثلا لسرعة بعيره . فبين هذه القصيدة والتي قبلها تشابه من هذا الوجه .

تخريجها : البيت ٧ في شرح الحماسة ٤ : ١٣٦ غير منسوب . ولم نجد منها شيئاً غيره فيما بين أيدينا من المصادر ، إلا أبياتاً في اللسان والبلدان ، منها البيت ١١ في اللسان ١٧ : ١٦٤ . وانظر الشرح ٣٧١ – ٣٨١ .

١ أَلا صَرمَتْ مَوَدَّتَكَ الرُّوَاعُ وجَدَّ البَيْنُ مِنها والوَدَاعُ
٢ وقالتْ : إنَّهُ شَيْخٌ كَبيرٌ فَلَجَّ بها ، ولم تَرِعِ ، آمْتِنَاعُ
٣ فإمَّا أُمْسِ قد رَاجَعْتُ حِلْمِي ولاحَ عليَّ مِن شَيْبٍ قِناعُ
٤ فقد أَصِلُ الْخَلِيلَ وإن نَآنِي وغِبُّ عَدَوَاتِي كَلَأٌ جُدَاعُ
٥ وأَحْفَظُ بالمَغِيبةِ أَمْرَ قَوْمِي فلا يُسْدَىٰ لَدَيَّ ولا يُضَاعُ
٦ ويَسْعَدُ بِي الضَّرِيكُ إذَا اعْتَرَانِي ويَكْرَهُ جانِبِي البَطَلُ الشُّجاعُ
٧ ويَأْبَىٰ الذَّمَّ لِي أنِّي كَرِيمٌ وأَنَّ مَحَلِّيَ القَبَلُ اليَفَاعُ
٨ وأنِّي فى بَنِي بَكْرِ بْنِ سَعْدٍ إذَا تَمَّتْ زَوَافِرُهُمْ أُطَاعُ
٩ ومَلْمُومٍ جَوَانِبُها رَدَاحٍ تُزَجَّىٰ بالرِّماحِ ، لها شُعَاعُ

---

(١) الرواع : اسم امرأة ، وهو بضم الراء وتخفيف الواو ، كما في اللسان وضبط المتن ، ويروى بفتح الراء ، كما نقل الأنباري ، وأخطأ صاحب القاموس إذ ضبطه بفتح الراء وتشديد الواو . (٢) لج : تمادى وأبى أن ينصرف عن الشيء . لم ترع : لم تكف ، يقال ورع الرجل يرع رعة ، من باب « وثق » وورعا ، بفتح الواو وسكون الراء ، وهو الكف . وهي جملة معترضة بين الفعل وفاعله . (٣) هذا البيت شاهد للإتيان بالفعل المضارع بعد « إما » بغير توكيد ، وهو واجب ، فيكون هذا سماعيا . (٤) نآني : بعد عني ، يقال نآه ونأى عنه . غب عدواتي : عاقبتها . كلأ جداع : كلأ وخيم فيه الجدع لمن رعاه ، أي مرعى ثقيل غير مريء ، و « الجدع » بفتح الجيم وسكون الدال : أصله سوء الغذاء . (٥) المغيبة : مصدر ميمى كالمغيب ، ولم يذكر مؤنثاً في المعاجم . يقول : أحفظهم بالغيب وأحوطهم . لا يسدى : لا يهمل ولا يترك سدى . (٦) الضريك : المحتاج الضعيف . اعتراني : عراني وصار إلي . (٧) القبل ، بفتحتين : ما استقبلك من الجبل . اليفاع : الموضع المرتفع . أراد أنه ينزل موضعاً مرتفعاً ، ليرى الضيفان ناره فيقصدوها ، ولا ينزل غموض الأرض . أو أراد أنه يرتفع عن الذم واللائمة . (٨) الزوافر : الجماعات ، الواحدة زافرة . (٩) عنى بالملموم جوانبها الكتيبة ، أي لمت فجمعت ، يقال لممت الشيء : أصلحته وجمعته . الرداح : الثقيلة الجرارة . تزجى : تساق وتدفع . شعاع : من كثرة بياض الحديد وصفائه .

١٠ شَهِدْتُ طِرَادَها فَصَبَرْتُ فيها إِذَا ما هَلَّلَ النِّكْسُ اليَرَاعُ
١١ وخَصْمٍ يَرْكَبُ العَوْصَاءَ طَاطٍ عنِ المُثْلَى ، غُنَامَاهُ القِذَاعُ
١٢ طَمُوحِ الرَّأْسِ كُنْتُ لهُ لِجاماً يُخَيِّسُهُ ، لهُ منهُ صِقَاعُ
١٣ إِذَا ما انْآدَ قَوَّمَهُ ، فَلانَتْ أَخَادِعُهُ ، النَّوَاقِرُ والوِقَاعُ
١٤ وأَشْعَثَ قد جَفَا عنْــهُ المَوالِي لَقًى كالحِلْسِ ليْسَ بهِ زَمَــاعُ
١٥ ضَرِيرٍ قـــد هَنَأْناهُ فأَمْسَى عليهِ في مَعيشَتِهِ اتِّسَاعُ
١٦ وماءٍ آجِنِ الجَمَّـــاتِ قَفْرٍ تَعَقَّمُ في جَــوَانِبِهِ السِّبَاعُ
١٧ وَرَدْتُ وقد تَهَوَّرَتِ الثُّرَيَّا وتَحْتَ وَلِيَّتِي وَهْمٌ وَسَاعُ

---

(١٠) هلل : جبن ورجع . النكس ، بالكسر : الوغد من الرجال . اليراع : الذي لا جرأة له ولا صبر في الحرب ، شبه باليراعة ، وهي القصبة ، لتجوفها ، فهو خال لا قلب له .

(١١) العوصاء : الخطة الشديدة . الطاط : المنحرف . المثلى : خير الأمور وأمثلها . غناماه : قال في اللسان : « غناماك وغنمك أن تفعل كذا ، أي قصاراك ومبلغ جهدك والذي تتغنمه ، كما يقال حماداك ، ومعناه كله : غايتك وآخر أمرك » . القذاع : المقاذعة وهي المسابة . (١٢) يخيسه: يحبسه . منه : من اللجام . الصقاع : حديدة تكون في موضع الحكمة من اللجام . (١٣) انآد : تلوي وامتنع . الأخادع : جمع أخدع ، وهو عرق في موضع الحجامة من الرأس . النواقر : الدواهي . الوقاع : جمع وقعة . يريد أنه يذل هذا الطموح المتكبر بقواف صوائب ، وهجاء ينال منه ويرد من حده وكبره . (١٤) الأشعث : المحتاج . الموالي : بنو العم ههنا . أي قد جفا عنه ناصروه وضيعوه . اللقى ، بفتح اللام : الشيء المطروح . الحلس : الكساء . الزماع : بالكسر والفتح : المضاء في الأمر والعزم عليه . (١٥) الضرير : المضرور بمرض أو هزال أو نحو ذلك . هنأناه : أعطيناه . (١٦) آجن : متغير . الجمات : جمع جمة ، وهو ما كثر من الماء . تعقم : تتعقم ، أي تذهب وتجيء ، أو تتشدد وتظهر ضراوتها . (١٧) تهورت الثريا : سقطت للمغيب ، وإنما تغيب آخر الليل . يقول : وردت هذا الماء الذي لا يرده أحد ، لخوفه ، في هذا الوقت . الولية : ما ولي ظهر البعير من كساء ونحوه . الوهم ، بسكون الهاء : البعير العظيم الجرم . الوساع : السريع في السير .

١٨ جُلَالٌ مَائِرُ الضَّبْعَيْنِ يَخْدِي عَلَى يَسَرَاتِ مَلْزُوزٍ سُرَاعُ

١٩ لَهُ بُرَةٌ إِذَا ما لَجَّ عَاجَتْ أَخادِعُهُ فَلانَ لها النُّخَاعُ

٢٠ كأَنَّ الرَّحْلَ منهُ فَوْق جَأْبٍ أَطَاعَ لهُ بِمَعْقُلَةَ التلَاعُ

٢١ تِلَاعٌ مِنْ رِيَاضٍ أَتْأَقَتْهَا مِنَ الأَشْرَاطِ أَسْمِيَةٌ تِبَاعُ

٢٢ فَآضَ مُحَمْلَجاً كالكَرِّ لَمتْ تَفَاوُتَهُ شَآمِيَةٌ صَنَاعُ

٢٣ يُقَلِّبُ سَمْحَجًا قَوْدَاءَ طَارَتْ نَسِيلَتُهَا بِهَا بِنَقٌ لِمَاعُ

---

(١٨) الجلال ، بضم الجيم : الضخم الجليل . مائر الضبعين : واسع الجلد ، يمور ضبعاه ، يذهبان ويجيئان ، والضبع ، بالسكون : ما بين الإبط إلى العضد من أعلاه . يخدي : يسرع ويزج بقوائمه . اليسرات : القوائم ، أي إنها خفيفة . ملزوز : موثق مجتمع . يريد : على قوائم بعير ملزوز . سراع ، بكسر السين : جمع سريعة ، وهو وصف لليسرات ، فيكون بالخفض ، وفيه الإقواء . ويروي «سراع» بضم السين ، وهو وصف من السرعة ، كطوال بمعنى طويل ، فيكون مرفوعاً نعتاً للجلال ، فلا إقواء فيه . (١٩) البرة : ما جعل في لحم أنف البعير من حلقة نحاس أو نحوه . لج : تمادي في الاعتراض . عاجت أخادعه : رجعت وانعطفت ، فعل لازم ، وعاجت البرة أخادعه : عطفتها ، فعل متعد . النخاع ، مثلث النون : عرق أبيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب كله . (٢٠) الجأب : الحمار الغليظ . أطاع له : أجابه لكثرة نبته . معقلة ، بضم القاف : موضع بالدهناء ، تنسب إليه الحمر . التلاع : جمع تلعة ، وهي مسائل الماء من الجبل إلى الوادي . (٢١) الرياض : جمع روضة ، وهي الموضع يجتمع إليه الماء يكثر نبته ، ولا يكون فيها شجر . أتأقتها : ملأتها . من الأشراط : أي ما كان من المطر بنوء الأشراط ، وهي كواكب ، ونوؤها سقوطها . أسمية : جمع سماء ، وهي المطرة . التباع : المتتابعة . (٢٢) آض : عاد ورجع . المحملج : المفتول . الكر : الحبل . أي : صار هذا الحمار سميناً مفتولا كالحبل . لمت : جمعت . تفاوته : ما انتشر منه ، أي طاقاته . شآمية : منسوبة إلى الشأم . صناع : حاذقة . (٢٣) السمحج : الأتان الطويلة . القوداء : الطويلة العنق . نسيلتها : ما نسل من شعرها ، وإنما ينسل عند سمنها وأكلها الربيع . البنق ، بكسر ففتح : الآثار من البياض ، واحدها بنقة كعنبة ، والبنقة والبنيقة : طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله ، يشبه به الشيء في البياض ، كقول الراجز :

* قد أغتدي والصبح ذو بنيق *

جعل له بنيقاً على التشبيه ببنيقة القميص في بياضها . اللماع : اللامعة .

٢٤ إذَا ما أَسْهَلَا قَنَبَتْ عليه وفيــهِ على تَجاسُرِها اطِّلَاعُ
٢٥ تَجَانَفَ عن شَرَائِعِ بَطْنِ قَوٍّ وحادَ بِهَا عن السَّبْقِ الكُرَاعُ
٢٦ وأَقْرَبُ مَوْرِدٍ من حيثُ رَاحَا أُثالٌ أَو غُمَازَةُ أَو نُـطَــاعُ
٢٧ فأَوْرَدَها ولَوْنُ اللَّيْـــلِ دَاجٍ وما لَغَبَا وفي الفَجْرِ انْصِدَاعُ
٢٨ فَصَبَّحَ مِنْ بَنِي جِلَّانَ صِلاًّ عَطِيفَتُــهُ وأَسْهُمُهُ المَتَاعُ
٢٩ إذَا لم يَجْتَزِرْ لِبنِيهِ لَحْماً غَرِيضاً مِن هَوَادِي الوَحْشِ جَاعُوا
٣٠ فأَرْسَلَ مُرْهفَ الغَرَّيْنِ حَشْرًا فَخَيَّبَــهُ مِن الوَتَرِ انْقِطاعُ
٣١ فَلَهَّفَ أُمَّهُ وانْصَــاعَ يَهْوِي لهُ رَهَجٌ منَ التَّقْرِيبِ شَاعُ

(٢٤) أسهلا : صارا إلى السهل من الأرض . قنبت عليه : ظهرت عليه وسبقته . وفيه الخ : أي لا يزال وإن سبقته يظهر عليها في بعض المواضع ، فيساويها أو يكاد يسبقها . والتجاسر : المضي . (٢٥) تجانف : مال . قو ، بفتح القاف وتشديد الواو : اسم ماء . حاد بها : صرفها فعوقها . الكراع : كراع الحرة ، وهي طريقة تنقاد من الحرة ملبسة حجارة سوداً . (٢٦) أثال وغمازة ، بضم أولها ، ونطاع ، مثلثة النون : كلها مياه لبني تميم . (٢٧) داج : مظلم . لغب : من اللغوب ، وهو الاعياء والنصب ، وبابه « منع » و « سمع » . انصداع : انشقاق . (٢٨) بنو جلان : من عنزة ، وهم يوصفون بالرمي . الصل : الداهية ، جعل القانص داهية . عطيفته : قوسه . أي ليس له متاع غير قوسه وأسهمه . (٢٩) يجتزر : يجزر . الغريض : الطري . هوادي الوحش : متقدماتها وأوائلها . (٣٠) المرهف : المحدد الرقيق من كثرة التحديد ، يعني سهماً . الغران : الجانبان . الحشر : الدقيق . (٣١) أي : لهف الصائد أمه حين أخطأ ، قال : والهف أماه . انصاع : عدا عدواً شديداً . يعني الحمار ، وأنه هرب حين أخطأه الرمي . الرهج : : الغبار . التقريب : ضرب من الجري . شاع : شائع ، صفة للرهج . و « شاع » أصله « شائع » قال الأنباري : « أخر الياء فجعلها بعد العين ، فصار شاعي ، ثم أسقط الياء وجعله اسماً ، هذا قول أبي عكرمة . وأهل البصرة يقولون : كان أصله شائعاً ، وأسقطنا الهمزة ، وهي عين الفعل ، فصار شاع » .

٤٠

وقال سُوَيدُ بْنُ أَبي كاهِلٍ اليَشْكُرىُّ*

* ترجمته: هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. شاعر مقدم مخضرم، عاش في الجاهلية دهراً، وعمر في الإسلام عمراً طويلا، عاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة. قرنه الجمحي في طبقاته بعنترة. وقرنه أبو عبيدة بطرفة والحرث بن حلزة وعمرو بن كلثوم، كما نقل ابن قتيبة في الشعراء ٩٢، ١٤١. وكان أبوه أبو كاهل شاعراً أيضاً. وفي اللسان ١٣ : ٤٢٤ قصة في هجائه بني غبر.

جو القصيدة: تبدأ بنسيب مفصل، يعقبه حديث عن الطيف والأرق له. ثم صفة الليل والنجوم والفجر. ثم يعود إلى التشبيب بصاحبته، فيصف عذب حديثها، وكيف قطع المهامه إليها في اليوم الشديد، وينعت الفلاة والسراب والخيل. ثم يفخر بقومه بني بكر بن وائل، بكرمهم وطيب خلقهم ووفائهم، وجمالهم وجرأتهم، وقوة أحلامهم وبأسهم، وشجاعتهم وشدة احتمالهم. ثم يعود إلى حديث الطيف والنسيب كرة أخرى، ويذكر وداعه ورحلته على ناقة شبهها بالثور الوحشي راعه الصائد والكلاب، فهو يعدو وهن خلفه عاديات. ثم يرجع إلى الفخر بقومه، فينعتهم بسعة الأخلاق والإباء والرفعة. ثم يصور لنا صورة رائعة للعداوة القاتلة يكنها له صاحبه المنافق، وكيف يكبته ويقمعه، ويتناول هذا المعنى في الأبيات ٦٧ — ٩١. ثم وصف مفاخرته ومقارعته الخصوم وغلبته عليهم في الأبيات ٩٢ — ١٠٣. وأعقب ذلك بذكر صاحبه من الجن، على مذهب شعراء العرب، أن لكل واحد منهم صاحباً يلقي الشعر على لسانه.

تخريجها: هي من أغلى الشعر وأنفسه، وقد فضلها الأصمعي وقال: «كانت العرب تفضلها -تقدمها، وتعدها من حكمها، وكانت في الجاهلية تسميها (اليتيمة) لما اشتملت عليه من الأمثال». وقال الجمحي: «له شعر كثير، ولكن برزت هذه على شعره». وهي في شعراء الجاهلية ٤٢٦ ٢ ٤٣٤ عدا الأبيات ١٧ — ١٩، ٥٣. والأبيات ٦٧ — ٧٠، ٧٢، ٧٣، ١٠٨، ٧٩، في ١ — ١٥، ١٨، ١٩ في الشعراء ٢٥١. والأبيات ١، ٦٧ — ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٩ و الخزانة ٢ : ٥٤٧، والبيت ٤٥ فيها ٢ : ٣٤٩. والبيت ١ في الجمحي ٥٧ والأغاني ١١ : ١٦٥. والأبيات ٤ في الأمالي ٢ : ٣١٧، و ١٣ — ١٥ فيه ١ : ١٠١. والأبيات ٢، ٤ في السمط ١٢٧، و ٢ — ٤ فيه ٩٦٢، و ١٣ فيه ٣١٣. والأبيات ٢ في نظام الغريب ١٤، و ٦ فيه ٩، و ٧ فيه ٨١، و ١٠٨ فيه ٢٢٨. والبيتان ٦٧، ٦٩ في الإصابة ٣ : ١٧٣. وفي اللسان منها أبيات كثيرة، وقد أخطأ في نسبة بعضها أو أبهم: فالأبيات ٥ فيه ٣ : ٤٤٦ و ٢٥ فيه ٨ : ٣٨٠ و ٤٥ فيه ١٠ : ٢٦١ ونسبها لسويد بن كراع وهو خطأ، وسويد بن كراع العكلي شاعر فارس محكم، من شعراء الدولة الأموية، متأخر عن ابن أبي كاهل. والبيت ٧٩ فيه أيضاً =

١ بَسَطَتْ رَابِعَــةُ الحَبْلَ لَنا فَوَصَلْنَا الحَبلَ منها ما اتَّسَعْ

٢ حُرَّةٌ تَجْــلُو شَتِيتاً وَاضِحاً كشُعَاعِ الشمسِ فى الغَيْمِ سَطَعْ

٣ صَقلَتْــهُ بِقَضِيبٍ ناضِرٍ مِنْ أَراكٍ طَيِّبٍ حتى نَصَعْ

٤ أَبْيَضَ اللَّوْنِ لَذِيذًا طَعْمُهُ طَيِّبَ الرِّيقِ إذا الريقُ خَدَعْ

٥ تَمْنَحُ المِرْآةَ وَجْهــاً وَاضِحاً مثلَ قَرْنِ الشمسِ في الصَّحْوِ ارْتَفَعْ

٦ صَافِيَ اللَّوْنِ ، وطَرْفاً ساجِياً أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ ما فيه قَمَعْ

٧ وقُــرُوناً سَابِغاً أَطْرَافُها غَلَّلَتْها رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ

٨ هَيَّجَ الشَّوْقَ خَيَالٌ زَائرٌ مِن حَبيبٍ خَفِرٍ فيهِ قَدَعْ

٩ شَاحِطٍ جَــازَ إلى أَرْحُلِنَا عُصَبَ الغَابِ طُرُوقاً لم يُــرَعْ

---

٩ : ١٩٠ وسماه « سهيل بن أبي كاهل » ، وهو خطأ ظاهر . والأبيات ٥٧ فيه ١٠ : ٢٩٢ ، و ٧٣ فيه ٩ : ٤٧٠ ، و ٨١ فيه ١٠ : ٢٦٤ ، والشطر الثاني من ٧٢ فيه ١٠ : ٩٩ ، ومن ٨٧ فيه ١٠ : ٢٦٨ غير منسوبة . وانظر الشرح ٣٨١ — ٤٠٩ .

(١) رابعة : صاحبته يتغزل فيها . الحبل : يريد به الوصل . ما اتسع : ما امتد . أي بذلنا لها وصلنا ووصلناها بوصلها . (٢) الشتيت : المتفرق ، أراد أسنانها المفلجة . الواضح : الأبيض . (٣) الصقل : الجلاء . ناضر : ناعم أخضر ريان . الأراك : شجر يتخذ منه السواك المعروف ، وهو أجود سواك . نصع : خلص لونه . (٤) خدع ريقه : إذا تغير وفسد . (٦) الساجي : الساكن . القمع : كد في لحم المؤق وورم فيه . (٧) القرون : الذوائب . السابغ : الطويل التام . غللتها : دخلت فيها ، و « ريح » فاعله ، ونص الأنباري على أن رفع « ريح » انفرد بروايته أبو عكرمة ، وأن سائرهم ينصبها ، فيكون ضميراً مستتراً عائداً على المرأة ، أي أدخلت المرأة فيها ريح المسك ، وعلى هذه الرواية يكون الفعل متعدياً لمفعولين ، ولم يذكر ذلك في المعاجم . الفنع : الكثرة والفضل ، والمراد هنا طيب ريحه وسطوعها . (٨) الخفر : الحياء . القدع : الرد والكف ، والمراد أنها تكف نفسها عما يشينها . (٩) شاحط : بعيد ، وهو نعت للحبيب . جاز : سلك . العصب : الجماعات . الغاب : جمع غابة . الطروق : المجيء ليلا . لم يرع : لم يفزع .

١٠ آنِس كان إِذَا ما اعْتادَنِي حالَ دُونَ النَّوْمِ مِنِّي فامْتَنَعْ
١١ وكَذَاكَ الحُبُّ ما أَشْجَعَهُ يَرْكَبُ الهَوْلَ وَيَعْصِي مَنْ وَزَعْ
١٢ فأَبيتُ الليـلَ ما أَرْقُدُهُ وبِعَيْنَيَّ إِذَا نَجمٌ طَـلَعْ
١٣ وإِذَا ما قلتُ لَيْلٌ قد مَضَىٰ عَطَفَ الأَوَّلُ مِنهُ فَـرَجَعْ
١٤ يَسْحبُ الليـلُ نُجُوماً ظُلَّعاً فَتَوَالِيهَـا بَطيئـاتُ التَّبَعْ
١٥ ويُزَجِّيهـا عَلَى إِبْطائِهـا مُغْرَبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّوْنُ انقَشَعْ
١٦ فَدَعانِي حُبُّ سَلْمَىٰ بَعْدَ ما ذَهَبَ الجِـدَّةُ مِنِّي والرَّيَعْ
١٧ خَبَّلَتْنِي ثُمَّ لمَّـا تُشْفِنِي فَفُؤَادِي كلَّ أَوْبٍ ما اجتَمَعْ
١٨ ودَعَتْنِي بِرُقاهَـا ، إِنَّهـا تُنزِلُ الأَعْصَمَ مِن رَأْسِ اليَفَعْ
١٩ تُسْمِعُ الحُدَّاثَ قـولًا حَسَناً لو أَرَادُوا غَيرَهُ لم يُسْتَمَعْ

---

(١١) وزعه : كفه ، والوازع الكاف . (١٤) ظلعاً : من الظلع والظلوع ، وهو العرج والغمز في المشي ، كنى بذلك عن شدة بطئها ، فكأن الليل يجرها جراً . التوالي : الأواخر ، واحدها تالية . (١٥) يزجيها : يسوقها برفق . المغرب ، بفتح الراء : الأبيض ، يعني بياض الصبح . شبهه بالمغرب من الخيل ، وهو الذي تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه . انقشع : ذهب . (١٦) الجدة : أراد بها جدة الشباب . الريع ، بسكون الياء : أول الشباب ، ولكنه حركه ضرورة . (١٧) خبلتني : من قولهم خبله وخبّله ، بالتشديد والتخفيف ، واختبله : إذا أفسد عقله . ورواية البيت بتشديد الباء ، ويروى بتخفيفها . تشفني : بفتح التاء وضمها ، من الثلاثي والرباعي ، وهما بمعنى . كل أوب : كل وجه . ما اجتمع : متفرق لم يجتمع . (١٨) الرقى : جمع رقية ، يريد أنها دعته برقاها فلم يجد له فكاكا . الأعصم : الوعل الذي في يديه بياض . اليفع : المرتفع ، كاليفاع . (١٩) الحداث : الذين يحدثونها وتحدثهم ، وفي النهاية : « هو جمع على غير قياس ، حملا على نظيره ، نحو سامر وسمار » . لم يستمع : المعنى : لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ، يصف عفتها .

٢٠ كَمْ قَطَعْنا دُونَ سَلْمَىٰ مَهْمَهاً نازِحَ الغَــوْرِ إِذَا الآلُ لَمَعْ
٢١ فى حَرُورٍ يُنْضَجُ اللَّحْمُ بِهــا يـأْخُــذُ السَّائِرَ فيها كالصَّقَعْ
٢٢ وتَخَطَّيْتُ إليهــا مِن عِدًى بِزَماعِ الأَمْرِ والهَمِّ الكَنِعْ
٢٣ وفَــلاَةٍ وَاضِحٍ أَقْرَابُهَــا بَالِياتٌ مثلُ مُرْفَتٍّ القَــزَعْ
٢٤ يَسْبَحُ الآلُ عَلَى أَعْــلاَمِها وعَلَى البِيدِ إِذَا اليومُ مَتَــعْ
٢٥ فَرَكِبْناهــا عَــلَى مَجْهُولِها بِصِلاَبِ الأَرْضِ فيهِنَّ شَجَعْ
٢٦ كالمَغَالِي عارِفــاتٍ لِلسُّرَىٰ مُسْنَفاتٍ لَمْ تُوَشَّمْ بِالنِّسَعْ
٢٧ فَتَرَاها عُصُــفاً مُنْعَــلَةً بِنِعَالِ القَيْنِ يَكْفِيها الوَقَعْ

---

(٢٠) المهمه : القفر . النازح : البعيد . الغور : معظم بعده . الآل : السراب . (٢١) الحرور : ريح حارة تكون بالنهار ، والسموم تكون بالليل والنهار جميعاً . الصقع : حرارة تصيب الرأس . (٢٢) العدى ، بالضم والكسر : الأعداء . زماع الأمر : الجد فيه . الكنع ، بفتح فكسر : اللازم الذي لا يفارق . (٢٣) الأقراب : الخواصر ، وهي ههنا تشبيه ، أراد جوانبها وأطرافها التي هي منها بمنزلة الخواصر من الناس . المرفت : المتكسر المتحطم . القزع : جمع قزعة ، وهي بقايا تبقى من الشعر في الرأس ، شبه بها علامات الفلاة . (٢٤) الأعلام : الجبال . البيد : جمع بيداء ، وهى القفر . متع اليوم : ارتفعت شمسه . (٢٥) أي تعسفنا ، سرنا فيها على جهل بمسالكها وأعلامها . بصلاب الأرض : بخيل صلاب الحوافر ، وأرض الفرس : حوافرها . الشجع : جنون من النشاط . (٢٦) المغالي : السهام التي يغلى ، أي يباعد ، بها في الرمي ، وهي خفاف ، يهدر موقعها ثم يقال كذا وكذا غلوة ، شبه الخيل بها في دقتها وسرعتها . العارفات : الصبورات على السير . السرى : سير الليل . المسنفات : التي شد عليها السناف ، بالكسر ، وهو خيط يشد من اللبب إلى الحزام ، مخافة أن يموج فيضطرب السرج أو الرحل . النسع : جمع نسعة ، أي لا تشد بالنسع فتصيب جلدها بأثر كالوشم . (٢٧) العصف : السريعة في السير ، من عصفت الريح ، واحدتها عصوف . الوقع ، بفتحتين : الحفا من المشي على الحجارة .

٢٨ يَدَّرِعْنَ الليلَ يَهْوِينَ بِنَا كَهُوِيِّ الْكُدْرِ صَبَّحْنَ الشَّرَعْ
٢٩ فَتَنَاوَلْنَ غِشاشاً مَنْهَلًا ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُنْتَجَعْ
٣٠ مِنْ بَنِي بَكْرٍ بِها مَمْلَكَةٌ مَنْظَرٌ فيهمْ وفيهمْ مُسْتَمَعْ
٣١ بُسُطُ الأَيْدِي إِذَا ما سُئِلُوا نُفُعُ النَّائِلِ إِنْ شيءٌ نَفَعْ
٣٢ مِنْ أُناسٍ لَيْسَ مِنْ أَخلاقِهِمْ عاجِلُ الفُحْشِ ولا سُوءُ الجَزَعْ
٣٣ عُرُفٌ لِلْحَقِّ ما نَعْيا بِهِ عندَ مُرِّ الأَمرِ ، ما فِينَا خَرَعْ
٣٤ وإِذَا هَبَّتْ شَمالًا أَطْعَمُوا فِي قُدُورٍ مُشْبَعَاتٍ لم تُجَعْ
٣٥ وجِفانٍ كالجَوَابِي مُلِئَتْ مِن سَمِيناتِ الذُّرَىٰ فيها تَرَعْ
٣٦ لا يَخافُ الغَدْرَ مَن جاوَرَهم أَبدًا منهُمْ ولا يَخْشَىٰ الطَّبَعْ
٣٧ ومَسَامِيحُ بِما ضُنَّ بِهِ حاسِرُو الأَنْفُسِ عن سُوءِ الطَّمَعْ
٣٨ حَسَنُو الأَوْجُهِ بِيضٌ سادَةٌ ومَرَاجِيحُ إِذَا جَدَّ الفَزَعْ

---

(٢٨) يدرعن الليل : يدخلن فيه كما تلبس الدرع . الكدر : القطا الكدري ، وهو الذي في لونه غبرة . صبحن : وافين في الصبح . الشرع : الماء والشرب جميعاً . (٢٩) غشاشاً : قليلا ، أو بمعنى على عجل . المنهل : المشرب . وجهن : توجهن . تنتجع : تقصد للكلأ . (٣٠) مستمع : أي حيث يرون ويسمعون ما يشتهون . (٣٢) لم يرد أنهم لا يعجلون بالفحش كما يعجل غيرهم ، إنما أراد أنهم لا فحش عندهم البتة ، ولا يجزعون لمصيبة . (٣٣) الخرع : الضعف واللين . (٣٤) هبت شمالا : هبت الريح شمالا . المشبعات : المملوءات . (٣٥) الجوابي : الحياض الكبار التي يجبى فيها الماء ، الواحدة جابية . الذرى : جمع ذروة ، وذروة كل شيء أعلاه ، أراد الأسنمة . الترع : الامتلاء . (٣٦) الطبع : ما يعابون به ، وأصل الطبع تلطخ العرض . (٣٧) مساميح : أجواد . حاسرو الأنفس : كاشفوها ، أي مبعدوها من الطمع . (٣٨) مراجيح : راجحو القلوب ، ثابتون لا يستخفهم الجزع ، ليسوا بجبناء .

٣٩ وُزُنُ الأَحلامِ إنْ هُمْ وَازَنُوا … صادِقُو البأْسِ إذَا البأْسُ نَصَعْ

٤٠ ولُيُوثٌ تُتَّقَى عُرَّتُهَا … ساكِنُو الرِّيحِ إذَا طارَ القَزَعْ

٤١ فَبِهِمْ يُنْكَى عَدُوٌّ وبِهِمْ … يُرْأَبُ الشَّعْبُ إذَا الشَّعْبُ انْصَدَعْ

٤٢ عَادَةٌ كانَتْ لهم مَعْلُومَةٌ … في قَدِيمِ الدَّهْرِ لَيْسَتْ بالبِدَعْ

٤٣ وإذَا مَا حُمِّلُوا لم يَظْلَعُوا … وإذَا حَمَّلْتَ ذَا الشِّفِّ ظَلَعْ

٤٤ صالِحُو أَكْفائِهِمْ خُلَّانُهُمْ … وسَرَاةُ الأَصْلِ ، والناسُ شِيَعْ

٤٥ أَرَّقَ العَيْنَ خَيَالٌ لَمْ يَدِعْ … مِن سُلَيْمَى ، ففؤادِي مُنْتَزَعْ

٤٦ حَلَّ أَهْلِي حيثُ لا أَطْلُبُها … جانِبَ الحِصْنِ ، وحَلَّتْ بالفَرَعْ

٤٧ لا أُلَاقِيهَا وقَلْبِي عِندها … غيْرَ إلْمَامٍ إذَا الطَّرْفُ هَجَعْ

---

(٣٩) نصع : ظهر وأنار . (٤٠) العرة : الأذى . ساكنو الريح : لا يخفون ولا يعجلون . القزع : الخفاف الذين لا ركانة لهم ، شبههم بقزع السحاب ، وهو قطعه المتفرقة ، الواحدة قزعة . (٤١) ينكي : يقال نكيت العدو ، ونكيت فيه ، نكاية : إذا أصبت منهم فأكثرت الجراح والقتل ووهنوا لذلك . الشعب : الصدع والتفرق ، وهو من الأضداد ، يكون أيضاً بمعنى الالتئام . رأبه : أصلحه . (٤٣) الظلع في الإبل : بمنزلة الغمز في الخيل ، وهما عرج في مشيهما . الشف ههنا : الفضل والزيادة ، وهو ضد ، يقال أيضاً للنقصان . يريد أنهم إذا حملوا أمراً يعجز عنه غيرهم ، من حمل دية أو قري ضيف أو فك أسير ، استقلوا به إذا عجز غيرهم عنه . (٤٤) لا يخالون ولا يصادقون إلا الصالحين من أكفائهم . السراة : الأشراف ، واحدهم سري . (٤٥) لم يدع ، بكسر الدال : أي لم يسكن و لم يستقر ، من الدعة والسكون ، وهكذا الرواية هنا بالكسر فقط كما نص عليه الأنباري ، ولم يذكر في المعاجم ، بل ذكروا في هذا المعنى « ودع يدع » من باب « وضع » و « ودع يودع » من باب « كرم » . (٤٦) الحصن : قال الأنباري : « كذا رواه أبو عكرمة . والرواية « جانب الحضر » وهي مدينة بالموصل » . و « الحضر » بفتح فسكون . الفرع ، بفتحتين : موضع بين الكوفة والبصرة .

٤٨ كالتُّؤَامِيَّةِ إنْ باشَرْتَهـا قَرَّتِ العَيْنُ وطَابَ المُضْطَجَعْ
٤٩ بَكَرَتْ مُـزْمِعةً نِيَّتَهـا وحَدَا الْحَادِي بِها ثُمَّ انْدَفَعْ
٥٠ وكَرِيمٌ عندَهـا مُكْتَبَلٌ غَلِقٌ إِثْرَ القَطِينِ المُتَّبَعْ
٥١ فكأَنِّي إذْ جَرَىٰ الالُ ضُحىً فَـوقَ ذَيَّالٍ بِخَدَّيْهِ سُفَعْ
٥٢ كُفَّ خَـدَّاهُ علي دِيبـاجَةٍ وعلَى المَتْنَيْنِ لَوْنٌ قد سَطَعْ
٥٣ يَبْسُطُ المَشْيَ إذَا هَيَّجْتَهُ مِثْلَ ما يَبْسُطُ فى الخَطْوِ الذَّرعْ
٥٤ رَاعَهُ مِن طَيِّءٍ ذُو أَسْهُمٍ وضِرَاءٍ كُنَّ يُبْلِينَ الشِّرَعْ
٥٥ فَـرَآهُنَّ ولمَّـا يَسْتَبِنْ وكِلَابُ الصَّيْدِ فيهنَّ جَشَعْ
٥٦ ثُمَّ وَلَّىٰ وجَنَابَانِ لَهُ من غُبَـارٍ أَكْدَرِيٌّ واتَّـدَعْ

---

(٤٨) كالتؤامية : كالدرة المنسوبة إلى تؤام ، وهى قصبة عمان التي تلي الساحل ، وقصبتها التي تلي الجبل صحار ، والمواضع الثلاثة بضم الأول وفتح الثاني . (٤٩) المزمع : المجمع علي الأمر الجاد فيه . نيتها : حيث تنوي . حدا : ساق . (٥٠) مكتبل : موثق ، والكبل : القيد . يريد أن قلبه معها . غلق : ذاهب ، من قولهم : غلق الرهن إذا ذهب ولم يفتك . القطين : الأهل والحشم . (٥١) الذيال : الثور الطويل الذنب . السفع : جمع سفعة ، وهي سواد يضرب إلي حمرة ، وبفتح السين : مصدر . شبه ناقته بالثور الوحشي . (٥٢) كف : ضم . المتنان : مكتنفا الصلب . سطع : علا . يقول : جمع وجهه وكف علي ديباجة لسواده ، ومتنه أبيض قد سطع . ووجه الثور وقوائمه مخالف لسائر جسده ، لأن جسده أبيض ، وقوائمه وخداه إلى الحمرة في سواد ، ومتنه أبيض قد نصع . (٥٣) الذرع ، بفتحتين : الصغير من ولد البقر . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٥٤) ذو أسهم : أراد به الصائد . الضراء : الكلاب التي ضريت للصيد ، الواحد ضروة ، بكسر الضاد . الشرع ، بكسر ففتح : الأوتار ، واحدتها شرعة ، بكسر فسكون . (٥٥) أى : رأى الثور الكلاب ولم يستبنهن . الجشع : أسوأ الحرص . (٥٦) الجنابان : الجانبان . أكدري : فيه كدرة . اتدع : لم يجتهد في عدوه ، لثقته بأنه سيفوتهن .

٥٧ فَتَرَاهُنَّ عَلَى مُهْلَتِهِ ... يختَلِينَ الأَرْضَ والشَّاةُ يلَعْ

٥٨ دَانِيَاتٍ ما تَلَبَّسْنَ به ... وَاثِقَاتٍ بِدِمَاءٍ إنْ رَجَعْ

٥٩ يُرْهِبُ الشَّدَّ إذَا أَرْهَقْنَهُ ... وإذَا بَرَّزَ مِنهنَّ رَبَعْ

٦٠ ساكِنُ القَفْرِ أَخُو دَوِّيَّةٍ ... فإذَا ما آنَسَ الصَّوْتَ امَّصَعْ

٦١ كَتَبَ الرَّحمنُ ، والحَمْدُ لهُ ، ... سَعَةَ الأَخْلَاقِ فِينَا والضَّلَعْ

٦٢ وإبَاءً لِلدَّنِيَّاتِ إذَا ... أُعْطِيَ المَكْثُورُ ضَيْماً فكَنَعْ

٦٣ وبِنَاءً لِلْمَعَالِي ، إنَّمَا ... يَرْفَعُ اللهُ ومَنْ شاءَ وَضَعْ

٦٤ نِعَمٌ للهِ فِينَا رَبَّهَا ... وَصَنِيعُ اللهِ ، واللهُ صَنَعْ

٦٥ كَيْفَ باسْتِقْرَارِ حُرٍّ شاحِطٍ ... بِبِلَادٍ لَيسَ فيها مُتَّسَعْ

---

(٥٧) يختلين : يقطعن . يقول : ترى الكلاب على مهلة الثور واتداعه في عدوه يقطعن الأرض . الشاة : الثور ، وذكر ضمير الفعل على المعنى لا على اللفظ . يلع : يكذب في عدوه ولا يجد ، من قولهم ولع يلع : إذا كذب . (٥٨) ما تلبسن به : لم يخالطنه ، بل قاربنه . يقول : مع دنوهن منه لم يخالطنه خوفاً ، عالمات أنه إذا رجع عليهن جرحهن بقرنه ودماهن . (٥٩) الشد : السير السريع . يرهبه : من الإرهاب ، ولم يفسرها الأنباري ، ولا ذكر في المعاجم معنى لإرهاب الشد ، وقد يؤول بأنه يسير سيراً فيه إرهاب . ونقل الأنباري روايتين أخريين : « يهذب الشد » ، « يلهب الشد » ، من الإهذاب والإلهاب ، وهما الإسراع في العدو . أرهقنه : أعجلنه . برز منهن : بعد . ربع : حبس وكف عن العدو . (٦٠) الدوية : الفلاة البعيدة الأطراف . آنس : أحس وسمع . امصع : ذهب في الأرض . (٦١) الضلع ، بفتحتين : من الاضطلاع بالأمور ، يقال : اضطلع بحمله : إذاقوي عليه . (٦٢) المكثور : المغلوب . كنع : خضع ، ومصدره « الكنوع » ونقل الأنباري « الكنع » وحده ، وهو بفتحتين . (٦٤) ربها : أصلحها وأتمها . صنع : صفة لا فعل . قال أبو عمرو : « والله صنع في هذه الصنعة : قادر على أن يصنع . وإذا وصفت به رجلا فهو رفيق حاذق بما يصنع » . (٦٥) شاحط : بعيد .

٦٦ لا يُرِيدُ الدَّهرَ عنها حِوَلًا جُرَعُ المَوْتِ ، ولِلْمَوتِ جُـرَعْ
٦٧ رُبَّ مَن أَنْضَجْتُ غيظـاً قَلبَهُ قد تَمَنَّىٰ لِيَ مَوْتاً لم يُطَـعْ
٦٨ ويَرَاني كالشَّجَا فى حَلْقِـهِ عَسِرًا مَخرَجُـهُ مَا يُنتَزَعْ
٦٩ مُـزْبِدٌ يَخْطِـرُ ما لم يَرَنِي فإذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتي انْقَمَعْ
٧٠ قد كَفانِى اللهُ ما فى نفسهِ ومتَىٰ ما يَكْفِ شَيْئاً لا يُضَعْ
٧١ بِئْسَ ما يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَـابَنِي مَطْعَمٌ وَخِمٌ وداءٌ يُدَّرَعْ
٧٢ لم يَضِرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فهْو يَزْقُو مثلَ ما يَزْقُو الضُّوَعْ
٧٣ ويُحَيِّينِي إِذَا لَاقَيْتُـهُ وإِذَا يَخْـلُو لهُ لَحْمِي رَتَعْ
٧٤ مُسْتَسِرٌّ الشَّنْءِ لو يَفْقِدُنِي لبَـدَا منهُ ذُبابٌ فَنَبَعْ
٧٥ ساءَ ما ظَنُّـوا وقد أَبْلَيْتُهُمْ عند غايات المَدَىٰ كَيْفَ أَقَـعْ
٧٦ صاحِبُ المِئْرَةِ لا يَسْأَمُها يُوقِدُ النَّارَ إِذَا الشَّرُّ سَطَعْ

---

(٦٦) حولا : تحولا . وهذا البيت رواه أبو عكرمة بعد البيت ٦٣ ونص على أن موضعه الصحيح في الرواية والمعنى بعد بيت « كيف باستقرار » فرجعناه إلى موضعه الصحيح . (٦٨) الشجا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه . (٦٩) مزبد : كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره ، وهو لغامه الأبيض . يخطر : من الخطر ، بسكون الطاء ، وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج . انقمع : دخل بعضه في بعض . والمعنى : أنه يتعظم إذا لم يرني ، فإذا رآني تضاءل . (٧١) وخم : غير مريء . يدرع : يلبس . (٧٢) الضوع : ذكر البوم ، ويقال إنه طائر صغير . يزقو : يصيح . يقول : ليس عنده من القوة إلا الصياح . (٧٣) رتع : أكل بشره . (٧٤) الشنء ، مثلث الشين : البغض . الذباب : الشر والأذى . نبع : ظهر . يريد أنه يضمر بغضه ، فإذا غاب عنه أظهره . (٧٥) أبليتهم : يقال « ابتليته فأبلاني » أي استخبرته فأخبرني . يريد هنا : عرفوا مني واستيقنوا . كيف أقع : يريد كيف أصنع . (٧٦) المئرة : العداوة والإحنة .

٧٧ أَصْقَعُ النَّاسِ بِرَجْمٍ صائِبٍ ليسَ بالطَّيْشِ ولا بالمُرْتَجَعْ
٧٨ فارِغُ السَّوْطِ فما يَجْهَدُنِي ثَلِبٌ عَوْدٌ وَلَا شَخْتٌ ضَرَعْ
٧٩ كيفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ ما لَاحَ فى الرَّأسِ بَيَاضٌ وصَلَعْ
٨٠ وَرِثَ البِغْضَــةَ عَنْ آبائِهِ حافِظُ العقْلِ لِمَا كان أسْتَمَعْ
٨١ فَسَعَىٰ مَسْعَاتَهُمْ فِي قَوْمِهِ ثمَّ لم يَظْفَرْ ولَا عَجْزًا وَدَعْ
٨٢ زَرَعَ الدَّاءَ ولم يُدْرِكْ بهِ تِرَةً فَاتتْ ولَا وَهْياً رَقَــعْ
٨٣ مُقْعِياً يَرْدِي صَفَاةً لم تُرَمْ فى ذُرَىٰ أَعْيَطَ وَعْــرِ المُطَّلَعْ
٨٤ مَعْقِلٌ يَـأمَنُ مَنْ كانَ بهِ غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أن تُقْتَلَعْ

---

(٧٧) أصقع الناس : أشدهم صقعاً ، وهو الضرب على الرأس . الرجم : الرمي ، وأراد به هنا الكلام . يقول : إن كلامه ليس يخطىء ولا يرتجع ، أي لا يرد . (٧٨) فارغ السوط : يريد أنه مشغول عمن عاداه . أو أنه شبه نفسه بفرس لا يحتاج أن يضرب بالسوط لأنه مسرع . الثلب : الكبير الهرم من الإبل ، وهو العود . و « الثلب » أصله بكسر الثاء وسكون اللام ، قال الأنباري : فلما احتاج إلى تحريكها – يعني اللام – حركها ، وكذلك يصنعون في « فعل » ويكون مثل فخذ وفخذ وورك وورك » . الشخت : الدقيق النحيف الصغير . الضرع : الصغير السن . (٧٩) سقاطي : فترتي وسقطتي . (٨٠) عاد إلى هجو شانئه فوصفه بأنه ورث بغضه عن آبائه ، سمعهم يذكرون العداوة ويشتمونه ، فحفظ ذلك عنهم وعقله . (٨١) مسعاتهم : مسعاة آبائه ، أي فسعى كما كانوا يسعون فلم يظفروا بما أرادوا . ودع : ترك ، واستعمال هذا الفعل الماضي نادر ، حتى لقد قال بعضهم إنه مهجور ، وهذا شاهده ، وأتى اللسان بشاهد آخر له من شعر سويد أيضاً . (٨٢) الترة : الوتر ، وهو الثأر . الوهي : الشق . الرقع : الإصلاح بالرقاع . يريد : لم يرأب الصدع . (٨٣) الإقعاء في الناس : كهيئة جلوس الكلب . يردي : يرمي . الصفاة : الصخرة الملساء . لم ترم : لم يرمها أحد لعظمها . الذرى : الأعالي . الأعيط : الجبل الطويل . المطلع : الموضع الذي يطلع منه ويشرف .

٨٥ غَلَبَتْ عادًا ومَنْ بَعْـدَهُمُ   فأَبَتْ بَعْدُ فَلَيْسَتْ تُتَّضَعْ
٨٦ لا يَرَاها النَّاسُ إلَّا فَوْقَهُمْ   فَهْيَ تأتي كَيْفَ شاءَتْ وتَـدَعْ
٨٧ وهُوَ يَرْمِيهـا ولَنْ يَبْلُغَهَا   رِعَةَ الجاهلِ يَرْضَىٰ ما صَنَعْ
٨٨ كَمِهَتْ عَيْناهُ حتَّى ابْيَضَّتَا   فهُوَ يَلْحَيٰ نفسَهُ لمَّـا نَزَعْ
٨٩ إذْ رَأَىٰ أَنْ لم يَضِرْها جَهْـدُهُ   ورَأَىٰ خَلْقـاءَ ما فيها طَمَعْ
٩٠ تَعْضِبُ القَرْنَ إذَا نَاطَحهَـا   وإذَا صابَ بها المِرْدَىٰ انْجَزَعْ
٩١ وإذَا مـا رَامهَا أَعْيَا بِهِ   قِلَّةُ العُدَّةِ قِدْماً والجَدَعْ
٩٢ وعدوٍّ جاهِـدٍ نَاضَلْتُهُ   فى تَرَاخِي الدَّهْرِ عنكم والجُمَعْ
٩٣ فَتَسَاقَيْنَا بِمُرٍّ ناقِـعٍ   فى مَقامٍ ليس يَثْنِيهِ الـوَرَعْ
٩٤ وارْتَمَيْنـا والأَعادِي شُهَّدٌ   بِنِبَالٍ ذَاتِ سُمٍّ قد نَقَـعْ

(٨٥) تتضع : يقال اتضع بعيره ، أي أخذ برأسه وخفضه إذا كان قائماً ليضع قدمه على عنقه فيركبه ، وهو فعل متعد ، ويأتي أيضاً لازماً ، يقال : وضعته فاتضع . (٨٧) الرعة : بكسر الراء وفتح العين : الشأن والهدي ، وفعله « ورع » من باب « كرم » . (٨٨) كمهت : عميت ، والأكمه : الذي يولد أعمى . يلحى : يلوم . نزع : كف . (٨٩) الخلقاء : الصخرة الملساء . (٩٠) تعضب : تكسر . صاب : وقع . المردى : الحجر الذي يرمى به ، وهو المرداة أيضاً . انجزع : انقطع وانكسر . (٩١) الجدع ، بالدال المهملة المفتوحة : سوء الغذاء . (٩٢) يريد بالعدو الجماعة ، وهو يكون للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث . الجمع : الجماعات . (٩٣) المر : أراد به الكلام . الناقع : المجتمع القاتل ، شبه كلامه بالسم الناقع . الورع ، بفتح الراء : الهيوب الجبان . أي ليس يغني في ذلك المقام الرجل الضعيف . (٩٤) ارتمينا : ترامينا . النبال : السهام ، أراد بها الحجة في الافتخار ونشر المكارم . والأعادي شهد : لأنه أشد لتحرزه في كلامه من أن يغلب .

٩٥ بِنِبَالٍ كُلُّها مَذْرُوبَةٌ   لم يُطِقْ صَنْعَتَها إلّا صَنَعْ
٩٦ خَرَجَتْ عن بِغْضَةٍ بَيِّنَةٍ   في شَبابِ الدَّهْرِ والدَّهْرُ جَذَعْ
٩٧ وتَحَارَضْنَا وقالُوا : إنَّما   يَنْصُرُ الأَقْوامُ مَنْ كان ضَرَعْ
٩٨ ثمَّ وَلَّىٰ وهْو لا يَحْمِي اسْتَهُ   طائِرُ الإِتْرَافِ عنْهُ قد وَقَعْ
٩٩ ساجِدَ المَنْخِرِ لا يَرْفَعُهُ   خاشِعَ الطَّرْفِ أَصَمَّ المُسْتَمَعْ
١٠٠ فَرَّ مِنِّي هارِباً شَيْطانُهُ   حيثُ لا يُعْطِي ولا شيئاً مَنَعْ
١٠١ فَرَّ مِنِّي حِينَ لا يَنْفَعُهُ   مُوقَرَ الظَّهْرِ ذَلِيلَ المُتَّضَعْ
١٠٢ ورَأَىٰ مِنِّي مَقَاماً صادِقاً   ثابِتَ المَوْطِنِ كَتَّامَ الوَجَعْ
١٠٣ ولِساناً صَيْرَفِيًّا صارِماً   كحُسَامِ السَّيْفِ ما مَسَّ قَطَعْ
١٠٤ وأتانِي صَاحِبٌ ذُو غَيِّثٍ   زَفَيَانٌ عِنْدَ إنْفادِ القُرَعْ
١٠٥ قالَ : لَبَّيْكَ ، وما اسْتَصْرَخْتُهُ   حاقِرًا لِلنَّاسِ قَوَّالَ القَذَعْ

---

(٩٥) مذروبة : محددة . الصنع : الحاذق الرفيق . (٩٦) الجذع : الشاب الحدث ؛ أراد في أول الدهر . (٩٧) تحارضنا : تفاعلنا من الحرض ، بفتح الراء ، وهو الهلاك . الضرع : الضعيف من الرجال . أي : إنما ينصر الأقوام من ضعف عن حجته . (٩٨) الإتراف : الترف والتنعم . قد وقع : يريد أنه ذهب عنه تنعمه . (١٠١) حين لا ينفعه : أي حين لا ينفعه الفرار . موقر الظهر : مثقله . (١٠٢) كتام الوجع : صبوراً لا يظهر وجعه . (١٠٣) الصيرفي : المتصرف في الأمور المجرب لها ، يتصرف كيفما شاء . كحسام السيف : حسام السيف : حده وطرفه القاطع . (١٠٤) ذو غيث : ذو إجابة ، وأصله أن يقال بئر ذات غيث : إذا كانت لها مادة ، كلما ذهب ماء جاء ماء آخر . الزفيان : الخفيف السريع . إنفاد : من قولهم أنفدت الركية ، أي ذهب ماؤها . القرع : جمع قرعة ، بضم فسكون ، وهي المزادة . (١٠٥) قال لبيك : يعني شيطانه ، ومن عادة الشعراء أن يذكروا أن لهم صاحباً من الجن يوحي إليهم الشعر . القذع : الكلام السيء القبيح . يقول : يحقر قوال القذع للناس ، أي من أجل الناس .

١٠٦ ذُو عُبَابٍ زَبِدٍ آذِيُّهُ   خَمِطُ التَّيَّارِ يَرْمِي بِالقَلَعْ

١٠٧ زَغْرَبِيٌّ مُسْتَعِزٌّ بَحْرُهُ   ليس لِلماهِرِ فيهِ مُطَّلَعْ

١٠٨ هَلْ سُوَيْدٌ غيرُ لَيْثٍ خادِرٍ   ثَئِدَتْ أَرْضٌ عليهِ فَانْتَجَعْ

---

(١٠٦) العباب : تكاثف الموج واضطرابه . الآذي والتيار واحد ، وهما الموج . خمط التيار : مضطربه متلاطمه ، يقال رجل متخمط : شديد الغضب له ثورة وجلبة . القلع ، بفتحتين وبكسر ففتح : جمع قلعة ، بفتحات ، وهي الصخرة العظيمة ، والمراد هنا الأمواج العظيمة . (١٠٧) الزغربي : الكثير الماء . المستعز : الذي لا يقدر عليه من كثرته . الماهر : الحاذق بالسباحة . مطلع : مخرج . يقول : ليس للسابح فيه مخرج ولا منفذ . (١٠٨) الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدراً . ثئدت : نديت ، والثأد ، بفتح الهمزة : الندي . انتجع : من النجعة ، بضم فسكون ، وهى طلب الكلأ في موضعه . أي لما فسد عليه موضع انتقل إلي غيره .

٤١

وقال الأَخْنَسُ بنُ شِهابٍ التَّغْلَبيّ *

* ترجمته: هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن عدي بن معاوية بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . وهو فارس العصا ، و « العصا » فرسه . وانظر الاشتقاق ٢٠٣ والأمالي ٣ : ١٨٥ . وهو شاعر جاهلي قديم ، قبل الإسلام بدهر . وأخطأ صاحب القاموس إذ زعم أنه صحابي (مادة خ ن س) شبه عليه بالأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة ، واسمه أبي ، ولقب بالأخنس لأنه رجع ببني زهرة من بدر . وفي صحبته خلاف ينظر في الإصابة . وشتان ما بين التغلبي والثقفي في النسب والزمن . وأخطأ أبوعبيد البكري في سمط اللآلي ٧٣٠ فظن أن بكير بن الأخنس هو ابن الأخنس التغلبي وذكر له شعراً في آل المهلب . واستدرك عليه العلامة الراجكوتي الميمني بأنه مشكل ، وأصاب جداً . والظاهر أن بكير بن الأخنس هو ابن الأخنس الثقفي وإن لم نجد له ترجمة . وهذا أيضاً غير بكير بن الأخنس السدوسي الكوفي التابعي أحد رواة الحديث . و « التغلبي » بفتح اللام وكسرها . نسبة إلى « تغلب » بكسر اللام . قال أبو تمام في نقائض جرير والأخطل (ص ٨٩) : « ويقال تغلبي وتغلبي ، يفتحون اللام فراراً من تتابع الكسرات مع الياء المشددة » .

جو القصيدة: وصف ديار حبيبته ووقوفه بأطلالها ، ثم نعت ما سكنها من النعام بعد هجرتها ، واستعاد ذكريات الشباب . وسلك بعد ذلك مسلكاً طريفاً في الشعر ، فسجل في قصيدته مساكن كثير من العرب ومواطنهم ، في الأبيات ٨ — ١٦ . وإنما لجأ في ذلك ليعلن في البيتين ١٨ ، ٢٧ أن قومه بني تغلب ليس لهم موطن خاص ولا مسكن محدود كهؤلاء ، فهم في الصحراء يتتبعون الغيث لعزتهم ، ولا يرهبون غازياً ، ويذكر تأييداً لذلك أن خيلهم ترود حول بيوتهم ، لا تتخذ لها محابس لعزة أصحابها . انظر البيت ١٩ . ثم ينعت فوارس قومه ، ويصف الكتائب ومقارعة الأبطال . وذكر ياقوت في معجم البلدان ٧ : ١١٧-١١٨ أن هذه القصيدة قيلت في تشتت تغلب في البلاد ، بعد حرب البسوس ، بعد أن شتتهم المهلهل .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٢٩٤ — ٢٩٥ . وهي في شعراء الجاهلية ١٨٤ — ١٨٧ في ٢٦ بيتاً بتقديم وتأخير وزيادة ونقص . ومنها ١٨ بيتاً في الحماسة كذلك ١ : ٢٥٨ — ٢٦٢ . وذكر منها الهمداني في صفة جزيرة العرب الأبيات ٨ — ١٨ ص ٢٠٤ — ٢٠٥ في الشعر الذي أتى « جامعاً لكثير من مساكن العرب ومسالكها » . والأبيات ٨ — ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٧ في معجم البلدان ٧ : ١١٨ . وتكلم البغدادي في الخزانة ٣ : ١٦٤ — ١٦٩ على البيت ٢٤ وما شابهه في المعنى والرواية . والبيت ١ في المؤتلف ٢٧ . والبيت ٣ في الموشح ٤٤ ، والشعر والشعراء ١٢١ . والبيتان ٦ في الأمالي ٢ : ٩٧ و ٢٧ فيه ٢ : ٢٤٣ . والأبيات ٥ — ٧ في السمط ٧٣٠ و ٢٧ ، ٨ ، ١٨ فيه ٨٦٨ . والبيتان ١١ في الجمهرة ١ : ٢٠٦ و ٢٧ فيها ١ : ٢٥٦ . والبيت ١٩ في الحيوان ٥ : ٤٧٨ منسوباً لراشد بن شهاب ، خطأ : والبيت ٢٣ في ديوان المعاني ٢ : ٦٨ . والبيت ٢٤ في المثل السائر ٢ : ٣٨٢ . وانظر الشرح ٤١٠ — ٤٢١ .

١ لِأبْنَةِ حِطَّانَ بنِ عَوْفٍ مَنازِلٌ … كما رَقَّشَ العُنْوَانَ فى الرَّقِّ كاتِبُ

٢ ظَلِلْتُ بها أُعْرَىٰ وأُشْعَرُ سُخْنَةً … كما اعتادَ محموماً بِخَيْبَرَ صالِبُ

٣ تَظَلُّ بها رُبْدُ النَّعامِ كأنَّها … إماءٌ تُزَجَّىٰ بالعَشِيِّ حَوَاطِبُ

٤ خَلِيلَايَ هَوْجاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ … وذُو شُطَبٍ لا يَجْتَوِيهِ المُصَاحِبُ

٥ وقد عِشْتُ دَهْرًا والغُوَاةُ صَحَابَتِي … أُولئكَ خُلْصَانِي الَّذِين أُصاحِبُ

٦ رَفِيقاً لِمَنْ أَعْيَا وقُلِّدَ حَبْلَهُ … وحاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيقُ الأَقارِبَ

٧ فأدَّيْتُ عَنِّي ماﭐسْتَعَرْتُ مِنَ الصِّبَىٰ … ولِلمالِ عندِي اليومَ رَاعٍ وكاسِبُ

٨ لِكلِّ أُناسٍ من مَعَدٍّ عِمـارَةٌ … عَرُوضٌ إليها يَلْجَؤُونَ وجانِبُ

---

(١) شبب بمحبوبته، ونسبها لأبيها وجدها، وهو من نادر التشبيب. رقش: نمق وحسن. العنوان: الأثر والعلامة. الرق، بفتح الراء وكسرها: جلد رقيق يكتب فيه، أو الصحيفة البيضاء. (٢) أعرى، بصيغة البناء لما لم يسم فاعله: من العرواء، بضم العين وفتح الراء وتخفيف الواو، وهي الرعدة تكون للحمى. أشعر: أبطن، ومنه الشعار، وهو الثوب الذي يلي البدن. السخنة: السخونة. خيبر: إنما خصها لأن حماها أشد الحمى. الصالب: الحمى الشديدة الدائمة. (٣) الربد: جمع أربد وربداء، والربدة سواد في بياض. تزجى: تساق. الحواطب: اللاتي يحملن الحطب. وإنما خص العشي لأن الإماء المحتطبات يرجعن فيه إلى أهاليهن. (٤) الهوجاء: التي تركب رأسها في السير، يريد ناقته. النجاء: السرعة. الشملة: الخفيفة السريعة. ذو شطب: يريد سيفه، والشطب كهيئة الخطوط في السيف. يجتويه: يكرهه ويستثقله. يقول: إن خليليه ناقته وسيفه. (٥) الغواة: جمع غاو، وهو الضليل. خلصاني: بضم فسكون وبعد الألف نون: خلاني وصفوتي، وهو وصف يستوي فيه الواحد والجماعة. (٦) رفيقاً: صاحبا. أعيا: يريد أتعب عاذليه وأجهدهم لمرامته. قلد حبله: يريد أنه ترك لما يئس منه، كما يفعل بالبعير إذا صعب قياده فألقي حبله على عنقه وترك يفعل ما يشاء. جراه: جريرته، وهى جنايته. الصديق: يكون للواحد والجمع، وهو ههنا للجمع. (٧) أي: كان ما كنت فيه من الجهل من الشيطان، فلما أقامت عن ذاك فكأن الجهل كان عندي عارية فرددتها، وأقبلت على مالي أصلحه وأرعاه وأطلب الزيادة فيه. (٨) العمارة: الحي العظيم يقوم بنفسه. الرفع على الابتداء، والجر على البدل من «أناس». العروض: الناحية.

٩ لُكَيْزٌ لها البَحْرَانِ والسِّيفُ كُلُّهُ وإنْ يـأتِهَا بـأْسٌ منَ الهِنْدِ كارِبُ
١٠ تَطَايَرُ عن أَعْجازِ حُوشٍ كأنَّهـا جَهَامٌ أَرَاقَ ماءَهُ فهو آئبُ
١١ وبَكْرٌ لها ظَهْرُ العِرَاقِ وإنْ تَشَأْ يَحُلْ دُونَها منَ اليمامَةِ حاجبُ
١٢ وصارتْ تَميمٌ بينَ قُفٍّ ورَمْلَةٍ لها مِنْ حِبال مُنْتَأًى ومذَاهِبُ
١٣ وكَلْبٌ لها خَبْتٌ فَرَمْلَةُ عَـالِجٍ إلى الْحَرَّةِ الرَّجْلَاءِ حَيثُ تُحارِبُ
١٤ وغَسَّانُ حَيٌّ عِزُّهُمْ فى سِوَاهُمُ يُجَالِدُ عَنْهمْ مِقْنَبٌ وكَتَائِبُ

(٩) لكيز ، بالتصغير : هو ابن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد . البحران : البلاد المعروفة باسم « البحرين » قال ياقوت : « ولم يسمع على لفظ المرفوع ، إلا أن الزمخشري قد حكى أنه بلفظ التثنية ، فيقولون هذه البحران . ولم يبلغني من جهة أخرى » . نقول : وهذا البيت شاهد لما قال الزمخشري ، وذكر بلفظ المرفوع أيضاً في اللسان . السيف ، بكسر السين : ضفة البحر . كارب : فاعل من الكرب ، وهو شدة الأمر . يريد أنه يأخذ بنفسها ويضيق عليها . (١٠) الحوش : إبل حوشية لم ترض . الجهام : السحاب الذي هراق ماءه ، وهو أسرع لسيره . آئب : راجع . (١١) بكر : هو ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة . حاجب : مانع ، أي لها باليمامة من يمنع من ضيمها ، يعني بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، لأنها موطنهم . (١٢) تميم : هو ابن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار . القف : ما خشن من الأرض واجتمع . الحبال ، بالحاء المهملة : حبال الرمل ، وهي معاظمها . المنتأى : من النأي وهو البعد . أي : لها بعد ومذاهب عن عدوها فلا يصل إليها . (١٣) كلب : هو ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير . خبت : منازل بني كلب . عالج : رملة بالبادية . الحرة : الأرض تلبس الحجارة . الرجلاء : الغليظة . (١٤) غسان : اسم ماء سمي به مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . يقول : هم ملوك ، ولم يكونوا كثيراً ، وكانت الروم توليهم وتقاتل عنهم ، فعزهم في غيرهم ، وإنما كانوا نزولا مع قوم من العرب . قال الأنباري : « هكذا أنشد أبو عكرمة وهذا تفسيره » . يعني « سواهم » بكسر السين ، وهكذا أيضاً ضبطت بالكسر في منتهى الطلب . ونقل الأنباري عن أحمد بن عبيد أنه رواها « سواهم » بفتح السين وكسر الهاء ، وقال : « السواهم : الخيل التي قد اسودت وتغيرت من شدة التعب ، والسهمة السواد » . المقنب ، بكسر الميم : الجماعة من الخيل .

١٥ وبَهْرَاءُ حَيٌّ قد عَلِمْنا مكانَهمْ ... لهم شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصافَةِ لَاحِبُ
١٦ وغارتْ إِيَادٌ فى السَّوَادِ ودُونَهـا ... بَرَازِيقُ عُجْمٌ تَبْتَغِي مَنْ تُضَارِبُ
١٧ ولَخْمٌ مُلُوكُ النَّاسِ يُجْبَىٰ إِلَيْهِمُ ... إِذَا قالَ منهم قائِلٌ فَهْوَ واجِبُ
١٨ ونحن أُناسٌ لا حِجَازَ بأَرْضِنا ... مع الغَيْثِ ما نُلْقَىٰ ومَنْ هو غالِبُ
١٩ تَرَىٰ رَائِدَاتِ الخيلِ حَوْلَ بُيُوتِنا ... كَمِعْزَىٰ الحِجَازِ أَعْجَزَتْها الزَّرائِبُ
٢٠ فيُغْبَقْنَ أَحْلَاباً ويُصْبَحْنَ مِثْلَها ... فَهُنَّ مِنَ التَّعْدَاءِ قُبٌّ شَوَازِبُ
٢١ فوَارِسُها مِنْ تَغْلِبَ ابْنَةِ وائلٍ ... حُماةٌ كُمَاةٌ ليسَ فيها أَشَائِبُ

---

(١٥) بهراء : ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك . الشرك : بنيات الطريق تتشعب عنه ، واحدتها شركة ، بفتحات . الرصافة : ناحية حمص ، وهى لهشام بن عبد الملك . اللاحب : الطريق الماضي المنقاد . (١٦) غارت : دخلت . إياد : هو ابن معد بن عدنان . السواد : سواد العراق ، سمى سواداً لكثرة نخله . برازيق : مواكب وكتائب ، واحدها « برزق » بفتح الباء والزاي أو بكسرهما ، وهي كلمة فارسية معربة ، ولم يذكر هذا المفرد في المعاجم ، وإنما ذكر « برزيق » بالكسر وزيادة الياء. (١٧) لخم : لقب ، واسمه مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . (١٨) الحجاز : الحاجز ، أي نحن مصحرون لا نخاف أحداً فنمتنع منه . ما نلقى : أي نلقى مع الغيث ، كلما وقع في بلد صرنا إليه وغلبنا عليه أهله .

(١٩) الرائدات: التي ترعى لا تعلف فيالبيوت ، فهى ترود المراعي من كثرتها . يقول: ترى الخيل حول بيوتنا تسرح كأنها معزى لا تحرسها الزرائب من كثرتها . (٢٠) يغبقن : من الغبوق ، وهو شرب العشي . يصبحن : من الصبوح ، وهو شرب الغداة . أحلاب : جمع حلب ، بفتحتين ، وهو اللبن المحلوب . التعداء : العدو . القب : الضوامر الخواصر ، واحدها أقب وقباء . الشوازب : الضوامر ، الواحد شازب . (٢١) تغلب : هو ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وفي اللسان : « وقولهم تغلب بنت وائل إنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة ، قالوا تميم بنت مر » . الكماة : جمع كمي ، وهو الشجاع . الأشائب : الأخلاط ، واحدها أشابة ، بضم الهمزة .

٢٢ هُمُ يَضربونَ الكَبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ... على وجهِهِ منَ الدِّماء سَبائبُ

٢٣ بِجَأْوَاءَ يَنْفِي وِرْدُها سَرَعانَها ... كأَنَّ وَضِيحَ البَيْضِ فيها الكَوَاكِبُ

٢٤ وإنْ قَصُرَتْ أَسيافُنا كانَ وَصْلُها ... خُطَانَا إلى القَوْمِ الَّذِين نُضارِبُ

٢٥ فلِلَّه قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي سُوقَةً ... إذَا اجتَمَعتْ عند الملوكِ العَصائِبُ

---

(٢٢) الكبش : رئيس القوم وحاميهم . البيض : جمع بيضة ، وهي قلنسوة الحديد . السبائب : الطرائق ، الواحدة سبيبة . وإنما خص الوجه لأنه أشجع للمضروب ، إنما يضرب في رأسه مقبلا ، فالدم في وجهه . (٢٣) الجأواء : الكتيبة الكثيرة الدروع المتغيرة الألوان لطول الغزو ، مأخوذ من الجؤوة ، بضم الجيم ، وهي حمرة تضرب إلى السواد . وردها : ما ورد الماء منها . سرعانها : المتسرعون منها إلى الماء المتقدمون . يقول : فمن ورد بعد السرعان طرده عن الماء ، مخافة أن يضيق عليهم لكثرتهم . وضيح البيض : ما وضح منها ، أي ظهر . (٢٤) قال ثعلب : « هذا البيت تتنازعه الأنصار وقريش وتغلب ، وزعمت علماء الحجاز أنه لضرار بن الخطاب الفهري أحد بني محارب من قريش » . وقال الأنباري في ترجمة الأخنس : « وهو أول العرب وصل قصر السيوف بالخطى » ، ثم ذكر البيت وقال : « ومنه استرق كعب بن مالك الأنصاري صلة السيوف فقال :

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْوِنا ... قُدُماً ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ

والأخنس قبل الإسلام بدهر » . نقول : وأخذه قيس بن الخطيم بلفظه تقريباً فقال :

إذا قَصُرَتْ أَسيافُنا كانَ وصلُها ... خُطَانا إلى أَعدائنا فنُضَارِبُ

وأما البيت الذي نسبه الأنباري لكعب بن مالك الأنصاري فقد نسبه ابن قتيبة في الشعراء ١٨٠ لربيعة بن مقروم ، وذكر أنه أخذه من قول قيس بن الخطيم أو أن قيساً أخذه منه . وربيعة وقيس متأخران ، أدركا الجاهلية وصدر الإسلام ، والأخنس أقدم منهما .

ومنه أيضاً أخذ بشامة بن حزن النهشلي قوله :

إذا الكُماة تَنَحَّوْا أَن يُصِيبَهُمُ ... حَدُّ الظُّباتِ وصلناها بأَيدينا

وكذلك بشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك في قوله :

وإذا السيوف قَصُرْنَ أَكملَها لَنَا ... حتى تَنَالَ بها العدوَّ ، خُطَانَا

وانظر المفضلية ٧٥ : ١٨ ، والخزانة ٣ : ٢٤ ، ١٦٤ — ١٦٩ .

(٢٥) السوقة : من سوى الملك . العصائب : الجماعات .

٢٦ أرَىٰ كلَّ قومٍ يَنظرون إليهمُ وتقْصُرُ عمّا يَفعَلُونَ الذَّوائبُ
٢٧ أرَىٰ كلَّ قومٍ قاربُوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ ونحنُ خلَعْنا قَيْدَهُ فَهْوَ سَارِبُ

٤٣

قال جابرُ بنُ حُنَيٍّ التَّغْلَبِي *

(٢٦) الذوائب : الرؤساء ، وذؤابة كل شيء أعلاه . (٢٧) السارب : الذاهب في الأرض . يريد أن الناس أقاموا في موضع لا يجترئون على النقلة إلى غيره ، ونحن أعزاء نذهب حيث شئنا ، لا يقدر أحد على منعنا .

* ترجمته : هو جابر بن حني بن حارثة بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . شاعر جاهلي قديم ، كان صديقاً لامرئ القيس ، وكان معه لما لبس الحلة المسمومة التي بعثها له قيصر ، دون أنقرة بيوم ، فتناثر منها لحمه وتفطر جسده ، وكان جابر يحمله. ففي ذلك يقول امرؤ القيس :

فإمَّا تَرَيْنِي فى رِحَالة جابرٍ على حَرَجٍ كالقَرِّ تَخفقُ أكفانِي

وقد ذكر المرزباني في معجم الشعراء ٢٠٦ — ٢٠٧ البيتين ٢٠ ، ١٥ من هذه القصيدة ومعهما ثالث في ترجمة (عمرو بن حني التغلبي) الفارس الجاهلي المذكور. وذكر أن هذا في رواية محمد بن داود، ثم قال : « وأبو عبيدة وغيره يروون هذه الأبيات لجابر بن حني التغلبي » . وسمي في الأصمعية ٣١ باسم « عمر بن حني » بخط الشنقيطي . وسماه الجاحظ في الحيوان « جابر بن حني » ، وذكر له البيت ١٧ في ١ : ٣٢٧ ، وذكر له أبياتاً أخر في ٣ : ١٣٥ . ونحن نرجح أن عمرو بن حني هو جابر بن حني ، وأن يكون محمد بن دواد أخطأ هو ومن تبعه في اسمه . أما أولا فلأن المرزباني لم يجزم باسم « عمرو » بل أحال تبعته إلى محمد بن داود . وأما ثانياً فانا لم نجد ترجمة ولا ذكراً لعمرو هذا ، ولو كان فارساً مذكوراً معروفاً كما زعم لذكر في كثير من المصادر أو في بعضها . نعم ، قد ذكره المبرد في الكامل (٢ : ٥٩٤ من طبعة الحلبي بتحقيق أحمد محمد شاكر) باسم « عمرو بن حي » بياءين ، وذكر بحاشية إحدى مخطوطاته الصحيحة « هو جابر بن حي » بياءين أيضاً . فهذا تصحيح أن كلمة « عمرو » صوابها « جابر » . أما « حي » بياءين فخطأ أيضاً . صوابه « حُنَي » بضم الحاء وفتح النون وتشديد الياء . كما هو ثابت في الأصول الصحيحة من المفضليات ، وكما في القاموس وغيره . وقد نص على تصويبه أيضاً العلامة المرصفي في شرح الكامل ٥ : ٢٢٣ . وممن أخطأ في اسم أبيه الأستاذ حسن السندوبي شرح ديوان امرئ القيس ١٤٢ فسماه « يحيى » ، والأستاذ محمد صالح سمك في كتاب أمير الشعر ١٣٩ فسماه « حنا » ! ! وقد زعم لويس شيخو في شعراء الجاهلية ١٨٨ أن جابر بن حني كان نصرانياً ، واستدل بالبيت ٢٢ من هذه القصيدة على أنه يفخر بنصرانيته . وهو بهذا البيت أبعد ما يكون عن النصرانية !

١ أَلاَ يَا لَقَوْمِي لِلْجَدِيدِ المُصَرَّمِ ... ولِلحِلْمِ ، بعدَ الزَّلَّةِ ، المُتَوَهَّمِ

٢ ولِلمَرْءِ يَعْتَادُ الصَّبابَةَ بعدَ ما ... أَتَىٰ دُونَها ما فَرْطُ حَوْلٍ مُجَرَّمِ

٣ فَيَا دارَ سلْمَىٰ بالصَّرِيمَةِ فاللِّوَىٰ ... إلى مَدْفَعِ القِيقَــاءِ فالمُتَثَلَّمِ

٤ ظَلِلْتُ على عِرْفانِهَا ضَيْفَ قَفْرَةٍ ... لأَقْضِيَ منهـــا حاجة المُتَلَوِّمِ

جَوُّ القصيدة: أسف لمفارقة الشباب ، وعجب لعود الصبابة إليه بعد الحلم . ثم ناجى ديار الحبيبة ، وتحدث عن وقوفه علي رسومها بعد ما رحلت عنها ، ووصف رحلتها والناقة التي ظعنت عليها . ثم ساق الحديث إلى ما صنع له هذا الشعر ، وهو إظهار حزنه على ما كان من تفرق قومه بني تغلب بن وائل ، وتشتت أمرهم بعد الاتحاد والعزة والقدرة ، وكيف أنهم صاروا إلى قبول الديات عن رجال منهم ، سماهم في البيت ١٥ . ويبدو من البيتين ١٦ ، ١٧ أن قومه كانوا مرهقين بضرائب ثقيلة ، وإتاوات باهظة ، تجبى بالعنف والقسوة . فأعلن جابر ثورة صاخبة ، تهدد القائمين على ذلك مخاطباً الملوك . ثم فخر بماضي تغلب ، فذكر بلاءهم يوم الكلاب الأول ، بين بكر وتغلب ، وفيه قتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو بن حجر الكندي رأس بكر ، ففخر جابر بذلك في البيت ٢٣ . وانظر تفصيل يوم الكلاب في شرح الأنباري ٤٢٧ — ٤٤١ والنقائض ١٠٧٢ والعقد ١ : ٩٧ .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣٠٦ — ٣٠٨ عدا البيتين ١٤ ، ٢٧ . وشعراء الجاهلية ١٨٨ — ١٩٠ . والأبيات ٣ ، ٥ في الخزانة ٤ : ٤٠٩ و ١٠ فيها ٤ : ١٨٢ . والبيت ٧ في الكنز اللغوي ١٧٠ برواية أخرى غير منسوب . والبيت ١٧ في الجمهرة ٤ : ٤٦ والحيوان ١ : ٣٢٧ . وهو في اللسان ١٨ : ١٨ وسمى الشاعر « حني بن جابر » وهو خطأ ، مع أنه ذكره قبل صوابا في ٨ : ١٠٥ . والبيتان ٢٠ ، ١٥ مع آخر في المرزباني ٢٠٧ . والأبيات ٢٣—٢٦ في النقائض ٤٥٨ و ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ فيه ٨٨٧ . والبيت ٢٨ في الحيوان ٦ : ٣٧٨ وانظر الشرح ٤٢١ — ٤٤٢ .

(١) الجديد ههنا : الشباب . المصرم : الذاهب ، من الصرم وهو القطع . قال ثعلب : « يتعجب من تصرم الشباب . ويتعجب من حلمه المتوهم بعد الزلة ، يقول : كان ينبغي للحلم أن يكون قبل الزلة ، كأنه بعد الزلة ليس بحلم ! » (٢) يعتاد : يتعاهد ويراجع . الفرط ، بالسكون : الحين ، و « ما » زائدة . المجرم : التام الكامل . يتعجب من عوده إلى الصبابة ، يقول : قد مر لصريمته سنة ، فكيف رجع إلى الصبابة بعد حول ! (٣) الصريمة ، واللوى ، والقيقاء ، والمتثلم : مواضع . المدفع : المجرى الذي يندفع فيه الماء . (٤) العرفان : مصدر ، وقال الأنباري : « عرفانها : ما عرف منها » . ضيف قفرة : قال الأنباري : « يقول : وقف على ما عرف من آثار الديار ، والدار قفر من أهلها ، فكأنه بوقوفه عليها ضيف لها » . المتلوم : المقيم على حاجته .

٥ أَقامَتْ بِها بالصَّيْفِ ثُمَّ تَذَكَّرَتْ مَصائِرَها بَيْنَ الجِواءِ فَعَيْهَمِ
٦ تُعَوِّجُ رَهْباً في الزِّمامَ وتَنثَنِي إلى مُهْذِباتٍ في وَشِيجٍ مُقَوَّمِ
٧ أنافَتْ وزَافَتْ في الزِّمامِ كأنَّها إلى غَرْضِها أَجْلادُ هِـرٍّ مُؤَوَّمِ
٨ إِذَا زَالَ رَعْنٌ عن يَدَيْها ونَحْرِها بَدَا رَأْسُ رَعْنٍ وارِدٍ مُتَقَـدِّمِ
٩ وصَدَّتْ عن الماءِ الرَّوَاءِ ، لِجَوْفِها دَوِيٌّ كَدُفِّ القَيْنَةِ المُتَهَزِّمِ
١٠ تَصَعَّدُ في بَطْحَاءِ عِـرْقٍ كأنَّما تَرَقَّى إلى أَعْلَى أَرِيكٍ بِسُلَّمِ
١١ لِتَغْلِبَ أَبْكِي إذْ أَثَارتْ رِماحُها غَـوائِلَ شَرٍّ بينَها مُتثلِّمِ
١٢ وكانوا هُمُ البَانِينَ قَبلَ اختلافِهِمْ ومَنْ لَا يَشِدْ بُنيانَهُ يَتَهَدَّمِ
١٣ بِحَيٍّ كَكَوْثَلِ السَّفينةِ ، أَمْرُهُمْ إلى سَلَفٍ عادٍ إِذَا احْتَلَّ مُرْزِمِ

---

(٥) مصائرها : مواضعها التي تصير إليها في الشتاء . والقياس في هذا الجمع عند البصريين ترك الهمزة لأن الياء أصلية ، وقد ثبت الهمز بالسماع تشبيهاً بالزائدة ، وانظر تفسير البحر لأبي حيان ٤ : ٢٧١ — ٢٧٢ . الجواء، وعيهم : موضعان . (٦) الرهب : الجمل الذي استعمل في السفر وكل . تعوجه المرأة ، أي تعطفه في السير . والمهذبات : النساء اللاتي يهذبن الإبل ، أي يسرعن السير . الوشيج : الرماح يتشج بعضها في بعض ، أي يشتبك . (٧) أنافت : أشرفت . زافت : خطرت واختالت . الغرض للرحل : كالحزام للسرج . أجلاد الشيء : شخصه بكماله . المؤوم : القبيح الخلقة العظيم الهامة . يريد : كأن هراً أنشب أظفاره في موضع الحزام من هذه الناقة ، فهي تنفر وتسرع. وانظر الأصمعية ٥٨ : ٤ ، والأصمعية ٦٣ : ١٦ . (٨) الرعن : أنف الجبل . يقول : إذا قطعت رعنا وقعت في مثله . (٩) الرواء ، بالفتح والمد : الكثير المروي ، كالروي بالكسر والقصر . الدف ، بضم الدال وفتحها : الذي يضرب به . القينة : الأمة . المتهزم : المشقوق . يريد أنها أسرعت فعطشت فكان لجوفها دوي . (١٠) يقول : ترتفع في السير إلى أعلى أريك ، وهو جبل ذو أراك . (١٣) كوثل السفينة : سكانها ، بضم السين وشد الكاف ، وهو ذنبها الذي توجه به ، وتسمية العامة « الدفة » . يقول : يقيمون أمور الناس كما يقيم السكان السفينة . السلف : القوم يتقدمون ينفضون الأرض أن يكون بها عدو ، وانظر ما مضى ٢١ : ١٠ . عاد : يريد متجاوز ، أي عدا كل حد في الارتفاع . مرزم : له رزمة لطول إقامته ، و « الرزمة » بفتحات : الصوت والجلبة . يقول : أمرهم يسند إلى هذه الطليعة .

١٤ إِذَا نَزَلُوا الثَّغْرَ المَخُوفَ تَوَاضَعَتْ   مخَارِمُهُ واحْتَلَّهُ ذُو المُقَـدَّمِ

١٥ أَنِفْتُ لهم مِنْ عقْلِ قَيْسٍ ومَرْثَدٍ   إِذَا وَرَدُوا ماءً ، ورُمْحِ بنِ هَرْثَمِ

١٦ ويَوماً لَدَى الحَشَّارِ مَنْ يَلْوِ حَقَّهُ   يُبَزْبَزْ ويُنْزَعْ ثَوْبُهُ ويُلَطَّمِ

١٧ وفي كلِّ أَسْوَاقِ العِرَاقِ إتاوَةٌ   وفي كلِّ ما بَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

١٨ وقَيْظُ العراقِ مِنْ أَفَاعٍ وغُدَّةٍ   ورِعْيٍ إِذَا ما أَكْلَؤُوا مُتَوخَّمِ

١٩ أَلاَ تَسْتَحِي مِنَّا مُلوكٌ وتَتَّقِي   مَحارِمَنَـا لا يَبْوُؤُ الدَّمُ بالدَّمِ

٢٠ نُعاطِي المُلوكَ السِّلْمَ ما قَصدُوا بِنَا   وليسَ علينـا قَتْلُهُمْ بمُحَرَّمِ

٢١ وكائِنْ أَزَرْنا المَوْتَ مِن ذِي تَحِيَّةٍ   إِذَا ما ازْدَرَانَا أَو أَسَفَّ لِمأْثَمِ

٢٢ وقد زَعمَتْ بَهْرَاءُ أَنَّ رِماحَنَـا   رِماحُ نَصَارَى لا تَخُوضُ إلى الدَّمِ

---

(١٤) المخارم : جمع مخرم ، وهو الطريق في الغلظ وأنف الجبل . ذو المقدم : يريد المتقدم . (١٥) رمح بن هرثم . رجل . أنف لقومه أن يأخذوا دية قيس ومرثد ورمح ، ولا يدركوا بثأرهم ، فينظر الناظر إلى دياتهم من الإبل إذا وردت ، فيعيرهم بها . (١٦) الحشار : الحاشر ، وهو الجابي يحشر المال ، أي يجمعه . يلوي : يمطل . يبزبز : يتعتع ، أي يدفع . (١٧) الإتاوة : الخراج . المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية . (١٨) القيظ : أشد الحر . الغدة : طاعون الإبل . الرعي : الكلأ يرعى . أكلؤوا : كثر كلؤهم . متوخم : وبيل غير مريء . وهذا البيت زيادة من نسخة المتحف البريطاني . (١٩) لا يبوؤ : من قولهم « باء فلان بفلان » إذا كان كفئا له أن يقتل به . وقد أتى بالمضارع بترك الإعلال ، بضم الواو مع سكون الباء .

(٢٠) ما قصدوا بنا : أي ما ركبوا بنا قصداً ، أي عدلا ، وإن جاروا فإن قتلهم حلال لنا مباح .

(٢١) أسف إلى كذا : إذا دنا منه . (٢٢) بهراء : قبيلة ، سبق نسبها في ٤١ : ١٥ . رماح نصارى : يريد أنها ضعيفة فيها خور .

٢٣ فيَوْمِ الكُلاَبِ قد أَزالَتْ رِماحُنا شُرَحْبِيلَ إذْ آلىٰ أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

٢٤ لَيَنْتَزِعَنْ أَرْماحَنَـــا ، فأَزَالَهُ أَبُو حَنَشٍ عن ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ

٢٥ تَناوَلَهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ اتَّنَىٰ لهُ فَخَـــرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ

٢٦ وكان مُعَــادِينَا تَهِرُّ كِلاَبُهُ مَخافةَ جَيْشٍ ذِي زُهاءٍ عَـــرَمْرَمِ

٢٧ وعَمْرُو بنُ هَمَّامٍ صَقَعْنَا جَبِينَهُ بِشَنْعاءَ تَشْفِي صَوْرَةَ المُتَظَـــلِّمِ

٢٨ يَرَىٰ النَّاسُ مِنَّا جِلدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ وفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ منَ الأُسْدِ ضَيْغَمِ

---

(٢٣) يوم الكلاب : هو الكلاب الأول ، وهو من أشهر أيام العرب في الجاهلية ، خبره مفصل في الأنباري ٤٢٧ – ٤٤١ والنقائض ٤٥٢ – ٤٦١ ، ١٧٠٢ والأغاني ١١ : ٦٠ – ٦٣ وابن الأثير ١ : ٢٢٦ – ٢٢٨ . وفيه قتل شرحبيل بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار . وشرحبيل هذا عم امرئ القيس . آلى : حلف . الألية : اليمين . (٢٤) لينتزعن : اللام في جواب القسم . أبو حنش : هو عصم ، بضمتين ، بن النعمان بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم . الشقاء : الطويلة من الخيل . الصلدم : الصلبة . (٢٥) اتنى : أراد اثنى ، فأدغم النون في الثاء ، ثم أبدلها تاء . قاله الأنباري . وهو من نادر التصريف الذي لم نجد له مثالا . والقياس في مثله أن يكون أصله « اثتنى » على « افتعل » . (٢٦) تهر : من هرير الكلب ، وهو صوت دون النباح . زهاء : قدر ، والمراد كثرة العدد . عرمرم : كثير . (٢٧) عمرو بن همام : لم نعرف عمرو بن همام هذا ، والذي في النقائض « وعمرو بن هند قد صقعنا » . وعمرو بن هند هو عمرو بن المنذر الأكبر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر ، نسب إلى أمه « هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار » . والظاهر لنا أن رواية النقائض أصح . وكان عمرو بن هند ملك الحيرة ، وقد قتله عمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر . صقعنا : ضربنا . الشنعاء : أراد ضربة مفظعة . الصورة ، بفتح الصاد : شبه الحكة يجدها الإنسان في رأسه . المتظلم : الظالم ، من قولهم « تظلمه حقه » أي ظلمه إياه .

(٢٨) الأسود : العظيم من الحيات ، وإنما يقال له « سالخ » لأنه يسلخ جلده في كل عام . الضرغام والضيغم : من أسماء الأسد . يريد أن الناس يهابونهم هيبتهم الأفعى والأسد .

٤٣

وقال رَبِيعَةُ بنُ مَقْرُومٍ *

١ بانَتْ سُعادُ فأَمْسَى القَلبُ مَعْمُودَا ... وأَخْلَفَتْكَ ابنَةُ الحُرِّ المَوَاعِيدَا

٢ كأنَّها ظَبْيَةٌ بِكْرٌ أَطَاعَ لها ... مِن حَوْمَلٍ تَلَعَاتُ الجَوِّ أَوْ أُودَا

٣ قامَتْ تُرِيكَ غَدَاةَ البَيْنِ مُنْسَدِلًا ... تَخالُهُ فَوْقَ مَتْنَيْها العَنَاقِيدَا

٤ وبارِدًا طَيِّباً عَذْباً مُقَبَّلُهُ ... مُخَيَّفاً نَبْتُهُ بالظَّلْمِ مَشْهُودَا

٥ وجَسْرَةٍ حَرَجٍ تَدْمَى مَنَاسِمُها ... أَعْمَلْتُها بِيَ حتَّى تَقْطَعَ البِيدَا

---

* ترجمته: مضت في القصيدة ٣٨ .

جو القصيدة: روى الأنباري وأبو الفرج أن ربيعة قال هذه القصيدة يمدح مسعود بن سالم بن أبي سلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد . وزاد أبو الفرج أن ربيعة كان قد أسر واستيق ماله ، فتخلصه مسعود .وقد بدأ شعره بالنسيب ، ثم صار إلى صفة الناقة ، وأجاد التخلص إلى المديح في عجز البيت الثامن ، فنعت مسعوداً بالكرم وبعد الصوت ، والعفة والصبر ، والحلم وطيب الأرومة . ثم دعا أن يظل قرير العين محسوداً . وهذا من طريف دعاء العرب ونادره .

تخريجها: الأغاني ١٩ : ٩١ — ٩٢ . والأبيات ٨ — ١٤ في الخزانة ٤ : ٢٣٤ ، و ١٠ فيها ٤ : ١٩ . وانظر الشرح ٤٤٢ — ٤٤٥ .

(١) معموداً : من قولهم : «عمده الحب»: أضناه وأوجعه . (٢) أطاع : كثر المرتع واتسع . التلعات : جمع « تلعة » بسكون اللام ، وهي من الأضداد ، تكون ما ارتفع وما انخفض . حومل ، والجو ، وأود : مواضع . (٣) منسدلا : يريد شعرها المسترسل . (٤) وباردا : عنى به ثغرها ، وكلما برد الثغر كان أطيب لريحه . المخيف : مثل المخلل ، أي قد خيف بالظلم ، والظلم ، بفتح الظاء : : ماء الأسنان ، وإذا صفت الأسنان ورقت كان لها ظلم . مشهوداً : كأن طعمه طعم الشهد . وهذا المشتق لم يذكر في المعاجم . (٥) الجسرة : المتجاسرة في سيرها ، أراد الناقة . الحرج : الطويلة على وجه الأرض . أعملتها : سرت عليها .

٦ كَلَّفْتُها ، فَرَأَتْ حقًّا تَكَلُّفَهُ ، وَدِيقَةً كأَجِيجِ النَّارِ صَيْخُودَا
٧ فى مَهْمهٍ قَـذُفٍ يُخْشَى الهلاكُ بهِ أَصْدَاؤُهُ ما تَنِي بالليلِ تَغْرِيدَا
٨ لمّا تَشَكَّتْ إليَّ الأَيْنَ قُلتُ لها لا تَسْتَرِيحِينَ ما لم أَلْقَ مَسْعُودَا
٩ ما لم أُلاقِ امْـرَأً جَزْلًا مَواهِبُهُ سَهْلَ الفِنَاءِ رَحِيبَ الباعِ محمُودَا
١٠ وقد سَمِعْتُ بقومٍ يُحْمَدُونَ فلمْ أَسمعْ بمثلِكَ لَا حِلْماً ولا جُـودَا
١١ ولا عَفَافاً ولا صَبْرًا لِنائِبةٍ وما أُنَبِّيُّ عنكَ الباطِلَ السِّيدَا
١٢ لا حِلمُكَ الْحِلْمُ مَوْجُودٌ عليهِ ،وَلا يُلْفَى عَطَاؤُكَ فى الأَقوام مَنْكُودَا
١٣ وقد سَبَقْتَ بِغاياتِ الجيادِ وقد أَشْبَهْتَ آباءَكَ الصِّيدَ الصَّنادِيدَا
١٤ هذا ثَنَائِي بما أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ لا زِلْتَ عَوْضُ قَرِيرَ العَيْنِ مَحْسُودَا

---

(٦) الوديقة : أشد الحر . الصيخود : الشديدة . أي : كلفتها وديقة فرأت لنجابتها ما ألزمتها حقاً عليها . (٧) المهمه : القفر الذي لا ماء فيه ولا أعلام . القذف ، بضمتين وبفتحتين : البعيدة . الأصداء : جمع « صدى » وهو الذكر من البوم . ماتني : ما تقصر ، ومنه التواني . التغريد : تمديد الصوت . (٨) الأين : الاعياء . (٩) جزل المواهب : كثير العطايا .

(١١) السيد : هو ابن مالك بن بكر ، وهو الجد الأعلى للمادح والممدوح . الشاعر من بني غيظ بن السيد والممدوح من بني ذؤيب بن السيد . يقول : لا أخبر عنك قومنا باطلا ، إنما أمدحك بالحق .

(١٢) موجود عليه : أي لم يطش حلمك فيوجد عليك ، أي يغضب . عطاء منكود : نزر قليل .

(١٣) الصيد ، بكسر الصاد : جمع أصيد ، هو الذي لا يكاد يلتفت من التكبر . الصناديد : الكرام .

(١٤) عوض : ضبطت في الأصول بالفتح والضم . قال الأنباري : « أراد بعوض الدهر ، وهو مبني على الضم » . وفي اللسان : « عوض يبنى على الحركات الثلاث ، الدهر ، معرفة علم بغير تنوين ، والنصب أكثر وأفشى . وقال الأزهري : تفتح وتضم ، و لم يذكر الحركة الثالثة » . وكلمة « النصب » أراد بها الفتح كما هو ظاهر ، تقول « عوض لا أفارقك » ، تريد : لا أفارقك أبداً .

٤٤
وقال الأَسوَدُ بنُ يَعْفرَ النَّهْشَليُّ *

* ترجمته: هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. وهو أحد العشي، هو أعشى بني نهشل، يكنى أبا الجراح، شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل، كان ينادم النعمان بن المنذر. ولما أسن كف بصره. قال الجمحي ٥٤: «كان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيذم ويحمد، وله في ذلك أشعار. وله واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته — يريد هذه القصيدة — وله شعر كثير جيد ولا كهذه». وفي القاموس (مادة أثر): «وذو الآثار الأسود النهشلي، لأنه إذا هجا قوماً ترك فيهم آثاراً».
و «يعفر» بفتح الياء ممنوع من الصرف لوزن الفعل. ونقل الجمحي والجوهري عن يونس أنه سمع رؤبة يقوله «يعفر» بضم الياء مع ضم الفاء، وهذا ينصرف لأنه قد زال عنه شبه الفعل. وسيأتي في المفضلية ١٢٥ أنه يقال فيه أيضاً «يعفر» بفتح العين وكسر الفاء. وانظر المبهج لابن جني ٦٤.
جو القصيدة: في هذه القصيدة يسكب الأسود دمعه على ذكريات الشباب، ويرحب بالموت ترحيباً عجيباً، مبنياً على اليقين والإيمان. فأجرى في أول قوله حديث الأرق لما يعتلج في صدره من الهموم، ثم تحدث عن الموت وأنه لا بد منه، وضرب الأمثال بسالف الأقوام الذين صرعهم الدهر، من الملوك وآلهم، وأفاض في ذكر ما كانوا فيه من نعيم زال بزوالهم. ثم استعاد ذكرى الشباب ولعبه ولهوه، وما كان من تردده على الخمارين، ووصف الساقي والقيان وصفاً مسهباً، وتحدث عن غدوه إلى الصيد في المكان المخوف على فرس نعته. ولم يبخل على ناقته أن وصفها في البيتين الأخيرين.

تخريجها: هي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها، مفضلة مأثورة. ولقد تقدم رجل من أهل البصرة من بني دارم ليشهد عند سوار بن عبد الله القاضي، فوجده يتمثل بأبيات منها، فسأله القاضي: أيروي هذا الشعر أو يعرف من يقوله؟ فأجاب: أن لا! فقال له: رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا ترويها ولا تعرفه!! ثم توقف في قبول شهادته حتى يسأل عنه. ولقد وعد الرشيد من ينشده إياها جائزة عشرة آلاف درهم. وهي في منتهى الطلب ١: ٨١ – ٨٢. وفي شعراء الجاهلية ٤٨٠ – ٤٨٣ عدا الأبيات ١٤، ٢٥ – ٢٨. والأبيات ١، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٣، ١١ في الأغاني ١١: ١٢٩: والأبيات ١، ٢، ٥ – ٨، ١١، ١٤، ١٥، ٣٦ في شواهد المغني ١٨٨. والبيت الأول في الجمحي ٥٤ والخزانة ١: ١٩٥. والأبيات ٣، ٤، ٨، ٩، ١٣، ١٠، ١١، ١٥ في الشعراء ١٣٤ – ١٣٥. والأبيات ٨ – ١٣، ١٥ في حماسة البحتري ٨٣. والأبيات ٨، ٩، ١٣، ١٠ في صفة جزيرة العرب ١٧١. و ٩، ١٣، ١٠ فيه ٢٣١. والبيت ٦ في التنبيه ٢٩ وسمط اللآلي ١٧٤، ٣٦٨. والأبيات ٣، ٤، ١٩ – ٢١ فيه ١١٤. والبيت ٨ في الاشتقاق ١٤٩. والبيتان ٨، ٩ في المعارف ٢٨٢. والبيت ١٣ في الأغاني ٢٠: ٢٥ غير منسوب. والبيت ١٦ في النقائض ٦٢٨. والبيت ١٩ في الأمالي ١: ٢٥ والكنز اللغوي ١٦٥. والبيت ٢١ في نقائض جرير والأخطل ٧١. والبيت ٣٣ في جمهرة ابن دريد ٣: ٤٧٩. وهو فيها أيضا ١: ١٨٢ وقافيته «الإرواء»، وهو خطأ ظاهر. والبيت ٢٤ في ديوان المعاني ١: ٢٥٤

١ نامَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادِي والهَمُّ مُحتَضِرٌ لَدَيَّ وِسادِي
٢ مِنْ غَيْرِ ما سَقَمٍ ولكنْ شَفَّنِي هَمٌّ أَرَاهُ قد أصابَ فُؤَادِي
٣ ومنَ الحَوادِثِ ، لا أَبا لكِ ، أَنَّنِي ضُرِبتْ عليَّ الأَرضُ بالأَسْدَادِ
٤ لا أَهْتَدِي فيها لِموْضِعِ تَلْعَةٍ بينَ العِرَاقِ وبين أَرْضِ مُرَادِ
٥ ولقد علِمتُ سِوَى الذِي نَبَّأْتِنِي أَنَّ السَّبِيلَ سبيلُ ذِي الأَعْوَادِ
٦ إنَّ المَنِيَّـةَ والحُتُوفَ كِلاَهُما يُوفِي المخَارِمَ يَرْقُبانِ سَوَادِي
٧ لن يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ مِن دُونِ نَفْسِي ، طَارِفِي وتِلادِي

والبيتان ٢٩ ، ٣٠ في معجم البلدان ٨ : ٧ . والبيت ٣٢ في إعجاز القرآن ٧٢ . وفي المعرب للجواليقي بتحقيق أحمد محمد شاكر ص ١٧٨ بيت يشبه أن يكون من هذه القصيدة ، وهو في اللسان ١٢ : ٣٢٩ – ٣٣٠ ، ونسبه كلاهما للأسود بن يعفر ، فلعله ثابت في رواية أخرى ، وهو :

ولقد أُرَجِّلُ لِمَّتِي بعَشِيَّةٍ لِلشَّرْبِ قَبْلَ سَنَابِكِ المُرْتَادِ

وانظر الشرح ٤٤٥ – ٤٥٧ .

(١) الخلي : الخالي من الهموم. محتضر : حاضر . الوساد : الوسادة ، أي المخدة . (٢) شفني من الشفوف ، وهو نحول الجسم من الهم والوجد . (٣) الأسداد : جمع سد ، بضم السين وفتحها ، وهو الحاجز بين الشيئين . يريد أنه سدت عليه الأرض للضعف والكبر ، ولأنه كان أعشي ثم عمي . (٤) التلعة : ما ارتفع من الأرض وما انخفض . مراد : قبيلة باليمن ، وهو مراد بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . (٥) ذو الأعواد : يريد الموت ، وعنى بالأعواد ما يحمل عليه الميت . وذلك أن البوادي لا جنائز لهم ، فهم يضمون عوداً إلى عود ويحملون الميت عليها ، كما في اللسان . وفي الأغاني عن ابن حبيب أن ذا الأعواد هو ربيعة بن مخاشن ، الذي يقال إنه « ذو الحلم » ، قال : « وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم ، وفيه يقول الأسود بن يعفر » وذكر البيت . ونحو هذين القولين في شرح الأنباري . (٦) الحتوف : جمع حتف ، وهو الموت . يوفي : يعلو . المخارم : جمع مخرم ، وهو منقطع أنف الجبل . سوادي : شخصي . (٧) الرهينة : الرهن . الطارف : ما استحدث من المال . يريد أن المنية لا تقبل منه فدية ، إنما تطلب نفسه ، ثم فسر الرهينة ما هي ، فقال « طارفي وتلادي » .

٨ ماذَا أُؤَمِّلُ بَعْـدَ آلِ مُحرِّقٍ تَرَكُوا منَازِلَهُمْ وبعدَ إِيَادِ
٩ أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبارقٍ والقَصْرِ ذِى الشُّرُفَاتِ من سِنْدَادِ
١٠ أَرضاً تَخَيَّرَها لِدَارِ أَبيهِمُ كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ أُمِّ دُؤَادِ
١١ جَرَتِ الرِّياحُ على مكانِ دِيارِهِمْ فكأَنَّما كانوا عَلَى مِيعَـادِ
١٢ ولقد غَنُوا فيها بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ فى ظِلِّ مُلْكٍ ثابتِ الأَوْتادِ
١٣ نزَلُوا بِأَنْقُرَةٍ يَسِيلُ عليهمُ ماءُ الفُرَاتِ يَجيءُ مِنْ أَطْوَادِ
١٤ [أَينَ الذينَ بَنَوْا فطالَ بِنَاؤُهمْ وتَمتَّعُوا بالأَهلِ والأَولادِ]
١٥ فإِذَا النَّعيمُ وكلُّ ما يُلْهَى به يوماً يَصيرُ إلى بِلًى ونَفَـادِ
١٦ فى آلِ غَرْفٍ لو بَغَيْتِ لِىَ الإُسَى لَوَجَدْتِ فِيهم أُسْوَةَ العُدَّادِ
١٧ ما بَعْدَ زَيْدٍ فى فَتَاةٍ فُرِّقُوا قتْلًا ونَفْياً بعدَ حُسْنِ تَآدِي

(٨) محرق : لقب لقب به بعض ملوك العرب . إياد : قبيلة . وقصتها حكى بعضها ابن قتيبة في الشعراء ١٥١ – ١٥٤ في ترجمة لقيط بن معمر الإيادي . (٩) الخورنق : قصر بالحيرة . السدير : قصر أو نهر بالحيرة . بارق : ماء بالعراق . سنداد : نهر أسفل من الحيرة بينها وبين البصرة . وقال الأنباري : «سنداد : الرواية بكسر السين ، إلا أن أحمد أنشدنيه بالفتح . وسألت ثعلباً عنها فلم يعرف غير الكسر» . (١٠) كعب بن مامة : هو الإيادي ، أحد أجواد العرب في الجاهلية ابن أم دؤاد : نقل الأنباري عن أحمد بن عبيد أنه يعني به أبا دؤاد الإيادي ، وهو الشاعر المعروف .

(١١) البيت في كتاب وقعة صفين ١٥٩ ، تمثل به حر بن قيس وهو ينظر إلى آثار كسرى ، فقال له علي بن أبي طالب : أفلا قلت : (كم تركوا من جنات وعيون)... الآيات ! (١٢) غنوا : أقاموا ، يقال «غنينا بمكان كذا وكذا» . (١٣) أنقرة ، بكسر القاف وبضمها : بلد بالحيرة بالقرب من الشأم ، وهى غير أنقرة التي في بلاد الروم . الأطواد : الجبال . (١٤) هذا البيت زيادة من منتهى الطلب . (١٦) غرف : لقب مالك الأصغر بن حنظلة بن مالك الأكبر بن زيد مناة بن تميم . وهذا اللقب لم نجده في شيء من المراجع إلا في هذا الموضع وفي النقائض ٦٢٨ وذكر هذا البيت . الأسي : الأمثال ، واحدها إسوة ، والهمزة تضم وتكسر فيهما . (١٧) التآدي : تفاعل من الأداة ، يقال «تآديت للأمر» أخذت له أداته ، والمراد : بعد قوة . كان المنذر بن ماء السماء خطب امرأة تدعى أم كهف من بني زيد بن مالك بن حنظلة ، فأبوا أن يزوجوه إياها ، فغزاهم وأجلاهم من بلادهم وقتلهم .

١٨ فَتَخَيَّرُوا الأَرْضَ الفَضَاءَ لِعِزِّهِمْ ويَزِيدُ رَافِدُهُمْ على الرُّفَّادِ
١٩ إمَّا تَرَيْنِي قَدْ بَلِيتُ وغَاضَنِي ما نِيلَ مِن بَصَرِي ومن أَجْلَادِي
٢٠ وعَصَيْتُ أَصحابَ الصَّبابَةِ والصِّبَا وأَطَعْتُ عَاذِلَتِي ولَانَ قِيَادِي
٢١ فلقد أَرُوحُ على التِّجارِ مُرَجَّلاً مَذِلًا بمَالِي لَيِّناً أَجْيَادِي
٢٢ ولقدْ لَهَوْتُ ولِلشَّبابِ لَذَاذَةٌ بِسُلافَةٍ مُزِجَتْ بماءِ غَوادِي
٢٣ مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ وَافَى بهـا لِدَرَاهِمِ الإِسْجَادِ
٢٤ يَسْعَى بها ذُو تُومَتَيْنِ مُشَمِّرٌ قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ منَ الفِرْصَادِ
٢٥ والبِيضُ تَمْشِي كالبُدُورِ وكالدُّمَى ونَـوَاعِمٌ يَمْشِينَ بالأَرْفَادِ

---

(١٨) فتخيروا : قال الأنباري : أي تخيروها قبل أن يصابوا . (١٩) غاضني : نقصني . أجلاده : خلقه وشخصه . (٢١) التجار ، بكسر التاء وتخفيف الجيم : جمع تاجر ، كالتجار ، بالضم والتشديد ، والمراد هنا بائعو الخمر . مرجلا : أي مرجل الشعر ، والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . مذلا : أصل المذل القلق ، أي يقلق بماله حتى ينفقه . الأجياد : جمع جيد ، بكسر الجيم ، وهو العنق ، وإنما أتى به مجموعاً إرادة لجيده وما حوله ، ولين الجيد كناية عن الشباب ، وفي اللسان أنه أراد ميل عنقه من السكر . (٢٢) السلافة : خالص الشراب وأوله . الغوادي : السحاب ينشأ غدوة . (٢٣) النطف : جمع نطفة ، بفتحتين فيهما ، وهي القرط . الأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه . منطق : غلام عليه نطاق . الإسجاد ، بكسر الهمزة . السجود : يقال « سجد » ، و« أسجد » ، قال الأصمعي : « دراهم الإسجاد : دراهم الأكاسرة ، كانت عليها صور يكفرون لها ويسجدون » . والأسجاد بفتح الهمزة : النصارى ، أي أسجدتهم جزيتهم ، أي أذلتهم ، قاله الأنباري . نقول : كأنه جمع « ساجد » ونظيره « صاحب وأصحاب » و « شاهد وأشهاد » ، ولم تذكر المعاجم هذا الجمع . (٢٤) التومتان : اللؤلؤتان . قنأت : اشتدت حمرتها حتى ضربت إلى السواد . الفرصاد : التوت . يريد أن ما في يديه من شدة الحمرة لمعالجة الخمر يشبه حمرة الفرصاد . (٢٥) الدمى . جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة من الرخام . الأرفاد : جمع رفد ، بفتح الراء وكسرها ، وهو القدح الضخم . ورفع « البيض » و « نواعم » على الاستئناف ، وخفضهما عطف على « سلافة » في البيت ٢٢ .

٢٦ والبِيضُ يَرْمِينَ القُلُوبَ كأنَّها ... أُدْحِيُّ بَيْنِ صَرِيمةٍ وجَمَادِ

٢٧ يَنْطِقْنَ مَعرُوفاً وهُنَّ نواعِمٌ ... بِيضُ الوُجُوهِ رَقيقَةُ الأَكْبَادِ

٢٨ يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الحَدِيثِ تَهَامُساً ... فَبَلَغْنَ ما حاوَلْنَ غَيْرَ تَنَادِي

٢٩ ولقدْ غَدَوْتُ لِعَازبٍ مُتَناذَرٍ ... أَحْوَى المَذَانِبِ مُؤْنِقِ الرُّوَّادِ

٣٠ جَادَتْ سَوَارِيهِ وآزَرَ نَبْتَهُ ... نُفَأٌ من الصَّفْرَاءِ والزُّبَّادِ

٣١ بِالْجوِّ فالأَمَرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ ... فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ الطُّرَّادِ

٣٢ بِمُشَمِّرٍ عتِدٍ جَهِيزٍ شَدُّهُ ... قَيْدِ الأَوَابِدِ والرِّهانِ جَوَادِ

---

(٢٦) الأدحي : الموضع تدحوه النعامة برجلها لتبيض فيه . أراد : كأنها بيض أدحي . « بين » بالخفض ، مضاف إلى « أدحي » . الصريمة : القطعة من الرمل . الجماد : ما غلظ من الأرض وارتفع ، لم يبلغ أن يكون جبلا . (٢٧) نواعم : جمع ناعمة ، وهي المترفة الحسنة العيش والغذاء .

(٢٨) يريد أنهن يبلغن من الرجال ما أردن بأيسر سعيهن ، من غير أن يشققن على أنفسهن في ذلك.

(٢٩) العازب : البعيد ، أراد مكاناً . المتناذر : الذي يتناذره الناس لخوفه . المذانب : جمع مذنب ، بكسر الميم وفتح النون ، وهو المسيل الصغير من الحرة إلى الوادي . الأحوى : الذي اشتدت خضرته حتى ضرب إلى السواد ، وأراد به النبت حول المذانب . المؤنق: المعجب . الرواد : جمع رائد ، وهو الذي يدور في البلاد يطلب المرعى . (٣٠) السواري : جمع سارية ، وهي السحابة تمطر ليلا . آزر : عاون ، أو ساوى ولحق به . النفأ ، بضم ففتح وآخره همزة : القطع من النبات المتفرقة ههنا وههنا ، الواحدة « نفأة » بضم النون مع سكون الفاء وفتحها . الصفراء والزباد : ضربان من العشب . (٣١) الجو وما بعدها : كلها مواضع كان فيها الكلأ الذي قصدوه . الطراد : الصائدون . (٣٢) المشمر : الفرس الطويل القوائم ، وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . العتد : الذي عنده عدة للجري . جهيز شده : سريع عدوه . الأوابد : الوحش ، وقيد الأوابد : كأن الأوابد إذا طلبها في قيده ، لاقتداره عليها . الجواد : الكثير العدو .

٣٣ يَشْوِي لَنَا الوَحَدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ بِشَرِيجِ بَيْنَ الشَّدِّ والإِيرَادِ

٣٤ ولقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ أُجُدٍ مُهَاجِرَةِ السِّقَابِ جَمَادِ

٣٥ عَيْرَانةٍ سَدَّ الرَّبِيعُ خَصاصَهَا مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ

٣٦ [فَإِذَا وذَلِكَ لامَهَاهَ لِذِكْرِهِ والدَّهرُ يُعْقِبُ صَالِحاً بِفَسَادِ]

---

(٣٣) الوحد بفتحتين : الثور أو الحمار الذي ليس مثله شيء من حسنه ، قد فاق قرناءه ، أي فهذا الفرس من شدة عدوه يلحق أشد الوحش عدوا ، فكأنه لما صاده هو شواه . المدل : المفتخر المباهي . بحضره : بعدوه . الشريج : الخليط . الإيراد : أشد الشد ، يعني العدو ، وهذا المعنى ليس في المعاجم . يريد أنه يعدو عدواً وسطاً . و « بين » بالجر على الاضافة ، وبالنصب على الظرفية وتقدير « ما » أو نحوها قبلها ، ونظيره تخريج قوله تعالى في الانعام ٩٤ : « لقد تقطع بينكم » على قراءة نافع وحفص والكسائي نصبا ، وانظر في ذلك العكبري ١ : ١٤٧ واللسان ١٦ : ٢٠٩ والبحر لأبي حيان ٤ : ١٨٢ — ١٨٣ . وفي سيرة ابن هشام ٩٢٤ بيت يشبه هذا في معناه ، وقافيته على حرف العين ، ونسبه لمالك بن الأجدع الهمداني . (٣٤) تلوت : تبعت . الجسرة : الناقة الشديدة التي تجسر على السير . الأجد ، بضمتين : الموثقة الخلق . السقاب : جمع سقب ، بفتح فسكون ، وهو ولد الناقة ساعة تلقيه إذا كان ذكراً . والمهاجرة : من الهجر وهو الترك ، والمراد أنها عاقر لا تلقح ، فهو أصلب لها . الجماد : القوية الوثيقة ، وهو مما ليس في المعاجم ، وإنما فيها أن الناقة الجماد التي لا لبن لها ؛ أو التي لبنها قليل . (٣٥) العيرانة : التي تشبه العير في صلابتها . الخصاص ، بفتح الخاء وتخفيف الصاد : الفرج بين الأشياء ، أي أسمنها الربيع بعد الهزال فامتلأت سمناً . المقيل : موضع القيلولة . القراد : دويبة تلزق بالإبل وغيرها . أراد أنها قد سمنت واملاست فلا يثبت عليها قراد . (٣٦) وذلك : أي ذلك ؛ إشارة إلى ما اقتصه من قبل ، والواو زائدة ، كزيادتها في قولك « ربنا ولك الحمد » . لا مهاه : لا بقاء ، وهي بالهاء لا التاء . وهذا البيت زيادة من منتهى الطلب والمرزوقي ونسختي المتحف البريطاني وفينا ، وهو مثبت أيضاً في اللسان ١٧ : ٤٣٩ .

٤٥

وقال المُرَقِّشُ الأَكْبرُ*

* ترجمته : هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . و « المرقش » لقب له ، لقب به لقوله في ٥٤ : ٢ * كما رقش في ظهر الأديم قلم * وهو عم المرقش الأصغر الآتي برقم ٥٥. والأصغر عم طرفة بن العبد . والمرقشان كلاهما من متيمي العرب وعشاقهم وفرسانهم ، وكان لهما جميعاً موقع في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب ، وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد، ونكاية في العدو وحسن أثر ، وكان عوف وعمرو ابنا مالك بن ضبيعة عما المرقش الأكبر من فرسان بكر ، وعمرو بن مالك هو الذي أسر مهلهلا في بعض الغارات بين بكر وتغلب . والذي يفهم من ترجمة المهلهل في الشعراء لابن قتيبة ٢٥٦ – ٢٥٩ أن عوف بن مالك هو الذي أسر مهلهلا ، وأنه بقي في إساره إلى أن مات .وقد اختلف في اسم المرقش الأكبر والراجح ما أثبتنا . ومن عجيب الخطأ زعم الجوهري وتبعه صاحب اللسان (مادة رقش) أن الأكبر « من بني سدوس » ! فإنه لا خلاف في أن المرقشين من بني قيس بن ثعلبة ، وأما الذي من بني سدوس فهو « خزز بن لوذان » أحد بني عوف بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، ولقبه « المرقم » بفتح القاف وبالميم في آخره ، ولهذا المرقم ترجمة في المؤتلف ١٠٢ وشعر في حماسة البحتري ١٦٣ .

جو القصيدة: كان المرقش قد خطب إلى عمه عوف بن مالك ابنته أسماء ، فأباها عليه وقال له : لن أزوجكها حتى ترأس وتأتي الملوك ، وكان يعده فيها المواعيد . وخرج مرقش وأتى ملكا من ملوك اليمن فاستدحه ، فأنزله وأكرمه وحباه . ثم إن عمه أجدب فاضطر أن يزوجها من رجل من مراد حملها معه إلى بلاده . فلما أقبل مرقش من اليمن كتم عنه أهلها الخبر ، وصنعوا قبراً زعموا له أنها دفنت فيه . فبينا مرقش يمر على صبية يلعبون إذ يفهم من حديثهم أمر أسماء ، فيرحل في طلبها ومعه مولاة له وزوجها من « غفيلة » كان راعياً له – وهو الذي يسميه مرقش « الغفلي » – وكان المرقش قد ضني ، فسئمه الرجل وحدبت عليه المرأة ثم أطاعت زوجها وتركاه في كهف من أرض مراد ، فلما شعر مرقش منهما بالعزم على التخلي عنه تعمد غفلتهما وكتب هذه الأبيات على رحل الغفلي ، وفي البيت الثالث منها يحرض أخويه أنساً وحرملة أن يقتلا الغفلي . فلما عاد الغفلي وامرأته أذاعا أن مرقشاً قد مات . ثم إن حرملة نظر إلى رحل الغفلي فقرأ الأبيات ، فدعاهما وخوفهما وأمرهما بأن يصدقاه ففعلا ، وعرف أن مرقشاً ما يزال في حال تدعو إلى النجدة . فوثب حرملة على الغفلي وامرأته فقتلهما ، ثم رحل في طلب أخيه . أما المرقش فانه كان قد احتال حيلة طريفة أوصل بها خبره إلى أسماء ، فأرسلت زوجها غريمه فأتى إليه واحتمله إلى منزله وهو بآخر رمق ، ثم يدركه الموت في دار حبيبته ، ودفن في أرض مراد . وعند ما يقارب حرملة دار أسماء يعلم أن أخاه مرقشا قد مات، فيعود أدراجه حزيناً . وانظر تفصيل القصة في الشعراء ١٠٣ – ١٠٤ وشرح الأنباري ٤٥٩ – ٤٦٠ والأغاني ٥ : ١٧٩ – ١٨٣ .

١ يَا صاحِبِيَّ تَلَوَّمَا لَا تَعْجَلَا إنَّ الرَّحِيلَ رَهِينُ أَنْ لَا تَعْذُلَا
٢ فَلعَلَّ بُطْأَكُما يُفَرِّطُ سَيِّئاً أَوْ يَسْبِقُ الإِسْرَاعُ سَيْباً مُقْبِلَا
٣ يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ أَنَسَ بْنَ سَعْدٍ إِنْ لَقِيتَ وحَرْمَلَا
٤ لِلهِ دَرُّكُمَا ودَرُّ أَبِيكُمَا إِنْ أَفْلَتَ الغُفَلِيُّ حتَّى يُقْتَلَا
٥ منْ مُبْلِغُ الأَقْوَامِ أَنَّ مُرَقِّشاً أَمْسَىٰ على الأَصْحَابِ عِبْئاً مُثْقِلَا
٦ ذَهَبَ السِّبَاعُ بِأَنْفِهِ فَتَرَكْنَهُ أَعْثَىٰ عَلَيْهِ بِالجِبَالِ وجَيْئَلَا
٧ وكَأَنَّما تَرِدُ السِّبَاعُ بِشِلْوِه ، إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، مَنْهَلَا

تخريجها : هي في الأغاني ٥ : ١٨١ عدا البيت ٦. وكذلك في شعراء الجاهلية ٢٨٣ — ٢٨٤ . والأبيات ١ — ٤ في سمط اللآلي ٢٨ . والأبيات ٣ — ٧ في الشعراء ١٠٣ — ١٠٤ . وانظر الشرح ٤٥٧ — ٤٦٠ .

(١) التلوم : التلبث والانتظار . (٢) يفرط : يقدم ويعجل . السيب : العطاء ، وأراد الخير . يقول : لن تقدم العجلة خيراً ، ولا تمنع شراً ، فقد يكون مع البطء الشر ، وقد يكون مع العجلة فوت الخير . (٣) انظر للشطر الأول ٣٠ : ٣ . أنس بن سعد وحرملة أخوا المرقش ، ورخم « حرملة » لغير النداء . (٤) الغفلي : عسيفه الذي كان يرعى معه ، وهو الأجير .
(٦) الأعثى : الكثير الشعر ، وعنى به الضبعان ، بكسر الضاد وسكون الباء ، وهو ذكر الضباع . الجيئل : أنثى الضباع . (٧) شلوه : بقايا لحمه وعظامه . المنهل : الماء المورود . جعل تكالب السباع على أشلائه شبيهاً بورودها الموارد .

٤٦

وقد كان مُرَقِّشٌ وهو فى ذلك الكهف قال*

١ سَرَىٰ لَيْلًا خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَىٰ فَأَرَّقَنِي وأَصْحَابِي هُجُودُ
٢ فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كلَّ حالٍ وأَرْقُبُ أَهْلَهَا وهُمُ بعيدُ
٣ عَلَى أَنْ قَدْ سَمَا طَرْفِي لِنَارٍ يُشَبُّ لها بذِي الأَرْطَىٰ وَقُودُ
٤ حَوَالَيْهَا مَهاً جُمُّ التَّرَاقِى وأَرْآمٌ وغِزْلَانٌ رُقُودُ
٥ نَوَاعِمُ لا تُعالِجُ بُؤْسَ عَيْشٍ أَوَانِسُ لا تُرَاحُ وَلا تَرُودُ
٦ يَرُحْنَ مَعاً بِطَاءَ المَشْيِ بُدًّا عليهنَّ المَجَاسِدُ والبُرُودُ

*القصيدة: وهذه القصيدة أيضاً من آخر شعر المرقش ، قالها في الكهف الذي تركه فيه الغفلي ، كما نص عليه الأنباري ، ويفهم من الأغاني ٥ : ١٨٢ أنه قالها عند حبيبته أسماء قبل أن يموت . وقد بدأها بحديث الطيف ، ثم وصف نار قوم الحبيبة واجتماع أترابها الغواني حولها ، وراح يشبب بهن . وأشار في البيت ٧ إلى رحلة أسماء إلى أرض مراد . وفي البيت ٨ إلى وفائه لها وثباته علي العهد . ثم استعاد فيما بعد ذكريات شبابه .

تخريجها: هي في الأغاني ٥ : ١٨٢ . والأبيات ١ ، ٢ ، ١٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ في شعراء الجاهلية ٢٨٥ . والبيت ٩ في شواهد العيني ٤ : ٧٢ . وانظر الشرح ٤٦٠ — ٤٦٢ .

(٣) سما : ارتفع . يشب : يرفع الحطب حواليها ، وهو الوقود . الأرطى ، بسكون الراء : شجر ينبت في الرمل ، وذو الأرطى : موضع ينبت فيه . (٤) المها : بقر الوحش . جم التراقي : لا حجم لعظامها قد غمرها اللحم ، والتراقي : جمع ترقوة ، وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر . الأرآم : الظباء البيض ، واحدها رئم . وعنى بالمها والأرآم والغزلان النسوة اللواتي ينعت . (٦) معا : أي مجتمعات . البد : جمع بداء ، بفتح الباء وتشديد الدال ، وهى الكثيرة لحم الفخذين حتى تصطكا . المجاسد : جمع مجسد ، بكسر الميم وضمها مع سكون الجيم وفتح السين ، وهو الثوب المشبع صبغا بالجساد ، وهو الزعفران ، أو هو الثوب الذي يلي الجسد .

٧ سَكَنَّ ببلْدَةٍ وسَكَنْتُ أُخْرَىٰ   وقُطِّعَتِ المَوَاثِقُ والعُهُـــودُ
٨ فَما بَالِي أَفِي ويُخَانُ عَهْدِي   وما بالِي أُصَادُ وَلا أَصِيــدُ
٩ ورُبَّ أَسِيلةِ الخَدَّيْنَ بِكْرٍ   مُنَعَّمَــةٍ لها فَرْعٌ وجِيدٌ
١٠ وذُو أُشُرٍ شَتِيتُ النَّبْتِ عَذْبٌ   نَقِيُّ اللَّوْنِ بَرَّاقٌ بَرُودُ
١١ لَهوْتُ بها زَماناً مِن شَبابِي   وزَارَتْها النَّجائِبُ والقَصِيدُ
١٢ أُناسٌ كلَّما أَخْلَقْتُ وَصْلًا   عَنَانِي منهُمُ وَصْلٌ جَدِيدُ

٤٧

وقال المُرَقِّشُ أَيضاً*

١ أَمِنْ آلِ أَسماءَ الطُّلُولُ الدَّوارِسُ   يُخَطِّطُ فيها الطَّيْرُ ، قَفْرٌ بَسَابِسُ

---

(٧) يعني العهود التي كانت بينه وبين عمه عوف . (١٠) الأشر ، بضمتين وبضم ففتح : تحزز في الأسنان يكون في الأحداث . شتيت النبت : أي ثغرها متفرق الثنايا . برود : نقل الأنباري عن أحمد بن عبيد أنه من البرد ، أي ذو برد . وهذا المعنى ليس في المعاجم . (١٢) أخلقت : أبليت . عناني : أهمني وأتبعني .

* جو القصيدة: وقف على طلول أسماء الدوارس ينعى وحشة المكان . ثم وصف رحلته على العيس في الدوية الغبراء ، في الليل الموحش ينعب في جنباته البوم . ثم يصف ناقته وما تلقى من جهد السير ، وينعت قدر الطعام وقيمها وسهولة خلقه وظرفه . ويتحدث عن النار في الفلاة ، وعن الذئب الذي يعروه مستضيفاً ، فيكرمه كما يكرم الضيف ، وذلك في نعت جميل . ويصف أعلام الفلاة ، ثم يعود إلى الناقة وسياسته إياها في السير ، ويتحدث عن السوط الذي يزجرها به .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣٠٨ — ٣٠٩ عدا البيتين ١٢ ، ١٣ ونص على أنها مفضلية . وكلها في شعراء الجاهلية ٢٨٩ — ٢٩١ . والبيت ١ في الأغاني ٥ : ١٨٣ . والأبيات ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ في الشعراء ١٠٤ . والأبيات ١٤ — ١٦ في شرح الحماسة ٤ : ٣٤٨ . وصدر البيت ٧ أخذه بنصه ضابئ بن الحرث في الأصمعية ٦٣ : ١٥ ، وهو كذلك صدر بيت آخر لمجهول ، في اللسان ٧ : ١٥ وانظر الشرح ٤٦٢ — ٤٦٧ .

(١) الطلول : ما شخص من آثار الدار ، والرسوم : ما انخفض منها . يخطط الطير : يرعى . البسابس : القفر الخالية ، كالسباسب .

٢ ذَكَرْتُ بِها أسماءَ لَوْ أَنْ وَلْيَهَا قَرِيبٌ ولكنْ حَبَّسَتْنِي الحوَابِسُ

٣ ومَنْزِلِ ضَنْكٍ لا أُرِيدُ مَبِيتَهُ كأَنِّي بهِ مِن شِدَّةِ الرَّوْعِ آنِسُ

٤ لِتُبْصِرَ عَيْنِي، إِنْ رَأَتْنِي، مَكَانَها وفى النَّفْسِ إِنْ خُلِّي الطَّرِيقُ الكَوَادِسُ

٥ وَجِيفٌ وإِبْسَاسٌ ونَقْرٌ وهِـزَّةٌ إلى أَن تَكِلَّ العِيسُ والمرْءُ حَادِسُ

٦ ودَوِّيَّةٍ غَبْرَاءَ قد طَالَ عَهْدُها تَهالَكُ فيها الوِرْدُ والمَرْءُ ناعِسُ

٧ قَطَعْتُ إِلى مَعْرُوفِها مُنْكَرَاتِها بِعَيْهَامَةٍ تَنْسَلُّ والَّليْلُ دَامِسُ

٨ تركْتُ بِها لَيْلًا طَوِيلًا ومَنْزِلًا ومُوقَدَ نارٍ لم تَرُمْهُ القَوَابِسُ

٩ وتَسْمعُ تَزْقاءً منَ البُومِ حَولَنَا كما ضُرِبتْ بعدَ الهُدُوءِ النَّوَاقِسُ

---

(٢) وليها : حيث تولت وذهبت ، أو هو : ناحيتها وما يليها من الأرض . (٣) الضنك : الضيق والشدة . يقول : قد أنست بهذا المنزل لما نزلت به ، من شدة ما بي من الروع ، وإن كان ضيقاً ليس بموضع نزول . (٤) « مكانها » مفعول « تبصر » . يريد أنه نزل المنزل الضنك لتبصر عينه مكانها ، إن رأته محبوبته ، أو لأن تراه . الكوادس : ما يتطير منه ، مثل الفأل والعطاس ، واحدها كادس . وهو مبتدأ مؤخر ، خبره « وفي النفس » . خلى ، بضم الخاء وتشديد اللام المفتوحة وآخره ألف : فعل ماض مبني لما لم يسم فاعله ، وأصله « خلي » بكسر اللام المشددة وفتح الياء ، ولم ينص في المعاجم ولا في غيرها على هذا التصريف ، ولكن جاء نظيره فيما يأتي في البيت ١٣ من القصيدة ٩١ « سدى » بضم السين وفتح الدال المشددة ، ونقل مصحح الشرح هناك ص ٦٢٧ حاشية عن نسخة المتحف البريطاني نصها « سدى لغة طيء » . (٥) الوجيف : سير فيه سرعة . والإبساس : دون الوجيف ، والنقر والهزة : فوق الوجيف . حادس : من الحدس ، وهو الظن . يريد أنه يسير على غير هدى . (٦) الدوية : القفر . تهالك : تسرع السير . وأراد بالورد ههنا الإبل . (٧) أي قطعت ما لا يعرف من هذه الدوية حتى صرت إلى ما يعرف . العيهامة : القوية الجريئة ، أراد ناقته . الدامس : الشديد السواد . (٨) أي : قطعتها وقد بقي من الليل بقية . موقد النار : مكان إيقادها . لم ترمه القوابس : لم يكن فيه أحد يقتبس ناراً لأنه كان وحده . والقابس : طالب النار ، فاعل من « قبس » وجمعه على « قوابس » نادر جداً . (٩) التزقاء : الصياح . النواقس : جمع ناقوس ، كالنواقيس .

١٠ فيُصْبِحُ مُلْقَى رَحْلِهَا حيثُ عَرَّستْ ... من الأَرضِ قد دَبَّتْ عليهِ الرَّوامِسُ

١١ وتُصْبِحُ كالدَّوْدَاةِ ناطَ زمامَهَا ... إلى شُعَبٍ فيها الجَوَارِي العَوَانِسُ

١٢ [وقِدْرٍ تَرَى شُمْطَ الرِّجالِ عِيَالَهَا ... لها قَيِّمٌ سَهْلُ الخَلِيقَةِ آنِسُ]

١٣ [ضَحُوكٌ إذا ما الصَّحْبُ لم يَجْتَوُوا لَهُ ... ولا هو مِضْبَابٌ عَلَى الزادِ عَابِسُ]

١٤ ولمَّا أَضَأْنَا النَّارَ عِنْدَ شِوَائِنَا ... عَرَانا عليها أَطْلَسُ اللَّوْنِ بائِسُ

١٥ نَبَذْتُ إليهِ حُزَّةً من شِوَائِنَا ... حَيَاءً، وَما فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجالِسُ

١٦ فَآضَ بها جَذْلانَ يَنْفُضُ رَأسَهُ ... كما آبَ بالنَّهْبِ الكَمِيُّ المُحَالِسُ

١٧ وأَعْرَضَ أَعْلامٌ كأَنَّ رُؤُوسَها ... رُؤُوسُ جِبالٍ فى خَلِيجٍ تَغَامَسُ

١٨ إذَا عَلَمٌ خَلَّفْتُهُ يُهْتَدَى بهِ ... بدَا عَلَمٌ في الآلِ أَغْبَرُ طامِسُ

---

(١٠) ملقى رحلها : مكان إلقاء رحلها . الروامس : الرياح التي تدفن الآثار . (١١) الدوداة الأرجوحة . ناط زمامها : علقه . العوانس : جمع عانس ، وهى الجارية أتى عليها وقت التزويج ولم تتزوج ، ويطلق على الرجل أيضاً . (١٢) شمط الرجال : جمع أشمط ، وهو ما خالط سواد رأسه الشيب . عيالها : أي تعولهم ، كأنهم عيال لها . القيم : القائم بشأنها . الآنس : من قولهم « جارية آنسة » إذا كانت طيبة النفس . واستعماله في المذكر صحيح قياسي ، ولكن لم تنص عليه المعاجم .

(١٣) الاجتواء : الكره . مضباب : من قولهم « ضب على الشيء» احتواه . أراد أنه لا يمنع أصحابه الزاد . وهذا البيت والذي قبله زدناهما عن نسختي المتحف البريطاني والمرزوقي . (١٤) عرانا : أتانا طالباً معروفنا . أطلس اللون : عنى به الذئب . والطلسة : لون الخرقة الوسخة ، أراد أنه أغبر إلى سواد .

(١٥) الحزة ، بضم الحاء : القطعة . (١٦) آض : رجع . الجذلان : الفرح النشيط . النهب : الغنيمة . الكمي : الشجاع الذي يكمي شجاعته ، أي يسترها لوقت الحاجة . المحالس ، بالحاء المهملة : الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرب . (١٧) أعرض : بدا وظهر . الأعلام : الجبال . الخليج ههنا من السراب ، شبهه بالماء . تغامس ، تتغامس ، أي تنغمس . يريد أن الجبال في السراب كأنها تطفو تارة وتغرق أخرى . (١٨) الآل : السراب . طامس : دارس ممحو .

١٩ تَعالَلْتُهَا ولَيسَ طِبِّي بدَرِّها وكَيْفَ الْتماسُ الدَّرِّ والضَّرْعُ يابسُ

٢٠ بأَسْمَرَ عارٍ صَدْرُهُ من جِلَازِهِ وَسائِرُهُ مِنَ العِلَاقَةِ نائِسُ

٤٨

وقال المُرَقِّشُ الأَكبرُ أَيضاً*

١ لِمَنِ الظُّعْنُ بالضُّحَى طَافِيَاتٍ شِبْهُهَا الدَّوْمُ أَوْ خَلَايَا سَفِين

٢ جاعِلَاتٍ بَطْنَ الضِّبَاعِ شِمَالاً وبِرَاقَ النِّعَافِ ذَاتَ اليَمِينِ

٣ رَافعاتٍ رَقْماً تُهَالُ لَهُ العَيْـ ـنُ على كلِّ بازِلٍ مُسْتَكِينِ

(١٩) تعاللتها : أخذت علالتها ، يريد سيرها مرة بعد مرة ، أي ساعة يرفق بها وساعة يجهدها ، أخذها من العلل، وهو الشرب الثاني . طبي : طلبتي وإرادتي . درها : لبنها . (٢٠) يعني بالأسمر سوطا ، أي تعاللتها بالسوط . الجلاز : هو الجلز ، أي القتيل . العلاقة : علاقة السوط ، وهي سيره الذي يعلق به . نائس : متدل ، من « ناس ينوس ».

* القصيدة: وصف ظعن النساء ومسالكها في البادية ، وذكر أنهن يمضين قدماً لا يبالين بمن خلفن . ثم خاطب المنذر وأبدى له أنه لا يكترث بظلمه إياه وطرده ، وتمدح نفسه بالعفة، وعدم الاستسلام، والولوع بالرحلة ، ونعت في آخر ذلك سيفه .

تخريجها: شعراء الجاهلية ٢٩١ . والبيتان ٦ ، ٧ في الشعراء منسوبين للمرقش الأصغر . وهما أيضاً في معجم البلدان ٤ : ٣٧٨ للمرقش ، ولم يذكر أي المرقشين يريد . وانظر الشرح ٤٦٧–٤٧٠ .

(١) الظعن : الإبل بهوادجها فيها النساء ، واحدها ظعينة . طافيات : عاليات ، كأنها تطفو على الماء . الدوم : شجر الدوم . الخلايا : جمع خلية ، وهى السفينة العظيمة . سفين : جمع سفينة . (٢) بطن الضباع : واد . البراق ، بكسر الباء : جمع برقة ، بضمها ، وهو طين وحصى ، أو حصي ورمل يجتمع . والنعاف : جمع نعف ، وهو ما ارتفع من مسيل الوادي وانحدر عن الجبل . (٣) الرقم : ضرب من ثياب اليمن تشد بها الرحال وتجعل على الهودج . تهال له العين : أي تفزع من حسنه . البازل من الإبل : الداخل في التاسعة من عمره . المستكين: الذليل النفس . وإنما خص البازل الذكر لأن الذكور أذل من الإناث ، فهم يحملون النساء عليها .

٤ أَوْ عَلَاةٍ قد دُرِّبَتْ دَرَجَ المِشْـ يَةِ حَرْفٍ مِثْلِ المَهَاةِ ذَقُــونِ

٥ عامِدَاتٍ لِخَلِّ سَمْسَمَ ما يَنْـ ظُرْنَ صَوْتاً لِحَاجَةِ المَحْزُونِ

٦ أَبْلِغَا المُنْذِرَ المُنَقِّبَ عَنِّي غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا مُسْتَعِينِ

٧ لَاتَ هَنَّا ولَيْتَنِي طَرَفَ الزُّ جِّ وأَهْلِي بالشَّأْمِ ذَاتِ القُرُونِ

٨ بِامْرِئٍ ما فَعَلْتَ عَفٍّ يَؤُوسٍ صَدَقَتْهُ المُنَى لِعَوْضِ الْحِينِ

٩ غيرَ مُسْتَسْلِمٍ إذا اعْتَصَرَ العَا جِزُ بالسَّكْتِ فى ظِلَالِ الهُونِ

١٠ يُعْمِلُ البَازِلَ المُجِدَّةَ بِالرَّحْـ لِ تَشَكَّى النِّجادَ بَعْدَ الحُزُونِ

١١ بِفَتًى ناحِفٍ وأَمْرٍ أَحَـذٍّ وحُسَامٍ كالمِلْحِ طَوْعِ اليَمِينِ

---

(٤) العلاة : الناقة الصلبة ، وأصلها سندان الحداد ، شبهت به لصلابتها . درج المشية : أي علمت المشي طبقة بعد طبقة . الحرف : الناقة الضامر . المهاة : بقرة الوحش ، شبهت بها لسرعتها . الذقون : التي رفعت رأسها في الخطام والزمام . وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . (٥) العامدات : القاصدات . الخل : الطريق في الرمل . سمسم : موضع . ينظرن : ينتظرن . (٧) لات هنا : ليس هذا وقت إرادتك إياي . طرف الزج : أي في طرف الزج ، والزج : موضع . ذات القرون : القرون الضفائر ، ووصف الشأم بذلك لما أنها كانت في حكم الروم ، وهم يضفرون شعورهم . (٨) أي : فعلت هذا بامرئ عف ، إذ ألجأته للهرب . صدقته المنى : نال ما تمنى . لعوض الحين : أبد الدهر . (٩) اعتصر : التجأ . السكت : السكوت . الهون : الهوان . (١٠) البازل يوصف به الجمل والناقة . المجدة : الجادة في سيرها . بالرحل : أي تجد وعليها راكب فوق الرحل . النجاد : جمع نجد ، وهو ما ارتفع من الأرض . الحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض .
(١١) الناحف : النحيف . والعرب تمدح بقلة اللحم وتهجو بالسمن . الأحذ : الخفيف .

٤٩

وقال المُرَقِّشُ الأكبرُ أيضاً*

١ هلْ تعْرِفُ الدَّارَ عفَــا رَسْمُها   إلَّا الأَثافِيَّ ومَبْنَىٰ الْخِيَمْ
٢ أَعْرِفُهــا دَارًا لِأَسْمَــاءَ فالـ   ـدَّمْعُ عَلَى الخَدَّيْنِ سَحٌّ سَجَمْ
٣ أَمْسَتْ خَلَاءً بعــدَ سُكَّانِها   مُقْفِرَةً ما إنْ بها مِنْ إرَمْ
٤ إلَّا مِنَ العِينِ تَرَعَّى بهــا   كالفارسِيِّينَ مَشَوْا في الكُمَمْ
٥ بَعْدَ جَمِيعٍ قد أَرَاهُمْ بهــا   لهُمْ قِبَــابٌ وعليهمْ نَعَمْ
٦ فَهَلْ تُسَلِّي حُبَّهــا بازِلٌ   ما إنْ تُسَلَّىٰ حُبَّها مِنْ أَمَمْ
٧ عَــرْفاءُ كالفَحْــلِ جُمَالِيَّةٌ   ذَاتُ هِبَابٍ لَا تَشكَّىٰ السَّأَمْ

* جو القصيدة: ذكر آثار دار الحبيبة وبكاءه عليها ، ووصف ما سكنها بعد هجرة أصحابها ، من البقر التي شبهها بالفرس يمشون في القلانس . ثم نعت ناقته وشبهها بالثور الوحشي ، الذي وصفه ووصف مرعاه في البيتين الأخيرين .

تخريجها: شعراء الجاهلية ٢٩١ – ٢٩٢ . وانظر الشرح ٤٧٠ – ٤٧٣ .

(١) الأثافي : جمع ثفية ، بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء ، وهى الحجر توضع عليه القدر . الخيم : جمع خيمة ، وهى بيت يبنى من عيدان الشجر ، فإذا كان من صوف أو شعر فهو بيت . وقيل أن الخيمة تطلق على جميع ذلك . (٢) أسماء : هى بنت عمه عوف بن ضبيعة ، وهي التي كان يعشقها . السح : الصب . السجم ، بفتح الجيم : السائل . (٣) من إرم : من أحد . وضبطت في الأصل بكسر الهمزة وفتح الراء ، وهذا لم يذكر في المعاجم ، وإنما فيها « أرم » بفتحتين وبفتح فكسر . (٤) العين : البقر . الكم : القلانس . شبه البقر بالفرس إذا تبخترت في قلانسها . (٥) عليهم نعم : أي تروح عليهم النعم ، وهي الإبل . (٦) أمم : قرب . أي ما تسلي حبها بأمر يسير هين ، بل بأمر شديد . (٧) العرفاء : المشرفة موضع العرف من الفرس . كالفحل : لعظم خلقها . جمالية : مشبهة بخلقة الجمل . الهباب : النشاط والسرعة في السير كالهبوب .

٨ لم تَقْرَإِ القَيْظَ جَنِيناً ولَا أَصُرُّهـا تَحْمِل بَهْمَ الغَنَمْ

٩ بَلْ عَزَبَتْ فى الشَّوْلِ حَتَّى نَوَتْ وسُوِّغَتْ ذَا حُبُكٍ كالإِرَمْ

١٠ تَعْـدُو إِذَا حُرِّكَ مِجْدَافُها عَدْوَ رَبَاعٍ مُفْرَدٍ كالزُّلَمْ

١١ كأَنَّهُ نِصْعٌ يَمانٍ وَبِالْـ أَكْرُعِ تَخْنِيفٌ كَلَوْنِ الحُمَمْ

١٢ باتَ بغَيْبٍ مُعْشِبٍ نَبْتُهُ مُخْتَلِطٍ حُرْبُثُهُ بالـيَنَمْ

(٨) لم تقرأ جنينا : لم تحمل به . القيظ : يعني في القيظ . لا أصرها : الصر شد الأخلاف ، أي ليس لها لبن فأصرها . البهم : جمع بهمة ، وهي الصغيرة من ولد الغنم . يريد : ولا أستعملها في هذا ، لأنها نجيبة معدة للسير . قال المرزوقي : « وكانوا يحملون بهم الغنم على الإبل المبتذلة في أجناس الأعمال ، وللرواحل حالة أخرى » . (٩) عزبت : تباعدت . في الشول : مع الشول ، وهي الإبل التي لا ألبان لها . نوت : سمنت . الحبك : الطرائق من تجمع الوبر في السنام . يقول : ساغ لها ذلك السنام ، أي دام لها . كالإرم : كالعلم ، وهو الجبل ، والإرم هنا بوزن « عنب » .

(١٠) مجدافها ، بالدال المهملة : ما تستحث به من سوط ونحوه . ومجداف السفينة ومجذافها ، بالمهملة والمعجمة ، كلتاهما فصيحة . شبه السوط بمجداف السفينة . الرباع : عنى به هذا الثور . المفرد : الذي أفردته خشية القناص ، فهو لا يألو عدواً . الزلم : قدح الميسر ، شبهه به في اندماج خلقه .

(١١) النصع : الثوب الشديد البياض . يمان : يمني . الأكرع : جمع كراع ، وهو مستدق الساق العاري من اللحم . التخنيف ، بالنون : اللون ، هكذا في أكثر النسخ . وعند المرزوقي « تخييف » بالياء بدل النون ، ونص أحمد بن عبيد على أن النون تصحيف ، ولم نجدها بالنون في المعاجم . الحمم : الفحم . يريد أن قوائم الثور منقطة بسواد ، تخالف لون جسده ولون وجهه . (١٢) بغيب ، الغيب : ما غاب من الأرض ، أي اطمأن . يريد أن الثور اعتمد الغيب ليستتر فيه . والغيب بالباء رواية أبي عكرمة . وذهب أحمد بن عبيد إلى أن الباء تصحيف ، وأنها « بغيث » وأن الغيث المكان الذي غيث ، أي أصابه الغيث . الحربث والينم : بقلتان تنبتان بالسهل .

٥٠

وقال أيضاً مُرَقِّشٌ الأَكْبَرُ *

١ أَلَا بانَ جِيرَانِي ولَسْتُ بِعَائِفِ ... أَدَانٍ بِهِمْ صَرْفُ النَّوَى أَمْ مُخَالِفِي
٢ وفِي الْحَيِّ أَبْكارٌ سَبَيْنَ فُـؤَادَهُ ... عُلالَةَ ما زَوَّدْنَ ، والْحُبُّ شَاعِفِي
٣ دِقاقُ الْخُصُورِ لم تُعَفَّـرْ قُرُونُها ... لِشَجْوٍ ولم يَحْضُرْنَ حُمَّى المَزَالِفِ
٤ نَـوَاعِمُ أَبْكارٌ سَرائِرُ بُدَّنٌ ... حِسانُ الوُجُوهِ لَيِّنَاتُ السَّوالِفِ
٥ يُهَدِّلْنَ في الآذَانِ من كُلِّ مُذْهَبٍ ... لهُ رَبَذٌ يَعْيَا بهِ كُلُّ وَاصِفِ
٦ إِذَا ظَعَنَ الْحَيُّ الجميعُ اجْتَنَبْتُهُم ... مكانَ النَّدِيمِ لِلنَّجِيِّ المُسَاعِفِ

---

* القصيدة: تحدث عن الفراق ، ونعت من غادره من الغيد الحسان ، وصور موقفه منهن حين الرحيل، ووصف حديثهن . وفي البيت ٩ رسم نظام نزول النساء في مساكنهن الجديدة ، وسبق الخدم إياهن لإعداد البيوت . ثم وصف الرحال وزخارفها . وجعل سائر القصيدة من بعد في الفخر بقومه وكرمهم ، وضربهم القداح الميسر . وتمنى أن تعود به ناقته إلى قومه . ووصف الناقة .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣٠٩ . وانظر الشرح ٤٧٤ — ٤٧٩ .

(١) العائف : الذي يزجر الطير يتفاءل بأسمائها وأصواتها وممرها . الصرف : حدثان الدهر ونوائبه . (٢) العلالة : ما يتعلل به ويتلهى . شاعفي : من قولهم ، « شعفه الحب » إذا أحرق قلبه وذهب بفؤاده . وفي نسخة المتحف البريطاني « شاعفي » بالعين المهملة و « شاغفي » بالغين المعجمة ، وهو من قولهم « شغفه الحب » إذا وصل إلى شغاف قلبه ، وهو غلافه . (٣) تعفر : تمس التراب . القرون : الضفائر . يقول : لم يصبن بمصيبة يعفرن لها القرون . الشجو : الحزن . المزالف : القرى التي تكون بين الريف والبادية ، واحدتها « مزلفة » بفتح الميم واللام . يريد أنهن أهل بادية لم تمسهن حمى القرى . (٤) سرائر : جمع سرارة ، بفتح السين ، وسرارة الوادي : أخصبه وأنعمه نباتا ، شبه المرأة بذلك . السوالف : جمع سالفة ، وهي صفحة العنق ، ولينها للحداثة والشباب .

(٥) يهدلن : يسدلن ، ويرسلن . المذهب : المصوغ من ذهب ، يعني قرطا . الربذ : الاضطراب.

(٦) يقول : إذا ظعنوا اجتنبتهم مخافة أن يفطن بي على اجتنابي ، وإنما هو انحراف كقدر ما بين النديم وندمه المساعف له .

٧ فَصُرْنَ شَقِيًّا لَا يُبالِينَ غَيَّهُ ‏ ‏ ‏ يُعَوِّجْنَ مِنْ أَعْناقِها بالمَوَاقِفِ

٨ نَشَرْنَ حَدِيثاً آنِساً فَوَضَعْنَهُ ‏ ‏ ‏ خَفِيضاً فَلَا يَلْغَى بِهِ كلُّ طائِفِ

٩ فلما تَبَنَّى الْحَيُّ جِئْنَ إِلَيْهِمُ ‏ ‏ ‏ فكانَ النُّزُولُ فى حُجُور النَّوَاصِفِ

١٠ تَنَزَّلْنَ عن دَوْمٍ تَهِفُّ مُتُونُهُ ‏ ‏ ‏ مُزَيَّنَةٍ أَكْنافُهــا بالزَّخارِفِ

١١ بِوُدِّكِ ما قَوْمِي عَلَى أَنْ هَجَرْتُهُمْ ‏ ‏ ‏ إِذَا أَشْجَذَ الأَقْوامَ رِيحُ أُظَائِفِ

١٢ وكانَ الرِّفادُ كلَّ قِدْحٍ مُقَرَّمٍ ‏ ‏ ‏ وعادَ الجميعُ نُجْعَةً لِلزَّعانِفِ

١٣ جَدِيرُونَ أَنْ لا يَحْبِسُوا مُجْتَدِيهِمُ ‏ ‏ ‏ لِلَحْمٍ وأَنْ لَايَدْرؤُوا قِدْحَ رَادِفِ

---

(٧) صرن : أملن ، يقال « صاره يصوره صوراً » إذا أماله إليه . شقيا : وصف لرجل ، عنى به نفسه ، وأنهن أملنه إليهن واجتذبنه . من أعناقها : يعني الإبل . (٨) وضعنه خفيضاً : خفضن به أصواتهن . لا يلغى به : لا يخوض فيه . كل طائف : كل من طاف بهن . يريد أن حديثهن لا يكون إلا عند من يصونه . (٩) تبنى الحي : ابتنوا ، أي اتخذوا بيوتاً . النواصف : الخدم. (١٠) الدوم : فسرها الأنباري هنا بأنها الرحال . والظاهر عندنا أنه أراد بها الإبل نفسها ، إذ سبق له أن شبه الإبل بالدوم في ٤٨ : ١ . تهف : تبرق . (١١) بودك : روي بضم الواو وفتحها ، أي بحبك ، والود بمعنى الحب مثلث الواو ، أو يستحلفها بالصنم الذي يعبدون ، وهو « ود » بضم الواو وبفتحها ، وبهما قرئ في القرآن . أراد : أستحلفك بحق صنمك . أو بحق مودتك ، أي شيء وجدت قومي ، مع هجري إياهم ، أو مع هجرك إياهم ؟ . أشجذه الشيء : آذاه . أظائف ، بضم الهمزة : جبل في مهب الشمال من قبل الشأم . (١٢) الرفاد : من المرافدة : ، وهو أن يأتي كل رجل بطعام . القدح : واحد أقداح الميسر . المقرم : المعضض المؤثر فيه . أي لم يكن ثم من الرفاد حين يشتد الزمن إلا التياسر بالقداح ، وإطعام الناس بما يجمع منها . الزعانف : القليل من الناس ، الواحد زعنفة ، بكسر الزاي والفاء . أي صار مجتمع الناس منتجعاً وملجأ للزعانف . (١٣) مجتديهم : الطالب إليهم جداهم ، أي نفعهم . يدرؤا : يدفعوا . الرادف : الذي يجيء بعد ما قسم الجزور . يقول : إذا جاءهم بعد ما يقتسمون لم يخيبوه ، فأعطوه حق سهمه ، على شدة ما هم فيه .

١٤ عِظَامُ الجِفَانِ بالعَشِيَّاتِ والضُّحَى ... مَشَايِيطُ لِلأَبْدَانِ ، غَيْرُ التَّوَارِفِ
١٥ إذَا يَسَرُوا لم يُورِثِ اليَسْرُ بَيْنَهُمْ ... فَوَاحِشَ يُنْعَى ذِكْرُهَا بالمَصَايِفِ
١٦ فهل تُبْلِغَنِّي دارَ قَوْمِيَ جَسْرَةٌ ... خَنُوفٌ عَلَنْدًى جَلْعَدٌ غَيْرُ شارِفِ
١٧ سَدِيسٌ علَتْها كَبْرَةٌ أَو بُوَيْزِلٌ ... جُمَالِيَّةٌ فى مَشْيِها كالتَّقاذُفِ

٥١

وقال مُرَقِّشٌ الأَكبرُ أَيضاً *

---

(١٤) الجفان : جمع جفنة ، وهى القصعة . يريد أنهم ينحرون غدوة وعشية . المشاييط : جمع مشياط ، وهم النحارون . والأبدان : الأعضاء ، وكل عضو بدن . يريد أنهم يعرضون أبدانهم الحروب وإسالة دمائهم . التوارف : جمع تارف . من الترفة ، وهي النعمة والدعة . وهذا الجمع من النوادر ، ولم يذكر في المعاجم . يريد أنهم قوامون على الحروب ، آخذون بالثأر ، لا يطمئنون للترف والدعة . (١٥) يسروا : ضربوا بالقداح ، واليسر المصدر . يقول : إذا ضربوا بالقداح لم يفحشوا ولم يسفهوا ، لأنهم لا يريدون بيسرهم نفع أنفسهم ، إنما يطعمونه الناس ، فالغرامة أحب إليهم . ينعى : يرفع ، أي يذاع ، ومن هذا قولهم « نعي فلان » وهو أن يرفع الذكر بموته . المصايف : المجالس في الصيف . وذلك أنهم يضربون القداح في الشتاء ، فاذا أقبل الصيف وأخصب الناس جعلوا يتحدثون بمثالب البخلاء . (١٦) الجسرة : : الناقة الطويلة على الأرض . الخنوف : التي إذا سارت قلبت خف يدها ، أو هى اللينة اليدين في السير . علندى : ضبطت في الأصول منونة ، والألف فيها ليست ألف تأنيث . وهي الوثيقة المجتمعة ، يقال للذكر والأنثى علندى ، وقد يقال للأنثى علنداة . والذي في المعاجم أن العلندي وصف للمذكر فقط ، وأن المؤنث علنداة . الجلعد : القوية الشديدة . الشارف : الهرمة .

(١٧) السديس : التي استوفت سبع سنين ، يقال للذكر والأنثى . علتها كبرة : أي من رآها ظن أن لها من السنين أكثر مما لها . بويزل : مصغر بازل ، وهى التي طلع نابها . الجمالية : المشبهة بخلق الجمل . التقاذف : التدافع ، فكأنها تزج بنفسها زجاً .

جوّ القصيدة : أبدي حسرته لذكريات أطافت به ، وأسفاً لما حال بينه وبين خويلة من بعد الدار . ووصف لهوه في شبابه بالغيد وبالخمر ، وجده في الحرب . ونعت فرسه ، ثم فخر بقومه .

تخريجها : البيتان ١٠ ، ١١ في شعراء الجاهلية ٢٨٦ . وانظر الشرح ٤٧٩ – ٤٨١ .

١ ما قلتُ هَيَّجَ عينَهُ لِبُكائِها مَحْسُورَةً باتَتْ علَى إغْفائِهَا
٢ فكأَنَّ حَبَّـةَ فُلْفُلٍ فى عينهِ ما بَيْنَ مُصْبَحِها إلى إمْسائِهَا
٣ سَفَهاً تَذَكُّرُهُ خُوَيلَةَ بَعْدَما حالَتْ قُرَى نَجْرَانَ دُونَ لِقائِهَا
٤ واحْتَلَّ أَهْلِي بالكَثِيبِ ، وأَهْلُها فى دَارِ كَلْبٍ أَرْضِها وسَمَائِهَـا
٥ يا خَوْلَ ما يُدْرِيكِ رُبَّتَ حُـرَّةٍ خَـوْدٍ كَرِيمَةٍ حَيِّهَا ونسائِهَا
٦ قد بِتُّ مالِكَها وشارِبَ رَيَّةٍ قبلَ الصَّبَاحِ كَرِيمَةٍ بِسِبَائِهَا
٧ ومُغِيرَةٍ نَسْجَ الجَنُوبِ شَهِدْتُها تَمْضِي سَوَابِقُهَا عَلَى غُلَوَائِهَا
٨ بمُحالةٍ تَقِصُ الذُّبابَ بِطَرْفِها خُلِقَتْ مَعَاقِمُها عَلَى مُطَوائِها
٩ كَسَبِيبَةِ السِّيَرَاءِ ذَاتِ عُلَالَةٍ تَهْدِي الجِيادَ غَدَاةَ غِبِّ لِقَائِهَا
١٠ هَلَّا سأَلْتِ بنَا فَوَارِسَ وَائلٍ فَلَنَحْنُ أَسْرَعُها إلى أَعْدَائِهَا

---

(١) ما قلت : « ما » موصولة . المحسورة : المعيية . قد حسرها البكاء وأعياها . الإغفاء : النوم الخفيف . (٤) الكثيب : قرية لبني محارب بالبحرين . (٥) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الناعمة . . (٦) أراد بالرية الخمر . السباء : اشتراء الخمر ، يريد أنه اشتراها ، ولم يشرب مع قوم اشتروها دونه . (٧) المغيرة : القوم يغيرون . الجنوب: الريح التي تقابل الشمال . و « نسج الجنوب » يريد أن هذه المغيرة تمر مر الريح . السوابق : الخيل السابقة . غلواؤها : ارتفاعها . أي أن سوابقها تمضي على ارتفاعها في السير . (٨) المحالة ، بضم الميم : الشديدة المحال ، بفتحها . والمحال ، بالفتح : فقار الصلب ، الواحدة محالة . ولم تذكر « المحالة » بضم الميم في المعاجم . تقص الذباب : تقتله بطرفها ، إذا دنا من عينها ضربته بجفنها فقتلته . المعاقم : الفصوص ، وهي المفاصل . على مطوائها : أي كانت تمطت فخلقت علي ذلك ، كناية عن شدتها وطولها . (٩) السبيبة : الشقة . السيراء : من ثياب اليمن ، شبهها بالسيراء للطافتها في خلقها ولينها . العلالة : البقية ، أراد هنا بقية الجري ، أي يجد عندها بقية من السير إذا فتر غيرها . تهدي الجياد : تتقدمها . غب لقائها : بعد لقائها .

١١ ولنحْنُ أكثرُها إذَا عُدَّ الحَصَيٰ   ولَنا فَوَاضِلُها ومَجْدُ لِوَائِهَا

٥٢

وقال مُرَقِّشٌ الأَكبرُ أَيضاً*

١ أَتَتْنِي لِسَانُ بَنِي عامِرٍ   فَجلَّتْ أَحادِيثُهَـا عنْ بَصَرْ

٢ بأَنَّ بَنِي الوَخْمِ سَارُوا مَعاً   بِجَيْشٍ كَضَوْءِ نُجُومِ السَّحَرْ

٣ بِكُلِّ نَسُولِ السُّرَىٰ نَهْدَةٍ   وكُلِّ كُمَيْتٍ طُوَالٍ أَغَرّْ

٤ فَمـا شَعَرَ الحَيُّ حَتَّىٰ رَأَوْا   بَياضَ القَوَانِسِ فَوقَ الغُرَرْ

٥ فأَقْبَلْنَهُمْ ثمَّ أَدْبَرْنَهُمْ   فأَصْدَرْنَهُمْ قَبْلَ حِينِ الصَّدَرْ

(١١) الحصي : يضرب الحصي مثلا لكثرة عدد القبيل.

جوّ القصيدة: كان المجالد بن الريان بن يثربي بن مالك بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، قد أوقع ببني تغلب في موضع يقال له « بجران » فنكى فيهم وأصاب مالا وأسرى . وكان معه المرقش الأكبر ، وبنو الوخم ، وهم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وكانوا أسرع بكر بن وائل إجابة له . فقال المرقش هذه القصيدة يذكر تلك الوقعة ، وما كان فيها من مشاهد القتلى والصرعى .

تخريجها: الأغاني ٥ : ١٨٣ عدا البيت ٧ . ورواها أبو تمام في نقائض جرير والأخطل وشرحها ص ٤١ – ٤٢ . وشعراء الجاهلية ٢٨٥ – ٢٨٦ . وصدر البيت ١ مع عجز آخر في المخصص ١٧ : ١٢ غير منسوب . وانظر الشرح ٤٨٢ – ٤٨٤ .

(١) اللسان ههنا : الرسالة . جلت : كشفت . عن بصر : يعني عن بصره . (٢) بنو الوخم : هم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة ، وانظر المعارف ٤٤ والأصمعية ٥٣ : ٧ . قال الأصمعي : إنما خص نجوم السحر لأن النجوم التي تطلع في آخر الليل كبار النجوم ودراريها ، وهي المضيئة منها . (٣) النسول: السريعة السير . النهدة: الضخمة . الطوال: الطويل . (٤) القوانس : أعلي البيض ، بيض الحديد . الغرر : الوجوه ، أو أراد السادة من الرجال . (٥) أقبلنهم وأدبرنهم : جعلت الخيل الحي مرة أمامها ومرة خلفها .

٦ فَيـــا رُبَّ شِلْوٍ تَـخَطْـــرَفْنَهُ كَرِيمٍ لَدَىٰ مَزْحَفٍ أَو مَكَرّْ
٧ وآخَرَ شَاصٍ تَرَىٰ جِلْدَهُ كَقِشْرِ القَتَادَةِ غِبَّ المَطَرْ
٨ وكائِنْ بِجُمْرَانَ مِنْ مُزْعَفٍ ومِنْ رَجُلٍ وَجْهُهُ قد عُفِرْ

٥٣

وقال مُرَقِّشٌ الأَكبرُ أَيضاً

١ هل يَرْجِعَنْ لِي لِمَّتِي إنْ خَضَبْتُهَا إلى عَهْدِها قَبلَ المَشِيبِ خِضَابُهَا
٢ رَأَتْ أُقْحُوَانَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ إذَا مُطِرَتْ لم يَسْتَكِنَّ صُؤَابُهَا
٣ فإنْ يُظْعِنِ الشَّيْبُ الشَّبابَ فَقَدْ تُرَىٰ بهِ لِمَّتِي لم يُرْمَ عنها غُرَابُهَا

---

(٦) الشلو : بقية الجسد . تخطرفنه : استلبنه ، أو جاوزنه وخلفنه ، وهذا بالتعدية وبهذين المعنيين لم يذكر في المعاجم . المزحف والمكر : موضعا الزحف والكر في القتال . (٧) القتاد : شجر له شوك وثمر ينبت بنجد وتهامة . الشاصي : الرافع رجله . وإذا أصاب المطر القتاد انتفخت قشوره وارتفعت . وأراد قتيلا قد انتفخ . (٨) جمران ، بالجيم : موضع في بلاد الرباب . المزعف : المقتول غفلة . عفر : جر في العفر ، وهو التراب .

جو القصيدة : في هذه الأبيات الثلاثة يبكي فقد الشباب ، ويألم لما أصابه من مشيب وصلع ظاهر .

تخريجها : الشعراء ١٠٤ . وانظر الشرح ٤٨٤ .

(٢) الأقحوان : نبت له زهر أبيض ، وهو البابونج ، شبه الشيب به لبياضه . الخطيطة : أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين ، شبه بها رأسه لأنه لا شعر فيه كالخطيطة لا نبت فيها ، إذ فقدت المطر . الصؤاب : بيض القمل . لم يستكن : لم يجد شعراً يأوي إليه . (٣) شبه سواد شعره بالغراب .

٥٤

وقال مُرقِّشٌ الأَكبرُ أَيضاً

١ هلْ بالدِّيارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمْ لو كانَ رَسْمٌ نَاطِقاً كَلَّمْ
٢ اَلدَّارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كَمَا رَقَّشَ فى ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ
٣ دِيارُ أَسْماءَ الّتي تَبَلَتْ قَلْبِي ، فَعَيْنِي ماؤُها يَسْجُمْ
٤ أَضْحَتْ خَلَاءً نَبْتُها ثَئِـدٌ نوَّرَ فيهَا زَهْوُهُ فَاْعْـتَمّْ

جو القصيدة: مرثية رثى بها ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة ، وقتله بنو تغلب ، قتله مهلهل في حربهم تلك ، في ناحية « التغلمين » ، وكان معه مرقش فأفلت ، ثم إنه بعد طلب بدم ثعلبة ، فقتل رجلا من تغلب يقال له عمرو بن عوف . وانظر المفضلية ٥٨ . وهى من نادر الشعر الذي بدئ فيه الرثاء بالغزل ، وتجد صميم الرثاء في الأبيات ٧ — ١٧ . أما أول القصيدة ففيه وقوفه على دار صاحبته وقد أقفرت ، ووصف الظعائن من الحسان . وبعد أن ساق الرثاء أشار إلى ملك من آل جفنة ، وتنصل من تبعة فتكه ببعض قبائل العرب . ولكنه مع ذلك مدحه ونعت جيشه ، ثم صرح بأن قومه خؤولة هذا الملك ، وإن كان لم يصرح باسمه . وفخر بعد ذلك بقومه ، وربأ بهم أن يكونوا كأقوام آخرين هجاهم هجاء بارعاً . ثم تمدح بكرم قومه وشجاعتهم . ثم ختمها ببيت بديع فى الشباب وركوبهم الصعاب .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣٠٩ — ٣١١ . والبيتان الأولان فيسمط اللآلي ٨٧٣ — ٨٧٤ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٣ ، ٣٤ فى شواهد المغني ٣٠٠ . والبيتان ١، ٣٥ فى الشعراء ١٢ ، ٣٥ . والبيت ٢ في الجمهرة ٢ : ٣٤٦ والشعراء ١٠٣ والأمالي ٢ : ٢٤٦ والخزانة ٣ : ٥١٥ وشعراء الجاهلية ٢٨٢ . والبيت ٥ في صفة جزيرة العرب ١٦٢ والأغاني ٥ : ١٨٠ . والبيتان ٦ ، ١٥ في الشعراء ١٣ ، ١٠٥ . والأبيات ٦ ، ٢ ، ٢٥ في الأغاني ٥ : ١٧٩ . والبيت ٩ في اللسان (أرم). والأبيات ١٥، ٦ ، ٢ في المرزباني ٢٠١ . والبيت ١٥ في اللسان ٢٠ : ٢٦٩ . والبيت ٢٣ في الحيوان ٤ : ٢٤٧ ، ٣٤٠ . والبيت ٣٥ في النقائض ٦٥ والشعراء ١٠٤ . وانظر الشرح ٤٨٤ — ٤٩٣ . وانظر أيضاً مقدمة شرحنا هذا ص ١٦ س ٤ .

(٢) رقش: زين وحسن ، أو كتب . يعني آثار الرياح في الديار . الأديم : الجلد .

(٣) أصل التبل : الذحل والعداوة . تبلت قلبه : أصابته بتبل ، كناية عن إخضاعها إياه . يسجم : يقطر .

(٤) الثأد ، بفتحتين : الندى ، والثئد : الذي أصابه الندى . زهوه : لونه من أحمر وأبيض وأصفر . اعتم : كثر واستد خصاصه .

٥ بَلْ هَلْ شَجَتْكَ الظُّعْنُ باكِرَةً   كأَنَّهنَّ النَّخْلُ مِنْ مَلْهَمْ
٦ النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجُوهُ دَنَا   نِيرٌ وأَطْرَافُ البَنَانِ عَنَمْ
٧ لم يُشْجِ قَلْبِي مِلْحوَادِثِ إلَّا صَاحِبِي   المَتْرُوكُ فى تَغْلَمْ
٨ ثَعْلَبُ ضَرّابُ القَوَانِسِ بالـ   سَّيْفِ وهَادِي القَوْمِ إذْ أَظْلَمْ
٩ فاذْهَبْ فِدًى لَكَ ابْنُ عمِّكَ لَا   يَخْلُدُ إلَّا شَابَةٌ وأَدَمْ
١٠ لو كانَ حيٌّ ناجِياً لَنَجَا   من يَوْمِهِ المُزَلَّمُ الأَعْصَمْ
١١ في باذِخاتٍ مِنْ عَمَايَةَ أَوْ   يَرْفَعُهُ دُونَ السَّماءِ خِيَمْ
١٢ مِنْ دُونِهِ بَيْضُ الأَنُوقِ وقَوْ   قَهُ طويلُ المَنْكِبَيْنِ أَشَمّْ
١٣ يرقاهُ حَيْثُ شاءَ مِنْهُ وإِ   مَّا تُنْسِهِ مَنِيَّةٌ يَهْرَمْ

---

(٥) الشجا : الحزن ، وشجاه : حزنه . الظعن ، بضم الظاء وسكون العين : النساء بهوادجهن . ملهم : أرض باليمامة كثيرة النخل . وانظر الأصمعية ٦٥ : ٩ . (٥) النشر : الريح ، يقول : ريحهن كالمسك . دنانير ، ممنوع من الصرف ، ويقرؤه كثير من الناس هنا مصروفاً ، وهو خطأ رواية . العنم : شجر أحمر ، شبه حمرة أطراف الأصابع به . (٧) لم يشج : لم يحزن . ملحوادث : من الحوادث ، وانظر ما مضى في ٢٩ : ٦ . تغلم : موضع . (٨) ثعلب : بدل من « صاحبي » في البيت قبله . وهو اسم رجل بعينه ، وهو ابن عمه ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، وكان يلقب « الخشام » . القوانس : أعلي البيض ، أو أوساط الرؤوس . (٩) شابة وأدم : جبلان ، ويروى « وإرم » . يقول : لايبقى إلا الجبال ، كل يموت . (١٠) المزلم : الوعل اللطيف الخلق المجتمع . الأعصم : الذي في يديه بياض . (١١) الباذخات : الجبال الطوال . عماية وخيم : جبلان . (١٢) الأنوق : الرخم ، وهو لا يبيض إلا في أبعد ما يقدر عليه من الأمكنة . يريد : من دون هذا الوعل بيض الأنوق . أي أن الرخمة تقصر عن بلوغ أقصى هذا الجبل . طويل المنكبين : يريد جبلا . الأشم : المشرف . (١٣) تنسه : تؤخره . وأصلها « تنسئه » .

١٤ فَغَالَهُ رَيْبُ الحوَادِثِ حَتَّى زَلَّ عن أَرْيادِهِ فَحُطِمْ
١٥ لَيْسَ عَلَى طولِ الْحَيَاةِ نَدَمْ ومِنْ وَرَاءِ المَرْءِ ما يَعْلَمْ
١٦ يَهْلِكُ وَالِدٌ ويَخْلُفُ مَوْلُودٌ وكُلُّ ذي أَبٍ يَيْتَمْ
١٧ والوَالِداتُ يَسْتَفِدْنَ غِنًى ثُمَّ عَلَى المِقْدارِ مَنْ يَعْقَمْ
١٨ ما ذَنْبُنا فى أَنْ غَزَا مَلِكٌ من آلِ جَفْنَةَ حازِمٌ مُرْغِمْ
١٩ مُقَابَلٌ بَيْن العَوَاتِكِ والْغُلَّفِ لا نِكْسٌ وَلا تَوْءَمْ
٢٠ حارَبَ واسْتَعْوَى قَرَاضِبَةً لَيْسَ لَهُمْ مِمَّا يُحازُ نَعَمْ
٢١ بِيضٌ مَصَالِيتٌ وُجُوهُهُمُ لَيْسَتْ مِيَاهُ بحَارِهِمْ بِعُمُمْ
٢٢ فانْقَضَّ مِثْلَ الصَّقْرِ يَقْدُمُهُ جَيْشٌ كَغُلَّانِ الشُّرَيْفِ لِهَمّْ

---

(١٤) غاله : اغتاله . الأرياد : جمع ريد ، وهو الشمراخ الأعلى من الجبل . حطم ، بالبناء للمجهول من « حطمه » أي كسره . وتقرأ « حطم » من باب « فرح » أي تكسر . وهذا الوزن ثابت في الرواية ولم نجده إلا في المعيار . (١٥) أراد : ليس علي فوت طول الحياة ندم . وراء ههنا : بمعني أمام . ما يعلم : عاقبة عمله ، أو الهرم والكبر والضعف وكثرة العلل . (١٧) غنى : يعني بكثرة الولد . على المقدار : أي بقدر الله وحكمه . (١٨) مرغم : يرغم عدوه . (١٩) مقابل ، بفتح الباء : كريم الأبوين . العواتك : جمع عاتكة ، وهي المحمرة من الطيب ، والمراد بالعواتك عاتكة بنت هلال بن قالج بن ذكوان وبنت أخيها عاتكة بنت مرة بن هلال وبنت أخيها عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال ، وهن من سليم من الأزد . الغلف : يريد غلفاء وسلمة عمى امرئ القيس ، وفي المعاجم أن غلفاء لقب سلمة ، وما هنا أوثق . النكس : الضعيف . والتوءم يكون ضعيفاً يقارن آخر في بطن أمه فيخرج ضاوياً . (٢٠) استعوي : استدعى واستنصر . القراضبة : الفقراء ، واحدهم قرضاب وقرضوب . النعم : الإبل . (٢١) المصاليت : جمع مصلات ، وهو الماضي فى الأمور المنجرد فيها . وجاء هذا الوصف فصلا بين الصفة ومعمولها ، أراد : بيض وجوههم . العمم ، بضمتين : الكثيرة ، واحدها عميم . (٢٢) الغلان : جمع غال ، بتشديد اللام ، وهى أودية فيها شجر . الشريف ، بالتصغير : مكان بنجد . اللهم ، بكسر اللام وفتح الهاء وتشديد الميم : الذي يلتهم كل ما مر به لكثرته وعزته.

٢٣ إِنْ يَغْضَبُوا يَغْضَبْ لِذَاكَ كما يَنْسَلُّ مِن خِرْشَائِهِ الأَرْقَمْ
٢٤ فنحنُ أَخْوَالُكَ عَمْرَكَ والْ خَالُ لهُ مَعَاظِمٌ وحُرَمْ
٢٥ لَسْنا كأَقْوَامٍ مَطاعِمُهُمْ كَسْبُ الخَنَا ونَهْكَةُ المَحْرَمْ
٢٦ إِنْ يُخْصِبُوا يَعْيَوْا بخَصْبِهِمِ أَو يُجْدِبُوا فهُمْ بهِ أَلأَمْ
٢٧ عامَ تَرَىٰ الطَّيْرَ دَوَاخِلَ فى بيُوتِ قومٍ معَهُمْ تَرْتَمْ
٢٨ ويَخْرُجُ الدُّخَانُ من خَلَلِ السِّتْرِ كلَوْنِ الكَوْدَنِ الأَصْحَمْ
٢٩ حَتَّى إِذَا ما الأَرْضُ زَيَّنَها النَّبْتُ وجُنَّ رَوْضُها وأَكَمّْ
٣٠ ذَاقُوا نَدَامةً فلو أَكَلُوا الحُطْبانَ لم يُوجَدْ لهُ عَلْقَمْ
٣١ لكِنَّنَا قومٌ أَهابَ بنَا فى قَوْمِنَا عَفَافَةٌ وكَرَمْ
٣٢ أَمْوَالُنا نَقِي النُّفُوسَ بها من كُلِّ ما يُدْنِي إليهِ الذَّمّْ
٣٣ لَا يُبْعِدِ اللهُ التلَبُّبَ والْ غَارَاتِ إِذْ قال الْخَمِيسُ نَعَمْ

---

(٢٣) يغضب : يعني الملك الممدوح . الخرشاء : جلد الحية . الأرقم : الحية . (٢٤) عمرك : يحلف بعمره ، وهو مفتوح الراء . (٢٥) الخنا : الفساد . نهكة المحرم : انتهاك الحرم . يقول : لا نهجو الناس ليطعمونا . (٢٦) يريد : أن الخصب يطغيهم والجدب يكشف عن لؤمهم . (٢٧) ترتم : من الارتمام ، وهو الأكل . وإنما تدخل الطير البيوت لتأكل في وقت الجدب . (٢٨) الكودن : البرذون البطيء السير . الأصحم : الأسود ليس بشديد السواد فيه صفرة . أراد أنهم يسترون النار . (٢٩) جن النبت : علا وطال والتف . أكم : صار في أكمامه . (٣٠) الحطبان بضم فسكون : الحنظل . العلقم : المر . يقول : في صدورهم من العداوة ما لو أكلوا معه الحنظل ما وجدوا له مرارة . (٣٣) لا يبعد الله : أي لا كان آخر عهدي به . التلبب : لبس السلاح كله . الخميس : الجيش . النعم : الإبل . أي إذا قال الجيش هذا نعم فأغيروا عليه .

٣٤ والعَدْوَ بَيْنَ المَجْلِسَيْنِ إِذَا وَلَّى العَشِيُّ وَقَدْ تنادَىٰ العَمّْ
٣٥ يَأْتِي الشَّبابُ الأَقْوَرِينَ ولَا تَغْبِطْ أَخاكَ أَنْ يُقالَ حَكَمْ

٥٥

وقال المُرَقِّشُ الأَصغرُ *

١ أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ ماءُ عَيْنَيكَ يَسْفَحُ غَدَا من مُقامٍ أَهْلُهُ وتَرَوَّحُوا
٢ تُزَجِّي بها خُنْسُ الظِّبَاءِ سِخَالَها جَآذِرُها بالجَوِّ وَرْدٌ وأَصْبَحُ

(٣٤) العدو بين المجلسين : عند مجيء الأضياف ، فالشباب يعدون بين المجالس لإنزالهم ، ينزلون الضيف ويصلحون من شأنه . ولي العشي : لأن الضيف لا يجيء إلا في ذلك الوقت . العم : الجماعة من الناس الكثيرة . تنادوا : تجالسوا في النادي وهو المجلس . (٣٥) أراد بالأقورين الدواهي . أن يقال حكم : وذلك أنه لا يتحاكم إليه إلا بعد الكبر ، وذلك بالقرب من الموت ، فما يقربه من الموت فلا يغبط به .

* ترجمته : « المرقش » لقبه ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة . وهو ابن أخي المرقش الأكبر الذي مضت ترجمته في القصيدة ٤٥ . وقيل إن اسمه « عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك » والذي أثبتنا أرجح ، لأنه عم طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك . والمرقش الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً ، وهو الذي عشق فاطمة بنت المنذر . وكان أحد عشاق العرب المشهورين وفرسانهم ، وقد ذكرناه أيضاً في ترجمة عمه .

جو القصيدة : بكى لوقوفه على رسم الدار ، وقد صارت مألفاً للظباء والبقر . وتحدث عن زورة الطيف ، وكيف انتبه لروعته ، وكيف أن الطيف يطرقه في كل منزل ينزل . ثم استعاد ذكرى الوداع وما جرى فيه من الدمع . ونعت الخمر ليصف رضاب المحبوبة . ثم صار إلى وصف فرسه الذي يخايل به ، ويسبق ، ويشهد الغارة ، وصور جريه وإبقاءه في العدو .

تخريجها : كلها في منتهى الطلب ١ : ٣١١ — ٣١٢ . وهي في الجمهرة برقم ١٦ عدا البيت ١٨ . وشعراء الجاهلية ٣٢٨ — ٣٢٩ عدا الأبيات ٨ — ١١ ، ١٤ . والأبيات ١٣ — ١٥ في الاقتضاب لابن السيد ٣٤٠ . والبيت ١٣ في الخيل لأبي عبيدة ١١٢ . والبيتان ٨ ، ١١ في المرزباني ٢٠١ . وانظر الشرح ٤٩٣ — ٤٩٩ .

(١) تروحوا : ساروا في الرواح ، وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل . (٢) تزجي : تسوق سوقاً ضعيفاً . الخنس : جمع خنساء ، من الخنس ، بفتحتين ، وهو قصر الأنف ولزوقه بالوجه . سخالها : أولادها . الجآذر : جمع جؤذر ، بضم الذال وفتحها ، وهو ولد البقر ، أي جآذر الدار . الورد : الذي تعلوه حمرة . والأصبح أشد حمرة منه شيئاً .

٣ أَمِنْ بِنْتِ عَجْلاَنَ الخَيالُ المُطَرِّحُ ... أَلَمَّ ورَحْلي سَاقِطٌ مُتَزَحْزِحُ
٤ فلمَّا انْتَبَهْتُ بالخَيالِ ورَاعني ... إذَا هُوَ رَحْلي والبِلَادُ تَوَضَّحُ
٥ ولٰكِنَّهُ زَوْرٌ يُيَقِّظُ نائِماً ... ويُحْدِثُ أَشْجاناً بقَلبكَ تَجْرَحُ
٦ بِكُلِّ مَبِيتٍ يَعْتَرِينا ومَنْزِلٍ ... فلوْ أَنَّها إذْ تَدْلِجُ اللَّيْلَ تُصْبِحُ
٧ فوَلَّتْ وقد بَثَّتْ تَبارِيحَ ما تَرَى ... ووجْدِي بها إذْ تَحْدُرُ الدَّمْعَ أَبْرَحُ
٨ وما قَهْوَةٌ صَهبْاءُ كالمِسْكِ رِيحُها ... تُعَلَّى علي النَّاجُودِ طَوْرًا وتُقْدَحُ
٩ ثَوَتْ فى سِباءِ الدَّنِّ عِشْرِينَ حِجَّةً ... يُطانُ عليها قَرْمَدٌ وتُرَوَّحُ
١٠ سَباها رِجالٌ من يَهُودَ تَباعَدُوا ... لِجِيلَانَ يُدْنيها من السُّوقِ مُرْبِحُ
١١ بِأَطْيَبَ مِنْ فيها إذَا جِئْتُ طارِقاً ... منَ اللَّيْلِ ، بَلْ فُوها أَلَذُّ وأَنْصَحُ
١٢ غَدَوْنا بِصَافٍ كالعَسِيبِ مُجَلَّلٍ ... طويناهُ حِيناً فَهْوَ شِزْبٌ مُلَوَّحُ

---

(٣) بنت عجلان : هي هند بنت عجلان جارية فاطمة بنت المنذر . المطرح : الذي يطرح نفسه من مكان بعيد، أي يلقيها . متزحزح : متباعد. (٤) إذا هو رحلي: يريد أنه رأى الخيال فى نومه ، فلما انتبه لم يجد إلا رحله . توضح : تتوضح ، أي تظهر ، يريد أنها خالية . (٥) الزور : الزائر . (٦) يعترينا : يصير إلينا ، يعني الخيال . تدلج : تسير ليلا . أي ليتها إذا زارنا خيالها ليلا بقي إلى الصباح . (٧) بثت : فرقت . التباريح : الشدة . أبرح : أفعل تفضيل ، من البرح ، وهو الشدة . (٨) القهوة : الخمر . الصهباء : الشقراء أو الحمراء . تعلي : ترفع . الناجود : المصفاة . تقدح : تغرف بالقدح . (٩) ثوت : أقامت . في سباء الدن : في أسره وحصاره ، احتواها كأنها سبي . يطان : يجعل عليها الطين . القرمد : طين يطلي علي رأس الدن . تروح : تخرج إلي الريح وتبرد . (١٠) السباء : اشتراء الخمر ، مهموز . جيلان ، بالكسر : بلد من بلاد العجم . (١١) أي ما هذه القهوة بأطيب من فيها . أنصح : أخلص وأطيب .

(١٢) أي غدونا للصيد بفرس صافي اللون . العسيب : طرف السعفة ، شبهه به في ضمره وجدله . مجلل : عليه الجلال ، وهى جمع جل بضم الجيم وفتحها ،وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . طويناه : ضمرناه . الشزب : الضامر . الملوح : الشديد الضمر .

١٣ أَسِيلٌ نَبِيلٌ ليسَ فيهِ مَعابَةٌ كُمَيْتٌ كَلَوْنِ الصِّرْفِ أَرْجَلُ أَقْرَحُ
١٤ علي مِثْلِهِ آتِي النَّدِيَّ مُخَـايِلاً وأَغْمِزُ سِرًّا : أَيُّ أَمْرَيَّ أَرْبَحُ
١٥ ويَسْبِقُ مَطْرُودًا ويَلْحَقُ طارِدًا ويَخْرُجُ من غَمٍّ المَضِيقِ ويَجْرَحُ
١٦ تَرَاهُ بِشِكَّاتِ المُدَجِّجِ بَعْدَ ما تقَطَّعَ أَقْرَانُ المُغِيرَةِ يَجْمَـحُ
١٧ شَهِدْتُ بهِ في غارَةٍ مُسْبَطِرَّةٍ يُطاعِنُ أُولاها فِئامٌ مُصَبَّحُ
١٨ كما انْتَفَجَتْ منَ الظِّباءِ جِدَايَةٌ أَشَمُّ ، إذا ذَكَّرْتَهُ الشَّدَّ أَفْيَحُ
١٩ يَجُمُّ جُمُومَ الحِسْيِ جاشَ مَضِيقُهُ وجَرَّدَهُ من تَحتُ غَيْلٌ وأَبْطَحُ

---

(١٣) الأسيل : الأملس المستوي . الصرف : صبغ أحمر يصبغ به الجلود . أرجل : محجل بثلاث قوائم مطلق بواحدة . وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم ، بل ذكر مقابله . أقرح : ذو قرحة ، وهي بياض في الوجه مثل الدرهم ، فإذا كبرت فهي غرة . (١٤) الندي والنادي : المجلس . المخايل : المفاعل من الخيلاء . أي أمري : يريد النجاء أو الطلب . (١٥) من غم المضيق : إذا ضاق عليه الأمر في السبق خرج منه . يجرح : يكسب ويصيد . (١٦) الشكات : جمع شكة ، وهى السلاح . المدجج ، بكسر الجيم ، ويجوز فتحها : اللابس السلاح كله . يقول : ترى هذا الفرس بعد ما يغيرون عليه ، وبعد ما يتصرم أمرهم ، فالفرس في ذلك الوقت يجمح لنشاطه .

(١٧) المسبطرة : الممتدة الطويلة . الفئام : الجماعة ، لا واحد له من لفظه . المصبح : المغار عليه في الصبح . (١٨) انتفجت : خرجت ثائرة . الجداية : الشاب من الظباء . يقول : نشاط هذا الفرس وحدته كحدة جداية . أشم : طويل . أفيح : بعيد ما بين الخطوتين . يريد أنه واسع الجري إذا ذكر به عند وقته . (١٩) يجم : يجتمع شده ، وكذلك جموم الماء . الحسي : رمل على صلد يستقر الماء في أسفله ، فإذا حفر نبع فيه الماء بعد الماء . جاش : غلي . فاذا كان الحسي ضيقا كان الماء أشد جيشاً وارتفاعاً . الغيل : الماء الكثير . الأبطح : الحصى . جرده : كشفه وعراه من الشجر . يريد : وجرده غيل وأبطح من تحت .

٥٦

وقال المُرَقِّشُ الأَصغرُ أَيضاً*

١ أَلَا يَااَسْلَمِي لَاصُرْمَ لِي اليومَ فاطِمَا ولا أَبَدًا ما دَامَ وَصْلُكِ دَائِمَا

٢ رمَتْكَ ابْنَةُ البَكْرِيِّ عَنْ فَرْعِ ضَالَةٍ وهُنَّ بِنا خُوصٌ يُخَلْنَ نَعائِمَا

٣ تَرَاءَتْ لَنا يومَ الرَّحِيل بِوَارِدٍ وعَذْبِ الثَّنايا لم يَكُنْ مُتَرَاكِمَا

---

*جو القصيدة: كان مرقش الأصغر من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم شعراً ، وهو صاحب فاطمة بنت المنذر ، كانت لها جارية يقال لها هند بنت عجلان ، أعجبت بالمرقش واتصل بها ، ورأته فاطمة فأعجبت به أيضاً ، واحتالت حتى أوصلته إليها الجارية ، فلبث بذلك حيناً . وكان لمرقش صديق اسمه عمرو بن جناب بن عوف بن مالك ، عاهده أن لا يتكاذبا ، وكانا شديدي الشبه ، غير أن ابن جناب كان كثير شعر البدن ، فألح على مرقش حتى أخبره الخبر، فقال: لا أرضى عنك ولا أكلمك أبداً حتى تدخلني إليها ، وحلف له على ذلك ، ففعل ، ودله على وساطة بنت عجلان ورسم له الأمر . وأدخلت الجارية عمراً على فاطمة ، فلما أرادها أنكرت شعره ، فدفعت في صدره ، ودعت ابنة عجلان فذهبت به . فلما رآه مرقش قد أسرع الكرة عرف أنه قد افتضح ، فعض على إبهامه فقطعها أسفاً ، وهام على وجهه حياء . وقد أشار إلى قطع إصبعه في البيت ٢٣ وإلى ذكرى هذه الحادثة في البيت ٦ . وقد بدأ القصيدة منوهاً بالوفاء ، وبين أثر الحبيبة في قلبه يوم الفراق ، ووصف حسنها ، والذكرة التي تعاوده مما فعل . ثم نعت الظعائن ورسم رحلتهن ، وأشار بعد إلى استحيائه فاطمة لما سبق من القول ، وتمنى لها خير الأماني ، واستعطفها ، وأبان لها عن قوة حبه ، وأشار إلى حلف عمرو بن جناب في البيت ٢٠ . وتحدث عما تقتضيه الصداقة من تجشم المجاشم وركوب الهول . ثم وصف حاله في الوجوم كأنه حالم .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣١٢ — ٣١٣ عدا الأبيات ١٥ ، ١٨ ، ٢١ . والأغاني ٥ : ١٨٤ — ١٨٥ عدا البيتين ١٥ ، ٢١ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٨ — ٢٠ ، ٢٤ في الشعراء ١٠٦ و ٢٢ ، ٦ ، ٢٣ فيه ١٠٧ . والأبيات ٧ — ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ في معجم البلدان ٨ : ٤١٩ . والبيت ٩ في الإكليل للهمداني ٨ : ٣٧ ، وهو في الجماهر للبيروني ١٧٧ غير منسوب . والبيت ٢٢ في حماسة البحتري ٢٣٦ . والبيتان ٢٤ ، ٢٢ في المرزباني ٢٠١ . والأبيات ١٩ ، ٢٢ — ٢٤ ، ٢١ في شعراء الجاهلية ٣٢٩ وأخطأ جامعه في ذكر سببها . وانظر الشرح ٤٤٩ — ٥٠٣ .

(١) الصرم ، بضم الصاد وفتحها : القطع . لا أبداً : لا صرم أبداً . (٢) الضال : سدر الجبل الذي لا يشرب الماء . وفرع الضالة : أراد به القوس ، كأنها رمته عنه . الخوص : الإبل الغائرة العيون من جهد السفر . نعائم : جمع نعامة . أي هن في ضمرهن وجهدهن ، أو في سرعتهن ، يحسبن نعاما . (٣) الوارد : الطويل ، عنى شعرها . متراكم : متراكب .

٤ سَقاهُ حَبِيٌّ المُزْنِ في مُتَهلِّلٍ مِنَ الشَّمسِ رَوَّاهُ رَباباً سَوَاجِمَا
٥ أَرَتْكَ بِذَاتِ الضَّالِ منها مَعاصِمًا وخَــدًّا أَسِيلًا كالوَذِيلَةِ ناعِما
٦ صحَا قَلْبُهُ عنها عَلَى أَنَّ ذِكْرَةً إِذَا خَطَرَتْ دارتْ به الأَرضُ قائِمَا
٧ تبَصَّرْ خَلِيلي هل تَرَىٰ مِنْ ظَعَائِنٍ خَرَجْنَ سِرَاعاً واقْتَعَدْنَ المَفائِمَا
٨ تَحَمَّلْنَ مِنْ جَوِّ الوَرِيعَةِ بَعْدَ ما تَعالَىٰ النَّهارُ واجْتَزَعْنَ الصَّرَائِمَا
٩ تَحَلَّيْنَ ياقُوتاً وشَذْرًا وصِيغَةً وجَزْعاً ظَفَــارِيًّا ودُرًّا تَوَائِمَا
١٠ سَلَكْنَ القُرَى والجِزْعَ تَحْدَى جِمَالُهُمْ ووَرَّكْنَ قَوًّا واجْتَزَعْنَ المَخَارِمَا
١١ أَلَا حَبَّذَا وَجْهٌ تُرِينا بَيَاضَهُ ومُنْسَدِلَاتٍ كالمَثَانِي فَوَاحِمَا

---

(٤) حبي المزن : ما اقترب من السحاب . في متهلل : أي في روض متهلل . الرباب : سحاب دون السحاب الأعظم . سواجم : تسكب الماء . يريد تشبيه ريقها بماء المزن . (٥) المعصم : موضع السوار . الوذيلة : مرآة الفضة . (٦) الذكرة ، بالكسر ، لم تذكر إلا في اللسان والمعيار ، ولها شاهد آخر في الأصمعية ٢٤ : ٢٩ . (٧) أراد بالظعائن النساء . اقتعدن : ركبن . المفائم : الإبل العظام ، أو المراكب الوافية الواسعة ، واحدها مفأم ، بضم الميم وسكون الفاء .

(٨) تحملن : رحلن . الوريعة : مكان . اجتزعن : قطعن . الصرائم : قطع الرمل .

(٩) تحلين : لبسن الحلي ، وهو متعد هنا بدون الحرف ، ولم يذكر ذلك في المعاجم . الشذر : اللؤلؤ ، أو قطع صغار من الذهب . صيغة : قال الأنباري « فعلة من صوغ الذهب » أراد به ما صيغ منه ، وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم ، وهو طريف ، لأن أكثر الأدباء يتحرجون من استعماله ، يظنونه عامياً . الجزع ، بفتح فسكون ، ويجوز كسر الجيم : الخرز اليماني ، وهو من أنفس الجواهر ، وانظر صفته في الجماهر للبيروني ١٧٤ — ١٨١ . ظفار : بلد باليمن ، مبني على الكسر. توائم : اثنتين اثنتين . (١٠) الجزع ، بالكسر : منعطف الوادي . قو : موضع . وركنه : خلفنه وعدلن عنه . المخارم : أطراف الطرق في الجبال . (١١) المنسدلات : الذوائب المسترخية . المثاني : الحبال ، شبه شعرها بها . الفواحم : السود .

١٢ وإنِّي لأَسْتَحْيِي فُطَيْمةَ جائِعاً خَميصاً ، وأَستحيِي فُطَيْمةَ طاعِمَا
١٣ وإنِّي لأَسْتَحْيِيكِ والخَرْقُ بَيْنَنا مخافةَ أَنْ تَلْقَيْ أَخاً لِيَ صارِمَا
١٤ وإنِّي وإنْ كَلَّتْ قَلُوصِي لَرَاجِمٌ بها وبَنَفْسِي ، يافُطَيْمَ ، المَرَاجِمَا
١٥ [أَفاطِمَ إنَّ الحُبَّ يَعْفُو عن القِلَىٰ ويُجْشِمُ ذَا العِرْضِ الكريمَ المَجَاشِمَا]
١٦ أَلَا يَاٱسْلَمي بالكَوْكَبِ الطَّلْقِ فاطِما وإنْ لم يَكُنْ صَرْفُ النَّوَىٰ مُتَلَائِمَا
١٧ أَلا يَاٱسْلَمي ثمَّ اعْلَمي أَنَّ حاجَتِي إليكِ ، فَرُدِّي مِنْ نَوَالِكِ فاطِمَا
١٨ أَفاطِمَ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِبَلْدَةٍ وأَنْتِ بأُخْرَىٰ لَاتَّبَعْتُكِ هائِمَا
١٩ متَى مايَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ ويَعْبَدْ عليهِ لَا مَحَالَةَ ظالِمَا
٢٠ وآلَىٰ جَنابٌ حِلْفَةً فأَطَعْتَهُ فَنفْسكَ وَلِّ اللَّوْمَ إنْ كُنْتَ لَائِمَا
٢١ [كأَنَّ عليه تاجَ آلِ مُحَرِّقٍ بِأَنْ ضَر مَوْلَاهُ وأَصْبَحَ سَالِمَا]

---

(١٢) الخميص : الضامر من الجوع ههنا . (١٣) الخرق : ما اتسع من الأرض . أي أستحييك أن تلقي مصارماً لي يسبقني عندك ويتنقصني . (١٤) الرجم : الرمي . لراجم المراجم : يريد أنه يدفع بناقته وبنفسه في سرعة السير . (١٥) يعفو : يكثر . القلى : البغض . والمعنى أن الحب مع منع المحبوب وجفائه يزداد ويستحكم ، « وحب شيء إلى الإنسان ما منعا » . يجشم : يكلف على مشقة ، أي يحمله على ركوب الهول . وهذا البيت وشرحه زيادة من المرزوقي .

(١٦) الطلق : الذي لا حر فيه ولا قر ولا شيء يؤذي . متلائم : متلاحم موصول . (١٩) يعبد : يغضب ، وبابه « فرح » . (٢٠) آلى : حلف . جناب : أراد عمرو بن جناب ، سماه باسم أبيه، وهو شيء نادر في العربية . « حلفة » في المعاجم بفتح الحاء فقط ، وكذلك أثبتت في الشعراء .

(٢١) عليه : أي على عمرو بن جناب رفيقه الذي خانه . يقول : هذا الجاني عليه كأنه نال رياسة عمرو بن هند وذويه . مولاه : صاحبه . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسخة فينا ، وذكره مصحح الشرح في آخر القصيدة ، وأثبتناه في موضعه اللائق به تبعاً لرواية ياقوت في البلدان ٨ : ٤١٩ .

٢٢ فمن يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ ومن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَيِّ لائِمَا
٢٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ ويَجْشَمُ مِنْ لَوْمِ الصَّدِيقِ المَجاشِمَا
٢٤ أَمِنْ حُلُمٍ أَصْبَحْتَ تَنْكُتُ واجِمًا وقَدْ تَعْتَرِي الأَحْلامُ مَنْ كانَ نائِمَا

٥٧

وقال الأَصْغَرُ أيضاً *

١ لِابْنَةِ عَجْلَانَ بالجَوِّ رُسُومْ لم يَتَعَفَّيْنَ والعَهْدُ قَدِيمْ
٢ لِابْنَةِ عَجْلَانَ إِذْ نَحْنُ معاً وأَيُّ حالٍ منَ الدَّهْرِ تَدُومْ
٣ [أَمِنْ دِيارٍ تَعَفَّى رَسْمُها عيْنُكَ مِنْ رَسْمِها بِسَجُومْ]

---

(٢٢) غوي : من الغي ، وهو الضلال والخيبة . وبابه « رمى » . (٢٣) يجذم : يقطع . من لوم الصديق : خشية لومه وطلبا لرضاه . (٢٤) تنكت : يقال « نكت في الأرض » إذا جعل يخطط فيها . الواجم : الحزين . وكذلك يفعل المغتم ، ينكت في الأرض بعود من الهم والفكر . وانظر الحيوان ١ : ٦٤ .

جو القصيدة: في هذه القصيدة حديث عن رسوم دار ابنة عجلان ، وقد عرفت خبرها في القصيدة السالفة . وفيها نسيب بها وتشبيه ريقها بالخمر ، وبيان ما كان فيه من نعمة ، وفيها تصوير أثر البرق في الأرق . وقد ذكر طروق الخيال ، وأرقه وطول ليله الهموم . ثم خاطب عاذله وأيأسه مما يحاول . وتحدث عن سطوة الدهر على ذوي الغنى والجاه . وتبدل الأحوال بالناس . ثم لم ينس في نهاية القصيدة أن يذكر لابنة عجلان أن الموت غاية كل حي . وهذا مذهب نادر .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣١٣ — ٣١٤ عدا البيت ٢٢ . وانظر الشرح ٥٠٣ — ٥٠٧ .

(١) الجو : مكان بعينه . لم يتعفين : لم يدرسن . (٣) سجوم : كثيرة إرسال الدمع ، والباء زائدة في الخبر المثبت ، وهو جائز ، وشاهده قوله تعالى في الآية ٢٧ سورة يونس (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ، وعجزه مضطرب الوزن .

٤ أَضْحَتْ قِفارًا وقدْ كانَ بها فِى سَالِفِ الدَّهْرِ أَرْبابُ الهُجُومْ
٥ بَادُوا وأَصْبَحْتُ مِنْ بَعدِهِمُ أَحْسِبُنِي خالِدًا ولا أَرِيمْ
٦ يَا ابْنَةَ عَجْلَانَ ما أَصْبَرَنِي علي خُطُوبٍ كَنَحْتٍ بالقَدُومْ
٧ كأَنَّ فيهــا عُقَارًا قَرْقَفاً نَشَّ مِنَ الدَّنِّ فالكأْسُ رَذُومْ
٨ [شَنَّ عليهــا بمــاءٍ باردٍ شَنٌّ مَنُوطٌ بـأَخْرَابِ هَزِيمْ]
٩ فى كلِّ مُمْسًى لَها مِقْطَرَةٌ فيهــا كِباءٌ مُعَدٌّ ، وحَمِيمْ
١٠ لاَ تَصْطَلِي النَّارَ باللَّيْلِ ولَا تُوقَظُ لِلزَّادِ ، بَلْهاءُ نَؤُومْ
١١ أَرَّقَنِي الليْلَ بَرْقٌ ناصِبٌ ولَمْ يُعِنِّي عَلَى ذاكَ حَمِيمْ
١٢ مَنْ لِخَيَالٍ تَسَدَّىٰ مَوْهِناً أَشْعَرَنِي الهمَّ فَالقَلْبُ سقِيمْ
١٣ ولَيْــلةٍ بِتُّهــا مُسْهِرَةٍ قد كَرَّرَتْها عَلَى عَيْنِي الهُمُومْ

---

(٤) الهجوم : جمع هجمة ، وهي القطعة من الإبل . (٥) لا أريم : لا أبرح . يقال : « قد رام يريم » ، إذا زال عن موضعه ، وأكثر ما يستعمل هذا الفعل مع النفي

(٧) كأن فيها : أي في فها . العقار : الخمرة . القرقف : التي يصيب صاحبها من شربها رعدة . نش : صوت عند الغليان . الرذوم : السائل . (٨) شن : صب ، أراد مزجها بالماء . بماء : الباء زائدة . الشن : القربة الخلق . منوط : معلق . الأخراب : جمع خربة ، بضم فسكون ، وهي عروة القربة . الهزيم : القربة المتشققة . وهذا البيت زيادة من المرزوقي . (٩) المقطرة : المجمرة . الكباء : العود . حميم : ماء حار تحم به . (١٠) لا توقظ للزاد : يقول : ليست شرهة للأكل ، هي منعمة مكفية ، تنام متى شاءت . بلهاء : أي عن الفواحش والخنا لأنها لا تعرفه .

(١١) ناصب : من النصب ، وهو التعب . وهو بمعنى منصب ، أي يتعبني بالنظر إليه . الحميم : القريب الذي توده و يودك . (١٢) تسدى : تخطى إليه . موهنا : أى بعد ساعة من الليل .

(١٣) كررتها : أطالتها حتى خيل إليه تكرارها .

١٤ لم أغْتَمِضْ طُولَهَا حَتَّى انْقَضَتْ   أَكلَؤُها بَعْدَ ما نامَ السَّلِيمْ

١٥ تَبْكِي على الدَّهْرِ ، والدَّهْرُ الَّذِي   أَبْكَاك ،فالدَّمْعُ كالشَّنِّ الهَزِيمْ

١٦ فَعَمْرَكَ اللهَ هَلْ تَدْرِي إذَا   ما لُمْتَ فى حُبِّهَا فِيمَ تَلُومْ

١٧ تُؤْذِي صَدِيقاً وتُبْدِي ظِنَّةً   تُحْرِزُ سَهماً وسَهماً ما تَشِيمْ

١٨ كم مِنْ أَخِي ثَرْوَةٍ رَأَيْتُهُ   حَلَّ علَى مالِهِ دَهْرٌ غَشُومْ

١٩ ومن عزِيزِ الحِمَىٰ ذِي مَنْعَةٍ   أَضْحَىٰ وقد أَثَّرتْ فيهِ الكُلومْ

٢٠ بَيْنَا أَخُو نِعْمَةٍ إذْ ذَهَبتْ   وحُوِّلَتْ شِقْوَةٌ إلى نَعِيمْ

٢١ وبَيْنا ظَاعِنٌ ذُو شُقَّــةٍ   إذْ حَلَّ رَحْلًا وإذْ خَفَّ المُقِيمْ

٢ ولِلْفَتَىٰ غَـــائِلٌ يَغُولُهُ   يا ٱبْنَةَ عَجْلَانَ مِنْ وَقْعِ الحُتُومْ

٥٨

وقال المرقِّش *

(١٤) أكلؤها : أرعى نجومها . السليم : اللديغ . (١٧) الظنة : التهمة . تشيم : تدخل ، و « ما » قبله زائدة ، يقول : إنك فارغ بطال لا تصنع شيئاً ، إنما أنت كرجل يسل من كنانته سهماً ويدخل سهماً . (١٩) الحمى : ما منع وحفظ . ذي منعة : أي معه من يحفظه ويمنعه . ويقال منعة ومنْعة ، بالتحريك والإسكان . الكلوم : الجراحات . أي أثر فيه الدهر . (٢١) الشقة : السفر البعيد . والمعنى : بينا الرجل مسافر إذ حل رحله وأقام ، وبينا الرجل مقيم إذ سافر ، أي ليس الناس على حالة . و « بينا » كذا رويت في صلب المتن . وأشار الأنباري إلى أنه يروى أيضاً « وبينا » . (٢٢) يغوله : يذهب به . الحتوم : جمع حتم ، وهو القضاء .

جوّ القصيدة: قال أبو عكرمة الضبي : « لقيت بنو تغلب المرقش الأصغر ومعه ابن عمه ثعلبة بن عمرو ، فقتلوا ثعلبة ، وآلى المرقش أن لا يغسل رأسه حتى يقتل به ، فلقى رجلا من بني تغلب =

١ أَبَأْتُ بِثَعْلَبَةَ بْنِ الخُشَا مِ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ فَزَاحَ الوَهَلْ
٢ دَماً بِدَمٍ وتُعَفَّى الكُلُومُ ولا يَنْفَعُ الأَوَّلِينَ المَهَلْ

٥٩

وقال الأَصْغَرُ أَيضاً*

١ آذَنَتْ جارَتي بِوَشْكِ رَحِيلِ بَاكِرًا جاهَرَتْ بخَطْبٍ جَلِيلِ
٢ أَزْمَعَتْ بالفِرَاقِ لَمَّا رَأَتْني أُتْلِفُ المالَ لا يَذُمُّ دَخِيلي

= فقتله » . والرجل هو عمرو بن عوف ، والذي قتل ثعلبة هو المهلهل . وقد سبق نحو هذه القصة في جو ٥٤ . ونسب الأنباري البيتين في موضع آخر ص ٤٨٥ إلى المرقش الأكبر ، وهو الصحيح . فإن القصيدة ٥٤ تؤيد ذلك ، وثعلبة ليس ابن عم الأصغر ، بل هو عمه ، ابن عم أبيه ، وهو ابن عم الأكبر .

* تخريجها : انظر الشرح ٥٠٧ — ٥٠٨ .

(١) أبأت به : أي قتلت به قاتله . زاح يزوح ويزيح : ذهب . الوهل : الفزع .
(٢) تعفى الكلوم : تزال آثارها بالثأر . المهل ، بفتح الهاء ، والتمهل : التقدم . وتمهل في الأمر : تقدم فيه . أراد أن من سبق بجناية ثم أدرك بالثأر لم ينفعه سبقه .

* جو القصيدة : يقصد بقوله « جارتي » زوجته . وفي اللسان : « والمرأة جارة زوجها لأنه مؤتمر عليها . . . وصار زوجها جارها لأنه يجيرها ويمنعها ولا يعتدي عليها . وقد سمى الأعشى في الجاهلية امرأته جارة فقال :

أيا جارتا بيني فإنك طالقه وموموقة ما دمت فينا ووامقه »

في هذه القصيدة يتحدث عن مجاهرة زوجه له بالمفارقة والمغاضبة ، وجعل سبب غضبها أنه متلاف للمال . وكذلك كان نساء العرب يلمن أزواجهن على الجود والإنفاق . ثم فخر بمجده وعقله في أسلوب طريف ، ونعى على مكتنزي المال ، الغافلين عن ريب الزمان ، معلناً أن الرزق قدر وتقدير ، لا اجتهاد وتشمير .

تخريجها : انظر الشرح ٥٠٨ — ٥٠٩ .

(١) آذنت : أعلمت . الوشك : السرعة . (٢) أزمعت : عزمت . دخيلي : من يدخل إلي . يريد أنه يتلف المال لئلا يذمه الضيف ونحوه .

٣ ارْبَعِي ، إنَّمَا يَرِيبُكِ مِنِّي إِرْثُ مجْدٍ وَجِدٌّ لُبٌّ أَصِيلِ
٤ عجباً ما عَجِبْتُ لِلْعَاقِدِ المَا لَ ورَيْبُ الزمانِ جَمُّ الخُبُولِ
٥ وَيُضِيعُ الَّذِى يَصِيرُ إليهِ مِنْ شَقَاءٍ أَوْ مُلْكِ خُلْدٍ بجِيلِ
٦ أَجْمِلِ العيْشَ إنَّ رِزْقَكَ آتٍ لا يَرُدُّ التَّرْقِيحُ شَرْوَى فَتِيلِ

٦٠

وقال مُحرِز بنُ المُكَعْبِرِ الضَّبِّىُّ *
ولم يَلْحَقْ يومَ الكُلَاب

(٣) اربعي : أمسكي واسكني . الإرث : الأصل . الجد ، بفتح الجيم : الحظ أو العظمة ، وبكسرها : الاجتهاد في الأمور ، أو المحقق المبالغ فيه . (٤) ما عجبت : «ما» زائدة . العاقد المال : الذي يجمع المال ويعتقده . الخبول : جمع خبل ، وهو الفساد . (٥) بجيل : عظيم . يريد ما يصير إليه من بؤسى ونعمى . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٦) أجمل العيش : أجمل في طلبه ، أي اطلبه بتؤدة واعتدال وبعد عن الإفراط . وعدى الفعل بنفسه ، ولم يذكر في المعاجم ، والذي فيها «أجمل في الطلب» . الترقيح : إصلاح المال والقيام عليه . الشروى : المثل . الفتيل : الخيط الذي في شق النواة .

* ترجمته : هو محرز بن المكعبر الضبي ، من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . ولم يرفعوا نسبه إلى بكر بن ربيعة ، ولم نجد من ترجمته إلا هذا وإلا قول الأنباري «ولم يلحق يوم الكلاب» وقول صاحب العقد في يوم الكلاب الثاني : «وقال محرز بن اللكعبر الضبي ولم يشهدها ، وكان مجاوراً في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر» . فالظاهر من قوله هذا أنه أدرك الوقعة ولم يشهدها . وفي شرح الحماسة ٤ : ٣٠ في خبر آخر أنه كان جاراً لبني عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم . و «المكعبر» ضبط في الأصول بكسر الباء لا غير ، ويؤيده ما في اللسان «ويقال كعبره بالسيف أي قطعه ، ومنه سمى المكعبر الضبي ، لأنه ضرب قوماً بالسيف» . وضبط في الحماسة وغيرها بالفتح ، وأجاز التبريزي ٢ : ١٣٨ الكسر أيضاً تبعاً لابن جني في المبهج ص ٣٦ . وفي الجمهرة لابن دريد ٢ : ٣٢٤ : «قال الشاعر سويد بن أبي كاهل اليشكري :

لقد زَرِقَتْ عيناكَ يا ابنَ مُكَعْبَرٍ كما كُلُّ ضَبِّيٍّ من اللؤْمِ أَزْرَقُ»

جو القصيدة : قالها يفخر بما كان من قومه يوم الكلاب الثاني ، وبالضربة التي وجهوها إلى مذحج من القتل والأسر . وقد سبق الكلام على يوم الكلاب الثاني في جو القصيدة ٣٠ . وكان بين تميم وبين مذحج وهمدان وكندة ، ودارت فيه الدائرة على مذحج وأحلافها من اليمن .

١ فِدًى لقَوْمِيَ ماجَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ إذْ لَفَّتِ الحَرْبُ أَقْوَاماً بأَقوامِ
٢ إذْ خُبِّرَتْ مَذْحِجٌ عَنَّا وقَدْ كُذِبَتْ أَنْ لَنْ يُوَرِّعَ عنْ أَحْسابِنا حَامِ
٣ دَارَتْ رَحانَا قَلِيلاً ثُمَّ صَبَّحَهُمْ ضَرْبٌ يُصيِّحُ مِنْهُ جِلَّةُ الهَامِ
٤ ظَلَّتْ ضِبَاعُ مُجَيْرَاتٍ يَلُذْنَ بِهِمْ وأَلْحَموهُنَّ مِنْهُمْ أَيَّ إلحامِ
٥ سارُوا إلينَا وهُمْ صِيدٌ رُؤُوسُهُمُ فقدْ جعلنَا لهُمْ يوماً كأَيَّامِ
٦ حَتَّى حُذُنَّةُ لَمْ نَتْرُكْ بِها ضَبُعاً إلَّا لهَا جَزَرٌ من شِلْوِ مِقْدامِ
٧ ظلَّتْ تَدُوسُ بَنِي كَعْبٍ بِكَلْكَلِها وهَمَّ يَوْمُ بَنِي نَهْدٍ بإظْلامِ

تخريجها : النقائض ١٥٥ عدا البيت ٧ . والأغاني ١٥ : ٧٤ عدا البيت ٦ . والعقد ٣ : ١٠١ عدا البيت ٥ . والبيت ١ في المرزباني ٤٠٥ . وانظر الشرح ٥١٠ – ٥١١ .

(١) النشب : المال الأصيل . (٢) كذبت : أي قد كذبها من أخبرها . لن يورع : لن يكف عنها . أي : لن يدفع عنها دافع منا يحميها . (٣) دارت رحانا : كناية عن بدء الحرب ودوراتهم فيها . جلة الهام : عظيماتها ، والهام الرؤوس . وتصبح هي: تصوت ، وأراد بذلك صوت وقوع الضرب عليها . ولم ترد بهذا المعنى في المعاجم . (٤) مجيرات ، بفتح الجيم : هضبات حمر تنسب إليها الضباع . يلذن بهم : يدرن حولهم . ألحموهن : أطعموهن اللحم . كأنهم إذ قتلوهم وأكلت الضباع أشلاءهم أطعموها أياها . (٥) الصيد : جمع أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبرا . (٦) حذنة : موضع . الجزر : ما جزر . الشلو : بقية المقتول والميت . (٧) الكلكل : الصدر . أراد: تدوسهم الحرب وتطحنهم .

٦١

وقال ثَعْلَبَةُ بنُ عَمرٍو *

١ أأَسْماءُ لم تسْئَلِي عن أَبِيـــ ـكِ والقَوْمُ قَدْ كانَ فِيهمْ خُطُوبْ

٢ إنَّ عرِيبــاً وإنْ سَاءَنِي أَحَبُّ حَبِيبٍ وأَدْنَى قَرِيبْ

---

* ترجمته: هو ثعلبة بن حزن بن زيد مناة بن الحرث بن ثعلبة بن سليمة بن مالك بن عامر بن الحرث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . هكذا نسبه هشام الكلبي فيما روى الأنباري ٥٥٩ . والظاهر عندنا أن أباه اسمه « عمرو » ولقبه « حزن » . ويؤيد ذلك أن البحتري روى له في حماسته ٩٧ بيتين من القصيدة ٧٤ وسماه « ثعلبة بن حزن العبدي » . وقد عرف ثعلبة هذا باسم « ابن أم حزنة » كما في الأنباري ٥١١ و ٥٥٩ . قال ابن الأعرابي في كتاب الخيل ٨٤ : « ثعلبة بن أم حزنة من بني عامر بن الحرث ، فرسه « عجلى » » . وقال ابن دريد في الاشتقاق عند ذكر عبد القيس ١٩٧ : « من رجالهم ابن أم حزنة ابن حزن بن زيد ، وكان من فرسانهم » ، وأما الأصمعي فقد زعم أن ثعلبة بن عمرو هذا رجل من بني شيبان حليف في بني عبد القيس ، ولم يرفع نسبه . وتبعه في ذلك البكري في التنبيه ٢٠ – ٢١ وسمط اللآلي ٥٢ – ٥٣ ثم خلط إذ زعم أن الشاعر « يخاطب أسماء أم حزنة امرأة من بني سليمة بن عبد القيس » ! وأنه « طعن أبا أسماء هذه المذكورة » ! ! و « أم حزنة » هي أم هذا الشاعر ، ونسبه هو في سليمة بن عبد القيس ، و « أسماء » التي يخاطبها في شعره هي ابنته .

جو القصيدة: خاطب ابنته « أسماء » شاكياً ما أصابه قومه من خطوب . وتحدث عن رجل يدعى « عريب » أنه ساءه ، ولكنه مع ذلك يضمر له وداً صادقاً ويفديه بنفسه . ثم ساق إليها خبر مهره ، وأنه قد أهلكه ترك الدواء والرعاية ، ووصف غؤور عينه ونحافته ، وأنه قد أعد بدله فرسه « عجلى » . وانتقل بعد إلى تصوير نكايته بعدوه ، وقد حلف كل منهما أن ينال من صاحبه ، وأن عدوه اغتر به ، فلما دنا منه ولى هارباً ، فأدركه ثعلبة بطعنة إن لم تكن قتلته فإنها ألحقت به الضر ، وألبسته من الذل ثوباً قشيباً .

تخريجها: البيتان ٤ ، ٥ في اللسان ١٨ : ٣٠٦ – ٣٠٧ عن الأصمعي لثعلبة بن عمرو العبدي ، فهذه رواية أخرى عن الأصمعي توافق ما رجحنا . والبيان ٤ ، ٦ في اللسان ١٣ : ١٠٦ ومعها نص « والقصيدة في الجزء الأول من المفضليات » . والبيت ٦ فيه ١٣ : ١٥٥ . والبيت ٧ في الخيل لابن الأعرابي ٨٤ . والبيتان ٤ ، ٦ في الأمالي ١ : ١٠ غير منسوبين . والأبيات ١ ، ٤ – ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ في التنبيه ٢٠ وسمط اللآلي ٥٢ – ٥٣ . والبيت ١٠ في السمط ٢٣٠ . والبيت ٦ في الكنز اللغوي ١٨٦ . وانظر الشرح ٥١١ – ٥١٤ .

٣ سَأَجْعَلُ نَفْسِي لَهُ جُنَّةً بِشَاكِي السِّلاَحِ نَهِيكٍ أَرِيبْ
٤ وأَهْلَكَ مُهْرَ أَبِيكِ الدَّوَا ءُ لَيْسَ لهُ مِنْ طَعَامٍ نَصِيبْ
٥ خَلَا أَنَّهُمْ كُلَّمَا أَوْرَدُوا يُضَيِّحُ قَعْباً علَيْهِ ذَنُوبْ
٦ فَيُصْبِحُ حَاجِلَةً عَيْنُهُ لِحِنْوِ آسْتِهِ وصَلَاهُ غُيُوبْ
٧ فَأَعْدَدْت عَجْلَى لِحُسْنِ الدِّوَا ءِ لَمْ يَتَلَمَّسْ حَشَاهَا طَبِيبْ
٨ أَخِي وأَخُوكَ بِبَطْنِ النُّسَيْـ رِ لَيْسَ بِهِ مِنْ مَعَدٍّ عَرِيبْ
٩ فَأَقْسَمَ بِاللهِ لَا يَأْتَلِي وأَقْسمْتُ إِنْ نِلْتُهُ لا يَؤُوبْ
١٠ فَأَقْبَلَ نَحْوِى علَى قُدْرَةٍ فَلَمَّا دَنَا صَدَقَتْهُ الكَذُوبْ
١١ أَحَالَ بِهَا كَفَّهُ مُدْبِرًا وهَلْ يُنْجِيَنَّكَ شَدٌّ وَعِيبْ
١٢ فَتَبِعْتُهُ طَعْنَةً ثَرَّةً يَسِيلُ علَى الوَجْهِ مِنْها صَبِيبْ

---

(٣) الجنة ، بضم الجيم : الوقاية . شاكي السلاح : سلاحه ذو شوكة ، أراد نفسه . النهيك : الشجاع ينهك في العدو . الأريب : الداهية . (٤) الدواء ، بفتح الدال وكسرها : ما يداوى به الفرس للضمر ، وبالكسر فقط : المداواة . أراد أهلك المهر ترك الدواء . (٥) الضياح : اللبن الممزوج بالماء ، وضيحه : سقاه إياه . القعب : القدح الضخم . الذنوب : الدلو . أراد أنه مزج له اللبن بالماء . (٦) الحاجلة : الغائرة . حنو استه : حرفها . الصلا : أحد الصلوين ، وهما ما عن يمين الذنب وشماله . الغيوب : مصدر كالغياب . أراد أن لحنو استه وصلويه غؤورا .

(٧) عجلى : اسم فرسه . أراد أنه أحسن علاجها و لم يصبها عنت فتحتاج إلى بيطار وعلاج .

(٨) بطن النسير : موضع . ليس به عريب : ليس به أحد . ولا تستعمل في غير النفي .

(٩) لا يأتلي : لا يقصر . (١٠) أي أقبل نحوي مقتدراً علي في نفسه ، فلما دنا صدقته نفسه ، وقد كانت كذبته ، إذ أطمعته في دمي فنذره . (١١) أحال بها : أي بفرسه ، ولى هارباً . الشد : الجري . الوعيب : المستفرغ عن آخره . والمعنى : هل تنجو بأن تستوعب ركض فرسك أجمع ؟ (١٢) الثرة : الواسعة مخرج الدم .

١٣ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَلَمْ آلُهُ وإِنْ يَنْجُ مِنْهَا فَجُرْحٌ رَغِيبْ
١٤ وإن يَلْقَنِي بَعْدَها يَلْقَنِي عليهِ مِنَ الذُّلِّ ثَوْبٌ قَشِيبْ

٦٢

وقال الحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ اليَشْكُرِىُّ *

١ طَرَقَ الخَيَالُ ولاَ كَلَيْلَةِ مُدْلِجِ سَدِكاً بأَرْحُلِنا ولَمْ يَتعَرَّجِ
٢ أَنَّى اهْتَدَيْتِ وكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ والقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِتَانَ السَّجْسَجِ
٣ والقَوْمُ قَدْ آنُوا وكَلَّ مَطِيُّهُمْ إِلَّا مُوَاشِكَةَ النَّجَا بِالهَوْدَجِ

---

(١٣) لم آله : لم أقصر فيه . الرغيب : الواسع . (١٤) القشيب : الجديد . يقول : يلقاني وقد ألبسته مذلة لا تبلى ، متجددة أبداً . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ، وهو من رواية الأصمعي .

* ترجمته : مضت في القصيدة ٢٥ .

جو القصيدة : وصف طروق خيال الحبيبة ، وقد وافاه في البادية وهو على سفر . ثم فخر بشربه الخمر ، وغدوه لصيد الظباء على فرسه ، وشبهه بالصقر يهوى إثر الحمام فلا تخطئه منهن واحدة . وفخر بعد بشجاعته وشدة بأس قومه في الحروب . ثم وصف جدب المرعى في الشتاء ، وما يكون حينئذ من كرم قومه ، وبذلهم الألبان للضيف ، أو تياسرهم بالقداح لإطعام ذوي الخلة والحاجة .

تخريجها : ديوانه ٢٨ — ٢٩. وشعراء الجاهلية ٤١٨ — ٤١٩ عدا البيت ٣ وفيه بيتان زائدان قال ناشر الديوان : « لا أدري من أين أخذها ناشرها » . والبيت ١ في الأمالي ١ : ٢٠٥ . والبيتان ١ ، ٢ في سمط اللآلي ٤٩٠ — ٤٩١ ، واللسان ٣ : ١٢٠ . والبيت ١ في الجمهرة لابن دريد ٢ : ٢٦٤ . والبيت ٢ فيها ١ : ١٣٤ . والبيت ٩ في الحيوان ٤ : ٤١٥ . وانظر الشرح ٥١٥ — ٥١٨ .

(١) المدلج : الذي سار الليل كله . السدك : الملازم . لم يتعرج : لم يقم . (٢) الرجيلة : القوية على المشي . المتان : كالمتون ، جمع متن ، وهو ما غلظ من الأرض . السجسج : المكان الواسع الصلب المستوي . (٣) آنوا : أعيوا . آن يئين : أعيا . مواشكة : مسرعة . النجا : السرعة .

٤ ومُدامَة قَرَّعْتُها بِمُدَامَة وظِباءِ مَحْنِيَة ذَعَرْتُ بِسَمْحَجِ
٥ فَكأَنَّهُنَّ لآلِئٌ وكَأَنَّهُ صَقْرٌ يَلُوذُ حَمَامُهُ بالعَوْسَجِ
٦ صَقْرٌ يَصِيدُ بِظُفْرِهِ وجَناحِهِ فإِذَا أَصَاب حَمَامةً لَمْ تدْرُجِ
٧ ولَئِنْ سَأَلْتِ إِذَا الكَتِيبَةُ أَجْحَمَتْ وتَبَيَّنَتْ رِعَةُ الجَبانِ الأَهْوَجِ
٨ وحَسِبْتِ وَقْعَ سُيُوفِنا بِرُؤُوسِهِمْ وَقْعَ السَّحَابِ عَلَى الطِّرَافِ المُشْرَجِ
٩ وإِذَا اللِّقاحُ تَرَوَّحَتْ بِعَشِيَّةٍ رَتْكَ النَّعامِ ، إِلى كَنِيفِ العرْفَجِ
١٠ أَلْفَيْتِنا لِلضَّيْفِ خَيْرَ عِمَارَةٍ إِنْ لَمْ يَكنْ لَبَنٌ فعَطْفُ المُدْمَجِ

---

(٤) التقريع : أن يشرب واحداً ثم يثني بآخر ، أي قرعت الأول بالثاني . المحنية : منحنى الوادي ، والوحوش تألفه . السمحج : الفرس الطويلة على الأرض ، يقال للذكر والأنثى . عنى بذلك الصيد على فرسه . (٥) شبه الظباء باللآلي في بياضهن وحسنهن وسرعتهن فراراً من الصقر ، كأنهن لآلئ تنحدر من سلكها إذا انقطع . العوسج : شجر . وكأنه : يعني كأن فرسه صقر يتحرز حمامه لفزعه يدخل في العوسج . سئل الأصمعي : لم خص العوسج من بين الشجر ؟ فقال : للقافية !
(٦) لم تدرج : لم تبرح ولم تتحرك . (٧) أجحمت ، بتقديم الجيم على الحاء : كفت ورجعت . الرعة : الفرق والخوف . (٨) الطراف : بيت من أدم ، أي جلد . المشرج : الشرج ، بفتحتين : عري الخباء ونحوه ، وشرجها وشرجها وأشرجها : أدخل بعض عراها في بعض وداخل بين أشراجها . شبه تدارك الضرب وسرعته بوقع المطر ، فجعل المطر سحاباً إذ كان منه . (٩) اللقاح : جمع لقحة ، وهي الناقة ذات اللبن . تروحت بعشية : أي بادرت الإياب والشمس حية ، لم تبطئ في المرعى للجدب والبرد . الرتك : مشي مسرع مع مقاربة الخطو . الكنيف : حظيرة تعمل من شجر تأوي إليها الإبل تكنفها من البرد ، أي تحفظها . العرفج : شجر خوار سريع الالتهاب . أي يراح بالإبل إلى حظائرها شفقة عليها من البرد . (١٠) العمارة : القبيلة العظيمة . المدمج : قدح الميسر . يقول : إن لم يكن في إبلنا لبن عطفنا على القداح فضربنا بها للأضياف فنحرنا لهم .

٦٣

وقال عَمِيرةُ بْنُ جُعَلَ*

١ كَسَا اللهُ حيَّيْ تَغْلِبَ ابْنةِ وَائِلٍ   مِنَ اللُّؤْمِ أَظْفارًا بَطِيئاً نُصُولُها

* ترجمته: هو عميرة بن جعل بن عمرو بن مالك بن الحرث بن حبيب بن حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر جاهلي . و « عميرة » بفتح العين ، ويضبط في بعض الكتب وبعض النسخ بضمها وهو خطأ ، قال القاضي عياض : « لا يعرف في الرجال أحد (عميرة) بالضم ، بل كلهم بالفتح » . و « جعل » بالتكبير ، وأخطأ ابن قتيبة في الشعراء ٤١١ إذ حكاه بالتصغير ، وذكر أن عميرة وكعباً ابني جعيل أخوان . وقد فرق بينهما الآمدي في المؤتلف ٨٣ — ٨٤ فذكر نسب عميرة بن جعل كما ذكرنا ثم قال : « وأما ابن جعيل فهو كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل ، شاعر إسلامي كان في زمن معاوية » . أخطأ المرزباني ٢٤٥ فسماه « عمير بن جعيل » بحذف الهاء في اسمه وبالتصغير في اسم أبيه . ولم يحقق صاحب الخزانة ١ : ٤٥٨ — ٤٥٩ فجمع بين النصوص وجعل « عميرة بن جعل » و « عمير بن جعيل » شخصين ، نسب للأول القصيدة الآتية ٦٤ وجعل الثاني أخا كعب بن جعيل ونسب له هذه القصيدة ٦٣ . والظن أن كعب بن جعيل كان ممن هجا قومه ولم ينقل إلينا هجاؤه ، ثم ندم على ذلك فقال أبياتاً في ندمه ، فشبه على ابن قتيبة فنسب بيتين منها لعميرة ، ولكنها لكعب ، فقد رواها المرزباني ٣٤٤ له أربعة أبيات ، ورواها الجمحي ١٩١ له خمسة ، وفيها قوله * معاوي أنصف تغلب ابنة وائل * فهذا قول كعب الإسلامي ، لا عميرة الجاهلي .

جو القصيدة: يهجو فيها قومه بني تغلب ، ويذكر أنهم لم يؤتوا في لؤمهم من قبل أمهاتهم ، إنما أتوا من قبل آبائهم ، وأن المرأة الكريمة منهم تتزوج الرجل المسروق النسب ، أي الذي ليس لأبيه ، فن ذلك ما جاءتهم الهجنة . ثم أنحى عليهم بأنهم يرضون الذل ويشتاقونه ؛ ورسم لذلك صورة طريفة في البيت ٥ . ثم إنه ندم بعد على شتم قومه ، وقال في ذلك أبياتاً ، هي خمسة في الجمحي ١٢٩ ، ومنها بيتان في الشعراء ٤١١ .

تخريجها: شعراء الجاهلية ١٩٥ . والبيتان ١ ، ٢ في الشعراء ٤١١ . والبيت ١ في الخزانة ١ : ٤٥٨ . وانظر الشرح ٥١٨ — ٥٢٠ .

(١) ابنة وائل ، انظر ٤١ : ٢١ . نصولها : خروجها من موضعها .

٢ فَما بِهِمُ أَنْ لَا يَكونُوا طَرُوقَةً هِجَاناً ، ولٰكِنْ عَفَّرَتْها فُحُولُها
٣ تَرَى الحَاصِنَ الغَرَّاءَ مِنْهُمْ لِشَارِفٍ أَخِي سَلَّةٍ قَدْ كانَ مِنْهُ سَلِيلُها
٤ قَلِيلًا تَبَغِّيها الفُحُولَةَ غَيْرَهُ إِذَا اسْتَسْعَلَتْ جِنَّانُ أَرْضٍ وغُولُها
٥ إِذَا ارْتَحَلُوا مِنْ دَارِ ضَيْمٍ تَعاذَلُوا عليْهِمْ ، ورَدُّوا وَفْدَهُمْ يَسْتَقِيلُها

٦٤

وقال عميرَةُ أيضاً*

١ أَلا يَادِيَارَ الحَيِّ بِالبَرَدانِ خَلَتْ حِجَجٌ بَعْدِي لَهُنَّ ثَمانِ

---

(٢) الطروقة : الناقة بلغت أن يضربها الفحل . الهجان : الخالص الحسب الكريم ، يقال للواحد والجمع . عفرتها : ألزقتها بالعفر وهو التراب . يقول : لم يؤتوا في لؤمهم من قبل أمهاتهم ، إنما أتوا من قبل آبائهم . (٣) الحاصن : الكريمة العفيفة . الشارف : الكبير . السلة : السرقة . سليلها : ولدها . يقول : تتزوج المرأة الكريمة منهم شيخاً مسروق النسب ليس لأبيه . (٤) استسعلت : صارت كالسعلاة ، وهي أشد شرارة من الغول والجن . يريد : إذا اشتد الزمن فلا تريد هذه الحاصن غير زوجها . (٥) تعاذلوا : لام بعضهم بعضاً . يريد : أنهم من ذلهم إذا أخذتهم العزة فرحلوا عن منزل الذل أدركهم ذلهم ، فتعاذلوا لم تركوه ؟ و بعثوا وفدهم إلى أهل ذلك المنزل يستقيل خطيئتهم التي أخطؤوها بانتقالهم .

* القصيدة: أراد أن يهجو فيها رجلين أسماهما في البيت ٧ وأن يتوعدهما بالسلاح . فبدأ بالحديث عن أطلال الحي ، كيف مضت عليها السنون فعفت آثارها ، ولم تبق غير النؤي والأواري الدارسات ومواضع الحطب . وكيف أنها أمست قفراً منزلا للسباع يتعاركن و يتهارشن . ثم دفع إلى غرضه من الهجاء والتوعد ، ونعت سلاحه ، ووصف السنان وصفاً عبقرياً . ثم عيرهما بأن قومهما كانوا عبيد قومه في شدة الزمان ، وأن جديهما عبدان وأميهما أمتان .

تخريجها : شعراء الجاهلية ١٩٥ – ١٩٦ عدا البيت ١٢ . والبيتان ٧ ، ٩ في المؤتلف ٨٣ . والأبيات ٧ – ٩ في الخزانة ١ : ٤٥٩ . وانظر الشرح ٥٢٠ – ٥٢٣ .

(١) البردان : موضع .

٢ فَلَمْ يَبْقَ مِنْها غَيْرُ نُؤْيٍ مُهَدَّمٍ — وغَيْرُ أَوَارٍ كالرَّكِيِّ دِفَانِ
٣ وغَيْرُ حَطُوباتِ الوَلَائِدِ ذَعْذَعَتْ — بِها الرِّيحُ والأَمْطارُ كلَّ مَكانِ
٤ قِفارٌ مَرَوْراةٌ يَحارُ بِها القَطا — يَظَلُّ بِها السَّبْعانِ يَعْتَرِكانِ
٥ يُثِيرانِ مِنْ نَسْجِ التُّرَابِ عَليهِما — قَمِيصَيْنِ أَسْماطاً ويَرْتَدِيانِ
٦ وبالشَّرَفِ الأَعْلَى وُحُوشٌ كأَنَّها — عَلَى جَانِبِ الأَرجَاءِ عُوذُ هِجانِ
٧ فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي إِياساً وجَنْدَلًا — أَخَا طارِقٍ ، والقَوْلُ ذُو نَفَيانِ
٨ فَلاَ تُوَعِدَانِي بالسِّلاحِ فَإِنَّما — جَمَعْتُ سِلاحِي رَهْبَةَ الحَدَثانِ
٩ جَمَعْتُ رُدَيْنيًّا كأَنَّ سِنانَهُ — سَنَا لَهَبٍ لَمْ يَسْتَعِنْ بِدُخَانِ
١٠ لَيالِيَ إِذْ أَنْتُمْ لِرَهْطِيَ أَعْبُدٌ — بِرَمَّانَ لمَّا أَجْدَبَ الحَرَمَانِ

---

(٢) النؤي : الحاجز حول الخباء، وانظر ٢١ : ٦ . الأواري : جمع آري ، وهو ما حبس الدابة من وتد ونحوه . الركي : جمع ركية ، وهي البئر . دفان : مندفنة ، واحدها دفين . (٣) الولائد : الإماء . الحطوبات : جمع حطوبة ، وهو ما احتطب الإماء وجمعن . ذعذعت : فرقت . (٤) المروراة : التي لا تنبت شيئاً ولا ماء فيها . يحار بها القطا : لبعدها ، وليس في الطير أهدي من القطا ، فإذا حار في مكان كان أشد حيرة لغيره . السبع : المفترس من الحيوان ، بضم الباء ، وتسكينها لغة لا تخفيف . يعتركان : يلتمس كل واحد منهما أكل صاحبه من الجدب . (٥) الأسماط : الأخلاق : أي البالية . والأسماط بهذا المعنى ليست في المعاجم . (٦) الشرف : المرتفع من الأرض . الأرجاء: النواحي ، واحدها « رجا » بالألف . العوذ : الإبل التي معها أولادها . الهجان : الكرام . (٧) ذو نفيان : يتفرق ههنا وههنا . (٩) الرديني : الرمح . بدخان : إذا لم يستعن بدخان كان أصفى له ، شبه السنان في صفائه بصفاء لسان النار . قال الأصمعي : هذا أشعر بيت في وصف السنان . (١٠) رمان ، بفتح الراء : بلد بين غني وطيء .

١١ وإِذْ لَهُمْ ذَوْدٌ عِجافٌ وصِبْيَةٌ ... وإِذْ أَنْتُمُ لَيْسَت لَكُمْ غَنَمانِ
١٢ وجَدَّاكُما عَبْدَا عُمَيْرِ بْنِ عامرٍ ... وأُمَّاكُما مِنْ قَيْنَةٍ أَمَتـانِ

٦٥

وقال رجلٌ من بنى تَغْلِبَ يُلَقَّبُ بأُفْنُونٍ *

(١١) الذود : الثلاث من الإبل إلى العشر . غنمان : أراد قطعتي غنم ، قطعة ههنا وقطعة ههنا .
(١٢) القينة : الأمة .

* ترجمته : هو صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل . شاعر جاهلي مشهور ، لقبه « أفنون » بضم الهمزة ، وهو « واحد الأفانين ، وقال قوم بل هو جمع فن ، والجمع أفانين وأفنون » قاله ابن دريد في الاشتقاق ٢٠٣ . وقال في الجمهرة ١ : ١١٨ « جمع فن أفنان ويقال أفنون والجمع أفانين » . وحكى صاحب الخزانة ٤ : ٤٦٠ جواز فتح الهمزة ، ولم نجد ما يؤيده . ولقب بذلك لقوله في بيت « إن الشبان أفنونا » . وهو القائل في مقتل عمرو بن هند لما قتله عمرو بن كلثوم التغلبي :

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا ... لتخدم ليلى أمه بموفق
فقام ابن كلثوم إلى السيف مصلتاً ... وأمسك من ندمانه بالمخنق

وانظر الشعراء ١١٩ ، ٢٤٩ ، والنقائض ٨٨٦ ، وابن الأثير ١ : ٢٢٦ . وهذان البيتان ذكرهما الجاحظ في الحيوان ٣ : ١٣٥ ضمن ٥ أبيات ، نسبها لجابر بن حيّ التغلبي . وأخطأ الآمدي في المؤتلف ١٥١ فسماه « ظالم بن معشر » . وأخطأ البحتري في حماسته ١٦٣ والجاحظ في البيان ١ : ٢٢ فسمياه « أفنون بن صريم » .

جو القصيدة : يروون أن أفنوناً لقي كاهناً في الجاهلية ، فسأله عن موته ، فقال له : أما إنك تموت بمكان يقال له « إلاهة » ، فمكث ما شاء الله . ثم إنه سافر في ركب من قومه إلى الشأم فأتوها ، ثم انصرفوا عنها فضلوا الطريق ، فقال الرجل : كيف نأخذ ؟ قال : سيروا فاذا أتيتم مكان كذا وكذا حي لكم الطريق ورأيتم الإلاهة ، والإلاهة قارة بالسماوة ، فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل معهم . فبينا ناقته ترتعي عرفجا إذ لدغتها أفعى في مشفرها ، فاحتكت بساقه والحية متعلقة بمشفرها ، فلدغته في ساقه ، فقال لأخ معه اسمه معاوية : احفر لي قبراً فإني هالك ! ثم رفع صوته يقول هذه القصيدة . وقد أعلن فيها أن القدر هو الغالب القاهر ، وأن امرأ مهما يحتل لنفسه ويتوق ، ومهما يعلل نفسه بأقوال الكهان وحديث الأماني ، فانه لا ريب سيلاقي الذي قدر له . ثم نعى نفسه في آخرها نعياً حزيناً ، أن يرحل القوم ويتركوه لدى مصرعه وحيداً .

تخريجها : حماسة البحتري ١٦٣ — ١٦٤ وعنده بيتان زائدان بين ٢ ، ٣ وكذلك في شعراء الجاهلية ١٩٢ — ١٩٣ . وهى أيضاً عدا البيت ٣ في معجم البلدان ١ : ٩٢١ . والأبيات ١ ، ٤ ، ٣ ، ٥ في الشعراء ٢٤٩ . والبيتان ٤ ، ٥ في المؤتلف ١٥١ والخزانة ٤٦٠ . وانظر الشرح ٥٢٢ — ٥٢٣ .

١ أَلَا لَسْتُ فِى شَيْءٍ فَرُوحاً مُعاوِيَا ... وَلَا المُشْفِقاتُ إِذْ تَبِعْنَ الحَوازِيَا

٢ فَلَا خَيْرَ فِيما يَكْذِبُ المَرْءُ نَفْسَهُ ... وتَقْوالِهِ لِلشَّيْءِ : يَالَيْتَ ذَا لِيَا

٣ فَطَأْ مُعْرِضاً ، إِنَّ الحُتُوفَ كَثِيرَةٌ ... وإِنَّكَ لا تُبْقِي بِمالِكَ باقِيَا

٤ لَعَمْرُكَ ما يَدْرِي امْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِي ... إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللهُ وَاقِيَا

٥ كَفَى حَزَناً أَنْ يَرْحَلَ الحَيُّ غُدْوَةً ... وأُصْبِحَ فِي أَعْلَى إِلَاهَةَ ثاوِيَا

٦٦

وقال أُفْنُونٌ أَيضاً*

(١) فروح : كثير الفرح . المشفقات : النساء ذوات الشفقة . الحوازي : الكواهن . واحده « حاز » كما نص عليه الأنباري . وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم . و « كواهن » جمع « كاهن » جمع لم يذكر فيها أيضاً ، وقد استعمله الأنباري ، وهو حجة . أي أن النساء المشفقات إذ تبعن الكواهن يسألنهم لا يغنين عمن أشفقن عليه شيئاً . (٢) فيما يكذب نفسه : في أمانيه الباطلة . تقوال : مصدر بمعنى القول ، بفتح التاء ، ورواه الأصمعي بكسرها ، وهو شيء نادر ، لأن المنصوص عليه في مثله الفتح ، وأنه لم يسمع بالكسر إلا « تبيان » و « تلقاء » . انظر اللسان ١٦ : ٢١٥ ، ٢٠ : ١٢٠ وشرح الشافية ١ : ١٦٧ . (٥) إلاهة : قارة بسماوة كلب . ضبطت في الأصول بكسر الهمزة ، وكذلك في اللسان ، ثم قال : « قال ابن بري : قال بعض أهل اللغة : الرواية « وأترك في عليا ألاهة » بضم الهمزة . . . قال ابن بري : وهذا هو الصحيح » .

* ترجمته : كان أفنون قد سأل قومه أباعر فخيبوا أمله فيها ، ولم يتحملوا عنه ديات من قتلهم . وكان رجل يدعى ابن سوار طلب منهم أباعر فأعدوها له ولم يضنوا بها . فقال هذه القصيدة يعتب على قومه بني حبيب بن عمرو بن غنم ، ويذكرهم بما أسلف إليهم من فضل الدفاع عن أحسابهم . ويذكر أنه لو كان من قبيلة أخرى ما فرطت في جنبه هذا التفريط ، ونعى عليهم إنكارهم لصنيع عامر بن صعصعة ، ومقابلتهم الإحسان بالاساءة . وأنهم خدعوه كما تخدع العلوق من الإبل ولدها ، ترأمه ولا تدر عليه .

١ أَبْلِغْ حُبَيْبًا وخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمُ ... أَنَّ الفُؤَادَ انْطَوَى مِنْهُمْ عَلَى حَزَنِ

٢ قَدْ كُنْتُ أَسْبِقُ مَنْ جَارَوْا عَلَى مَهَلٍ ... مِنْ وُلْدِ آدَمَ ما لَمْ يَخْلَعُوا رَسَنِي

٣ فَالُوا عَلَيَّ ولَمْ أَمْلِكْ فَيالَتَهُمْ ... حَتَّى انْتَحَيْتُ عَلَى الأَرْسَاغِ والثُّنَنِ

٤ لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ مِنْ عادٍ ومِنْ إِرَمٍ ... رُبِّيتُ فِيهِمْ ولُقْمانٍ ومِنْ جَدَنِ

٥ لَمَا فَدَوْا بِأَخِيهِمْ مِنْ مُهَوَّلَةٍ ... أَخا السَّكونِ ولَا جَارُوا عَلَى السُّنَنِ

٦ سَأَلْتُ قَوْمِي وَقَدْ سَدَّتْ أَباعِرُهُمْ ... ما بَيْنَ رُحْبَةَ ذاتِ العِيصِ والعَدَنِ

٧ إِذْ قَرَّبُوا لِابْنِ سَوَّارٍ أَبَاعِرَهُمْ ... لِلّٰهِ دَرُّ عَطاءٍ كانَ ذَا غَبَنِ

تخريجها : شواهد المغني ٥٣ والخزانة ٤ : ٤٥٥ — ٤٥٦ وشعراء الجاهلية ١٩٣ . والأبيات ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩ في البيان للجاحظ ١ : ٢٢ — ٢٣ . والبيتان ٦ ، ٧ في سمط اللآلي ٦٨٥ . والبيت ٨ في اللسان ١ : ٩١ . والبيتان ٨ ، ٩ في الكنز اللغوي ٨٤ والأمالي ٢ : ٥١ وأمالي ابن الشجري ١ : ٣٧ . والبيت ٩ في المخصص ٧ : ٢٨ — ٢٩ ، وعنده بحث في شرحه وإعرابه . وانظر الشرح ٥٢٤ — ٥٢٥.

(١) حبيب ، بالتصغير : قبيلة أفنون ، وهم بنو حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . سراتهم : خيارهم ، الواحد سري . خلل فيهم : اجعل بلاغك يتخللهم . (٢) أي : كنت أسبق من جاراهم فقاخرهم وفاخروه ومن طلب مغالبتهم ، ما لم يهملوني ويتخلوا عني . وكنى عن هذا بخلع الرسن . (٣) فالوا علي : أخطأوا علي في رأيهم . انتحيت : اعتمدت . الأرساغ : جمع رسغ . الثنن : جمع ثنة ، بضم الثاء وتشديد النون ، وهي الشعر في مآخير الحوافر . قال البغدادي في الخزانة : « ضربهما مثلا لأسافل الناس . يريد : لما أخطأوا في أمري وأصروا قصدت أراذل الناس » . (٣) جدن : اسم قبيلة باليمن . (٥) بأخيهم : أراد نفسه ، والباء للبدل . من مهولة : من أجل مصيبة هائلة . أخا السكون : رجل من السكون كان أسيراً عند قوم أفنون ، والسكون ، بفتح السين : قبيلة من كندة باليمن ، بالغ في ذكر تبرئهم منه وجفائهم له . (٦) السؤال هنا : الاستعطاء . رحبة ، بضم الراء ، هي رحبة صنعاء . العيص : الشجر الملتف النابت بعضه في أصول بعض ، كالسدر والسلم والعوسج . العدن : أراد مدينة « عدن » أدخل عليها حرف التعريف ، كما نص عليه ياقوت . ولم ينص عليه في المعاجم . (٧) إذ قربوا : متعلق بقوله « سألت » . الغبن ، بفتحتين : ضعف الرأي . يتهكم بهم إذ منعوه مع سؤاله وآثروا عليه الأجنب .

٨ أَنَّى جَزَوْا عَامِرًا سُوأَى بِفِعْلِهِمُ ... أَمْ كيفَ يَجْزُونَنِي السُّوأَى مِنَ الحَسَنِ

٩ أَمْ كَيفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِي العَلُوقُ بهِ ... رِئْمَانَ أَنْفٍ إذَا ما ضُنَّ باللَّبَنِ

٦٧

وقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ اليَرْبُوعِيُّ*

---

(٧) عامر : هم بنو عامر بن صعصعة . السوأي : مقابل الحسنى ، وعدل إلى « الحسن » من أجل القافية . يعجب من قومه أن عاملوا بني عامر بالسوء في مقابل جميل فعلهم . (٩) العلوق : الناقة تعطف على ولدها ولا تدر عليه بلبنها . الرئمان : مصدر « رئمت الناقة ولدها » إذا عطفت عليه . قال المرزوقي : « المراد أنه رابع القوم عند توفرهم على ابن سوار وإعدادهم الأباعر له ، وقال : مالكم تضيعون حق عامر وحقي ، وتجازون الحسن بالقبيح ؟ وهل فعلكم هذا إلا مداجاة ومخاتلة لا حقيقة له كفعل العلوق مع حوارها ؟ ! » . وقال الزجاجي في أماليه الصغري : « هذا البيت مثل يضرب لكل من يعد بلسانه كل جميل ولا يفعل منه ، لأن قلبه منطو على ضده ، كأنه قيل : كيف ينفعني قولك الجميل إذا كنت لا تفي به » ؟ ! نقله البغدادي في الخزانة ، وقد أفاض في شرح القصيدة .

* ترجمته : سبقت في القصيدة ٩ .

جو القصيدة : كان مالك بن نويرة أخو متمم رجلا سرياً نبيلا يردف الملوك ، وكان فارساً شجاعاً ، شاعراً ، شريفاً مطاعاً في قومه بني يربوع بن حنظلة ، وكان فيه خيلاء وتقدم ، وكان ذا لمة كبيرة . قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فولاه صدقة قومه . ثم كان من منع الزكاة بعد موت النبي ، وخرج خالد بن الوليد لقتال أهل الردة ، فبث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب وإن امتنع أن يقتلوه . فجاءته الخيل بمالك بن نويرة ، ثم كان بينهما ما فهم خالد منه أن مالكا مصر على الردة ، فأمر ضرار بن الأزور الأسدي بقتله ، فقتله فيمن قتل من مانعي الزكاة والمرتدين . وتلك وقعة البطاح في السنة ١١ من الهجرة . فأقبل المنهال بن عصمة الرياحي في ناس من بني رياح يدفنون قتلى بني ثعلبة وبني غدانة ، ومع المنهال بردان من يمنة . فكانوا إذا مروا على رجل يعرفونه قالوا : كفن هذا يا منهال فيهما ! فيقول : لا ، حتى أكفن فيهما الجفول مالكا ، والجفول الكثير الشعر ، وبذلك كان يلقب مالك ، ثم رفعت الريح شعره من أقصى القوم ، فعرفه فجاءه فكفنه . وأخطأ صاحب اللسان ١٩ : ٣١ ، إذ زعم أن المنهال قتل مالكاً . « وكان الرجل إذا قتل رجلا مشهوراً وضع سيفه عليه ، ليعرف قاتله » ؛ كذا قال نقلا عن ابن سيده ، فهو يفسر الرداء في البيت بالسيف . وكان متمم كثير الانقطاع في بيته ، قليل التصرف في أمر نفسه اكتفاء بأخيه مالك ، وكان أعور دميما ، فلما بلغه مقتل أخيه حضر إلى مسجد رسول الله ، وصلى الصبح خلف =

= أبي بكر ، فلما فرغ من صلاته وانفتل في محرابه ، قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ، ثم أنشد :

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يابن الأزور
أدعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ إلى أبي بكر ، فقال : والله ما دعوته ولا غدرته ، ثم أنشد :

ولنعم حشو الدرع كان وحاسراً ولنعم مأوى الطارق المتنور
لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه ، فما زال يبكي حتّى دمعت عينه العوراء . فقام إليه عمر بن الخطاب فقال : لوددت لو أنك رثيت زيداً أخي بمثل ما رثيت به مالكا أخاك ؛ فقال : يأبا حفص ، والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته . فقال عمر : ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته . وأراد متمم بذلك أن أخاه مالكا قتل عن الردة غير مسلم ، وأن زيد بن الخطاب قتل شهيداً يوم اليمامة . وقصة مقتل مالك مفصلة في كثير من المراجع التي أشرنا إليها في تخريج القصيدة . ولمتمم في أخيه المراثي المشهورة الرائعة ، وهذه القصيدة هي المقدمة منهن . وقال عمر بن الخطاب للحطيئة : هل رأيت أو سمعت بأبكى من هذا ؟ فقال : لا والله ما بكى بكاءه عربي قط ولا يبكيه . وقد أظهر متمم جلده وصبره في البيت الأول ، وأشار إلى صنيع المنهال في البيت الثاني ، وأبان أنه لم يقصد بشعره النوح ، وإنما عمد إلى التنويه بمآثر أخيه وطيب خلاله ، وأولها الإيثار والجود في الأزمات ، ثم غلبته الخصوم ، وأنه يملك نفسه في مجلس الشراب ، ثم جلده في الحرب وإقدامه . ثم غلبه البكاء في البيت ١١ وسرد ذكريات جوده وشجاعته ومروءته وتتميمه الأيسار . وعاوده الجزع والحسرة لفقد أخيه ، ثم عزى نفسه بما تصيب المنايا من الملوك والأقيال . ثم استسقى لقبره الغوادي المدجنات التي تخضر بعدها الأرض ، واستسقى الغيث لما جاور قبره من البقاع ، وحياه تحية طيبة . ثم صور لنا تغير حاله بعد أخيه ، وساق ذلك في حوار بينه وبين امرأة . وفخر بقوة نفسه وصبره على ريب الزمان . وذكر بعد ذلك أخلاطا من الجزع والصبر ، تكشف لنا عن أثر هول تلك الصدمة في نفسه . وفي الأبيات ٤١ — ٤٤ يضرب مثلا من النوق اللاتي فقدن حوارهن الذي يعطفن عليه ، فهو أشد منهن وجداً وحنيناً . وفي الأبيات ٤٥ — ٥٠ يتحدث عن شماتة المحل بن قدامة بمصرع أخيه مالك ، وإسراعه فرحاً بنعيه ، وقرعه بأن الأيام دول ، وأنه قد تنزل به الأحداث ، وأنه قد شمت بمن كان يؤويه لو نابته النوائب . ثم ختمها بالدعاء على الأعداء والشامتين . وانظر الكامل للمبرد ١٢٤٢ .

تخريجها : هي في الجمهرة برقم ٣٤ في ٤٤ بيتاً . والأبيات ١ في المرزباني ٣٦١ . و ٢١ ، ٢٠ فيه ٤٦٦ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤٥ في التبريزي ٢ : ٢٩٤ و ١٣ فيه ٤ : ١٢١ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤٥ ، ٢٩ — ٣٧ في الخزانة ١ : ٢٣٤ — ٢٣٨ و ٤٥ — ٥١ فيها ٢ : ٤٣٤ و ٧ فيها ٣ : ٤٠٦ و ٢١ ، ٢٠ فيها ٣ : ٤٩٨ . والأبيات ١ — ٣ في سمط اللآلي ٨٧ . والأبيات =

١ لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأْبِينِ هَالِكٍ ... ولا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فأَوْجَعَا
٢ لقد كَفَّنَ المِنْهَالُ تَحْتَ رِدَائهِ ... فَتًى غيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ ،أرْوَعَا
٣ ولا بَرَماً تُهْدِي النِّسَاءُ لِعِرْسِهِ ... إذَا القَشْعُ مِنْ حَسِّ الشِّتَاءِتَقَعْقَعَا
٤ لَبِيبٌ أعَانَ الُّلبَّ منهُ سَماحَةٌ ... خَصِيبٌ إذَامارَاكِبُ الجَدْبِ أَوْضَعا
٥ تَرَاه كَصدْرِالسَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى ... إذَالمْ تَجِدْعِنْدَامْرِئِ السَّوْءِ مَطْمَعَا
٦ ويوماً إذَاماكَظَّكَ الخَصْمُ إنْ يَكُنْ ... نَصِيرَكَ منهم لا تَكُنْ أَنتَ أَضْيَعا

= ١ — ٣ ، ٤ ، ١٢ ، ١٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٠ ، ٤٣ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٢٤ في العقد ٢ : ٢٠ — ٢١ . والأبيات ١ ، ١٧ ، ١٨ ، ٥ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ في الإصابة ٦ : ٤٠ ، ٤١ وكذلك البيتان ٢١ ، ٢٠ فيها . والبيت ١ في الكنز اللغوي ٨ و١٣ فيه ٢١٠ و ٤٣ فيه ١١٦ و ١٥٧ . والبيت ١ في المخصص ١٣ : ١١٩ . والبيت ٢ في النقائض ٧٦٢ ، واللسان ١٩ : ٣١ . والبيت ٣ في الأمالي ١ : ١٩ . والأبيات ٢١ ، ٢٠ في الشعراء ١٩٣ و ١٧ ، ١٨ ، ٤٣ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ فيه ١٩٤ . والبيتان ٢١ ، ٢٠ في ديوان المعاني ٢ : ١٧٦ . والبيت ٣١ في الموشح ٨٣ . والبيت ٢٠ في أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٧١ . والشطر الأول من البيت الأول في الجمحي ٨٢ . والبيت ٧ في اللسان ٦ : ٣٩٠ ، وهو في الاشتقاق ١٦٩ غير منسوب . والأبيات ٢١ ، ١٩ ، ٢٠ في ابن خلكان ٢ : ٢٢٩ وتاريخ ابن كثير ٦ : ٣٢٢ . والبيتان ٢١ ، ٢٠ في تاريخ الطبري ٢ : ٣١ ، والمسعودي ١ : ٢٢٣ ، وابن الأثير ٢ : ١٥٠ . ومنها في الكامل للمبرد ١٢٣٦ — ١٢٣٨ ثلاث قطع ، فيها الأبيات ٢٣ — ٢٥ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ والأبيات ٢١ ، ٢٠ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٩ — ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، والأبيات ٢ — ٥ ، ١٥ ، ١٦ ، والبيت ٥ فيه أيضاً ١٦٢ ، والأبيات ٢١ ، ١٩ ، ٢٠ فيه ١١٩٨ . والبيت ٣٧فيه ٨٠. والبيت ٤٩ فيه ١٦٨ ، ٣٨٥ . وانظر الشرح ٥٢٦ — ٥٤٤ .

(١) يقال « ما ذاك دهري » و « ما دهري بكذا » أي همي و إرادتي وعادتي ، قاله في اللسان وأتي بالبيت شاهداً . التأبين : مدح الميت بعد موته . « جزع » الخفض عطف علي « تأبين » والنصب علي أن الباء فيه زائدة . (٢) المنهال : هو ابن عصمة الرياحي ، كفن مالكا في ثوبيه ، كما مضى في جو القصيدة . وكذلك كانوا يفعلون ، يمر الرجل بالقتيل فيلقي عليه ثوبه يستره به . غير مبطان العشيات : لا يعجل بالعشاء ، ينتظر الضيفان . الأروع : الذي إذا رأيته راعك بجماله وحسنه . (٣) البرم ، بفتح الراء : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر . تهدي النساء : أي أنه ليس ممن تعطي النساء زوجه لحما في شدة الشتاء . القشع : بيت من جلد . (٤) الخصيب : الرحب الفناء السهل السخي . أوضع : أسرع . يقول : إذا ما أتاه مجدب مسرع وجده خصيباً مريعاً . (٥) كصدر السيف : أراد به السيف نفسه ، وأنه صارم ماض كالسيف . (٦) كظك : بلغ منك غاية الغم حتي يقطعك عن الكلام . الخصم : يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث . يكن : الضمير لمالك أخيه .

٧ وإنْ تَلْقَهُ فى الشَّرْبِ لا تَلْقَ فاحِشاً | على الكأْسِ ذَا قاذُورَةٍ مُتَزَبِّعَا
٨ وإنْ ضَرَّسَ الغَزْوُ الرِّجالَ رأَيْتَهُ | أَخا الْحَرْبِ صَدْقاً فى اللِّقاءِ سَمَيْدَعَا
٩ وما كانَ وَقَّافاً إِذَا الخيلُ أَجْحَمَتْ | ولا طَائِشاً عِندَ اللِّقاءِ مُـدَفَّعَا
١٠ ولا بِكَهَامٍ بَزُّهُ عن عَدُوِّهِ | إِذَا هُوَ لاقَى حاسرًا أو مُقَنَّعَا
١١ فَعَيْنَيَّ هلَّا تَبْكِيانِ لِمَالِكٍ | إِذَا أَذْرَتِ الرِّيحُ الكَنِيفَ المُرَفَّعَا
١٢ ولِلشَّرْبِ فَابْكِي مالِكاً ولِبُهْمَةٍ | شديدٍ نَوَاحِيهِ على مَنْ تَشَجَّعا
١٣ وضَيْفٍ إِذَا أَرْغَى طُرُوقاً بَعِيرَهُ | وعَانٍ ثَوَى فى القِدِّ حَتَّى تَكَنَّعا
١٤ وأَرْمَلَةٍ تَمْشِي بأَشْعَثَ مُحْثَلٍ | كفَرْخِ الحُبارَى رأْسُهُ قد تَضَوَّعَا

---

(٧) الشرب : القوم يشربون . يقال للرجل الذي يتبرم بالناس ويتقذر منهم « إنه لقاذورة » و « إنه لذو قاذورة » لسوء خلقه . المتزبع : سيء الخلق الذي يؤذي الناس ويشارهم . (٨) ضرس : كدح وأثر فيهم . الصدق ، بفتح الصاد : الصلب . السميدع : الجميل الشجاع المديد القامة .
(٩) أجحمت ، بتقديم الجيم : جبنت وكفت . واراد بالخيل أصحابها . المدفع : المدفوع يرغب عن حضوره لجبنه . (١٠) البز : السلاح . الكهام : الكليل : أي ليس سلاحه بكليل عن عدوه . الحاسر : الذي لا سلاح عليه . المقنع : لابس السلاح واللأمة . (١١) أذرت : ألقت . الكنيف : حظيرة من شجر تجعل للإبل تقيها البرد . المرفع : المرفوع المعلي . وإنما تذري الريح الكنيف في شدتها وشدة البرد . أي هلا تبكيان لمالك في ذلك الوقت لشدة الخلة وإطعامه الناس . (١٢) البهمة : الشجاع . (١٣) قال الأصمعي : « إذا ضل الرجل أرغى بعيره ، أي حمله على الرغاء ، لتجيبه الإبل برغائها ، أو تنبح لرغائه الكلاب ، فيقصد الحي» . العاني : الأسير . ثوي : أقام . القد : السير من الجلد ، أراد القيد . تكنع : تقبض . يعني حتى يبس القيد على جلده . (١٤) الأرملة : التي مات زوجها . الأشعث : المتلبد الشعر ، عنى به ولدها . المحثل : الذي أسيء غذاؤه . الحباري : ضرب من الطير . تضوع : تفرق ، أراد شعره .

١٥ إذَا جَرَّدَ القَوْمُ القِداحَ وأُوقِدَتْ ... لَهُمْ نارُ أَيْسَارٍ كَفَيٰ مَنْ تَضَجَّعا

١٦ وإنْ شَهِدَ الأَيْسَارَ لم يُلْفَ مالكٌ ... علي الفَرْثِ يَحْمِي الَّلحْمَ أَنْ يُتَمزَّعَا

١٧ أَبَيٰ الصَّبْرَ آياتٌ أَرَاهـا وأَنَّنِي ... أَرَىٰ كُلَّ حَبْلٍ بَعْدَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا

١٨ وأَنِّي مَتي ما أَدعُ باسْمِكَ لاتُجِبْ ... وكُنْتَ جدِيرًا أَنْ تُجيبَ وَتُسْمِعَا

١٩ وعِشْنا بِخَيْرٍ في الحياةِ وَقَبْلَنَا ... أَصَابَ المَنَايَا رَهطَ كِسْرَىٰ وتُبَّعَا

٢٠ فلمَّـا تَفَرَّقْنَا كأَنِّي ومَالِكاً ... لِطُولِ اجْتِماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

٢١ وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَـةً ... مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

٢٢ فإنْ تَكُنِ الأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا ... فقدبَانَ مَحْمُودًا أَخي حِينَ وَدَّعَا

٢٣ أَقُولُ وقد طار السَّنَا في رَبَابِهِ ... وجَوْنٍ يَسُحُّ الماءَ حَتَّى تَرَيَّعَا

---

(١٥) الأيسار : جمع يسر ، بفتحتين، وهم أشراف الحي الذين ينحرون لهم في الجدب ويطعمون بالميسر. تضجع في الأمر : تقعد ولم يقم به . يقول : إذا بقي من القداح شيء لم يؤخذ ، أخذه مع قدحه فكان له غنمه وعليه غرمه . (١٦) شهدهم : حضرهم . الفرث : حشوة الكرش . يتمزع ، بالبناء للفاعل : يتقطع ، وبالبناء للمجهول : يفرق . يقول : لا يحمي نصيبه أن يتقسمه الفقراء .

(١٧) يقول: أبي الصبر معالم وآثار أراها من آثارك فأذكرك إذا رأيتها . (٢٠) لطول اجتماع : بعا طول اجتماع . وقد جاءت اللام بمعنى بعد في شواهد كثيرة . انظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٧١ والمغني ١ : ٣٠٧ . وذكر البيت صاحب اللسان ١٦ : ٤٠ غير منسوب ، وفسر اللام فيه بمعني « مع » .

(٢١) الندمان : النديم . أراد مالكا وعقيلا ابني فارج بن كعب من بني القين بن جسر بن قضاعة ، نادما جذيمة الأبرش حين ردا عليه ابن اخته عمرو بن عدي ، فحكمهما فاختارا منادمته ، فكانا نديميه دهرا ، ثم قتلهما . وهذا البيت في كثير من روايات مقدم على البيت ٢٠ . (٢٣) السنا : ضوء البرق . الرباب : السحاب يري دون السحاب . الجون ههنا : السحاب الأسود . التريع ، بالتحتية : التردد ، يقال للسحاب « يتريع » إذا كثر فصار متحيراً متردداً .

٢٤ سَقَى اللهُ أَرضاً حَلَّهَا قَبْرُ مالِكٍ ... ذِهَابَ الغَوَادِي المُدْجِناتِ فَأَمْرَعَا

٢٥ وآثرَ سَيْلَ الوَادِيَيْنِ بِدِيمَةٍ ... تُرَشِّحُ وَسْمِيًّا منَ النَّبْتِ خِرْوَعَا

٢٦ فَمُجْتَمَعَ الأَسْدَام مِنْ حَوْلِ شَارِعٍ ... فَرَوَّى جِبالَ القَرْيَتَيْنِ فَضَلْفَعَا

٢٧ فوَاللهِ ما أُسْقِي البِلَادَ لِحُبِّهَا ... ولٰكِنَّنِي أُسْقِي الحَبِيبَ المُوَدَّعَا

٢٨ تَحِيَّتَهُ مِنِّي وإنْ كانَ نَائِياً ... وأَمْسَى تُرَاباً فَوْقَهُ الأَرضُ بَلْقَعَا

٢٩ تَقُولُ ابْنَةُ العَمْرِيِّ مالَكَ بَعْدَما ... أَرَاكَ حَدِيثاً نَاعِمَ البَالِ أَفْرَعَا

٣٠ فَقُلْتُ لَها :طُولُ الأَسَى إذْ سَأَلْتِنِي ... ولَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أَسْفَعَا

٣١ وفَقْدُ بَنِي أُمٍّ تَدَاعَوْا فَلَمْ أَكُنْ ... خِلَافَهُمُ أَنْ أَسْتَكِينَ وأَضْرَعَا

٣٢ ولٰكِنَّنِي أَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقْدِماً ... إِذَا بَعْضُ مَنْ يَلْقَى الحُرُوبَ تَكَعْكَعَا

---

(٢٤) الذهاب : جمع ذهبة ، بكسر الذال فيهما ، وهي المطرة الغزيرة . الغوادي : التي تغدو بالمطر . المدجنات : السحاب التي تأتي بالدجن ، والدجن تغطية السماء بالسحاب . أمرع : أخصب وأتى بالخصب . (٢٥) الديمة : المطر يدوم أياماً بلا ريح . ترشح : تربي وتنمي . الوسمي : أول النبات . الخروع : اللين من كل شيء . (٢٦) الأسدام : جمع سدم ، وهو الماء المندفن يتغير من طول المكث . شارع ، والقريتان ، وضلفع : مواضع . (٢٧) أسقي ، من الرباعي : أدعو بالسقيا ، يقال « أسقاه » و « سقاه » بالهمزة والتضعيف : قال له « سقاك الله » . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٢٨) أرض بلقع : لا أحد بها ولا نبات . (٢٩) ابنة العمري : قال البغدادي : هي زوجته . قال الأنباري : أي تقول له : مالك شاحباً متغيراً بعد أن كنت منذ قريب ناعم البال أفرع .

(٣٠) لوعة الحزن : حرارته . أسفع : من السفعة ، وهي سواد يضرب إلى حمرة . (٣١) تداعوا : تبع بعضهم بعضاً . خلافهم : بعدهم . الضرع : الذلة والاستكانة . (٣٢) التكعكع : الرجوع والنكوص .

٣٣ وغَيَّرَني ما غَالَ قَيْساً ومالِكًا   وعَمْرًا وجَزْءًا بالمُشَقَّرِ أَلْمَعَا

٣٤ وما غَالَ نَدْماني يَزِيدَ ، ولَيْتَني   تَمَلَّيْتُهُ بالأَهْلِ والمَالِ أَجْمَعَا

٣٥ وإنِّي وإنْ هازَلْتِني قَدْ أَصابَني   مِنَ البَثِّ ما يُبْكي الحزينَ المُفَجَّعَا

٣٦ ولسْتُ إذا ما الدَّهْرُ أَحْدَثَ نَكْبَةً   ورُزْءًا بِزَوَّارِ القَرَائبِ أَخْضَعَا

٣٧ قَعِيدَكِ أَلَّا تُسْمِعِيني مَلَامَةً   ولَا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤَادِ فَيِيجَعَا

٣٨ فقَصْرَكِ إنِّي قد شَهِدْتُ فلَمْ أَجِدْ   بكَفِّيَ عنهمْ لِلْمَنِيَّةِ مَدْفَعَا

٣٩ فلَا فَرِحاً إنْ كنْتُ يوماً بِغِبْطَةٍ   ولا جَزِعاً مِمَّا أَصابَ فأَوْجَعَا

٤٠ فلو أَنَّ ما أَلْقىٰ يُصِيبُ مُتالِعاً   أَوِ الرُّكْنَ من سَلْمَىٰ إذًا لَتَضَعْضَعَا

---

(٣٣) غال : أهلك . قيس وعمرو : رجلان من بني يربوع ، وجزء هو ابن سعد الرياحي ، وهؤلاء قوم قتلهم الأسود بن المنذر يوم أوارة . ومالك : أخو متمم . المشقر : حصن بالبحرين . ألمعا : قال الكسائي : أراد « معاً » ثم أدخل الألف واللام . وقال أبو عمرو بن العلاء : ألمعا ، يريد الذين معاً . (٣٤) يزيد : كان نديمه وابن عمه . تمليته : عشت معه ملاوة من الدهر وتمتعت به . والملاوة ، بتثليث الميم ، مدة العيش . بالأهل : بدلا من أهلي ومالي . (٣٥) البث : الحزن الشديد . (٣٦) القرائب : جمع قرابة ، بفتح القاف ، بمعنى القريب ، وهو قليل منعه بعضهم ، وهذا شاهد صحته . الأخضع : الراضي بالذل . يعني أنه لا يأتي أقاربه عند النكبة مستجدياً . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٣٧) قعيدك : أصله « قعيدك الله » وهو من أيمان العرب ، كقولهم نشدتك الله . لا تنكئي : من قولهم « نكأت القرحة » إذا قشرتها . فييجعا : قال الأنباري : « أهل الحجاز يقولون وجع يوجع ووجل يوجل ، يقرؤون الواو على حالها إذا سكنت وانفتح ما قبلها . وبعض قيس يقولون : وجل يأجل ووحل يأحل ووجع يأجع . وبنو تميم يقولون : وجع ييجع ووجل ييجل ، وهي شر اللغات ، والأولى أجودهن » . (٣٨) قصرك : أقلي وأقصري ، فهو مصدر لفعل محذوف . شهدت : يعني أنه حضر مصارعهم . (٤٠) متالع ، وسلمى : جبلان .

٤١ وما وَجْدُ أَظْآرٍ ثَلاثٍ رَوَائِمٍ أَصَبْنَ مجرًّا مِن حُوَارٍ ومَصْرَعَا
٤٢ يُذَكِّرْنَ ذَا البَثِّ الحَزِينَ بِبَثِّهِ إذا حَنَّتِ الأُولَىٰ سَجَعْنَ لها مَعَا
٤٣ إذَا شارِفٌ مِنْهُنَّ قامَتْ فرَجَّعَتْ حَنِيناً فأَبْكَي شَجْوُها البَرْكَ أَجْمَعَا
٤٤ بِأَوْجَدَ مِنِّي يومَ قامَ بمَالِكٍ مُنادٍ بَصِيرٌ بِالفِرَاقِ فأَسْمَعَا
٤٥ أَلَمْ تَأْتِ أَخبارُ المُحِلِّ سَرَاتَكُمْ فَيغْضَبَ منكم كلُّ مَنْ كانَ مُوجَعَا
٤٦ بِمَشْمَتِهِ إذْ صادَفَ الحَتْفُ مَالِكاً ومَشْهَدِهِ ما قدْ رَأَىٰ ثُمَّ ضَيَّعَا
٤٧ أَآثَرْتَ هِدْماً بالِياً وَسَوِيَّةً وجِئْتَ بِها تَعْدُو بَرِيدًا مُقَزَّعَا
٤٨ فَلاَتَفْرَحَنْ يوماً بِنفْسِكَ ، إنَّنِي أَرَىٰ الموتَ وَقَّاعاً علي مَنْ تَشَجَّعَا
٤٩ لَعَلَّكَ يوماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عليكَ منَ اللَّائي يَدَعْنَكَ أَجْدَعَا
٥٠ نَعَيْتَ امْرَأً لو كانَ لَحْمُكَ عندَهُ لَآوَاهُ مَجْمُوعاً له أو مُمَزَّعَا
٥١ فلَا يَهْنِئِ الوَاشِينَ مَقْتَلُ مالِكٍ فقد آبَ شانِيهِ إياباً فَوَدَّعَا

---

(٤١) الأظآر : جمع ظئر ، وهي العاطفة علي غير ولدها المرضعة له ، من الناس والإبل . والروائم : جمع رائم ، وهن المحبات اللائي يعطفن علي الرضيع . الحوار : ولد الناقة ، وجمعه حيران . المجر والمصرع : مصدران من الجر والصرع . (٤٢) الشارف : المسنة من الإبل ، وإنما خصها لأنها أرق من الفتية ، لبعد الشارف من الولد . البرك : الألف من الإبل . (٤٤) بأوجد : بأشد وجداً . (٤٥) المحل : هو ابن قدامة بن أسود بن أوس بن الحمرة بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع ، مر بمالك بن نويرة مقتولا فنعاه كأنه شامت . (٤٦) بمشمته : يعني شماتة المحل بمقتل مالك . (٤٧) الهدم : الكساء الخلق . السوية : كساء محشو بليف أونحوه . المقزع : السريع الخفيف . أراد أن المحل ضن بثيابه أن يكفن فيها مالكا ، وأتي مسرعا بخبره كمجيء البريد . (٤٩) الأجدع : مقطوع الأنف أو الأذن . (٥٠) الممزع : الممزق ، أو المفرق . (٥١) الشانئ المبغض ، وسهلت الهمزة هنا .

٦٨

وقال مُتَمِّمٌ أَيضاً*

١ أَرِقْتُ ونامَ الأَخْلِياءُ وهاجَنِي مَعَ اللَّيلِ هَمٌّ في الفُؤَادِ وَجِيعُ
٢ وهَيَّجَ لي حُزناً تَذَكُّرُ مالِك فما نِمْتُ إِلَّا والفُؤَادُ مَرُوعُ
٣ إِذا عَبْرَةٌ وَرَّعْتُها بَعْدَ عَبْرة أَبَتْ واستَهَلَّتْ عَبْرَةٌ ودُمُوعُ
٤ كما فاضَ غَرْبٌ بَيْنَ أَقْرُنِ قامَةٍ يُرَوِّي دِباراً ماؤُهُ وزَرُوعُ
٥ جَدِيدُ الكُلَى وَاهِي الأَدِيمِ تُبِينُهُ عَنِ العِبْرِ زَوْرَاءُ المَقامِ نَزُوعُ
٦ لِذِكْرَى حَبِيبٍ بعد هَدْءٍ ذَكَرْتُهُ وقد حانَ مِن تالِي النُّجُومِ طُلُوعُ

جوّ القصيدة: وهذه القصيدة كسابقتها ، يرثي فيها أخاه مالكا . يحدثنا عن أرقه وشدة حزنه حين يذكر مالكا ، وأن دموعه لا ينضب معينها ، وكأنها ماء الدلو ذي الثقوب الواهي . وأنه يذكر أخاه حين تطلع توالي النجوم آخر الليل ، وأن نوح الحمام مما يهيج له الذكري . ثم بكى للفرقة بعد الاجتماع ، ومدح أخاه بسعة الجود وكثرة الأضياف في الزمان الشديد ، وتأهبه لطارق الليل . وصور لنا بعد ذلك صورة رائعة من صور الجدب والقحط .

تخريجها: لم نجد منها شيئاً فيما بين أيدينا من المراجع . وانظر الشرح ٥٤٤ – ٥٤٩ .

(١) الأخلياء : جمع خلي ، وهو الذي لا هم له . (٢) المروع : الفزع ، مفعول من الروع . (٣) العبرة : الدمعة . ورعتها : كففتها . استهلت : انصبت ولها وقع .
(٤) الغرب : الدلو العظيمة . القامة : بكرة البئر . وأقرنها أراد به قرنيها ، استعمل الجمع للمثني . وهما حائطان أو خشبتان تعلق عليهما البكرة . الدبار : سواق تكون في أصول النخل . وزروع : رفعها يريد «وزروع مرواة» لم يرد به النسق علي ما قبله . (٥) الكلي ، بضم الكاف : رقاع تكون عند أذن الدلو ، وإنما جعلها جدداً لأنها لم تنتفخ سيورها فتملأ الثقب فهي تسيل لذلك . الواهي : المتخرق ، فهو أجدر أن يسيل ، شبه دموعه بذلك . تبينه : تبعده . العبر ، بكسر العين وسكون الباء : الناحية مثل الشط ونحوه . الزوراء من الآبار : التي في جرابها عوج ، فهو أشد لاضطراب الدلو فيها . نزوع : ركية قريبة القعر . (٦) الهدء : بفتح الهاء : بعد ساعة من الليل . تالي النجوم : ما طلع منها في آخر الليل .

٧ إِذَا رَقَأَتْ عَيْنايَ ذَكَّرَنِي بِهِ حَمَامٌ تَنَادَىٰ فى الغُصُونِ وُقُوعُ
٨ دَعَوْنَ هَدِيلًا فاحْتَزَنْتُ لِمَالِكٍ وفى الصَّدرِ من وَجْدٍ عليه صُدُوعُ
٩ كأَنْ لم أُجالِسْهُ ، ولم أُمْسِ لَيْلَةً أَراهُ ، ولم يُصْبِحْ ونَحن جَمِيعُ
١٠ فَتًي لَمْ يَعِشْ يوماً بِذَمٍّ ولَمْ يَزَلْ حَوَالَيْهِ مِمَّنْ يَجْتَدِيهِ رُبُوعُ
١١ لهُ تَبَعٌ قد يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ عَلَى مَن يُدَانِي صَيِّفٌ ورَبيعُ
١٢ ورَاحَتْ لِقاحُ الحَيِّ جُدْباً تَسُوقُها شَآمِيَةٌ تَزْوِي الوُجُوهَ سَفُوعُ
١٣ وكانَ إِذَا ما الضَّيْفُ حَلَّ بِمالِكٍ تَضَمَّنَهُ جارٌ أَشَمُّ مَنِيعُ

قال الأَنْبارىُّ : تَمَّتْ فى رِوَايَةِ أَبي عكرمة ، وقرأتُ علي أَبي جعفرٍ منها فَضْلَ ثلاثةِ أَبياتٍ

١٤ لَعَمْرِي لَنِعْمَ المَرْءُ يَطْرُقُ ضَيْفُهُ إِذا بانَ منْ لَيْلِ التِّمامِ هَزِيعُ
١٥ بَذُولٌ لِمَا فى رَحْلِهِ غيرُ زُمَّحٍ إِذا أَبْرَزَ الحُورَ الرَّوائِعَ جُوعُ

---

(٧) رقأت : ذهب دمعها . (٨) الهديل : ذكر الحمام ، ويقال هو صوت الحمام . وللأعراب زعم في الهديل تجده في اللسان . احتزنت : افتعلت من الحزن . الصدوع : الشقوق .
(١٠) يجتديه : يطلب جدواه . الربوع : جمع ربع وهو المنزل ، أي يكثر حوله النازلون .
(١١) تبع : جمع تابع . يداني : يقاربه ويأتيه . الصيف ، بتشديد الياء : المطر الذي يجيء في الصيف . الربيع : المطر يجيء في الربيع : يريد أنه يقوم للناس مقام مطر الصيف والربيع .
(١٢) اللقاح : جمع لقحة ، وهي الناقة الحلوب . جدب : مهازيل لا تجد كلأ ولا مرعى . الشآمية : ريح الشمال من قبل الشأم . تزوي الوجوه : تجمعها وتقبضها من شدتها . السفوع : التي تسفع الوجه أي تضربه . (١٣) تضمنه : ضمنه وكفله . أي لم يذل أحد وهو في جواره . (١٤) بان : مضي . ليالي التمام ، بكسر التاء لا غير : هي أطول ليالي الشتاء . الهزيع : قطع من الليل دون النصف .
(١٥) الزمح : القصير البخيل ، وهذا القيد ليس في المعاجم ، وفسر بالقصير الدميم ونحو ذلك . الحور : البيض . الروائع : المعجبات.

١٦ إذَا الشَّمْسُ أَضْحَتْ فى السَّماءِ كأَنَّها   منَ المَحْلِ حُصٌّ قد عَلاهُ رُدُوعُ

٦٩

وقالت امرأةٌ من بنى حَنِيفَةَ *

ترثي يزيدَ بنَ عبد الله بن عمرٍو الحَنَفِيَّ

١ أَلاَ هَلَكَ ابْنُ قُرَّانَ الحَمِيدُ   أَخُو الجُلَّي أَبو عَمْرٍو يزِيدُ

٢ أَلاَ هَلَكَ امْرُؤٌ هَلَكَتْ رِجالٌ   فلم تُفْقَدْ ، وكان لهُ الفُقُودُ

٣ أَلاَ هَلَكَ امْرُؤٌ حبــاسُ مالٍ   علي العِــلاَّتِ مِتْلافٌ مُفِيدُ

٤ أَلاَ هَلَكَ امْرُؤٌ ظَلَّتْ علَيه   بِشَطِّ عُنَيْزَةٍ بَقَرٌ هُجُــودُ

---

(١٦) المحل : القحط والشدة . الحص ، بضم الحاء : الورس . ردوع : جمع ردع ، وهو لطخ من الزعفران ونحوه . والمراد أن تصفو السماء ويحمر الأفق وتطلع الشمس شديدة الحمرة ، وذلك في شدة البرد ، في أيام الجدب والشدة .

* لم نعرف من هى ؟ والبيت ٤ في اللسان ٤ : ٤٤٣ نسبه لمرة بن شيبان ، ولم نجده أيضاً . ولكن في المرزباني ٣٨٢ ترجمة « مرة بن ذهل بن شيبان » وأنه قديم ، وابنته جليلة هي زوج كليب بن وائل ، وابنه جساس بن مرة ، هو الذي قتل كليباً ، والقصة معروفة في حرب البسوس . فلا ندري هل هو الذي نسب البيت إليه أولا ؟

جو القصيدة هذه من مراثي النساء ، وفيها يظهر أسلوب المرأة في الرثاء . بكت صاحبها لإفضاله وإحسانه ونباهته في الناس ، وأنه كان يحبس إبله بفناء داره لتكون معدة للضيفان ، وأنه متلاف مفيد . وحدثتنا أن موته كان مثاراً لبكاء نساء كثيرات ، ما يفترن عن النحيب .

تخريجها: انظر الشرح ٥٤٩ – ٥٥١ ومجالس ثعلب ٢٩٩ . والبيت ٤ في الأغاني ١٣ : ١٣٨ محرفاً غير منسوب .

(١) الجلي : « فعلى » من الأمر الجليل . (٢) لم يفقدوا لقلة خيرهم وخمولهم بعد موتهم . الفقود : مصدر فقد . (٣) حباس مال : يحبس إبله في فنائه لا يدعها تسرح ، لتكون قريباً منه ، فإذا جاء ضيف قراه ، أو صاحب حمالة أعطاه . العلات ههنا : الشدائد . أي يفعل هذا في الشدة والرخاء وفي إضاقته وسعته . (٤) عنيزة : قرى بالبحرين . شبه النساء بالبقر . الهجود ههنا : المنتبهات . والهاجد من الأضداد ، يقال للنائم والمنتبه .

٥ سَمِعْنَ بِمَوْتِهِ فَظَلِلْنَ نَوْحاً قِياماً ما يُحَلُّ لَهُنَّ عُودُ

٧٠

وقال بِشْرُ بنُ عَمرِو بنِ مَرْثَدٍ*

١ قُلْ لِابْنِ كُلْثُومٍ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ أَبْشِرْ بحَرْبٍ تُغِصُّ الشَّيْخَ بالرِّيقِ

٢ وصاحِبَيْهِ فلاَ يَنْعَمْ صَباحُهُما إِذْ فُرَّتِ الحربُ عن أَنيابِها الرُّوقِ

٣ لا يَبْعَثُ العِيرَ إِلاَّ غِبٌّ صَادِقَةٍ من المَعَازِلي ، وقومٌ بالمفَارِيقِ

---

(٥) نوحا : قائمات باكيات . ما يحل لهن عود : أي لا يطعمن شيئاً ، وأصل ذلك في البهائم ، تقول : كأنهن لحزنهن عليه وتركهن الأكل حرم عليهن المرعى .

* ترجمته : هو بشر بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر جاهلي قديم. وفي الأغاني ٨ : ٧٧ : « كانت هريرة وخليدة أختين قينتين ، كانتا لبشر بن عمرو بن مرثد ، وكانتا تغنيانه ، وقدم بهما اليمامة لما هرب من النعمان » . و « هريرة » هي التي كان يشبب بها الأعشي الأكبر أستاذ الشعراء في الجاهلية ، واسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن سعد بن مالك بن ضبيعة . ولبشر بيتان آخران في حماسة البحتري ١٨١ وسماه « بشر بن عمرو بن مرثد الشيباني » . وليس هو من شيبان .

جو القصيدة : يتوعد بشر بهذه الأبيات عمرو بن كلثوم وصاحبيه ، أن يشن عليهم حرباً شعواء ، توضع لها الخطة الحكيمة ، وأن تلك الحرب تخرج فيها النساء مع الرجال ، يذكين في صدورهم الغيرة والحماسة . ونعت هوادج هؤلاء النساء ، وما لها من زينة وتهاويل .

تخريجها : انظر الشرح ٥٥١ – ٥٥٣ .

(١) يصف شدة الحرب ، يقول : إذا باشرها الشيخ المجرب البصير بالحرب غص بريقه ، فمن هو دونه في السن أولى . (٢) فرت : أصلها من « فر الدابة » كشف عن أسنانها . الروق : جمع روقاء ، والروق : طول الأسنان . قال الأصمعي : جعل أنيابها روقاً يهول بها . (٣) غب صادقة : أي بعد نظرة صادقة . قال المرزوقي: يسخر منه ، وسمى جيشه عيرا ، يقول : لا يجهز إلا بعد تلبث وطول نظر . المفاريق : مفارق الطرق ، جمع « مفرق » بزيادة الياء .

٤ بلْ هلْ ترَى ظُعُنًا تَحْدَى مُقَفِّيَةً لَها تَوَالٍ وحَادٍ غَيْرُ مسبوقِ

٥ يأخُذْنَ من مُعْظَمٍ فَجًّا بِمُسْهِلَةٍ لِزَهْوِهِ من أَعالِي البُسْرِ زُحْلُوقُ

٦ [حارَبْنَ فيها مَعَدًّا واعْتَصَمْنَ بها إذْ أَصْبَحَ الدِّينُ دِيناً غيرَ موْثُوقِ]

٧١

وقال بِشْرٌ أَيضاً*

(٤) تحدي : تساق . مقفية : مولية ماضية . توال : توابع تتبعها . (٥) معظم : مكان بعينه . الفج : الطريق . المسهلة : النخل قد أسهلت ألوان بسرها من أحمر وأصفر . شبه ما على الهوادج من الرقم والزخرف بألوان البسر . الزهو : البسر الملون . زحلوق : تساقط ، أي إنه يتساقط لإدراكه ، ويكون في البيت إقواء . أو هو صفة لقوله «مسهلة» كما زعم أحمد بن عبيد ، فلا إقواء . و «الزحلوق» لم يذكر في المعاجم ، وإنما فيها «الزحلوقة» بالهاء ، وهي المكان المنحدر الأملس الذي يتزحلق عليه الصبيان ، أو هي آثار زحلقتهم . (٦) حاربن : أي أرباب الظعائن ، ونسب الفعل إليها . الدين : يجوز أن يريد به واحد الأديان ، أو العادة من الخير والسلامة ، أو الطاعة . وغير موثوق : أي به ، فحذفها ، ومثله جائز . وهذا البيت زيادة من المرزوقي وياقوت ونسختي المتحف البريطاني وفيينا .

* ترجمته : مضت في القصيدة قبلها . ولكن الأصمعي نسب هذه القصيدة لحجر بن خالد المرثدي ، فيما نقله عنه المرزوقي . وهو حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وهو شاعر جاهلي أيضاً ، له في حماسة أبي تمام أربع قصائد ، منها قصيدة في مدح النعمان بن المنذر . فبشر ، وهو عم أبيه ، أقدم منه جداً .

جوّ القصيدة : قال الأصمعي : «الشاعر يشكو تقلب الزمان ، واختلاف الحدثان ، وأن من كان ذنباً مؤخراً ، صار رأساً مقدماً» . وهو يخاطب أبا خليد وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد . يعجبه من بني خفاجة ، الذين يصيدون الثعالب في الجدب ، على حين غيرهم من الناس قد أبعدوا في الأرض ، ينتجعون النبات لإبلهم والخصب . يريد بذلك قومه بني عمرو بن مرثد ، كما صرح باسمهم في البيت ١٠ ، فمدحهم بحمايتهم للجار ، ومؤاساتهم غيرهم بأنفسهم في الشرب ولعب الميسر ، وأنهم يأخذون حظهم من الغناء وسماع القيان ، مع عنايتهم الفائقة بأدوات الحرب ، حتى ليشغلهم ذلك عن اهتمامهم بثيابهم الأخلاق . وفي الأبيات ١١ — ١٥ نعتهم بأنهم يجمعون إلى الجد اللهو ، وأنهم يشركون الفقراء في مالهم ، فلا يعروهم سائل إلا عاد مخصباً ، ومعه ما يركب من ناقة أو بعير أو فرس .

تخريجها : انظر الشرح ٥٥٣ — ٥٥٥ .

١ أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا خُلَيْدٍ وَائِلاً ... أَنِّي رَأَيْتُ اليومَ شيئاً مُعْجِبَا

٢ أَنَّ ٱبنَ جَعْدَةَ بالبُوَيْنِ مُعَزِّبٌ ... وبَنُو خَفَاجَةَ يَقْتَرُونَ الثَّعلَبَا

٣ [فَأَنِفْتُ مِما قد رأَيْتُ وساءَني ... وغَضِبْتُ لَوْ أَنِّي أَرَىٰ لِيَ مَغْضَبَا]

٤ ولقدْ أَرَىٰ حَيًّا هُنالِكَ غَيْرَهُم ... مِمَّنْ يَحُلُّونَ الأَمِيلَ المُعْشِبَا

٥ لَا أَسْتَكِينُ من المخافَةِ فيهمُ ... وإذا هُمُ شَرِبُوا دُعِيتُ لأَشْرَبَا

٦ وإِذَا هُمُ لَعِبُوا علي أَحْيانِهِمْ ... لم أَنْصَرِفْ لِأَبِيتَ حتَّى أَلْعَبَا

٧ وتَبِيتُ دَاجِنَةٌ تُجاوِبُ مِثْلَها ... خَوْدًا مُنَعَّمَةً وتَضرِبُ مُعْتِبَا

٨ في إِخْوَةٍ جَمَعُوا نَدًى وسَماحةً ... هُضُمٍ إذا أَزْمُ الشِّتاءِ تَزَعَّبَا

---

(٢) البوين : موضع . المعزب : الذي قد أعزب إبله ، أي تباعد بها من حيه وأهله . يقترون الثعلب : يتبعون أثره ، اقتراه : تبعه . أو يقترون : يبنون له قترة ليصيدوه ، وهي البئر يحتفرها الصائد يكمن فيها . وهذا الفعل « يقترون » بهذا المعنى عن حاشية نسخة المتحف البريطاني ولم يذكر في المعاجم ، يقول : أولئك قد عزبوا ينتجعون النبات لإبلهم ، وهؤلاء يصيدون الثعالب في الجدب ، يذمهم بذلك . (٣) مغضب : اسم مكان من الغضب ، وأراد أنه لم يجد لغضبه موضعاً . وهذا البيت زيادة عن المرزوقي وياقوت ونسختي المتحف البريطاني وفينا . (٤) الأميل : موضع . المعشب : ذو العشب . (٥) أراد أنه آمن فيهم ، يؤاسونه بأنفسهم ويجعلونه كأحدهم . (٧) الداجنة ههنا : القينة المغنية . ولم يذكر هذا في المعاجم ، ومجازه أن الداجن أصله المعتاد للشيء الدرب به ، يقال دجن في الشيء : إذا أنس به وأقام فيه حتى يعتاده . الخود : الحسنة الخلق . تضرب معتبا : يعني عوداً ، إذا ضربته جاوب بما تريد ، فكأنه معتب يرضي معاتبه . (٨) الهضم : جمع أهضم ، وهم القوم يكسرون أموالهم ويثلمونها في الحقوق ، وأصل الهضم الكسر ، ومنه انهضام الطعام . الأزم : جمع أزمة . تزعب : اتسع وكثر ، ويروى « ترغبا » ومعناهما واحد . ولم يذكرا في المعاجم .

٩ وتَرَى جِيادَ ثِيابِهِمْ مخلُولَةً والمَشْرفيَّةَ قد كَسَوْها المُذْهبَا

١٠ عَمْرُو بنُ مَرْثَدٍ الكَرِيمُ فَعالُهُ وبَنُوهُ ، كانَ هُوَ النَّجِيبُ فَأَنْجَبَا

١١ [وتراهُمُ يَغْشَى الرَّفِيضُ جُلُودَهُمْ طَنِزِينَ يُسْقَوْنَ الرَّحيقَ الأَصْهبَا]

١٢ [غَلَبَتْ سماحتُهم وكثرةُ مالِهِمْ لَزَباتِ دَهْرِ السَّوْءِ حتَّى تَذْهَبَا]

١٣ [وتَرَى الَّذِي يَعْفُوهُمُ لِحِبائِهِمْ يُحْبَى ويرجو منهمُ أن يَرْكَبا]

١٤ [أَدْماءَ مُفْكِهَةً وفَحلًا بَازِلًا أو قارحاً مثلَ الهِرَاوَةِ سَرْحَبَا]

١٥ [أَو قارحاً مثلَ القَنــاةِ طِمِرَّةً شَوْهاءَ تَعْتَبِطُ المُدِلَّ الأَحْقَبَا]

---

(٩) الجياد : جمع جيد . مخلولة : مثقبة . المشرفية : السيوف . أي همّهم في الحرب وإصلاح أدواتها ، لا يهتمون بملبس ولا مطعم. (١١) الرفيض : العرق . طنزين : مستهزئين ، من قولهم « طنز » من باب « نصر » فهو طناز ، والطنز السخرية ، وأما « طنز » فصفة لم تذكر في المعاجم . الرحيق : أطيب الخمر . الأصهب : ما يضرب لونه إلى الحمرة .

(١٢) اللزبات : جمع لزبة ، وهي القحط والشدة . والقياس في هذا الجمع إسكان الزاء لأنه صفة ، وقد ورد بالتحريك هنا وفيما مضى ٣٨ : ٢٦ وبالسكون في ١٨ : ١٩ . (١٣) يعفوهم : يطلب فضلهم . لحبائهم : لعطائهم . (١٤) الأدماء : البيضاء ، يريد ناقة . المفكهة : الغليظة اللبن الجيدته . البازل : ما بلغ التاسعة . القارح : الفرس تمت أسنانه وذلك في الخامسة من عمره . الهراوة : العصا ، شبه بها الفرس في الضمر والصلابة . السرحب : لم يذكر بهذا اللفظ في المعاجم ، ولم يشرحه المرزوقي ، والمعروف « السرحوب » وهو الطويل . وفي بعض النسخ « شرجبا » والشرجب : الطويل . (١٥) الطمرة : الفرس المشرفة المستفزة للوثب . تعتبط الخ : قال المرزوقي : « تمكن عند الاصطياد بها من العير المدل بعدوه وقوته وفي موضع الحقيبة منه بياض ، وقوله تعتبط أي تصيد ، من العبيط وهو الدم الطري » . وهذه الأبيات ١١ — ١٥ زيادة عن المرزوقي ونسختي المتحف البريطاني وفينا .

٧٢

وقال عبدُ المَسيحِ بنُ عَسَلَةَ*

* ترجمته: «عسلة» أمه ، نسب إليها ، وهي عسلة بنت عامر بن شبراكة قاتل الجوع الغساني . وهو عبد المسيح بن حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وجده الأعلى «مرة بن همام بن مرة» سيأتي له القصيدة ٨٢. وقد ترجم الآمدي في المؤتلف ١٥٧ — ١٥٨ لحرملة بن عسلة ثم نقل عن أبي سعيد السكري أنه ذكر بعده «عبد المسيح بن عسلة والمسيب بن عسلة» وأنه لم يذكر أيهما أخوه ، ثم ظن الآمدي أنهم إخوة ، ثم قال : «ولم أر لهما في قبيل شيبان ذكراً ، إنما المذكور هناك حرملة وحده» . وقال المرزباني ٣٨٥ : «المسيب بن عسلة الشيباني وهي أمه وأم أخويه حرملة وعبد المسيح ابني عسلة» . أما ذكر المسيب هنا فهو خطأ ممن ذكره ، والمسيب بن علس بتقديم اللام وبغير هاء سبق نسبه في القصيدة ١١ وليس هو من شيبان ولا من بكر بن وائل ، إنما يجتمع مع بكر بن وائل في عمود النسب عند رأسه الأعلى في «ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان» . وحرملة وعبد المسيح أخوان ذكرهما ابن حبيب في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء . وقد أخطأ أبو عكرمة الضبي في هذا الشعر فيما يأتي في القصيدة ٨٣ فسماه «عبد المسيح بن عسلة العبدي» وليس هو من عبد القيس ، ونقل الأنباري هناك أن غير أبي عكرمة قال : «هو عبد المسيح بن عسلة الشيباني» على الصواب .

جو القصيدة: قال الآمدي في ترجمة حرملة ونسب الشعر له : «كان الحرث بن جبلة الغساني وهب له قينتين ، لأن المنذر بن ماء السماء كان أمره أن يهجو الحرث فأبى عليه ، فجلس حرملة في النمر بن قاسط يشرب ومعه قينتاه ورجل من النمر بن قاسط ، فأخذ الشراب من النمري ، فجعل يعرض القينة وحرملة ينهاه ، فلما أكثر ضربه حرملة بالسيف فقطع يده أو أثر في بعض أعضائه ، وكان اسم الرجل كعبا ، وقال حرملة» ثم ذكر منها أبياتاً . وكذلك في جمهرة الأمثال للعسكري ٣٠ — ٣١ نسبة القصة والشعر لحرملة بن عسلة . وسواء أكان حرملة وعبد المسيح أخوين أم كانا اسماً لرجل واحد ، فإن قائلها يعتب على كعب النمري أن يكون لا يحسن المنادمة على الشراب ، حتى يضربه صاحب القينة فيدميه . ثم أظهر له ما في الخمر من ذهابها بلب شاربها ، وتوعده ومن معه أن يهجوهم هجاء تتحمله الرواة ، ويتناشده الناس .

تخريجها: شعراء الجاهلية ٢٥٤ — ٢٥٥ وفي آخرها بيت زائد . والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٦ في المؤتلف ١٥٧ — ١٥٨ منسوبة لحرملة بن حكيم وفيها بيت زائد بين ٢ ، ٣ . والبيتان ٢ ، ٣ في البيان للجاحظ ١ : ١٩٤ — ١٩٥ نسبهما لعبد المسيح . والبيت ٢ في اللسان ١٦ : ٤٤ غير منسوب . والبيت ٤ فيه ١٤ : ٢٣١ ونسبه لحرملة بن حكيم . والبيت ٦ فيه ١٦ : ١٦٦ . وانظر الشرح ٥٥٦ — ٥٥٨ .

١ يا كَعْبُ إنَّكَ لو قَصَرْتَ عَلَى حُسْنِ النِّدام وقِلَّةِ الجُرْمِ
٢ وسَماعِ مُدْجِنَةٍ تُعلِّلُنا حتَّى نَؤوبَ تَناوُمَ العُجْمِ
٣ لَصَحَوْتَ والنَّمَرِيُّ يَحْسَبُها عَمَّ السِّماكِ وخالَةَ النَّجْمِ
٤ هَلْهِلْ لِكَعْبٍ بعدَ ما وَقَعَتْ فَوْقَ الجَبينِ بِمِعْصَمٍ فَعْمِ
٥ جَسَدٌ بِهِ نَضْحُ الدِّماءِ كما قَنَأَتْ أَنامِلُ قاطِفِ الكَرْمِ
٦ والخمرُ لَيْسَتْ مِنْ أَخيكَ ولٰ كِنْ قد تَخُونُ بآمِنِ الحِلْمِ
٧ وتُبَيِّنُ الرَّأْيَ السَّفِيهَ إذا جَعَلَتْ رِياحُ شَمُولِها تَنْمِي
٨ وأنا امْرُؤٌ من آلِ مُرَّةَ إنْ أَكْلِمْكُمُ لا تُرْقِئُوا كَلْمِي

---

(١) لو قصرت : يعني نفسك . (٢) مدجنة : سبقت في ٢٤ : ١٨ وانظر ٧١ : ٧ . تعللنا : تلهينا بصوتها . قال الأصمعي : « كانت الأعاجم إذا نامت لم يجترأ عليها أن تنبه ، ولكن يعزف حولها ويضرب حتى تنتبه » . وقال الآمدي في المؤتلف ١٥٧ : « تناوم من النئيم ، أي تتكلم بما لا يفهم » . ورواية اللسان ١٦ : ٤٤ « تنؤم » ، وقال : « رواه ابن الأعرابي : تنؤم ، على أنه من النئيم ، وقال : يريد صياح الديكة ، كأنه قال : وقت تنؤم العجم . وإنما سمى الديكة عجماً لأن كل حيوان غير الإنسان أعجم » ، ثم ذكر رواية « تناوم » وفسرها بأن ملوك العجم كانت تناوم على اللهو .
(٣) النمري : هو كعب ، وهذا من بديع الالتفات . يقول : لصحوت وأنت تحسب هذه القينة في عظم قدرها عما للسماك وخالة للثريا . (٤) هلهل لكعب : رد عنها كعبا حيث لا يصبر عنها ، المعصم : موضع السوار . الفعم : الريان الممتلىء . (٥) الجسد ، بفتح السين وكسرها : الدم اليابس . قنأت : اشتدت حمرته . يعني أنه جرح فأصابه الدم فتلزج به واسود من حمرته .
(٦) ليست من أخيك : قال الأنباري « أي ليست تحابي ، من شربها ذهبت بحلمه » . الآمن : شديد القوي . وتعدية « تخون » بالحرف سماعى لم نجده في موضع آخر . (٧) يقول : إذا طابت لهم زينت لهم القبيح . الشمول : الخمر . تنمي : تزيد . (٨) أكلمكم : أجرحكم . لا ترقئوا : لا تقطعوا الدم . يكني بالكلم والدم عن الهجاء ، وأنه إن هجاهم ذاع شعره فلم ينقطع ذكره .

٧٣

وقال عبدُ المسيحِ بنُ عَسَلَةَ أيضاً*

١ وعازِبٍ قد عَلَا التَّهويلُ جَنْبَتَهُ   لا تَنْفَعُ النَّعْلُ في رَقْرَاقِهِ الحافِي
٢ صبَّحْتُهُ صاحِباً كالسِّيد مُعْتدِلًا   كأَنَّ جُؤْجُؤَهُ مَدَاكُ أَصْدَافِ
٣ باكَرْتُهُ قبلَ أَنْ تَلْغَي عَصافِرُهُ   مُسْتَخفِياً صاحِبِي وغيرُهُ الخافِي
٤ لا يَنْفَعُ الوحْشَ منهُ أَنْ تَحَذَّرَهُ   كأَنَّهُ مُعْلَقٌ منها بِخُطَّافِ
٥ إِذَا أُوَاضِعُ منهُ مَرَّ مُنْتَحِياً   مَرَّ الأَتِيِّ عَلَى بَرْدِيِّهِ الطَّافِي

---

* جو القصيدة: هو في هذه القصيدة صائد قد خرج من آخر الليل على فرسه الجواد ، يطارد الوحش به ، في مكان متعزل وحشي النبت .

تخريجها : شعراء الجاهلية ٢٥٥ . والبيت ١ في الأمالي ١ : ٢٥٨ . والبيتان ١ ، ٣ فيه ١ : ٢٥٤ . والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ في سمط اللآلي ٥٧٠ ومعها بيت زائد بين ١ ، ٣ . وكذلك في المؤتلف ١٥٨ . والبيت ٢ في الخيل لأبي عبيدة ٧٥ ، ١٠١ . وانظر الشرح ٥٥٨ — ٥٥٩ .

(١) العازب : الكلأ البعيد . التهويل : زهر النبت من بين أصفر وأحمر وأبيض وسائر ألوانه . الجنبة : نبت سريع الارتفاع ، وأراد أن التهويل قد علا الجنبة لكثرته . رقراقه : ندى يقع عليه . لا تنفع النعل : أي لكثرة نداه لا تنفع لابسها . (٢) صبحته : سرت فيه ليلا فوافيته صبحا . صاحبه ههنا : فرسه . السيد : الذئب . معتدل : منتصب من نشاطه . الجؤجؤ : الصدر . المداك : مدق الطيب ، وجعله من أصداف لأنه أحسن له وأنور . شبه صدره بالمداك لصفرته ، يريد أنه كميت . (٣) تلغى : تصيح ، يقال « لغت تلغو ولغيت تلغى » . وانظر ٢٤ : ١٧ . صاحبه : فرسه . يريد أن النبت غمره وأخفاه . غيره الخافي : أي مثله لا يخفى لطوله و إشرافه .

(٤) لا يفوته الوحش و إن حذر ، لاقتداره عليه . و « تحذره » أصلها « تتحذره » مضارع « تحذر » وهذا الفعل ليس في المعاجم ؛ بل فيها « حذر » و « احتذر » . معلق : الإعلاق وقوع الصيد في حبالة الصائد . ومنه أخذ النابغة قوله في الاعتذار للنعمان * فإنك كالليل الذي هو مدركي * وعبد المسيح أقدم منه ، كما قال البكري في السمط ٥٧٠ . (٥) أواضع : أضع منه وأكف من حدته . وهذا المعنى للمواضعة ليس في المعاجم . المنتحي : المعتمد . الأتي : السيل يأتي بلداً لم يكن فيه مطر . البردي : نبت معروف .

٧٤

وقال ثَعلَبةُ بنُ عَمْرٍو العَبْدِيُّ*

١ لِمَنْ دِمَنٌ كأنَّهنَّ صحائِفُ ... قِفارٌ خَلَا مِنها الكَثِيبُ فَواحِفُ

٢ فَما أَحْدَثَتْ فِيها العُهودُ كأنَّما ... تَلَعَّبُ بالسُّمانِ فِيها الزَّخارِفُ

٣ أَكَبَّ عليها كاتبٌ بدوَاتِهِ ... يُقِيمُ يَدَيْهِ تارَةً ويُخالِفُ

٤ [رَجَا صُنْعَه ما كان يَصنعُ ساجِياً ... ويَرْفَعُ عَيْنَيْهِ عن الصُّنعِ طارِفُ]

٥ وشَوْهاءَ لم تُوشَمْ يَدَاها ولَم تُذَلْ ... فَقاظَتْ وفيها بالوَلِيدِ تَقاذُفُ

---

* ترجمته : سبقت في القصيدة ٦١ .

جو القصيدة: هذه قصيدة فخر . بدأها بوصف الدار وقد درست وكشفت بعض آثارها السيول ، وأنبتت فيها من ألوان النبت . ثم نعت فرسه وسرعتها ، وإغاثته الملهوف بها . وتحدث عن درعه ورمحه وقوسه وسيفه ، وهن عتاد الرجل القوي المقدام المستهين بالموت . وأخبر أن المنية تمضي حيث تريد ، لا يمنعها الحراس ولا الجند الكثيف ، وأنها تهتدي إلي المرء لا تضل عنه . ثم أنحى باللوم علي من يرهب الموت .

تخريجها: البيتان ١٤ ، ١٥ في حماسة البحتري ٩٧ لثعلبة بن حزن، وهو هو . والأبيات ١٤ — ١٦ في الأغاني ١١ : ١٢٦ — ١٢٧ مع بعض اختلاف ، منسوبة لأبي الطمحان القيني ، ولعله تمثل بها . وانظر الشرح ٥٥٩ — ٥٦٣ .

(١) الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الناس وما سودوا بالرماد . صحائف : أراد ما فيها من النقش والكتابة . الكثيب وواحف : موضعان . (٢) العهود ههنا : الأمطار التي يعهد بعضها بعضاً . السمان : الأصباغ التي يزخرف بها في السقوف وغير السقوف ، كما في الأنباري ، وانظر ما سبق ٢٦ : ٧٩ . (٣) قال أبو عكرمة : يسوي سطوره مرة ويخالف أخرى ، يجيء بها علي غير استواء . (٤) ساجياً : ساكناً، يريد طرفه . الطارف : ما يطرف العين . صور بذلك إكبابه على الكتابة . وهذا البيت زيادة عن نسختي المتحف البريطاني وفينا . (٥) الشوهاء : الحسنة الخلق . لم توشم يداها : أي هي نقية محصة القوائم لم تحتج إلي الوشم . لم تذل : لم تهن ، والإذالة: الإهانة. قاظت : أتي عليها القيظ . الوليد : العبد . التقاذف : التدافع في العدو .

٦ وتُعْطِيكَ قَبْلَ السَّوْطِ ملْءَ عِنانِها   وإحْضَارَ ظَبْيٍ أَخْطَأَتْهُ المَجادِفُ

٧ بَلِلتُ بِها يَوْمَ الصُّرَاخِ ، وبَعْضُهُمْ   يَخُبُّ به فى الحَيِّ أَوْرَقُ شَارِفُ

٧ بِبَيْضَاءَ مِثْلِ النِّهْيِ رِيحَ ومَدَّهُ   شآبِيبُ غَيْثٍ يَحْفِشُ الأُكْمَ صَائِفُ

٩ ومُطَّرِدٍ يُرْضِيكَ عندَ ذَوَاقِهِ   ويَمْضِي ولا يَنْآدُ فِيمَا يُصَادِفُ

١٠ وصَفْرَاءَ من نَبْعٍ سِلَاحٌ أُعِدُّهَا   وأَبيضُ قَصَّالُ الضَّرِيبةِ جائِفُ

١١ [عَتَادُ امْرِئٍ فى الحرب لاوَاهِنِ القُوَىٰ   ولا هو عمَّا يَقْدِرُ اللهُ صارِفُ]

١٢ [بِهِ أَشْهَدُ الحربَ العَوَانَ إذا بَدَتْ   نَوَاجِذُها واحْمَرَّ منها الطَّوَائِفُ]

١٣ [قِتالَ امرئٍ قد أَيْقَنَ الدَّهْرَ أنه   مِنَ الموتِ لا يَنْجُو ولا الموتُ جَانِفُ]

---

(٦) ملء عنانها : أي عدواً ملء عنانها . الإحضار : العدو . المجادف : ما يجدف به أي يرمى به . (٧) بللت بها : ملكتها وكانت في قبضتي . الصراخ : إجابة المستصرخ ، ويقال أيضاً للاستغاثة . يخب : من الخبب وهو ضرب من العدو . الأورق : على لون الرماد ، والورق ألأم الإبل . الشارف : الهرم الكبير . (٨) البيضاء ههنا : الدرع ، أراد أنه يجيب من استغاث لابساً درعه . النهي ، بكسر النون وفتحها : الغدير . والعرب تشبه السيف ومدرع بماء الغدير والنهي . ريح : أصابته الريح ، فهو أصفى له وأشد لاضطرابه . الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر . يحفش : يقشر . الأكم : جمع أكمة . صائف : في الصيف ، وهو صفة لـ « غيث » ، فى البيت إقواء ، أو هو مرفوع علي القطع . (٩) المطرد : الرمح ، وانظر ١٧ : ٥٠ . يرضيك عند ذواقه : إذا نظر إليه ناظر وقلبه أرضته جودته ، فذلك ذواقه ، وهو معنى مجازي . يمضي : أي في المطعون . لا ينآد : لا يرجع ولا يتعطف . (١٠) الصفراء : القوس ههنا . النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام . القصال : القطاع ، يعني سيفاً . الضريبة : المضروبة ، فعيل بمعنى مفعول . الجائف : الذي يبلغ الجوف . (١١) العتاد : العدة . يقدر : يقضى ويقدر . (١٢) العوان : التي قوتل فيها مرة . الطوائف : النواحي . (١٣) جانف : مائل . يعني أن الموت لا يدعه .

١٤ ولو كُنْتُ فى غُمْدَانَ يَحْرُسُ بَابَهُ أَرَاجِيلُ أُحْبُوشٍ وأَسْودُ آلِفُ
١٥ إِذًا لأَتَتْنِي ،حَيْثُ كُنْتُ ، مَنِيَّتِي يَخُبُّ بها هَادٍ لإِثْرِيَ قَائِفُ
١٦ أَمِنْ حَذَرٍ آتِي المَهَالِكَ سَادِرًا وأَيَّةُ أَرْضٍ لَيسَ فِيها مَتَالِفُ

٧٥

وقال أَبو قَيْسِ بنُ الأَسْلَتِ الأَنْصارىّ*

(١٤) غمدان : حصن منيع باليمن . أراد بالأراجيل الرجالة ، جمع « أرجال »، وأرجال جمع « راجل » مثل « صاحب وأصحاب وأصاحيب » . الأحبوش : الحبش . الأسود : أراد به الحية . الآلف : الآنس بالمكان . (١٥) يخب : يسرع ، من الخبب . القائف : الذي يقوف الآثار يتبعها . (١٦) السادر : الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع . يريد أنه يأتي المهالك لا يبالي ، فهو ينكر على من يتهمه بالحذر .

* ترجمته : « أبو قيس » كنيته ، واختلف في اسمه ، والمشهور الراجح أنه صيفي بن الأسلت ، والأسلت اسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عمارة بن مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة وهو العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة وهو الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكانت الأوس قد أسندت أمرها إلى أبي قيس وجعلته رئيساً عليها فكفى وساد . واختلف في إسلامه ، فقيل إنه أسلم ، وقيل إنه وعد بالإسلام ثم سبق إليه الموت فلم يسلم . وابنه عقبة بن أبي قيس أسلم واستشهد يوم القادسية . وانظر الإصابة ٧ : ١٥٨ ، ٥ : ٢٥٧ ، ٤ : ٢٥٢ والأغاني ١٥ : ١٥٤ وابن الأثير ١ : ٢٨٤ .

جو القصيدة : كانت الحرب بين بطون الأوس والخزرج كلها ، وهي آخر حرب كانت بينهم إلا بعاث ، حتى جاء الإسلام ، وكانت الأوس قد أسندت أمرها في هذه الحرب إلى أبي قيس ، فقام في حربهم فآثرها على كل ضيعة حتى شحب وتغير . ولبث أشهراً لا يقرب امرأة . ثم جاء ليلة فدق على امرأته ، وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عمرو بن عزيز ، من بني عمرو بن عوف ، ففتحت له ، فأهوى إليها فدفعته وأنكرته ، فقال : أنا أبو قيس ؛ فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت . فقال هذه القصيدة يسجل هذا المعنى ، وحدثها بما تؤثر الحرب في فرسانها ، وما يذوقون من مرارة . وأنه إنما خاض غمراتها وفاء بما التزمه . ونعت درعه والسيف والترس . وفي الأبيات ١٠ — ١٥ تمجيد للقوة والحزم ، وافتخار ببأس قومه وسطوتهم . وفي الأبيات ١٦ — ٢٤ فخر بشجاعته وبذله ونجدته وجرأته في اقتحام المفاوز على ناقته التي نعتها ونعت رحلها .

١ قالَتْ ، ولم تَقْصِدْ لِقِيلِ الخَنَا مَهْــلًا فقَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي
٢ أَنْكَرْتِهِ . حِينَ تَوَسَّمْتِهِ والحَرْبُ غُولٌ ذَاتُ أَوْجاعِ
٣ مَنْ يَذُقِ الحَرْبَ يَجِدْ طَعْمَهَا مُــرًّا ، وتَحْبِسْهُ بِجَعْجَاعِ
٤ قد حَصَّتِ البَيْضَةُ رَأسِي فَمَا أَطْعَمُ غُمْضاً غَيْر تَهْجَاعِ
٥ أَسْعَيْ علي جُلِّ بَنِي مَالِكٍ كلُّ امْرِئٍ في شأْنِهِ ساعِ
٦ أَعْدَدْتُ للأَعْــداءِ مَوْضُونَةً فَضْفَاضَةً كالنِّهْيِ بالقَــاعِ
٧ أَحْفِــزُها عَنِّيَ بِذِي رَوْنَقٍ مُهَنَّــدٍ كالمِلْحِ قَطَّاعِ

تخريجها : القصيدة في الجمهرة ٢٧ بتقديم وتأخير عدا الأبيات ٩ ، ٢٢ ، ٢٣ . والأبيات ١ – ٨ في ابن الأثير ١ : ٢٨٤ . والأبيات ١ – ٥ ،١٢ في الأغاني ١٥ : ١٥٣ – ١٥٤ والخزانة ٢ : ٤٧ – ٤٨ . والبيت ١ في الفصول والغايات ١٣٥ . والبيت ٤ في التنبيه ٣٣ والكنز اللغوي ١٧٧ وشرح الحماسة ١ : ١٠٤ ولم ينسبه . والبيتان ٤ ، ٥ في الجمحي ٨٨ والخزانة ٢ : ٥٣٣ . والبيتان ٤ ، ١٢ في حماسة البحتري ٣٤ . وعجز البيت ٨ في السمط ٤٩٥ . والبيتان ٩، ١٠ في الحيوان ٣ : ٤٦ . والبيت ١٠ في البيان والتبيين ١ : ٢٠٤ والأمالي ٢ : ٢١٥ ولم ينسبه وكذلك في المخصص ٣ : ٦٥ غير منسوب . والبيت ١١ في أمثال الميداني ٢ : ١٠٩ . والبيت ١٢ في السمط ٢٦٩ . والأبيات ١٠ – ١٢ فيه ٨٣٧ . والأبيات ١٣ – ١٥ في الاقتضاب ٣٥٨ . والبيت ١٨ في الخزانة ٣ : ١٦٧ بلفظ آخر . وانظر الشرح ٥٦٤ – ٥٧٤ .

(١) لم تقصد : لم تأت القصد ، وهو الوسط في الأمور وهو العدل . الخنا : الكلام الرديء . يعني لم تعدل بقولها الخنا ،واللام بمعنى الباء، وروي بالباء أيضاً . أسماعي ، بفتح الهمزة : جمع سمع ، وبكسرها مصدر . والشطر الثاني إما قوله هو ، وإما قولها له . (٢) توسمته : التوسم التثبت في معرفة الشيء ، أي حين تثبت في معرفته أنكرته ، وذلك لتغيره . الغول : ما اغتال الأشياء فذهب بها . (٣) الجعجاع : المحبس في المكان الغليظ أو الضيق . (٤) حصته : أذهبت شعره ونثرته لطول مكثها على رأسه ، ومعني البيت أنه يطيل لبس السلاح ويقل النوم . (٥) جلهم : أكثرهم وعامتهم . (٦) الموضونة : التي نسجت حلقتين حلقتين ، يعني الدرع . الفضفاضة : الواسعة . النهي : الغدير. القاع : المنبسط من الأرض ، ويكون فيه السراب . شبه صفاء الدرع بصفاء الماء الذي في النهي. (٧) أحفزها : أدفعها . الرونق : ماء السيف . المهند : المنسوب إلي الهند . شبه بالملح لصفائه . قال الأصمعي : كانت العرب تعمل في أغماد سيوفها شبيهاً بالكلاب – وهو الخطاف – فإذا ثقلت الدرع علي أحدهم رفعها من أسفلها فجعلها بالكلاب لتخف عليه .

٨ صَدْقٍ حُسامٍ وَادِقٍ حدُّهُ ومُجْنَـــأٍ أَسْمَرَ قَـــرَّاعِ

٩ بزُّ آمْرِئٍ مُسْتَبْسِلٍ حاذِرٍ لِلدَّهْـــرِ ، جَلْدٍ غَيْرِ مِجْزَاعِ

١٠ الحَزْمُ والقُوَّةُ خيرٌ مِنَ الـ إِدْهَـــانِ والفَكَّةِ والهَـــاعِ

١١ لَيْسَ قَطاً مِثْلَ قُطَيٍّ وَلا الْـ مَرْعيُّ فى الأَقْـــوَامِ كالرَّاعي

١٢ لا نَـأْلَمُ القَتْلَ ونَجْـــزِي بهِ الْـ أَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّـــاعِ

١٣ نَذُودُهُمْ عَنَّـــا بِمُسْتَنَّةٍ ذَاتِ عَـــرَانِينَ ودُفَّـــاعِ

١٤ كأَنَّهُمْ أُسْدٌ لَدَىٰ أَشْبُلٍ يَنْهِتْنَ فى غِيلٍ وأَجْـــزَاعِ

١٥ حَتَّى تَجلَّتْ ولَنَـــا غايةٌ مِن بَيْنِ جَمْعٍ غَيْرِ جُمَّـــاعِ

١٦ هَلَّا سأَلْتِ الخَيْلَ إذْ قَلَّصَتْ ما كانَ إِبْطَـــائي وإِسْرَاعِي

---

(٨) الصدق : الصلب . الحسام : القاطع . الوادق : الماضي الحاد . المجنأ : المعطوف ، عنى به الترس . وجعله أسمر لأنهم كانوا يتخذون الترس من جلود الإبل . القراع : الصلب .

(٩) البز : السلاح . المستبسل : الموطن نفسه على الهلكة . (١٠) الإدهان : من المداهنة ، وهو مثل النفاق والمخادعة . الفكة : الضعف . الهاع : شدة الحرص . (١١) قطي : تصغير قطا . يقول : ليس القليل كالكثير ولا المسوس مثل السائس . قال الأصمعي : يحض على طلب المعالي ، أي فكن كثيراً سائساً ، ولا تكن قليلا مسوساً . (١٣) المستنة . الكتيبة ، وأصل الاستنان النشاط. عرانينهم : رؤساؤهم ومتقدموهم في الفضل والشجاعة . دفاع : جمع دافع ، وهم الذين يدفعون الأعداء . والدفاع أيضاً : دفعة الموج والسيل . (١٤) ينهتن : يزأرن . الغيل ، بالكسر : الأجمة . الأجزاع : جمع جزع وهو الجانب . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ورواه أحمد بن عبيد . (١٥) الغاية : الراية . الجماع : الأخلاط من قبائل شتى . يقول : ذلك الجمع كله منا ، لم نستعن بأحد غيرنا .

(١٦) قلصت : يعني الخصي ، ويزعمون أن الجبان ساعة يفزع تقلص خصيتاه . وأراد بالخيل فرسانها .

١٧ هَلْ أَبْذُلُ المـــالَ علي حُبِّهِ فِيهِمْ ، وآتِي دَعْوَةَ الدَّاعِي
١٨ وأَضْرِبُ القَوْنَسَ يومَ الوَغيٰ بالسَّيْفِ لم يَقْصُرْ بهِ بَاعِي
١٩ وأَقْطَعُ الْخَرْقَ يُخَافُ الرَّدَىٰ فِيـــهِ ، علي أَدْماءَ هِلْوَاعِ
٢٠ ذَاتِ أَسَـــاهِيجَ جُمَالِيَّةٍ حُشَّتْ بِحَـــارِيٍّ وأَقْطَاعِ
٢١ تُعْطِي علي الأَيْنِ وتَنْجُـــو مِنَ الـ ضَّرْبِ أَمُـــونٍ غيرِ مِظْلَاعِ
٢٢ كأَنَّ أَطْـــرَافَ وَلِيَّاتِهَا فى شَمْأَلٍ حَصَّـــاءَ زَعْزَاعِ
٢٣ أُزَيِّنُ الرَّحْـــلَ بِمَعْقُومَةٍ حارِيَّةٍ أَو ذَاتِ أَقْطَـــاعِ
٢٤ أَقْضِي بِها الحاجاتِ ، إنَّ الفَتَىٰ رَهْنٌ بِذِي لَوْنَيْنِ خَدَّاعِ

---

(١٧) الداعي : من يدعوه إلي حرب أو حمالة أو نحو ذلك . (١٨) القونس : عظم تحت الناصية ، يريد أنه يضرب الرأس ، وهو أشد الضرب . والبيت في الخزانة بلفظ :

والسيف إن قصره صانـــع طوله يوم الوغى بـــاعي

وانظر ما مضي ٤١ : ٢٤ . (١٩) الخرق : المتسع من الأرض الذي تخترق فيه الرياح . الأدماء : البيضاء ، يريد ناقة . الهلواع : الشديدة الحرص على السير . (٢٠) أساهيج : فنون من السير . الجمالية : المشبه خلقها بخلق الجمل . الحاري : أنماط نطوع تعمل بالحيرة تزين بها الرحال ، وهذه النسبة من نادر معدول النسب ، قلبت الياء فيه ألفا ، قاله ابن سيده . الأقطاع : جمع قطع ، وهي طنفسة تكون على الرحل . حشت بها : ضمت من جانبيها بها . (٢١) يقول : تعطي سيراً وهي معيية ولا تحتاج إلى الضرب . الأمون : التي يؤمن عثارها . المظلاع : من الظلع في الإبل ، وهو العرج . (٢٢) الوليات : جمع ولية، وهي حلس يكون تحت الرحل يقي الظهر . الشمأل : ريح الشمال . الحصاء : الشديدة الهبوب . الزعزاع : المزعزعة . يقول : كأن وليتها على ريح من شدة سيرها . (٢٣) معقومة : من العقم ، وهو الوشي ، يريد طنفسة موشاة . وهذا البيت والذي قبله لم يروها أبو عكرمة ، وزادهما أحمد بن عبيد . (٢٤) ذو اللونين : الدهر ، فيه الخير والشر .

٧٦
قال المُثَقِّبُ العَبدِيُّ *

* ترجمته: مضت في القصيدة ٢٨ .

جو القصيدة: طلب من صاحبته أن تمتعه قبل الرحيل ، وأن تفي بوعدها ، فإنه صادق العزم على مجازاة القطيعة بمثلها . وفي الأبيات ٥ – ١٨ وصف ظعن الحبيبة ، وتتبعه سيرها ، ونعت النساء في هوادجهن نعتاً لعله أطول وأمتع ما قيل في الظعن . وفي الأبيات ١٩ – ٣٩ تحدث عن ناقته التي يسلي بها همه ، فوصف شدتها وسرعتها وضخامتها ، وثفناتها ، وقوة زفيرها ، وأثر وقع أخفافها ، وذيلها ، وصوت أنيابها ، ونومها ، ومناخها ، وشبهها بالسفينة . وذكر أنه يجهدها غاية الإجهاد ، ثم لا يرزؤها ذلك شيئاً . وأنه رحل بها إلى عمرو بن هند ، الذي يخاطبه في الأبيات ٤٠ – ٤٢ ويخيره بين الصداقة الحقة ، والعداوة الصريحة . وفي البيتين الأخيرين عبر تعبيراً صادقاً عن جهل المرء بما يخبىء له القدر من الخير والشر .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٢٩٩ – ٣٠١ عدا البيتين ٤ ، ١٥ – وشعراء الجاهلية ٤٠٥ – ٤٠٩ وقال : « هذه القصيدة من مشوبات العرب السبع » – وليست في المشوبات المروية في جمهرة أشعار العرب وقد خلط بعض الرواة والمخرجين بين هذه القصيدة و بين قصيدة سحيم بن وثيل الرياحي (الأصمعية ١) التي أولها :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

فنسبوا بعض هذه لسحيم ، باتحاد الوزن والروي ، والبيت ١ في الخزانة ١ : ١٢٩ و ٢ : ٥٥٦ وشواهد العيني ٤ : ٣٥٦ . والأبيات ١ – ٤ ، ٤٢ – ٤٥ في الشعراء ٢٣٤ . والأبيات ١ – ٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٢ – ٤٥ ومعها بيتان آخران في العيني ١ : ١٩١ – ١٩٢ ونسبها لسحيم . والأبيات ١ ، ٤٢ ، ٤٣ فيه ٤ : ١٤٩ وقال : « ويقال هو سحيم بن وثيل » . والأبيات ١ – ٤ ، ١١ ، ٢٠ ، ٣٥ – ٣٧ ، ٣٩ – ٤٥ في شواهد المغني ٦٩ . والأبيات ١ – ٤ ، ١١ ، ٣٥ ، ٣٨ – ٣٨ في الجمحي ١٠٧ – ١٠٨ . والبيت ٣ في الشعراء ٧٢ والخزانة ١ : ٢٨٨ . والبيتان ٣ ، ٤ في حماسة البحتري ٦٣ . والأبيات ٥ – ٧ في صفة جزيرة العرب ٢٣١ . والبيت ١١ في الشعراء ٢٣٣ والسمط ١١٣ ١١٣ والخزانة ٤ : ٤٣١ ونظام الغريب ٧٥ . وعجزه في الاشتقاق ١٩٩ . وصدر البيت ١٣ مع عجز ١١ في جمهرة ابن دريد ١ : ٢٠٢ وعجز ١١ مع صدر غريب فيها ٤ : ٤٧٥ . والأبيات ١٦ فيها ٣ : ٤٢٤ و ٢٧ فيها ٣ : ١٦١ و ٢٩ فيها ١ : ١٦٤ . والبيت ١٦ في معاني الشعر ٥٤ . والبيت ٢٢ صدره مع عجز آخر بقافية على حرف اللام في الفصول والغايات ٤١٨ . والبيت ٢٤ في الشعراء ص ٢٣٥ طبعة أوربة ، ٣٥٨ طبعة مصر بتحقيق أحمد محمد شاكر . والبيت ٣٠ في النوادر ١٧٧ . والبيتان ٣٥ في السمط ٥٦ و ٣٥ ، ٣٧ فيه ٢٠٢ . والبيت ٣٥ في المخصص ١٣ : ١٣٧ . والبيت ٣٦ في الجمهرة ٢ : ٣٠٥ و ٣ : ١٠٢ و ٤ : ٤٤٢ ونظام الغريب ١٥٣ . والبيتان ٣٦ ، ٣٧ في الأمالي ٢ : ٢٩٥ والموشح ٩٢ . والبيت ٣٧ في العيني ١ : ١٩١ ومعه آخر ونسبهما لسحيم . =

١ أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي ... وَمَنْعُكِ ما سَأَلْتُ كَأَنْ تَبِينِي
٢ فَلَا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ ... تَمُرُّ بِها رِيَاحُ الصَّيْفِ دُونِي
٣ فَإِنِّي لو تُخَالِفُنِي شِمَالِي ... خِلَافَكِ ما وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
٤ إِذًا لَقَطَعْتُها ولَقُلْتُ بِينِي ... كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَجْتَوِينِي
٥ لِمَنْ ظُعُنٌ تُطَالِعُ مِنْ ضُبَيْبٍ ... فما خَرَجَتْ من الوَادِي لِحِينِ
٦ مَرَرْنَ على شَرَافِ فَذَاتِ رَجْلٍ ... ونَكَّبْنَ الذَّرَانِحَ بالْيَمِينِ
٧ وهُنَّ كَذَاكَ حِينَ قَطَعْنَ فَلْجًا ... كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ على سَفِينِ
٨ يُشَبَّهْنَ السَّفِينَ وهُنَّ بُخْتٌ ... عُرَاضَاتُ الأَبَاهِرِ والشُّؤُونِ
٩ وهُنَّ على الرَّجَائِزِ وَاكِنَاتٌ ... قَوَاتِلُ كُلِّ أَشْجَعَ مُسْتَكِينِ
١٠ كَغِزْلَانٍ خَذَلْنَ بِذَاتِ ضَالٍ ... تَنُوشُ الدَّانِيَاتِ من الغُصُونِ

= والبيت ٣٨ في الجمهرة ٢ : ٢٩٧ والمعرب للجواليقي ١٤٠ . والبيتان ٤٢ ، ٤٣ في حماسة البحتري ٥٩ والخزانة ٣ : ٣٥٢ . والأبيات ٤٢ — ٤٥ في المرزباني ٣٠٣ والخزانة ٤ : ٤٢٩ . والبيتان ٤٤ ، ٤٥ في حماسة البحتري ١٢٥ . وانظر الشرح ٥٧٤ — ٥٨٨ .

(٢) إنما خص رياح الصيف لأنها لا خير فيها ، إنما تأتي بالغبار والعجاج . (٣) خلافك : مثل مخالفتك . وهذا البيت زعم ابن قتيبة في الشعراء ، وتبعه البغدادي في الخزانة ، أن المثقب أخذ معناه من بيت للنابغة . والمثقب أقدم من النابغة ، وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمته . (٤) الاجتواء : الكراهة والاستثقال . (٥) الظعن : جمع ظعينة . ضبيب ، بالمعجمة وبالمهملة ، روايتان : موضع . لحين : بعد حين وإبطاء . (٦) شراف وذات رجل والذرانح : مواضع . نكبن : عدلن عنه . (٧) فلج : طريق أو واد . الحمول : الهوادج كان فيها النساء أو لم تكن ، واحدها حمل . سفين : جمع سفينة . (٨) البخت : جمال طوال الأعناق . عراضات : جمع عراضة بضم العين ، والعراض : العريض المفرط ، كما تقول طوال . الأباهر : أراد بها الظهور ، وأصل الأبهر عرق في الظهر . الشؤون : جمع شأن ، وهي شعب قبائل الرأس التي تجري منها الدموع إلى العينين .
(٩) الرجائز : مراكب النساء ، الواحدة رجازة ، بكسر الراء . واكنات : مطمئنات . الأشجع : الطويل ، من الشجع . يقول : يقتلن كل أشجع ولكنه يستكين أي يخضع لهن . (١٠) خذلن : تخلفن عن صواحبهن ، أقمن على أولادهن . الضال : السدر البري . تنوش : تتناول .

١١ ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَىٰ وثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُيُــونِ
١٢ وهُنَّ على الظِّلَامِ مُطَلَّباتٌ طَوِيلَاتُ الذَّوائِبِ والقُــرُونِ
١٣ [أَرَيْنَ مَحَاسِناً وكَنَنَّ أُخْرَىٰ مِنَ الأَجيادِ والبَشَرِ المَصُونِ]
١٤ ومِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ على تَرِيبٍ كلَوْنِ العاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ
١٥ إِذَا مــا فُتْنَــهُ يَوْماً بِرَهْنٍ يَعِــزُّ عليهِ لم يَرْجِعْ بِحِينِ
١٦ بِتَلْهِيــةٍ أَرِيشُ بِها سِهامِي تَبُذُّ المُرْشِقــاتِ مِنَ القَطِينِ
١٧ عَلَــوْنَ رُباوَةً وهَبَطْن غَيْبــاً فَلَمْ يَرْجِعْنَ قائِلَةً لِحِينِ
١٨ فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ ، وشُدَّ رَحْلِي لِهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي

---

(١١) الكلة ، بكسر الكاف : الستر الرقيق . سدلن أخرى : أرسلنها . الوصاوص : البراقع الصغار ، واحدها وصواص ، فأراد أنهن حديثات الأسنان فبراقعهن صغار . وبهذا البيت لقب الشاعر بالمثقب ، بكسر القاف لا غير . (١٢) الظلام ، بكسر الظاء : الظلم . مطلبات : مطلوبات . أي نحن مع ظلمهن إيانا نطلبهن . القرون : خصل الشعر أو الضفائر . (١٣) كنن : أخفين . الأجياد : جمع جيد، وهو العنق . وهذا البيت ذكره الأنباري على أنه رواية أخرى في البيت ١١ ، ولكنا نرى أنه بعيد من ذلك ، ورأينا أن يكون موضعه قبل البيت ١٤ ليصح عطف قوله « ومن ذهب » فلا يكون منقطعاً عما قبله . (١٤) التريب : جمع تربية وتجمع ترائب ، وهو عظام الصدر موضع القلادة . وهذا الجمع « تريب » لم يذكر في المعاجم . الغضون : تثني الجلد . (١٥) فتنه : تركنه وخلفنه . رهنه ههنا : هواه وقلبه . يقول : إذا صار بين أيديهن وملكنه لم يرجع إليه ولم يتخلص منهن . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ولا الطوسي ولا أحمد بن عبيد ، وهو من رواية الأصمعي .
(١٦) تلهية : تفعلة من اللهو . راش السهام : ألزق عليها الريش . أراد بالتلهية محبوبته وأنه يتغنى بذكر محاسنها . تبذ : تسبق وتغلب . المرشقات : اللواتي تمد أعناقها وتستشرف للنظر . القطين : الخدم والجيران والتباع . يعني أنها تبذهن في الحسن . (١٧) الرباوة : ما ارتفع من الأرض ، مثلثة الراء . والغيب : ما اطمأن منها . القائلة : القيلولة ، وهي نصف النهار . لم يكدن ينزلن للقيلولة .
(١٨) لهاجرة : عند هاجرة . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الشمس .

١٩ لَعَلَّكِ إنْ صَرَمْتِ الحَبْلَ مِنِّي كَذَاكِ أَكُونُ مُصْحِبَتِي قَرُونِي

٢٠ فَسَلِّ الهمَّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عُـذَافِرَةٍ كَمِطْرَقَةِ القُيُونِ

٢١ بِصادِقَةِ الوَجِيفِ كَأَنَّ هِرًّا يُبارِيهَا ويأْخُذُ بالوَضِينِ

٢٢ كَسَاهَا تامِكًا قَرِدًا عليهـا سَوَادِيُّ الرَّضِيحِ معَ اللَّجِينِ

٢٣ إذَا قَلِقَتْ أَشُدُّ لَهَا سِنَافاً أَمَامَ الزَّوْرِ منْ قَلَقِ الوَضِينِ

٢٤ كأَنَّ مَوَاقِعَ الثَّفِنَاتِ مِنها مُعَرَّسُ باكِرَاتِ الوِرْدِ جُونِ

٢٥ يَجُذُّ تَنَفُّسُ الصُّعَدَاءِ مِنْهـا قُوَىٰ النِّسْعِ المُحَرَّمِ ذِي المُتُونِ

٢٦ تَصُكُّ الحَالِبَيْنِ بِمُشْفَتِرٍّ لَهُ صَوْتٌ أَبَحُّ منَ الرَّنِينِ

(١٩) صرمت الحبل : قطعت الوصل . مصحبتي : تابعتي . قرونه ، بفتح القاف : نفسه . أي إن قطعت الوصل أطعت نفسي وقطعت وصلك . (٢٠) اللوث ، بفتح اللام : الشدة . العذافرة : الشديدة القوية . القيون : الحدادون . يصف بذلك ناقته ، وأنه يتسلى عنها بالسفر إن قطعت وصله . (٢١) الوجيف : سير سريع . يباريها : يسير معها . الوضين للرحل بمنزلة الحزام للسرج . يريد كأن بجانبها هراً يناوشها فهي تبغي النجاء منه . وانظر في المعنى ما سبق له في ٢٨ : ١٠ . (٢٢) التامك : المشرف الطويل . القرد : المتلبد . يعني سنامها . السوادي : نسبة إلى سواد العراق ، يريد به العلف وأنه هو الذي نمى سنامها . الرضيح بالحاء المهملة : النوى المرضوح أي المدقوق . اللجين : ما تلجن أي تلزج من ورق أو علف أو بزر . (٢٣) السناف : خيط أو حبل دقيق من المنحر إلى الحزام . (٢٤) الثفنات : سبقت في ٨ : ٣٠ ، ١٩ : ٦ ، ٢٨ : ٨ . معرس : مكان التعريس وهو النزول آخر الليل . الجون : السود ، أراد بهن القطا ، يبكرن بالورود إلى الماء . شبه ما مس الأرض من ناقته بتعريس من قطا فحصن الأرض ، ومعرس القطا أخفى .

(٢٥) يجذ : يقطع . الصعداء : النفس المردود إلى الجوف . النسع : سير يضفر من الجلد ، وقواه : طاقاته التي ضفر منها . المحرم : الذي دبغ ولم يلين . ذو المتون : ذو القوى . وهذا المعنى ليس فى المعاجم . يقول : إذا زفرت فامتلأ جوفها بنفسها قطعت النسع بنفسها . (٢٦) الحالبان : عرقان يكتنفان السرة . المشفتر : المتفرق ، يعني الحصى . البحة : صوت فيه غلظ . أراد أنها تزج بالحصي في سيرها فتصك به حالبيها.

٢٧ كأَنَّ نَفِيَّ ما تَنْفِي يَدَاهَا قِذَافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَيْ مُعِينِ
٢٨ تَسُدُّ بِدَائِمِ الخَطَرَانِ جَثْلٍ خَوَايَةَ فَرْجِ مِقْلَاتٍ دَهِينِ
٢٩ وتَسْمَعُ للذُّبابِ إذَا تَغَنَّى كَتَغْرِيدِ الحَمَامِ على الوُكُونِ
٣٠ فألْقَيْتُ الزِّمَامَ لها فنامَتْ لِعادَتِها منَ السَّدَفِ المُبِينِ
٣١ كأَنَّ مُناخَها مُلْقَىً لِجَامٍ عَلَى مَعْزائِها وعَلَى الوَجِينِ
٣٢ كأَنَّ الكُورَ والأَنْسَاعَ مِنها على قَرْوَاءَ ماهِرَةٍ دهِينِ
٣٣ يَشُقُّ الماءَ جُؤْجُؤُها ويَعْلُو غَوَارِبَ كلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ
٣٤ غَدَتْ قَوْدَاءَ مُنْشَقًّا نَسَاها تَجَاسَرُ بالنُّخَاعِ وبالوَتِينِ
٣٥ إذَا ما قُمْتُ أَرْحَلُها بِلَيْلٍ تَأَوَّهُ آهةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ

---

(٢٧) المعين : الأجير ، ويكون المعين : المستعان به . وسئل الأصمعي : هل تعرف المعين الأجير ؟ فقال : لا أعرفه ولعلها لغة بحرانية . يعني أهل البحرين . وتفسير المعين بالأجير لم يذكر في المعاجم . شبه ما تنفي يداها من الحصى بحجارة تقذف بها ناقة غريبة أتت حوضاً غير حوضها لتشرب منه فرميت . (٢٨) دائم الخطران : يعني ذنبها ، وخطرانه حركته . الجثل : الكثير الشعر . الخواية : الفرجة . المقلات : التي لا يبقى لها ولد . الدهين : الناقة القليلة اللبن . (٢٩) قال الأصمعي : يريد بالذباب ههنا حد نابها إذا صرفت بأنيابها . قال : وقد يجوز أن يكون في خصب فهي تسمع صوت الذباب في الرياض . الوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر . (٣٠) السدف : الليل ، والسدف النهار ، وهو ههنا الضوء . (٣١) المعزاء : الموضع الكثير الحصى . الوجين : ما غلظ من الأرض وكان فيها ارتفاع . شبه مواقع ثفناتها بموقع لجام إذا أُلقي . (٣٢) الكور : كور الرحل وهو خشبه وأداته . الأنساع : جمع نسع . القرواء ههنا : سفينة طويلة القرا ، وهو الظهر . الماهرة : السابحة . الدهين : المدهونة . (٣٣) الجؤجؤ : الصدر . الغوارب من كل شيء : أعلاه . الحدب : ارتفاع الموج . البطين : البعيد الواسع . (٣٤) القوداء : الطويلة العنق . منشقا نساها : وذلك إذا سمنت انفلقت اللحمتان اللتان في الفخذين فيظهر النسا بينهما . تجاسر : تمضي . الوتين : عرق في القلب . (٣٥) أرحلها : أضع عليها الرحل .

٣٦ تقُولُ إذَا دَرَأتُ لها وَضِينِي أَهــذا دِينُهُ أَبَدًا ودِينِي
٣٧ أَكُلَّ الدَّهرِ حَــلٌّ وارْتِحالٌ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وما يَقِينِي
٣٨ فَأَبْقَى باطِلِي والجِدُّ مِنْهــا كدُكَّانِ الدَّرَابِنَةِ المطِينِ
٣٩ ثَنَيْتُ زِمامَها ووضَعْتُ رَحْــلِي ونُمْــرُقَةً رَفَدْتُ بها يَمِينِي
٤٠ فرُحْتُ بها تُعارِضُ مُسْبَطِرًّا على صَحْصَاحِهِ وعلى المُتُونِ
٤١ إلى عَمْرٍو ومِنْ عَمْرو أَتَتْنِي أَخي النَّجَدَاتِ والحِلْمِ الرَّصِينِ
٤٢ فإمَّا أَنْ تَكونَ أَخِي بحَقٍّ فأَعْرِفَ مِنْكَ غَثِّي أَوْ سمِينِي
٤٣ وإلَّا فاطَّــرِحْنِي واتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِــيكَ وتَتَّقِينِي
٤٤ وما أَدْرِي إذَا يَمَّمْتُ أَمْرًا أُرِيدُ الخَيْرَ أَيُّهُما يَلِينِي
٤٥ أأَلخَــيْرُ الَّذِي أَنا أَبْتَغِيهِ أَم الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي

(٣٦) الوضين : بمنزلة الحزام ، ودرأته : مددته : وشددت به رحلها . الدين : الدأب والعادة . (٣٨) باطلي : أي ركوبي في طلب اللهو والغزل . جدها : انكماشها في السير . الدكان : الدكة المبنية للجلوس عليها . الدرابنة : البوابون ، الواحد دربان ، بتثليث الدال ، فارسي معرب . المطين : المطلي بالطين . يريد أنها وإن أتعبها في لهوه فإنها ضخمة قوية . (٣٩) النمرقة : الوسادة . رفدت : أعنت ، يعني أنه اعتمد على الوسادة . (٤٠) المسبطر : الطريق الممتد . وتعارض : تأخذ في عرضه ، أي تسير بإزائه ، كأنها تختصره مخافة أن تضل. وانظر ٢١ : ٢٤ . الصحصاح : ما استوى من الأرض . المتون : جمع متن، وهو ما صلب من الأرض وغلظ . (٤١) عمرو : عمرو بن هند الملك . وقال الأصمعي : «أراه غير الملك لأنه لم يكن ليخاطبه بمثل هذا الكلام» . وليس بشيء ، وانظر ما مضى ٤٢ : ١٩ – ٢١ وما يأتي ٧٨ : ٣ – ١١ . (٤٢) أي فأعرف نصحك من غشك.

٧٧

وقال المُثَقِّبُ أيضاً*

١ لَا تَقُولَنَّ إذَا مَا لم تُرِدْ أَن تُتِمَّ الوَعْدَ فى شَيْءٍ «نَعَمْ»
٢ حَسَنٌ قَوْلُ «نَعَمْ» مِنْ بَعْدِ «لَا» وقَبِيحٌ قوْلُ «لَا» بَعدَ «نَعَمْ»
٣ إنَّ «لَا» بَعْدَ «نَعَمْ» فاحِشَةٌ فَبِـ«لا» فابْدَأْ إذَا خِفْتَ النَّدَمْ
٤ فإذَا قُلتَ «نَعَمْ» فاصبِرْ لَهَا بِنَجَاحِ القَوْلِ ، إنَّ الخُلْفَ ذَمّْ
٥ واعْلَمَ أنَّ الذَّمَّ نَقْصٌ للفتَىٰ ومَتَى لَا يَتَّقِ الذَّمَّ يُذَمّْ

جو القصيدة: القسم الأول منها وينتهي بالبيت ١٢ ، هو من شعر الحكمة والخلق . ففيه وجوب الوفاء بالوعد ، والحرص على رضا الناس ، وإكرام الجار ، وتحاشي الغيبة ، وتجنب الرياء ، والحلم على الجهال .وفي القسم الثاني يمدح خالد بن أنمار بن الحرث . ويروي الرواة أن شأس بن نهار ، وهو الممزق العبدي (وستأتي له القصائد ٨٠ ، ٨١ ، ١٣٠) وهو ابن أخت المثقب ، كان أسيراً عند بعض الملوك ، فكلمه خالد بن أنمار ، فوهبه له وفك إساره . فوصف المثقب ما كان يترقب ابن أخته من موت أنقذه منه خالد . ثم أطرى كرم خالد وطيب مجلسه،وكثرة عطاياه ، وجعله ماله وقاية لعرضه .

تخريجها: ذكر الأنباري أن أولها عند أبي عكرمة على هذا الوضع ، وأن غيره جعل أولها البيت ٢ وجعل البيت الأول ثالثها . ولم يرو المرزوقي الأبيات ٢ ، ٣ ، ٧ ، ١٨ وقال : «هذه الأبيات التسعة – يعني ١ ، ٤ – ٦ ، ٨ – ١٢ – ذ. رواية المفضل بن محمد للهجهاج العبدي ، وما يجيء من بعد وهى خمسة أبيات – يعني ما عدا البيت ١٨ – رواها للمثقب . ورواها الأصمعي من أولها إلى آخرها للمثقب» . وهذا الهجهاج الذي نسبت إليه الأبيات في رواية المفضل الضبي لم نجد له ترجمة ولا ذكراً في غير هذا الموضع بعد طول التتبع . والقصيدة فى منتهى الطلب ١ : ٣٠٢ عدا البيتين ٧ ، ١٨ . والأبيات ١ – ٦ ، ٨ – ١٢ في الخزانة ٤ : ٤٣١ . والبيتان ١ ، ٤ في حماسة البحتري ١٤٥ ونسبهما للممزق العبدي . والأبيات ١٣ – ١٧ ، ١ – ٤ ، ٦ ، ٨ – ١٠ ، ١٢ في شعراء الجاهلية ٤١٣ – ٤١٤ . وانظر الشرح ٥٨٨ – ٥٩٣ .

٦ أَكْرِمِ الجارَ وأَرْعَىٰ حَقَّهُ إنَّ عِرْفانَ الفَتَىٰ الحقَّ كَرَمْ
٧ [أَنا بَيْتِي مِن مَعَدٍّ في الذُّرَىٰ ولِيَ الهامَةُ والفَرْعُ الأَشَمّْ]
٨ لا تَرَانِي رَاتِعاً في مَجْلِسٍ في لُحُومِ النَّاسِ كالسَّبْعِ الضَّرِمْ
٩ إنَّ شَرَّ النَّاسِ مَن يَكْشِرُ لِي حينَ يَلْقانِي وإنْ غِبْتُ شَتَمْ
١٠ وكَلامٍ سَيِّئٍ قَدْ وُقِرَتْ أُذُنِي عَنهُ وما بِي مِنْ صَمَمْ
١١ فَتَعَزَّيْتُ خَشاةً أَنْ يَرَىٰ جاهِلٌ أَنِّي كما كانَ زَعَمْ
١٢ ولبَعْضُ الصَّفْحِ والإِعْرَاضِ عَنْ ذِي الخَنَا أَبْقَىٰ وإنْ كانَ ظَلَمْ
١٣ إنَّمَـا جادَ بِشَأْسٍ خالِدٌ بَعْدَ ما حاقَتْ به إحدَىٰ الظُّلَمْ
١٤ مِن مَنايا يَتَخَاسَيْنَ بهِ يَبْتَدِرْنَ الشَّخْصَ مِنْ لَحْمٍ ودَمْ
١٥ مُتْرَعُ الجَفْنَةِ رِبْعِيُّ النَّدَىٰ حَسَنٌ مَجْلِسُهُ غيرُ لُطَمْ

---

(٧) هذا البيت زيادة من نسختي المتحف البريطاني وفينا . (٨) راتعاً : آكلا بشره . الضرم ، بكسر الراء : الشديد النهم . (٩) يكشر : يضحك ويبدي أسنانه . (١٠) الوقر : ثقل في الأذن ، أو هو الصمم . (١١) تعزيت : تصبرت . خشاة : خشية . (١٣) شأس : هو ابن أخت المثقب ، وهو الممزق العبدي ، وله من المفضليات القصائد ٨٠ ، ٨١ ، ١٣٠ . خالد : هو ابن أنمار بن الحرث ، أحد بني أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز . حاقت : حلت . الظلم : جمع لم يشرحه الأنباري ولم يذكر في المعاجم ، إلا أنهم ذكروه جمع « ظلمة » ضد النور ، وما هنا من الظلم بمعنى الجور . (١٤) يتخاسين به : يأتينه واحدة بعد واحدة ، مأخوذ من قولهم في العدد « خسا وزكا » فالزكا الزوج والخسا الفرد . من لحم ودم : يقول : يأخذن أخص أهلي وأنفسهم عندي . (١٥) المترع : الملآن . يريد أنه يطعم الناس ويوسع عليهم . الربعي ههنا : المتقدم ، أي نداه قديم . وأصل الربعي ما ولد في الربيع ، على غير قياس ، ثم قيل للرجل إذا ولد له في شبابه : ولده ربعيون . لطم ، بفتح الطاء : الظاهر أنه صيغة مبالغة من اللطم ، معدول به عن « لاطم » مثل « غدر »=

١٦ يَجْعَلُ الهَنْءَ عطايَا جَمَّةً   إنَّ بَعْضَ المالِ في العِرْضِ أَمَمْ
١٧ لا يُبالِي طَيِّبُ النَّفْسِ بِهِ   تَلَفَ المالِ إذِ العِرْضُ سَلِمْ
١٨ [أَجْعَلُ المالَ لِعِرْضِي جُنَّةً   إنَّ خَيْرَ المالِ ما أَدَّى الذِّمَمْ]

٧٨

وقالَ يزيدُ بنُ الخَذَّاقِ الشَّنِّيُّ*

= من « غادر » . قال الأنباري : « أي ليس بسفيه » وهذا الحرف ليس في المعاجم . و « لطم » بضم الطاء : أي لا يتلاطم في مجلسه ، هو مجلس سكون وحلم ، ليس بمجلس سفه ، ويكون جمعا مفرده « لطيم » بمعنى ملطوم . (١٦) الهنء : العطاء والهبة . الجمة : الكثيرة . الأمم : القصد . يقول : إنفاق المال في المكارم قصد ليس بإسراف ولا خطأ ، يقي عرضه بماله . (١٨) هذا البيت زيادة من نسخة فينا ، وكتب عليها أنه أول القصيدة في بعض النسخ ، وموضعه هنا ليس به بأس .

* ترجمته : « الخذاق » بالخاء والذال المعجمتين ، ويصحف في كثير من المصادر . وقد نص على صوابه ابن دريد في الاشتقاق ٢٠٠ قال : « خذاق فعال من قولهم خذق الطائر وخزق إذا رمى بذرقه » . وهو يزيد بن الخذاق الشني العبدي ، من بني شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ولم يرفعوا نسبه إلى شن . وهو شاعر جاهلي قديم . ونقل المرزباني ٤٩٥ قولا بأن الممزق العبدي هو يزيد بن خذاق ، وروى له البيت ٣ من القصيدة ٨٠ الآتية ، وسيأتي تفصيل ذلك في ترجمة الممزق وتخريج قصيدته .

جو القصيدة : قال يزيد هذه القصيدة يهجو النعمان بن المنذر ويتوعده ، فبعث إليهم النعمان كتيبته التي يقال لها دوسر ، فاستباحتهم ، فقال سويد أخو يزيد :

ضربت دوسر فينا ضربة   أثبتت أوتاد ملك فاستقر
فجزاك الله من ذي نعمة   وجزاه الله من عبد كفر

وقد بدأ يزيد كلمته بنعت فرسه وسلاحه . ثم وجه القول إلى النعمان متهددا موعدا . وفخر بقومه واستعصائهم على من يبغيهم الذل والخسف .

تخريجها : البيتان ١ ، ٢ في الخيل لابن الأعرابي ٨٣ — ٨٤ . والبيت ٢ في المرزباني ٤٩٥ والخزانة ٣ : ٥٩٨ . والأبيات ٣ ، ٤ ، ٩ في الشعراء ٢٢٨ . والبيتان ٩ ، ١١ في السمط ٧١٣ — ٧١٤ . والبيت ١١ في الأمالي ٢ : ٧٨ والكنز اللغوي ٢٢ . وانظر الشرح ٥٩٣ — ٥٩٦ .

١ أَعْدَدْتُ سَبْحَةَ بَعْدَ ما قَرِحَتْ   ولبِسْتُ شِكَّةَ حازِمٍ جَلْدِ
٢ لَنْ تَجْمَعُوا وُدِّي ومَعْتَبتِي   أَوْ يُجْمعَ السَّيْفانِ فى غِمْدِ
٣ نُعْمانُ إِنَّكَ خائِنٌ خَــدِعٌ   يُخْفِي ضَمِيرُكَ غيرَ ما تُبْدِي
٤ فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثْلَتِنَا   فَعَلَيكَها إِنْ كُنْتَ ذَا حَرْدِ
٥ يَأْبي لَنَا أَنَّا ذَوو أَنَفٍ   وأُصُولُنــا من مَحْتِدِ المَجْدِ
٦ إِنْ تَغْزُ بالخَرْقاءِ أُسْرَتَنَــا   تَلْقَ الكتائِبَ دُونَنا تَرْدِي
٧ أَحَسِبْتَنَا لحماً عَلَى وَضَمٍ   أَمْ خِلْتَنَا فى البأْسِ لا نُجْدِي
٨ ومَكَرْتَ مُعْتَلِياً مَخَنَّتَنَا   والمَكْرُ مِنْكَ عَلَامَةُ العَمْــدِ
٩ وهَزَزْتَ سَيْفَكَ كيْ تُحارِبَنَا   فانْظُرْ بِسَيْفكَ مَن بِهِ تُرْدِي
١٠ وأَرَدتَ خُطَّةَ حازِمٍ بَطَــلٍ   حيْرَانَ أَوبقَهُ الذي يُسْدِي
١١ ولَقَدْ أَضاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وأَنْهجَتْ   سُبُلُ المَسَالكِ والهُدَى يُعْــدِي

---

(١) « سبحة » اسم فرسه ، وفي رواية « صمعر » . قرحت ، بفتح الراء وكسرها : تمت أسنانها وذلك في الخامسة من عمرها . الشكة : السلاح . (٢) معتبتي : موجدتي ومعاداتي . (٣) لم يروه أبو عكرمة ورواه أحمد بن عبيد . (٤) الأثلة : شجرة ، جعلها مثلا لعزهم . الحرد : القصد والتعمد . (٥) المحتد ، بكسر التاء : الأصل . (٦) أراد بالخرقاء الجهل ، أي بالخصلة الخرقاء . تردي : من الرديان ، وهو فوق المشي ودون العدو . (٧) الوضم : ما وقى اللحم من التراب من خشبة أو حصير . والمعنى : أحسبتنا لا ندفع عن أنفسنا عدونا ، وظننتنا بمنزلة لحم على وضم لا يدفع عن نفسه ؟ (٨) المخنة : الأنف ، أراد ما تذلنا به عند أنفسنا ، كأنه قال مرغماً أنوفنا ، والمخنة أيضاً : الحريم . (١٠) أوبقه : أهلكه . يسدي : من سدى الثوب ، أراد أوبقه عمله . (١١) أي قد أضاء لك أمرنا . أنهجت : وضحت ، والنهج الطريق الواضح . يعدي : يعين ويقوي . يقول : إبصارك الهدي يقويك على طريقك . وروايته في اللسان ٢٠ : ٢٢٩ « تعدي » بالتاء ، أتى به شاهداً لتأنيث « الهدى » .

٧٩

وقال يَزِيدُ بنُ الْخَذَّاقِ أَيضاً*

١ أَلَا هَلْ أَتاهَا أَنَّ شِكَّةَ حــازِمٍ لَدَيَّ ، وأَني قد صَنَعْتُ الشَّموسا

٢ ودَاوَيْتُها حتَّى شَتَتْ حَبَشِيَّةً كأَنَّ عليها سُنْدُساً وسُدُوسَا

٣ قَصَرْنا عليها بالمَقِيظِ لِقَاحَنَا رَباعِيَــةً وبازِلًا وسَدِيسَــا

٤ فآضَتْ كتَيْسِ الرَّبْلِ تَنْزُو إِذَا نَزَتْ على رَبِذَاتٍ يَغْتَلِينَ خُنُوســا

---

* جو القصيدة: هذه أيضاً من ثورته على النعمان . فأعلن أنه قد هيأ نفسه للقتال ، أعد سلاحه وفرسه « الشموس » ، وصنع فرسه صنعة جيدة ، وجعل ألبان إبله جميعها حبساً عليه . ثم وصف درعه وسيفه . وانتقل بعد إلى مخاطبة النعمان ، وكان آلى ليغزونهم ، فليأخذن أموالهم ، وليقسمنها أخماساً . فوجه إليه يزيد القول أن يتحلل من يمينه تلك ، لأنه لا يستطيع أن يبر بها . ثم أوعد بيت الملك وأنذرهم أن يقسطوا في الحكم كي لا يعرضوا أنفسهم للشر . وخاطب ابن المعلى -- واسمه الجارود فيما روى الجاحظ — في أمر المكوس التي يراد أن تؤخذ منهم ، ونوه باستعداد قومه وتحفزهم .

تخريجها : البيت ١ في الخيل لابن الكلبي ٣٠ . والبيتان ١ ، ٢ في الخيل لابن الأعرابي ٨٣ ونسبهما لسويد بن خذاق أخيه . والأبيات ١ — ٤ في الخيل لأبي عبيدة ١٣ . والبيت ٢ في الجمهرة ١ : ١٧٣ والتنبيه ٢١ والسمط ٥٣ والاشتقاق ٢١١ ولم ينسبه . والبيت ٣ في الجمهرة ١ : ٢٨٢ . والبيت ٨ فيها ١ : ٢٤٦ . والبيت ١١ في الحيوان ١ : ٣٢٧ و ٦ : ١٤٩ . وانظر الشرح ٥٩٧—٦٠٠ :

(١) « الشموس » : اسم فرسه أيضاً . وصنعها : أحسن القيام عليها . (٢) الدواء : الصنعة للضمر . شتت : دخلت في الشتاء . شتت حبشية : اخضرت من العشب ، ذهبت شعرتها الأولى وسمنت . السندس : ضرب من الديباج . السدوس : الطيلسان الأخضر .

(٣) المقيظ : زمن القيظ أو مكانه . اللقاح من الإبل : جمع لقحة . الرباعية والبازل والسديس : من أسنان الإبل . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة، ورواه أحمد بن عبيد . (٤) آضت : رجعت . التيس : تيس الظباء : الربل : نبت يتفطر في آخر الصيف فترعاه الظباء فيتصل لها الربيع والصيف ، وتيس الربل أنشط من غيره لما اتصل له من المرعى . تنزو : تثب . ربذات : خفيفات ، عنى بها القوائم . يغتلين : يرتفعن في شدهن ، مأخوذ من الغلو وهو الارتفاع . خنوساً : يخنس بعض جريهن ، أى يبقين منه ، يقول : لم يبذلن جميع ماعندهن من السير .

٥ نُعِدُّ لِيَوْمِ الرَّوْعِ زَغْفاً مُفَاضَةً   دِلَاصاً وذَا غَرْبٍ أَحَذَّ ضَرُوسَا

٦ [نُجِيدُ عليها البَزَّ في كلِّ مَأْزِقٍ   إذَا شَهِدَ الجَمْعُ الكَثِيفُ خَمِيسَا]

٧ تَحلَّلْ أَبَيْتَ الَّلعْنَ من قولِ آثِمٍ   على مالِنَــا لَيُقْسَمَنَّ خُمُوسَا

٨ إِذَا مَا قطَعْنا رَمْلَةً وعَدَابَهَــا   فإِنَّ لَنَــا أَمْرًا أَحَذَّ غَمُوسَا

٩ أَقِيمُوا بَنِي النُّعْمانِ عنَّا صُدُورَكُم   وإلَّا تُقِيمُوا كارِهِينَ الرُّؤُوسَا

١٠ أَكُلُّ لَئِيمٍ مِنْكُمُ ومُعَلْهَجٍ   يَعُــدُّ علينا غارَةً فَخَبُوسَا

١١ أَلَا ابْنَ المُعَلَّىٰ خِلْتَنَا وحسِبْتَنَا   صَرَارِيَّ نُعْطِي الماكِسِينَ مُكُوسَا

١٢ فإِنْ تَبْعَثُوا عيْناً تَمنَّى لِقَاءَنا   تَجِدْ حَوْلَ أَبْياتِي الجَميعَ جُلُوسَا

---

(٥) يعد : يعني الحازم ، أو نعد نحن . الزغف : الدرع اللينة . المفاضة : الواسعة . الدلاص : السهلة . الغرب : الحد ، وأراد بذي الغرب السيف . الأحذ : الخفيف . الضروس : السيء الخلق في الإبل ، وهو في السيف تشبيه .   (٦) البز : السلب والغلب . وهذا البيت زيادة عن المرزوقي ونسخة فينا .   (٧) تحلل : قل إن شاء الله تعالى بعد يمينك ، وذلك أنه آلى ليغزونهم وليأخذن أموالهم وليقسمنها أخماساً . والخموس جمع خمس لم يذكر في المعاجم .   (٨) العداب : الحبل من الرمل . الأحذ ههنا : الشديد . الغموس الغامض . يقول : إذا قطعنا هذا السهل صرنا إلى أمر شديد ندخل فيه .   (٩) أقيموا صدوركم : أزيلوا عوجها ، وعدى « أقيموا » بـ « عن » لأن فيه معنى نحوا أو أزيلوا . وإلا تقيموا : يعني وإلا تقيموا رؤوسكم عنا مكرهين .   (١٠) المعلهج : الذي ليس بخالص ولا كريم . الخبوس : الظلم . وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم ، بل فيها الخباسة والخباساء بمعنى المغنم ، أو الظلامة .   (١١) أراد : ألا يا ابن المعلى . الصراري : الملاحون ، يقال للواحد والجمع ، وانظر اللسان ٦ : ١٢٤ — ١٢٥ والخزانة ١ : ٨٠ — ٨١ . الماكس : الجابي ، والمكوس : جمع مكس ، وهو ما يأخذه الماكس .   (١٢) لم يروه أبو عكرمة ، ورواه أحمد بن عبيد .

٨٠

قال المُمَزِّقُ العَبْدِيُّ*

* ترجمته : « الممزق » بفتح الزاء وكسرها كما نص عليه اللسان والقاموس، ولقب بذلك لقوله في الأصمعية ٥٨ :

فإن كنتُ مأْكولًا فكُنْ خيرَ آكلٍ وإلا فأَدركني ولمَّا أُمَزَّقِ

واسمه شأس بن نهار بن أسود بن جزيل بن حي بن عساس بن حي بن عوف بن سود بن عذرة بن منبه بن نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس . وهو ابن أخت المثقب العبدي الذي مضت ترجمته في ٧٦ وقد ذكره باسمه في ٧٧ : ١١ . واتفقت المصادر على أن الممزق هو شأس ، ونقل المرزباني في الشعراء ٤٩٥ قولا بأن اسمه « يزيد بن نهار » وقولا آخر غريباً بأنه هو « يزيد بن خذاق » الذي مضت ترجمته في ٧٨ . ولعل قائل هذا شبه عليه إذ رأى هذه القصيدة ٨٠ منسوبة للممزق ورآها أيضاً منسوبة ليزيد بن خذاق كما سيأتي في التخريج.

جو القصيدة : يذم فيها الدنيا ويأسف على نفسه ، فيتخيل ما سيصنع به أهله بعد الموت ، من ترجيل شعره ، وإدراجه في الكفن ، واختيار أفضل الفتيان ليتولوا دفنه في ضريحه . ولعله قد انفرد بهذا التصوير المفصل لهذه الحال بين الشعراء . ثم هو بعد ذلك يهون شأن المال ، فإنه سوف ينتهي إلى الوارث . أما البيت ٦ الذي يتحدث فيه عن سهام الدهر التي يصوبها إليه ، فأجدر به أن يكون أول القصيدة ، وقد نص الأنباري على أنه أولها في غير رواية المفضل .

تخريجها : هكذا نسبها المفضل الضبي للممزق ، وكذلك ثعلب فيما نقل الأنباري عنه أنه قال : « الممزق أول من ذم الدنيا » يعني هذه القصيدة . ونقل الأنباري عن أبي عبيدة أنها ليزيد بن خذاق ، وهو الصحيح . فقد نقل ابن قتيبة في الشعراء والبكري في السمط عن أبي عمرو بن العلاء أن ليزيد بن خذاق أول شعر قيل في ذم الدنيا » . ولإطباق سائر الرواة على نسبتها لابن خذاق، ولأن بعضهم زاد فيها بيتاً هو :

وقَسَّموا المال وارْفضَّت عوائدُهم وقال قائلُهم مات ابنُ خذَّاقِ

وهذا البيت مثبت في نسخة فينا بعد البيت ٦ بلفظ :

إذ غمَّضوني وما غمِّضتُ من وسنٍ وقال قائلُهم أَوْدَى ابنُ خذَّاقِ

وكذلك في نسخة المتحف البريطاني. وصدره « وأغمضوني وقالوا أيما وجل » والأبيات ١ – ٥ في الشعراء لابن قتيبة ٢٢٨ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ في سمط اللآلي ٧١٣ – ٧١٤ والعقد ٢ : ١٠ وزادا فيها البيت السابق بين ٤ ، ٥ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ٢٠٧ بمباي وزاد البيت بين ٢ ، ٥ . والبيتان ١ ، ٥ في طبقات الشعراء للجمحي ٧٠ طبعة أوربة ١٠٨ طبعة مصر . والبيت ٣ في المرزباني ٤٩٥ . وكلهم نسبها ليزيد بن خذاق . وانظر الشرح ٦٠٠ – ٦٠٢ .

١ هلْ لِلْفَتَى مِنْ بَنَاتِ الدَّهْرِ من وَاقِ — أَمْ هَلْ لهُ من حِمَامِ الموتِ من رَاقِ

٢ قد رَجَّلُونِيَ وَما رُجِّلْتُ من شَعَثٍ — وأَلْبَسُونِي ثِيَاباً غَيْرَ أَخْلَاقِ

٣ ورَفَّعُونِي وقالوا : أَيُّمَا رَجُلٍ — وأَدْرَجُونِي كأَنِّي طَيُّ مِخْرَاقِ

٤ وأَرْسَلُوا فِتيةً من خَيْرِهمْ حَسَباً — لِيُسْنِدُوا في ضريحِ التُّرْبِ أَطْبَاقِي

٥ هَوِّنْ عَليكَ وَلا تَوْلَعْ بإِشْفَاقِ — فإِنَّمَا مالُنا لِلْوَارِثِ الباقي

٦ كأَنَّني قد رَمانِي الدَّهْرُ عن عُرُضٍ — بِنَافِذَاتٍ بِلَا رِيشٍ وأَفْوَاقِ

---

(١) بنات الدهر : أحداثه ومصائبه . الحمام ، بالكسر : الدنو ، حم الشيء دنا . وهذا تفسير لم يذكر في المعاجم ، والذي فيها حم بمعنى قضي وقدر ، والحمام قضاء الموت وقدره . الراقي : من الرقية . (٢) الترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه. الشعث : تفرق الشعر وانتفاشه . الأخلاق : الممزقة البالية . (٣) عنى بطي مخراق : العمامة التي يلهو بها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضاً . (٤) الأطباق : المفاصل ، واحدها طبق . (٥) ولع بالشيء: لزمه ولج فيه. الإشفاق : الخوف . أراد من الموت أو من الفقر . (٦) العرض ، بضم فسكون وبضمتين : الجانب والناحية ، ورماه عن عرض ، أي عن شق وناحية لا يباليه . النافذات : أراد بها السهام . الأفواق : جمع فوق ، بضم الفاء ، وهو مجرى الوتر من السهم . وهذا البيت أثبته الأنباري في هذا الموضع بعد أن قال في آخر البيت السابق : « هذه رواية المفضل على هذا التأليف ، وأولها في رواية غيره » وأنشده . والذي يظهر لنا أن الموضع الجدير به أن يكون بعد البيت الأول ليتسق المعنى . وبعد هذا البيت في نسخة فينا البيت الذي ذكرناه في التخريج ، وهو :

إِذْ غَمَّضُونِي وما غُمِّضْتُ مِنْ وَسَنٍ — وقال قائلُهُمْ أَودَى ابنُ خَذَّاقِ

ولو صحت هذه الرواية كان موضعه بعد البيت الأخير ، على أن يوضعا بين الأول والثاني .

٨١

وقال المُمَزَّقُ أيضاً*

١ صَحَا مِنْ تَصابِيهِ الفُؤادُ المُشَوَّقُ ... وحانَ من الحَيِّ الجَميعِ تَفَرُّقُ

٢ وأَصْبَحَ لا يَشْفِي لهُ مِنْ فُؤادِهِ ... قِطَارُ السَّحابِ والرَّحِيقُ المُرَوَّقُ

٣ فَمَنْ مُبْلِغُ النُّعْمانِ أَنَّ ابْنَ أُخْتِهِ ... عَلَى العَيْنِ يَعْتادُ الصَّفَا ويُمَرِّقُ

٤ وأَنَّ لُكَيْزاً لَمْ تَكُنْ رَبَّ عُكَّةٍ ... لَدُنْ صَرَّحَتْ حُجَّاجُهُمْ فَتفَرَّقُوا

٥ قَضَى لِجَمِيعِ النَّاسِ إِذْ جاءَ أَمْرُهُمْ ... بِأَنْ يَجْنُبُوا أَفْرَاسَهُمْ ثُمَّ يَلْحَقُوا

جو القصيدة: يذكر أنه صحا من غفوة الصبا ، وأيقظه تفرق ألافه ففقد السلوى والعزاء . ثم طلب من يؤدي إلى النعمان أن رجلا — سماه « ابن اخته » أو « أسيداً » كما في رواية أخرى — قد أضحى لا يأبه بالنعمان ، فهو يغني مرحاً بشعره حيث يشاء ، وهو في ذلك يراغم النعمان لا يحفل به . وذوه للنعمان بشأن قبيلته « لكيز بن أفصى بن عبد القيس » أنهم خلقوا للقنا والسيوف ، وأن لكيزاً قد أخذ قومه بأن يخرجوا في الحرب تحت قيادة حازمة ، وأنهم كانوا إذا خرجوا تناذرهم الناس ، فود من في الشرق أن تتجه لكيز صوب الغرب ، ومن في الغرب أن تتجه إلى الشرق ، خوفاً من شدة بأسها .

تخريجها: ستأتي القصيدة مرة أخرى في آخر الكتاب برقم ١٣٠ بزيادة ٧ أبيات . وانظر الشرح ٦٠٢ — ٦٠٤ .

(٢) قطار : جمع قطر ، وقطر جمع قطرة . (٣) الصفا : موضع بالبحرين . العين : بالبحرين أيضاً يقال لها « عين محلم » . يمرق : يغني ، التمريق الغناء . « النعمان » بالخفض على الإضافة ، وبالنصب على المفعولية ، وحذف التنوين في النصب كحذفه في الإضافة ، وهو مثل النون ، وانظر ما يأتي ٩٦ : ٢٠ . (٤) لكيز: قبيلة . العكة : جلد صغير يوضع فيه السمن أصغر من القربة . صرحت حجاجهم : خرجت من منى . يريد أن لكيزاً لم تكن ممن يتجر في السمن ، ولكنهم أصحاب خيل وسلاح . (٥) قضى : أي لكيز ، وذكر الضمير على اسم أبي القبيلة . يجنبوا أفراسهم: يقودون أفراساً بجانب إبلهم ليركبوها عند الحرب . والمعنى : أوجب عليهم أن يركبوا الإبل ويجنبوا الخيل متوجهين إلى الغارة .

٦ يؤُمُّ بِهِنَّ الحزمَ خِرْقٌ سَمَيْدعٌ أَحَذُّ كَصَدْرِ الهُنْدُوَانِيِّ مِخْفَقُ

٧ وقالَ جميعُ النَّاس : أَيْنَ مَصِيرُنا فَأَضْمَرَ مِنْها خُبْثَ نَفْسٍ مُمَزَّقُ

٨ فلمَّا أَتىٰ مِنْ دُونِها الرِّمْثُ والغَضَا ولَاحَتْ لها نارُ الفَرِيقَيْنِ تَبْرُقُ

٩ ووَجَّهَهَا غَرْبِيَّـــةً عَنْ بِلَادِنَا ووَدَّ الَّذِينَ حَوْلَنَا لَوْ تُشَرِّقُ

٨٢

وقال مُرَّةُ بنُ هَمَّامِ بن مُرَّةَ بن ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَ*

(٦) يؤم بهن على حزم من أمره . أو الحزم : الحزن من الأرض ، وهو الغليظ . الخرق : المتخرق في فنون الخير والمعروف . السميدع : الجميل الشجاع . الأحذ : الخفيف . الهندواني : السيف . المخفق : الضروب ، يقال قد خفقه إذا ضربه . (٧) المعنى : أنه لخبث نفسه ودهائه كتم مراده ولم يظهره لأحد حتى أوقع الغزوة التي أرادها . (٨) الرمث والغضا : شجران ، وأراد مواضعهما ، أراد تجاوزوا هذه الأماكن فصارت دونهم . لاحت نار الفريقين : تلاقى الجيشان وصار كل واحد منهما بحذاء الآخر وبمرأى منه . (٩) أي وجه هذه الكتيبة أو الغزوة غربية ، عدل بها عن ناحية الشرق عادلا عن بلادنا . وتمنى من حولنا أن يوجهها مشرقة نحو بلادنا .

* ترجمته : هو مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، شاعر قديم جداً ، هو الأب الخامس في عمود النسب لعبد المسيح بن عسلة ، كما مضى في ٧٢ . وعمه جساس بن مرة هو الذي قتل كليب بن ربيعة زوج أخته جليلة بنت مرة ، في حرب البسوس ، وانظر تفصيلها في الأغاني ٤ : ١٣٩ — ١٤٧ .

جو القصيدة : دعا صاحبيه أن يتأهبا للرحيل ، وأن يعدا له ناقة وصف خلقها وسيرها وجودة غذائها ، وشبهها بالنعامة تسابق الظليم وتباريه . ثم خلص إلى صميم الغرض من مخاطبة « عوف » يعجب منه كيف يسطو على ماله اليوم ، وكان بالأمس يتهيب ذلك . ثم يتوعده أن لو شاء لشنها عليهم شعواء ، يسترد بها إبله ويرعاها حيث يريد . ثم مدح « عوفا » على عادة فرسان العرب ، من تمجيد الرجل لقرنه ، والقاتل لمقتوله .

تخريجها : ١ — ٤ في معجم البلدان ونسبها إلى همام بن مرة ، والد مرة بن همام . وانظر الشرح ٦٠٤ — ٦٠٦ .

١ يا صَاحِبَيَّ تَرَحَّلَا وَتَقَرَّبَا ... فلقَدْ أَنَى لِمُسَافِرٍ أَنْ يَطْرَبَا

٢ طالَ الثَّوَاءُ فَقرِّبَا لِيَ بَازِلًا ... وَجْنَاءَ تَقْطَعُ بالرُّدَافَى السَّبْسَبَا

٣ أَكَلتْ شَعِيرَ السَّيلَحِينَ وعُضَّهُ ... فَتَحَلَّبَتْ لِي بالنَّجاءِ تَحَلُّبَا

٤ وكأنَّها بلِوَى مُلَيْحَةَ خاضِبٌ ... شَقَّاءُ نِقْنِقَةٌ تُبارِي غَيْهَبا

٥ ياعَوْفُ وَيْحَكَ فِيمَ تأخُذُ صِرْمَتِي ... وَلَكُنْتُ أَسْرَحُهَا أَمامَكَ عُزَّبَا

٦ تاللهِ لَوْلَا أَنْ تَشَاءَى أَهْلُهَا ... ولَشَرُّ ما قال امْرُؤٌ أَنْ يَكْذِبَا

٧ لَبَعَثْتُ فِي عُرْضِ الصُّراخِ مُفاضَةً ... وعَلَوْتُ أَجْرَدَ كالعَسِيبِ مُشَذَّبَا

٨ لَتَرَكْتُمْ إِبِلِي رِتاعاً إِنَّنِي ... مِمَّا أَرُدُّ الجَيْشَ عَنْها خُيَّبَا

٩ لِلَّهِ عَوْف لَابِساً أَثْوَابَهُ ... يا لَهْفَ نفْسِي قِرْنَ مَا أَنْ يُغْلَبَا

---

(١) تقربا : يقول الرجل لصاحبه إذا استحثه : تقرب ، أي اعجل . أنى : آن . الطرب ههنا : خفة وجزع لشدة الشوق . (٢) الثواء : الإقامة . الوجناء : الناقة الغليظة . الرداف : جمع رديف ، وهو الراكب خلف آخر على الدابة . السبسب : القفر لا نبت فيها . (٣) السيلحين : موضع قريب من الحيرة ، وانظر المعرب ١٢٧ . العض ، بضم العين : علف أهل الأمصار ، مثل القت والنوى المرضوخ والكسب . النجاء : السرعة . وتحلبت : سالت ، كأنها السيل في سرعتها . (٤) اللوى : ما انعطف من الرمل . مليحة : موضع . الخاضب : يوصف به الظليم ، وهو ذكر النعام ، حين يحمر بعض جسمه ، وهذا البيت شاهد لوصف النعامة الأنثى به . الشقاء : الطويلة . النقنقة : النعامة . الغيهب : الأسود ، يعنى ظليما . (٥) الصرمة : القطعة من الإبل . العزب : المتنحية . يقول : ما جرأك علي اليوم وقد كنت لا تقدر على ذلك قبل اليوم ؟ (٦) تشاءى : تفرق ، أي : والله لولا أن يتفرق أهلها . (٧) العرض : الناحية . الصراخ : الاستغاثة . المفاضة : الدرع . الأجرد : القصير الشعرة . العسيب : جريدة النخل . المشذب : المنقى ، قد شذب عنه خوصه ، أي رمي به عنه . (٨) لتركتم : جواب ثان للولا بدون حرف العطف . رتاعا : آمنة ترعى .

(٩) أثوابه : سلاحه . قرن إلخ : أراد قرن غلبة ، و « ما » صلة .

٨٣

وقال عبدُ المَسيحِ بنُ عَسَلَةَ العَبدِيُّ*

١ أَلَا يا ٱسْلَمِي على الْحَوَادِثِ فَاطِمَا ... فإنْ تَسْأَلِينِي تَسْأَلِي بِيَ عالِمَا

٢ غَدَوْنا إليهمْ والسُّيُوفُ عِصِيُّنَا ... بِأَيْمَانِنَا نَفْلِي بِهِنَّ الجمَاجِمَا

٣ لعَمْري لَأَشْبَعْنَا ضِبَاعَ عُنَيْزَةٍ ... إلى الْحَوْلِ مِنْها والنُّسُورَ القَشَاعِمَا

٤ تَمَكَّكُ أَطرَافَ العِظَامِ غُدَيَّةً ... ونَجْعلُهُنَّ لِلْأُنُوفِ خَواطِمَا

٥ [ومُسْتَلَبٍ مِنْ دِرْعِهِ وسِلاحِهِ ... تَرَكْنَا عليه الذِّئْبَ يَنْهَسُ قائما]

٦ فأَمَّا أَخُو قُرْطٍ، ولَسْتُ بِسَاخِرٍ ... فَقُولَا لهُ: يَا ٱسْلَمْ بِمُرَّةَ سالِمَا

---

* ترجمته: سبقت في القصيدة ٧٢. وأخطأ أبو عكرمة الضبي في قوله «العبدي» وإنما هو شيباني، كما نص عليه الأنباري.

جو القصيدة: دعا لصاحبته فاطمة بالسلامة، معتزاً بنفسه مفتخراً بقومه، وما كان منهم يوم عنيزة من شجاعة وبطولة، ووصف هول ذلك اليوم، وكثرة القتل فيه، وما ركب عدوهم من العار. ثم توعد «أخا قرط» وهزئ منه في سخرية لاذعة. وكان يوم عنيزة من أيام حرب البسوس، وكان بين بني بكر وتغلب ابني وائل، وفيه دارت الدائرة لبني تغلب على بني بكر، ولكن الشاعر — وهو شيباني من بني بكر — يأبى أن يعترف بهذه الهزيمة، فهو يسبغ عليها ظل البطولة، ويخلق منها نصراً مبيناً.

تخريجها: شعراء الجاهلية ٢٥٥. وانظر الشرح ٦٠٦ — ٦٠٨.

(١) أراد: ألا يا هذه اسلمي. عالماً: أي إن تسأليني تسألي بمسئلتك إياي عالما.

(٢) فلى رأسه بالسيف: ضربه وقطعه. (٣) عنيزة: موضع. القشاعم: جمع قشعم، وهو المسن من النسور الكبير منها. (٤) تمكك: تتمكك، والتمكك: إخراج المخ من العظم بالشفتين، أو مص جميع ما في الضرع، وقيل: التمكك شده الاستقصاء على العظم بالضرس، وهذا المعنى ليس في المعاجم. والضمير في الفعل للسيوف. غدية: تصغير غداة. خواطها: أي خطمنا أنوفهم بهذه الوقعة، أي صيرنا بها عاراً عليهم كالعلامة على أنوفهم. (٥) البيت زيادة عن المرزوقي ونسختي المتحف البريطاني وفينا. (٦) يهزأ بأخي قرط، يقول: اسلم بمرة، أي اذهب به، وهو المقتول. والمعنى اسلم بقتلك إياه، على طريق التهكم به، أي لست سالماً، وقد قتلته. وأبدع في السخرية منه بقوله «ولست بساخر».

٨٤

وقال مَقَّاسٌ العَائِذِيُّ *

١ أَلَا أَبْلِغْ بَنِي شَيبــانَ عَنِّي فلا يَكُ مِنْ لِقائِكُمُ الوَداعَا

٢ بِعَيْشٍ صَالِحٍ ما دُمْتُ فِيكمُ وعَيشُ المرْءِ يَهْبُطُهُ لُمَاعَــا

٣ إِذا وَضعَ الهَزاهِزُ آلَ قَوْمٍ فــزادَ اللهُ آلَكُمُ ارتفَــاعَا

٤ فقدْ جاورْتُ أَقْواماً كَثيرًا فلمْ أَرَ مِثْلَكمْ حَزْماً وباعَا

* ترجمته : « مقاس » لقبه ، واسمه مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحرث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر، وإلى فهر اجتماع قريش، بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وهو مقاس العائذي، من عائذة قريش، نسبوا إلى أمهم عائذة بنت الخمس بن قحافة بن خثعم. وعدادهم في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، حلفاء لهم . وهو شاعر جاهلي كما نص عليه ابن دريد في الاشتقاق ، وذكر المرزباني أنه مخضرم ، وفي النقائض ١٠٢٠ ما يدل على أنه أدرك الإسلام . ولم نجد نصاً يدل على أنه أسلم . قال الآمدي : « ولمقاس أشعار جياد في كتاب بني أبي ربيعة بن ذهل وفي بطون قريش . وقيل له مقاس لأن رجلا قال : هو يمقس الشعر كيف شاء ، أي يقوله . يقال مقس من الأكل ما شاء » . ويقال إنه من قولهم « مقست نفسه » بكسر القاف : إذا غثت وتقززت . وذكره ابن دريد في الجمهرة ٣ : ٤٣ في مادة « م ق س » وهذا يدل على أن قوله في الاشتقاق ٦٧ « مقاس مفعال من قاس يقيس » خطأ من الناسخين ، وليس في الكلام وزن « مفعال » بفتح الميم.

جو القصيدة : يمدح بني ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، وبني شيبان جميعاً ، بما لقي فيهم من حسن الجوار ، وكمال الحزم والباع .

تخريجها : انظر الشرح ٦٠٨ — ٦٠٩ .

(١) يقول : لا جعل الله انصرافي عنكم هذه المرة وداعاً . (٢) هبطه ، من باب نصر ، وأهبطه : أنزله ، وهبطه أيضاً : نقصه . لماع ، بضم اللام وكسرها : جمع لمعة ، بضمها، وهي القطعة، وهذا الضبط بهذا التفصيل ليس في المعاجم ، بل فيها اللمعة القطعة من النبت ، والجمع فيها بالكسر وحده . والمعنى : تذهب نفسه قطعة قطعة ، أي عيشه ينقص قليلا قليلا . (٣) الهزاهز : جمع هزهزة ، وهي تحريك البلايا والحروب الناس . الآل : الشخص . (٤) الباع : سعة الصدر .

٨٥

وقال مَقَّاسٌ أيضاً *

١ أَوْلَى فأَوْلَى يا امْرَأَ القَيْسِ بَعْدَما ... خَصَفْنَ بآثارِ المَطِيِّ الحوافِرا

٢ فإنْ تكُ قدْ نُجِّيتَ من غَمرَاتِها ... فَلا تأْتِيَنَّا بَعْدَها الدَّهْرَ سادِرَا

٣ تَذَكَّرَتِ الخَيلُ الشَّعيرَ عشيَّةً ... وكنَّا أُناساً يعْلِفونَ الأَيَاصِرَا

٤ فَوَ اللهِ لوْ أنَّ امرَأَ القَيْسِ لم يَكُنْ ... بفَلْجٍ عَلَى أنْ يَسْبِقَ الخَيل قَادِرا

٥ لَقَاظ أَسِيرًا أَوْ لَعالَجَ طَعْنَةً ... تَرَى خَلْفَهُ مِنْها رَشاشاً وقاطِرَا

٦ فِدًى لأُناسٍ ذَكَّرُوهُمْ مَعيشَةً ... تَرَى لِلشَّرِيدِ الوَرْدِ فيها نوَاخِرَا

* *جوّ القصيدة:* يتوعد امرأ القيس بن بحر بن زهير بن جناب الكلبي ، مفتخراً بقومه : أنهم أهل بادية يصبرون على البؤس والجفاء ، لا كأهل القرى ، الذين يغلبهم الحنين إلى أوطانهم ، فينتقض ذلك من عزمهم . ثم ذكر فرار امرئ القيس وسبقه الخيل ، وأنه لولا ذلك لأدركه الأسر أو الطعن . ثم عرج على قوم امرئ القيس ، فجعلهم فداء لمن أعاد لهم حالهم الأولى من السلامة ولذاذة العيش ، يتهكم بهم . وفي البيت ٨ يسفه عقولهم التي دفعت بهم إلى مناجزة قومه والعدوان عليهم .

تخريجها: البيت ٣ في الخزانة ٣ : ٨١ . والقصيدة مكررة في الأصمعية ١٣ عدا البيت ٧ . وانظر الشرح ٦٠٩ — ٦١١ .

(١) أولى فأولى : صيغة توعد . امرؤ القيس : هو ابن بحر بن زهير بن جناب الكلبي . خصفن : يعني الإبل ، يقال خصفت الإبل الخيل أي تبعتها . والعرب يركبون الإبل ويقودون الخيل إذا أرادوا الغارة ، فإذا صاروا إلى موضع القتال ركبوا الخيل . (٢) السادر : الراكب رأسه بجهل وحمق . (٣) الأياصر : جمع أيصر ، وهو كساء يجمع فيه الحشيش ، ثم أطلق على الحشيش . يقول : نحن أهل تصبر على البؤس والجفاء ، وأنتم أهل القرى تحنون إليها ، ويجعل الخيل مثلا ، فجعل خيلهم تحن إلى علفها إذا تذكرته . (٤) فلج : بلد . (٥) قاظ : أقام زمن القيظ. (٦) الورد : ما لونه بين الكمتة والشقرة . نواخر : ينخرون فيه من كثرته ، يأكلونه فيدخل في أنوفهم من كثرة أكلهم . يتهكم بهم ويسخر ، إذ جعلهم فداء لمن أعاد لهم حالتهم الأولى من السلامة ولذاذة العيش .

٧ فإنَّ بَنِي عِجْلٍ هُمُ صَبَّحُوكُمُ صَبُوحاً ، يُنَسِّي ذَا اللَّذَاذَةِ ، ساعِرَا
٨ أَجِئْتُمْ إِلَيْنا فى بَقِيَّةِ مالِنا تُزَجُّونَ مِنْ جَهْلٍ إلينا المَناكِرَا

٨٦

وقال راشِدُ بنُ شِهاب اليَشْكُرِىُّ *
لِقَيْس بن مسعودِ بن قيسِ بن خالد الشَّيْبانىّ

---

(٧) صبحوكم : سقوكم الصبوح ، وهو ما حلب من اللبن في الصبح . ساعراً : حاراً ، نعت للصبوح والساعر لم يذكر في المعاجم . (٨) تزجون : من التزجية ، وهي الدفع برفق . المناكر : جمع منكر .

* ترجمته : هو راشد بن شهاب بن عبدة بن عصم بن ربيعة بن عامر بن جهيل بن ثعلبة بن غبر بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . شاعر جاهلي ، مدحه نصر بن عاصم بن الحليف اليشكري بأبيات منها : ومنا الذى فك العناة فماله * وانظر شرح الحماسة ٢ : ١٠٨ — ١١٣ . وذكر اسمه في شواهد العيني ١ : ٥٠٢ : « رشيد » وهو خطأ ناسخ ، وذكره على الصواب في ٣ : ٢٢٥ ، ٤ : ٥٩٦ . وأبوه « شهاب » أثبت في المصادر بالشين معجمة في الرسم ، لم ينص بالقول على إعجامها ، ومن ذلك أصول المفضليات المخطوطة الصحيحة . وكذلك ثبت بالمعجمة في نسخ الحيوان للجاحظ ٦ : ٩٦ . ولكن العيني ضبطه بالقول في ٤ : ٥٩٦ بأنه بالمهملة ، وظن العلامة الراجكوتي أنه انفرد بذلك فقسا عليه ، وقد نص صاحب القاموس أيضاً على أنه بالمهملة ، مادة « س ه ب » وقال : « وليس لهم سهاب بالمهملة غيره » . وقال الزبيدي في شرحه : « هكذا ضبطه المفجع البصري وقال : من قاله بالمعجمة فقد أخطأ » .

جو القصيدة : يخاطب فيها قيس بن مسعود الشيباني . فاستهل قصيدته بذكر الأرق ، وأن أرقه لم يكن للعشق ولا السقم ، وإنما أرقه ما تطرق إليه من هجاء قيس إياه . ثم نوه بطهارة نفسه ، وتوعده أشد التوعد ، وطلب منه أن يكف عن الهجو كيلا يلقى منه شراً مستطيراً . وتهدده بالسلاح ، فنعت سيفه وقوسه وسهامه ورمحه ودرعه . ثم ذكره بما كان بينهما من كرم الجوار والصحبة ، وكرر وعيده محذراً من مغبة الهجاء . وفي الأبيات ١٣ — ١٥ نعت مجدله الذي بناه وجعله ملجأ للخائف والمعدم .

١ أَرِقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنَيَّ خَدْعَةٌ ووَٱللهِ ما دَهْري بِعِشْقٍ ولا سَقَمْ
٢ ولٰكِنَّ أَنْباءً أَتَتْنِي عنِ ٱمْرِئٍ وما كانَ زادِي بِالخَبيثِ كما زَعَمْ
٣ ولٰكنّني أُقْصِي ثِيابي منَ الخَنَا وبَعْضُهُمُ للغَدْرِ فى ثَوْبِهِ دَسَمْ
٤ فمَهْلًا أَبا الخَنْساءِ لا تَشْتُمَنَّنِي فتَقْرَعَ بعدَ اليَوْمِ سِنَّكَ منْ نَدَمْ
٥ ولا تُوعِدَنِّي إِنَّنِي إن تُلاقِنِي مَعي مَشْرَفِيٌّ في مَضارِبِهِ قَضَمْ
٦ ونَبْلٌ قِرَانٌ كالسُّيُورِ سَلَاجِمٌ وفَرْعٌ هَتُوفٌ لا سَقِيٌّ ولا نَشَمْ
٧ ومُطَّرِدُ الكَعْبَيْنِ أَسْمَرُ عـاتِرٌ وذَاتُ قَتِيرٍ فى مَواصِلِها دَرَمْ

تخريجها: البيت ١ في الحيوان ٦ : ٩٦ . ومثل مطلعه في الأصمعية ٥٧ . والبيت ٣ في الكنز اللغوي ١٩٣ . والبيتان ٦ ، ٧ في ديوان المعاني ٢ : ٦٤ — ٦٥ . والبيتان ١١ ، ١٠ في النوادر ١٢٥ — ١٢٦ ونسبهما لمقاس العائذي ، وخالفه أبو حاتم فنسبهما لراشد . وصدر البيت ١١ في النقائض ٦٤٥ مع عجز آخر ونسبه لل ى . وفي الخزانة ٤ : ٣٦٥ أبيات من هذا الروي نسبها بعضهم لهذه القصيدة ، وحقق البغدادي أنها ليست منها . وكذلك نسب البكري في سمط اللآلي ٨٢٩ بيتاً منها لراشد وتعقبه الراجكوتي فأصاب . وفي الحيوان ١ : ٢١٥ بيتان آخران كأنهما منها . وانظر الشرح ٦١١—٦١٤ .

(١) تخدع : تدخل ، يقول : لم يدخل في عيني شيء من النعاس . هكذا نقل الأنباري عن أبي عكرمة ، ولم يفسر « خدعه » صريحاً . والذي في اللسان : « خدعت العين خدعاً : لم تنم . وما خدعت بعينه نعسة أي ما مرت بها » . ورواية الجاحظ في الحيوان « نعسة » بدل « خدعة » . (٢) يقول : لم يكن سهري بعشق ولا سقم ، ولكن لهذه الأنباء التي أتتني عن هذا الرجل ، وما كنت كما وصفني ، وجعل الزاد الخبيث مثلا للقول السيء . (٣) أراد بالدسم دنس العار . (٥) المشرفي : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهي قرى . قضم : تكسر من كثرة ما أضرب به . وقد أسقط الفاء من قوله « معي » في جواب الشرط . (٦) القران : المتشابهة . السلاجم : الطوال ، الواحد سلجم . الفرع : القوس أخذت من أعلى الغصن . الهتوف : المصوتة . السقي : ما شرب الماء على الأنهار من الشجر . النشم : شجر خوار ضعيف . يقول : ليست كذلك ، هي مما تشرب بالمطر ، وهو أصلب لها . (٧) المطرد : يعني رمحا إذا هز اضطرب كله واطرد في اضطرابه ، كاطراد الماء في جريه . وهذا =

٨ مُضاعَفةٌ جَدْلاءُ أو حُطَمِيَّةٌ ... تُغَشِّي بَنانَ المَرْءِ والكَفَّ والقَدَمْ
٩ لِعادِيَّةٍ منَ السِّلاحِ ٱسْتَعَرْتُها ... وكان بِكُمْ فقْرٌ إلى الغَدْرِ أو عَدَمْ
١٠ وكنتُ زَماناً جارَ بَيْتٍ وصاحبًا ... ولٰكِنَّ قَيْسًا في مَسامِعِهِ صَمَمْ
١١ أَقَيْسَ بنَ مَسعودِبنِ قَيْسِ بن خالِدٍ ... أَمُوفٍ بِأَذْراعِ ٱبنِ طَيْبَةَ أَمْ تُذَمّْ
١٢ بِذَمٍّ يُغَشِّي المرءَ خِزْياً ورَهْطَه ... لَدَى السَّرْحَةِ العَشّاءِ في ظِلِّها الأَدَمْ
١٣ [بَنيْتُ بثَاجٍ مِجْدَلاً من حجارةٍ ... لِأَجْعلَهُ عِزًّا على رَغْمِ منْ رَغَمْ]
١٤ [أَشَمَّ طُوَالاً يَدْحَضُ الطَّيْرُ دونَهُ ... لهُ جَنْدَلٌ ممَّا أَعَدَّتْ لهُ إِرَمْ]
١٥ [ويَأْوِي إليهِ المُسْتَجيرُ من الرَّدَى ... ويَأْوي إليه المُسْتَعِيضُ من العَدَمْ]

= المعنى لم يذكر في المعاجم ، وقد سبق مختصراً في ١٧ : ٥٠ . قال المرزوقي : « إنما قال الكعبين فثنى لأنه أراد الأعلى والأسفل » . العاتر : الصلب . ذات قتير : يعني درعا ، والقتير رؤوس مسامير الدرع . الدرم : الاستواء . وأراد بمواصلها ما يتصل بالحلقتين . (٨) المضاعفة : التي نسجت حلقتين حلقتين . الجدلاء : المحكمة . الحطمية : منسوبة إلى حطمة بن محارب بن عبد القيس، وكان صانع دروع ، ويقال إنها التي تحطم السيوف . تغشي الخ : أراد أنها سابغة . (٩) عادية : أي درع قديمة كانت في زمن عاد ، وذلك أجود لها . (١٢) السرحة : واحدة السرح ، وهو شجر كبار عظام لا ترعى وإنما يستظل فيه . العشاء - الخفيفة . وهذه السرحة كانت بعكاظ ، يجتمع الناس إليها ويضربون قباب الأدم . (١٣) ثاج ، وقد يهمز : قرية بالبحرين . المجدل : القصر .

(١٤) الطوال بضم الطاء : الطويل ، وصف مفرد . يدحض : يزلق ، والمراد أنه لا تبلغه الطير . الجندل : الحجارة . (١٥) المستعيض : طالب العوض والصلة . وهذه الأبيات الثلاثة ١٣ — ١٥ زيادة عن نسختي فينا والمتحف البريطاني .

٨٧

وقال راشدٌ أَيْضاً *

١ مَنْ مُبْلِغٌ فِتْيانَ يَشْكُرَ أَنَّني ... أَرىٰ حِقْبَةً تُبْدِي أَماكِنَ لِلصَّبْرِ
٢ فأُوصِيكُمُ بالحيِّ شَيْبانَ إِنَّهُمْ ... هُمُ أَهلُ أَبْناءِ العَظائمِ والفَخْـرِ
٣ عَلَى أَنَّ قَيْساً قالَ قَيْسُ بنُ خالدٍ : ... لَيَشْكُرُ أَحْلَىٰ إِنْ لقِينا منَ التَّمْرِ
٤ رأَيْتُك لمَّا أَنْ عَرفْتَ وُجوهَنا ... صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفْسَ ياقَيْسُ عَنْ عَمرِو
٥ رأَيْتَ دِماءً أَسْهَلَتْها رِماحُنا ... شَآبِيبَ مِثْلَ الأُرْجُوانِ عَلَى النَّحْرِ
٦ ونَحنُ حَمَلْناكَ المَصِيفَةَ كلَّها ... على حَرَجٍ تُؤْسَىٰ كُلُومُك في الخِدْرِ

---

* جوالقصيدة : وفي هذه القصيدة يخاطب فتيان قبيلته ، من بني يشكر ، ويخبرهم بأنهم سوف يلاقيهم من الشدائد ما يستدعي الصبر ، وأوصاهم في تهكم بحي شيبان ، قوم قيس بن خالد الشيباني ، وذكرهم بما كان قال قيس ، من استهانة بيشكر حين اللقاء . ثم خاطب قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ، وعيره بما كان من فراره وهربه من الأخذ بثأر عمرو حيمه ، وبالجراحات البليغة التي قضى الصيف كله في علاجها . ثم فخر بقومه وكرم محتدهم ووفائهم.

تخريجها : كلها في شواهد العيني ١ ؛ ٥٠٢ — ٥٠٣ ونقل عن التوزي أن البيت ٤ مصنوع فلا يصلح شاهداً ، ورد عليه وأثبتها للشاعر . والبيت ٤ فيها ٣ : ٢٢٥ . وانظر الشرح ٦١٤ — ٦١٥ .

(١) الحقبة من الدهر : مدة لا وقت لها . أماكن للصبر : أراد أحداثاً كثيرة شديدة يستقبلونها تستدعي منهم الصبر . (٣) أي هم بمنزلة الغنيمة ، لا نبالي ألقيناهم أم لقينا تمراً نأكله .

(٤) أي لما أن عرفت وجوهنا فررت ، وطابت نفسك عن حميمك الذى قتلناه . (٥) أسهلتها : أسالتها . وهذا التفسير لم يذكر في المعاجم . الشآبيب : جمع شؤبوب ، وهو الدفعة . الأرجوان : صبغ أحمر ، شبه به الدم . (٦) المصيفة : الصيفة . الحرج : سرير يحمل عليه الموتى . الخدر : حاجز يقطع في البيت تستتر فيه الجواري . يقول : أوقعنا بك فجرحناك جراحات بقيت منها في خدر صيفتك تداويها .

٧ فلاَ تَحْسَبَنَّا كالعُمُورِ وجَمْعَنا فنَحْنُ وبيْتِ اللهِ أَدْنَى إلى عَمْرِو

٨ جَميعاً ،ولَسْنا ،قد عَلِمْتَ ، أُشابَةً بَعيدِينَ من نَقْصِ الْخَلاَئِقِ والغَدْرِ

٨٨

قال الحرِثُ بنُ ظالِمٍ *

---

(٧) العمور : جمع « عمرو » . (٨) الأشابة : المختلطون .

* ترجمته : هو الحرث بن ظالم المري ، من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن (زيد بن) غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر . ولم يرفعوا نسبه إلى مرة فيما وجدنا . ثم وجدنا نسبه مرفوعاً إلى مرة ، في الأغاني (٢ : ٢٦١ طبعة دار الكتب) في ترجمة ابن ميادة ، فإن جده الأعلى هو « ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة » . وزيادة (زيد) في عمود النسب هنا ، زدناها أيضاً من الأغاني . كان من أشراف بني مرة وساداتهم ، وكان أفتك الناس وأشجعهم كما قال ابن دريد في الاشتقاق ١٧٥ . وبه ضرب المثل « أفتك من الحرث بن ظالم » (مجمع الأمثال ٢ : ٣٠) . وضرب جرير بسيفه المثل في قوله :

بسيفِ أبي رَغوانَ سيفِ مجاشعٍ ضَربتَ ولم تَضرب بسيفِ ابنِ ظالمِ

والفرزدق في قوله :

لو كنتَ بالمعلوب سيفَ ابنِ ظالمٍ ضربتَ أبَا قيس أرنَّت أقاربُهْ

وقد فتك الحرث بخالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ، وهو إذ ذاك نازل على النعمان بن المنذر ، كما سيأتي في القصيدة ٨٩ . وفتك أيضاً بابن النعمان بن المنذر ، وكان في حجر أخته سلمى بنت ظالم وزوجها سنان بن أبي حارثة المري ، ثم حصل في يد النعمان ، فلما دخل عليه قال : من كان له عند هذا ثأر فليقتله ، فقام إليه عمرو بن الخمس فقتله بخالد بن جعفر . وأكثر الروايات على ما ذكرنا ، أن ذلك كله في عهد النعمان بن المنذر ، ويؤيده البيت ٣ من هذه القصيدة ، وفي روايات أخر أن ذلك كان في عهد أخيه الأسود بن المنذر ، وبعضهم ينسبها لعهد أبيه المنذر بن المنذر ، حتى لقد قال ابن دريد في الاشتقاق ص ١٧٥ : « هو الذي قتله المنذر بن المنذر أبو النعمان ، وقال قوم : بل النعمان ، وهذا غلط » . ولكنه قال أيضاً في ترجمة عمرو بن الخمس ص ٢٠٣ : « وهو الذي قتل الحرث بن ظالم بأمر الملك الأسود بن المنذر » . فهذا اضطراب منه ينقض ما جزم به أولا . وزعم الأصمعي أن البيت ٣ ليس من هذه القصيدة وأن الغلام المقتول عم النعمان بن المنذر وليس ابنه . وفي الأغاني ١٩ : ٩٩ (طبعة الساسي) أن الحرث بن ظالم هو الذي قتل ابن السموأل بن عاديا ، لما وفى السموأل بأدراع امرئ القيس ولم يعطها له . وانظر النقائض ٢٢٦ — ٢٣٠ ، ١٠٣ ، ٣٨٥ وشرح الأنباري ١٠١ — ١٠٤ والأغاني ١٠ : ١٦ — ٣٢ وابن الأثير ١ : ٢٢٩ — ٢٣٤ .

١ قِفَا فاسْمَعا أُخْبِرْكُما إذْ سأَلْتُما … مُحارِبُ مَوْلاهُ وثَكْلانُ نادِمُ

٢ فأُقْسِمُ لولاَ مَنْ تَعَرَّضَ دونَهُ … لَخَالَطَهُ صافي الحديدَةِ صارمُ

٣ حَسِبْتَ أَبا قابُوسَ أَنَّكَ سالمٌ … ولَمَّا تُصِبْ ذُلاًّ ، وأَنْفُكَ رَاغِمُ

٤ فإنْ تَكُ أَذْوادٌ أُصِبْنَ وصِبْيَــةٌ … فَهذا ابْنُ سَلْمَى رأسُهُ مُتَفاقِمُ

٥ علَوْتُ بِذِي الحَيَّاتِ مَفرِقَ رأسِهِ … وهَل يَركَبُ المكْرُوهَ إلّا الأَكارمُ

٦ فَتكْتُ به كما فَتكْتُ بِخالدٍ … وكانَ سلاحِي تَجْتَويه الجَماجِمُ

جوّالقصيدة: كانت أخت الحرث بن ظالم تحت سنان بن أبي حارثة المري ، وكان النعمان بن المنذر قد أودعهما ولده ، فكان الولد في حجر سلمى بنت ظالم أخت الحرث ، وكان الحرث جيران من بني ديهث ، أصابهم من النعمان شر في إبلهم . فاحتال الحرث حتّي دفعت إليه أخته ابن الملك فقتله . وقد سجل الحرث في هذه القصيدة مصرع ابن النعمان ، مخاطباً النعمان الملك وسنان بن أبي حارثة . وتوعد النعمان وأبدى شماته بمصرع ولده ، ونعت سيفه الذي صرعه به ، وما كان من فتكه بخالد بن جعفر بن كلاب ، كما سيأتي في القصيدة بعدها . ثم خاطب النعمان في هجاء ، وأنبه بأنه يأبى أن يصاب جيرانه ويسلم جيران الملك . ثم توعده أن يقتله ، في أسلوب رمزي طريف .

تخريجها: الأغاني ١٠ : ٢٢ – ٢٣ عدا البيت ٢ و ١٠ : ٢٠ كذلك وزاد فيها بيتين آخرين . والبيتان ٥ ، ٦ في حماسة البحتري ١٢ . والأبيات ٧ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٣ في ابن الأثير ١ : ٢٢٣ . وانظر الشرح ٦١٥ – ٦١٧ .

(١) محارب مولاه : يريد أنا محارب مولاه ، لأنه قتل ابن الملك . ثكلان نادم : يعني الملك النعمان بن المنذر ، أي قتلت ابنه فهو ثكلان نادم . (٢) يقول : لولا من دون الملك من حرسه وخاصته لطلبته حتّي أقتله . (٣) أبو قابوس : كنية النعمان . (٤) الأذواد : جمع ذود ، يريد امرأة كانت جارة له ، أغير عليها فذهب بأذواد لها وفرق أهلها . ابن سلمى : يعني به ابن الملك الذي كان في حجر سنان بن أبي حارثة ، وسامى امرأة سنان ، وهي أخت الحرث بن ظالم . متفاقم : غير ملتئم يشير إلى أنه قتله . (٥) ذو الحيات : يعني سيفه ، يقال السيف إذا كان عليه تمثال سمكة « ذو النون » ، وإذا كان فيه صورة حية « ذو الحيات » ، وكان في سيف الحرث صورة حيتين .

(٦) خالد : هو ابن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وسيأتي خبر مقتله في ٨٩ . تجتويه : لا يوافقها .

٧ أَخُصْيَيْ حِمَارٍ باتَ يَكْدِمُ نَجْمَةً أَتَأْكُلُ جِيرَانِي وجارُكَ سالِمُ

٨ بَدَأْتُ بِهٰذِي ثُمَّ أَثْنِي بِهٰذِهِ وثالِثَةٌ تَبْيَضُّ منها المَقَادِمُ

٨٩

وقال الحٰرثُ أَيضاً *

---

(٧) أراد : ياخصيي حمار ؛ يخاطب النعمان ، يصغره بذلك . يكدم : يعض . النجمة : واحدة النجم ، وهو النبت على وجه الأرض ليس له ساق . (٨) المقادم : هى المقاديم بحذف الياء ، ولم تذكر في المعاجم . ومقاديم الوجه ما استقبلت منه كالناصية ، عنى شيب الناصية من هول الضربة . يريد بالأولى قتل خالد بن جعفر ، وبالثانية قتل ابن النعمان ، وبالثالثة قتل النعمان ، يتوعده .

جو القصيدة: قالها في فتكه بخالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قتله وهو في جوار النعمان بن المنذر ، ثم هرب يستجير بالقبائل . وبدأها بما كان من نأي سلمى عنه ، وحلولها في قوم صاروا عدوا له بعد أن قتل خالداً . ثم تحدث عن الأحوص بن جعفر وابنه عمرو ، وإيقاعه بهما برجالها . وفخر بما أظهر من الفروسة في يوم « غمرة » . ثم استعلن شرفه بالانتساب إلى قريش ، والانتفاء من بني بغيض بن ريث بن غطفان ، وأبدى أسفه لاطراح قريش ، فهم أهله فيما يشهد الحق . فإن أهل النسب يروون أن قبيلة « بني مرة » أصلها من قريش ، وأن مرة هو ابن عوف بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وإلى فهر جماع قريش ، وكان أن مات لؤي ، فرجعت زوجه ، وهى من غطفان ، إلى أهلها ومعها ولدها عوف بن لؤي ، فتزوجت سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وتبنى سعد عوفاً ، وزوجه فزارة بن ذبيان أخو سعد بنته هنداً ، فولدت له مرة بن عوف ، فكان مرة بن عوف ينتسب إلى سعد تارة وإلى فزارة أخرى . وانظر شرح الأنباري ١٠١ — ١٠٤ وفي البيت ٨ إشارة إلى هذين النسبين المصنوعين ، وفي البيت ٩ إشارة إلى نسبه الصحيح . وفي الأبيات ١٤ — ١٦ يعبر عما شعر به في نفسه حين رأى بني لؤي ، وأنه عرف فيهم الود والنسب القريب ، فرفع الرمح ليعلن الأمان بينه وبينهم . ثم مدح رواحة القرشي وذوه بكرمه وفضله عليه . ثم مدح قريشاً بنجدتهم واستقرارهم في بلادهم ، على حين غيرهم من العرب ينتجع كل وقت موضعاً . وأبدى اعجابه بمشهد إبلهم حين ترد الماء ، وما لمنظرهم من روعة ، كأن التاج معقود عليهم .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ٣٠٢ — ٣٠٣ . والبيت ٨ في البيان للجاحظ ٣ : ٢٤٥ وديوان المعاني ١ : ١٧٠ وشرح الحماسة ٢ : ١١٩ . والأبيات ٨ — ١١ ، ٢٠ ، ١٧ في سيرة ابن هشام =

١ نَـأَتْ سَلْمَىٰ وأَمْسَتْ في عَدُوٍّ . تَحُثُّ إليْهِمُ القُلُصَ الصِّعَابَا
٢ وحَلَّ النَّعْفَ مِن قَنَوَيْنِ أَهْلِي وحَلَّتْ رَوْضَ بِيشَةَ فالرُّبابَا
٣ وقطَّـعَ وَصْلَها سيْفِي وأَنِّي فَجَعْتُ بِخالدٍ عَمْدًا كِلَابَا
٤ وإِنَّ الأَحْوَصَيْنِ تَوَلَّيَـاهَا وقد غَضِبَا عليَّ فَما أَصَابَا
٥ عَلَى عَمْدٍ كَسَوْتُهُما قُبُوحاً كَما أَكْسُو نِساءَهما السِّلَابَا
٦ وإِنِي يومَ غَمْرَةَ غَيْرَ فَخْرٍ تَرَكْتُ النَّهْبَ والأَسْرَىٰ الرِّغَابَا
٧ فَلَسْتُ بِشاتِمٍ أَبَدًا قُرَيْشاً مُصِيباً رَغْمُ ذلكَ مَنْ أَصَابَا
٨ فَما قَوْمِي بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ وَلا بِفَزَارَةَ الشُّعْرَىٰ رِقابَا
٩ وقَوْمِي ، إِنْ سَأَلْتِ ، بنُو لُؤَيٍّ بِمَكَّةَ عَلَّمُوا النَّاسَ الضِّرَابَا

= ٦٤ أوربة . والأبيات ٨ ، ٩ ، ١٧ في الأغاني ١٠ : ٢٧ ومعها بيت زائد . والأبيات ٨ — ١١ ، ٢٠ في شواهد العيني ٣ : ٦٠٩ . والأبيات ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ٨ ، ٩ في حماسة ابن الشجري ٦٥ — ٦٦ . والبيتان ١٥ ، ٨ في النقائض ١٠٦١ والأغاني ١٠ : ٣٠ . والبيتان ١٥ ، ٢٠ في ديوان المعاني ٢ : ١٨٧ — ١٨٨ . والأبيات ٢٠ — ٢٢ في صفة جزيرة العرب ١٥٥ . وانظر الشرح ٦١٧ — ٦٢١ .

(١) تحث : يخاطب نفسه ، وفي رواية « نحث » . القلص : جمع قلوص ، وهي من الإبل بمنزلة الفتاة من النساء . الصعاب : التي لم ترض . (٢) النعف : حيد من الجبل شاخص يشرف على فجوة . قنوان : جبلان تلقاء الحاجر لبني درة . بيشة ، والرباب ، بضم الراء : موضعان .

(٣) يقول : لما قتلت خالداً صار أهلها أعداء لي ، فانقطع ما بيني وبينها من الوصل ، وكان سبب ذلك سيفي . (٤) الأحوصان : هما الأحوص بن جعفر وابنه عوف . (٥) القبوح : مصدر كالقبح. السلاب بكسر السين وتخفيف اللام ، والسلب ، بضمتين : الثياب السود والخضر تلبس في الحداد . يقول : أوقعت بهما فنث ذلك عنهم وهجوتهم فشاع ذلك عليهم ، وألبست نساءهم ثياب السلب ، إذ قتلت رجالهم.
(٦) غمرة : جبل كان به يوم من أيامهم . الرغاب : الكثيرة ، جمع رغيب . (٨) الشعرى : أفعل تفضيل المؤنث ، أي أكثر من غيرها شعراً في رقابها .

١٠ سَفِهْنا باتِّباعِ بني بَغِيضٍ وتَرْكِ الأَقْرَبِينَ بِنَـا انْتِسَابَا

١١ سَفاهَةَ فارِطٍ لَـمَّـا تَرَوَّى هَـرَاقَ الماءَ واتَّبَعَ السَّرَابَا

١٢ لَعَمْرُكَ إنَّني لأُحِبُّ كَعْباً وسامَةَ إخْوَتي حُبِّي الشَّرابَا ١

١٣ فَما غَطفانُ لي بِأَبٍ ولكنْ لُؤَيٌّ والِدِي قَوْلًا صَـوَابَا

١٤ فَلَمَّا أنْ رأيْتُ بني لُؤَيٍّ عَرَفْتُ الوُدَّ والنَّسَبَ القُرَابَا

١٥ رَفَعْتُ الرُّمْحَ إذْ قالُوا قُرَيْشٌ وَشَبَّهْتُ الشَّمَائِلَ والقِبَابَا

١٦ صَحِبْتُ شَظِيَّةً منهمْ بِنَجْدٍ تَكُونُ لِمَنْ يُحارِبُهُمْ عَذَابَا

١٧ وحَشَّ رَوَاحَةُ القُرَشِيُّ رَحْلِي بِنَاقَتِهِ وَلم يَنْظُـرْ ثَوَابَا

١٨ فَيَا للهِ لم أَكْسِبْ أَثَاماً ولَمْ أَهْتِكْ لِذِي رَحِمٍ حِجَابَا

١٩ أَقامُوا للكَتائِبِ كُلَّ يَوْمٍ سُيُوفَ المَشْرَفِيَّةِ والحِـرَابَا

---

(١٠) بغيض : هو ابن ريث بن غطفان . (١١) الفارط : المتقدم الماشية لإصلاح الحياض والدلاء . يقول : لما روي من الماء أراق ما كان معه ، واتبع السراب من جهله ! فكذلك نحن إذا تبعنا بني بغيض وتركنا قريشاً . (١٣) لم يرو هذا البيت أبو عكرمة . (١٤) القراب ، بضم القاف : أراد به القريب ، وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم ، وفيها « القرابة » بالضم .

(١٥) يقول : أظهرت له ما تجن صدورنا ، ويشتمل عليه أحشاؤنا من الود المكنون . ومعنى « رفعت الرمح » أريت الناس زوال الخلاف بيننا ، وأن آلة الحرب موضوعة فينا مستغنى عنها . (١٦) أراد بالشظية الجماعة ، وأصلها الفلقة من كل شيء . (١٧) يقال «حش زيداً بعيراً وببعير» : أعطاه إياه . وهذا المعنى انفرد به صاحب القاموس ، والبيت شاهده . ينظر : ينتظر .

٢٠ فلَوْ أَنِّي أَشاءُ لكُنْتُ منهمْ ومـــا سَيَّرْتُ أَتْبَـعُ السَّحَابَا

٢١ ولَا قِطْتُ الشَّرَبَّةَ كُلَّ يومٍ أُعَدِّي عن مِياهِهِمِ الذُّبَابَا

٢٢ مِياهاً مِلْحَــةً بِمَبِيتَ سَوْءٍ تَبِيتُ سِقَابُهُمْ صَرْدَىٰ سِغَابَا

٢٣ كأَنَّ التَّـــاجَ مَعْقُودٌ عليهمْ إذَا وَرَدَتْ لِقاحُهُمُ شِزابَا

٩٠

وقال الحُصَيْنُ بْنُ الحُمَامِ المُرِّيُّ*

---

(٢٠) أي ما كنت أنتجع السحاب كما ينتجع العرب ، وذلك أن العرب كلها كانت تطلب النجعة يعني الغيث ، إذا وقع بغير بلادهم ، إلا قريشاً ، فإنها ما كانت تنتجع ، ولا تطلب الغيث بغير أرضها . (٢١) الشربة : موضع . قطت المكان : أقمت فيه القيظ . أعدي : أصرف . الذباب : الأذي . يقول : أدفع عنهم من يؤذيهم وأناضل عنهم من يبغيهم . (٢٢) السقاب : جمع سقب ، وهو ولد الناقة . الصردى : الواجدة من البرد ، والصرد : البرد . السغاب : الجياع ، واحدها ساغب وسغب وسغبان . (٢٣) الشزاب : الضامرات ، الواحدة شازبة .

* *ترجمته* : مضت في القصيدة ١٢ .

جو القصيدة: كان بطن من قضاعة يقال لهم بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة حلفاء لبني صرمة بن مرة بن عوف ، وكان قوم من جهينة يقال لهم الحرقة حلفاء لبني سهم بن مرة بن عوف ، وكان الحصين سيد قومه بني سهم . وكان لبني صرمة جار يهودي ولبني سهم جار يهودي آخر ، وكان من جيران بني صرمة أيضاً بيت من بني عبد الله بن غطفان يقال لهم بنو جوشن ، ففقد رجل منهم ، فقتل أخو القتيل به اليهودي جار بني سهم. فلما بلغ ذلك الحصين قال: اقتلوا اليهودي الذي في جوار بني صرمة ، فقتلوه . وحدث بعد ذلك بين القبيلتين الشقيقتين : صرمة وسهم ، مقاصات وثارات ، وحاول الحصين أن يقف الأمر بينهما ، واقترح أن تأمر كل من القبيلتين جيرانها من قضاعة أن يرحلوا عنهم حقناً للدماء ، فأبى بنو صرمة إلا القتال ، فناجزهم الحصين وهزمهم . ثم تجدد القتال بعد ، وانضم إلى بني صرمة بنو ذبيان وبنو محارب بن خصفة ، ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وخاذلتاه ، وهما عدوان وعبد غنم ابنا وائلة بن سهم . فسار الحصين وليس معه إلا بنو وائلة بن سهم وحلفاؤه الحرقة ، فالتقوا بدارة موضوع ، فظفر بهم الحصين وهزمهم ، وقتل منهم فأكثر . فقال هذه القصيدة يسجل هذه الحوادث ، ويحمل بني صرمة وزر هذه الحرب التي اقتتل فيها الأخوان ، ويهزأ ببني محارب بن خصفة=

١ يا أَخَــويْنا مِنْ أَبينَا وأُمِّنَا ذرُوا مَوْلَيَيْنَا مِن قُضاعَةَ يَذْهَبَــا
٢ فإنْ أَنْتُمُ لم تَفْعَلُوا لا أَبا لَكُمْ فَلَا تُعْلِقُونَا ما كَرِهْنَا فنَغْضَبَا
٣ ونَحْنُ بنُو سَهْمِ بنِ مُرَّةَ لم نَجِدْ لنا نَسَباً عَنهمْ وَلَا مُتَنَسَّبَا
٤ متَى نَنْتَسِبْ تَلْقَوْا أَبانَا أَبَاكُمُ ولَنْ تَجِدُونَا لِلْفَوَاحِشِ أَقْرَبَا
٥ ولمَّا رَأَيتُ الصَّبْرَ لَيْسَ بنَافِعِي وأَنْ كانَ يَوْماً ذَا كَوَاكِبَ أَشْهَبَا
٦ شدَدْنا عَلَيْهِمْ ثَمَّ بالجَوِّ شَدَّةً فَلَا لَكُمُ أُمًّا دَعَوْنَا وَلا أَبَا
٧ بِكُلِّ رُقَاقِ الشَّفْرَتَينِ مُهَنَّدٍ وأَسْمَرَ عَرَّاصِ المَهَزَّةِ أَرْقَبا
٨ فما فزِعُوا إذْ خالَط القومُ أَهلَهمْ ولَكنْ رأَوْا صِرْفاً من الموت أَصْهَبَا
٩ وَلا غرْوَ إلَّا حين جاءَتْ مُحارِبٌ إليْنا بأَلْفٍ حَارِدٍ قد تَكَتَّبَا
١٠ مَوَالِيَ مَوالِينَا لِيَسْبُوا نِساءَنا أَثَعْلَبَ قد جِئْتُمْ بنَكْرَاءَ ثَعْلَبَا

= وبني ذبيان وما لحقهم من الهزيمة، مع تميّز عددهم وعددهم . وانظر جو القصيدتين ١٠ ، ١٢ وشرح الأنباري ١٠٣ – ١٠٤ .

تخريجها: انظر الشرح ٦٢٢ – ٦٢٤ .

(٢) تعلقونا : مضارع أعلق ، ولم يشرحها الأنباري ، والظاهر أنه تعدية «علق به» كما يعدى بالتضعيف «علق» والمراد : لا تنوطوا بنا ما كرهنا . (٥) الأشهب : الصعب . وهذا البيت يشبه بيته السابق ١٢ : ٤ . (٦) الجو : موضع . (٧) رقاق ورقيق واحد . المهند : السيف المصنوع في الهند . العراص : الشديد الاضطراب ، يصف الرمح . الأرقب : يريد غلظ متنه ، شبهه بالدابة الأرقب ، وهو الغليظ الرقبة . (٨) الصرف من كل شيء : الخالص . الأصهب : الأحمر . (٩) الغرو : العجب . الحارد : القاصد . تكتب : صار كتيبة ، وأصل الكتيبة الاجتماع .

١١ وقُلتُ لهُمْ : يا آلَ ذُبْيانَ مالَكُمْ تَفاقَدْتُمُ لم تَذْهَبُوا العامَ مَذْهَبَا

١٢ تَداعَىٰ إلى شَرِّ الفَعَال سَرَاتُها فأَصْبَحَ مَوْضُوعٌ بِذَلِكَ مُلْتَبَـا

٩١

قال الخَصَفيُّ من مُحَارِبٍ ، واسمُه عامِرٌ المَحَارِبيُّ *

١ منْ مُبْلِغٌ سَعْدَبنَ نُعْمَانَ مَأْلُكًا وسَعْدَ بنَ ذُبْيانَ الذي قد تَخَتَّما

٢ فَريقَيْ بَنِي ذُبْيانَ إذْ زَاغَ رَأْيُهُمْ وإذْ سُعِطُوا صَاباً عَلَينا وشُبْرُما

٣ جَنَيْتُمْ علينا الحرب ثُمَّ ضَجَعْتُمُ إلى السِّلْمِ لمَّا أَصْبَحَ الأَمْرُ مُبْهَمَا

---

(١١) هذا يشبه بيته السابق ١٢ : ٢٥ . (١٢) موضوع : اسم مكان بعينه كان به يوم من أيامهم ملتب : اللاتب الثابت واللازم ، وألتبه أوجبه وألزمه .

* ترجمته : لم نجد له ترجمة ولا ذكراً في غير هذا الموضع . وهو من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وفي المؤتلف للآمدي ١٥٤ «عامر بن الظرب المحاربي إسلامي» وهو غير هذا يقيناً ، وغير «عامر بن الظرب العدواني حكيم العرب» . وفيه أيضاً ١٩٤ «ذو النويرة عامر بن عبد بن الحرث بن بغيض بن سلم ، وليس له في كتاب محارب شعر» ، والظاهر أيضاً أنه غير هذا .

جوّ القصيدة : قال عامر المحاربي هذه القصيدة يناقض الحصين بن الحمام المري في قصيدتيه ١٢ ، ٩٠ . وقد بدأ بالعتب علي بني ذبيان ، إذ تخاذلوا عنهم في الحرب ، ونفضوا أيديهم جانحين إلى السلم بعد هزيمتهم . ثم فخر بأيام قومه ، وخص يوم «رجيج» حين لقوا طيئاً ونكلوا بهم . ثم وجه القول إلى بني ثعلبة بن سعد ، يمن عليهم بالمسالمة ، وأنه لولا الحلف الذي بينهم لكان قد أوقع بهم . ثم أظهر اعتزازه بكرم محتده وشرف قومه وكثرة ساداتهم . وفي البيتين ٢٨ ، ٢٩ يهجو الحصين ويتوعده .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٣٠٤ — ٣٠٥ . وانظر الشرح ٦٢٤ — ٦٣٠ .

(١) المألك ، بفتح اللام وضمها : الرسالة . تختّم : لبس العمامة وتكبر وتعظم ، بمنزلة الملك الذي تختّم ، لبس العمامة . (٢) سعطوا : من قولهم «سعطه الدواء» أدخله في أنفه . الصاب : الصبر الشبرم : شجر مر . (٣) ضجع إلى الأمر : مال إليه . السلم ، بفتح السين وكسرها : الصلح ، وهي مؤنثة .

٤ فمَا إنْ شَهِدْنَا خَمْرَكُمْ إذْ شربتُمُ عَلَى دَهَشٍ ، واللهِ ، شَرْبَةَ أَشْأَمَا

٥ ومَا إنْ جَعلْنا غايَتَيْكُمْ بِهَضْبَةٍ يَظَلُّ بِها الغُفْرُ الرَّجيلُ مُحَطَّمَا

٦ ومَا إنْ جَعلْنا بالمَضِيق رِجالَنا فقُلْنا لِيَرْم الخَيْلَ مَنْ كانَ أَحْزَمَا

٧ ويوم يَوَدُّ المَرْءُ لو ماتَ قَبْلَهُ رَبَطْنا لَهُ جَأْشاً وإنْ كانَ مُعْظَما

٨ دَعَوْنا بَني ذُهْل إليهِ وقَوْمَنا بَني عامِرٍ إذْ لا تَرَى الشَّمْسُ مَنْجَمَا

٩ ويَوْمَ رُجَيْجٍ صَبَّحَتْ جَمْعَ طَيِّئٍ عَنَاجيجُ يَحْمِلْنَ الوَشِيجَ المُقَوَّمَا

١٠ نُراوِحُ بالصَّخْرِ الأَصَمِّ رُؤوسَهُمْ إذَا القَلَعُ الرُّومِيُّ عنها تَثَلَّمَا

١١ وإنَّا لنَثْني الخيلَ قُبًّا شَوَازِباً عَلَى الثَّغْرِ نُغْشِيها الكَمِيَّ المُكَلَّمَا

١٢ ونَضْرِبُها حتَّى نُحَلِّلَ نَفْرَهَا وتَخْرُجَ ممَّا تَكرَهُ النَّفْسُ مُقْدَما

---

(٤) أشأم : من الشؤم. (٥) الغفر : ولد الأروية ، وهي أنثى الوعل . الرجيل : القوي على الرجلة . يقول : لم نباعدكم عنا ، أي نحن وأنتم مختلطون . (٧) يقال : فلان رابط الجأش ، أي ثابت القلب . معظم : يعظمه الناس لشدته . أراد أنه كان يوماً شديداً . (٨) منجم : مطلع ، مصدر « نجم » أي طلع ، أي لا ترى الشمس مطلعا تطلعه من شدة الشر والظلمة .

(٩) عناجيج : طوال الأعناق ، أراد الخيل . الوشيج : القنا ، الواحدة وشيجة . (١٠) القلع ، بفتح اللام : السيوف القلعية ، بإسكان اللام . و « القلع » لم يذكر في المعاجم ، وإنما فيها السيوف القلعية . يقول : السيوف تندر رؤوسهم فترمى بها الصخر . (١١) القب : الضوامر البطون. الشوازب اليابسة هزالا . الثغر : موضع المخافة . الكمي : الشجاع . المكلم : المجروح . (١٢) مقدم : مصدر مثل الإقدام . يقول : نفرت الخيل عن الوجه الذي نريد ، فضربناها حتى دخلت فيه .

١٣ أثَعلَبُ لولَا ما تَدَعَّوْنَ عِنْدَنا ... منَ الحِلْفِ قد سُدِّيَ بعَقْدٍ وأُلْحِمَا
١٤ لقَدْ لَقِيَتْ شَوْلٌ بِجَنْبَيْ بُوانَةٍ ... نَصِيًّا كأَعْرَافِ الكَوَادِنِ أَسْحَما
١٥ فأَبْقَتْ لَنَا آباؤُنا من تُرَاثِهِمْ ... دَعائِمَ مَجْدٍ كانَ فى النَّاسِ مَعْلَما
١٦ ونُرْسِي إلى جُرْثُومَةٍ أَدْرَكَتْ لَنا ... حدِيثاً وعادِيًّا من المجدِ خِضْرِمَا
١٧ بنَىٰ منْ بنَىٰ منهمْ بِناءً فَمَكَّنُوا ... مكاناً لنا منهُ رفِيعاً وسُلَّمَا
١٨ أُولٰئِكَ قَوْمِي إنْ يَلُذْ بِبُيُوتِهِمْ ... أَخُو حدَثٍ يوماً فلنْ يُتَهَضَّما
١٩ وكَمْ فِيهِمُ من سيِّدٍ ذي مَهابةٍ ... يُهابُ إذا ما رائِدُ الحَرْبِ أَضْرَمَا
٢٠ لنَا العزَّةُ القَعْساءُ نَخْتَطِمُ العِدَىٰ ... بها ثُمَّ نَسْتَعْصي بها أن نُخَطَّمَا
٢١ هُمُ يَطِدُونَ الأَرْضَ لَوْلاَ هُمُ ارْتَمَتْ ... بمَنْ فَوْقَها مِنْ ذي بيانٍ وأَعْجَمَا

---

(١٣) سدى : لم يشرحها الأنباري ، وفي حاشية نسخة المتحف البريطاني : « سدى لغة طيء » وهي بضم السين وتشديد الدال وآخرها ألف ، فعل مبني لما لم يسم فاعله ، أصلها « سدي » من قولهم « سدى الرجل الثوب وألحمه » أي جعل له سداة ولحمة . ولم ينص في المعاجم على هذه الصيغة ، وقد مضى مثلها « خلى » في ٤٧ : ٤ . والشطر الأول في نسخة المتحف البريطاني « أثعلب لولا ما عقدناه بيننا » . (١٤) الشول : الإبل أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف لبنها . بوانة ، بضم الباء : موضع . النصي : نبت . الأسحم : الذي يضرب إلى السواد من شدته وخضرته . الكوادن : جمع كودن ، وهو البرذون يكون مع الراعي يحمل عليه متاعه وآنيته . فيريد نصياً قد طال حتى صار كأعراف الكوادن ، وإنما خصها لأنها مهملة ، إنما هي للرعاء ليست لمن يركبها في الأمصار . (١٦) الجرثومة : أصل الشجرة ، وضرب هذا مثلا للحسب . العادي : القديم كأنه من عهد عاد . الخضرم : الكثير أو الواسع . (١٨) يتهضم : يتنقص . (١٩) أضرم : كانوا إذا توقعوا حرباً وأرادوا الاجتماع أوقدوا ناراً على جبلهم . وانظر الحيوان ٤ : ٤٧٤ — ٤٧٥ . (٢٠) القعساء : الثابتة . خطمه يخطمه : ضرب خطمه ، والخطم الأنف ، و « اختطم » و « خطم » فعلان منه لم يذكرا في المعاجم .

(٢١) يطدون : يشدون ويثبتونها ألا تزول من موضعها .

٢٢ وهُمْ يَدْعَمُونَ القومَ في كلِّ مَوْطِنٍ ... بِكلِّ خَطِيبٍ يَتْرُكُ القومَ كُظَّمَا

٢٣ يَقُومُ فلَا يَعْيا الكلَامَ خَطِيبُنا ... إذا الكرْبُ أَنْسَى الجِبْسَ أَنْ يَتكلَّمَا

٢٤ وكنَّا نُجُوماً كُلَّمَا ٱنْقَضَّ كَوْكَبٌ ... بَدَا زاهِرٌ منهنَّ ليسَ بأَقْتَمَا

٢٥ بَدَا زَاهِرٌ منهنَّ تأوي نجُومُهُ ... إليهِ إذَا مُسْتأسِدُ الشَّرِّ أَظْلَمَا

٢٦ ألا أَيُّهَا المُسْتَخْبِرِى ما سأَلْتَني ... بأَيَّامِنا في الحربِ إلَّا لِتَعْلَمَا

٢٧ فما يَستَطِيعُ النَّاسُ عَقْدًا نَشُدُّهُ ... ونَنقُضُهُ منهمْ وإنْ كانَ مُبْرَمَا

٢٨ يُغنِّي حُصينٌ بالحِجازِ بَناتِهِ ... وأَعْيا عليهِ الفَخْرُ إلَّا تَهَكُّمَا

٢٩ وإنَّا لَنَشْفِي صَوْرَةَ التَّيْسِ مِثْلَهُ ... ونَضْرِبُهُ حتَّى يَبُلَّ ٱسْتَهُ دَمَا

٩٢

وقال السَّفَّاحُ بنُ بُكَيْرِ بنِ مَعْدَانَ اليَرْبُوعيّ *

(٢٢) كظم : ساكتون . (٢٣) يعيا : من العي ، يقال قد عي بحجته وقد عي بها ، إذا قصر عنها . الجبس : الثقيل المنقطع . (٢٤) الأقتم : الذي علاه القتام، وهو الغبار ، فذهب بضوئه .

(٢٧) أي لا يستطيعون نقض عقدنا ولا يمتنع منا عقدهم ، أي ننقضه و إن كان محكما .

(٢٨) حصين ، هو ابن الحمام المري . (٢٩) الصورة ، بفتح الصاد : الشدة . التيس : أراد به هنا رأس القبيلة كما هو ظاهر ، ولم يذكر في المعاجم ولم يفسره الأنباري ، ونراه كقولهم «كبش القوم» . وانظر ١٧ : ١٤ ولباب الآداب ٢٢٦ . وخص الاست ههنا أي نضربه مدبراً .

* ترجمته: لم نجد له ذكراً إلا في مواضع التخريج ، ولم نعرف من هو ؟ و «معدان» ضبطت في الأصول مصروفة ، ولم نجد لذلك وجهاً . انظر شرح الحماسة ١ : ١٤٦ — ١٤٧ .

جو القصيدة: قالها يرثي يحيى بن شداد بن ثعلبة بن بشر ، أحد بني ثعلبة بن يربوع . وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع يرثي يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير ، وكان وفى له حتى قتل معه . وقد دعا للمرثي بالرحمة ، وصور حزن «أم عبيد الله» لفقده . ثم أبنه بأنه كان جواداً قوال معروف وفعاله ، حليماً في موضع الحلم ، شديداً في موضع الشدة ، و بأنه كان يبالغ في إكرام الضيف =

١ صَلَّىٰ عَلَى يَحْيَىٰ وَأَشْيَاعِهِ رَبٌّ غَفُورٌ وشَفِيعٌ مُطَاعْ

٢ أُمُّ عُبَيْدِ اللهِ مَلْهُوفَةٌ مَا نَوْمُها بَعْدَكَ إِلَّا رُوَاعْ

٣ كما اسْتَحَنَّتْ بَكْرَةٌ وَالِهٌ حَنَّتْ حَنِيناً ودَعاهَا النِّزَاعْ

٤ يا فارساً ما أَنْتَ مِنْ فارِسٍ مُوَطَّأَ البَيْتِ رَحِيبَ الذِّرَاعْ

٥ قَوَّالَ مَعرُوفٍ وفَعَّالَهُ عَقَّارَ مَثْنَىٰ أُمَّهَاتِ الرِّبَاعْ

٦ يجْمَعُ حِلْماً وأَناةً مَعاً ثُمَّتَ يَنْبَاعُ انْبِيَاعَ الشُّجاعْ

٧ يَعْدُو فلَا تُكذَبُ شَدَّاتُهُ كما عدَا الذِّئْبُ بِوَادِي السِّبَاعْ

= وأنه كان يصرع أشجع الفرسان . ثم عبر عما حز في قلبه من أمر صبيته الذين تركوا إلى غير راع ، وأعلن أن ذلك أمر الله لا يدفع . والقصيدة في الرواية الأخرى لا تخرج في جوها عن هذا الحد ، ولكن البيت الثاني منها يؤذن بأنها في رثاء صاحب مصعب بن الزبير. ومن الجائز أن يكون قائل هذا البيت قاله وأدخله في بعض قصيدة السفاح ، ونسبها لنفسه أو نسبها غيره له . لأن ابن دريد ذكر منها بيتاً ونسبه السفاح ، وياقوت ذكر منها أبياتاً كذلك ، ولم نجد أحداً تابع أبا عبيدة فيما نقل .

تخريجها : الأبيات ١ — ٥ ، ٧ في معجم البلدان ٨ : ٣٧٤ . وصدر البيت ٧ مع عجز البيت ٦ في شرح الحماسة ١ : ٢١٤ . والبيت ١٢ في جمهرة ابن دريد ٣ : ٢٨٣ — ٢٨٤ . والأبيات ١ — ٣ من الرواية الثانية في الخزانة ١ : ١٤٠ . والأبيات ١ — ٤ من الرواية الثانية ، ٦ من الرواية الأولى فيها ٢ : ٥٣٦ — ٥٣٧ . وانظر الشرح ٦٣٠ — ٦٣٣ .

(٢) الرواع : الروع ، وهو الفزع . (٣) الوله : شدة الخفة في الجزع . النزاع : الشوق إلى الوطن . (٤) ما أنت : صيغة تعجب . موطأ البيت : بيته موطأ للأضياف أي مذلل . الرحيب : الواسع . والمعنى أنه واسع البسيطة كثير العطايا سهل لا حاجز دونه . (٥) الرباع : ما نتج في أول النتاج ، واحدها ربع ، بضم ففتح ، وخص أمهات الرباع لنفاستها . (٦) الشجاع : الحية . انباعت الحية : إذا بسطت نفسها بعد تحويها لتساور . أي يتحمل ويرفق فاذا أعياه الأمر سار سورة الحية . (٧) روى أحمد بن عبيد « تكذب » بالبناء للفاعل .

٨ والمَالِئُ الشِّيزَىٰ لِأَضْيافِهِ كأَنَّها أَعْضَادُ حَوْضٍ بقاعْ
٩ لا يَخْرُجُ الأَضْيافُ مِنْ بيتهِ إِلَّا وهُمْ مِنهُ رِوَاءٌ شِباعْ
١٠ وفارِسٍ باغٍ علَى قارِحٍ ذِي مَيْعَةٍ ، بالرُّمْحِ صُلْبِ الوِقاعْ
١١ نَهْنَهْتَهُ عنْكَ فَلَمْ يَنْتَهِ بالسَّيْفِ إِلَّا جَلَدَاتٌ وجَاعْ
١٢ مَنْ يَكُ لاَ سَاءَ فَقَدْ ساءَنِي تَرْكُ أُبَيْنِيكَ إِلى غَيْرِ رَاعْ
١٣ قَوْمٌ قَضَىٰ اللهُ لَهُمْ أَنْ دُعُوا ورَدُّ أَمْرِ اللهِ لا يُسْتَطَاعْ

٢٩٢[٢]

قال أَحمدُ بنُ عُبيد : وأَنْشَدَناها أَبو عبد الله مَرَّةً أُخرى

١ صَلَّىٰ علي يَحيَىٰ وأَشياعِهِ رَبٌّ رحيمٌ وشفيعٌ مُطاعْ
٢ لمَّا جَلاَ الْخُلَّانُ عن مُصْعَبٍ أَدَّىٰ إليه القَرْضَ صاعاً بِصَاعْ
٣ يا سَيِّدًا ما أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوَطَّإِ البَيْتِ رَحِيبِ الذِّرَاعْ
٤ قَوَّالِ معروفٍ وفَعَّالِهِ وَهَّابِ مَثْنَىٰ أُمَّهاتِ الرِّباعْ

(٨) الشيزى : الجفان : وأصله خشب أسود تصنع منه ، فسميت باسمه . أعضاد الحوض: جوانبه ، فشبه الجفان بالحياض لعظمها . القاع : الموضع المستوي الطيب الطين . (١٠) الباغي : الطالب أو المختال في مشيه . القارح : الفرس في السادسة من عمره . الميعة : النشاط . الوقاع : المواقعة . (١١) نهنهته : كففته . وجاع : موجعات . (١٢) أبينيك : أي أبناؤك الصغار . توهم أن الألف التي في « ابن » أصل ، فصغر ثم جمع على غير القياس .

(٢) مصعب : هو ابن الزبير بن العوام . صاعاً بصاع : أي كافأ إحسانه بمثله إذ وفى يحيى لمصعب حتى قتل معه . وفي المثل « جزيته كيل الصاع بالصاع » أي خيراً بخير ، وشراً بشر . وانظر الميداني ١ : ١٤٨ .

٥ يَعْدُو بهِ في الحربِ ذُو مَيْعَـــةٍ قُوَيْرِحٌ مُجْتَمِعٌ أَوْ رَبَاعْ
٦ دَاوَيْتَهُ النِّفْطَةَ حتّى شَتَا كَأَنَّ مَتْنَيْهِ أَدِيمَـــا صَنَاعْ
٧ مَنْ يَكُ لاَ ساءَ فقد سَاءَنِي تَرْكُ أُبَيْنَيْكَ إلى غيرِ رَاعْ
٨ إلى أَبِي طَلْحَـــةَ أَوْ وَاقِدٍ وقد عَلِمْنَا أَنَّ ذَاكَ الضَّياعْ
٩ أُمٌّ عُبيـــدِ اللهِ مَلْهُوفَةٌ مـــا نومُهَـــا بَعْدَكَ إلاَّ رُوَاعْ
١٠ كما اسْتَحَنَّتْ بَكْرَةٌ وَالِهٌ حَنَّتْ حَنيناً ودَعاها النِّزَاعْ
١١ تلكَ سَرَايَاهُ وأَمْـــوَالُهُ بَيْنَ مَوارِيثَ بِكَسْرٍ تُبَـــاعْ
١٢ لا يَخْرُجُ الأَضيافُ مِن بيتِهِ إلَّا وهُمْ منهُ رِوَاءٌ شِبَـــاعْ

٩٣

وقال ضَمْرَةُ بنُ ضَمرَةَ النَّهْشَلِيُّ*

(٥) قويرح : تصغير قارح ، وقد فسر في ١٠ من الرواية الأولى . مجتمع : قوي بالغ أشده . الرباع : الفرس في الخامسة من عمره . (٦) النفطة : لعله أراد بها النفط ، وهو القطران ، أي داواه بالنفط . شتا : دخل في الشتاء . المتنان : مكتنفا الصلب . الأديم : الجلد . الصناع : الحاذق . (٧) أبينيك : مثنى . كما مضى جمعاً في ١٢ من الرواية الأولى . (٨) إلى أبي طلحة أو واقد . أي ترك ولده إليهما ، وهما غير راعيين لهم . وزعم أحمد بن عبيد أن أبا طلحة وواقداً أخوا مصعب ، وليس لمصعب أخوان يسميان بهذا ، وانظر أولاد الزبير بن العوام في طبقات ابن سعد ج ٣ ق١ص٧٠. (١١) سراياه : السرية بضم السين وكسر الراء وفتح الياء المشددتين جمعها سراري ،وأما السرايا فإما جمع غير قياسي لها لم يذكر في المعاجم ، وإما جمع « سرية » بفتح السين وكسر الراء مخففة أي شريفة نفيسة ، والمراد هنا إماؤه اللاتي يضن بهن . الكسر : أخس القليل .

* ترجمته : هو ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . كان من رجال بني تميم في الجاهلية لساناً وبياناً . كان اسمه « شق » بكسر الشين ، وكان أبوه ضمرة بن جابر صديقاً للنعمان بن المنذر ، ودخل شق هذا على النعمان =

١ ومُشعَلَةٍ كالطَّيْرِ نَهنَهْتُ وِرْدَها إذا ما الجبانُ يَدَّعِي وهْوَ عائِدُ

٢ عليها الكُماةُ والحديدُ فمِنهُمُ مَصِيدٌ لِأَطْرافِ العَوالِي وصائِدُ

٣ شَماطِيطُ تَهْوِي للسَّوامِ كأنَّها إذا هَبَطَتْ غُوطاً كِلابٌ طَـوارِدُ

٤ أُذِيقُ الصَّدِيقَ رَأفَتِي وإحاطَتِي وقد يَشتكي مِنِّي العُداةُ الأَباعِدُ

٥ وذِي تِرَةٍ أَوْجَعْتُهُ وسَبَقْتُهُ فقَصَّرَ عَنِّي سعْيُهُ وهْوَ جاهِدُ

٦ يَرانِي إذا لاقَيْتُه ذا مَهابةٍ ويَقصُرُ عنِّي الطَّرفَ والوَجهُ كامِدُ

= بن المنذر فزرى عليه للذى رأى من دمامته وقصره ، فقال النعمان : تسمع بالمعيدي لا أن تراه ! فقال : أبيت اللعن ، إن الرجال لا تكال بالقفزان ، ولا توزن بميزان ، وإنما المرء بأصغريه ، بقلبه ولسانه ، إن صال صال بجنان ، وإن قال قال ببيان . فقال له النعمان : أنت ضمرة بن ضمرة ، يريد أنت كأبيك ، فصار اسمه ضمرة . قال الجاحظ في البيان ١ : ٢٠١ « وكان ضمرة خطيباً » ، وكان فارساً شاعراً شريفاً سيداً » . وكان أحد حكام بني تميم المشهورين ، انظر النقائض ١٣٩ وأمثال الميداني ١ : ٣٣ وبلوغ الأرب ١ : ٢٩٧ — ٣٠١ . وابن ابنه نهشل بن حري بن ضمرة شاعر مجيد معروف.

جو القصيدة : تحوم معانيها حول الحماسة ، إذ هو يفخر بغلبته للكتائب العتيدة ، ويصف هذه الكتائب وما بها من الكماة والحديد ، ويفخر كذلك بغلبته لأقرانه . ثم هو بعد يتمدح بجوده ورعايته لطارق الليل في الزمان الجديب ، وبأنه رجل جماعة ، يهمه أمر القبيلة وعزها أكثر مما يهمه أمر نفسه . ثم هو يفخر بمجد الآباء التالد ، وشتان ما بين مجد تالد ومجد طريف .

تخريجها : البيتان ١ ، ٢ في النوادر ١٦١ . والبيتان ٤ ، ٥ في ديوان المعاني ١ : ٨١ . وانظر الشرح ٦٣٣ — ٦٣٧ .

(١) المشعلة : بفتح العين : الكتيبة تشعل الحرب ، شبهها بالنار المشعلة ، وجعلها كالطير لسرعتها ، وإنما تسرع الثقة بشدة البأس ، أو جعلها كالطير في كثرتها . وبالكسر هي المنتشرة المتفرقة . نهنهت : كففت . الورد : القطيع من الجيش والطير . يدعي : ينتسب . العائد : المنحرف . (٢) العوالي : أعالي الرماح . والمعنى : فهم مأسور وآخر آسر . (٣) شماطيط : متقطعة . السوام : الإبل الراعية ، كالسائمة . أراد أن الكتيبة تسرع للغنائم . الغوط : جمع غائط ، وهو الواسع المطمئن من الأرض . طوارد : قوانص . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٥) الترة : الثأر . (٦) أي يهابني ، ولا يملأ عينه من النظر إلي ، استعظاماً لي وفرقاً مني . كامد : أسود .

٧ وقدْ عَلِمَ الأَقوامُ أَنَّ أُرُومَتِي يَفَاعٌ إذا عُدَّ الرَّوَابي المَوَاجِدُ
٨ وقِرْنٍ تَرَكْتُ الطَّيْرَ تَحْجُلُ حَوْلَهُ عليهِ نَجيعٌ من دَمِ الجَوْفِ جاسِدُ
٩ حَشَاهُ السِّنَانُ ثمَّ خَرَّ لأَنْفِهِ كَما قَطَّرَ الكَعْبَ المؤرِّبَ نَاهِدُ
١٠ وطارِقِ لَيْلٍ كُنْتُ حمَّ مَبِيتِهِ إذا قَلَّ في الحَيِّ الجَميعِ الرَّوَافِدُ
١١ وقُلتُ لهُ : أَهْلًا وَسهلًا ومرْحَبـاً وأَكْرَمْتُهُ حتى غَدَا وهْوَ حامدُ
١٢ وما أَنَا بِالسَّاعِي لِيُحْرِزَ نفسَهُ ولٰكِنَّني عن عَوْرَةِ الحَيِّ ذائِدُ
١٣ وإنْ يَكُ مَجْدٌ في تَميمٍ فإنهُ نَمَانِي اليَفَاعُ نَهْشَلٌ وعُطَارِدُ
١٤ وما جَمَعا من آلِ سَعْدٍ ومالِكٍ وبَعضُ زِنادِ القَوْمِ غَلْثٌ وكاسِدُ
١٥ ومَن يَتَبَلَّغْ بالحَديثِ فإنهُ علي كلِّ قَوْلٍ قِيلَ راعٍ وشَاهدُ

---

(٧) الأرومة : الأصل . اليفاع : المرتفع . المواجد : العظيمة . (٨) القرن : الكفء في الشجاعة . النجيع : الشديد الحمرة . الجاسد : اللازق . (٩) حشاه السنان : دخل في أحشائه . قطره : رماه على قطريه ، أي ناحيتيه . الكعب : عظم يلعب به . المؤرب من الكعاب : بكسر الراء كما ضبط في الأصول : المحرف ، أي الحاد الأطراف ، وهذا الحرف لم يذكر في المعاجم. الناهد : الصبي المرتفع . يريد أنه طعنه فرمى به على رأسه كما يرمي الصبي الكعب .

(١٠) حم مبيته : قصد مبيته ، والحم القصد . الحي الجميع : الكثير . الروافد : جمع رافد ، والرفد المعونة . (١١) انظر نظير الشطر الأول في ٢٣ : ١١ . (١٢) يحرز : يحفظ ويصون . يقول : لا أجعل كبر همي إحراز نفسي ، ولكنني أحامي عن حيي وأذود عنهم عدوهم . (١٣) نماني : رفعني . (١٤) الزناد : جمع زند ، وهو الذي يقدح به النار . الغلث ، بسكون اللام : صفة من قولهم « غلث الزند » من باب « فرح » لم يور ناراً ، وهذه الصفة لم تذكر في المعاجم . الكاسد : من قولهم « كسدت السلعة » بارت ، المراد أن بعض القوم ضئيل النسب . وانظر ٢٣ : ٢٣ .

(١٥) يقول : من كان يتبلغ في الناس بشرفه الحديث فإن الناس يعرفون قديم شرفي ويفصلون بين باطل الفخر وحقه .

٩٤

وقال عَوْفُ بنُ عَطيَّةَ بنِ الْخَرِعِ التَّيْمِيُّ من تَيْمِ الرِّبَابِ *

١ ولَنِعْمَ فِتْيانُ الصَّباحِ لَقِيتُمُ ... وإذا النِّساءُ حَواسِرٌ كالعُنْقُرِ
٢ مِنْ بَيْنِ واضِعَةِ الْخِمَــارِ وأُخْتِها ... تَسْعَى ومِنْطَقُها مَكانَ المِئْزَرِ
٣ ونَكُرُّ أُولاَهُمْ عَلَى أُخْراهُمُ ... كَرَّ المُحَلَّإِ عن خِلَاطِ المَصْدَرِ
٤ فهُمُ ثلاثَةُ أَفْرِقاءَ : فَسابِحٌ ... في الرُّمْحِ يَعْثُرُ فى النَّجِيعِ الأَحْمَرِ
٥ ومُكَبَّلٌ يُفْدَى بِوافِرِ مالِهِ ... إنْ كانَ صاحبَ هَجْمةٍ أَوْ أَيْصَرِ
٦ أَوْ بَيْنَ مَمْنونٍ عليهِ وقوْمِه ... إن كانَ شاكرَها وإنْ لم يَشْكُرِ

---

* ترجمته : هوعوف بن عطية بن عمرو بن عبس بن وديعة بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحرث بن تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . و « الخرع » لقب جده عمرو . وفي اللسان ٤ : ٤٤ أن « الخرع » لقب أبيه عطية ، وهو خطأ . وعوف من فرسان العرب ، شاعر جاهلي مفلق . وذكر أبو عبيد البكري في السمط ٣٧٧ ، ٧٢٣ أنه جاهلي إسلامي ، ولم يؤيده أحد في ذلك ، ولم يذكره الحافظ ابن حجر في المخضرمين في الإصابة .

جو القصيدة: يخاطب بها قوماً غزاهم في فتيان من عشيرته ، ويصف ما أصاب نساء هؤلاء القوم ، من ذهول واضطراب لما فجعن ورزئن . ثم يصور حال الرجال ، بين سابح في الرمح ، وأسير ، وممنون عليه بالفداء . ثم فخر بقبيلته التي هي مأوى الصارخ ، وملجأ المستغيث .

تخريجها : انظر الشرح ٦٣٧ — ٦٣٩ .

(١) العنقر : أصل البقل والقصب والبردي ما دام أبيض مجتمعاً ولم يتلون بلون ولم ينتشر . يريد أنهن فوجئن بالغارة وسُلبن فهن حواسر . (٢) أراد أنهن لما فزعن واشتددن يعني جرين ، استرخت النطق فصارت مكان الأزر . (٣) المحلأ : البعير يمنع من ورود الماء . المصدر ههنا : صدور الإبل عن الماء . وخلاطها : مخالطتها . يعني نطردهم كطرد الإبل عن الماء . (٤) أفرقاء : جمع فريق . سابح في الرمح : يريد أنه طعنه ، ثم أجره الرمح . (٥) المكبل : المقيد . الهجمة : القطعة من الإبل ، مائة أو نحوها . الأيصر : الكساء يحمل فيه الحشيش . وانظر ٨٥ : ٣ .

٧ وتَحُلُّ أَحْياءٌ وَرَاءَ بُيوتِنا حَذَرَ الصَّباحِ ونحْنُ بالمُسْتَمْطَرِ

٩٥

وقال عَوْفٌ أيضاً*

١ لَعمْرُكَ إنَّني لأَخُو حِفَاظٍ وفي يَوْمِ الكَريهَةِ غَيْرُ غُمْرِ

٢ أَجودُ على الأَباعِدِ باجْتداءٍ ولم أَحْرِمْ ذَوِي قُرْبَى وإصْرِ

٣ وما بِي ، فاعْلَموهُ ، مِنْ خُشوعٍ إلى أَحدٍ ، وما أُزْهَى بكِبْرِ

٤ أَلم تَرَ أَنَّنا مِرْدَى حُروبٍ نَسِيلُ كأَنَّنا دُفَّاعُ بَحْرِ

٥ ونَلْبَسُ للْعَدُوِّ جُلودَ أُسْدٍ إذا نَلْقاهُمُ وجُلودَ نُمْرِ

٦ ونَرْعَى ما رَعَيْنا بَيْنَ عَبسٍ وطَيِّئِها وبَيْنَ الحَيِّ بَكْرِ

٧ وكُلُّهم عَدُوٌّ غَيرُ مُبْقٍ حَديثٌ قُرْحُهُ يَسْعَى بِوِتْرِ

---

(٧) يقول : يحل الناس وراءنا لنغيثهم إن فزعوا . بالمستمطر : بالموضع الظاهر .

جو القصيدة: وفي هذه الأبيات ينعت نفسه بالمحافظة وصادق التجربة ، والجود الذي عم الأباعد وذوي القربى ، وأنه ليس بالخاضع ولا المتكبر . وفخر بعد ذلك بشدة بأس قومه في الحروب ، وبعزهم ، وبخشية الأقوام جانبهم مع ما يضمرون لهم من عداوة ومنافسة .

تخريجها: انظر الشرح ٦٣٩ – ٦٤٠ .

(١) الحفاظ : الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب . الغمر : الذي لم يجرب الأمور . (٢) الاجتداء : السؤال ، أراد أنه يجود حين يسألونه . الإصر : العهد . (٣) الخشوع : الذل . أزهى : أتكبر . (٤) مردى حروب : أي نقوم بها ، وأصل المردى الحجر يرمى به . نسيل : يصف كثرتهم . (٦) أي نرعى حيث شئنا من بلاد هؤلاء ، وكلهم لنا عدو غير مبق ، لا يقدرون على منعنا . (٧) أي أصبناه بجراحة حديثاً فهو يطلبنا ولا نحفل به ، ونحن على ذلك نرعى بلاده .

٩٦
وقال بِشْرُ بنُ أَبي خَازِمٍ*

* ترجمته: هو بشر بن أبي خازم بن عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن أسامة بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . شاعر فارس فحل جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطيء ، وشهد هو وابنه نوفل بن بشر الحلف بينهما . وكان بشر في أول أمره يهجو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ، وذكر أمه في بعض هجوه ، فأسرته بنو نبهان من طيء ، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم ، وكان قد نذر ليحرقنه إن قدر عليه ، فقالت له أمه سعدى : قبح الله رأيك ! أكرم الرجل وخل عنه ، فإنه لا يمحو ما قال غير لسانه ! ففعل ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح له . وكان بشر أغار في مقنب من قومه على الأبناء من بني صعصعة بن معاوية ، وكل بني صعصعة إلا عامر بن صعصعة يدعون الأبناء ، وهم واثلة ومازن وسلول ، فلما جالت الخيل مر بشر بغلام من بني واثلة ، فقال له بشر : استأسر ، فقال له الوائلي : لتذهبن أو لأرشقنك بسهم من كنانتي ، فأبى بشر إلا أسره ، فرماه بسهم على ثندوته ، فاعتنق بشر فرسه وأخذ الغلام فأوثقه ، فلما كان في الليل أطلقه بشر من وثاقه وخلى سبيله ، وقال : أعلم قومك أنك قتلت بشراً . وقد رثى بشر نفسه بقصيدة رائعة ٢٠ بيتاً في منتهى الطلب ١ : ١٥٩ — ١٦٠ يقول فيها :

فإن أباك قد لاقى غلاماً ... من الأبناء يلتهب التهابا
وإن الوائلي أصاب قلبي ... بسهم لم يكن نكساً لغابا
فرجي الخير وانتظري إيابي ... إذا ما القارظ العنزي آبا

وهذا الغلام هو عبس (أو عمرو) بن حذار ، يكنى أبا أبي، ويدعى ذا العنق ، وكان شجاعاً . و « أبو خازم » بالخاء والزاء المعجمتين ، ويرسم في كثير من الكتب بالحاء من غير نقط ، وهو تصحيف .

جو القصيدة: قالها بشر ، يسجل بها ما كان في يوم النسار . وكان من أمر هذا اليوم أن بني ضبة حالفت بني أسد على بني تميم ، وكان معهم في الحلف طيء وعدي ، وكانت ضبة أصابت من بني تميم نفراً ، فهربت إلى بني أسد ، فحالفوهم على أن يقاتلوا العرب ثلاث سنين معهم . فلما بلغ بني تميم حلف ضبة بعثت إلى بني عامر بالنسار ، والنسار أجبل متجاورة ، فحالفوهم . وقالت بنو أسد لضبة : بادروا بني عامر بالنسار قبل أن تصير إليهم بنو تميم . ففعلوا ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . فناشدتهم بنو عامر وقالوا : هذه أموالنا نشاطركم ، فرضوا بذلك وكفوا عنهم وشاطروهم . وانظر تفصيل الخبر عن يوم النسار في الشرح ٣٦٣ — ٣٧١ والنقائض ٢٣٨ — ٢٤٥ ، ٧٩٠ ، ١٠٦٤ — ١٠٦٧ والعقد ٣ : ١٠٧ وابن الأثير ١ : ٢٥٨ — ٢٥٩ والعمدة ٢ : ١٩٩ وقد جرى =

١ عَفَتْ مِنْ سُلَيْمَى رَامَةٌ فَكَثِيبُهَا ... وَشَطَّتْ بِهَا عنكَ النَّوَى وشُعُوبُهَا

٢ وغَيَّرها ما غَيَّرَ النَّاسَ قَبْلَها ... فَبَانَتْ وحاجاتُ الفُؤَادِ تُصِيبُهَا

٣ أَلَمْ يَأْتِها أَنَّ الدُّمُوعَ نَطَافَةٌ ... لِعَيْنٍ يُوَافِي في المَنَام حَبِيبُهَا

٤ تَحَدَّرَ ماءِ الغَرْبِ عَن جُرَشِيَّةٍ ... عَلَى جِرْبَةٍ تَعْلُو الدِّبارَ غُرُوبُهَا

٥ بِغَرْبٍ ومَرْبُوعٍ وعَوْدٍ تُقِيمُهُ ... مَحَالَةُ خُطَّافٍ تَصِرُّ ثُقُوبُهَا

= بشر في هذه القصيدة على عادة بعض القدماء ، من بدء القصيدة بذكر أطلال الحبيبة . ثم شبه دموعه الساكبة بما يتحدر من الدلو العظيمة ، ونعت الدلو وما يحيط بها . ثم وصف رحلتها والنية التي انتوتها ، وتحدث عن صلعه . ثم ساق إلى وجه القصيدة ، وهو الحديث عن يوم النسار ، وما كان فيه من فتك بالأعداء ، وتشتيت لشملهم ، وإلحاق الهون بهم ، وأن الذحول والأوتار كانت تحفز همم قومه وتذكي عزائمهم في استئصال العدو . وتحدث أيضاً عما لحق نساء الأعداء من فزع وسبي واسترقاق . وطالب العدو في آخر بيت أن يتركوا لهم سيفي البحر ويجلوا عنهما .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ١٥٨ — ١٥٩ عدا البيت ٩ . والبيت ٧ في الفصول والغايات ٤٠٤ . والأبيات ٨ — ١٠ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ في النقائض ٢٤٣ — ٢٤٥ . والبيت ١٠ في الكنز اللغوي ٩٥ . والبيت ١٥ في النقائض ٢٤٠ . والبيت ٢١ في جمهرة ابن دريد ٢ : ٤٢٢ . وهو أيضاً في اللسان ١٩ : ٦١ ولم ينسبه . وانظر الشرح ٦٤٠ — ٦٤٨ .

(١) عفت : درست . رامة : بلد . شطت : بعدت . النوى : نية السفر . الشعوب : جمع شعب ، وهو القبيلة أو البلد الذي شعب إليه أي ذهب . (٢) تصيبها : تريدها ، من قول الله عز وجل (رخاء حيث أصاب) أي حيث أراد ، قال الأصمعي : ومنه قولهم أصاب الصواب فأخطأ الجواب ، أي أراد الصواب . وانظر تفسير الطبري ٢٣ : ١٠٣ — ١٠٤ والبحر ٧ : ٣٩٨ . (٣) نطافة : بكسر النون ، سائلة ، نطف الشيء إذا سال . ونطافة ، بفتحها : مفسدة وقرح لكثرة دموعها . (٤) الجرشية : ناقة منسوبة إلى جرش وهي أرض باليمن ، وأهلها يستقون على الإبل . الجربة : المزرعة . الدبار : جمع دبرة ، وهي القطعة من المزرعة . الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو الضخمة . شبه تحدر دموعه بتحدر ماء على جربة من غروب يستقى عليها .

(٥) المربوع : حبل فتل على أربع قوى . العود : البعير المسن ، وقال الطوسي : العود : المعترض المحور ، وهذا المعنى ليس في المعاجم . المحالة : البكرة . الخطاف : الحديد الذي في جانبيها .

٦ مُعالِيَةً لا هَمَّ إلّا مُحَجَّـرٌ وحَرَّةُ لَيْلَى السَّهلُ منْها ولُوبُهَـا
٧ رَأَتنِي كأُفْحُوصِ القَطَاةِ ذُؤَابَتِي وما مَسَّها مِن مُنْعِمٍ يَسْتَثِيبُها
٨ أَجَبْنا بَنِي سَعْدِبْنِ ضَبَّةَ إذْ دَعَوْا وللهِ مَوْلَى دَعْوَةٍ لا يُجِيبُهَـا
٩ وكنَّا إذا قُلْنا : هَوازِنُ أَقْبِلي إلى الرُّشْدِ، لم يأْتِ السَّدادَ خَطِيبُها
١٠ عَطَفْنَا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرُوسِ مِنَ المَلَا بِشَهْباءَ لا يَمْشي الضَّرَاءَ رَقِيبُها
١١ فلَمَّـا رَأَوْنا بالنِّسَارِ كأَنَّنا نَشاصُ الثُّرَيَّا هَيَّجَتْها جَنُوبُها
١٢ فكانُوا كَذاتِ القِدْرِ لم تَدْرِ إذْ غَلَتْ أَتُنْزِلُها مَذْمومَةً أَمْ تُذِيبُهَـا

---

(٦) معالية : يريد أنها تقصد العالية ، رجع إلى ذكر المرأة ، أي شطت معالية . لا هم : أي لا هم لها . محجر ، بفتح الجيم وكسرها : موضع . اللوب : جمع لوبة ، وهي الحرة ، وهي اللابة أيضاً وجمعها لاب . (٧) يريد أنه صلع حتى صار رأسه كأفحوص القطاة ، وذلك أنها تفحص الأرض فتبيض ، فيقول : لم يكن ذهاب شعري لأني أسرت فجزت ناصيتي على طلب الثواب ، وكذلك كانوا يفعلون ، إذا أسر أحدهم رجلا شريفاً جز رأسه ، أو فارساً جز ناصيته ، وأخذ من كنانته سهماً ليفخر بذلك. (٨) مولى دعوة : أي صاحب دعوة لا يجيب إذا دعي . قال « لله » وهو ههنا ذم ، كما تقول « لله أنت ألا أجبت » . قال ابن الأعرابي : دعت يال خندف فأجبتها بأسد ، وهذا يوم النسار . (٩) السداد ، بفتح السين : القصد والصواب في الأمر . (١٠) أي عطفنا لهم بمكروه وشر . الضروس ههنا : الحرب الشديدة ، وهو تمثيل بالناقة السيئة الخلق . الملا ، مقصور : الصحراء . الشهباء : الكتيبة التي عليها ألوان الحديد . الضراء : ما واراك من شجر ، وفلان يمشي الضراء : إذا مشى مستخفياً فيه . الرقيب : الناظر . يقول : لا نختل ولكنا نجاهر . (١١) النسار : موضع . نشاص الثريا : ما ارتفع من السحاب بنوئها ، شبه الكتيبة في كثرتها بهذا السحاب . جنوبها : الهاء ترجع على الثريا ، وإذا كان مع السحاب ريح كان أكثر له ، لأن الجنوب تؤلب السحاب . (١٢) فكانوا : الفاء زائدة كما تزاد الواو ، قال أبو عبيدة : يقولون « والسلام عليكم » . يقول : لما لقيناهم سقط في أيديهم فعجزوا وانهزموا ، شبههم بامرأة نصبت قدرها لسلء سمنها فأقبل نازل فروأت في أمرها ، أتتم نضج قدرها فتقري منها ضيفها أم تنزلها فتفسد عليها ولا يرضاها ضيفها ، فأي الأمرين فعلت فهو شاق عليها .

١٣ قَطَعْناهُمُ فَباليَمامَةِ فِرْقَةٌ وأُخْرَىٰ بأَوْطاسٍ تَهِرُّ كَلِيبُهَا
١٤ نَقَلْناهُمُ نَقْلَ الكِلابِ جِراءَها على كلِّ مَعْلُوبٍ يَثُورُ عَكُوبُها
١٥ لَحَوْ ناهُمُ لَحْوَ العِصِيِّ فأَصْبَحوا على آلَةٍ يَشكُو الهَوانَ حَرِيبُها
١٦ لَدُنْ غُدْوَةً حتى أَتَىٰ اللَّيْلُ دونَهُمْ وأَدرَكَ جَرْيَ المُبقِيات لُغوبُها
١٧ جَعلْنَ قُشَيْرًا غايةً يُهْتَدَىٰ بها كَما مَدَّ أَشْطَانَ الدِّلاءِ قَلِيبُهَا
١٨ إذا ما لَحِقْنا مِنهُمُ بِكَتيبَةٍ تُذُكِّرَ مِنها ذَحْلُها وذُنوبُها
١٩ بَنِي عامِرٍ إنَّا تَركْنا نِساءَكُمْ مِنَ الشَّلِّ والإِيجافِ تَدْمَى عُجوبُها
٢٠ عَضَارِيطُنا مُسْتَبْطِنو البِيضِ كالدُّمَىٰ مُضَرَّجَةً بالزَّعْفرانِ جُيُوبُهَا

---

(١٣) اليمامة وأوطاس : موضعان . كليب : جمع كلب . أي يهرون مثل هرير الكلاب . (١٤) نقلناهم : خافوا حربنا فانتقلوا من بلدهم . الجراء : جمع جرو . المعلوب : الطريق الموطوء المعبد . العكوب : الغبار ، وأنث الضمير لتأنيث الطريق ، وترك لفظ « معلوب » . (١٥) اللحو : قشر العود ، يريد أخذنا جميع مالهم . الآلة : الحالة . الحريب : الذي سلب ماله . وصدر البيت في النقائض * أضر بهم حصن بن بدر فأصبحوا * (١٦) أي قتلناهم من الغدوة إلى الليل . المبقيات : اللاتي تبقي بعض جريها تدخره . اللغوب : الإعياء . وانظر ٢ : ٥ و ١٠٥ : ٢٤ . (١٧) جعلن : يعني خيل بني أسد ، جعلت همها بني قشير ، إذ كانت الحرب من أجلهم ، وكانوا آخر الناس . الأشطان : الحبال الطويلة. القليب : البئر . يقول: قصدنا إليهم لا نلتوي يميناً ولا شمالا ، كما مد الحبل . (١٨) المعنى أنه إذا ذكرت الذحول ، وهي الثارات ، كان أشد للقتال . (١٩) الشل : الطرد . الإيجاف : السير الشديد . العجوب : جمع عجب ، بسكون الجيم ، وهو آخر العصعص . يريد أنهن حملن على غير وطاء وأسرع بهن السير فدمين لذلك . (٢٠) العضاريط : التباع والأجراء . البيض : أراد النساء من أعدائه ، وهو بالجر على الإضافة ، و بالنصب مفعول « مستبطنو » وحذف النون منها في النصب كحذفها في الإضافة ، وانظر شرح الأشموني على الألفية في باب الإضافة ، وانظر أيضاً ما مضى ٨١ : ٣ .

٢١ تَبِيتُ النِّساءُ المُرْضِعاتُ بِرَهْوَةٍ ‏ تَفَزَّعُ من خَوْفِ الجَنانِ قُلوبُهَا

٢٢ دَعُوا مَنْبِتَ السِّيفَيْنِ إنَّهُما لَنا ‏ إذا مُضَرُ الْحَمراءُ شُبَّتْ حُرُوبُها

٩٧

وقال بِشْرٌ أَيضاً*

١ أَحَقٌّ ما رأَيْتُ أمِ ٱحتِلامُ ‏ أمِ الأَهْوالُ إذْ صَحْبِي نِيامُ

٢ أَلَا ظَعَنَتْ لِنِيَّتِها إدامُ ‏ وكُلُّ وِصالِ غانِيَةٍ رِمــامُ

(٢١) الرهوة : ما ارتفع من الأرض وما انخفض ، أي فررن فاستترن فيما انخفض ، أو من أفلتت منهن علا شرفاً لينظر من شدة الحذر . الجنان : القلب . (٢٢) السيفين : يعني سيفي البحر ، والسيف بالكسر الساحل . وسميت « مضر الحمراء » لقبة من أدم وهبها نزار لمضر .

* جو القصيدة : أولها حديث عن الطيف ، وعن رحلة صاحبته وقطعها الوصل ، وعما كان بينهما من ود اتصل إلى زمان المشيب . ثم استعاد ذكريات الصبا واللهو ، ونعت خليلته ورضابها ووجهها ، وشبهها بالظبية المطفل . ثم وصف الفلاة الموحشة واختراقه إياها بناقة شبهها في سرعتها بثور الوحش ، ونعته في الأبيات ١٢ — ١٤ . ثم خاطب بني سعد ومواليهم بأنه قد أعذر إذ أنذرهم من قبل أن يعتصموا بالصلح ، ولكنهم أبوا إلا العداء . ثم أشار إلى أنه سيمنعهم نزول أرض ذكرها في البيت ١٨ وأشار إلى خصب هذه الأرض . ثم فخر بقومه ، وكيف أنهم يستبيحون ما يشاؤون من خصيب الأرض ومرعها ، وأنهم يملؤون نواديهم بكثرة عددهم ، وأنهم فرسان يكادون لا يمشون على أرجلهم ، لكثرة خيلهم ، ونعت هذه الخيل في الأبيات ٢٥ — ٣٢ . ثم تحدث عن قبيلة جذام ، وكيف أنهم بغوا على بني أسد ، فأجلوهم هؤلاء إلى الشأم ، واستقامت أحوالهم ، وخيبوا بذلك آمال جذام .

تخريجها : قال أبو عمرو بن العلاء : « ليس للعرب قصيدة على هذا الروي أجود منها ، وهي التي ألحقت بشراً بالفحول » . وهي في منتهى الطلب ١ : ١٥٠ — ١٥١ . والبيتان ٥ ، ٦ في ابن السكيت ٢٠٦ والسمط ٨٢٩ . وعجز البيت ٦ في ابن السكيت ٣٢٧ وفي الأمالي ٢ : ٢١٠ ولم ينسبه . والبيت ١٣ في السمط ٢٢٠ . والبيتان ٢١ ، ٢٢ في ديوان المعاني ٢ : ١٣ . والبيتان ٣٣ ، ٣٤ في الشعراء ١٤٦ والموشح ٥٩ والخزانة ٢ : ٢٦٢ . وانظر الشرح ٦٤٨ — ٦٥٩ .

(١) احتلام : حلم في المنام . (٢) إدام : اسم امرأة . الرمام : الخلق البالي .

٣ جدَدْتُ بِحُبِّها وهَزِلْتُ حتَّى كَبِرْتَ وقيلَ إنَّكَ مُسْتَهامُ
٤ وقدْ تَغْنَى بِنا حيناً ونَغْنَى بِها ، والدَّهْرُ لَيْسَ لهُ دوَامُ
٥ لَيالِيَ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُروبٍ كأَنَّ رُضَابَه وَهْناً مُـدامُ
٦ وأَبْلَجَ مُشْرِقِ الخَدَّيْنِ فَخْمٍ يُسَنُّ عَلَى مَراغِمِهِ القَسَامُ
٧ تَعَرَّضَ جَأْبَةِ المِدْرَى خَذُولٍ بِصاحَةَ فِي أَسِرَّتِها السِّلامُ
٨ وصاحِبُها غَضِيضُ الطَّرْفِ أَحْوَى يَضُوعُ فُؤَادَها مِنْهُ بُغَـامُ
٩ وخَرْقٍ تَعْزِفُ الجِنَّانُ فيهِ فَيافِيهِ تَحِنُّ بِها السَّهامُ
١٠ ذَعَرْتُ ظِباءَها مُتغَوِّرَاتٍ إذا ادَّرَعَتْ لَوامِعَها الإِكَامُ
١١ بِذِعْلِبَةٍ بَرَاها النَّصُّ حتَّى بَلَغْتُ نُضَارَهَا وفَنَى السَّنَامُ

---

(٤) تغنى بنا ونغنى بها في مجاورتنا ، أي أقمنا وعشنا فيما نهوى. (٥) تستبيك : تذهب بعقلك ، تصير كالسبي لها . الغروب : أشر في الأسنان . الوهن : بعد ساعة من الليل ، شبه فاها عند تغير الأفواه بالخمر . (٦) وأبلج : أي وبوجه أبلج ، والأبلج الواضح الحسن . الفخم : المكسو من اللحم . يسن : يصب . المراغم : الأنف وما حولها . القسام : الحسن . (٧) المدرى : القرن . الجأب : الغليظ . أراد ظبية غليظة القرن ، وأنها صغيرة لأن قرنها غليظ أول ما يطلع ثم يدق إذا كبرت . الخذول : التي تتخلف عن قطيعها على ولدها . صاحة : بلد . الأسرة : بطون الأودية . السلام ، بكسر السين : شجر ، الواحدة سلمة بفتحها ، والسلام بالفتح : شجر أو نبت ، واحده سلم أو سلامة . (٨) صاحبها : يريد ولدها . غضيض الطرف : فاتر العين . الأحوى : ما لونه بين الشقرة والكمتة . يضوع فؤادها : يذهب بقلبها . البغام : صوت الظبي . (٩) الخرق : الفلاة تنخرق فيها الريح . العزيف : صوت تسمعه كصوت الطبل . الجنان : الجن . تحن . تصوت . السهام ، بفتح السين : ريح حارة . (١٠) ذعرت : أفزعت . متغورات : قائلات نصف النهار. اللوامع : السراب . الإكام : جمع أكمة . وادرعت السراب : لبسته فغطاها . (١١) الذعلبة : السريعة ، يريد ناقة . النص : شدة السير . نضارها : صلابتها وطبيعتها ، ونضار كل شيء خالصه . يعني سار عليها حتى ذهب لحمها ورهلها ورجعت إلى جسمها الأول . فنى ، بفتح النون : لغة طائية في « فني » .

١٢ كأَخْنَسَ ناشِطٍ بَاتَتْ عليهِ بِحَرْبَةَ لَيْلَةٌ فيهَا جَهَامُ
١٣ فَباتَ يقُولُ :أَصْبِحْ لَيْلُ ، حتَّى تَجَلَّى عن صَرِيمَتِهِ الظَّلَامُ
١٤ فأَصْبَحَ نَاصِلًا منها ضُحَيًّا نُصُولَ الدُّرِّ أَسْلَمَهُ النِّظَامُ
١٥ أَلَا أَبْلِغْ بَنِي سَعْدٍ رسُولًا ومَوْلاهُمْ فقَدْ حُلِبتْ صُرَامُ
١٦ نَسُومُكُمُ الرَّشَاد وَنَحْنُ قَوْمٌ لِتَارِكِ وُدِّنَا في الحربِ ذَامُ
١٧ فإِذْ صَفِرتْ عِيَابُ الوُدِّ مِنْكُمْ ولَمْ يَكُ بَيْنَنَا فيها ذِمَامُ
١٨ فإِنَّ الجِزْعَ جِزعَ عُرَيْتِنَاتٍ وبُرْقَةَ عَيْهَمٍ منكمْ حَـرَامُ
١٩ سَنَمْنَعُهَا وإِنْ كانَتْ بِلَادًا بِها تَرْبُو الخَوَاصِرُ والسَّنَامُ
٢٠ بِهَا قَرَّتْ لَبُونُ النَّـاسِ عَيْناً وحَـلَّ بها عَزَالِيَهَا الغَمَامُ

---

(١٢) الأخنس : المتأخر الأنف عن الوجه ، وأراد به الثور . الناشط : الخارج من بلد إلى آخر . حربة : موضع . الجهام : سحاب قد هراق ماءه . (١٣) ليس ثم قول ، وإنما أراد أن الثور لشدة ما هو فيه كأنه يتمنى الصبح . صريمته : رملته التي كان فيها . (١٤) ناصلا منها : خارجاً من ليلته كما ينصل العقد حين ينقطع خيطه . (١٥) الصرام : آخر اللبن إذا احتاج إليه الرجل وجهد حلبه ، جعله مثلا للحرب . وجعل اللفظ علماً عليها . (١٦) نسومكم : نريد ذلك منكم . الذام : العيب . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ورواه الطوسي . (١٧) صفرت : خلت . العياب : جمع عيبة ، وهي ما يجعل فيه الثياب ، أراد بعياب الود القلوب . الذمام : ما حافظت عليه وعنيت به . (١٨) الجزع : بكسر الجيم : جانب الوادي . عريتنات : واد . البرقة : الرملة يخلطها حصى . عيهم : مكان . يقول : إذ لم يكن بيننا وبينكم ود منعناكم الرعي في هذه المواضع .
(١٩) تربو : تعظم وتنتفخ ، يعني الإبل وأنها تسمن بها . (٢٠) اللبون : ذات اللبن ، جعلها ههنا جمعا ولفظها لفظ الواحد . العزالي : جمع عزلاء ، وهو فم المزادة الأسفل حيث تربط ، يقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر الجود « حلت عزاليها » . والغمام : جمع غمامة ، وقد أعاد الضمير إلى الغمام مذكراً في الفعل ومؤنثاً في المفعول ، وهذا الاستعمال الفصيح ، جاء مثله في كلام الشافعي في الرسالة رقم ٩٥٠ .

٢١ وغَيْثٍ أَحْجَمَ الرُّوَّادُ عنـــهُ ... بِهِ نَفَلٌ وحَـوْذَانٌ تُؤَامُ

٢٢ تَغَـالَىٰ نَبْتُـــهُ واعْتَمَّ حتَّي ... كَأَنَّ مَنَابِتَ العَلَجَانِ شَامُ

٢٣ أَبَحْنَاهُ بِحَيٍّ ذِي حِـلَالٍ ... إِذَا مَا رِيعَ سَرْبُهُمُ أَقامُـوا

٢٤ وما يَنْدُوهُمُ النَّادِي ولٰكِنْ ... بِكُلِّ مَحَـلَّةٍ مِنهُمْ فِئَـامُ

٢٥ وما تَسْعَىٰ رِجالُهُمُ ولٰكِنْ ... فُضُولُ الخَيْلِ مُلْجَمَةٌ صِيَامُ

٢٦ فَباتَتْ لَيْـلةً وأَدِيمَ يَوْمٍ ... عَلَى المِمْهَىٰ يُجَزُّ لَهَا الثَّغَامُ

٢٧ فلَمَّا أَسْهَلَتْ مِن ذِي صُبَاحٍ ... وسَالَ بِها المَدَافِـعُ والإِكَامُ

٢٨ أَثَرْنَ عَجَاجَةً فَخَرَجْنَ مِنْهَا ... كَما خَرَجَتْ مِنَ الغَرَضِ السِّهَامُ

٢٩ بِكُلِّ قَرَارَةٍ من حَيْثُ جَالَتْ ... رَكِيَّـةُ سُنْبُكٍ فيها انْثِلَامُ

---

(٢١) أحجم الرواد عنه : لمنع أهله إياه . النفل والحوذان : نوعان من النبت . تؤام : ينبت ثنتين ثنتين لكثرة الغيث . (٢٢) تغالى : طال وكثر . اعتم : التف . العلجان : نبت . شام : بين ظاهر كثير ، فهو من كثرته وسواده كأنه شام ، والشام جمع شامة . (٢٣) أبحناه جعلنا ذلك الغيث مباحا . الحلال : الجماعات من البيوت . واحدتها حلة . ريع : أفزع . سربهم : إبلهم . أي إذا فزعت إبلهم أقاموا لعزهم . (٢٤) ما يندوهم النادي : ما يسعهم المجلس لكثرتهم . الفئام : الجماعات . (٢٥) يقول : لا يمشون على أرجلهم ولكن لهم فضول خيل يركبونها . الصائم من الخيل : القائم الساكت الذي لا يطعم شيئاً . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .

(٢٦) أديم يوم : يعني صدر النهار . الممهى : اسم موضع . الثغام : نبت أبيض الزهر والثمر ، أي يجز لها العلف . (٢٧) أسهلت : صارت إلى السهل . ذو صباح . بفتح الصاد وضمها : موضع . المدافع : مدافع الماء إلى الرياض والأودية . (٢٨) الغرض : الهدف . (٢٩) القرارة ما اطمأن من الأرض . السنبك : مقدم الحافر . وركيته : أثره في الأرض ، وأصلها البئر . وسيأتي البيت نفسه له في القصيدة ٨٩ في البيت ٤٨ بتغيير القافية فقط .

٣٠ إِذَا خَرَجَتْ أَوائِلُهُنَّ شُعْثاً مُجَلِّحَةً ، نَوَاصِيهَا قِيامُ
٣١ بِأَحْقِيهَا المُلَاءُ مُحَزَّماتٍ كأَنَّ جِذَاعَهَا أُصُلاً جِلَامُ
٣٢ يُبَارِينَ الأَسِنَّةَ مُصْغِيَاتٍ كَمَا يَتفارَطُ الثَّمَدَ الحَمَامُ
٣٣ أَلم ترَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي ويُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيَتْ جُذَامُ
٣٤ وكانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنا فَسُقْناهُمْ إلى البَلدِ الشَّآمِي
٣٥ وكُنَّا دُونَهُمْ حِصْناً حَصِيناً لَنَا الرَّأْسُ المُقَدَّمُ والسَّنَامُ
٣٦ وقالُوا : لَنْ تُقِيمُوا إنْ ظَعَنَّا فَكَانَ لَنَا وقَدْ ظَعَنُوا مُقَامُ
٣٧ أَثَافِيَ مِنْ خُزَيْمَةَ رَاسِيَاتٍ لَنا حِلٌّ المَنَاقِبِ والْحَرَامُ
٣٨ فإِنَّ مَقَامَنَا نَدْعُو عليكمْ بِأَبْطَحِ ذِي المَجَازِ لَهُ أَثَامُ

---

(٣٠) التجليح : الإقدام على العدو . ذواصيها قيام : أي من الشعث وشدة العدو .

(٣١) بأحقيها : الأحقي جمع حقو . وهو معقد الإزار . الملاء : الأزر ، جمع ملاءة . يقول : ألقت أولادها فحزمت بالملاء لخلاء أجوافها ليكون أقوى لها وأصلب لظهورها . جذاع : جمع جذع ، وهو الفرس في الثالثة من عمره . أصلا : عشيا ، وهي جمع أصيل . الجلام : جمع جلم وهو الجدي . شبهها بها لضمرها . وانظر الأصمعية ٦٥ : ٣٦ . (٣٢) يبارين : أي تباري الخيل أسنة راكبيها بخدودها . مصغيات : مميلات رؤوسها إذا اشتد عدوها . الثمد : الماء القليل . يتفارطه الحمام : يتسابق الحمام إليه . (٣٣) جذام : قبيلة . (٣٤) قال الأصمعي : لما قال بشر هذا البيت قال له سوادة ابن أخيه : أقويت ، ففهم فلم يعد . وانظر الموشح ٥٩ . (٣٧) المناقب : الطرق . وضرب الأثافي مثلا ، يقول : نحن ثلاث قبائل كالأثافي ، يعني قريشاً وأسداً وكنانة ، فالعز يستوي بيننا والشرف ، استواء القدر المنصوبة على ثلاث أثاف . وخزيمة أبو أسد . فيقول : لهذه الأثافي ما كان خارجاً عن الحرم وهي الحلال ، وحرام المناقب مكة . يريد : لنا الحل والحرم . (٣٨) الأبطح : بطن الوادي تخلطه حصى . ذو المجاز : سوق من أسواق العرب . له : للدعاء الذي في « ندعو » . الأثام : عقوبة الإثم .

٩٨

وقال بِشْرٌ

١ أَلَا بَانَ الْخَلِيطُ ولم يُزَارُوا   وقَلْبُكَ في الظَّعائِنِ مُسْتَعَارُ
٢ تَؤُمُّ بِهـا الحُدَاةُ مِيَاهَ نَخْلٍ   وفيها عَنْ أَبانَيْنِ ازْوِرَارُ
٣ أُسائِلُ صاحِبِي ولقَدْ أَرَاني   بَصِيرًا بالظَّعائِنِ حيثُ سارُوا

---

* جوّ القصيدة: مع أن هذه القصيدة حماسية يشيع في جوها حديث الحرب والغلبة والظفر ، هو يختص واحداً وعشرين بيتاً في أولها بحديث الغزل . فهو يشاهد رحلة صاحبته ويتبع ذلك واصفاً طريق السير ، وينعت الظعائن والأوانس ونعمتهن وأجسادهن ، ويذكر ما لحقه لذلك من السهاد، ورعي النجوم . ثم هو ينفث شكواه للناس باكياً أيام الشباب . ثم إذا يفرغ من هذا فإنه يتحدث عن عز قومه ، وعن الحرب التي شبت نيرانها طيء ، وهم حلفاء قومه بني أسد ، وأن هذه الحرب قد أفزعت صحار ، وهي بلاد أزد عمان ، وأن قوم صحار على بعد أرضهم قد فزعوا من حربهم . ويتحدث أن قومه حموا بني سبيع وصدوا عنهم من يخافونه . ثم ذكر في البيت ٢٧ عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وكيف نهى قومه عن الحرب وبهم قوة ، فكان كمن جدع أنفه من غير أن يقهر . ثم أشار إلى هرب القبائل المعادية خوفاً من بأس الحرب ، فذكر فرار الرباب ، ونمير ، وبني كلاب ، وسليم ، وأشجع ، ومرة بن سعد بن ذبيان ، وهاربة بن ذبيان ، وضمن هذا الحديث مدحا في بني خزيمة . ثم طلب من يبلغ قومه كنانة ما كان لعشيرته من سطوة ، ووصف خيلهم في الأبيات ٤٣ — ٥٤ . ثم نوه بفضل الثبات في الحرب .

تخريجها: منتهى الطلب ١ : ١٥٥ — ١٥٨ عدا الأبيات ٣٢ — ٣٥ ، ٥١ ، ٥٥ . والبيت ٨ في ديوان المعاني ١ : ٢٣٨١ . والبيت ٣٠ في جمهرة ابن دريد ٣ : ٤٩٤ وأمثال الميداني ١ : ١٨٨ . والأبيات ٤٣ — ٤٦ ، ٥٢ — ٥٤ في الخيل لأبي عبيدة ١٥٠ . والأبيات ٤٣، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ في الاقتضاب ٣٦٢ . والبيت ٤٦ في الجمهرة ١ : ٣١٢ ، ٣ : ٣٩ . والبيت ٤٩ في النقائض ٩١٧ والخيل لأبي عبيدة ١١٧ والبيان ٢ : ١٠ وشرح الحماسة ٢ : ٧٢ . وعجز البيت ٤٦ في نقائض أبي تمام ٣٧ . والبيت ٥١ في الكامل بشرح المرصفي ٤ : ١٨٠ وذكر المرصفي أبياتاً منها وشرحها. وهو أيضاً في تفسير الكشاف ١ : ١٤ غير منسوب . والبيت ٥٢ في الخيل لأبي عبيدة ١١٨ . والبيت ٥٦ في الجمهرة ١ : ٢٧٣ ، ٣ : ٤٠٨ والأغاني ١٣ : ١٣٧ . وانظر الشرح ٦٥٩ — ٦٧٧ .

(١) الخليط: من تخالطه ، يقال للواحد وغيره . (٢) الحداة : جمع الحادي . نخل : اسم موضع. أبانين : مثنى « أبان » وهما أبان وسلمى ، جبلان ، والتثنية على التغليب كما تقول « العمرين » ازورار : انحراف وعدول عنه . (٣) أي أعمي على صاحبي لئلا يفطن بنظري ويعلم موجدتي بهم .

٤ أُحاذِرُ أَنْ تَبِينَ بَنُو عُقَيْلٍ   بِجــارَتِنا فقد حُقَّ الحِذَارُ
٥ فَلَأْياً مّا قَصَرْتُ الطَّرْفَ عنهمْ   بِقانِيَةٍ وقـــد تَلَعَ النَّهَارُ
٦ بِلَيْلٍ ما أَتَيْنَ عَلَى أَرُومٍ   وشابَةَ عن شَمَائِلِها تِعَـــارُ
٧ كَأَنَّ ظِبَـــاءَ أُسْنُمَةٍ عليها   كَوَانِسَ قالِصاً عنها المَغَارُ
٨ يُفَلِّجْنَ الشِّفاهَ عَنْ ٱقْحُوَانٍ   جَلَاهُ غِبَّ سَارِيَةٍ قِطَـــارُ
٩ وفِي الأَظْعانِ آنِسَةٌ لَعُـــوبٌ   تَيَمَّمَ أَهْلُهـــا بَلَدًا فَسَارُوا
١٠ مِنَ اللَّائِي غُذِينَ بِغَيْرِ بُؤْسٍ   مَنَازِلُهـــا القَصِيمَةُ فالأُوارُ
١١ غَـــذَاها قارِصٌ يَجْرِي عليها   ومَحْضٌ حِينَ تُبْتَعَثُ العِشَارُ
١٢ نَبِيلَةُ مَوْضِعِ الحِجْلَيْنِ خَوْدٌ   وفِي الكَشْحَيْنِ والبَطْنِ اضْطِمَـــارُ

---

(٥) لأيا : أي بعد بطء . قانية : ماء لبني سليم ، أو أراد « بنفس قانية » من قولهم « قني حياءه » أي لزمه . تلع النهار : ارتفع . (٦) أروم ، وشابة ، وتعار : أسماء جبال .

(٧) أسنمة : موضع . عليها : على الظعائن . كوانس : ظباء دخلن الكناس . المغار : جمع مغارة ، مثل منار ومنارة ، والذي في المعاجم أن المغار والمغارة واحد . شبه النساء بالظباء التي قد صغرت عنها كنسها وقلصت فبعض أجسادها خارج ، يريد أن هؤلاء النساء جسام عظام فصغرت عنهن هوادجهن .

(٨) أي يكشفن الشفاه عن ثغور كأنها أقحوان ، وهو نبت له نور أبيض ، مضى شرحه في ١٦ : ٦٨. جلاه : كشفه . السارية : السحابة تأتي ليلا . قطار : جمع قطر . فوصف الأقحوان بمطر أصابه فهو أرف له . (١٠) القصيمة ، بالتكبير والتصغير ، والأوار : موضعان . (١١) القارص : الحامض من ألبان الإبل خاصة . يجري عليها : هو دائم لها في كل يوم ، يتبين في وجهها وفي حسن حالها حسن غذائها . المحض : اللبن حين حلب وذهبت رغوته . العشار : جمع عشراء ، وهي التي مضى عليها من حملها عشرة أشهر . وتبتعث : يعني تبتعث للحلب لا للسير ، أو إذا أمحل الناس ابتعثت ليمتار عليها .

(١٢) النبل هنا : حسن موضع الخلخال مع غلظه . الخود : الشابة . الكشحان : الخاصرتان . اضطمار : ضمر .

١٣ ثَقَالٌ كُلَّما رَامَتْ قِيَاماً وفيهــا حِينَ تَنْدَفِعُ انْبِهَارُ
١٤ فَبِتُّ مُسَهَّدًا أَرِقاً كَأَنِّي تَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِيَ العُقَارُ
١٥ أُرَاقِبُ فِي السَّماءِ بَنَاتِ نَعْشٍ وقد دَارَتْ كما عُطِفَ الصُّوَارُ
١٦ وعانَدَتِ الثُّرَيَّا بَعْدَ هَــدْءٍ مُعانَدَةً لَهَــا العَيُّوقُ جَارُ
١٧ فَيَا لَلنَّاسِ لِلرَّجُــلِ المُعَنَّى بِطُولِ الدَّهْرِ إِذْ طَالَ الحِصَارُ
١٨ فإِنْ تَكُنِ العُقَيْلِيَّاتُ شَطَّتْ بِهِنَّ وبِالرَّهِينَــاتِ الدِّيَارُ
١٩ فقد كانتْ لَنَا ولَهُنَّ ، حتَّى زَوَتْنَا الحَرْبُ ، أَيامٌ قِصَــارُ
٢٠ لَيَالِيَ لَا أُطاوِعُ مَنْ نَهَانِي ويَضْفُو فَوْقَ كَعْبَيَّ الإِزَارُ
٢١ فأَعْصِي عَاذِلِي وأُصِيبُ لَهْوًا وأُوذِي فِي الزِّيارَةِ مَنْ يَغَــارُ
٢٢ ولَمَّا أَنْ رأَيْنَا النَّاسَ صَارُوا أَعَادِيَ لَيسَ بَيْنَهُمُ ٱئْتِمَارُ
٢٣ مَضَى سُلَّافُنا حتَّى نَزَلْنَا بِأَرْضٍ قد تَحامَتْهَا نِزَارُ

---

(١٣) الثقال : العظيمة العجيزة ، اللفاء الفخذين ، الممكورة الساقين ، ولا تكون ثقالا حتى توصف بهذا كله . ولم تفسر بهذه القيود في المعاجم . الانبهار : انقطاع النفس .

(١٤) العقار : الخمر . (١٥) سهر يراقب النجوم . وخص بنات نعش لأنها لا تغيب مع النجوم ، هي تدور وتنعطف في جانب السماء حتى يبهرها الصبح أي يذهب بضوئها . الصوار : جماعة البقر . وعطفه أنه رأى شيئاً فزع منه فراغ عنه . وخص بقر الوحش لبياضه . (١٦) عاندت : سقطت للمغيب . بعد هدء : بعد ذهاب صدر من الليل . العيوق : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال . (١٨) شطت الديار : بعدت . أي شططن وقلوبنا معهن رهائن . (١٩) زوتنا : عدلتنا وصرفتنا . قصار : لما هم فيه من القرب والمواصلة ، فطيبها قصرها ، وإن كانت طويلة .

(٢٠) الضافي : السابغ . (٢٢) ائتمار : مؤامرة ومشاورة . أي جل الأمر عن السفراء والمراسلة .

(٢٣) السلاف : الأوائل المتقدمون . تحامتها : لم تجترئ عليها ، فنزلناها نحن .

٢٤ وشَبَّتْ طَيِّئُ الجَبَلَيْنِ حَرْباً تَهِرُّ لِشَجْوِها منها صُحَارُ
٢٥ يَسُدُّونَ الشِّعَابَ إذَا رَأَوْنَا وليسَ يُعِيذُهُمْ منها انْجِحَارُ
٢٦ وحَلَّ الحَيُّ حَيُّ بَنِي سُبَيْعٍ قُرَاضِبَةً ونحنُ لَهُمْ إطَارُ
٢٧ وخَذَّلَ قَوْمَهُ عَمْرُو بنُ عَمْرٍو كَجَادِعِ أَنْفِهِ وبِهِ انْتِصَارُ
٢٨ يَسُومُونَ الصِّلاحَ بِذَاتِ كَهْفٍ ومـا فيها لَهُمْ سَلَعٌ وقارُ
٢٩ وأَصْعَدَتِ الرِّبابُ فليسَ منها بِصَارَاتٍ ولا بِالحُبْسِ نَارُ
٣٠ فحاطُونَا القَصَا ولقَدْ رَأَوْنَا قَرِيباً حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ
٣١ [وأَنْزَلَ خَوْفُنَا سَعْداً بِأَرْضٍ هُنَالِكَ إذْ تُجِيرُ ولا تُجَارُ]

---

(٢٤) جبلا طيء : هما أجأ وسلمى . تهر : تكره . صحار : منزل الأمراء بعمان ، وهي بلاد أزد عمان . يريد أن هذه الأرض البعيدة تفزع من حربهم . (٢٥) الشعاب : جمع شعب ، وهو الشق في الجبل . أي يسدون الثنايا والطرق لكثرتهم . انجحار : دخول في الجحر . يريد لا يعيذهم منا عائذ .
(٢٦) بنو سبيع : من بني ذبيان . القراضبة ، بفتح القاف : المحتاجون ، الواحد قرضوب وقرضاب وهو في موقع الحال . وقراضبة ، بضم القاف : بلد . يريد : إننا محدقون بهم نصد عنهم من يخافونه .
(٢٧) يريد عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، أي نهاهم عن الحرب وبهم قوة ، فكان كمن جدع أنفه من غير أن يقهر . (٢٨) يسومون : يعرضون ، أو يطلبون . الصلاح ، بكسر الصاد : الصلح ، مصدر « صالح » . ذات كهف : موضع . السلع والقار : كلاهما شجر مر . و « ما » موصولة ، وضمير « فيها » للصلاح ، وأنثه على معنى المصالحة ، أي لهم في الصلح شر وبلاء .
(٢٩) الرباب ، بكسر الراء : هم عمومة تميم ، وهم ضبة بن أد بن طابخة وبنو أخيه ثور وعكل وعدي وتيم . أصعدوا : ارتفعوا يعني هاربين إلى نجد . صارات ، والحبس : موضعان . يقول : ليس منها نار توقد بهذا المكان . (٣٠) حاطونا : أحاطوا بنا . القصا : البعد . ومعنى الجملة : تباعدوا عنا وهم حولنا ، يقال « حطني القصا » بصيغة الأمر ، أي تباعد عني .

٣٢ [وأَدْنَى عامرٍ حَيًّا إلَيْنَـا عُقَيْـلٌ بالمَرَانَةِ والوِبارُ]
٣٣ [أَبَى لِبَنِي خُزَيْمَةَ أَنَّ فيهمْ قَدِيمُ المَجْدِ والحَسَبُ النُّضَار]
٣٤ [هُمُ فَضَلُوا بِخَلَّاتٍ كِرَامٍ مَعَدًّا حيثُما حَلُّوا وسَارُوا]
٣٥ [فمنهنَّ الوفاءُ إِذَا عَقَدْنَا وأَيْسَارٌ إِذَا حُبَّ القُتَارُ]
٣٦ وبُدِّلَتِ الأَباطِحُ من نُمَيْرٍ سَنابِكَ يُستَثَارُ بِها الغُبارُ
٣٧ ولَيْسَ الحيُّ حَيُّ بَنِي كِـلَابٍ بِمُنْجِيهِمْ ، وإنْ هَرَبُوا ، الفِرَارُ
٣٨ وقَدْ ضَمَزَتْ بِجِرَّتِها سُلَيْمٌ مَخَافَتَنَا كَما ضَمَزَ الحِمَـارُ
٣٩ وأَمَّا أَشْجَعُ الخُنْثَى فوَلَّتْ تُيُوساً بالشَّظِيِّ لهمْ يُعَـارُ
٤٠ ولَمْ نَهْلِكْ لِمُرَّةَ إذْ تَوَلَّوْا فَسارُوا سَيْرَ هارِبَةٍ فَغَارُوا

---

(٣٢) المرانة : موضع . الوبار ، بكسر الواو : هم ولد وبر بن كلاب . كما فسر بذلك في إحدى النسخ . والبيت ٣١ زيد في منتهى الطلب بعد البيت ٢٨ . وزيد هو و ٣٢ في المرزوقي هنا ، وكذلك في نسختي فينا والمتحف البريطاني وعليهما (خ) علامة نسخة . (٣٣) النضار : الخالص .

(٣٥) الأيسار : جمع يسر ، بفتحتين ، وهو لاعب الميسر . القتار : ريح الشواء . يريد أنهم يذبحون الجزر في الميسر عند جدب الشتاء واشتهاء اللحم . والأبيات ٣٣ — ٣٥ زيادة هنا من نسخة المتحف البريطاني ، وهي ثابتة في المرزوقي ونسخة فينا بعد البيت ٤٠ . (٣٦) الأباطح : جمع أبطح ، وهو بطن الوادي يكون فيه الحصى الصغار . السنابك : جمع سنبك : أي صار بالأباطح بعد نمير خيل تثير الغبار . (٣٨) الضموز : أن يمسك الحيوان جرته في فيه ، والحمار لا يجتر ، فهو ضامز أبداً . والمراد أنها سكتت وذلت من الخوف ، لم ينطقوا ولم يسمع لهم خبر . (٣٩) أشجع : هو ابن ريث بن غطفان ، أراد القبيلة ، ووصفها بالخنثى لفظ المفرد اتباعاً للفظ الاسم . يقول : هم لا رجال ولا نساء . الشظى : بلد . اليعار ، بضم الياء : أصوات المعز . (٤٠) لم نهلك : يقول : لم نستوحش ولم نبال بهم إذ فارقونا . مرة هو ابن سعد بن ذبيان . هاربة : هو ابن ذبيان ، كان بينهم وبين قومهم حرب فرحلوا من غطفان فنزلوا في بني ثعلبة بن سعد ، وانظر ١٢ : ٢٣ . غاروا : أتوا الغور .

٤١ فأَبْلِغْ إنْ عَرَضْتَ بِنا رَسُولًا كِنَانَةَ قَوْمَنَا فى حيثُ صَارُوا

٤٢ كفَيْنَا مَنْ تَغيَّبَ وَٱسْتَبَحْنَا سَنَامَ الأَرْض إذْ قَحِطَ القِطارُ

٤٣ بِكُلِّ قِيَادِ مُسْنَفَةٍ عَنُودٍ أَضَرَّ بها المَسَالِحُ والغِوَارُ

٤٤ مُهَارِشَةِ العِنانِ كأَنَّ فيها جَرَادَةَ هَبْوَةٍ فِيها اصْفِرَارُ

٤٥ [كأَنِّي بَيْنَ خافِيَتَيْ عُقَابٍ تُقَلِّبُني إذَا ابْتَلَّ العِذَارُ]

٤٦ نَسُوفٍ لِلْحِزَامِ بِمِرْفَقَيْهَا يَسُدُّ خَوَاءَ طُبْيَيْهَا الغُبَارُ

٤٧ تَرَاها مِنْ يَبِيسِ الماءِ شُهْباً مُخَالِطَ دِرَّةٍ منها غِرَارُ

(٤١) إن عرضت بنا : أي إن ذكرتنا وأخبرت عنا . الرسول ههنا : بمعنى الرسالة . والبيت شاهد لجواز الجمع بين « في » و « حيث » . (٤٢) سنام الأرض : أرفع بلاد نجد . قحط القطار : قل المطر وأجدب الناس ، والقطار جمع قطرة . يقول : نزلنا وغلبنا عليه أهله . (٤٣) المسنفة ، بكسر النون : المتقدمة ، وبفتحها : التي شد عليها السناف ، وهو لبب يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس لئلا يتأخر السرج . العنود : التي تعاند الطريق من مرحها ونشاطها . المسالح : المراقب والثغور . الغوار : الغارة ، وهو مصدر « غاور » كالمغاورة . (٤٤) المهارشة : المقاتلة ، أي تجاذب العنان من مرحها . الهبوة : الغبار ، وخص جرادة الهبوة لأنها أشد طيراناً . فيها اصفرار : أراد الذكر من الجراد ، وهو الأصفر منها ، وهو أخف من الأنثى . وانظر الأصمعية ٦٦ : ٩ . (٤٥) الخافية : إحدى الخوافي ، وهي الريش الصغار التي في جناح الطائر ، ضد القوادم . شبه فرسه بعد كلالها وابتلال عذارها بالعرق بعقاب انقضت على صيد . وهذا البيت زيادة في هذا الموضع من نسخة كرنكو ، وهو ثابت في منتهى الطلب في آخر القصيدة . (٤٦) تنحى الحزام وتؤخره ، وذلك أنها تمد يديها مداً شديداً ، فرفقاها ينسفان حزامها ، يدفعانه . الخواء : الفرجة . الطبي ، بضم الطاء وكسرها ، من الفرس : بمنزلة الضرع من الشاة والبقرة . يقول : إذا امتلأت فروجها عدوا سد الغبار ما بين طبييها . (٤٧) تراها : الضمير للخيل . الماء ههنا : العرق . يريد أن العرق يجف عليها فيبيض . الدرة : كثر العرق . الغرار : قلته . يريد أن عرقها لا هو بالكثير فيضعفها ، ولا هو بالقليل فتنقطع .

٤٨ بكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْ حيثُ جَالَتْ ... رَكِيَّــةُ سُنْبُكٍ فيها انْهِيَارُ

٤٩ وخِنْذِيذٍ تَرَىٰ الغُرْمُولَ منهُ ... كَطَيِّ الزِّقِّ عَلَّقَــهُ التِّجَارُ

٥٠ كأَنَّ حَفِيفَ مَنْخِرِهِ إِذَا مَــا ... كتَمْنَ الرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعارُ

٥١ وجَدْنَا فى كِتابِ بَنِي تَمِيمٍ : ... « أَحَقُّ الْخَيْلِ بالرَّكْضِ المُعارُ »

٥٢ يُضَمَّرُ بالأَصائِلِ فَهْوَ نَهْدٌ ... أَقَبُّ مُقَلَّصٌ فيهِ اقْوِرَارُ

٥٣ كأَنَّ سَرَاتَهُ ، والخَيْلُ شُعْثٌ ... غَدَاةَ وَجِيفِها ، مَسَدٌ مُغارُ

٥٤ يَظَلُّ يُعارِضُ الرُّكْبانَ يَهْفُو ... كأَنَّ بَياضَ غُرَّتِهِ خِمَــارُ

---

(٤٨) سبق له مثل هذا البيت في ٩٧ : ٢٩ والقافية هناك « انثلام » . وروى أبو عكرمة عن أبي عبيدة أن هذا البيت والذي قبله لرجل من بني تميم . (٤٩) الخنذيذ ههنا : الفحل ، وهو في غير هذا الموضع الخصي ، من الأضداد ، وقال ابن الأعرابي : الضخم الشديد ، وانظر الحيوان ١ : ١٣٣ . الغرمول : غلاف الذكر ، شبهه بزق خلا مما فيه فعلقه صاحبه . (٥٠) الربو ههنا : النفس العالي . الكير : منفاخ الحداد . يقول : كأن منخر هذا الفرس كير حداد ، وجعله مستعاراً لأنه أعجل لهم لأنهم يريدون رده . يقول : إذا كتم الربو غيره من الخيل كان هو هكذا لسعة منخره .

(٥١) المعار : المسمن ، يقال أعرت الفرس أسمنته ، وقيل المعار : المضمر ، وقيل إنه الذي تركه صاحبه يعير أي ينفلت ويذهب ههنا وههنا من المرح . قال الجوهري : « والناس يرونه المعار من العارية وهو خطأ » . قال أبو عكرمة : « قال أبو عبيدة : هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسي لبشر » . قال الأنباري : « وقرأته على أحمد بن عبيد لبشر فلم ينكره » . ونسبه صاحب اللسان تبعاً للجوهري للطرماح . ونقل عن ابن بري أنه يروي لبشر بن أبي خازم . ونقل صاحب اللسان بيتاً نحوه شاهداً لقولهم « أعرت الفرس أسمنته » وهو :

أعيروا خيلــكم ثم اركضوها ... أحق الخيــل بالركض المعــار

والظاهر أن هذا البيت قديم جداً ، وأنه هو الذي حكى بشر أنه وجده في كتاب بني تميم ، فروى شطره الأخير . وانظر شرح المرصفي على الكامل ٤ : ١٨٠ — ١٨٢ . (٥٢) الأصائل : العشايا . النهد : الضخم . الأقب : الضامر البطن . المقلص : المشمر ، يعني أنه طويل القوائم . الاقورار : الضمر . والبيت يشبه بيتاً لزهير ، في اللسان ١٧ : ٢١١ . (٥٣) سراته : أعلاه . شعث : من طول السفر . الوجيف : المر السريع . المسد : الحبل . المغار : الشديد الفتل . والمعنى : كأن سراته في استوائه وامّلاسه وشدته حبل مفتول . (٥٤) يعارض الركبان : يسير بإزائهم يباريهم . يهفو : يسرع .

٥٥ [وما يُدْرِيكَ ما فَقْرِي إليهِ إذَا ما القومُ وَلَّوْا أو أَغارُوا]
٥٦ ولا يُنْجِي مِنَ الغَمَرَاتِ إلَّا بَرَاكاءُ القِتالِ أوِ الفِرَارُ

٩٩

وقال بِشْرٌ أيضاً*

١ لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيتُها بالأنْعُمِ تَبْدُو مَعارِفُها كلَوْنِ الأَرْقَمِ
٢ لَعِبَتْ بها رِيحُ الصَّبا فَتَنَكَّرَتْ إلَّا بَقِيَّةَ نُؤْيِها المُتَهَدِّمِ

---

(٥٥) هذا البيت زيادة من المرزوقي ونسخة فينا . (٥٦) الغمرات : الشدائد . البراكاء ، بفتح الباء وضمها : أن يبرك في القتال ويثبت ولا يبرح .

* *جو القصيدة*: وهذه أيضاً تتعلق بيوم النسار ، الذي سبق الحديث عنه في جو ٩٦ ، وبيوم آخر هو يوم « الجفار » ، وكان على رأس الحول من يوم النسار . فاجتمع من العرب من كان شهد النسار ، والتقوا بالجفار فاقتتلوا ، وصبرت تميم فعظم فيها القتل ، وخاصة في بني عمرو بن تميم ، وكان يوم الجفار يسمى « الصيلم » لكثرة من قتل فيه ، وهو ما يشير إليه البيت ٩ من القصيدة . وأولها حديث الأطلال ورسوم الدار ، ونعت الحبيبة وإصغاؤها إلى قبيل الوشاة وصرمها الحبل ، ثم أسفه لذلك وتسليته همه بالرحلة على ناقة زيافة خطارة . ثم خاطب تميماً وعامراً وغيرهم بما لحق بهم من الفشل ومن الجراحات البليغة . وقدم لنا صورة من الحرب ، وفعال الخيل فيها والفرسان . ثم أشار إلى فرار حاجب بن زرارة ، وكان رأس تميم يوم النسار ، وإلى سقوط راية بني تميم ، وعلو راية بني أسد عليها . ثم تحدث عن سالف مجد قومه الحربي ، وقتلهم حجراً ، وعما أصاب بني نمير وبني كلاب وكعب ، من هزائم تجرعوا كؤوسها في حسرة وألم .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ١٥١ — ١٥٣ وزاد في آخرها القصيدة الآتية ١٠٠ التي لسنان ، جعلهما قصيدة واحدة لبشر . وكذلك صنع أبوزيد بن أبي الخطاب في جمهرة أشعار العرب في القصيدة ١١ أدخل قصيدة سنان في آخر هذه القصيدة وزاد أيضاً فيها بيتين . والبيت ٤ في ابن السكيت ٤٨٦ . والبيت ٩ في العقد ٣ : ١٠٧ وسمط اللآلي ٥٠٣ . وأشار إليه التبريزي في شرح الحماسة ٤ : ٢٧٦ . وانظر الشرح ٦٧٧ — ٦٨٦ .

(١) الأنعم ، بفتح العين وضمها : موضع . الأرقم : الحية التي فيها نقط . شبه آثار الديار بالنقط التي على ظهر الحية . (٢) النؤي : الحاجز يمنع الماء من دخول البيت .

٣ دَارٌ لِبَيْضاءِ العَوَارِضِ طَفْلَةٍ مَهْضُومةِ الكَشْحَيْنِ رَيَّا المِعْصَمِ

٤ سَمِعَتْ بِنا قِيلَ الوُشَاةِ فأَصْبَحَتْ صَرَمَتْ حِبالَكَ فى الْخَلِيطِ المُشْئِمِ

٥ فَظَلِلْتَ من فَرْطِ الصَّبابةِ والهَوَىٰ طَرِفاً فُؤَادُكَ مثلَ فِعْلِ الأَيْهَمِ

٦ لَوْلاَ تُسَلِّي الهَمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ عَيْرَانةٍ مثلِ الفَنِيقِ المُكْدَمِ

٧ زَيَّافَةٍ بالرَّحْلِ صادِقَةِ السُّرَىٰ خَطَّارةٍ تَهِصُ الحَصَىٰ بِمُثَلَّمِ

٨ سائِلْ تَميماً فى الحروبِ وعامِرًا وهَلِ المُجَرِّبُ مثلُ مَنْ لم يَعْلَمِ

٩ غَضِبَتْ تَميمٌ أَنْ تُقَتَّلَ عامِرٌ يَوْمَ النِّسارِ فأُعْقِبُوا بالصَّيْلَمِ

---

(٣) العوارض : جانبا الفم من أسنانها . الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة اللينة . الكشح : الخاصرة . مهضومة الكشحين : ضامرة البطن . ريا : ممتلئة . (٤) الواشي : النمام المحرش ، قال الأنباري : « إنما قيل له واش لأنه يزين الحديث بكذبه كما يزين الذي يشي الثوب ، وقد وشاه يشيه وشياً » . الخليط : أهل الدار ، وهم الخلطاء . المشئم : الآخذ ذات الشمال ، يعني الشأم .

(٥) فرط الصبابة : ما سبق إليه منها . الأيهم : الذاهب العقل . طرفا : يطرف ههنا وههنا كفعل الأيهم . (٦) الجسرة : الناقة التي تجاسر على السير . عيرانة : شبهت بالعير في نشاطها . الفنيق : الفحل الشديد الغليظ . المكدم : المعضوض مثل المكدم بالتشديد ، كما نص عليه التبريزي في شرح المعلقات ١٨٩ وليس في المعاجم « أكدم » ولكن فيها « كدم » بالتضعيف ، وفي اللسان ١٥ : ٤١٣ في شرح البيت : « فنيق مكدم أي فحل غليظ ، وقيل صلب» . ثم قال : « وفحل مكدم ومكدم إذا كان قوياً قد نيب فيه » . (٧) زيافة : تزيف بالرحل لنشاطها ، أي تسرع في تمايل . صادقة السرى : تصدق السير في سراها وتصبر عليه ، والسرى سير الليل . خطارة : تخطر بذنبها لنشاطها ومرحها . تهص : تكسر . المثلم : أراد به منسمها ثلمته الحجارة . (٨) المجرب ، بكسر الراء وفتحها . مثل : نقل الأنباري أن الرواية بالنصب وأن الرفع جائز ، وقال : « نصب مثل على مذهب الصفة ، يقال عبد الله مثلك ومثلك » . وأراد بالصفة أنه ظرف ، وهو مذهب الكوفيين . وانظر إعراب القرآن ٢ : ١٣١ وتفسير البحر ٨ : ١٣٧ . (٩) الصيلم : الداهية . أي كانت الصيلم عاقبة أمرهم . ورواه فى اللسان : « فأعتبوا » من الإعتاب ، وهو الإرضاء . وهذا تهكم .

١٠ كُنَّا إذَا نَعَرُوا لِحَرْبٍ نَعْرَةً نَشْفِي صُدَاعَهُمُ برَأْسٍ مِصْدَمِ
١١ نَعْلُو القَوانِسَ بالسُّيُوفِ ونَعْتَزِى والْخَيْلُ مُشْعَلَةُ النُّحُورِ منَ الدَّمِ
١٢ يَخْرُجْنَ مْن خَلَلِ الغُبارِ عوَابِساً خَبَبَ السباعِ بكُلِّ أَكْلفَ ضَيْغَمِ
١٣ من كلِّ مُسْتَرْخِي النِّجادِ مُنازِلٍ يَسْمُو إلى الأَقْرَانِ غيرِ مُقَلَّمِ
١٤ فَفَضَضْنَ جمْعَهُمُ وأَفْلَتَ حاجِبٌ تَحْتَ العَجاجَةِ فى الغُبارِ الأَقْتَمِ
١٥ ورَأَوْا عُقابَهُمُ المُدِلَّةَ أَصْبحَتْ نُبِذَتْ بأَفْضَحَ ذِىمَخَالِبَ جَهْضَمِ
١٦ أَقْصَدْنَ حُجْرًا قبلَ ذلكَ والقَنا شُرُعٌ إليهِ وقد أَكَبَّ عَلَى الفَمِ

---

(١٠) نعروا : صاحوا . الرأس : القوم إذا كثروا وعزوا . مصدم : شديد . جعل شفاء الصداع مثلا ، كأنه قال : أتونا وفي رؤوسهم منا أمر يريدون أن يبلغوا فيه منا فأذهبنا ذلك عنهم وأخلفناه عندهم برأس مصدم . (١١) القونس : وسط بيضة الرأس . نعتزي : الاعتزاء أن ينتسب الرجل إلى أبيه ، يقول عند اللقاء لخصمه : خذها وأنا ابن فلان . المشعلة : التي كثر فيها الدم فصار كالشعلة . (١٢) العوابس : الكريهات المنظر لما لهن فيه من الحرب والجهد . خبب السباع : الخبب ضرب من العدو . ا لأكلف : الذي يخالط بياضه سواد ، عنى به الفارس . الضيغم : الأسد . وصدر هذا البيت يشبه صدر بيت للأسعر الجعفي في الأصمعية ٤٤ : ١٩ . (١٣) النجاد : حمائل السيف . أراد أنه طويل الحمائل لطوله . المقلم : الذي ليس بتام السلاح ، يعني أنه كامل السلاح . وهذا المعنى نقله الأنباري وليس في المعاجم ، وكأنه نظر فيه إلى قولهم « أسد أظفاره لم تقلم » .
(١٤) حاجب : هو ابن زرارة وكان رئيس القوم . (١٥) العقاب : الراية التي يقاتلون تحتها . قال المرزوقي : « كانت راية بني تميم على صورة العقاب ، وراية بني أسد علي صورة الأسد » . المدلة : التي أصحابها مدلون بجمعهم . بأفضح : يعني بأسد فيه حمرة وبياض . وفيه إشارة إلى راية بني أسد . الجهضم : القوي الشديد ، أوهو الذي إذا قبض على شيء مات مكانه من شدة قبضته . وهذان التفسيران ليسا في المعاجم .
(١٦) أقصدن : قتلن : حجر : هو ابن عمرو الكندي والد امرئ القيس ، كان ملكاً على بني أسد ثم قتلوه . شرع : أثبتت في الأصول بضمتين ، وفي نسخة المتحف البريطاني بهما وبفتحتين ، وهما من قولهم « شرع الرمح » تسدد ، والذي في المعاجم « شوارع وشرع » بضم الشين وفتح الراء المشددة .

١٧ يَنوِى مُحَاوَلَةَ القِيام وقد مَضَتْ فيهِ مَخارِصُ كلِّ لَدْنٍ لَهْذَمِ
١٨ وبَنِي نُمَيرٍ قد لَقِينا منهمُ خَيْلًا تَضِبُّ لِثَاتُها لِلمَغْنَمِ
١٩ فَدَهَمْنَهُمْ دَهْماً بِكلِّ طِمِرَّةٍ ومُقَطِّعٍ حَلَقَ الرِّحالَةِ مِرْجَمِ
٢٠ ولقد خَبَطْنَ بَنِي كِلَابٍ خَبْطَةً أَلْصَقْنَهُمْ بِدَعائِمِ المُتَخَيَّمِ
٢١ وصَلَقْنَ كَعْباً قَبْلَ ذلكَ صَلْقَةً بِقَناً تَعاوَرَهُ الأَكُفُّ مُقَوَّمِ
٢٢ حتَّى سَقَيْناهُمْ بكأْسٍ مُرَّةٍ مَكْرُوهَةٍ حُسُوَاتُها كالعَلْقَمِ

١٠٠

وقال سِنانُ بْنُ أَبِى حارِثَةَ المُرِّىّ *

(١٧) المخارص : الأسنة . اللدن : اللين المهزة . اللهذم : الحاد . أي ينوي أن يقوم فلا يقدر وقد مضت فيه الأسنة . (١٨) تضب لثاتهم : تسيل من الحرص ، وانظر ١٢ : ٢٠ . وأراد بالخيل الفرسان . (١٩) دهمنهم : غشينهم وحلن عليهم ، وبابه « سمع ومنع » . الطمرة : الوثابة . الرحالة : سرج من جلود ، يريد أنه لشدة وثبه يقطع حلق الرحالة . المرجم : الذي يرجم الأرض بشدة وقع حوافره . (٢٠) المتخيم : موضعهم الذي خيموا به ، أي أقادوا وبنوا الخيمة ، والخيمة لا تكون إلا من الشجر . يقول : داستهم الخيل حتى ألصقتهم بدعائم متخيمهم . (٢١) صلقن : ضربن ، ويجوز إبدال الصاد سينا . تعاوره الأكف : تداوله ، يقال تعاورناه ضربا : إذا ضربته أنت ثم صاحبك . مقوم : صفة للقنا . (٢٢) حسوات ، بضم الحاء مع ضم السين وفتحها : جمع حسوة ، وهى القليل مما يشرب قدر ملء الفم . وقد ألحق صاحب منتهى الطلب القصيدة الآتية رقم ١٠٠ بهذه القصيدة في آخرها وجعلهما قصيدة واحدة لبشر وذكر أنها مفضلية . وذكرها صاحب الجمهرة ١١ في أواخر قصيدة بشر أيضاً .

* ترجمته : هو سنان بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ، شاعر فارس شريف جاهلي . له مواقف مشهودة في أيام العرب ، في يوم داحس والغبراء ، وفي يوم شعب جبلة ، =

١ قُلْ لِلْمُثَلَّمِ وَابْنِ هِنْـــدٍ مالِكٍ : إنْ كُنْتَ رَائِمَ عِزِّنا فاسْتَقْدِمِ
٢ تَلْقَ الَّذِى لاقَى العَدُوُّ وَتَصْطَبِحْ كأْساً صُبابَتُها كَطَعْمِ العَلْقَمِ
٣ نَحْبُو الكتِيبَةَ حِينَ يَقْتَرِشُ القَنَا طَعْناً كإلْهَابِ الحَرِيقِ المُضْرَمِ
٤ مِنَّا بِشَجْنَةَ والذِّنابِ فَوَارِسٌ وعُتَائِدٍ مثلُ السَّوَادِ المُظْلِمِ
٥ وبِضَرْغَدٍ وعَلَى السُّدَيْرَةِ حَاضِرٌ وبِذِى أَمَرَّ حَرِيمُهُمْ لم يُقْسَمِ

= وفي يوم الرقم وفي غيرها ، وكان رأس غطفان و بني مرة . وابنه هرم بن سنان من أجواد العرب ، ممدوح زهير بن أبي سلمى ، وقد مدح زهير سناناً أيضاً ورثاه . قيل أن سناناً بلغ مائة وخمسين سنة ، فهام على وجهه خرفاً ففقد ، ثم وجدوه ميتاً ، فرثاه زهير ، انظر الأغاني ٩ : ١٤٤ ، ١٤٥ . وهو صهر الحرث بن ظالم المري ، وزوج أخته سلمى بنت ظالم ، كما مضى في جو القصيدة ٨٨ . وابنه يزيد بن سنان مضت له القصيدة ١٣ .

جو القصيدة : يتهدد بها المثلم بن رياح المري ومالك بن هند ، بشجاعة قومه وبطشهم ، وبما أصاب عامراً يوم النسار ، وقومه بنو مرة بن عوف كانوا من أحلاف ضبة وأسد على بني عامر وتميم يوم النسار . وقد ذكر في البيتين ٦ ، ٧ سبعة مواضع في بلاد غطفان ، فيها فوارس قومه ، يملؤون العين والصدر .

تخريجها : ذكرها صاحب منتهى الطلب في آخر قصيدة بشر التي قبلها ، جعلهما قصيدة واحدة ١ : ١٥١ — ١٥٣ . وكذلك صنع أبو زيد في الجمهرة فذكرها في القصيدة ١١ قصيدة بشر ، وذكر فيها بيتين آخرين زائدين . وهذا خطأ منهما ، فإن الأنباري وشيوخه رووها لسنان ، وكذلك رواها الأصمعي في الأصمعيات ٧١ وزاد في آخرها أربعة أبيات ، ونسبها لسنان قولا واحداً . وهذه الأربعة التي زيدت في الأصمعيات هي الأبيات ١٩ — ٢٢ من المفضلية ٩٩ . ويؤيد ذلك أن سناناً كان يناقض المثلم ابن رياح المري ، كما في شرح الأنباري ص ٣٢ والشعراء للمرزباني ٦ ٣ — ٣٨٧ . ورواها ياقوت في البلدان ٥ : ٢٣٨ لسنان أيضاً . وهذه القصيدة بعد ١٩ كررت في المفضليات والأصمعيات معاً ، على اختلاف في الرواية بين نقص وزيادة ونحو ذلك ، وهي القصائد ١٠٠ — ١١٨ في المفضليات ، ذكرت في الأصمعيات ٧١ — ٨٩ ، كما أشرنا إلى ذلك في المقدمة ص ٦ . وانظر الشرح ٦٨٦ — ٦٨٧ .

(١) رائم : « فاعل » من « رام » . يريد أن كنت تريد أن تنال من عزنا بقتالنا فتقدم ، يتهدده بذلك . (٢) ضرب الكأس مثلا لما يلقى عدوهم منهم إذا قاتلوهم . (٣) تقترش : تتقارش ، تتداخل ويقع بعضها على بعض . (٤ ، ٥) هذه الأعلام كلها مواضع .

١٠١

وقالَ سِنَانٌ أَيضاً*

١ إنْ أُمْسِ لاَ أَشْتَكي نُصْبِي إلى أَحَدٍ ... ولَسْتُ مُهتَدِياً إلا مَعِي هَادِ

٢ فقد صَبَحْتُ سَوَامَ الْحَيِّ مُشْعِلَةً ... رَهْوًا تَطَالَعُ من غَــوْرٍ وأَنجادِ

وقد يَسَرْتُ إذَا ما الشَّوْلُ رَوَّحَها ... بَرْدُ العَشِيِّ بِشَفَّانٍ وصُرَّادِ

---

* *ترجمته*: مضت في القصيدة قبلها . وقال الأنباري: « وعرضتها على أحمد بن عبيد فلم ينكر أنها لسنان ، وقال غيرهما — يعني غير أبي عكرمة وأحمد — : تروى لخارجة بن سنان » . وخارجة هو ابن سنان بن أبي حارثة الذي يسمى « البقير » لأنه بقر بطن أمه بعد ما ماتت فأخرج ، وهو كأبيه سنان شاعر فارس جاهلي ، كان من زعماء بني مرة وشرفائهم ، له مواقف في يوم داحس والغبراء وغيره من أيام العرب .

جو القصيدة: يشكو فيها الكبر وضعف البصر ، ثم يرتاح إلى ذكريات شبابه الحافل بآيات البطولة ، مفتخراً بالميسر زمان الجدب ، يطعم منه الجار والمجتدي ، معتزاً بقيامه بحق القبيلة . ويفخر أيضاً بخلة الايثار حين ترغم الشدائد الناس على الأثرة ، وهو ما يشير إلى البيت ٦ . ثم يتمدح بنأيه عن خلق السوء لا يقرب به الدهر ، ويدعو قومه أن يثنوا عليه بما يسعى في رفع شأنهم وتنمية شرفهم .

تخريجها: في الأصمعيات برقم ٧٢ منسوبة لسنان أيضاً . وانظر الشرح ٦٨٧ — ٦٩٠ .

(١) النصب ، بضم النون وسكون الصاد ، وقد تضم الصاد ، وقد تفتح النون مع سكونها : الداء والبلاء والشر . يقول : كبرت فلا أطيق أمشي فضعف بصري. (٢) السوام : الإبل الراعية . مشعلة ، بفتح العين : الكتيبة ، يشبهها بالنار المشعلة ، وبكسرها : أراد المتفرقة . الرهو : الساكن ، يعني كتيبة تسير على هينتها لثقتها بالظفر . الغور : ما غار من الأرض واطمأن . النجد : ما ارتفع . أي يأتيهم خيل هذه الكتيبة من كل مكان . ومعنى « صبحت » أتيتهم صباحاً ، وهو لا يتعدى بنفسه إلى مفعولين ، ونزع الخافض من « مشعلة » ، وله شاهد آخر في اللسان ٣ : ٣٣٣ . (٣) يسرت : كنت أحد الأيسار ، وهم المتقامرون . الشول : الإبل التي قد شولت ألبانها ، أي نقصت ، واحدتها « شائلة » على غير القياس . الشفان والصراد : ريح باردة . يريد أنهم أراحوا إبلهم عشاء إلى الحظائر من شدة البرد.

٤ ثُمَّتَ أَطْعَمْتُ زَادِي ، غَيْرَ مُدَّخِرٍ ، أَهْلَ المحَلَّةِ من جَارٍ ومن جادِ

٥ وقد دفَعْتُ ، ولم أَجْرُرْ عَلَى أَحَدٍ ، فَتْقَ العَشِيرةِ والأَكْفاءُ شُهَّادِي

٦ قد يعلم القومُ إذْ طَالَتْ غَزَاتُهُمْ وأَرْمَلُوا الزَّادَ أَنِّي مُنْفِدٌ زَادِي

٧ ولا أَجِيءُ بِسَوْآتٍ أُعَيَّرُها حتَّى يَؤُوبَ منَ القَبْرِ ابنُ مَيَّادِ

٨ أَثْنُوا عليَّ فكائِنْ قد فَتَحْتُ لَكُمْ مِنْ بابِ مَكْرُمَةٍ تُعتَدُّ أَوْ وَادِ

١٠٢

وقال زَبَّانُ بنُ سَيَّارِ بنِ عَمْرٍو المُرِّيُّ *

(٤) الجادي : المجتدي الذي يطلب الجدا وهو العطية . (٥) لم أجرر : لم آت جريرة . الفتق : انشقاق العصا ووقوع الحرب بين الجماعة وتفرق الكلمة . والمعنى . جمعت كلمة عشيرتي وحزمت أمرهم وقمت ولم أعجز عنه ولا وكلته إلى غيري . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٦) الغزاة : الغزوة . أرملوا الزاد : فني زادهم . منفد : مفني ، أي يفني زاده ، يصف كرمه . (٧) ابن مياد : هو ابن ميادة رجل من عذرة ، كما في حاشية نسخة المتحف البريطاني . والشطر الأول أثبتناه على رواية أبي عكرمة كما ذكر الأنباري وإن أثبته هو في المتن على رواية غيره بلفظ * واست غاشي أخلاق أسب بها * وما أثبتنا موافق للمرزوقي ونسختي فينا والمتحف البريطاني . (٨) كائن : بمعنى « كم » للتكثير . واد : أي وادي مكرمة . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .

* ترجمته : هكذا في أصول الكتاب « المري » وليس كذلك ، هو فزاري ، لا يجتمع هو ومرة إلا عند ذبيان . فهو زبان بن سيار بن عمرو بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . والمريون هم بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وأبوه سيار بن عمرو الذي رهن قوسه بألف بعير وضمنها للملك من ملوك اليمن . انظر الاشتقاق ١٧٢ . وزبان أحد سادات بني فزارة وشعرائهم . جاهلي كان في زمن النعمان بن المنذر ، وكان صديق الحادرة ، وهو الذي قال فيه « كأنك حادرة المنكبين » كما مضى في القصيدة ٨ . وكان زبان زوجاً لمليكة بنت سنان بن أبي حارثة المري ، فلما مات تزوجها بعده ابنه منظور بن زبان ، على ما كان يصنع بعض أهل الجاهلية ، يتزوج أحدهم امرأة أبيه بعده ، ثم فرق بينهما عمر في خلافته . فولدت مليكة أولاداً لمنظور ، منهم خولة بنت منظور التي تزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب ، فولدت له الحسن بن الحسن . وانظر الأغاني ١١ : ٥٢ — ٥٣ والاصابة ٦ : ١٤١ — ١٤٢ .

١ أَبَنِي مَنُولَةَ قد أَطَعْتَ سَرَاتَكُمْ لو كانَ عن حَرْبِ الصَّدِيقِ سبيلُ
٢ وبنُو أُمَيَّةَ كلُّهمْ أُمَرَاؤُها وبنُو رِياحٍ ، إنْ تُدُبِّرَ قِيلُ
٣ سِيرِي إليكِ فسوف يَمْنَعُ سَرْبَها مِنْ آلِ مُرَّةَ بالْحِجازِ حُلُولُ
٤ حَلَقٌ أَحَلُّوها الفَضَاءَ كأَنَّهمْ من بَيْنِ مَنْبِجَ والكثِيبِ قُيُولُ
٥ فإِذَا فَزِعْتُ عَدَتْ بِبَزِّي نَهْدَةٌ جَرْدَاءُ مُشْرِفةُ القَذَالِ دَؤُولُ
٦ شَوْهاءُ مِرْكَضَةٌ إذَا طَأْطَأْتُها مَرَطَى إذَا ابْتَلَّ الْحِزَامُ نَسُولُ

جو القصيدة : يخاطب في البيت الأول « بني منولة » ، وهم من قومه الفزاريين ، ويعدهم بأنه سيطيع أمر رؤسائهم إن وجد مفراً من حرب أصدقائه ، ويعلن أن بني أمية وبني رياح كلهم رؤساء وأمراء في الحروب . ثم نصحهم أن ينزووا عن بني مرة ، ويخر بهؤلاء في تهكم . ثم صار إلى اعتزازه بفرسه وسلاحه ، وأنه قد أعد ذلك لقتال بني اللقيطة الفزاريين ، وهم الذين أرادهم بكلمة « الصديق » في البيت الأول .

تخريجها : الأصمعيات ٧٣ . والبيت ٧ في شرح الحماسة ١ : ١٠ والخزانة ٣ : ٣٣٣ . وانظر الشرح ٦٩٠ — ٦٩٣ .

(١) منولة : بالنون ، كما نص عليه أحمد بن عبيد وكما ذكر في القاموس والمعارف ٣٧ ، ورواها أبو عكرمة « مثولة » بالثاء ولم نجد ما يؤيده . وبنو منولة هم ظالم ومازن وشمخ أولاد فزارة بن ذبيان بن بغيض ، ومنولة أمهم ، وهي من تغلب ثم من جشم من الأراقم . (٢) القيل والقال والقول : واحد . ومعنى « إن تدبر » أي نظر في عاقبته وتفكر فيها . (٣) السرب : الإبل وما رعى من المال . الحلول : الجماعات . (٤) الحلق : جمع حلقة . القيول : جمع قيل وهو الملك أو الرئيس دون الملك . وقال المرزوقي في شرح هذا والذي قبله « المراد من الأمرين : هوني عليك الأمر وانقبضي منزوية عنهم ، فسوف يمنع سربها رجال حلول بالحجاز من آل مرة . وهذا الكلام فيه تهكم ، وقد أبان عن ذلك بقوله كأنهم قيول ، أي ملوك ، فيقول : هم حلق أي جماعات ، منهم من نزلوا بالبدو فصاروا من بين أهل منبج والكثيب ، كأنهم قيول من مقاول حمير » . (٥) فزعت : أجبت وأغثت . البز : السلاح . النهدة : الضخمة . الجرداء : القصيرة الشعر . مشرفة القذال : : يريد عنقها ، وذلك مدح في الخيل . الدؤول : التي تدأل في مشيها ، وهو مثل مشي المثقل بحمل قد أثقله . (٦) الشوهاء : الحسنة الخلق الكاملة حسناً ، وهو من الأضداد . المركضة ، بكسر الميم وفتح الكاف : الركاضة تركض الأرض بقوائمها إذا عدت . طأطأتها : أرسلت من لجامها لتسرع . المرطى : التي تمرط السير كأنها تقطعه لسرعتها ، أو هو ضرب من العدو فوق التقريب ودون الإهذاب . النسول : التي تنسل في السير ، أي تسرع .

٧ أَعْدَدْتُها لِبَنِي اللَّقِيطَةِ فَوْقَها رُمْحِي وسَيفٌ صارمٌ وشَلِيلُ

٨ ومُجَرِّبُ النَّجَدَاتِ ليسَ بِناكِلٍ عنهُ إذا لاَقَى القَبِيلَ قَبِيلُ

١٠٣

وقال زَبَّانُ أَيضاً يَهْجُو بَنِي بَدْرٍ*

١ أَلَمْ يَنْهَ أَوْلاَدَ اللَّقِيطَةِ عِلْمُهُمْ بِزَبَّانَ إِذْ يَهْجُونَهُ وهْوَ نائِمُ

٢ يُطِيفُونَ بالأَعْشَى وصُبَّ عَلَيْهِمُ لِسَانٌ كَصَدْرِ الهُنْدُوَانِيِّ صارِمُ

٣ وإنَّ قَتِيلًا بالهَبَاءَةِ فى اَسْتِهِ صَحِيفَتُهُ إِنْ عادَ لِلظُّلْمِ ظالِمُ

---

(٧) بنو اللقيطة هم : حصن ومالك ومعاوية وورد وشريك ، بنو حذيفة بن بدر الفزاري ؛ و « اللقيطة » لقب أمهم وهي : نضيرة بنت عصيم بن مروان بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة . وانظر الخزانة ٢ : ٣٣٣ . الشليل : الدرع . (٨) النجدات : الشدائد . الواحدة نجدة . القبيل : الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعداً ، وربما أطلق على القبيلة . وقوله « ومجرب النجدات » عطف على « رمحي » يريد بذلك نفسه .

جو القصيدة: وهو في هذه القصيدة يهجو بني اللقيطة ، وينذرهم عاقبة هجائهم إياه ، ويحذرهم من اغترارهم بصمته . ويعيرهم بما كان من مقتل حمل بن بدر بأفحش قتلة ، وروي أيضاً أنهم مثلوا به في يوم الهباءة ووضعوا لسانه في موضع من جسده ، كما أشار إلى ذلك صاحب العقد . وحمل بن بدر هو صاحب الغبراء ، فإلى ذلك تتجه الإشارة بكلمة الأدراس في البيت ٥ . وقد طلب من بني بدر الفزاريين أن يقصدوا إلى فوارس «داحس» العبسيين ليستطلعوا منهم أخبار ما سماه « الصحيفة » . وهو تهكم بارع وإذلال قاتل . ثم يتحدث عن شريك بن مالك ، ويندد بشجاعته الكاذبة ، التي انتهت به إلى أن يقهر ويرغم .

تخريجها: الأصمعيات ٧٤ . وانظر الشرح ٦٩٣ — ٦٩٥ .

(١) أولاد اللقيطة : سبق بيانهم في البيت ٧ من القصيدة السابقة . يقول : يهجونه وهو لا يعبأ بهم لا يلتفت إليهم . (٣) الهباءة : موضع به يوم من أيامهم . القتيل : هو حمل بن بدر ؛ قتل يوم الهباءة هو وإخوته ، وهو من بني فزارة ، قتله بنو عبس ، طعن في ذلك الموضع من جسده . عبر عن الطعنة بالصحيفة ، كأنها وسم .

٤ متى تَقْرَؤُوها تَهْدِكُم مِن ضَلَالِكُمْ وتُعْرَفْ إذا ما فُضَّ عنها الخَوَاتِمُ

٥ لَدَىٰ مَرْبَطِ الأَفْرَاسِ عندَ أَبِيكُمُ حَذَاكُمْ بها صُلْبُ العَدَاوَةِ حازِمُ

٦ فإنْ تَسْأَلُوا عنها فَوَارِسَ دَاحِسٍ يُنَبِّئْكَ عنها من رَوَاحَةَ عَالِمُ

٧ فأَقْسَمَ مُرْتاحاً شَرِيكُ بنُ مالِكٍ إذَا ما الْتَقَيْنا خَصْمَهُ لا يُسالِمُ

٨ وأَقْسَمَ يأْتِي خُطَّةَ الضَّيْمِ طائعاً بَلَىٰ سَوْفَ تأْتِيها وأَنْفَكَ رَاغِمُ

١٠٤

وقال مُعاوِية بنُ مَالِكِ بن جعفر بن كِلابٍ
وهو مُعَوِّدُ الحُكَمَاءِ*

(٤) يقول : متى تروا هذه الطعنة تردعكم عن الظلم والتعدي ، وجعلها كالصحيفة في بيانها .
(٥) حذاكم : أعطاكم . (٦) داحس والغبراء : فرسا قيس بن زهير بن جذيمة ، سمى بهما يوم من أيامهم معروف ، بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان . وانظر العقد ٣ : ٦٧ .
(٨) أقسم يأتي : أي أقسم لا يأتي ، وحذف حرف النفي مع القسم كثير . راغم : ذليل ملصق بالرغام وهو التراب.

* ترجمته: هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . لقب « معود الحكماء » بقوله في ١٠٥ : ١٥ * أعود مثلها الحكماء بعدي * و « معود » بالدال المهملة ، ووقع في اللسان ٤ : ٣٨٤ وفي غيره بالمعجمة ، وهو تصحيف . وهو فارس شاعر مشهور ، وهو خامس خمسة من إخوته ، كلهم ساد ووسم بخصلة حميدة عرف بها . وأمهم أم البنين بنت ربيعة بن عمرو فارس الضحياء بن عامر بن صعصعة ، وبنو مالك بن جعفر منهم هم : أبو براء عامر ملاعب الأسنة ، وطفيل الخيل فارس قرزل والد عامر بن الطفيل الآتي في ١٠٦ ، وربيع المقترين ربيعة والد لبيد بن ربيعة الشاعر صاحب المعلقة ، ونزال المضيق سلمى ، ومعود الحكماء معاوية هذا . وقد فخر لبيد بجدته في قوله* نحن بنو أم البنين الأربعه * وإنما قال« أربعة »وهم خمسة إما لوزن الشعر ، وإما لأن أباه ربيعة كان مات وبقي أعمامه . وانظر السمط ١٩٠ — ١٩١ والروض الأنف ٢ : ١٧٥ والخزانة ٤ : ١٧٤ والأغاني ١٦ : ٢١ — ٢٢ .

١ طَرَقَتْ أُمامَةُ والمَزَارُ بَعيدُ ... وَهْناً وأَصْحابُ الرِّحالِ هُجُودُ

٢ أَنَّى اهْتَدَيْتِ وكُنْتِ غَيْرَ رَجِيلَةٍ ... والقومُ منهمْ نُبَّهٌ ورُقُودُ

٣ إنِّي امْرُؤٌ منْ عُصْبَةٍ مَشْهورةٍ ... حُشُدٍ ، لَهُمْ مَجدٌ أَشَمُّ تَلِيدُ

٤ أَلْفَوا أَباهُمْ سَيِّدًا وأَعانَهُمْ ... كَرَمٌ وأَعمامٌ لَهُمْ وجُدُودُ

٥ إذْ كلُّ حَيٍّ نابِتٌ بِأَرُومَةٍ ... نَبْتَ العِضَاهِ فَمَاجِدٌ وكَسِيدُ

٦ نُعْطِي العَشِيرَةَ حَقَّها وحَقِيقَها ... فيها ، ونَغْفِرُ ذَنْبَها ونَسُودُ

٧ وإذَا تُحَمِّلُنا العَشِيرَةُ ثِقْلَها ... قُمْنَا بِهِ ، وإذَا تَعُودُ نَعُودُ

٨ وإذَا نُوَافِقُ جُرْأَةً أَوْ نَجْدَةً ... كنَّا ، سُمَيَّ بِها العَدُوَّ نَكِيدُ

جو القصيدة : افتتحها بذكر الطيف وعجبه من اهتدائه إلى مضجعه ، ثم طفر إلى التمدح بمحتده الذي تعاون في بنائه الأب والعم . ثم ارتفع في التمدّح مرة أخرى فجعل قومه في الذروة من عشيرتهم ، يحملون عنهم الحمالات ويدفعون عنهم العدو ، لا ينتحلون الأعذار لمن يطلب منهم عرفاً ، على حين غيرهم في الشدة يعتلون على الجار بالأزمات . ثم بسط لنا صورة مما يردد شعراء العرب : من غضب المرأة على زوجها إذ تراه مبسوط الكف فياض الجود ، فهو يرد غضبها بأنه لا يزال يبذل المال ، ما دام في قدرته بذل المال .

تخريجها : الأصمعيات ٧٥ عدا البيت ٣ . والأبيات ٤ ، ٥ ، ١١ في النوادر ١٤٨ . وانظر الشرح ٦٩٥ — ٦٩٧ .

(١) لا يكون الطروق إلا بالليل . وهناً : بعد ساعة من الليل . الهجود : النائمون ، جمع هاجد ، ويكون أيضاً مصدراً جعل وصفاً . (٢) الشطر الأول نص شطر الحرث بن حلزة سبق شرحه فى ٦٢ : ٢ . نبه : جمع نابه ، بمعنى مستيقظ . ولم نجد نصاً على فعله الثلاثي إلا في المعيار وإن فهم من ذكر مصدره في اللسان والقاموس . (٣) الحشد : الذين يحشدون لضيفهم وجارهم ، أي يجتمعون له ولما ينوبهم من قرى ونصر . التليد : القديم . (٥) الأرومة : الأصل . العضاه : شجر عظام . الماجد : الكثير أفعال الخير . الكسيد : الدون ، جعله كالسلعة البائرة التي لا تنفق عن صاحبها .

(٧) ثقلها : غرمها وما ينوبها من الحمالات والديات وغيرها . يقول : نفعل ذلك كلما سئلنا مرة بعد مرة .

(٨) سمي : أراد يا سمية .

٩ بل لاَ نَقُولُ إِذَا تَبَوَّأَ جِيرَةٌ إِنَّ المَحَلَّةَ شِعْبُها مَكْدُودُ

١٠ إِذْ بَعْضُهُمْ يَحْمِي مَرَاصِدَ بَيْتِهِ عَنْ جارِهِ وَسَبِيلُنا مَوْرُودُ

١١ قالَتْ سُمَيَّةُ :قدغَوِيتَ ،بأَنْ رَأَتْ حَقًّا تَناوَبَ مالَنَا ووُفُودُ

١٢ غَيٌّ لَعَمْرُكِ لا أَزالُ أَعُودُهُ ما دَامَ مالٌ عندَنا مَوْجُودُ

١٠٥

وقال معاويةُ أَيضاً*

---

(٩) الشعب : بكسر الشين : ما انفرج بين جبلين . مكدود : في شدة وضيق . أراد أنه لا يعتذر لأضيافه بما ينوبه من شدة وضيق. (١١) الحق هنا : ما يعترّيه من قرى ضيف ومنيحة ودية .

* جوّالقصيدة: هو في هذه القصيدة كبير قد علت به السن ، وأضحت «سلمى» كذلك فى مشيبها ، فأقصر كل منهما عن جهل الصبا ولهوه ، كما شابت لداته من النساء فعدلن عنه . ثم استرجع ذكريات الصبا ، وما كان يصيد من كل مخبأة كعاب . ثم أعلن وفاءه لذلك العهد البعيد ؛ بأنه حين وقف على أطلال سلمى ، وقد نعتها نعتا دقيقاً ، وقف قلوصه يسائل الأطلال عن أصحابها . ثم عرض لنوع من مفاخر العرب ، وهو قطع القفار على الناقة في سير طويل يحمل صاحبه على تمني العودة إلى موطنه . ثم أشار إلى قيامه بمهمة سياسية ، إذ رأب الصدع بين قبائل كعب ، وكانت قد ثارت بينها الأحقاد وتفرقت . وأشار أيضاً إلى حمله حمالة القرشي عنهم في البيت ١١ وأنه إنما قام بذلك ليعود غيره من الحكماء أن يأتسي به ، فهو في هذا مصلح اجتماعي. ثم نوه في البيت ١٦ برجلين شريفين هما قدامة وسمير ؛ وكانا لا يحجمان أن يصنعا مثل ما صنع . وذكر أنه ينوب عن قومه في القيام بهذه الحقوق ، وتعهد أنه سيحمل أمثالها ليكسب بذلك لقومه مجداً خالداً . وأشار كذلك إلى تحمله العظائم بعون الله ثم عون قومه الذين يأسرون الأسرى ثم يفكون إسارهم . وعبر عن عزة قومه بالبيت ٢٣ وقد صار مثلا سائراً ، وتداولته كتب اللغة والبلاغة . وأشار في ٢٤ ، ٢٥ إلى أن قومه إنما يدركون عزهم على الخيل ، ونعت شدة هذه الخيل ، يعني أنهم من أشجع الفرسان .

١ أَجَدَّ القلبُ مِنْ سَلْمىٰ اجْتِنابا وأَقْصَرَ بَعْدَ ما شَابتْ وشَابَا

٢ وشابَ لِدَاتُهُ وعَدَلْنَ عنهُ كما أَنْضَيْتَ مِن لُبْسٍ ثِيابَا

٣ فإنْ تَكُ نَبْلُها طاشَتْ ونَبْـلِي فقد نَرْمِي بهـا حِقَباً صِيَاباً

٤ فَتَصطادُ الرجالَ إِذَا رَمَتْهُمْ وأَصْطـادُ المُخَبَّأَةَ الكَعابَا

٥ فإنْ تَكُ لا تَصِيدُ اليومَ شيئاً وآبَ قَنِيصُها سَلَمًا وخَابَا

٦ فإنَّ لها منـازِلَ خاوياتٍ عَلَى نَمَلَىٰ وَقَفْتُ بها الرِّكابَا

٧ مِنَ الأَجْزاعِ أَسْفَلَ من نُمَيْلٍ كما رَجَّعْتَ بالقلَمِ الكِتابَا

تخريجها: الأصمعيات ٧٦ . ومنتهى الطلب ١ : ٣٠٥ – ٣٠٦ . وأول البيت ١٢ مع آخر ١٣ في سيبويه ٢ : ٩٧ وابن السكيت ٥١٠ . والبيت ١٥ في المؤتلف ١٨٨ . والبيتان ١٥ ، ٢٣ في الروض الأنف ٢ : ١٧٥ والخزانة ٤ : ١٧٤ . والبيتان ١٩ ، ١٥ في سمط اللآلي ١٩٠ . والأبيات ١٩ ، ١٥ ، ١٦ في شرح الحماسة ٣ : ١٥٢ . والأبيات ١٩ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، في الاقتضاب ٣٢٠ . والبيتان ٢١ ، ٢٣ في المرزباني ٣٩١ . والبيت ٢٣ في الأمالي ١ : ١٨١ . والأبيات ٢٣ – ٢٥ في السمط ٤٤٨ . وانظر الشرح ٦٩٧ – ٧٠٤ .

(١) أجد : قال المرزوقي : « بمعنى جدد . كأنه يدرج في صرفها قلبه ويسلي عنها نفسه شيئاً بعد شيء . فجعل آخر ما أحدثه منه معها اجتناباً جديداً » . أقصر : أراد كف عن الصبا ونزع عنه . (٢) لداته : أترابه ومن هم في سنه ، الواحد لدة . أنضى الثياب : خلعها .

(٣) طاشت : عدلت ومالت . كما يطيش الرجل في كلامه . الحقب : جمع حقبة وهى المدة من الدهر . صياباً : في موقع الحال من الضمير في « بها » أي النبل . وهو جمع صائب . والسهم الصائب هو القاصد أو المصيب ، وفعله « صاب يصوب » مثل « صائم وصيام » . أو فعله « صاب يصيب » بمعنى أصاب أيضاً . والنبل ههنا مثل ، يقول : فإن تغير الأمر والحال في هذا الوقت فقد كان أمرنا قبل اليوم يجيء على استقامة . (٤) المخبأة : المحجوبة . الكعاب التي قد نهد ثديها وكعب .

(٥) قنيصها : قانصها وصائدها . سلما : السلم ، بفتح اللام : الاستسلام ؛ يوصف بالمصدر يراد به المستسلم المنقاد ، على المبالغة . (٦) نملى : ماء بقرب المدينة . (٧) الأجزاع : جمع جزع بكسر الجيم ، وهو منعطف الوادي . نميل : تصغير نملى على حذف الزيادة ، كما قال البكري . رجعت بالقلم الكتاب : إذا عاد بالقلم على الكتابة . يصف دروس الدار وآثارها .

٨ كتابَ مُحَبِّرٍ هاجٍ بَصِيرٍ يُنَمِّقُهُ وحاذَرَ أَنْ يُعابَا

٩ وَقَفْتُ بِها القَلُوصَ فلم تُجِبْني ولو أَمْسَى بها حَيٌّ أَجابَا

١٠ وناجِيَةٍ بَعَثْتُ عَلَى سَبِيلٍ كأَنَّ عَلَى مَغابِنِها مَلابَا

١١ ذَكَرْتُ بِها الإِيابَ وَمَنْ يُسَافِرْ كما سَافَرْتُ يَدَّكِرِ الإِيابَا

١٢ رَأَبْتُ الصَّدْعَ من كَعْبٍ فأَوْدَى وكانَ الصَّدْعُ لا يَعِدُ ارْتِئابَا

١٣ فأَمْسَى كَعْبُهَا كَعْباً وكانتْ من الشَّنْآنِ قدْ دُعِيَتْ كِعابَا

١٤ حَمَلْتُ حَمالَةَ القُرَشِيِّ عنهمْ ولا ظُلْماً أَرَدْتُ ولا اخْتِلابَا

١٥ أُعَوِّدُ مِثْلَها الحُكماءَ بَعْدِي إذَا ما الحقُّ في الأَشْياعِ نابَا

---

(٨) التحبير والتنميق : التحسين . هاج : قارئ ، والهجاء القراءة (١٠) الناجية : الناقة السريعة . أراد : ورب ناجية . المغابن : أسفل البطن . الملاب : ضرب من الطيب ، شبه به عرق الناقة . (١١) يصف طول سفره وشوقه إلى الرجوع إلى أهله ومنزله . (١٢) الصدع : يعني الفتق والفساد . ورأبه : أصلحه . كعب : قبيلة ، وهم بنو كعب بن ربيعة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . أودى : هلك . وإنما يعني الصدع أنه رأبه وأصلحه فأودى فساده وذهب . يعد : من الوعد . ارتئاب : افتعال من « رأب » . يقول : أصلحت أمر كعب وما كانوا يقدرون له إصلاحاً ، أي كانوا قد يئسوا من ذلك . (١٣) الشنآن : البغض والعداوة . كعابا : أراد « كعب بن ربيعة بن عامر » وهو أخو كلاب بن ربيعة بن عامر ، ومن ولد كعب عقيل وقشير وغيرهما . وجمع اسم « كعب » أبي القبيلة إرادة أنهم قد افترقوا وتقاطعوا بعد الألفة ، فصاروا بمنزلة قبائل لا يجمعها أب ، كأنهم صاروا قبائل لكل واحدة منها أب اسمه «كعب » غير أبي القبائل الأخر . يفخر في البيتين بأنه سعى في إصلاح أمرهم حتى تم ، وحتى عادوا قبيلا واحداً . (١٤) الحمالة : الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم . الاختلاب : الخديعة . (١٥) الحق عند العرب : ما يلزمهم من الحمالات وقرى الأضياف . الأشياع : المتفرقون . ناب : جاء وأهم . وبهذا البيت سمي « معود الحكماء » يقول : أقوم بهذه الأشياء ليتعودها الحكماء فيفعلوا مثلها .

١٦ سَبَقْتُ بها قُدَامَةَ أَو سُمَيْرًا ولو دُعِيَا إلى مِثْلٍ أَجَابَا
١٧ وأَكفِيهَا مَعاشِرَ قد أَرَتْهُمْ مِنَ الجَرْباءِ فَوْقَهُمُ طِبَابَا
١٨ يَهُرُّ مَعَاشِرٌ مِنِّي ومنهمْ هَرِيرَ النَّابِ حاذَرَتِ العِصَابَا
١٩ سَأَحْمِلُها وتَعْقِلُها غَنِيٌّ وأُورِثُ مَجْدَها أَبَدًا كِلاَبَا
٢٠ فإِنْ أَحْمَدْ بها نَفْسِي فإِنِّي أَتَيْتُ بها غَدَاتَئِذٍ صَوَابَا
٢١ وكنْتُ إذا العَظِيمَةُ أَفْظَعَتْهُمْ نَهَضتُ ولا أَدِبُّ لها دِبَابَا
٢٢ بحَمدِ اللهِ ثُمَّ عَطاءِ قَوْمٍ يَفُكُّونَ الغَنائِمَ والرِّقابَا
٢٣ إذَا نَزَلَ السَّحابُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْناه وإنْ كانُوا غِضابَا
٢٤ بِكلِّ مُقَلِّصٍ عبْلٍ شَوَاهُ إِذَا وُضِعَتْ أَعِنَّتُهنَّ ثابَا

---

(١٦) قال التبريزي في شرح الحماسة ٣ : ١٥٢ : « قدامة وسمير من بني سلمة الخير من قشير بن كعب ، وكانا شريفين ، وكان قدامة يقال له الذائد ، وقتل يوم النسار » . وفي الأصمعيات : « أراد : وسميراً » . (١٧) الجرباء : السماء . الطباب : جمع طبابة وأصله الخرز التي تكون في أسفل القربة طولا ، شبه بها النجوم . ومعنى « أرتهم » إلخ هو كقول القائل « لأرينك الكواكب بالنهار » . يريد أنه يكفي هذه الخلة وهذه الأفعال معاشر قد أعيتهم وأرتهم ما يكرهون . (١٨) تهر : تكره . الناب : الناقة المسنة . العصاب : ما يعصب به كالعصابة ، والناقة العصوب هي التي لا تدر حتى يعصب فخذاها . يقول : يلقون ما تلقى هذه الناقة من العصاب . (١٩) تعقلها : تؤدي عقلها أي ديتها . غني وكلاب : قبيلتان . (٢١) أفظعتهم : عظمت عليهم . الدباب والدبيب واحد ، وهو المشي على هينة ، والدباب مصدراً لم يذكر في المعاجم . يقول : قمت بها إذا ضعفوا عنها بقوة ولم أضعف عن حملها فأدب بها ضعفاً . (٢٣) أراد بالسحاب الغيث الذي يكون عنه النبات .
(٢٤) المقلص : الطويل ، أراد الفرس . شوى الفرس : قوائمه ، الواحدة شواة ، وعبل الشوى : ضخمها في اكتناز . ثاب : رجع . أي إذا وضعت أعنتهن عند التقصير منهن في الجري عند اللغوب والإعيا ثاب هذا الفرس عند ذلك بجري جديد ، للفضل الذي فيه . وانظر ٢ : ٥ و٩٦ : ١٦ .

٢٥ ودَافِعــةِ الحِزَامِ بِمِرْفَقَيْها كَشَاةِ الرُّبْلِ آنَسَتِ الكِلابَا

١٠٦

وقال عامرُ بنُ الطُّفَيْل *

(٢٥) الشطر الأول شبيه بالأول من بيت بشر السابق في ٩٨ : ٤٦ . الربل : نبت سبق تفسيره في ٩٨ :٤٦ .

* ترجمته : هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر ، ابن أخي معود الحكماء الماضي في ١٠٤ . وأمه كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن مالك بن جعفر ، وأم أبيه أم البنين ، وهي أم معود الحكماء . وكنية عامر في الحرب « أبو عقيل » وفي السلم « أبو علي » . وهو فارس مشهور غير مدافع ، وشاعر مجيد فحل ، له وقائع في مذحج وخثعم وغطفان وسائر العرب . ولد يوم شعب جبلة يوم فرغ الناس من القتال ، قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة . وحكى الأنباري أنه كان « من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وأبعدها اسماً ، حتى بلغ من ذلك أن قيصر ملك الروم كان إذا قدم عليه قادم من العرب قال : ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فإن ذكر نسباً عظم عنده » . وتنازع هو وعلقمة بن علاثة على الرياسة ، فتنافرا إلى هرم بن قطبة بن سيار الفزاري . وعامر هو الذي غدر بأصحاب بئر معونة في السنة ٤ من الهجرة . ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أواخر حياته وفد بني عامر وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم ، وكان عامر وأربد قد اعتزما الغدر برسول الله ، فحفظه الله منهما ، ثم رجعا كافرين ، فأما أربد فأرسل الله عليه صاعقة أحرقته ، وأما عدو الله عامر فبعث الله عليه الطاعون في عنقه وهو في بعض الطريق فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : « أغدة كغدة الإبل وموتاً في بيت سلولية » . ثم ركب فرسه حتى سقط ميتاً . وكان عمره ٨٠ سنة . وفي المعمرين (ص ٦٠) أنه وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن نيف وثمانين سنة ، وأن لبيد بن ربيعة أكبر منه بتسع سنين . وديوانه مطبوع في ليدن سنة ١٩١٣ بشرح أبي بكر بن الأنباري عن ثعلب . وانظر تفصيل أخباره ووقعاته في الخزانة ١ : ٤٧٣ — ٤٧٤ ، ٣ : ٤٩٢ — ٤٩٣ والشعراء ١٩١ — ١٩٢ ، ١٥١ ، ٢٢٤ والمؤتلف ١٥٤ والمرزباني ٢٢٢ والنقائض في يوم شعب جبلة ٦٥٤ — ٦٧٨ ويوم فيف الريح ٤٦٩ — ٤٧٢ والأغاني ١٥ : ٥٠ — ٥٦ وسيرة ابن هشام ٦٤٨ — ٦٥٢ ، ٩٣٩ — ٩٤٠ وتاريخ ابن كثير ٥ : ٥٦ — ٦٠ .

١ لقد علِمَتْ عُلْيَا هَوَازِنَ أَنَّنِي أَنا الفارِسُ الحامِي حَقِيقَةَ جَعْفَرِ

٢ وقد عَلِمَ المَزْنُوقُ أَنِّي أَكُرُّهُ عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ المَنِيحِ المُشَهَّرِ

٣ إِذَا ٱزْوَرَّ من وَقْعِ الرِّماحِ زَجَرْتُهُ وقُلْتُ :لهُ ارْجِعْ مُقْبِلًا غيرَ مُدْبِرِ

جوّالقصيدة: ذكر فيها يومان من أيام العرب: يوم المشقر ويوم فيف الريح . وكان من أمر يوم المشقر أن بني تميم وألفافاً من القبائل قطعوا على لطيمة لكسرى جاءت من اليمن ، عرضوا لها في موضع يقال له نطاع بأرض نجد وانتهبوها . فبلغ الخبر كسرى ، فأرسل إلى عامله على هجر ، يأمره أن يصفق على مضر ، ووافق ذلك جدباً من الزمان ، وكانت تميم تصير إلى هجر للميرة ، وفتح العامل بابي المشقر ، وهو حصن بالبحرين ، وأذن للعرب في الميرة ومكر بهم ، فجعل يدخلهم فوجاً فوجاً ، وكلما دخل فوج ضرب أعناقهم . وأما يوم فيف الريح ، فكان بين بني عامر بن صعصعة قوم عامر وبين الحرث بن كعب ، وكانت عامر تطلب الحرث بأوتار كثيرة ، فجمعت بنو الحرث قبائل شتى ، منهم زبيد وسعد العشيرة ومراد ونهد وخثعم وشهران . وأقبلوا يريدون بني عامر وهم منتجعون مكاناً يقال له فيف الريح ، فاقتتلوا ، وكان عامر يتعهد الناس فيقول : يا فلان ما رأيتك فعلت شيئاً ، فمن أبلى فليرني سيفه أو رمحه ؛ فانتهز الفرصة رجل من أعدائه بني الحرث اسمه مسهر ، فقال : يأبا علي انظر إلى ما صنعت بالقوم ، انظر إلى رمحي وسناني ! فلما أقبل عامر لينظر وجأه بالرمح في وجنته ففلقها وانشقت عين عامر ، ثم افترقوا . وكان الصبر والشرف في هذه الحرب لبني عامر . وقد بدأ القصيدة بالفخر بفروسته ، وذوه بفرسه «المزنوق» وما كان بينهما من حديث ، يحضض فيه فرسه على خوض المعارك الظفر ، خشية أن يصيب قومه ما أصاب العرب يوم المشقر . ثم أشار في البيت ٧ إلى طعنة مسهر الحارثي ، وأنه إن فقد إحدى عينيه فإنه لم يفقد الشجاعة والإقدام والمصابرة . وأشار في البيتين ١٢ ، ١٣ إلى كثرة الأحلاف الذين جمعهم بنو الحرث ، وأن ذلك لم يكن ليستل من قومه شجاعتهم وقوة جلادهم .

تخريجها: ديوانه ١١٦ — ١٢٠ . والأصمعيات ٧٧ . والأبيات ٢ ، ٣ ، ٨ ، ٧ في الشعراء ١٩١ . والأبيات ٢ — ٥ ، ٨ ، ٧ في الخيل لابن الكلبي ٢١ . والبيت ٢ في الخيل لابن الأعرابي ٧٦ . والبيت ٧ في الاشتقاق ٢٣٩ . والبيت١١ في الحيوان ٦ : ٤٢٧ و السمط ١٤٤ . ومجمع الأمثال ٢ : ٢٩ . وانظر الشرح ٧٠٤ — ٧١١ .

(١) هوازن : جدهم الأعلى ، وهو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة ، وعليا هوازن هم سعد بن بكر بن هوازن الذين استرضع فيهم رسول الله ، وجشم ونصر ابنا معاوية بن بكر بن هوازن ، وثقيف بن منبه بن هوازن . الحقيقة : ما يحق عليهم أن يحموه من منع جار وإدراك ثأر . جعفر : هو ابن كلاب بن ربيعة بن عامر . (٢) المزنوق : اسم فرسه . المنيح : قدح تكثر به القداح لاحظ له ، وإنما خص المنيح لكثرة جولانه في القداح ، لأنه إذا خرج منها رد فيها ، وإذا خرج منها غيره مما له حظ عزل عنها . وهو غير المنيح الذي يزجر . انظر الأصمعية ١٠ : ١٩ ، والميسر لابن قتيبة ٥٧ — ٦٨ — المشهر : المشهور . عني بذلك كثرة جولانه عليهم . (٣) الازورار : الميل عن الشيء والانحراف عنه .

٤ وأنْبـــأْتُهُ أَنَّ الفِرَارَ خَزَايَةٌ ... علَى المَرْءِ مالم يُبْلِ جَهْدًا ويُعْذِرِ

٥ أَلَسْتَ تَرَىٰ أَرماحَهُمْ فِيَّ شُرَّعاً ... وأَنْتَ حِصَانٌ مـاجِدُالعِرْقِ فاصْبِرِ

٦ أَرَدْتُ لِكَيْ لا يَعْلَمَ اللهُ أَنَّنِي ... صَبَرْتُ وأَخْشَى مِثْلَ يوم ِ المُشَقَّرِ

٧ لَعَمْرِي ، وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ ، ... لقَدْ شَانَ حُرَّ الوَجْهِ طعْنَةُ مُسْهِرِ

٨ فَبِئْسَ الفَتَىٰإِنْ كُنْتُ أَعْوَرَعاقِرًا ... جَباناً ، فَماعُذْرِي لدىٰ كُلِّ مَحْضَرِ

٩ وقد عَلِمُوا أَنِّي أَكُرُّ عليهمُ ... عَشِيَّةَ فَيْف الرِّيح كَرَّ المُدَوَّرِ

١٠ وما رِمْتُ حتى بَلَّ نَحْرِي وصَدْرَهُ ... نَجيعٌ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُسَيَّرِ

١١ أَقُولُ لِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثْلِها : ... أَقِلِّي المِراحَ إِنَّنِي غيرُ مُقْصِرِ

١٢ فلو كانَ جَمْعٌ مثلُنا لم نُبالِهِمْ ... ولٰكِنْ أَتَتْنا أُسْرَةٌ ذاتُ مَفْخَرِ

١٣ فَجَاؤُوا بِفُرْسانِ العَرِيضَةِ كُلِّها ... وأَكْلُبَ طُرًّا في لباسِ السَّنَوَّرِ

---

(٤) الخزاية : الاستحياء ، أي أن الفرار يوجب ذلك . يعذر : يأتي بعذر . (٥) شرعا : جمع شارع ، من قولهم « شرع الرمح » تسدد ، وانظر ٩٩ : ١٦ . (٦) لكي لا : « لا » زائدة . (٧) مسهر : هو الذي غدر بعامر وطعنه بالرمح في وجهه ففلق الوجنة وانشقت عينه ، وهو مسهر بن يزيد بن عبد يغوث الحارثي وكان فارساً شريفاً . وجده عبد يغوث هو المترجم في ٣٠ . (٩) المدور : الذي يطوف بالدوار ، بضم الدال وتخفيف الواو ، وهو أعماد كانوا يتخذونها بحذاء أوثانهم ، وهذا لم يذكر في المعاجم ، وفيها أن الدوار اسم صنم . (١٠) ما رمت : ما برحت . النجيع : الدم المصبوب . الدمقس : الحرير . المسير : برود من اليمن يؤتى بها مسيرة ، أي فيها خطوط . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ، ورواه الحرمازي والأثرم . (١١) المراح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبختر والاختيال . (١٣) العريضة : الأرض كلها . أكلب : حي من خثعم . السنور : الدروع .

١٠٧

وقال عامرُ بنُ الطُّفَيْل أيضاً*

١ ولَتَسْئَلَنْ أسماءُ ، وهْيَ حَفِيَّةٌ ، نُصَحاءَها : أَطُرِدْتُ أَمْ لم أُطْرَدِ

٢ قالُوا لها : فلقد طَرَدْنا خَيْلَهُ قُلْحَ الكِلاَبِ ، وكنْتُ غيرَ مُطَرَّدِ

٣ فَلأَنْعَيَنَّكُمُ المَلاَ وعُوَارِضاً ولأُهْبِطَنَّ الخيلَ لاَبَةَ ضَرْغَدِ

٤ بالخيلِ تَعْثُرُ في القَصِيدِ كأنَّها حِدَأٌ تَتابَعَ في الطَّرِيقِ الأَقْصَدِ

جوّ القصيدة: هي تمت بسبب إلى يوم الرقم الذي سبق عنه بعض الحديث في جو القصيدة ٥ . وهو يوم انتصرت فيه غطفان على بني عامر رهط عامر بن الطفيل ، وأقبل عامر بن الطفيل منهزماً حتى دخل بيت أسماء بنت قدامة الفزارية ، وصنع بها ما صنع ، ثم تمكن من الفرار ، وأكثر من ترداد اسمها في شعره . وكان لعامر أخ يسمى «الحكم بن الطفيل» وكان من خبره أنه لما شعر بالهزيمة خنق نفسه فات في موضع يقال له المرورات ، فهو الذي يعبر عنه بأخي المروراة ، وكان له أخ آخر قتل في هذه المعارك يقال له «حنظلة بن الطفيل» فهو الذي يسميه قتيل مرة . وقد بدأ القصيدة بما كان من سؤال أسماء عن خيله ، وإجابة قومها إياها بأنهم قد طردوا هذه الخيل . ثم توعد أعداءه أن يثأر لقتلاه ، وأنه سيواصل القتال ، مفتخراً بفرسه وسلاحه ، وبلائه في الحرب ومصابرته فيها.

تخريجها: ديوانه ١٤٤ — ١٤٥ عدا البيت ١١ . والأصمعيات ٧٨ . والأبيات ١ — ٦ في الخزانة ١ : ٤٧٠ — ٤٧٢ وزاد فيها بيتين نص على أنهما ليسا في المفضليات . والبيتان ١ ، في السمط ٨١٦ . والأبيات ٣ — ٦ في شواهد المغني ٣١٦ ومعها بيت زائد . وفي الاشتقاق ٢٣٩ بيت له يشبه هذه القصيدة . وانظر الشرح ٧١٢ — ٧١٥ .

(١) أسماء : هي بنت قدامة بن سكين الفزاري ، كان عامر يهواها ويشبب بها ، وقد مضى ذكرها في المفضلية ٥ : ١٠ ، ولها شعر في الأمالي ٢ : ١٩٧ اللآلي ٨١٦ . حفية : بارة مشفقة ، تسأل نصحاءها عني تتعهد أحوالي . (٢) قلح الكلاب : منادى بحذف الحرف ، أو هو منصوب على الذم . القلح : صفرة تعلو الأسنان . يعني بذلك بني فزارة . (٣) الملا وعوارض ، بضم العين : موضعان ، منصوبان بحذف الخافض ، أراد لأنعينكم في الملا وفي عوارض ، أي لأذكرن معايبكم وقبح أفعالكم . لابة ضرغد : حرة لبني تميم . (٤) القصيد : كسر القنا ، واحدتها قصيدة . الحدأ : جمع حدأة ، وهي الطائر المعروف . الأقصد : الأكثر اعتدالا واستقامة.

٥ ولَأَثْأَرَنَّ بِمالِكٍ وبِمالِكٍ وأَخِي المَرَوْرَاةِ الذِى لم يُسْنَدِ
٦ وقَتِيلَ مُرَّةَ أَثْأَرَنَّ فَإِنَّهُ فَرْغٌ ، وإِنَّ أَخَاهُمُ لم يُقْصَدِ
٧ يا أَسْمَ أُخْتَ بَنِي فَزَارَةَ إِنَّنِي غَازٍ ، وإِنَّ المَرْءَ غَيرُ مُخَلَّدِ
٨ فِيئِي إِليكِ فلا هَوَادَةَ بَيْنَنا بَعْدَ الفَوَارِسِ إِذْ ثَوَوْا بالمَرْصَدِ
٩ إِلَّا بِكلِّ أَحَمَّ نَهْدٍ سابِحٍ وعُلَالَةٍ من كلِّ أَسْمَرَ مِذْوَدِ
١٠ وأَنا أَبْنُ حَرْبٍ لاَ أَزَالُ أَشُبُّها سَمَرًا وأُوقِدُهـا إِذَا لم تُوقَدِ
١١ فإِذا تَعَذَّرَتِ البِلادُ فأَمْحَلَتْ فَمَجَازُهـا تَيْماءُ أَو بالأَثْمُدِ

١٠٨

وقال عَوْفُ بنُ الأَحْوَصِ*

(٥) مالك ومالك : رجلان من قومه أصابتهما غطفان . أخو المروراة أخوه « الحكم بن الطفيل » . المروراة : موضع ظفرت فيه ذبيان ببني عامر . لم يسند : لم يدفن وترك للسباع تأكله . وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . (٦) قتيل مرة « حنظلة بن الطفيل » أخوه . فرع : رأس عال في الشرف . لم يقصد : لم يقتل ، يقال « أقصدت الرجل » إذا قتلته . (٧) أسم : ترخيم أسماء .

(٨) فيئي إليك : ارجعي إلى نفسك . الهوادة : اللين . (٩) الأحم : الفرس لونه بين الكميت والأدهم . النهد : الضخم المرتفع . السابح : الذي يسبح في سيره السرعة . الأسمر : الرمح ، علالته لعله أراد آخر جهده في الطعن ، أصل العلالة بقية اللبن ، وهذا التفسير لم نجده وإنما استنبطناه . المذود : صفة الرمح لأنه يذاد به أي يدفع ، ولم نجده في المعاجم . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .

(١٠) أشبها : أذكيها وأقدها . سمراً : ليلا ، أدبر أمرها ليلا ثم أغاديها ، أي لا أنام من تدبيري فيها .

(١١) تعذرت : تغيرت . أمحلت : أجدبت . مجازها : مشربها ، يقال « أجيزونا » أي اسقونا . تيماء والأثمد : موضعان . الأثمد بفتح الهمزة وضم الميم ، وضبطه ياقوت بكسرهما . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة.

* ترجمته : مضت في ٣٥ . وقال الأنباري : « يقال قالها خداش بن زهير في يوم عكاظ » وهو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر =

١ لَمَّا دَنَوْنا لِلْقِبابِ وأَهْلِها أُتِيحَ لنا ذِئْبٌ معَ اللَّيلِ فاجِـرُ
٢ أُتيحَتْ لنا بَكْرٌ وتحتَ لِوائِها كتائِبُ يَرْضاها العَزيزُ المُفاخِرُ
٣ وَجاءَتْ قُرَيْشٌ حافِلِينَ بِجَمْعِهِمْ وكانَ لَهُمْ فى أَوَّلِ الدَّهْرِ ناصِرُ
٤ وكانت قريشٌ لوْ ظَهَرْنا عليهِمُ شفاءً لما في الصَّدْرِ ،والبُغْضُ ظَاهِرُ
٥ حَبَتْ دُونَهُمْ بَكْرٌ فلم نَسْتَطِعْهُمُ كأَنَّهُمُ بالمَشْرَفِيَّةِ سَـامِرُ
٦ وَما بَرِحَتْ بَكْرٌ تَثُوبُ وتَدَّعِي ويَلْحَقُ منهمْ أَوَّلُونَ وآخِرُ

= بن هوازن . شاعر فارس مشهور ، من شعراء قيس المجيدين في الجاهلية ، وله بلاء في أيام الأفجرة بين قريش وقيس ، كان أبو عمرو بن العلاء يقول : إنه « أشعر في عظم الشعر ، يعني نفس الشعر ، من لبيد ، إنما كان لبيد صاحب صفات » . وجده عمرو بن عامر هو فارس الضحياء ، الذي سبق ذكره في ترجمة « عامر بن الطفيل » . وخداش هذا ظن بعضهم أنه أدرك الإسلام ، فلذلك ذكره الحافظ في الإصابة المخضرمين ٢ : ١٤٨ ثم صوب أنه جاهلي .

جوّ القصيدة : يدور هذا الشعر حول حرب كانت بين قبيل الشاعر و بين كنانة و بكر وقريش ، ويبدو اعتراف الشاعر بشدة بأس كنانة وقريش و براعتهم في الحرب ، ثم هو يعترف بهزيمة قومه ويعزو ذلك إلى كثرة رجال العدو وفوقهم في القوة وشدة المراس . ومن روى الشعر لخداش بن زهير فإنه قاله في يوم من أيام الفجار الثاني وهى خمسة : يوم نخلة ، وهذا لم يشهده رسول الله وشهد سائرها ، وهى شمطة والعبلاء وعكاظ والحرة . وعكاظ هو الذي نسب لخداش هذا الشعر فيه . وكان سببه قتل عروة الرحال سيد هوازن ، قتله البراض الكناني ، فهاج الشر بين قيس و بين قريش وكنانة ، وتواعدوا بسوق عكاظ ، فكان النصر لقيس أولا ثم كان لقريش ، ثم تداعوا إلى الصلح و وضعوا الحرب .

تخريجها : الأصمعيات ٧٩ ونسبها لعوف قولا واحداً . وهي في الأغاني ١٩ : ٨٠ عدا البيت ٤ ونسبها لخداش قولا واحداً . وكلاهما جعل البيت الثالث أولها بلفظ « منا قريش » . وانظر الشرح ٧١٥ — ٧١٧ .

(٢) بكر : هم بكر بن كنانة . (٤) ظهرنا عليهم : غلبناهم . (٥) حبت : دنت . المشرفية : سيوف منسوبة إلى المشارف . السامر : القوم يسمرون في الليل ، وهو اسم جمع ، ويقال للواحد أيضاً سامر . يقول : كأن سيوفهم مخاريق سامر يلعبون بها بالليل ويتلهون ويتحدثون غير مكترثين . (٦) تثوب : تكثر ، ثاب الماء إذا زاد وكثر . تدعي : تنتسب وتصف أنفسها ، وإذا طعن الطاعن منهم قال للمطعون : خذها وأنا فلان أو وأنا ابن فلان . وانظر ٨ : ١١ ، ٩٩ : ١١ . وانظر أيضاً الأصمعية ٥٤ : ٢ .

٧ لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى أتَى اللَّيلُ وانجَلَتْ غَمامةُ يومٍ شَرُّهُ مُتظاهِرُ
٨ وما زالَ ذاكَ الدَّأْبُ حتَّى تَخاذَلَتْ هَوَازِنُ فارْفَضَّتْ سُلَيْمٌ وعَامِرُ
٩ وكانَتْ قريشٌ يَفْلِقُ الصَّخْرَ جَدُّها إذا أَوْهَنَ النَّاسَ الجُدُودُ العَوَاثِرُ

١٠٩

وقال الجُمَيْحُ*

١ يا جارَ نَضْلَةَ قد أَنَى لكَ أَنْ تَسْعَى بجارِكَ في بَنِي هِدْمِ
٢ مُتَنظِّمِينَ جِوَارَ نَضْلَةَ يَا شَاهَ الوُجُوهِ لذٰلكَ النَّظْمِ

(٧) متظاهر: شديد يركب بعضه بعضاً. (٨) الدأب: العادة. (٩) الجدود: الحظوظ. العواثر: جمع عاثر، يقال عثر جده: تعس، على المثل.

* ترجمته: مضت في القصيدة ٤.

جو القصيدة: كان نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس جاراً لبني عبس فقتلوه غدراً، اجتمعوا من كل فخذ منهم رجل وأخذوا قناة واحدة ثم انتظموا أيديهم فيها فطعنوه بها كلهم طعنة رجل واحد، لئلا تخص فخذ واحدة بطلب دمه. فهو يصور هذا الغدر، ويهجو بني رواحة بن قطيعة بن عبس، ويستثني منهم «أبا ثوبان». ثم ينذر عطفان طراً بجيش جحفل عظيم، يثأر لنضلة وينعاه بالرماح، ليجزي عبسا سوء ما صنعوا. ثم يرثي نضلة، فيعدد مآثره في إكرام الضيف، ورعاية الجار، واحتمال الحقوق، والعطف على الفقير.

تخريجها: الأصمعيات ٨٠. والأبيات ١ – ٦ في شواهد العيني ٣ : ١٢٩. والأبيات ١ – ٥ في شواهد المغني ١٢٧. والبيتان ٤، ٥ في الخزانة ٢ : ١٥٠. وصدر البيت ٤ مع عجز البيت ٥ في المفصل للزمخشري بشرح ابن يعيش ٢ : ٨٤ والمغني بحاشية الأمير ١ : ١٩٣. وانظر الشرح ٧١٧ – ٧٢٠.

(١) أنى: آن، أي حان. تسعى بجارك: تطلب ثأره. (٢) منتظمين: مجتمعين في جواره، يريد نظمهم أيديهم بالرمح الذي قتلوه به، يتهكم بهم إذ كان جارهم، وكانوا أجدر أن ينتظموا لحمايته. ثم قال «شاه الوجوه» يريد: يا هؤلاء شاهت وجوهكم، أي قبحت.

٣ وبَنُــو رَوَاحَةَ يَنْظُرُونَ إِذَا ... نَظَرَ النَّدِيُّ بِآنُفٍ خُثْمِ

٤ حاشَىٰ أَبَا ثَوْبانَ إِنَّ أَبا ... ثَوْبانَ لَيسَ بِبُكْمَةٍ فَــدْمِ

٥ عَمْرَو بنَ عبدِ اللهِ إِنَّ بهِ ... ضِنًّا عنِ المَلْحَــاةِ والشَّتْمِ

٦ لا تَسْقِنِي إِنْ لم أُزِرْ سَمَرًا ... غَطَفَانَ مَوْكِبَ جَحْفَلٍ دُهْمِ

٧ لَجِبٍ إِذَا ٱبْتَــدُّوا قَنابِلَهُ ... كَنَشاصِ يوم المِرْزَمِ السَّجْمِ

٨ مَجْرٍ يَغَصُّ بهِ الفَضَاءُ ، لَهُ ... سَلَفٌ يَمُورُ عَجَاجُهُ ، فَخْمِ

٩ يَنعَوْنَ نَضْــلَةَ بالرِّماح عَلَى ... جُرْدٍ تَكَدَّسُ مِشْيَةَ العُصْمِ

١٠ مِنْ كُلِّ مُشْتَرِفٍ ومُــدْمَجَةٍ ... كالكَرِّ مِنْ كُمْتٍ ومن دُهْمِ

١١ حتَّى أُجازِيَ بالذي اجْتَرَمَتْ ... عبْسٌ بأَسْوَإِ ذلكَ الجُرْمِ

---

(٣) الندي : النادي ، أراد أهله . آنف : جمع قلة للأنف . الخثم : جمع أخثم ، هى العظام الكثير اللحم ليست برقيقة ولا شم ، عيرهم بذلك . (٤) أراد ببكمة أبكم ، وهذا الحرف ليس في المعاجم . الفدم : العيي عن الكلام في ثقل وقلة فهم . (٥) أي يضن بنفسه عن الملحاة ، وهي « مفعلة » من لحوت الرجل ولحيته إذا ألححت عليه باللائمة . (٦) سمراً : ليلا . أي إن لم آت غطفان بهذا الموكب . الجحفل : الجيش العظيم . الدهم : الكثير . (٧) اللجب : ذو الأصوات لكثرته . ابتدوا : أخذوا بجانبيه . القنابل : الجماعات . النشاص : ما ارتفع من السحاب . المرزم : نجم له نوء . السجم : السائل . (٨) المجر : الثقيل الذي لا يتبين سيره من كثرته . يغص به الفضاء : يضيق به من كثرته . السلف : الخيل المتقدمة . يمور : يذهب ويجيء . العجاج : الغبار . الفخم : وانظر ٢١ : ١٠ . (٩) ينعون نضلة بالرماح : أي يطعنون أعداءهم طلباً لثأره ويقولون وانضلتاه . الجرد : الخيل القصيرة الشعور . التكدس : سير الخيل مسرعة كأنها مثقلة . العصم : الوعول . (١٠) المشترف : المشرف ، وذكور الخيل توصف بالإشراف في جريها ، وتوصف الإناث بالخضوع في جريها . المدمجة : المعصوبة الخلق . الكر : الحبل ، شبه الفرس في اندماجها بالحبل في فتله .

١٢ يا نَضْلَ لِلضَّيْفِ الغَرِيب ولِلْ جَارِ المَضِيمِ وحامِلِ الغُـرْمِ
١٣ أَوْ مَنْ لِأَشْعثَ بعْـلِ أرملَةٍ مثْـلِ البَلِيَّةِ سَمْلَةِ الهـدْمِ

١١٠

وقال حاجبُ بنُ حَبِيبٍ الأَسَدِيُّ*

١ باتَتْ تَلومُ علَى ثادِقٍ لِيُشْرَىٰ فقد جَدَّ عِصْيانُهَـا
٢ أَلَا إنَّ نَجْوَاكِ في ثادِقٍ سَـواءٌ عليَّ وإعْـلَانُهَـا

(١٢) المضيم : المظلوم . حامل الغرم : من تحمل حمالة من دية ونحوها . (١٣) الأشعث : البائس الفقير . الأرملة ، بفتح الميم : المحتاجة المسكينة . البلية : البعير الذي كان لرجل يركبه في الجاهلية ، فإن مات شد عند قبره وفقئت عيناه وشد عقاله وترك بلا علف حتى يموت ، فكانوا يقولون إن صاحبه إذا حشر يوم القيامة ركب عليه في المحشر . السمل : الثوب الخلق . الهدم : البالي من الأكسية وغيرها .

* ترجمته : هو حاجب بن حبيب بن خالد بن قيس بن المضلل بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين . يجتمع في عمود النسب مع الجميح الأسدي رقم ٤ في طريف بن عمرو . ولم نجد شيئاً من ترجمته غير هذا . ونقل الأنباري عن غير أبي عكرمة أن القصيدة لرجل من بني الصباح ، بضم الصاد وتخفيف الباء ، وهم قبيلة من ضبة . والراجح رواية أبي عكرمة والأصمعي .

جو القصيدة : قصة واقعية ، تصور اعتزاز هذا الرجل بفرسه ، وتصور أيضاً بعض ما كان يدور من الحوار بين الرجل والمرأة في سياسة المال ، فهي تلح عليه أن يبيع فرسه « ثادق » ، وتحتج بأن أثمان الخيل قد علت ، وأن هذه الفرصة السانحة لبيعه ، فيرد عليها حجتها بأن يبين لها عن مناقب هذا الفرس ، ينعته وينعت جماله ، وغناءه في الحرب وفي غير الحرب .

تخريجها : الأصمعيات ٨١ . والأبيات ١ – ٤ في الخيل لابن الأعرابي ٥٦ – ٥٧ ، نسبها لحاجب قولا واحداً . وانظر الشرح ٧٢٠ – ٧٢٤ .

(١) ثادق : اسم فرسه . يشري : يباع . وإنما أخذته امرأته ببيع فرسه لشدة أصابتهم وإضافة في سنة جدب . (٢) النجوى : السر . يقول لامرأته : سواء علي أأسررت الملامة فيه أم أعلنتها ، فإنها منك غير مقبولة في حاليك جميعاً .

٣ وقالتْ : أَغِثْنَـــا بهِ إنَّني ... أَرَىٰ الخيلَ قدثابَ أَثْمانُهَـــا

٤ فقلتُ أَلَمْ تَعْـــلِمِي أَنَّهُ ... كَرِيمُ المَكَبَّـــةِ مِبْدَانُهَـــا

٥ كُمَيْتٌ أُمِـــرَّ عَلَى زُفْرَةٍ ... طَـــوِيلُ القَـــوائِمِ عُرْيانُهَا

٦ تَرَاهُ على الخيلِ ذا جُـــرْأَة ... إذا ما تَقَطَّعَ أَقْـــرَانُهَـــا

٧ وهُنَّ يَرِدْنَ وُرُودَ القَطَـــا ... عُمَـــانَ وقد سُـــدَّ مُرَّانُهَا

٨ طَوِيلُ العِنَـــان قليلُ العِثَا ... رِ خَاظِي الطَّـــرِيقَةِ رَيَّانُهَا

٩ وقلتُ : أَلم تَعْلَمِي أَنَّهُ ... جَمِيـــلُ الطُّلَالَةِ حُسَّانُهَـــا

١٠ يَجِمُّ على السَّاق بعدَ المِتَانِ ... جُمُـــوماً ويُبْلَغُ إِمْكَانُهَـــا

---

(٣) تقول : أغثنا بثمنه ، فإن الخيل قد ثابت أثمانها ، أي زادت . (٤) أي كريم المكبة على الأعداء ، أي يهزمهم حين يحمل عليهم . مبدانها : سمينها . (٥) قال أبو عكرمة : الكمتة أحمد الألوان في الخيل إلى العرب . أمر : فتل كما يفتل الحبل . الزفرة : الواحدة من الزفير ؛ كأنه زفر فطوي على ذلك . عريانها : أي هو ممحص القوائم ليس به رهل . (٧) المران : الرماح ، واحدها مرانة . وقوله « سد » ثبت في الأصول بالسين المهملة والبناء للمجهول ، ولا يمكن تأويله إلا بأنه بمعنى سدد ، من تسديد الرماح ، وليس ذلك في المعاجم ولم يشرحه الأنباري . وفي المرزوقي « سد » بفتح السين . وشرحها بقوله : « وقد سد مرانها الأفق » وفي الأصمعيات « شد » بالمعجمة والبناء للمجهول .

(٨) الخاظي : الكثير اللحم المكتنزه . الطريقة : طريقة متنه أي ظهره . ريانها : ممتلئها . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (٩) الطلالة : بفتح الطاء وضمها : ما أشرف منه ، وضم الطاء لم يذكر في المعاجم . الحسان : التام الحسن الزائد على الحسن . (١٠) يجم : يكثر جريه كما يجم الماء ، والجم الكثير . المتان . المباعدة في الغاية . ويبلغ إمكانها : أي تصيب الساق منه ما تريد من الجري . والمعنى أنه إذا حركه بساقه جم جريه وزاد .

١١١

وقال حاجبٌ أيضاً*

١ أَعْلَنْتُ في حُبِّ جُمْلٍ أَيَّ إعْلَانِ وقد بَدَا شَأْنُها مِنْ بَعْدِ كِتْمانِ

٢ وقد سَعَى بيننا الوَاشُونَ واخْتَلَفُوا حتَّى تَجَنَّبْتُها من غيرِ هِجْرَانِ

٣ هَلْ أَبْلُغَنْها بِمِثْلِ الفَحْلِ ناجِيَةٍ عَنْسٍ عُذَافِرَةٍ بالرَّحْلِ مِذْعَانِ

٤ كأنَّها وَاضِحُ الأَقْرَابِ حَلَّأَهُ عن ماءِ مَاوَانَ رَامٍ بَعْدَ إمْكَانِ

٥ فَجَالَ هَافٍ كَسَفُّودِ الحَدِيدِ لَهُ وَسْطَ الأَمَاعِزِ، منْ نَقْعٍ، جَنَابَانِ

جوّالقصيدة: قد أحب «جمل» وأعلن حبها ، وألح الواشون حتّى تجنبها في ظاهر الأمر . ولكن قلبه أبداً صاغٍ إليها ، فهو يتمني أن يصل إليها بركوب ناقة شبهها بالحمار الوحشي ، ونعته في الأبيات ٤ — ٨ . ثم يمدح قوماً جاورهم بمروءتهم وعزهم ، ويمدح أيضاً «الحارثين» بجودهما وكرمهما .

تخريجها : الأصمعيات ٨٢ عدا البيت ٨ لحاجب قولا واحداً كالمفضليات . والأبيات ٣ ، ٤ ، ٧ في البلدان لياقوت ٧ : ١٣٢ ونسبها لحاجب أيضاً . والأبيات ٥ — ٨ فيه ٧ : ١٢٨ ونسبها لمطير بن أشيم الأسدي ، ولم نجد له متابعاً في ذلك . وهو مطير بن الأشيم بن قيس بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين . شاعر شريف مشهور جاهلي ، وهو عم عبد الله بن الزبير ، بفتح الزاء ، الأسدي الشاعر ، وجده «قيس بن بجرة» هو أعشي بني أسد . وانظر الشرح ٧٢٤ — ٧٢٦ .

(٣) الناجية : السريعة . العنس : الناقة القوية الصلبة . العذافرة : الضخمة . المذعان : المطيعة المنقادة . (٤) الواضح : الأبيص ، يصف حماراً وحشياً . الأقراب : جمع قرب وهو الخاصرة . حلأه : منعه . ماوان : موضع . الرامى : الصائد . (٥) جال : جاء وذهب . الهافي : السريع ، شبهه بسفود الحديد في النفاذ . الأماعز : أرض ذات حصى . النقع : الغبار . الجنابان : الجانبان . أراد أنه من شدة عدوه ووقعه علي الأرض يرتفع له غبار في موضع لا يكون فيه غبار .

٦ تَهْوِي سَنابِكُ رِجْلَيْهِ مُحَنَّبَةً ... في مُكْرَهٍ من صَفِيحِ القُفِّ كَذَّانِ

٧ يَنْتَابُ ماءَ قُطَيَّاتٍ فَأَخْلَفَهُ ... وكانَ مَوْرِدُهُ ماءً بِحَوْرانِ

٨ [تَظَلُّ فيه بناتُ الماءِ أَنْجِيَةً ... كأَنَّ أَعْيُنَها أَشباهُ خِيلَانِ]

٩ فلم يَهُلْهُ ولكنْ خاضَ غَمْرَتَهُ ... يَشْفِي الغَلِيلَ بِعَذْبٍ غيرِ مِدَّانِ

١٠ وَيْلُ امِّ قومٍ رَأَيْنا أَمْسِ سَادَتَهُمْ ... في حادِثاتٍ أَلَمَّت خَيْرَ جِيرانِ

١١ يَرْعَيْنَ غِبًّا وإنْ يَقْصُرْنَ ظاهِرَةً ... يَعْطِف كِرَامُ على ما أَحْدَثَ الجاني

١٢ والحارِثانِ إلى غاياتِهِمْ سَبَقًا ... عَفْوًا كما أَحْرَزَ السَّبْقَ الْجَوادانِ

١٣ والمُعْطِيانِ ابْتِغَاءَ الحمدِ مالَهما ... والحمدُ لا يُشْتَرَىٰ إلَّا بأَثْمَانِ

---

(٦) محنبة : من التحنيب وهو الاحديداب في الساقين وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو ما يوصف صاحبه بالشدة . في مكره : في مكان يوجد فيه على السائر كراهة ، كما يقال في ضده أسهلت المكان . القف : الصلب من الأرض ، وصفيح القف : ما استوى منه . الكذان ، بفتح الكاف : الحجارة الرخوة . (٧) فأخلفه : أي وجده لا ماء فيه . قطيات وحوران : موضعان .

(٨) بنات الماء : هي ما يألف الماء من السمك والطير والضفادع ، قاله الثعالبي في ثمار القلوب ٢٢٠ . أنجية : جمع نجي ، وهو ما تناجيه دون سواه ، ويجوز قوم نجى وقوم أنجية وقوم نجوى . خيلان : جمع خال ، وهو الشامة السوداء في البدن . وهذا البيت زيادة من نسخة المتحف البريطاني ، وهو ثابت عند ياقوت كما في التخريج . (٩) لم يهله : لم يفزعه . الغليل : العطش . المدان : ما سال من الدلاء فاستنقع قدام الغدير ، وقيل الذي يبقى في الحوض ، وهذان المعنيان له ليسا في المعاجم .

(١١) الغب : أن تشرب الإبل يوماً وتظمأ يوماً . الظاهرة : أن يشرب كل يوم نصف النهار . والضمير في « يرعين » للإبل الواردة . قال المرزوقي : « وإنما يصف حسن أخلاقهم مع شركائهم في الماء فلا يضايقونهم ولا يماتنونهم ، وإن اتفق من واحد منهم جناية على مشاربه يعطفهم الكرم عليه حتى يرضى » .

(١٢) عفواً : سهلا من غير مشقة .

١١٢

وقال سُبَيْعُ بنُ الخَطِيمِ التَّيْمِىُّ *

١ بانَتْ صَدُوفُ فقلبُهُ مخطوفُ ونـأَتْ بجانبِها عليكَ صَدُوفُ
٢ واسْتَوْدعَتْكَ منَ الزَّمانةِ إنَّها مِمَّا تَزُورُكَ نائِماً وتَطُوفُ
٣ واسْتَبْدَلَتْ غَيْرِى وفارَقَ أَهلُها إنَّ الغَنِيَّ على الفَقِيرِ عَنِيفُ
٤ إمَّا تَرَيْ إِبلي كأَنَّ صُدُورَها قَصَبٌ بأَيْدِي الزَّامِرِينَ مَجُوفُ
٥ فَزَجَرْتُها لَمَّا أَذِيتُ بِسَجْرِها وقَفَا الحنِينَ تجَرُّرٌ وصَرِيفُ

* ترجمته : هو سبيع بن الخطيم التيمي، تيم عبد مناة بن أد بن طابخة . من بطن منهم يقال له بنو رفاعة ، شاعر محسن . هكذا قال الآمدي في المؤتلف ١١٢ . وذكر في النقائض ١٠٦٨ في يوم جزع ظلال هو والنعمان بن جساس وعوف بن عطية بن الخرع وقال « هؤلاء سادة التيم » . وهو « فارس نحلة » ، وقد خطب إلى عمه فقال : نعم أزوجك بنتي على أن تعطيني فرسك « نحلة » فأبى ، وقال في ذلك شعراً ، في الخيل لابن الأعرابي ٥٨ — ٥٩ .

جو القصيدة : أبدى أسفه لرحلة صاحبته « صدوف » وما أثر ذلك في قلبه وجسمه ، وأن خيالها يعاوده في النوم . وأبدي أيضاً أن من أسباب هذه الرحلة عنف الغني على الفقير . ثم تحدث عن إبله وحنينها ، وذكر مرابعها ومصايفها ومقيظها ومشتاها . ثم فخر برعيه الغيث في الأرض البعيدة الوحشية ذات البقر ، وباشتراكه في الحروب كامل العدة فارساً ، ونعت فرسه . وسائر القصيدة من ١٥ — ٢٢ مفكك الأوصال ، لا يعدو أن يكون أبياتاً مختارة منها : في وصف المجالس ، وفي تحالف قومه عليه ، وفي نعت الغدير والأمطار والسحب ، والزهر الذي يزين حفافي الغدير .

تخريجها : الأصمعيات ٨٣ . والبيت ٨ في ياقوت ٢ : ٢٩٧ وعجزه فيه ٨ : ٣١٩ . والبيتان ١١ ، ١٢ فيه ٦ : ٣٧١ . والأبيات ١٣ — ١٦ فيه ٧ : ٧٢ . والبيت ١٦ فيه ٥ : ٢٢ . وانظر الشرح ٧٢٦ — ٧٣١ .

(١) بانت : انقطعت . صدوف : اسم امرأة . نأت : بعدت . (٢) الزمانة : الحب بما يصيب من أوصاب . أنها : أي بسبب أنها ، فحذف حرف التعليل . (٤) المجوف : الواسع الجوف . يريد أن إبله تحن . (٥) أذيت : تأذيت . السجر : فوق الحنين من الإبل . قفا : تبع ، يقال قفاه يقفوه إذا تبعه . التجرر : التفعل من الجرة ، وهي ما يخرجه البعير ونحوه من بطنه ليمضغه ثم يبلعه ، وهذا الاشتقاق لم يذكر في المعاجم . الصريف : أن تصرف بنابها .

٦ [فَاقْنَيْ حَياءَكِ إنَّ رَبَّكِ هَمُّهُ ... في بَيْنِ حَزْرَةَ والثُّوَيْرِ طَفِيفُ]

٧ فاسْتَعْجَمَتْ وتَتابَعتْ عَبَرَاتُها ... إنَّ الكَريمَ لِما أَلَمَّ عَرُوفُ

٨ واعْتادَها لَمَّا تَضايَقَ شِرْبُها ... بِلِوَى نَوادِرَ مَرْبَعٌ ومَصِيفُ

٩ أَمَّا إذا قاظَتْ فإنَّ مَصِيرَهـا ... هَضْبُ القَلِيبِ فَعَرْدَةٌ فأَفُـوفُ

١٠ وإذَا شَتَتْ يوماً فإنَّ مكانَها ... بَلَدٌ تَحاماهُ الرِّماحُ ورِيفُ

١١ ولقد هَبَطْتُ الغَيْثَ أَصْبحَ عازِباً ... أُنُفاً بهِ عُوذُ النِّعاجِ عُطُـوفُ

١٢ مُتَهَجِّمَـاتٌ بالفَرُوقِ وثَبْرَةٍ ... حِينَ ارْتَبَأْنَ كأَنَّهنَّ سُيُوفُ

١٣ ولقد شَهِدْتُ الخيلَ تَحْمِلُ شِكَّتي ... جَرْدَاءُ مُشْرِفَةُ القَذَالِ سَلُوفُ

١٤ تَرْمِي أَمامَ النَّاظِرَيْنِ بِمُقْلَةٍ ... خَوْصـاءَ يَرْفَعُها أَشَمُّ مُنِيفُ

---

(٦) اقني حياءك : احتبسيه واحفظيه . حزرة والثوير : موضعان . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسختي فينا والمتحف البريطاني ، وهو ثابت في الأصمعيات . (٧) استعجمت : لم ترد جواباً . عروف : صبور . (٨) اعتادها : انتابها . اللوى : منعرج الرمل . نوادر : موضع . المربع : الموضع الذي يرتبعون فيه في الربيع . المصيف : الموضع الذي يصيفون فيه . (٩) قاظت : أقامت فصل القيظ . الهضب : جمع هضبة . القليب وعردة وأفوف : مواضع . (١٠) تحاماه الرماح : تتحاماه لخوفه . (١١) العازب : البعيد المتنحى . أنفاً : يقول : هبطته أول من هبطه فرعيته قبل أن يسبقني إليه أحد . العوذ : الحديثات النتاج ، جمع عائذ . النعاج : البقر الوحشية . عطوف : عطفت على أولادها ، هكذا فسر الأنباري ولم يذكر واحدها ، والظاهر أنه جمع عاطفة ، وهو جمع غير قياسي ولم يذكر في المعاجم . (١٢) متهجمات : داخلات في كنسهن . و « متهجم » وفعله « تهجم » لم يذكرا في المعاجم . الفروق وثبرة : موضعان . ارتبأت : حفظت كربأت ، أي صار كالربيئة . وجعلهن كالسيوف في بريقهن وحسنهن . (١٣) الشكة : السلاح . الجرداء : القصيرة الشعر . القذال : جماع مؤخر الرأس ، ومشرفته : عاليته . السلوف : المتقدمة . (١٤) الخوصاء : الغائرة . يرفعها : يرفع العين حجاج منيف ، وإنما يريد أن حجاجها مرتفع وهذا مدح ، والحجاج ، بكسر الحاء : العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

١٥ ومَجَالِسٍ بِيضُ الوُجُوهِ أَعِزَّةٍ   حُمْرُ اللِّثاتِ كَلامُهُمْ مَعْرُوفُ
١٦ أَرْبابِ نَخْلَةَ والقُرَيْظِ وَساهِمٍ   إنِّي كذلكَ آلِفٌ مــأْلوفُ
١٧ إنِّي مُطِيعُكِ ثُمَّ إنِّي سائِلٌ   قَوْمِي ، وكُلُّهُمُ عليَّ حَلِيفُ
١٨ مِنْ غَيْرِ ما جُرْمٍ أَكُونُ جَنَيْتُهُ   فيهِمْ ، وَلا أَنا إنْ نُسِبْتُ قَذِيفُ
١٩ ومُسيَّبٍ خَصِرٍ ثَوَى بِمَضَلَّةٍ   وإذا تُحَرِّكُهُ الرِّياحُ يَزِيفُ
٢٠ حَلَّتْ بهِ بَعْدَ الهُدُوِّ نِطاقَهــا   مِسْعٌ مُسَهَّلَةُ النِّتاجِ زَحُوفُ
٢١ تَزَعُ الصَّبَا رَيْعانَهُ ودَنَتْ لهُ   دُلُحٌ يَنُؤْنَ ، عِظامُهُنَّ ضَعِيفُ
٢٢ تَنْفِي الحَصَى حَجَراتُهُ وكأَنَّهُ   بِرِحالِ حِمْيَرَ بالضُّحَى مَحْفُوفُ

(١٥) اللثات : جمع لثة . (١٦) نخلة والقريظ وساهم : مواضع . (١٧) حليف : يريد وكلهم معين علي ، فكأنهم تحالفوا علي ذلك . (١٨) أي لست بدخيل في قومي فأقذف بذلك ، فقذيف هنا بمعنى دعي النسب ، ولم يذكر في المعاجم . (١٩) الخصر : البارد . ثوى : أقام . يزيف : يسرع . والمسيب عنى به غديراً قد سيب وترك بمضلة من الأرض ، فإذا حركته الريح اضطرب . (٢٠) النطاق : شقة تلبسها المرأة تشد بها وسطها . المسع : ريح الجنوب ، كما فسرها المرزوقي ، والذي في المعاجم أنها الشمال ، وذكر صاحب اللسان أنها الجنوب في مادة «نسع» . زحوف : تسير ببطء كما يزحف الصبي ، وذلك لكثرة مائها . والمعني : أن هذا الغدير أتي عليه المطر ليلا من سحابة حلت نطاقها واستدرتها ريح الجنوب هدواً بعد نوم الناس ، وجعل للسحاب نتاجا وحملا . (٢١) الصبا : ريح مهبها من الشرق . تزعه : تكفه . ريعانه : أوله . الدلح : جمع دلوح ، وهى الثقيلة لكثرة مطرها . ينؤن : ينهضن وهى مسترخية الجوانب لا تماسك لأرجائها . ضعيف : أتي به مفرداً والعظام جمع حملا على المعنى لا على اللفظ . (٢٢) حجراته : نواحيه . يريد شدة وقع المطر ، والضمير للسحاب . برحال حمير : أراد ألوان النبت التي تكون عن المطر ، شبهه بالرحال المزينة ، وإنما خص حمير لأنهم ملوك ، فرحالهم مختلفة الألوان ، فشبه ألوان الزهر بها .

١١٣

وقال رَبيعةُ بنُ مقْرُوم الضَّبِّيُّ*

١ تَذَكَّرْتُ ،والذِّكرى تَهيجُكَ ،زَيْنَبا وأَصْبَحَ باقِي وَصْلِها قد تَقَضَّبا

٢ وحَلَّ بِفَلْجٍ فالأَباتر أَهْلُنا وشَطَّتْ فَحَلَّتْ غَمْرَةً فَمُثَقِّبا

٣ فإمَّا تَرَيْني قد تَرَكْتُ لجاجَتي وَأَصْبَحْتُ مُبْيَضَّ العِذارَيْنِ أَشْيَبا

٤ وَطاوَعْتُ أَمْرَ العاذِلاتِ وَقد أُرَىٰ عليهنَّ أَبَّاءَ القَرينَةِ مِشْغَبا

٥ فَيارُبَّ خَصْمٍ قد كَفَيْتُ دِفاعَهُ وقَوَّمْتُ منهُ دَرْأَهُ فَتَنَكَّبا

---

* ترجمته مضت في القصيدة ٣٨ .

جو القصيدة: صدرها تذكار لهواه أيام الصبا ، وأسى لتباعد ما بينه وبين خليلته : بعد الدار وبعد العهد ، فقد أضحى شيخاً يطيع أمر العاذلات ، ولكنه مع ذلك لا يزال جلداً يقاوم الخصم وينصر المولى ، وهو في ذلك يقري الضيف ويرد الأعداء . ثم يصف فرسه ورمحه ، ويفخر بأنه يسقي الفتيان الخمر ، ويطعمهم الشواء ، وبأنه يحمي الإبل ويربأ لجيشه ، ويقود الخيل تصبح العدو . ويصف سرعتها وعظيم أثر فرسانها . وفي البيتين ٢١ ، ٢٢ يسرد قبائل من طيء نكل بهم قومه . وفي البيت ٢٣ يذكر يوم جراد ، وهو ماء في ديار بني تميم عند المروت ، كانت به وقعة الكلاب الثانية ، ويذكر فيه وفي البيتين بعده جماعة من فرسان العرب ، كان لقومه شرف قتلهم أو أسرهم .

تخريجها: الأصمعية ٨٤ عدا البيت ٣ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ — ١١ في شواهد العيني ٣ : ٢٢٩ — ٢٣٠ . والأبيات ١ ، ٨ ، ٩ في شواهد المغني ٢٩١ . والأبيات ٨ ، ٩ ، ١٥ ، ١٧ في الشعراء ١٨٠ . والبيت ٢٥ في الخيل لابن الكلبي ٣٤ . وانظر الشرح ٧٣١ — ٧٤٠ .

(١) تقضب : تقطع . (٢) شطت : بعدت . فلج والأباتر وغمرة ومثقب : مواضع . (٣) اللجاجة : أن لا يلتفت إلى لوم لائم ولا عذل عاذل ، وأن يقيم على ما هوعليه . يقول : تركت لجاجّي لشيبي . (٤) أباء : فعال من الإباء . القرينة : النفس . مشغب : شديد الشغب . يقول : كنت أباء عليهن أن أقبل عذلهن ، فلما شبت أطعتهن . (٥) الدرء : الميل . تنكب : عدل عما كان فيه . يقول : إما تريني تركت لجاجّي فيارب خصم قد كفيت مدافعته .

٦ ومَوْلًى علي ضَنْكِ المَقامِ نَصَرْتُهُ إذَا النِّكْسُ أكْبَى زَنْدَهُ فَتَذَبْذَبَا

٧ وأضْيافِ لَيلٍ في شَمَالٍ عَرِيَّةٍ قَرَيْتُ منَ الكُومِ السَّدِيفَ المُرَعَّبَا

٨ ووَارِدَةٍ كأنَّها عُصَبُ القَطَا تُثيرُ عَجَاجاً بالسَّنابِكِ أصْهَبَا

٩ وزَعْتُ بِمِثْلِ السِّيدِ نَهْدٍ مُقَلِّصٍ كَمِيشٍ إذَا عِطْفَاهُ ماءً تَحَلَّبَا

١٠ وأسْمَرَ خَطِّيٍّ كأنَّ سِنانَهُ شِهابُ غَضاً شَيَّعْتُهُ فَتَلَهَّبَا

١١ وفتْيانِ صِدْقٍ قد صَبَحْتُ سُلَافَةً إذا الدِّيكُ في جَوْشٍ منَ اللَّيْلِ طَرَّبَا

١٢ سُخَامِيَّةً صَهْباءَ صِرْفاً ، وتارةً تَعَاوَرُ أيديهِمْ شِوَاءً مُضَهَّبَا

١٣ ومَشْجُوجَةً بالماءِ يَنْزُو حَبابُها إذا المُسْمِعُ الغِرِّيدُ مِنها تَحَبَّبَا

---

(٦) المولى ههنا : الولي . الضنك : الضيق . أي نصرته على ضيق من الأمر وشدة . النكس : الرديء من الرجال . أكبى زنده : لم يأت بشيء كما يكبو الزند إذا لم تكن فيه نار . (٧) الشمال : الريح المعروفة . العرية : الباردة . الكوم : جمع كوماء وهي العظيمة السنام . السديف : شحم السنام . المرعب : المقطع . (٨) الواردة : قطع من الخيل . عصب القطا : جماعاتها . شبه بها الخيل في سرعتها . أصهب : يعني الغبار في لونه . (٩) وزعت : كففت . السيد : الذئب ، شبه فرسه به في السرعة . النهد : الضخم . المقلص : الطويل القوائم المحروصها . الكميش : الجاد في عدوه المنكمش المسرع . عطفاه : جانباه . الماء ههنا : العرق . تحلب : سال . (١٠) أراد بالأسمر الرمح . خطي : منسوب إلى الخط ، موضع بالبحرين . الشهاب : النار في رأس العود . الغضا : شجر كثير النار حسن التوقد . شيعته : أعنته بحطب . (١١) صبحت : سقيتهم الصبوح . السلافة : خالص الشراب وأوله . جوش في الليل : قطعة من آخره . (١٢) السخامية : السهلة اللينة السلسة ، أراد الخمر . الصهباء : التي تقرب إلى البياض لعتقها . تعاور : تتناول ، يناول بعضهم بعضاً . المضهب : الملهوج ، وهو الذي لم ينضج . (١٣) المشجوجة : الممزوجة ، يصف خمراً . ينزو : يرتفع . الحباب : كحباب الماء ، وهي النفاخات تعلوها عند الصب . الغريد : الذي يغرد في صوته ، يعني مغنياً . تحبب : روي . يقال شرب حتى تحبب ، إذا امتلأ رياً .

١٤ وَسِرْبٍ إذا غَصَّ الجَبانُ بِرِيقِهِ حَمَيْتُ إذا الدَّاعِي إلى الرَّوْعِ ثَوَّبَا

١٥ ومرْبأَةٍ أَوْفَيْتُ جُنْحَ أَصِيلَةٍ عليها كما أَوْفَى القَطَامِيُّ مَرْقَبَا

١٦ رَبِيئَةَ جَيْشٍ أو رَبِيئَةَ مِقْنَبٍ إذَا لم يَقُدْ وَغْلٌ منَ القوم مِقْنَبَا

١٧ فلمَّا ٱنْجَلَى عَنِّي الظَّلَامُ دَفَعْتُها يُشَبِّهها الرّائِي سَرَاحِينَ لُغَّبَا

١٨ إذا ما عَلَتْ حَزْناً بَرَتْ صَهَواتِهِ وإنْ أَسْهَلَتْ أَذْرَتْ غُباراً مُطَنَّبَا

١٩ فَما انْصَرَفَتْ حتى أَفاءَتْ رماحُهُمْ لِأَعْدَائِهِمْ في الحربِ سَمًّا مُقَشَّبَا

٢٠ مَغاويرَ لا تَنْمِي طَرِيدةُ خَيْلِهِمْ إذَا أَوْهَلَ الذُّعْرُ الْجَبانَ المُرَكَّبَا

---

(١٤) السرب بالفتح : القطيع من الإبل ، وبالكسر : الجماعة من النساء . غص الجبان بريقه ، من الفرق : جف ريقه فلم يسغه . الروع : الفزع . ثوب : استغاث مرة بعد أخرى . (١٥) المربأة الجبل يربأ عليه الربيئة وهو الطليعة . أوفيت : علوت وأشرفت . الأصيلة : العشية ، ولم تذكر في المعاجم . وجنحها : ميلها وتوليها نحو الغروب . القطامي : الصقر . المرقب : الموضع الذي يرقب عليه الصيد . يقول : كنت في نظري وحدتي وذكائي فيه كالصقر في نظره الصيد . (١٦) المقنب : أقل من الجيش . أي كنت ربيئة في هذا الموضع لجيش أو لمقنب . الوغل من الرجال : الذي لا خير فيه ولا دفع عنده . (١٧) السراحين : جمع سرحان . اللغب : المتعبة من اللغوب . أي لما انجلى الظلام أرسلت هذه الخيل في الغارة . (١٨) الحزن : الغليظ من الأرض . الصهوات : جمع صهوة ، وهو أعلى المتن من الإنسان ، جعلها من الأرض تشبيهاً . وبرتها : يعني بحوافرها . أسهلت : صارت في السهل . أذرت : أثارت . مطنب : كأن للغبار أطناباً ، وهي الحبال تشد بها بيوت العرب إلى الأوتاد .

(١٩) أفاءت : ردت وأرجعت . المقشب : المخلوط . (٢٠) المغاوير : جمع مغوار وهو كثير الغارات . لا تنمي : لا تنجو . الطريدة : ما طرد من إبل الناس . يقول : إذا طردوا إبلاً لم تستنقذ منهم . أوهل : أفزع . المركب : الذي يستعير فرساً ليغزو عليه فيكون له نصف الغنيمة .

٢١ ونحن سَقَيْنا مِنْ فَرِيرٍ وبُحْتُرٍ بِكلِّ يَدٍ مِنَّا سِناناً وثَعْلَبَا
٢٢ ومَعْنٍ ومِن حَيَّيْ جَدِيلَةَ غادَرتْ عَمِيرَةَ والصِّلَّخْمَ يَكْبُو مُلَحَّبَا
٢٣ ويومَ جُرَادَ اسْتَلْحَمَتْ أَسَلاتُنا يَزِيدَ ولم يَمْرُرْ لَنا قَرْنُ أَعْضَبَا
٢٤ وقاظَ ابنُ حِصْنٍ عانِياً في بُيُوتنا يُعالِجُ قِدًّا في ذِرَاعَيْـــهِ مُصْحَبَا
٢٥ وفارِسَ مَرْدُودٍ أَشاطَتْ رِماحُنا وأَجْزَرْنَ مَسْعُودًا ضِبَاعاً وأَذْؤُبَا

١١٤

وقال عبدُ اللهِ بنُ عَنَمَةَ الضبيُّ*

(٢١) و (٢٢) الثعلب : ما دخل من طرف الرمح في السنان . أراد أنهم سقوا هذه القبائل كأس المنية برماحهم . يكبو : ينكب على وجهه . الملحب : من قولهم لحبه أي ضربه بالسيف أو جرحه . فرير ، وبحتر ، ومعن ، وجديلة ، وعميرة ، والصلخم : هؤلاء كلهم من طيء . وهذان البيتان لم يروهما أبو عكرمة . (٢٣) جراد : موضع كان فيه يوم من أيامهم . استلحمت : جعلته لحماً ، ولم يذكر هذا المعنى في المعاجم . الأسلات : القنا ، الواحدة أسلة . الأعضب من الظباء : المكسور أحد القرنين ، والعرب تتشاءم به . يقول : لم يمرر في ذلك الوقت ما يتشاءم به . (٢٤) قاظ : أقام القيظ كله . العاني : الأسير . القد : السير من الجلد ، وقد مصحب : عليه صوفه أو شعره أو وبره .
(٢٥) مردود : اسم فرس ، فارسها زياد الغساني أخو محرق بن الحرث بن مزيقياء ، أغار في إياد وطوائف من العرب على بني ضبة بن أد ببزاخة ، فاقتتلوا وأسر محرق وأخوه ، وقتلهما بنو ضبة . أشاطت رماحنا : عرضته للقتل . أذؤب : جمع ذئب . أجزرن : جعلنه جزراً للضباع والذئاب .

* ترجمته : هو عبد الله بن عنمة بن حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر . هكذا نسبه البغدادي في الخزانة : ٣ : ٥٨٠ ، والظاهر أن فيه خطأ أو نقصاً ، وقد ذكر الأنباري في أول القصيدة الآتية ١١٥ « أنه من بني غيظ بن السيد » . وكان ابن عنمة متزوجاً في بني شيبان نازلا فيهم وهو ابن أختهم . وهو شاعر إسلامي مخضرم ، شهد القادسية ، وذكره الحافظ في المخضرمين في الإصابة ٥ : ٩٤ .

١ أَشَتَّ بِلَيْلَىٰ هَجْرُها وبِعادُهــا بما قَدْ تُؤَاتِينا ويَنْفَعُ زَادُهَا
٢ سَنَلْهو بِلَيْلَىٰ والنَّوَىٰ غَيْرُ غَرْبَةٍ تَضَمَّنَها منْ رَامَتَيْنِ جِمَادُهَا
٣ لَيَالِيَ لَيْلَىٰ إذْ هِيَ الهَمُّ والهَوَىٰ يُرِيدُ الفُؤادُ هَجرَها فَيُصَادُهَا
٤ فلمَّا رأَيتُ الدَّارَ قَفْرًا سأَلْتُها فَعَيَّ علينا نُؤْيُها ورَمادُهَــا
٥ فلم يَبْقَ إلَّا دِمْنَةٌ ومَنــازِلٌ كما رُدَّ في خَطٍّ الدَّوَاةِ مِدَادُهَا
٦ إذَا الحارِثُ الْحَرّابُ عادَىٰ قَبيلةً نَكاها ولم تَبْعُدْ عليه بِلادُهَا

جوّالقصيدة: هاجه بعد ليلى وهجرها ، وتوقع أن تتبدل الحال فيلتئم الشمل مرة أخرى . ثم يصف أطلال دارها ووقوفه عندها يسائلها . ثم يصير إلى الغرض الأول من كلمته ، وهو مدح الحوفزان الحرث بن شريك ، ويلقبه الحرث الحراب ، فيمدحه بالشجاعة ، وينعت أفراسه نعتاً مستفيضاً . ثم يهجو أعداء الحرث ويصور حقدهم وضعف شأنهم . وفي الأبيات ١٥ – ١٩ تصوير لنزول الحوفزان ، بعد ما فر ، عند عجوز باهلية ، وكيف أنها هزئت بجمع رجله ، وعجبت كيف يكون رئيساً ، وبهرها أنه رجل معلم نفسه بعلامة يعرف بها في الحرب ، فباتت فزعة قد فر منها رقادها ، ووصف سوء غذائها وقراها للضيف . والأبيات ٢٠ – ٢٢ وعيد لبني عبيد ، وعبيد هو والد منقر بن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد ، ووعيد لبني سعد كافة ، وهم رهط قيس بن عاصم المنقري الذي حفز الحوفزان يوم جدود .

تخريجهـا: الأصمعية ٨٥ . وانظر الشرح ٧٤٠ – ٧٤٨ .

(١) أشت : فرق . بما : الباء للبدل ، أي هذا بذاك ، هجرها لنا اليوم بمؤاتاتها قبل هذا .
(٢) النوى : وجهك الذي تريده في سفرك . الغربة ، بفتح الغين : البعد ، والنوى الغربة : البعيدة . رامتين : رامة موضع بالبادية يكثرون تثنيته في الشعر . الجماد ، بفتح الجيم : الأرض الصلبة التي لا يمكن فيها الحفر . وبالكسر موضع ، وانظر ٢٥ : ٣ . أراد بالتضمن أنهم نزلوا بذلك المكان .
(٣) يصادها : يصير صيداً لها ، يقال صدت فلاناً صيداً إذا صدته له . (٤) عي : من العي . النؤي : الحاجز من تراب حول الخباء يمنع السيل يقول : سألنا النؤي فلم يجب وعي بجوابنا .
(٥) الدمنة : آثار الناس وما سودوا من رماد . يصف الدار ودروسها . (٦) الحراب : من الحرب ، أو من قولهم حربه أي سلبه ماله . والحرث الحراب : هو الحرث بن شريك بن عمرو الشيباني ، ولقب بالحوفزان لأن قيس بن عاصم المنقري زجه بالرمح حين فاته ، فحفزه عن فرسه فعرج منها . وانظر قصته في النقائض ٤٧ – ٥٩ و ١٤٤ – ١٤٨ و ٣٢٦ – ٣٢٨ وشرح الأنباري ٧٤٠ – ٧٤١ والأغاني ١٢ : ١٤٦ – ١٤٧ . نكاها : أصاب منها وأكثر الجراح والقتل .

٧ سَمَوْتَ بِجُرْدٍ في الأَعِنَّةِ كالقَنَا ... وهُنَّ مَطايا ما يَحِلُّ فِصادُهَا

٨ يُعَلَّقُ أَضْغاثَ الْحَشيشِ غُوَاتُها ... ويُسْقَى بِخِمْسٍ بَعْدَ عِشْرٍ مَرَادُهَا

٩ يُطَرِّحْنَ سَخْلَ الخيلِ في كلِّ مَنْزِلٍ ... تَبَيَّنُ منهُ شُقْرُها ووِرادُهَا

١٠ لَهُنَّ رَذِيَّاتٌ تَفُوقُ وحاقِنٌ ... منَ الجُهْدِ والمِعْزَى أَبانَ كُبادُهَا

١١ كَفاكَ الإلٰهُ إِذْ عَصاكَ مَعاشِرٌ ... ضِعافٌ قليلٌ لِلعدُوِّ عَتادُهَا

١٢ صُدُورُهُمُ شَناءَةٌ فَنفاسَةٌ ... فلَا حُلَّ مِنْ تلكَ الصُّدُورِ قَتادُهَا

١٣ بأَيديهِمُ قَرْحٌ منَ العَكْمِ جالِبٌ ... كما بانَ في أَيْدِي الأُسارَى صِفادُهَا

---

(٧) سموت : ارتفعت إلى العدو . الجرد : الخيل القصيرة الشعور . كالقنا : أراد أنها دقيقة مضمرة . فصادها : ما يفصد من دمها فيؤكل ، أي هي أكرم من أن يستحل فيها ذلك ، وفي هذا تعريض ، وكان قوم من أعداء الممدوح يأكلون الفصيد ويقرون الضيف منه ، وهذا أبعد عاراً ومخزية . وانظر ما يأتي في البيت ١٩ . (٨) الأضغاث : جمع ضغث ، وهو مثل الحزمة ملء الكف ونحوه . غواتها : جمع غاو ، وهو الهزيل . الخمس ، بكسر الخاء : أن ترد يوماً وتتركه ثلاثة أيام وترد في الخامس . العشر ، بكسر العين : أن ترد يوماً وتتركه ثمانية أيام ثم ترد في العاشر . مرادها : من راد يرود إذا ذهب . والشاعر إنما يصف صبر الخيل على ما يلحقها من التعب في الغزو واجتزائها بما يعلق عليها من الحشيش وهو اليابس ، وعلى تأخير الورود . (٩) السخل : أصله ولد الشاة من المعز والضأن ، وجعله هنا في الخيل . تبين : فعل ماض أو مضارع حذفت تاؤه . أراد أنهن للتعب الذي يلحقهن ينبذن أولادهن في المنازل وقد كبرت حتى يتبين للناظر إليها ألوانها من ورد وأشقر . وانظر الأصمعية ١٥ : ٢٢ . (١٠) رذيات : جمع رذية ، وهي المهزولة من السير . تفوق : من الفواق وهي الريح تشخص من الصدر ، أي هي تفوق من الجهد . الحاقن : التي من ضعفها لم تستطع أن تخرج عند ولادها جميع ما ينبغي أن يخرج مع ولدها فبقي في جوفها . أبان : ظهر . الكباد ، بضم الكاف : وجع الكبد . يريد كأنها معزي قد كبدها الجهد ونفخ بطونها . (١١) العتاد : العدة . (١٢) الشناءة : البغض . النفاسة : الحسد . القتاد : شجر صلب كثير الشوك . (١٣) العكم : شد الأحمال على الإبل . والقرح الجالب : مأخوذ من الجلبة ، وهي قشره تعلو الجرح عند برئه . الصفاد : الشد . يقول : أثر العمل في أيدي عداتك كأنه الشد في أيدي الأسارى .

١٤ قدِ اصْفَرَّ من سَفْعِ الدُّخانِ لِحَاهُمُ [كما لاحَ من هُدْبِ المُلَاءِ جِسادُهَا]

١٥ [لِئامٌ مُبِينٌ لِلْعَشِيرَةِ غِشُّهُمْ] وقد طالَ من أكلِ الغِثاثِ افْتِئَادُهَا

١٦ فآبَ إلى عُجْرُوفةٍ باهِلِيَّةٍ يُخَلُّ عليها بالعَشِيِّ بِجادُهَا

١٧ حُذُنَّةٌ لمَّا ثابَتِ الخيلُ تَدَّعِي بِمُرَّةَ لم تُمْنَعْ وفَرَّ رُقادُهَا

١٨ تَقُولُ لهُ لمَّا رَأَتْ خَمْعَ رِجْلِهِ أَهٰذا رَئِيسُ القَوْمِ ؟ رَادَ وِسَادُهَا

١٩ رَأَتْ رَجُلًا قد لاحَهُ الغَزْوُ مُعْلِماً لهُ أُسْرَةٌ في المَجدِ رَاسٍ عِمَادُهَا

٢٠ فَباتتْ تُعَشِّيهِ الفَصِيدَ وَأَصْبَحَتْ يُفَزَّعُ مِنْ هَوْلِ الجَنانِ فُؤَادُهَا

٢١ وإنِّي على ما خَيَّلَتْ لَأَظُنُّها سَيَأْتِي عُبَيْدًا بَدْوُها وعِيَادُهَا

---

(١٤) يصفهم بأنهم أبرام لا يدخلون مع القوم في الميسر ، وأنهم يلزمون المطابخ تطفلا واختلاطاً بالطهاة ، فاصفرت لحاهم من لون الدخان ، وشبه لون لحاهم بلون هدب الملاء المصبغة بالجساد وهو الزعفران ، والشطر الثاني زيادة من المرزوقي ونسختي فينا والمتحف البريطاني . (١٥) الغثاث : جمع غث وهو الذي ليس فيه سمن . الافتئاد : شي اللحم أو الخبز . يريد أنهم لا يأكلون من اللحمان إلا ما يفرق في ذوي الحاجات . والشطر الأول زيادة من المرزوقي ونسخة فينا . (١٦) آب : يعني الحرث بن شريك . العجروفة : العجوز . البجاد : الكساء . يخل : يدخل فيه الخلال . (١٧) حذنة : اسم المرأة العجوز . ثابت بمرة : رجعت بأسير اسمه مرة . تدعى : تنتسب . فر رقادها : خافت العجوز وأحست بالشر ففارقها النوم والهدوء . (١٨) تقول له : تقول العجوز مقصرة بالحرث ومزرية . الخمع : العرج . راد : قلق . دعا عليها بأن تبلى بما يقلقها فلا تستقر على فراشها ، وإنما دعا عليها لأنها ازدرته لما رأته يخمع . (١٩) لاحه : غيره وأشحب لونه . المعلم : الجاعل لنفسه علماً يعرف به في الحرب ، ولا يفعل ذلك إلا الشجاع . الراسي : الثابت . العماد : جمع عمود . أي بيته ثابت في الكرم . (٢٠) تعشيه الفصيد : أي فصدت له جملا فأطعمته دم الفصيد ، وكان قوم من العرب يفعلون ذلك فيعيرون به . (٢١) العياد : العود .

٢٢ سَيَأْتِي عُبَيْدًا رَاكِبٌ فيقُودُهُ فَيَهْبِطُ أرضاً ليس يُرْعَى عَرَادُهَا

٢٣ فلولا وَجَاهَا والنِّهابُ التي حَوَتْ لكانَ على أَبْناء سَعْدٍ معَادُهَا

١١٥

وقال عَبدُ اللهِ بنُ عنَمَةَ أَيضاً *

١ ما إنْ تَرَى السَّيدُ زَيْدًا في نُفُوسِهِمُ كما تَرَاهُ بنُو كُوزٍ ومَرْهُوبُ

٢ إنْ تَسْأَلوا الحَقَّ نُعْطِ الحَقَّ سائِلَهُ والدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ والسَّيفُ مَقْرُوبُ

٣ وإنْ أَبَيْتُمْ فإنَّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ لَا نَطْعَمُ الذُّلَّ إنَّ السُّمَّ مشْرُوبُ

---

(٢٢) العراد : نبت . (٢٣) الوجى : وجع يجده الفرس في حافره . معادها : رجوعها .

جو القصيدة: يعلن في البيت الأول أن قومه « السيد » لا يوجبون لبني زيد في نفوسهم من الحرمة والتبجيل ما يوجبه بنو كوز ومرهوب ، والقبائل الأربع كلهم من بني ضبة بن أد بن طابخة . ثم يخاطب بني السيد : إن أردتم الصلح أجبناكم والسلاح مستور ، وإن أبيتم أظهرناه لكم . ثم طلب من عدوه أن ينتهي وينزجر ، وإلا جر على نفسه شراً مستطيراً ، كشؤم داحس على غطفان . ثم ينذر بني ذهل ، وهم أخوة بني السيد أنهم إن غضبوا لإخوتهم أولئك فليس هناك ما يدعو إلى تقاعس بني السيد عن نصرة زرعة ، فليس هناك فاضل ولا مفضول ، وإنما هم جميعاً سواسية .

تخريجها: الأصمعية ٨٦ والخزانة ٣ : ٥٧٦ — ٥٨٠ وشرح الحماسة ٢ : ١٤٦ — ١٥٠ . والأبيات ١ ، ٤ ، ٥ في الخيل لابن الأعرابي ٥٨ . والبيتان ٢ ، ٣ في حماسة البحتري ٢٥ — ٢٦ . والبيت ٤ في سيبويه ١ : ٤١١ وجمهرة ابن دريد ١ : ٢٧٥ . وانظر السرح ٧٤٨ — ٧٥٠ .

(١) السيد : هم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . زيد : هم بنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . كوز : هم بنو كوز أخي زيد بن كعب . مرهوب : هم بنو مرهوب بن عبيد بن هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن كوز بن ضبة . يريد أن بني السيد لا يوجبون لبني زيد في نفوسهم من الحرمة والتبجيل ما يوجبه بنو سعد ومرهوب . (٢) محقبة : في حقيبة البعير . مقروب : أي في قرابه . يقول : إن أردتم الصلح أجبناكم والسلاح مستور ، وإن أبيتم أظهرناه لكم . (٣) الأنف : جمع أنوف ، وهو الذي به أنفة ونخوة . أي إن أبيتم فإنا لا نقبل الضيم ونؤثر عليه السم إن لم نجد عنه مندوحة .

٤ فازْجُرْ حِمَارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنا إذًا يُرَدُّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

٥ وَلا يَكُونَنْ كَمُجْرَى دَاحِسٍ لكُمُ في غَطَفَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ

٦ إنْ يَدْعُ زَيْدُ بَنِي ذُهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ نَغْضَبْ لِزُرْعَةَ إنَّ القَبْصَ مَحْسُوبُ

١١٦

وقال عبدُ قَيْسِ بنُ خُفَافٍ *

---

(٤) مكروب : شديد الفتل . يقول : انته عنا وازجر نفسك عن التعرض لنا وإلا رددناك مضيقاً عليك . وفي توجيه إعراب البيت تفصيل ، انظره في الخزانة ٣ : ٥٧٦ – ٥٧٧ وسيبويه ١ : ٤١١ . (٥) عرقوب : فرس زيد الفوارس بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . كان التنازع بينهم في رهان وقع على هذا الفرس ، فهو يقول : لا يكونن شؤم هذا الفرس عليكم كشؤم داحس على غطفان ، يريد الحرب التي كانت بين عبس وذبيان بسبب داحس والغبرا فرسي قيس بن زهير بن جذيمة العبسى ، غداة شعب الجيس . (٦) بنو ذهل : هم بنو ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . القبص : العدد الكثير . يقول : إن تدع زيد قومها لأمر تغضب له أجبنا نحن لقومنا وغضبنا لهم ، فأنا أكثر منكم عدداً .

* ترجمته : هو من بني عمرو بن حنظلة من البراجم ، كما قال الأنباري ، ولم يرفع نسبه . ولم نجد شيئاً من ترجمته ، قال أبو الفرج في الأغاني ٧ : ١٤٥ : « وأما عبد قيس بن خفاف البرجمى فإني لم أجد له خبراً أذكره إلا ما أخبرني به جعفر بن قدامة » فذكر قصة في أنه حمل دما عن قومه فاسلموه فيها ، وأنه أتى حاتماً الطائي ومدحه ، فحملها عنه . وهي أيضاً في الأمالي ٣ : ٢١ وأشار إليها المرزباني في الشعراء ٣٢٥ . وقد ذكر عن قتيبة في الشعراء ٧٦ هجو النابغة للنعمان بن المنذر ثم قال : « ويقال إن هذا الشعر والذي قبله لم يقله النابغة ، وإنما قاله على لسانه قوم حسدوه ، منهم عبد قيس بن خفاف البرجمى » ونحو ذلك في الأغاني ٩ : ١٥٨ . وهذا يدل على خطأ السيوطى في شواهد المغني ٩ إذ زعم أنه إسلامى ، فانه لم يزعم هذا أحد غيره ، ولم يأت هو عليه بدليل .

جوّالقصيدة : هى من الأدب الرفيع والخلق السامى . فهى من أولها إلى غايتها سياسة رسمها الشاعر لابنه « جبيل » اقتبسها من خلق العربي ، ومن تجاربه هو وحنكته . فهى بذلك سجل للمثل الأخلاقي العالي عند العرب ، ودليل علي عناية هؤلاء القوم بتربية أبنائهم ، وحرصهم على السمو بها .

١ أَجُبَيْلُ إنَّ أَباكَ كارِبُ يَوْمِهِ فإذَا دُعِيتَ إلى العَظَائِمِ فاعْجَلِ
٢ أُوصِيكَ إيصَاءَ امْرِئٍ لكَ ناصِحٍ طَبِنٍ بِرَيْبِ الدَّهْرِ غيرِ مُغفَّلِ
٣ اللهَ فاتَّقِهِ وأَوْفِ بِنَــذْرِهِ وإذَا حَلَفْتَ مُمارِياً فَتَحَلَّلِ
٤ والضَّيْفَ أَكْرِمْهُ فإنَّ مَبِيتَهُ حَقٌّ ، ولا تَكُ لُعْنَةً لِلنُّزَّلِ
٥ وَاعلمْ بأَنَّ الضيفَ مُخْبِرُ أَهْلِهِ بِمَبيتِ لَيلَتِهِ وإنْ لم يُسْأَلِ
٦ ودَعِ القَوَارِصَ للصَّديقِ وغيرِهِ كَيْ لَا يَرَوْكَ من اللِّئامِ العُزَّلِ

تخريجها : الأصمعية ٨٧ عدا البيت ١٥ مع تقديم وتأخير . وهي أيضاً في شواهد العيني ٢ : ٢٠٢ — ٢٠٣ عدا البيت ١٦ . وفي اللسان ٢ : ٢٠٦ — ٢٠٧ عدا الأبيات ٦ ، ٩ ، ١٣ مع تقديم وتأخير . وشواهد المغني ٩٥ عدا البيت ١١ ثم نقل أنه رأى في تاريخ ابن عساكر بسنده نسبة هذه الأبيات إلى حارثة بن بدر الغداني ، والذي في ابن عساكر ٣ : ٤٣٢ البيتان ١٢ ، ١٤ منسوبين إلى حارثة . وأقدم من هذا أن الشريف المرتضى روى في أماليه ٢ : ٤٨ — ٤٩ قصيدة لحارثة فذكر فيها من هذه القصيدة عجز البيت ٣ والأبيات ١٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤ . وحارثة هذا متأخر كان في عهد زياد بن أبيه وابنه عبيد الله بن زياد ، وله ترجمة في الأغاني ٢١ : ١٣ — ٣١ ولعله تمثل بهذه الأبيات أو اقتبسها من شعر ابن خفاف فأدخلها في شعره . والأبيات ١ — ٥ ، ٨ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٦ في حماسة ابن الشجري ١٣٥ — ١٣٦ . والبيتان ١ ، ٢ في النوادر ١١٤ . والبيت ١ في جمهرة ابن دريد ١ : ٢٧٥ . وفي الأمالي ٢ : ٢٩٢ غير منسوب . والبيتان ١ ، ٨ في سمط اللآلي ٩٣٧ . والبيت ٤ في الجمهرة ٣ : ٤٢٤ . والبيت ٨ مع ٣ أبيات أخر في الأغاني ٧ : ١٤٠ عن إسحق منسوبة لعنترة العبسي . ثم استدرك أبو الفرج بأنه لم ير هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ، ثم أغرب جداً فجزم بأن الأبيات الثلاثة الأخيرة لعبد قيس وأن البيت الأخير ، يعني البيت ٨ من هذه القصيدة ، « لعنترة صحيح لا يشك فيه » ! ! والذي لا شك فيه أن هذا خطأ منه وأن البيت لقيس لا لعنترة . والبيتان ٨ ، ٩ في حماسة البحتري ١٢٠ . والأبيات ٩ ، ٧ ، ٨ في الزهرة ١ : ١٥٢ . وانظر الشرح ٧٥٠ — ٧٥٤ .

(١) جبيل : ابنه . كارب : قرب ودنا . أو كارب يومه ، بوزن اسم الفاعل ، أي قريب . (٢) الطبن : الحاذق الفطن . (٣) ماريا : مجادلا . (٤) لعنة ، بسكون العين : يلعنه الناس كثيراً . (٦) القوارص : الكلام القبيح . العزل : جمع عازل قد اعتزل الناس . وهذا البيت والذي بعده لم يروها أبو عكرمة .

٧ وصِلِ المُوَاصِلَ ما صَفَا لكَ وُدُّهُ   واحْذَرْ حِبالَ الخائِنِ المُتَبَدِّلِ
٨ وَاتْرُكْ مَحَلَّ السَّوْءِ لا تَحْلُلْ بهِ   وإذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ
٩ دَارُ الهَوَانِ لِمَنْ رَآها دَارَهُ   أَفَرَاحِلٌ عنها كَمَنْ لم يَرْحَلِ
١٠ وإذا هممتَ بأَمرِ شَرٍّ فاتَّئِدْ   وإذَا هممتَ بأَمرِ خيرٍ فافْعَلِ
١١ وإذَا أَتَتْكَ من العَدُوِّ قَوارِصٌ   فاقْرُصْ كذاكَ وَلا تَقُلْ لم أَفْعَلِ
١٢ وإذا افْتَقَرْتَ فلَا تَكُنْ مُتَخشِّعاً   تَرْجُو الفَواضِلَ عندَ غيرِ المُفْضِلِ
١٣ وإذا لقِيتَ القومَ فاضرِبْ فيهمُ   حتَّي يَرَوْكَ طِلاءَ أَجْرَبَ مُهْمَلِ
١٤ وَاسْتَغْنِ ما أَغْناكَ رَبُّكَ بالغِنَىٰ   وإذَا تُصِبْكَ خَصاصَةٌ فَتَجَمَّلِ
١٥ واسْتَأْنِ حِلْمَكَ في أُمورِكَ كُلِّها   وإذا عَزَمْتَ علي الهَوَىٰ فتَوكَّلِ
١٦ وإذا تَشَاجَرَ في فُؤَادِكَ مَرَّةً   أَمْرَانِ فاعْمِدْ لِلأَعَفِّ الأَجْمَلِ
١٧ وإذا لَقيتَ الباهِشِينَ إلى النَّدَىٰ   غُبْرًا أَكُفُّهُمُ بِقاعٍ مُمْحِلِ
١٨ فَأَعِنْهُمُ وأَيْسِرْ بِما يَسَرْوا بهِ   وإذا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فانْزِلِ

---

(٨) نبا به منزله : لم يوافقه . (٩) يقول : من أقام في دار الهوان فهي داره ، وليس من لم يقم فيها وأنف كمن احتمل الضيم وأقام . (١٣) يريد : حتي يتقوك ويتحاموك كما يتحامون الأجرب وطلاءه . (١٤) الخصاصة : الفقر والحاجة . التجمل : التجلد وتكلف الصبر .
(١٥) استأن : من الأناة . (١٧) الباهش : الفرح ، يريد الذين يأتونه يلتمسون جداه ونائله .
(١٨) وايسر بما يسروا به : أسرع إلى إجابتهم . الضنك : الضيق ، أي آسهم في ضيقهم .

١١٧

وقال عبدُ قَيس أَيضاً*

١ صَحَوْتُ وزَايَلَني باطِـلِي لَعَمْرُ أَبيكَ ، زِيَالًا طَويلَا

٢ وأَصْبَحْتُ لا نَزِقًا باللِّحَـاءِ ولا لِلُحُوم صَدِيقِي أَكُـولَا

٣ ولا سابقِي كاشِحٌ نازِحٌ بِذَحْلٍ إذا ما طَلَبْتُ الذُّحُـولَا

٤ فأَصْبَحْتُ أَعْـدَدْتُ لِلنَّائبا تِ عِرْضاً بَرِيئاً وعَضْباً صَقيلا

٥ ووَقْـعَ لِسانٍ كَحَدِّ السِّنانِ ورُمْحاً طَويلَ القَناةِ عَسُولا

٦ وسابِغَةً مِنْ جِيـادِ الدُّرُو عِ تَسْمَعُ للسَّيفِ فيها صَلِيلَا

٧ كَمَاءِ الغَـدِيرِ زَفَتْهُ الدَّبُورُ يَجُرُّ المُدَجَّجُ منها فُضُولَا

---

* جوّ القصيدة: وهذه أيضاً كسابقتها . وفيها يظهرنا هذا الرجل على ما صار إليه من خلق كريم . فهو قد زايل الباطل ، وأضحى لا يخف إلى الخصومة ، ولا يقع في الصديق . وهو حازم لا يترك الثأر . وهو يعتز ببراءة عرضه ، ويراها هي وفصاحة اللسان عدة للنائبات ، عدة معنوية ، قرنها بأخرى مادية ، هي السيف والرمح والدرع.

تخريجها: الأصمعية ٨٨ . والحماسة بشرح التبريزي ٢ : ٢٥٨ — ٢٥٩ . وانظر الشرح ٧٥٤ — ٧٥٦.

(١) زايله : فارقه . باطله : لهوه ولعبه . (٢) النزق : الخفيف الطائش . لاحاه لحاء وملاحاة : تخاصما واشتد ذلك منهما . أكول : يريد أنه لا يغتاب صديقه . (٣) الكاشح : المعرض عنك من العداوة ولا يستقبلك بوجهه إنما يوليك كشحه ، والكشح الخاصرة وما حولها . الذحل : الثأر . (٤) العضب : السيف القاطع . (٥) الرمح العسول : المضطرب للينه . (٧) أراد أن هذه الدرع في صفائها مثل ماء الغدير الذي تصفقه الرياح . الدبور : ريح تهب من المغرب تقابل الصبا ، وخصها لأنها شديدة المر تكدر الماء . وزفها الماء : أن تطرده وتدفعه . المدجج ، بفتح الجيم وكسرها : اللابس السلاح التام ، يريد أنها سابغة تفضل عن أطرافه .

١١٨

وقال أَوْس بنُ غَلْفاءَ الهُجَيْميُّ *

١ جَلَبْنا الخيلَ من جَنْبَيْ أَرِيكٍ إلى أَجَلَى إلى ضِلَعِ الرِّجَامِ
٢ بِكلِّ مُنَفِّقِ الجُـرْذَانِ مَجْرٍ شَدِيدِ الأَسْرِ لِلأَعداءِ حَـامِ

* ترجمته : هو من بني الهجيم بن عمرو بن تميم ، وهو جاهلي ، كما قال ابن قتيبة في الشعراء ٤٠٤ ، لم يرفعوا نسبه ، ولا وجدنا من أخباره ما نترجم له به.

جو القصيدة : كان يزيد بن الصعق الكلابي ، وهو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، هجا بني تميم بأشعار منها :

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجيء بزاد

إلى آخرها ، ومنها :

ألا أبلغ لديك بني تميم بـآية ما يحبون الطعـاما

وكان بنو عامر وبنو تميم اقتتلوا في يوم ذي نجب ، بعد يوم جبلة بعام ، فانتصر بنو تميم ، وضرب يزيد بن الصعق على رأسه في الحرب ، وأسره أنيف بن الحرث بن حصبة بن أزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع ، فقال أوس هذه القصيدة ، يشير إلى الوقعة ، ويرد على يزيد ما هجا به قومه . فوصف جيشاً عظيما لقومه ، وتحدث عن المواضع التي سلكها هذا الجيش إلى أن لقي الجيش الذي فيه يزيد ، وهو جيش ضعيف سيء النظام . وتهكم بابن الصعق وهجاه بالضعة والحمق ، ودعاه أن يقلع عن هجاء بني تميم ، وذكره بمنهم عليه بعد ما أصابه ، وذكره أيضاً بما أصاب قومه من هزيمة ، وعيره بما قعدوا عن الثأر وعجزوا ، وبما غدروا بجيرانهم ، وفي الأبيات ١٩ — ٢٠ يخاطب من سماه « الجرمي » يرميه بالعجز والاستسلام للأسر .

تخريجها : الأصمعية ٨٩ . ومنتهى الطلب ١ : ٣١٤ — ٣١٥ . والأبيات ٥ ، ٨ — ١٠ في النقائض ٩٣٣ . والأبيات ٨ ، ١٠ — ١٢ في الكامل ٤٢٢ حلبي . والأبيات ٨ — ١١ ، ١٢ ، ١٠ في الجمحي ٦٣ . والأبيات ٨ ، ١٠ ، ١١ في جمهرة ابن دريد ٣ : ٧٦ منسوبة لدجاجة بن عتر ، وهو خطأ . والبيتان ٨ ، ١٠ في اللسان ١١ : ٢٣١ . والبيت ١١ في الكنز اللغوي ١٦٧ . وصدر البيت ١٠ مع عجز آخر غير منسوب في أمثال الميداني ١ : ٣٤٠ . وانظر الشرح ٧٥٦ — ٧٦٢

(١) أريك ، وأجلى ، وضلع الرخام بالخاء والجيم : مواضع . (٢) منفق الجرذان : يخرجها من النافقاء . يصف جيشاً عظيما ، وذلك أن الجرذان تسمع وقع الخيل على الأرض فتظنه السيل فتخرج هوارب منه . المجر : الجيش العظيم لا يتبين حركته إذا سار . الأسر : الشد .

٣ أَصَبْنا مَنْ أَصبْنا ثُم فِئْنا على أَهلِ الشُّرَيْفِ إلى شَمَامِ

٤ وَجَدْنا مَنْ يَقُودُ يَزِيدُ منهمْ ضِعافَ الأَمرِ غيرَ ذَوِي نِظَـــامِ

٥ فأَجْرِ يَزِيدُ مَذْمُومًا أَوِ انْزِعْ عَلَى عَلْبٍ بِأَنْفِكَ كالْخِطَامِ

٦ كأَنَّكَ عَيْرُ سَالِئَةٍ ضَرُوطٌ كَثِيرُ الجهْلِ شَتَّامُ الكِرَامِ

٧ وإِنَّ الناسَ قد عَلِمُوكَ شيْخاً تُهَوَّكُ بالنَّوَاكةِ كلَّ عـــامِ

٨ وإنكَ مِن هِجاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمُزْدَادِ الغَرَامِ إلى الغَرَامِ

٩ هُمُ مَنُّوا عليكَ فلم تُثِبْهُمْ فَتِيـــلاً غَيرَ شتْمٍ أَو خِصَامِ

١٠ وهُمْ تَرَكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبارَىٰ رَأَتْ صَقْرًا وأَشْرَدَ من نَعَامِ

١١ وهُمْ ضَرَبُوكَ ذَاتَ الرَّأسِ حتَّى بَدَتْ أُمُّ الدِّماغِ من العِظامِ

١٢ إِذَا يَأْسُونَها نَشَزَتْ عليهمْ شَرَنْبَثَـــةُ الأَصابعِ أُمُّ هَامِ

---

(٣) فئنا : رجعنا . الشريف : موضع . شمام : جبل . (٤) يزيد : هو ابن الصعق الكلابي . (٥) العلب : أن تؤخذ حديدة أو نحوها فيقشر بها الأنف حتى يبدو العظم . يقول : أجر إلى عدواتنا أو اكفف على صغر معلوب الأنف . (٦) السالئة : المرأة التي تسلأ السمن . (٧) التهوك : التحير والتردد ، أو السقوط في هوة الردى . و « تهوك » بفتح التاء : تتهوك تهوكاً ، وبضمها ، وهو أصل الكتاب : مبني للمفعول ، ومصدره التهويك ، وهو لم يذكر في المعاجم . النواكة : الحمق . (٨) الغرام : الشر الدائم . (١٠) الحبارى : طير بري يدعى دجاجة البر ، يسلح حين الخوف . (١١) ضربه ذات الرأس : أصاب أم رأسه . أم الدماغ : الجلدة التي تحيط بالدماغ وتجمعه . (١٢) يأسونها : يعالجونها . نشزت : ارتفعت . شرنبثة : غليظة . الهام : جمع هامة ؛ وهي الطائر الذي كانوا يزعمون أنه يخرج من رأس القتيل . يقول : كأنما تطلع عليهم من الشجة هامة عظيمة غليظة الأصابع يهول منظرها ، وجعلها أم هام تهويلا لكبرها .

١٣ فَمَنٌّ عليكَ أَنَّ الجِلْدَ وَارَىٰ غَثِيثَتَها وإِحْرَامُ الطَّعامِ
١٤ وهُمْ أَدَّوْا إليكَ بَنِي عِدَاءٍ بِأَفْوَقَ ناصِلٍ وبِشَرٍّ ذَامِ
١٥ وحَيَّيْ جَعْفَرٍ والحَيَّ كَعْباً وحَيَّ بَنِي الوَحِيدِ بَلَا سَوَامِ
١٦ فإنا لم يَكُنْ ضَبَّاءُ فِينا ولاَ ثُقْفٌ ولا ابْنُ أَبِي عِصامِ
١٧ ولا فَضْحُ الفُضُوحِ ولا شُيَيْمٌ ولا سُلْماكُمُ ، صَمِّي صَمامِ
١٨ قَتلْتُمْ جارَكُمْ وقَذَفْتُمُوهُ بِأُمِّكُمُ ، فَما ذَنْبُ الغُلَامِ
١٩ أَلَا مَنْ مُبْلِغُ الجرْمِيِّ عَنِّي وخَيْرُ القَوْلِ صادِقَةُ الكِلَامِ
٢٠ فَهَلَّا إِذْ رَأَيْتَ أَبا مُعاذٍ وعُلْبَةَ كُنْتَ فيها ذَا انتقامِ
٢١ أَرَاهُ مَجَامِعَ الوَرِكَيْنِ منها مَكانَ السَّرْجِ أُثْبِتَ بالحِزَامِ

---

(١٣) غثيثها : ما فسد منها . إحرام الطعام : منعه من شرب الماء ، وكانوا يمنعون من به جرح وترجى حياته أن يشرب الماء لئلا تنتقض جراحه فيموت . (١٤) بنو عداء : من بني أسد . الأفوق : سهم ذهب فوقه ، وهو موضع الوتر من السهم . الناصل : الذي ذهب نصله . الذام : الذم . (١٥) السوام : الإبل الراعية . (١٦) ضباء : رجل من بني أسد كان جاراً لبني جعفر ، فقتله بنو أبي بكر بن كلاب غدراً ، فلم يدرك بنو جعفر بثأره ولم يدوا ديته . وفي النقائض ٥٣٢ أن اسمه « سعد بن ضبا » . والمعنى أنه يتهكم بهؤلاء ، أي لست من هؤلاء الذين غدر بهم فذهبت دماؤهم هدراً .
(١٧) هذه أعلام رجال . صمي صمام : يقال للداهية « صمي صمام » مثل « قطام » وهي الداهية ، أي زيدي . (١٩) الكلام ، بكسر الكاف : مصدر « كالمته » مكالمة وكلاماً . (٢١) مجامع الوركين : مفعول ثان لـ « أراه » فيشير به إلى عجز الفرس . منها : يعني الفرس . والمعنى : أسره ثم ارتدفه ، أي أركبه خلفه .

١١٩

وقال عَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ بن النُّعمَانِ بنِ قَيس *

* ترجمته: هو علقمة بن عبدة، بفتح الباء، بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر. شاعر جاهلي مجيد، وكان من صدور الجاهلية وفحولها. قال الجمحي ٥٠: «له ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر» وأشار إلى القصيدتين اللتين هنا وإلى التي أولها:

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب

وقال حماد الرواية: «كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولا وما ردوه منها كان مردوداً، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها * هل ما علمت وما استودعت مكتوم * فقالوا: هذا سمط الدهر، ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم * طحابك قلب في الحسان طروب * فقالوا: هاتان سمطا الدهر. وهو علقمة الفحل، لقب بذلك لأنه نازع امرأ القيس الشعر، وكان صديقاً له، ورضيا حكم أم جندب امرأة امريء القيس، فقال كل منهما قصيدة في وصف الخيل، فحكمت لعلقمة، فغضب امرؤ القيس وقال: ما هو بأشعر مني، ولكنك له وامق! فطلقها فخلف عليها علقمة. انظر الشعراء ١٠٧ – ١٠٩ والموشح ٢٨ – ٣٠ والأغاني ٧: ١٢١ – ١٢٢. وفي الاشتقاق ١٣٣ أنه من بني مالك بن حنظلة، وهو خطأ، فإنه من ربيعة الكبرى، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة الذي يلقب ربيعة الجوع، وأما ربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة فهو ربيعة الصغرى، ولهم أيضاً ربيعة الوسطى، وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، وكل واحد من الربائع عم صاحبه، فالأكبر عم الأوسط، والأوسط عم الأصغر. وانظر النقائض ١٨٦، ٦٩٩. وشرح الأنباري ٧٧٢. والشعراء ١٧٠ – ١٧٤. وديوانه مخطوط مشروح في آخر الجزء الثاني من منتهى الطلب بدار الكتب المصرية، نسخة الشنقيطي، بخط السيد إسمعيل حقي المغربي بالآستانة. وطبع أيضاً من غير شرح في «خمسة دواوين من أشعار العرب» في المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٣. وعني بشرحه وتحقيقه العالم الأديب الشيخ السيد أحمد صقر، وطبعه بالمطبعة المحمودية سنة ١٣٥٣.

جو القصيدة: قالها يمدح الحرث بن جبلة بن أبي شمر الغساني، وكان أسر أخاه شأساً، فرحل إليه يطلب فيه. وقد بدأها بالغزل والنسيب، ووصف نعمة صاحبته وحرصها على سر الزوج ورضاه. ثم نعت نفسه بالتجربة، ودعا لصاحبته بالسقيا. وفي الأبيات ٨ – ١٠ يعلن خبرته بالنساء، وشدة إعجابهن بالشباب والثراء. مستطرداً بذلك إلى مدح الحرث، فوصف الناقة التي =

١ طَحَا بِكَ قَلْبٌ في الحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ
٢ يُكَلِّفُني لَيْلَى وقد شَطَّ وَلْيُها وعادَتْ عَوَادٍ بيننا وخُطُوبُ
٣ مُنَعَّمَةٌ ما يُسْتَطَاعُ كِلاَمُها عَلَى بَابِها مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
٤ إِذَا غابَ عنها البْعلُ لم تُفْشِ سِرَّهُ وتُرْضِي إِيَابَ البعلِ حينَ يَؤُوبُ

= رحل بها إليه ، وشبهها بالبقرة قد تتبعها القانص بكلابه فهي لا تألو عدواً ، ووصف طريق رحلته وما اعترضه من عقاب وجهد . ثم طلب من مليكه النوال ، وشكا إليه ما أصابه من خيبة الرجاء فيمن سواه من الملوك . ثم ذوه بمواقف الحرث في الحرب ، ونعت فرسه وسلاحه وسلاح جيشه ، وذكر الشؤم الذي لحق بأعدائه وما أصابهم من التقتيل والهزيمة ، ثم انتقل إلى ماقصد من كلمته ، أن يجعلها شفيعاً في أخيه لإنقاذه من أسر الملك . ويروون أن الحرث لما سمع قوله : * فحق لشأس من نداك ذنوب * أمر بإطلاق شأس وسائر أسرى بني تميم . وفي البيت ٤٣ يمدحه بحسن معاملته لأسراه . وفي تاريخ ابن الأثير ١ : ٢٢٤ — ٢٢٥ أنها قيلت بمناسبة يوم حليمة . وانظر أيام العرب ٥٤ — ٥٩ ، والعمدة ١ : ٤٢ .

تخريجها : هذه مفضلية ثابتة ، روى الأنباري عن أبي عكرمة قال : « قال ابن الأعرابي : قال المفضل بن محمد » . وهي في الديوان المخطوط عدا الأبيات ١٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ . وفي المطبوع بالوهبية عدا الأبيات ١٢ ، ٢٦ ، ٤٠ . وفي منتهى الطلب ١ : ٢٩ — ٣٠ عدا الأبيات ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٤١ ، ٤٣ . وفي شعراء الجاهلية ٥٠٢ — ٥٠٤ عدا الأبيات ١٢ ، ٢٦ ، ٤٠ ، ٤١ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٨ — ١٠ ، ٣٤ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٢٤ في ابن الأثير ١ : ٢٢٤ — ٢٢٥ . والأبيات ١ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٤٢ في العمدة ١ : ٤٢ — ٤٣ . والأبيات ١ — ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ في شواهد العيني ٣ : ١٥ — ١٧ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٨ — ١٠ فيه ٤ : ١٠٥ . والأبيات ١ ، ٨ — ١٠ في شواهد الشافية ٤٩٦ . والأبيات ١ ، ١٣ ، ٤٢ في الشعراء ١١٠ . والبيت ١ في الأغاني ١٤ : ٢ و ٢١ : ١١٢ والموشح ٩٢ . والأبيات ٨ — ١٠ في البيان للجاحظ ٣ : ١٩٧ والشعراء ١٠٨ وحماسة البحتري ١٨١ . والبيت ١٠ في الشعراء ٣٤١ . والبيتان ١٧ ، ١٨ في النوادر ٦٩ . والبيت ٢٣ في سمط اللآلي ٢٥٤ والمخصص ٧ : ١٠٠ . والبيت ٢٥ في تفسير البحر ١ : ٢٢ غير منسوب . والبيتان ٢٨ ، ٢٩ في الخيل لابن الكلبي ٣٦ . والأبيات ٢٨ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٢٤ في السمط ٤٣٣ . والبيت ٣٢ في ديوان المعاني ١ : ١٠٤ . والبيت ٣٦ في الأمالي ٢ : ١٣٣ . والبيت ٣٧ في الموشح ٩١ . وهو في اللسان ٢ : ٣٢ غير منسوب . والبيت ٤٢ في السمط ٢٠٥ وشواهد الشافية ٢٨٩ . والبيتان ٤٢ ، ٢٤ في شواهد الشافية ٤٩٤ — ٤٩٥ . وانظر الشرح ٧٦٢ — ٧٨٦ .

(١) طحابك : اتسع بك وذهب كل مذهب . (٢) يكلفني : يعني يكلفني قلبي . وليها : عهدها ، أو ما وليك منها من قرب وجوار . عادت عواد : عاقت وشغلت شواغل .

(٣) الكلام ، بكسر الكاف : مصدر كالمه ، كالمكالمة . رقيب : يحفظها ، حفظ صيانة لا حفظ ريبة .

٥ فَلا تَعْدِلِي بَيْني وبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوَايَا المُزْنِ حينَ تَصُوبُ
٦ سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وعارِضٌ تَرُوحُ به جُنْحَ العَشِيِّ جَنُوبُ
٧ وما أَنتَ أَمْ ما ذِكْرُها رَبَعِيَّةً يُخَطُّ لها منْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ
٨ فإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّساءِ فإِنَّنِي بَصِيرٌ بأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
٩ إِذَا شاب رَأْسُ المرءِ أَو قَلَّ مالُهُ فليس لهُ من وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
١٠ يُرِدْنَ ثَرَاءَ المالِ حيثُ عَلِمْنَهُ وشَرْخُ الشَّبابِ عِندهُنَّ عَجِيبُ
١١ فَدَعْها وسَلِّ الهمَّ عنكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ ، فيها بالرِّدَافِ خَبِيبُ
١٢ [وعِيسٍ بَرَيْناها كأَنَّ عُيُونَها قَوَارِيرُ في أَدْهانِهِنَّ نُضُوبُ]
١٣ إِلى الحارِثِ الوَهَّابِ أَعْمَلْتُ ناقَتِي لِكَلْكَلِها والقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ

---

(٥) المغمر : الغمر الذي لم يجرب الأمور . المزن : سحاب أبيض ، وروايـاه : ما حمل الماء منه ، وكل ما استقي عليه من بعير أو دابة فهو راوية . تصوب : تقصد ، أو تتدلى .

(٦) يمان : يريد سحاباً ارتفع من شق اليمن ، واليماني لا يخلف . الحبي : القريب من الأرض . العارض : السحاب يعترض من الأفق . جنح العشي : حين تجنح الشمس ، أي تدنو من المغيب .

(٧) ربعية : يعني امرأة من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهم ربيعة الجوع رهط علقمة . ثرمداء : قرية . القليب : البئر ، يريد أنه يشق لها هناك بئر تشرب منها ، أو أراد بالقليب القبر ، كأنها لا تبرح من ثرمداء حتى تموت فتدفن به . (٨) بالنساء : أي عن النساء .

(١٠) الثراء : الكثرة . شرخ الشباب : أوله . (١١) الجسرة : الناقة الصلبة المتجاسرة ، أو الطويلة . وانظر للشطر الأول ٩٩ : ٦ . كهمك : أي كما يهمك أن يكون . الرداف : المرادفة . الخبيب : ضرب من العدو ، وهو الخبب . أي فيها قوة على الإسراع براكب ورديفه . (١٢) العيس : الإبل يخالط بياضها شقرة . بريناها : أنضيناها وأتعبناها . غارت عيونها حتى صارت كالقوارير نضب منها الطيب . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسخة فينا . وهو ثابت في الأصمعيات بخط الشنقيطي بهامش الأصمعية ٨٩ ، وليس له بها علاقة . (١٣) الحرث الوهاب : هو ممدوحه الحرث بن جبلة بن أبي شمر . كلكلها : صدرها . القصريان : الضلعان الصغريان في آخر الأضلاع . الوجيب : اضطراب وخفقان من شدة السير .

١٤ [تَتَبَّعُ أَفْياءَ الظِّلالِ عَشيَّةً ... على طُرُقٍ كأَنَّهنَّ سُبُوبُ]

١٥ وناجيةٍ أفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِها ... وحَارِكَهــا تَهَجُّرٌ فَدُؤُوبُ

١٦ [فأَوْرَدْتُها ماءً كأَنَّ جِمَامَهُ ... من الأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعاً وصَبِيبُ]

١٧ وتُصْبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأنَّها ... مُوَلَّعةٌ تَخْشَى القَنِيصَ شَبُوبُ

١٨ تَعَفَّقَ بالأَرْطَى لها وأَرادَها ... رِجالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ ، وكَلِيبُ

١٩ لِتُبْلِغَني دارَ آمْرِئٍ كان نائِياً ... فقد قَرَّبَتْني مِنْ نَداكَ قَرُوبُ

٢٠ إليكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كانَ وَجِيفُها ... بِمُشْتَبِهاتٍ هَــوْلُهُنَّ مَهِيبُ

٢١ هَداني إليكَ الفَرْقَدَانِ ولاحِبٌ ... لهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ المِتَانِ عُلُــوبُ

---

(١٤) يريد تتبع كل شجرة تستظل بها . السبوب : شقاق الكتان . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسختي فينا والمتحف البريطاني ومنتهى الطلب وديوانه المخطوط . (١٥) الناجية : السريعة . ركيب ضلوعها : ما ركب الضلوع من الشحم واللحم . الحارك : ملتقى الكتفين في مقدم السنام . التهجر : سير الهاجرة . الدؤوب : الإلحاح في السير . (١٦) جمامه : ما اجتمع منه . الأجن : تغير طعم الماء ولونه ، فهو آجن . الصبيب : شجر بالحجاز يختضب به كالحناء . وهذا البيت زيادة من نسخة فينا ومنتهى الطلب والديوان . (١٧) المولعة : البقرة في قوائمها توليع ، أي نقط سود . القنيص : الصائد أو الصيد . الشبوب : المسنة . يريد أن الناقة تصبح بعد سيرها الليل كله نشيطة كهذه البقرة . والشطر الأول أخذه ضابئ بن الحرث البرجمي ، في الأصمعية ٦٣ : ٢٠ (١٨) تعفق لها رجال : تثنوا واستتروا ، يعني الصيادين . الأرطى : شجر . بذت : سبقت وغلبت . الكليب : جماعة الكلاب . (١٩) قروب : لم نجده في المعاجم ، وفي شرح الديوان : « يقال قربت ذاك الأمر أقرب أي طلبت » . (٢٠) أبيت اللعن : هذه تحية ملوك لخم وجذام ، ومعناه : أبيت أن تأتي من الأفعال ما تلعن عليه ، وأما ملوك غسان فكان تحيتهم يا خير الفتيان . قاله الأنباري . الوجيف : ضرب من السير . مشتبهات : طرق يشبه بعضها بعضاً . مهيب : يقال هبت الشيء فأنا هائب والشيء مهيب . (٢١) الفرقدان : نجمان . اللاحب : الطريق الواضح . الأصواء : جمع صوة ، وهي حجارة تجمع تكون أعلاماً للطريق كالصوى . المتان : ما غلظ من الأرض . العلوب : الآثار .

٢٢ بِها جِيَفُ الحَسْرَىٰ ،فأَمَّا عِظامُها فَبِيضٌ ، وأَمَّا جِلْدُها فَصَلِيبُ
٢٣ تُرادُ على دِمْنِ الْحِياضِ فإنْ تَعَفْ فإنَّ المُنَدَّىٰ رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ
٢٤ فَلاَ تَحْرِمَنِّي نائِلاً عنْ جَنابَةٍ فإنِّي امرؤٌ وَسْطَ القِبابِ غَرِيبُ
٢٥ وأَنتَ امرؤٌ أَفْضَتْ إليكَ أَمانَتِي وقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ
٢٦ [ولَسْتَ لإِنْسِيٍّ ولكنْ لِمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جوِّ السَّماءِ يَصُوبُ]
٢٧ فأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بنِ عَوْفٍ رَبِيبَها وغُودِرَ في بعضِ الجُنودِ رَبِيبُ
٢٨ فوَاللهِ لولا فارِسُ الجَوْنِ مِنهمُ لآبُوا خَزَايا ، والإِيابُ حَبِيبُ
٢٩ تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ وأَنتَ لِبَيْضِ الدَّارِعينَ ضَرُوبُ
٣٠ مُظَاهِرُ سِرْبالَيْ حَدِيدٍ ، عليهما عَقِيلَا سُيوفٍ مِخْذَمٌ ورَسُوبُ

---

(٢٢) الحسري : المعيية يتركها أصحابها فتموت . الصليب : الجلد اليابس الذي لم يدبغ .

(٢٣) تراد : تعرض على الماء . الدمن والدمنة : البعر والتراب والقذى يسقط في الماء ، فيسمى الماء دمناً أيضاً ، والجمع « دمن » بكسر الدال وفتح الميم . المندى : أن ترعى الإبل قليلا حول الماء ثم ترد ثانية الشرب ، وهي التندية . يقول : يعرض عليها ماء الدمن فإن عافته فليس إلا الركوب .

(٢٤) الجنابة : البعد والغربة . (٢٥) أمانتي : أي صارت نصيحتي لك . الربوب : جمع رب ، وهو المالك . يريد : وقبلك ملكتني أرباب من الملوك فضعت حتى صرت إليك فأدركت ما أحب عندك .

(٢٦) الملأك : الملك ، حذفت همزته وعادت في الجمع « ملائكة » . يصوب : ينزل . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسخة فينا وهامش نسخة المتحف البريطاني ، وهو ثابت في اللسان ٢ : ٢٢ مع ذكر خلاف في نسبته . ورواية صدره في المرزوقي * ولست بجني ولكن ملأكا * (٢٧) قال الأصمعي : « ربيب بني عوف الحرث بن أبي شمر ، آب ظافراً ، الربيب المغادر المنذر بن ماء السماء » .

(٢٨) الجون : فرس الحرث بن أبي شمر . (٢٩) تقدمه : أي في الحرب . حجوله : ما في قوائمه من بياض ، تغيب في الدم حتى يواريها . الدارعون : لابسو الدروع . (٣٠) السربال : القميص ، وعنى به ههنا الدرع ، يقال : ظاهرت بين درعين أي لبست واحدة علي الأخرى . عقيل كل شيء : كريمه وخيرته . المخذم : القاطع الذي يبين الضريبة . الرسوب : الغائص فيها لا ينبو عنها . وكان الحرث يتقلد بسيفين .

٣١ فقاتَلْتَهُمْ حتّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ وقد حانَ مِنْ شمسِ النهارِ غُرُوبُ

٣٢ [تَجُود بِنفسٍ لا يُجَادُ بمثلها فأنتَ بها عندَ اللقاءِ خَصِيبُ]

٣٣ تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ الحديدِ عليهمُ كماخَشْخَشَتْ يُبْسَ الحِصَادِ جَنُوبُ

٣٤ وقاتَلَ مِن غَسَّانَ أَهْلُ حِفَاظِهَا وهِنْبٌ وقَاسٌ جَالَدَت وشَبِيبُ

٣٥ كأَنَّ رجالَ الأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ وما جَمَعَتْ جَلٌّ مَعاً وعَتِيبُ

٣٦ رَغَافَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّماءِ ، فَدَاحِضٌ بِشِكَّتِهِ لم يُسْتَلَبْ وسَلِيبُ

٣٧ كأَنَّهُمُ صابَتْ عليهمْ سَحابَةٌ صَوَاعِقُها لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ

٣٨ فلَم تَنْجُ إلَّا شَطْبَةٌ بِلِجامِهَا وإلَّا طِمِرٌّ كالقَنَاةِ نَجِيبُ

---

(٣١) بكبشهم : أي بملكهم ورأسهم ، يعني المنذر بن ماء السماء ، قتله الحرث في هذا اليوم ، وهو يوم أباغ . (٣٢) خصيب ، من الخصب : أي تظفر بما تريد . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسختي فينا والمتحف البريطاني والديوان . (٣٣) الخشخشة : صوت الثوب الجديد إذا لبس . البدن : الدرع من الزرد . (٣٤) غسان : ماء ، سمي به مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ . هنب : هو ابن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ . قاس وشبيب : هما ابنا دريم بن القين بن أهود بن بهراء . (٣٥) الأوس : قال الأنباري : « والأوس كلهم ممن كان في دين الحرث بن أبي شمر ، أي في طاعته وملكه » . لبانه : أي لبان فرسه ، يعني صدره ، لأنه الرئيس فهم يحفون به . جل : قبيلة من قضاعة . عتيب : قبيلة من جذام . (٣٦) الرغاء : صوت البعير : السقب : ولد الناقة . أراد سقب ناقة صالح النبي ، نسبه للسماء لأنه كان معجزة . ضرب ثمود قوم صالح مثلا لهم ، أي هلكوا ونزل بهم من الشؤم ما نزل بأولئك . الداحض : الذي يفحص الأرض برجله . وفي الأمالي ٢ : ١٣٣ أنه بالصاد مهملة وأنه بالمعجمة تصحيف ، وكلاهما صحيح ثابت . بشكته : أي وعليه سلاحه . (٣٧) صابت : مطرت . دبيب : يقول أصابتها الصواعق فلم تقدر على الطيران من الفزع فدبت تطلب النجاء . (٣٨) الشطبة : الفرس الطويلة . الطمر : المشرف المستفز للوثب . كالقناة : يعني في ضمره وصلابته .

٣٩ وإلَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ كأنَّهُ بما أبْتَلَّ منْ حَدِّ الظُّبَاتِ خَضِيبُ
٤٠ [وأنتَ أزَلْتَ الخُنْزُوَانَةَ عنهمُ بِضَرْبٍ له فَوقَ الشُّؤُونَ دَبِيبُ]
٤١ وأنتَ الذي آثارُهُ في عَدُوِّهِ منَ البُؤْسِ والنُّعْمَى لَهُنَّ نُدُوبُ
٤٢ وفي كُلِّ حيٍّ قد خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ من نَدَاكَ ذَنُوبُ
٤٣ وما مِثْلُهُ في النَّاسِ إلَّا أَسِيرُهُ مُدَانٍ ، ولا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ

١٢٠

وقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ أيضاً*

(٣٩) الكمي : الشجاع . الظبات : جمع ظبة ، وهي طرف السيف وحده . (٤٠) الخنزوانة : الكبر . الشؤون : جمع شأن ، وهو ملتقى كل عظمين من عظام الرأس . وهذا البيت زيادة من المرزوقي ونسخة فينا . (٤١) الندوب : آثار الجراح . (٤٢) يقال « خبطه بخير » أعطاه من غير معرفة بينهما . والبيت رواه سيبويه ٢ : ٤٢٣ « خبط » ، شاهداً لقلب التاء طاء ، ثم قال : « وأعرب اللغتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء ، لأن هذه التاء علامة الإضمار ، وإنما تجيء لمعنى » . شأس ، هو أخو علقمة بن عبدة . الذنوب ، بفتح الذال : الدلو . أراد حظاً ونصيباً . (٤٣) يقول : ليس أحد يدانيه في عز إلا أسيره . يريد أنه لا يذل أسيره ولا يهينه ، ولكنه يشرفه ويعزه .

* *جو القصيدة* : تحدث عن نأي الحبيبة ، وبكى لفراقها ، ووصف الظعن ، ونعت صاحبته . ثم وصف دمعه وشبهه بما يفيض من الدلو العظيمة تسرع بها ناقة ، ونعت هذه الناقة في استطراد عجيب . ثم عاد إلى وصف الحبيبة ، وتمنى أن تلحقه بها ناقة جعل لها وصفاً مسهباً في الأبيات ١٤ — ٣٠ ويشبهها في أثناء ذلك بالظليم ويصفه هو ونعامته . أما الأبيات ٣١ — ٣٨ فهي مجموعة صالحة من الحكمة والأدب . ثم يفخر بحضوره مجلس الشراب ، وينعت الخمر والإبريق ، ويفخر بغلبته الأقران : واشتراكه في الميسر ، واختراقه المفاوز ، وصبره على رديء الطعام والشراب ، وبسيره في الهواجر ، وبأنه يقود فرسه أمام الحي ، ثم يصف هذه الفرس والإبل التي تسقى من ألبانها .

تخريجها : منها في ديوانه المخطوط الأبيات ١ — ٩ ، ١٥ ، ١٠ — ١٤ ، ٣٧ — ٤٦ ، ٥٠ — ٥٢ . وهي فيه طبعة الوهبية عدا البيت ٢٦ . وفي منتهى الطلب ١ : ٢٧ — ٢٩ عدا الأبيات ١٠ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٣ . وفي شعراء الجاهلية ٤٩٨ — ٥٠٢ عدا البيتين ١٦ ، ٢٦ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٤٤ ، ٣٩=

١ هل ماعَلِمْتَ وما ٱسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ أَم حَبْلُها إِذْ نَأَتْكَ اليومَ مَصْرُومُ
٢ أَمْ هل كَبِيرٌ بَكَى لم يَقْضِ عَبْرَتَهُ إِثْرَ الأَحِبَّةِ يومَ البَيْنِ مَشْكُومُ
٣ لم أَدْرِ بالبَيْنِ حتَّى أَزْمَعُوا ظَعَناً كُلُّ الجِمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ
٤ رَدَّ الإِماءُ جِمَالَ الحَيِّ فاحْتَمَلُوا فَكُلُّها بالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ
٥ عَقْلاً ورَقْماً تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخْطَفُه كَأَنَّهُ من دَمِ الأَجْوافِ مَدْمُومُ
٦ يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ العَبِيرِ بها كأَنَّ تَطْيابَها في الأَنْفِ مَشْمُومُ
٧ كأَنَّ فَأْرَةَ مِسْكٍ في مَفَارِقِها لِلْباسِطِ المُتَعَاطِي وهْوَ مَزْكُومُ

= في الأغاني ٢١ : ١١١ . والبيت ١ فيه ٢١ : ١١٢ . والأبيات ١ ، ٢ ، ١٩ — ٢٢ في العيني ٤ : ٥٧٦ . والبيتان ٨ ، ٩ في سمط اللآلى ٨٨٥ . والبيت ٩ في الكنز اللغوي ٩٣ . والبيت ١٣ في ديوان المعاني ١ : ٢٥٠ . والبيت ٢٠ في السمط ١٤٦ ، ٨٤٨ . وعجزه في الفصول والغايات ٤١٥ . والبيتان ٢٨ ، ٢٩ فيه ٨٧٠ — ٨٧١ . والبيت ٣٤ فيه ٩٣٧ . والبيت ٣٧ في الحيوان ٣ : ٤٤٩ ، ونسبه خطأً لسلامة بن جندل . والبيتان ٣٩ ، ٤٠ في ابن السكيت ٢١٧ والفصول والغايات ٤٤٤ . والبيت ٤٣ فيه ٢٢٩ . والبيت ٤٤ في الموشح ٢٣٤ وابن السكيت ٦٠٧ السمط ١٣ وصدره في الشعر والشعراء ١٨٣ غير منسوب . والبيت ٤٩ في ابن السكيت ٤٩٩ والسمط ٣٤٨ . والبيت ٥٤ في البيان للجاحظ ٣ : ٨١ وصفة جزيرة العرب ١٦٢ . والبيت ٥٧ في الكنز اللغوي ١٠٣ . وانظر الشرح ٧٨٦ — ٨٢٣ .

(١) حبلها : وصلها . مصروم : مقطوع . (٢) لم يقض عبرته : لم يشتف من البكاء ، لأن في ذلك راحة له . مشكوم : مثاب مكافأ . (٣) أزمعوا : عزموا . الظعن : الارتحال . مزموم : شد بالزمام . (٤) رددن الجمال من الرعي للارتحال ، وخص الجمال دون النوق ، لأن الظعائن يحملن على الذكور ، لأنها أشد وأذل نفساً . التزيديات : ثياب منسوبة إلى تزيد بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . المعكوم : المشدود بثوب . (٥) العقل والرقم : ضربان من الوشي فيهما حمرة ، جللوا بهما هوادجهم ، فالطير تضربها تحسبها من حمرتها لحماً . مدموم : مطلي . (٦) شبه المرأة بالأترجة ، وهي فاكهة طيبة الرائحة . النضخ ، بالخاء المعجمة : ما كان رشاً . التعبير : أخلاط الطيب تجمع بالزعفران . التطياب : تفعال من الطيب . المشموم : المسك ، أو كأن ريحها لا يفارق الأنف فهو أبداً مشموم . (٧) فأرة المسك : دابة صغيرة أشبه بالخشف يؤخذ منها المسك ، أو هي نافجة المسك ، وانظر اللسان . الباسط : الذي يبسط يده إليها ، والمتعاطي مثله ، ولكن لما اختلف لفظاهما جمع بينهما .

٨ فالعَيْنُ مِنّي كأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ بهِ دَهْمَاءُ حَارِكُها بالقِتْبِ مَخْزُومُ
٩ قد عُرِّيَتْ زَمناً حتّى اسْتَطَفَّ لها كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ القَيْنِ مَلْمُومُ
١٠ قد أَدْبرَ العَرُّ عنها وهْيَ شَامِلُها من ناصِعِ القَطِرانِ الصِّرْفِ تَدْسِيمُ
١١ تَسْقِي مَذَانِبَ قد زَالَتْ عَصِيفَتُها حَدُورُها مِنْ أَتِيِّ الماءِ مَطْمُومُ
١٢ من ذِكْرِ سَلْمَى وما ذِكْرِي الأَوَانَ بها إِلّا السَّفَاهُ، وظَنُّ الغَيْبِ تَرْجِيمُ
١٣ صِفْرُ الوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ كأَنَّها رَشَأٌ في البَيْتِ مَلْزُومُ
١٤ هل تُلْحِقَنّي بأُخْرَى الحَيِّ إذْ شَحَطُوا جُلْذِيَّةٌ كأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

---

(٨) الغرب : جلد ثور يتخذ دلوا . تحط به : تعتمد في جذبها إياه على أحد شقيها . دهماء : ناقة ، وإنما جعلها دهماء لأن الدهم أقوى الإبل . الحارك : ملتقى الكتفين . القتب : الإكاف الصغير على سنام البعير . يقول : كأن عيني من كثرة دموعهما لسيلانها غرب هذه حاله .
(٩) عريت : أي من رحلها فلم تركب برهة من الزمان ، فهو أقوى لها . استطف : ارتفع . الكتر ، بفتح الكاف وكسرها : السنام . قال الأصمعي : «لم أسمع الكتر إلا في هذا البيت» . كير القين : موقد نار الحداد . الملموم : المجتمع . (١٠) العر : الجرب . الناصع : الخالص من كل شيء . التدسيم : الأثر . يعني ذهب عنها الجرب وبقي أثر طلائه يشملها . (١١) تسقي : يعني هذه الناقة . المذانب : مدافع الماء إلى الرياض . العصيفة : ورق الزرع ، وزوال عصيفتها : تفرقها وانفتاحها من الري . حدورها : ما انحدر منها واطمأن . الأتي : السيل . مطموم : مملوء . (١٢) يقول : كثرة بكائي التي ذكرت من ذكر سلمى . الأوان : الآن . بها : أراد لها . السفاه : الطيش والخفة في العقل . يقول : ذكري إياها الآن وقد بانت سفه مني ، وظني بها أنها تدوم على العهد أمر لا أحقه .
(١٣) صفر الوشاحين : موضع وشاحيها خميص لا يملأ درعها لضمر بطنها . ملء الدرع : تملأ قميصها لعظم عجيزتها وأوراكها . الخرعبة : الناعمة ، وهو من العيدان الضعيف . الرشأ : الظبي الصغير . ملزوم مربى في البيوت ، وهو أحسن له . (١٤) أخرى الحي : الفرقة التي هي آخرهم . شحطوا : بعدوا . الجلذية : الشديدة القوية الصلبة ، يعني ناقة . الضحل : الماء القليل . أتان الضحل : الصخرة يجرفها السيل فتبقى في الماء ، شبه الناقة بها ، لصلابتها ، لأن الصخرة إذا كانت في الماء املاست وصلبت . العلكوم : الغليظة .

١٥ كَأَنَّ غِسْلَةَ خِطْمِيٍّ بِمِشْفَرِها ... في الخَدِّ منها وفي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ

١٦ بِمِثْلِها تُقْطَعُ المَوْماةُ عنْ عُرُضٍ ... إِذَا تَبَغَّمَ في ظَلْمَائِهِ البُومُ

١٧ تُلاحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا وهْيَ ضَامِزَةٌ ... كماتَوَجَّسَ طَاوِي الكَشْحِ مَوْشُومُ

١٨ كَأَنَّها خاضِبٌ زُعْرٌ قَوَادِمُهُ ... أَجْنَى لهُ بِاللِّوَى شَرْيٌ وتَنُّومُ

١٩ يَظَلُّ في الحَنْظَلِ الخُطْبَانِ يَنْقُفُهُ ... وما اسْتَطَفَّ منَ التَّنُّومِ مَخْذُومُ

٢٠ فُوهُ كَشَقِّ العَصَا لَأْياً تَبَيَّنُهُ ... أَسَكُّ مايَسْمَعُ الأَصْوَاتَ مَصْلُومُ

٢١ حتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وهَيَّجَهُ ... يَوْمُ رَذَاذٍ عليهِ الرِّيحُ مَغْيُومُ

---

(١٥) الغسلة : ما غسل به الرأس . الخطمي : نبات يغسل به . التلغيم : تفعيل من « اللغام » وهو زبد تخلطه خضرة مما رعت ، وهذا المشتق لم يذكر في المعاجم . يقول : قد رعت البقل وكأن بمشفرها خطمياً من خضرته . (١٦) الموماة : الفلاة . عن عرض : أي يعترضها ، أي يعتسفها يسير فيها على غير قصد . تبغم : صوت صوتا يختلسه . (١٧) الشزر : النظر بمؤخر العين من حدتها . الضامزة : التي لا ترغو من ضجر . توجس : تسمع . طاوي الكشح : ضامر الخاصرتين . موشوم : في قوائمه نقط سود . يقول : تقلب آذانها إلى السوط والزجر كما يتوجس هذا الثور ، فشبهها في نشاطها به .

(١٨) الخاضب : الظليم قد احمر جلده وساقاه ، والظليم ذكر النعام . وشبه الناقة بالخاضب لسرعته ؛ فإن الخيل لا تطلبه . القوادم : ريشات في مقدم الجناح . أجنى النبات : أدرك أن يجتنى . اللوى : ما انعطف من الرمل . الشري : شجر الحنظل ، والظليم يأكله . التنوم : شجر ورقه يشبه ورق الآس ، ينحت ورقه في القيظ ويرب في الشتاء . (١٩) الخطبان : الحنظل فيه خطوط تضرب إلى السواد ، وهو أشد ما يكون مرارة . ينقفه : يستخرج حبه . استطف : ارتفع وأمكن . مخذوم : مقطوع ، ليأكله . (٢٠) لأيا : بطيئاً . تبينه : تتبينه . أي فوه لاصق ليس بمفتوح ، لا تستبينه إلا بعد بطء . أسك : أصم ، أو صغير الأذن لاصقها بالرأس . المصلوم : المقطوع الأذنين .

(٢١) يقول : هذا الظليم يرعى الخطبان والتنوم ، ثم تذكر بيضه في أدحية ، وهيجه المطر الخفيف ، فراح إلى بيضه قبل أوان الرواح . مغيوم : فيه غيم ، أخرجه على أصله ، وأكثر ما يجيء هذا معلا .

٢٢ فَلا تَزَيُّدُهُ في مَشْيِهِ نَفِقٌ ... وَلا الزَّفِيفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَسْؤُومُ
٢٣ يَكَادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ ... كَأَنَّهُ حاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ
٢٤ وَضَّاعَةٌ كَعِصِيِّ الشِّرْعِ جُؤْجُؤُهُ ... كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي الرَّوْضِ عُلْجُومُ
٢٥ يَأْوِي إلى حِسْكِلٍ زُعْرٍ حَوَاصِلُهُ ... كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ
٢٦ فَطَافَ طَوْفَيْنِ بِالأُدْحِيِّ يَقْفِرُهُ ... كَأَنَّهُ حاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ
٢٧ حتَّى تَلافَى وَقَرْنُ الشمسِ مُرْتَفِعٌ ... أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ البَيْضُ مَرْكُومُ
٢٨ يُوحِي إليها بِإِنْقَاضٍ ونَقْنَقَةٍ ... كما تَرَاطَنُ في أَفْدَانِها الرُّومُ
٢٩ صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وجُؤْجُؤَهُ ... بَيْتٌ أَطافَتْ به خَرْقاءُ ، مَهْجُومُ

---

(٢٢) التزيد : سير سريع . النفق ، بكسر الفاء : السريع الذهاب . الزفيف : دون الشد قليلا : مسؤوم : من السأم ، يعني أنه لا يسأم الزفيف . (٢٣) منسمه : ظفره . يقول : يزج برجليه زجاً شديداً ويخفض عنقه فيكاد منسمه يشك عينه . المشهوم : الفزع المروع . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة ولم يذكر في المرزوقي ولا منتهى الطلب ولا الديوان ، ونرى أنه رواية أخرى للبيت ٢٦ . (٢٤) الوضع عدو سريع من عدو الإبل ، والتاء في « وضاعة » للمبالغة كعلامة ونسابة ، وصف به الظليم . الجؤجؤ : الصدر . الشرع : الأوتار ، واحدها شرعة . وعصيها : البربط ، أي عود الغناء . شبه صدر الظليم بالبربط في تقوسه . التناهي : جمع تنهية ، وهي الأماكن المطمئنة ينتهي إليها الماء . العلجوم : البعير الطويل المطلي بالقطران ، ولم يذكر هذا المعنى في المعاجم . (٢٥) الحسكل : الفراخ . جرثوم : جمع جرثومة ، وهي أصول الشجر . (٢٦) الأدحي : مبيض النعام . يقفره : ينظر إليه هل يرى به أثراً . وانظر البيت ٢٣ . (٢٧) تلافى : تدارك . عرسين : أي هو ونعامته . (٢٨) يوحي إليها : يصوت لها فتفهم عنه . الإنقاض : التصويت . النقنقة : صوت الظليم . الأفدان : القصور ، جمع فدن . (٢٩) الصعل : الخفيف الرأس والعنق . يقول : يرفع جناحيه في عدوه ويحطمها ، فكأنه بيت شعر أو صوف ترفعه امرأة خرقاء غير صناع ، فهي ترفعه يسقط . مهجوم : ساقط مهدوم ، صفة للبيت .

٣٠ تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءُ خاضِعَةٌ ... تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فيــه تَرْنِيمُ

٣١ بَلْ كلُّ قَوْمٍ وإنْ عزُّوا وإنْ كثُرُوا ... عَرِيفُهُمْ بأَثَافِي الشَّرِّ مَرْجُومُ

٣٢ والحمْدُ لا يُشْتَرَىٰ إلَّا لهُ ثَمَنٌ ... ممَّا يَضِنُّ به الأَقوامُ مَعْلُومُ

٣٣ والجودُ نافِيَةٌ لِلْمَالِ مَهْلَكَةٌ ... والبُخْلُ باقٍ لِأَهْلِيهِ ومذْمــومُ

٣٤ والمالُ صُوفُ قَرارٍ يَلْعَبُونَ بهِ ... على نِقَادَتِه وَافٍ ومَجْـلُومُ

٣٥ ومُطْعَمُ الغُنْمِ يومَ الغُنْم مُطْعَمُهُ ... أَنَّىٰ تَوَجَّهَ ، والمحْرومُ مَحْرُومُ

٣٦ والجهلُ ذُو عَرَضٍ لا يُسْتَرادُ لهُ ... والْحِلْمُ آوِنَةً في الناسِ مَعْدُومُ

٣٧ ومَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبانِ يَزْجُرُهــا ... على ســلَامَتِهِ لا بُدَّ مَشْؤُومُ

٣٨ وكلُّ حِصْنٍ وإنْ طالَتْ سَلامتُهُ ... على دعـــائِمِهِ لا بُدَّ مَهْدُومُ

---

(٣٠) تحفه : تحف الظليم . الهقلة : النعامة . السطعاء : الطويلة العنق . الخاضعة : التي تميل رأسها للرعي . الزمار : صوت أنثى النعام ، والعرار صوت الذكر . (٣١) عريفهم : رئيسهم ومعروفهم . الأثافي : الحجارة التي تنصب عليها القدر ، جعلها مثلا للرمي . يقول : كل قوم وإن كانت لهم منعة فتصيبهم نوائب الدهر . (٣٤) القرار : غنم صغار الأجسام لطاف الآذان ، الواحدة قرارة . يلعبون به : يتداولونه ويعبثون فيه . على نقادته : على صغر أجسامه ، وأصل النقادة جمع نقد ، بفتحتين ، والنقد جمع نقدة ، وهو صغار الغنم . الوافي : التام الكثير . المجلوم : المجزوز . يعني أن الناس مختلفون ، منهم الغنى المكثر ، ومنهم الفقير الذي لا مال له ، كالقرار على صغر أجسامه ، منا ما هو وافي الصوف ، ومنه ما لا صوف عليه . (٣٥) يقول : الذي جعل الغنم له طعمة فسيطعمه في يوم الغنم أينما توجه ، ومن حرمه فليس يناله . (٣٦) لا يستراد له : لا يراد ولا يطلب أي يعرض لك وأنت لا تريده . (٣٧) يقول : من يزجر الطير وإن سلم فلا بد أن يصيبه شؤم .

٣٩ قد أَشْهَدُ الشَّرْبَ فيهمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ … والقومُ تَصْرَعُهُمْ صَهْباءُ خُرْطُومُ

٤٠ كأْسُ عَزِيزٍ منَ الأَعنابِ عَتَّقَهَا … لِبَعْضِ أَحْيانِهَا حَانِيَّــةٌ حُومُ

٤١ تَشْفِي الصُّدَاعَ ولايُؤْذِيكَ صالبُها … ولا يُخالِطُها في الرأْسِ تَدْوِيمُ

٤٢ عَانِيَّةٌ قَرْقَفٌ لم تُطَّلَعْ سَنَةً … يُجِنُّها مُدْمَجٌ بالطِّينِ مَخْتُومُ

٤٣ ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ في النَّاجُودِيَصْفِقُها … وَلِيدُ أَعْجَمَ بالكَتَّانِ مَفْدُومُ

٤٤ كأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ علَى شَرَفٍ … مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَرْثُومُ

٤٥ أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ … مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مَفْغُومُ

---

(٣٩) الشرب : جمع شارب . المزهر : العود . الرنم : المترنم . الصهباء : خمر من عصير عنب أبيض . الخرطوم : أول ما ينزل منها صافية . (٤٠) العزيز : الملك . لبعض أحيانها : يقول أعدها لفصح أو عيد أو نحو ذلك . حانية : قوم خمارون نسبوا إلى الحانة ، الواحد حاني . الحوم ، بضم الحاء : الكثير ، وهو لغة في الحوم بفتح الحاء ، مثل شهد وشهد ، نص عليه الأصمعي . أو الحوم جمع حائم مثل «صبر» جمع صابر ، فأصل الواو مضمومة فخففت ، ويكون من «حام يحوم» إذا طاف حولها . (٤١) الصالب : وجع في الرأس يدور منه . التدويم : الدوار . (٤٢) عانية : منسوبة إلى عانة ، قرية من قرى الجزيرة . القرقف : التي تأخذ شاربها منها رعدة . لم تطلع سنة : مكثت سنة في دنها لم ينظر إليها . يجنها : يسترها . مدمج : يعني الدن أدمج بالطين ، أي طين به . مختوم : معلم عليه . (٤٣) ترقرق : تذهب وتجيء . الناجود : الباطية العظيمة أو الراووق . يصفقها : يمزجها . وليد أعجم : يريد خادم ملك أعجم . مفدوم : من الفدام ؛ وهو الخرقة يشدها الغلام على فيه إذا أراد أن يسقي القوم ، وهذا من زي الفرس ، إذا أراد الساقي أن يسقي القوم شد على فيه بخرقة ، لئلا يخرج من فيه شيء فيصل إلى القدح . (٤٤) شبه انتصاب الإبريق وبياضه بظبي على مكان مرتفع . مفدم : من وصف الإبريق على الاستئناف . بسبا الكتان : أراد «بسبائب الكتان» فحذف باقي الكلمة ، وشواهد هذا كثيرة ، والسبائب : جمع سبيبة وهي الشقة . المرثوم : الذي قد رثم أنفه أي كسر .

(٤٥) أبرزه : أخرجه لتصيبه الريح . الضح : الشمس . راقبه : حافظه وحارسه . مفغوم ، بالغين المعجمة : كأنه مسدود بكثرة ريح الطيب . يقال فغمتني ريح طيبة ، إذا دخلت في أنفك فسدت خياشيمك . وانظر في نحو هذا المعنى ٢٦ : ٧٤ .

٤٦ وقد غَدَوْتُ على قِرْنِي يُشَيِّعُنِي   ماضٍ أَخُو ثِقَةٍ بِالخَيْرِ مَوْسُومُ

٤٧ وقد يَسَرْتُ إذَا ما الْجُوعُ كَلَّفَهُ   مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومُ

٤٨ لو يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قد يَسَرْتُ بها   وكلُّ ما يَسَرَ الأَقْوَامُ مَغْـرُومُ

٤٩ وقد أُصاحِبُ فِتْيَاناً طعامُهُمُ   خُضْرُ المَزَادِ ولَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ

٥٠ وقد عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِي   يومٌ تَجِيءُ به الجَوْزَاءُ مَسْمُومُ

٥١ حَامٍ كَأَنَّ أُوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ   دُونَ الثِّيابِ ورَأْسُ المَرْءِ مَعْمُومُ

٥٢ وقد أَقُودُ أَمامَ الحَيِّ سَلْهَبَةً   يَهْدِي بها نَسَبٌ في الحَيِّ مَعْلُومُ

٥٣ لا فِي شَظَاها ولا أَرْساغِها عَتَبٌ   ولا السَّنابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ

---

(٤٦) يشيعني : يجرئني . الماضي : القاطع ، أراد سيفه . (٤٧) معقب : يعني قدحاً قد شد بالعقب علامة ، والعقب العصب . النبع : شجر تتخذ منه القسي والقداح . مقروم : معضوض ليكون علامة له . يقول : قد أخذت في الميسر في الوقت الذي يكلف دفع الجوع فيه القداح ، ليس معول على لبن ولا طعام غير الضرب بها . (٤٨) يقول : إنما يكون الميسر بالإبل ، وإنما يأخذ في الميسر كبارهم ، فلو صاروا إلى أن ييسروا بالخيل ليسرت بها . مغروم : يقول : إذا خرج عليه شيء غرمه . (٤٩) يريد أنه طال سفرهم فاخضر مزادهم وصار عليه شبيه بالطحلب . التنشيم : بدء تغير اللحم . وأراد بالطعام الطعام والشراب ، فاكتفى بأحدهما . (٥٠) قتود الرحل : عيدانه . يسفعني : يصيبني حره . الجوزاء : من بروج السماء . مسموم : فيه السموم . (٥١) أوار النار : لهبها . دون الثياب : أن يصل الحر من شدته دون الثياب والعمامة ، أي يتجاوز ذلك في البدن .

(٥٢) السلهبة : الطويلة من الخيل . يهدي بها : يقدمها ، أي يقودها نسب لا ينقطع ، لأنها ذات عرق كريم . (٥٣) الشظا : عظم لاصق بالركبة . العتب : العيب . السنابك : مقاديم الحوافر . يقول : هي وافية السنبك لم تأكله الأرض .

٥٤ سُلَّاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُــلَّ لها ذُو فَيْئَةٍ من نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

٥٥ يَتْبَعُ جُوناً إِذَا ما هُيِّجَتْ زَجِلَتْ كَأَنَّ دُفًّا على العَلْيَاءِ مَهْــزُومُ

٥٦ إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافاتِهــا رُبَعٌ حَنَّتْ شَغَامِيمُ في حَافَاتِها كُومُ

٥٧ يَهْدِي بها أَكْلَفُ الخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ مِنَ الجِمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْثُومُ

١٢١

وقال خُرَاشَةُ بنُ عَمْرٍو العَبْسِيُّ*

(٥٤) السلاءة : شوكة النخل ، شبه فرسه بها لإرهاف صدرها وتمام عجزها ، وكذلك خلقة الشوكة . النهدي : أراد شيخاً من نهد قد كبر وطال عمره واملاست عصاه . غل : أدخل . ذو فيئة : ذو رجوع . يريد أن النوى علفته الإبل ، ثم بعرته فهو أصلب . قران : قرية باليمامة لبني حنيفة كثيرة النخل نوى تمرها صلب . معجوم : معضوض . يريد أنه أدخل جوف فرسه هذا النوى حتى اشتد لحمها ، أو أنها خلق لها في بطن حوافرها نسور صلاب كأنها النوى ذو الفيئة . (٥٥) الجون : الإبل السود . أي تتبع هذه الفرس الإبل لتسق من ألبانها . الزجل : ارتفاع الصوت . مهزوم : مشقوق ، فهو أبح الصوت . يعني إذا هيجت الإبل للورد سمعت لها صوتاً عالياً لكثرتها كأنه صوت دف مشقوق على مكان مرتفع . (٥٦) تزغم : حن حنيناً خفياً ، أي تزغم لأمه لترضعه . حافاتها : نواحيها . الربع : ما نتج في الربيع . الشغاميم : المسان التوام . الكوم : العظام الأسنمة . (٥٧) يهدي بها : يهديها ، أي يتقدمها . أكلف الخدين : يعني فحلها ، والكلفة حمرة فيها سواد . مختبر ، بكسر الباء : مجرب ، وبفتحها : معروف بالنجابة . العيثوم : الضخم الجرم الكثير اللحم .

* ترجمته : لم نجد له ترجمة ولا ذكراً ، إلا في هذه القصيدة هنا وفي البلدان لياقوت ، وله بيتان آخران رواهما ابن السكيت ٦٦٤ ، وذكر أنه شعر قاله في يوم كان لبني عبس على بني عامر بن صعصعة انهزم فيه عامر بن الطفيل . وهو يشير بهذا إلى يوم الرقم ، وقد مضى ذكره في القصيدة ٥ .

جو القصيدة : يقولها في يوم شعب جبلة ، أعظم أيام العرب ، وكان لبني عامر وعبس على بني ذبيان وتميم ، وفيه قتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة ، وافتدى نفسه بألف بعير ، قال ابن قتيبة في المعارف ٢٤٢ : « وأكثر العرب فداء حاجب بن زرارة » . وقد جعل خراشة صدر قصيدته معرضاً لصفة أطلال حبيبته . وفخر بقومه بني عبس وبكثرة ساداتهم وكرم محتدهم وشجاعتهم . وفي البيت ١١ وصف حزن « أم حاجب » لمصرع ولدها لقيط . وفي ١٢ — ١٤ يذكر فتك قومه ببني غنم يوم حبالة ، وانتصار قومه على بني عذرة وبني كلب .

١ أَبَى الرَّسْمُ بالجَوْنَيْنِ أَنْ يَتَحَوَّلَا وَقَدْ زَادَ بَعْدَ الحَوْلِ حَوْلاً مُكَمَّلَا

٢ وبُدِّلَ مِنْ لَيْلَى بما قد تحُلُّهُ نِعاجَ المَلَا تَرْعَى الدَّخُولَ فَحَوْمَلَا

٣ مُلَمَّعَةً بِالشَّأْمِ سُفعاً خُدُودُها كأَنَّ عليها سَابِرِيًّا مُذَيَّلَا

٤ كأَنَّ جُنُوداً رَكَّزَتْ حَيْثُ أَصْبَحَت رِمَاحاً تَعَالَى مُسْتَقِيماً وأَعْصَلَا

٥ فلا قَوْمَ إِلَّا نَحْنُ خَيْرُ سياسةً وخَيْرٌ بِقِيَّاتٍ بَقِينَ وأَوَّلَا

٦ وأَطْوَلُ فى دَارِ الحِفَاظِ إِقامَةً وأَرْبَطُ أَحْلَاماً إِذا البقْلُ أَجْهَلَا

٧ وأَكْثَرُ مِنَّا سَيِّدًا وَابْنَ سَيِّدٍ وأَجْدَرُ مِنَّا أَنْ يَقُولَ فَيَفْعَلا

٨ قُرُومٌ نَمَتْنَا فى فُرُوعٍ قديمةٍ بِحَيْثُ امْتِنَاعُ المَجْدِ أَنْ يَتَنَقَّلَا

٩ حُماةٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ يَأْمَنُ سَرْبُنَا إِذا دَهِمَ الوِرْدُ الضَّعِيفَ المَذَلَّلَا

تخريجها: الأبيات ١ – ٣ في ياقوت ٣ : ١٧٧ . والبيتان ١١ ، ١٢ فيه ٨ : ٤٤١ . وانظر الشرح ٨٢٣ – ٨٢٦ .

(١) الجونان : قرية بالبحرين . (٢) النعاج : البقر الوحشي . الملا : المتسع من الأرض . الدخول وحومل : موضعان . أراد أنها ترعاهما وترعى ما بينهما ؛ لإدخاله الفاء .

(٣) الملمعة : التي فيها ألوان مختلفة ، يصف البقر . السفعة : سواد يضرب إلى حمرة . السابري : ثوب أبيض ، شبه به بياض ظهورها . المذيل : الطويل الذي له ذيل . (٤) الأعصل : الصلب الذي لم يقومه التثقيف . شبه البقر الوحشي وكثرة قرونه بجنود معهم رماح قد ركزوها .

(٦) دار الحفاظ : التي يقيمون فيها صبراً عليها لعزهم . أربط أحلاما : أي أثبت ، يريد أنهم لا يجهلون . إذا البقل أجهلا : أي حمل الناس على أن يجهلوا . وذلك إذا كان الربيع وأمكنت المياه والبقل ، تذكروا الذحول وطلبوا الأوتار . (٨) القرم : الفحل ، أراد السيد المعظم . الفروع : الأعالي . (٩) السرب : المال . دهم : فاجأ وأتى غفلة . الورد : الإبل الواردة .

١٠ مَصَالِيتُ ضَرَّابُونَ في حَوْمَةِ الوَغَا إذَا الصَّارِخُ المَكْرُوبُ عَمَّ وخَلَّلَا
١١ ونَحْنُ تَرَكْنَا عَنْوَةً أُمَّ حاجِبٍ تُجاوِبُ نَوْحاً ساهِرَ اللَّيْلِ ثُكَّلَا
١٢ وجَمْعَ بَنِي غَنْمٍ غَدَاةَ حُبَالَةٍ صَبَحْنَ مَعَ الإشْرَاقِ مَوْتاً مُعَجَّلَا
١٣ [بِكُلِّ سُرَيْجِيٍّ جَلَا القَيْنُ مَتْنَهُ رَقِيقِ الحَوَاشِي يَتْرُكُ الجُرْحَ أَنْجَلَا]
١٤ وعُذْرَةَ قد حَكَّتْ بِها الْحَرْبُ بَرْكَهَا وأَلْقَتْ عَلَى كَلْبٍ جِرَاناً وكَلْكَلَا

١٢٢

وقال بَشَامةُ بنُ الغَدِير*

(١٠) المصاليت : الظاهرو العز ، اشتق من قولهم « سيف صلت » . وهذا المعنى لم يذكر في المعاجم ، وسبق تفسيرها بغيره في ١٥ : ٣٣ . عم : يعني استغاث استغاثاً عاماً لم يخص أحداً . وهذا الحرف « استغاثاً » مصدر لم يذكر في المعاجم . خلل : خص ، أو دعا خلانه . (١١) عنوة : ظاهراً ، أي قتلنا حيمها جهاراً غير ختل ، لعزنا ، والعنوة أيضاً : الغلبة والقهر ، والمعنى الأول دقيق نادر . النوح : النساء ينحن . الثكل : جمع ثاكل ، وهي المرأة فقدت ولدها أو عزيزاً عليها . وصف « النوح » بالمفرد لمراعاة اللفظ ، ثم بالجمع مراعاة للمعنى . (١٢) حبالة : موضع ، وهو في ياقوت « هبالة » بالهاء . (١٣) سريجى : سيف نسب إلى « سريج » اسم رجل كان صانعاً للسيوف . الأنجل : الواسع . وهذا البيت زيادة من نسختي فينا والمتحف البريطاني . (١٤) البرك : الصدر . الجران : باطن العنق . الكلكل : الصدر . يريد أن الحرب بركت عليهم .

* ترجمته : مضت في القصيدة ١٠ ، فهو بشامة بن عمرو ، و « الغدير » لقب أبيه .

جو القصيدة : بكى على الأطلال ، ووصفها ووصف الدمع ، وكيف وقف بعيره يسائل الدار ، ثم وصف سرعته ، وجعله تارة كالنعامة ، وتارة كالمستقي على البئر ، وشبهه في البيت ٩ بالسيف . ثم خاطب قومه بني سهم بن مرة ، فحذرهم أن يخذلوا حلفاءهم الحرقة ، وخوفهم عاقبة ذلك عليهم . فأنشأ هذه القصيدة لمثل ما قال له القصيدة ١٠ .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٨٠ . وانظر الشرح ٨٢٦ – ٨٣٠ .

١ لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بالجَزْعِ ... بالدَّوْمِ بَيْنَ بُحارَ فالشَّرْعِ

٢ دَرَسَتْ وقد بَقِيَتْ على حِجَجٍ ، ... بَعْدَ الأَنِيسِ عَفَوْنَها ، سَبْعِ

٣ إلَّا بَقايا خَيْمَـــةٍ دَرَسَتْ ... دارَتْ قواعِدُها على الرَّبْعِ

٤ فَوَقَفْتُ في دارِ الْجَمِيعِ وقد ... جالَتْ شُؤُون الرَّأْسِ بالدَّمْعِ

٥ كعُرُوضِ فَيَّاضٍ على فَلَجٍ ... تَجْرِى جَدَاوِلُهُ على الزَّرْعِ

٦ فَوَقَفْتُ فيها كَيْ أُسائِلَها ... غَـــوْجَ اللَّبَانِ كَمِطْرَقِ النَّبْعِ

٧ أُنْضِي الرِّكابَ على مَكارِهِها ... بِزَفِيفِ بَيْنَ المَشْيِ والوَضْعِ

٨ بِزَفِيفِ نِقْنِقَـــةٍ مُصَلَّمَةٍ ... قَرْعَـــاءَ بَيْنَ نَقانِقٍ قُرْعِ

٩ وبَقَـــاءِ مَطْـــرُورٍ تَخَيَّرَهُ ... صَنَعٌ لِطُولِ السَّنِّ والوَقْـــعِ

---

(١) الجزع : منعطف الوادي حيث انحنى . الدوم ، وبحار ، والشرع : مواضع . وانظر الشطر الأول ٢٥ : ١ . (٢) حجج : سنين . عفونها : محون آثارها ؛ يقال « عفت الرياح الآثار » و « عفت الآثار » لفظ اللازم والمتعدي سواء . سبع : صفة لحجج . (٣) قال الأصمعي : لا تكون الخيمة إلا من شجر . قواعدها : قوائمها . الربع : المنزل . دارت عليه : عطفت عليه ودارت حوله . (٤) الجميع : الحى المجتمعون . (٥) الفياض : الماء الكثير . وعروضه : نواحيه . الفلج : النهر الكبير . (٦) اللبان : الصدر . والغوج : الواسع الجلد فهو يضطرب لسعته . عنى أنه ينتف فرسه الواسع جلد الصدر . المطرق : القضيب . النبع : شجر . يقول : ضمرت حتى صارت كالقضيب من النبع في ضمرها وصلابتها . (٧) أنضى : أهزل . الركاب : الإبل . الزفيف : مشي فيه تقارب كمشي النعام . الوضع : سير سريع . (٨) النقنقة : النعامة . شبه فرسه بها . مصلمة : مقطوعة الآذان . قرعاء : النعام كلها قرع . (٩) المطرور : المحدد ، عنى به السيف . أي : وبالتي لها بقاء مطرور : تبقى على الكد والسير . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .

١٠ ويَدَيْ أَصَمَّ مُبادِرٍ نَهَــلًا قَلِقَتْ مَحَالَتُهُ مِنَ النَّزْعِ

١١ مِنْ جَمٍّ بِئْرٍ كان فُرْصَتُهُ منهـــا صَبيحَةَ ليلةِ الرِّبْــعِ

١٢ فأَقامَ هَوْذَلَةَ الرِّشاءِ وإِنْ تُخْطِئْ يَدَاهُ يَمُدُّ بالضَّبْعِ

١٣ أَبْلِــغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ فَهَلْ فِيكُمْ مِنَ الحَدَثَانِ مِنْ بِدْعِ

١٤ أَمْ هل تَرَوْنَ اليومَ منْ أَحَدٍ حَصَلَتْ حَصاةُ أَخٍ له يُرْعِي

١٥ فَلَئِنْ ظَفِرْتُمْ بالخِصامِ لِمَوْ لَاكُمْ فكانَ كَشَحْمَةِ القَلْعِ

١٦ وبَدَأْتُمُ للنـــاسِ سُنَّتَها وقَعَدْتُمُ لِلرِّيحِ في رَجْعِ

١٧ لَتَلَاوَمُنَّ على المَوَاطِنِ أَنْ لا تَخْلِطُوا الإِعْطاءَ بالمَنْعِ

---

(١٠) ويدي : عطف على « نقنقة » ، أي يدي ساق أصم لا يسمع ما يشغل به عن استقائه من البئر لجده . عنى بذلك يدي مطيته ، وأنها تسير لا تبالي شيئاً . النهل : الإبل العطاش ، أي هو يبادر فيما يعد لها من الماء قبل ورودها . المحالة : البكرة . النزع : جذب الدلو . (١١) جم : كثير الماء . الربع : أن ترعى الإبل يومين ثم ترد في الثالث. (١٢) الهوذلة : الاضطراب . الرشاء : الحبل . الضبع : ما بين الإبط إلى العضد . (١٣) الحدثان : ذوب الدهر . بدع : يقال « رجل بدع » إذا كان غاية في كل شيء ، كان عالماً أو شريفاً أو شجاعاً . يريد : هل فيكم من يسد في النوائب . (١٤) الحصاة : العقل والرزانة ، يقال « ثابت الحصاة » . وحصلت : ثبتت . يرعي : يبقي . (١٥) القلع : إناء من أدم يجعل فيه الشحم . وفي المثل « شحمتي في قلعي » يضرب لمن حصل ما يريد . (١٦) في رجع : في مرها ، أي فيما يرجع عليكم عيبه . (١٧) يقول : لئن ظفرتم بالخصام على مولاكم فغلبتموه ، فكان كشحمة في قلع ، وسننتم هذه السنة للناس ، لتلومن أنفسكم إن لم تلينوا لهم مرة وتشتدوا أخرى .

١٢٣

وقال عَمْرُو بن الأَهْتَم*

١ أَجِــدَّكَ لا تُلِمُّ ولا تزُورُ وقد بانَتْ بِرُهْنِكُمُ الخُدُورُ

٢ كأَنَّ على الجِمالِ نِعــاجَ قَوٍّ كَوَانِسَ حُسَّرًا عنها السُّتُورُ

٣ وأَبْكارٌ نَــوَاعِمُ أَلْحَقَتْني بِهِنَّ جُلاَلَةٌ أُجُــدٌ عَسِيرُ

٤ فَلمَّــا أنْ تَسايَرْنا قَلِيلاً أَذِنَّ إلى الحديثِ فَهُنَّ صُورُ

٥ لقد أَوْصَيْتُ رِبْعِيَّ بنَ عَمْرٍو : إذا حَزَبَتْ عَشِيرَتَكَ الأُمُــورُ

٦ بأَنْ لا تُفْسِدَنْ ما قد سَعَينا وحِفْظُ السُّورَةِ العُلْيا كَبِيرُ

---

* ترجمته : مضت في القصيدة ٢٣ .

جو القصيدة : أسف لفراق حبيبته ، ووصف ظعنها ، وكيف لحقهن بناقته وأصغين إلى حديثه . ثم انتقل إلى وصية ابنه « ربعي بن عمرو بن الأهتم » بوصايا من مكارم الأخلاق ، سردها في الأبيات ٥ – ١٧ . ثم صار إلى الفخر بغلبته الأعداء ، وبسيره في الحروب يداول بين الإبل ، وبأنه لا يجشم نفسه للحاجة ، ولو شاء لظل في دعة وترف ، ولكنه يفعل ذلك تأسياً بالآباء والأجداد ، وفخر بهم وبما كان لأبيه من أثر صالح في إجارة بني تميم ، يوم أرادت سعد والرباب قتال بني حنظلة وعمرو بن تميم .

تخريجها : انظر الشرح ٨٣٠ – ٨٣٧ .

(١) أجدك : أجداً منك . الرهن ههنا : القلوب . الخدور : ما جللت به الهوادج . يقول : قد ذهبن بقلوبنا معهن فصارت رهائن . (٢) النعاج : بقر الوحش . قو : موضع . كوانس : داخلات في كنسهن . (٣) الجلالة : الجليلة الخلق ، على ناقته . الأجد : الموثقة . العسير : التي لم ترض . (٤) أذن : سمعن . صور : جمع أصور ، وهو المائل . (٥) ربعي : هو ابنه . حزبت : فجئت ودهمت . وهذا التفسير لم يذكر في المعاجم . (٦) السورة ههنا : المجد . يقول : لا تهدم ما أثل آباؤك من المجد ، بل تممه وزد عليه .

٧ [وإنَّ المجـدَ أَوَّلُهُ وُعُورٌ ... ومَصْـدَرُ غِبِّهِ كَرَمٌ وخِيرُ]

٨ [وإنكَ لَنْ تَنالَ المجدَ حتَّى ... تَجُودَ بما يَضَنُّ به الضَّميرُ]

٩ [بِنَفْسِكَ أو بمالِكَ في أُمورٍ ... يَهابُ رُكوبَها الوَرِعُ الدَّثُورُ

١٠ وجَارِي لا تُهِينَنْهُ ، وضَيْفِي ... إذا أَمْسَى وَراءَ البَيْتِ كُورُ

١١ يَؤُوبُ إليكَ أَشْعَثَ جَرَّفَتْهُ ... عَـوَانٌ لا ينهنِهُهَا الفُتورُ

١٢ أَصِبْـهُ بالكرامةِ وَٱحْتَفِظْـهُ ... عليكَ ، فإنَّ منطِقَهُ يَسِيرُ

١٣ وإنَّ منَ الصَّديقِ عَليكَ ضِغْناً ... بَدَا لي ، إنَّني رَجُلٌ بَصِيرُ

١٤ بأَدْوَاءِ الرجالِ إذا ٱلْتَقَيْنـا ... وما تُخْفِي منَ الحَسَكِ الصُّدُورُ

١٥ فإنْ رَفَعُوا الأَعِنَّةَ فَٱرْفَعَنْها ... إلى العُلْيا ، وأَنتَ بها جديرُ

١٦ وإنْ جَهَدُوا عليكَ فلا تَهَبْهُمْ ... وجاهِـدْهُمْ إذا حَمِيَ القَتِيرُ

١٧ فإنْ قَصَدُوا لِمُرِّ الحَقِّ فاقْصِدْ ... وإنْ جارُوا فَجُرْ حتَّى يَصِيرُوا

---

(٧) غبه : عاقبته . الخير : الكرم . (٩) الورع : المتحرج . الدثور : الخامل النؤوم. والأبيات ٧ — ٩ زيادة من نسخة فينا في هذا الموضع ، وزيدت في هامش نسخة المتحف البريطاني أمام البيت ١٣ . (١٠) الكور : كور الرحل ، وهو خشبه وأداته . يقول : احفظ جارك وضيفك في الوقت الذي لا يحفظ فيه جار ولا يقرى ضيف ، لشدة الزمان ، فيرى بأكوارهم وراء البيت ، والضيف إذا نزل بقوم نزل بأدبار البيوت حتى يهيأ له مكانه . (١١) الأشعث : اليابس ، وأصله من جفوف الشعر لفقد الدهن . جرفته : أذهبت ماله . العوان : التي ليست بأول ، يعني مصيبة نزلت به مرة بعد مرة . لا ينهنهها : لا يردها . الفتور : السكون . (١٢) احتفظه : يقال « احتفظه لنفسه » خصها به . يسير : يقول : إن مدحك أو ذمك سار قوله في الناس وحفظته الرواة . (١٤) الحسك : الحقد والعداوة . (١٥) هذا مثل ، يقول : إن رفعوا في حربك الأعنة فافعل كما فعلوا ، أو يريد : إن سابقوك إلى المجد فاسبق إلى المنزلة العليا . (١٦) القتير : رؤوس مسامير الدروع . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة . (١٧) حتى يصيروا : حتى يعطفوا إلى الحق ، « صاره يصيره ويصوره » إذا عطفه . وهذا التفسير لم يذكر في المعاجم .

١٨ وقَوْمٍ يَنْظُرُونَ إليَّ شَزْرًا عُيُونُهُمُ مِنَ البَغْضاءِ عُورُ
١٩ قَصَدْتُ لَهُمْ بِمُخْزِيَةٍ إذا ما أصاخَ القومُ واسْتَمَعَ النَّقِيرُ
٢٠ وكائِنْ مِنْ مَصِيفٍ لا تَرانِي أُعَرِّسُ فيه تَسْفَعُنِي الحَرُورُ
٢١ عَلَى أَقْتادِ ذِعْلِبَةٍ إذا ما أُدِيثَتْ مُيِّثَتْ أُخْرَى حَسِيرُ
٢٢ ولو أنِّي أشاءُ كَنَنْتُ جِسْمِي وغادَانِي شِواءٌ أو قَدِيرُ
٢٣ ولاعَبَنِي عَلَى الأَنْماطِ لُعْسٌ عليهنَّ المَجاسِدُ والحَرِيرُ
٢٤ ولٰكِنِّي إلى تَرِكاتِ قَومٍ هُمُ الرُّؤَساءُ والنُّبَلُ البُحُورُ
٢٥ سُمَيٌّ والأَشَدُّ فَشَرَّفانِي وعَلَّ الأَهْتَمُ المُوفي المُجِيرُ

(١٨) الشزر : النظر بمؤخر عينه نظر مبغض . (١٩) المخزية : الخلة التي تخزيهم . أصاخ : استمع . النقير ههنا : من النواقر وهي الدواهي . والنقير بهذا المعنى لم يذكر في المعاجم . (٢٠) المصيف : حيث يقيم في الصيف . التعريس : النزول من آخر الليل . تسفعني : تغير لوني . الحرور : الريح الحارة بالليل ، وقد تكون بالنهار . على أنه يواصل السير لا يعرس . (٢١) الأقتاد : خشب الرحل . الذعلبة : الخفيفة التامة الخلق . أديثت : لينت بالرياضة . وهذا الفعل لم يذكر بالهمز في المعاجم ، إنما ذكر بالتضعيف . ميثت : سارت سيراً سهلا ، بالبناء للفاعل . وبالبناء للمفعول : ريضت وسهل سيرها . الحسير : المعيية . (٢٢) كننت : صنت ، أراد أقمت فلم أسافر . غاداني : باكرني . القدير : المطبوخ في القدر . (٢٣) الأنماط : ضرب من البسط . لعس : جمع لعساء ، واللعس بفتحتين : سواد في الشفتين يضرب إلى الحمرة . المجاسد : ثياب مصبوغة بالزعفران . انظر ٤٦ : ٦ . (٢٤) النبل : خيار الشيء . البحور : أي في السخاء . (٢٥) سمي : جد عمرو بن الأهتم بن سمي . الأشد : هو سنان بن خالد بن منقر ، والد سمي . علّ : من التعلية ، هذه رواية نسخة المتحف البريطاني ، ورواية ابن السكيت « وعل الأهتم » ، وقال : « معناه بنى لي شرفاً بعد شرف بناه سمي والأشد » ومأخذه من « العلل » وهو الشرب بعد شرب . وفي سائر النسخ « وجدي الأهتم» وهي خطأ لا وجه لتصويبه ، لأن المصادر كلها متفقة على أن « الأهتم » لقب سنان بن سمي ، وأنه أبوه لا جده .

٢٦ تَميمٌ يومَ هَمَّتْ أنْ تَفانَى ودانَي بَيْنَ جَمْعَيْهـا المسيرُ
٢٧ بِـوادٍ مِنْ ضَرِيَّةَ كانَ فيهِ لهُ يومٌ كَوَاكِبُـهُ تَسِيرُ
٢٨ فأَصْلَحَ بينَها في الحربِ مِمَّا أَلَـمَّ بها أَخُو ثِقَةٍ جَسُورُ

١٢٤

وقال عوْفُ بنُ عَطِيَّةَ بنِ الخَرِعِ الرِّبابِيُّ منْ تَيْمِ الرِّبَابِ*

١ أَمِنْ آلِ مَيٍّ عَرَفْتَ الدِّيارَا بحيثُ الشَّقِيقُ خَلاءً قِفارًا
٢ [تَبَدَّلَتِ الوَحْشَ من أهلها وكانَ بِها قَبْلُ حَيٌّ فَسارَا]

(٢٦) تميم : رواها أبو عكرمة بالرفع ، ورواها ابن السكيت وأحمد بن عبيد بالنصب « تميما » . قال ابن السكيت : « زعم أن أباه أجار بني تميم يوم أرادت سعد والرباب قتال بني حنظلة وعمرو بن تميم ، فاجتمعوا لذلك ، وكانت بنو حنظلة وعمرو بن تميم بالنسار ، وبنو سعد والرباب بضرية » .
(٢٧) تسير : أي يوم شديد أظلم نهاره حتى طلعت كواكبه .

* ترجمته : مضت في القصيدة ٩٤ .

جو القصيدة : تحدث عن الأطلال وما سكنها من الوحش ، وعن وقوفه بها شارد اللب كالشارب الثمل ، ونعت الخمر ، وأنه وإن أدركته السن فهو لا يزال كريماً جواداً وقت الأزمة . وأنه يمنع جاره ، ويأخذ للحرب عدتها . ونعت فرسه في الأبيات ١١ — ١٧ . ثم سمى قبائل فخر عليها ببني عوف بن كعب والرباب جميعاً . وذكر صنيعهم في الحرب ، وصدق عزمتهم فيها وحسن بلائهم . وتحدث عمن نكلوا بهم من القبائل والفرسان . وقد سجل عوف لقومه مجداً حربياً في هذه القصيدة وقصدتيه السابقتين ٩٤ ، ٩٥ .

تخريجها : منتهى الطلب ١ : ٧٨ — ٨٠ عدا البيتين ٢ ، ١٣ . والأبيات ١ ، ٣ في ابن السكيت ٦٥٣ و ٥ ، ٦ فيه ٢١٥ . والأبيات ١٠ — ١٥ في الخيل لأبي عبيدة ١٥٩ — ١٥٠ وفيه بيت زائد . والبيت ١٣ فيه ٨١ . والبيت ١٤ فيه ٨٣ . والبيت ١٥ فيه ٩١ . والبيتان ١٥ في السمط ٩١٥ و ١٦ فيه ٦٢٣ . والبيتان ٢٦ ، ٢٧ في المرزباني ٢٧٦ . والبيت ٢٩ في جمهرة ابن دريد ١ : ٢٤٢ . وانظر الشرح ٨٢٧ — ٨٤٦ .

(١) الشقيق : ماء لبني أسيد بن عمرو بن تميم . (٢) هذا البيت زيادة من نسخة كرنكو ، وهو ثابت في نسخة المتحف البريطاني في آخر القصيدة .

٣ كأنَّ الظِّباءَ بهـا والنِّعا ... جَ أُلْبِسْنَ مِن رازِقيٍّ شِعارَا

٤ وَقَفْتُ بهـا أُصُلًا ما تُبِينُ ... لِسائِلِها القولَ إلَّا سِرارَا

٥ كأَنِّي اصْطَبَحْتُ عُقَـارِيَّةً ... تَصَعَّدُ بالمَرْءِ صِرْفاً عُقارَا

٦ سُـلَافَةَ صَهْبـاءَ ماذِيَّةٍ ... يَفُضُّ المُسابِئُ عنها الجِرَارَا

٧ وقالتْ كُبَيْشَةُ مِنْ جَهْلِهَا : ... أَشَيْباً قديماً وحِلْماً مُعـارَا

٨ فمـا زَادَنِي الشَّيْبُ إلَّا نَدًى ... إذا اسْتَرْوَحَ المُرْضِعاتُ القُتَارَا

٩ أُحَيِّي الخَلِيلَ وأُعْطِي الجَزِيلَ ... حَيَـاءً وأَفْعلُ فيه اليَسَارَا

١٠ وأَمْنَـعُ جَارِي مِنَ المُجْحِفا ... تِ ، والجَارُ مُمْتَنِعٌ حيثُ صَارَا

١١ وأَعْـدَدْتُ للحربِ مَلْبُونَةً ... تَرُدُّ على سائِسِيها الحِمَارَا

---

(٣) النعاج : بقر الوحش . الرازقي من الثياب : الرقيق منها وهو أجودها . وإنما يريد بياض البقر وحسنها . الشعار : الثوب الذي يلي البدن . (٤) الأصل : جمع أصيل ، وهو العشي حين تجنح الشمس للغروب . (٥) العقارية : منسوبة إلى العقار ، وهي الخمر التي أطيل حبسها . (٦) صهباء : في لونها بياض لقدمها . الماذية : السهلة السير في الحلق لينها . يفض : يكسر ، يعني أنه يقلع الطين عن الجرار . المسابئ : « مفاعل » من قولك « سبأت الخمر » بالهمز ، أي اشتريتها لأشربها . وهذا المشتق وفعله « سابأ » لم يذكر في المعاجم . (٧) أي قد تقدم شيب رأسك ولا حلم لك ، كأن حلمك ليس معك . (٨) استروح : تشمم . القتار : ريح الشواء . يريد اشتد الزمان وكان القحط ولم يطعم أحد صاحبه لضيق العيش ، وخص المرضعات لأنه يحتال لهن ، فإذا جهدن على هذه العناية بهن فغيرهن أشد جهداً . (١٠) المجحفات : الخلال التي تجحف بماله ، أي تذهب به . حيث صار : أي يجب منعه وحمايته على كل من أجاره . (١١) الملبونة : التي تسقى اللبن . أي لا يدنوها الحمار ، يعني حمار الوحش ، بل تسبقه ثم ترده .

١٢ كُمَيْتاً كحاشِيَةِ الأَتْحَمِيِّ لَمْ يَدَعِ الصُّنْعُ فيها عُوَارَا

١٣ [رُوَاعَ الفُؤَادِ يَكادُ العَنِيفُ إِذَا جَرَتِ الْخَيْلُ أَنْ يُسْتَطارَا]

١٤ لهـا شُعَبٌ كإِيَادِ الغَبِيطِ فَضَّضَ عنها البُناةُ الشِّجارَا

١٥ لهـا رُسُغٌ مُكْرَبٌ أَيِّدٌ فلاَ العَظْمُ وَاهٍ ولا العِرْقُ فارَا

١٦ لهـا حافِرٌ مثلُ قَعْبِ الوَلِيدِ يَتَّخِذُ الفَأْرُ فيه مَغارَا

١٧ لها كَفَلٌ مثلُ مَتْنِ الطِّرَافِ مَدَّدَ فيه البُناةُ الحِتارَا

١٨ فأَبْلِغْ رِياحاً علَى نَأْيِها وأَبْلِـغْ بَنِي دَارِمٍ والجِمَارَا

١٩ وأَبْلِـغْ قبائِلَ لم يَشْهَدُوا طَحَا بِهِمُ الأَمْرُ ثمَّ اسْتَدَارَا

---

(١٢) الأتحمي : ضرب من البرود ، منسوب إلى أتحم باليمن ، ولم ينص على هذه النسبة في المعاجم ، قال الأصمعي : إنما خص الحاشية لأنها أصنع الثوب وأوثجه ، أي أحكمه . الصنع : الدواء الذي تصنع به في ضمرها . العوار : العيب . (١٣) رواع الفؤاد : يريد حدة نفسها ، أي أنها ترتاع لذكائها . العنيف : الذي لا يحسن الركوب ، وليس له رفق بركوب الخيل ، فيكاد ينبو عن ظهرها إذا جرت . وهذا البيت زيادة من نسخة المتحف البريطاني ، وهو في نسخة فينا بعد البيت ١٠ وليس ذلك بموضعه . (١٤) عني بشعبها فقار ظهرها ، وقيل شعب الفرس ما أشرف منه ، كالعنق والكاهل . الغبيط : الرحل ، وهو للنساء يشد عليه الهودج . وإياده : مقدمه المشرف بمنزلة قربوس السرج . شبه كاهلها به في إشرافه . فضض : أزال وفرق ، البناة : جمع بان . الشجار : خشب الهودج . (١٥) المكرب من الحبال : الشديد الفتل ، وهو ههنا في الرسغ مثل . الأيد : الشديد القوي . فار العرق : إذا ظهرت به عقد ونفخ ، وإذا انتفخت العروق كان أضعف للقوائم . (١٦) القعب : القدح . ويستحب من الحافر أن يكون مقعباً . (١٧) الطراف : بيت من الجلد . الحتار : خيط يشد به الطراف . شبه كفلها في اكتناز لحمه وملاسته بمتن الطراف . (١٨) رياح : هم بنو رياح بن يربوع ، وهط عتيبة بن الحرث بن شهاب ، فارس بن تميم . الجمار : ثلاثة أحياء ، ضبة بن أد ، وعبس بن بغيض ، والحرث بن كعب ، وأمهم الحسناء بنت وبرة ، أخت كلب بن وبرة . وانظر الحيوان ٥ : ١٢٣ . (١٩) طحا بهم : اتسع بهم وذهب كل مذهب ، أي حار . استدار : أخذهم بدوار .

٢٠ [غَـزَوْنا العَدُوَّ بـأَبْيـاتِنا ... ورَاعِي حَنِيفةَ يَرْعَيْ الصَّفارَا]

٢١ فَشَتَّانَ مُخْتَلِفُ بَالُنَــا ... يُرَعِّي الخَلَاءَ ونَبْغِي الغِوَارَا

٢٢ بِعَوْفِ بنِ كَعْبٍ وجَمْعِ الرِّبا ... بِ أَمْرًا قَوِيًّا وجَمْعاً كُثارَا

٢٣ فياطَعْنَــةً ما تَسُوءُ العَدُوَّ ... وتَبْلُغُ منْ ذَاكَ أَمْرًا قَرَارَا

٢٤ فَلَوْلَا عُــلَالَةُ أَفْرَاسِنَــا ... لَزَادَكُمُ القومُ خِزْياً وعــارَا

٢٥ إِذَا ما اجْتَبَيْنا جَبَىْ مَنْهَلٍ ... شَبَبْنَا لِحربٍ بِعَلْياءَ نارَا

٢٦ نَؤُمُّ البِلَادَ لِحُبِّ اللِّقاءِ ... ولا نَتَّقِي طائِرًا حيثُ طَارَا

٢٧ سَنِيحاً ولا جارِياً بارِحــاً ... على كلِّ حالٍ نُلاقِي اليَسَارَا

٢٨ نَقُــودُ الجِيــادَ بـأَرْسانِها ... يَضَعْنَ بِبَطْنِ الرُّشاءِ المِهارَا

---

(٢٠) الصفار ، بفتح الصاد : نبت . وهذا البيت ليس في نسخ الشرح ، ولكنه ثابت في طبعة مصر وفي منتهى الطلب . (٢١) الخلاء : هو الخلى ، وهو الرطب من النبات يرعى ، مقصور وقد مده هنا . الغوار : المغاورة ، أي القتال . يقول : عدونا في سلوة يرعى الخلى ونحن نريد الغوار .
(٢٢) يقال « كثير » فإذا زاد قيل « كثار » . (٢٣) « ما » صلة ، أراد فياطعنة تسوء العدو . القرار : ما يستقر لهم . (٢٤) علالة : جري يجيء بعد الجري الأول . (٢٥) اجتبينا : أخذنا . المنهل : الماء . الجبى ، بفتح الجيم : ما حول البئر ، وبكسرها : ما جمع من الماء في الحوض ، وهما مقصوران . العلياء : المكان المرتفع . (٢٦) يقول : لا نبالي من أي النواحي جرت الطير ، لأنا لا نتطير ، فلا نرجع عما نريد . (٢٧) السنيح والسانح عند أهل الحجاز : ما أتى عن اليمين إلى اليسار ، وعند أهل نجد ما أتى عن اليسار ، والبارح ضد ذلك عند الفريقين ، وكلاهما يتيمن بما أتى عن اليسار إلى اليمين ويتشاءم بما أتى عن اليمين ، فما وجدت من التشاؤم بالسانح فعلى لغة الحجاز ، وما وجدت من التيامن به فعلى لغة نجد . وهذا التفصيل عن أبي عكرمة أدق مما اضطربت فيه المعاجم . اليسار : اليسر . (٢٨) بطن الرشاء : موضع ، ضبطه ياقوت بضم الراء ، وضبط في الأصول بالضم والكسر . المهار : جمع مهر . يقول : من الجهد يلقين أولادهن .

٢٩ تَشُـــقُّ الحَزَابِيَّ سُلَّافُنا كما شَقَّقَ الهاجِرِيُّ الدِّبارَا

٣٠ شَرِبْنَـــا بِحَوَّاءَ في ناجِرٍ فَسِرْنا ثلاثاً فأُبْنا الجِفَارَا

٣١ وجلَّلْنَ دَمْخـــاً قِناعَ العَرُو سِ أَدْنَتْ على حَاجِبَيْها الخِمَارَا

٣٢ فكادَتْ فَزَارَةُ تَصْلَىٰ بِنَـــا فأَوْلَىٰ فَزَارَةُ أَوْلَىٰ فَزَارَا

٣٣ ولو أَدْرَكَتْهُمْ أَمَرَّتْ لَـهُمْ من الشَّرِّ يوماً مُمَرًّا مُغارَا

٣٤ أَبَرْنَ نُمَيْرًا وحَيَّ الحَرِيشِ وحَيَّ كِلَابٍ أَبَارَتْ بَـــوَارَا

٣٥ وكُنَّـــا بها أَسَدًا زَائِرًا أَبَىٰ لا يُحاوِلُ إلَّا سِوَارَا

٣٦ وفَرَّ ابـنُ كُوزٍ بـأَذْوادِهِ ولَـيْتَ ابنَ كُوزٍ رَآنا نَـهارَا

٣٧ بِجُمْرَانَ أَو بِقَفَا ناعِتينَ أَوِ المُسْتَوَىٰ إذْ عَلَوْنَ النِّسارَا

---

(٢٩) الحزابي : الغلظ من الأرض ، الواحدة حزباءة . سلافهم : متقدموهم . الهاجري : منسوب إلى هجر ، مدينة بالبحرين . الدبار : جمع دبرة ، وهى القطعة من الأرض تزرع ، أو النهر الصغير يشق فيها . يريد أنهم يؤثرون في الصلب من الأرض لكثرتهم ، وكثرة الخيل فيهم وقدح الحوافر . (٣٠) حواء : موضع . ناجر : أشد الحر ، يقال « شهرا ناجر » لتموز وحزيران . الجفار : الآبار ، الواحد جفر . وفي اللسان « أبت الماء وتأوبته : وردته ليلا » . (٣١) جللن : غطين . دمخ : جبل . يريد أنهم غطوا هذا الجبل بجيشهم . (٣٢) أولى : كلمة تهدد ووعيد . (٣٣) أمرت : يعني الخيل ، وأصل الإمرار إحكام الفتل . الممر والمغار : المحكم الفتل . (٣٤) أبرن : أهلكن ، والبوار : الهلاك . (٣٥) زائر : من الزئير . يحاول : يطالب . السوار : المساورة ، وهى المواثبة . (٣٦) ابن كوز : رجل من بني أسد . الأذواد : جمع ذود ، وهي ما بين الثلاث إلى التسع من الإبل . (٣٧) جمران ، وناعتين ، والمستوى : مواضع . النسار : ماء .

٣٨ ولٰكِنَّهُ لَجَّ في رَوْعِــهِ فكانَ ابنُ كُوزٍ مَهَاةً نَوَارَا

٣٩ ولٰكِنَّهــا لَقِيَتْ غُدْوَةً سُوَاءَةَ سَعْدٍ ونَصْرًا جِهارَا

٤٠ وحَيَّ سُوَيْدٍ فما أَخْطَأَتْ وغَنْماً فكانتْ لِغَنْمٍ دَمارَا

٤١ فَكُلٌّ قبائِلِهِمْ أُتْبِعَتْ كما أُتْبِعَ العَرُّ مِلْحًــا وقارَا

٤٢ بِكُلِّ مكانٍ تَرَىٰ منهمُ أَرامِلَ شَتَّىٰ ورَجْلَىٰ حِــرَارَا

١٢٥

وقال الأَسْوَدُ بنُ يعفُرَ*

---

(٣٨) لج في روعه : استمر في فزعه فلم يعرج على شيء . المهاة : البقرة . النوار : النافرة . شبهه ببقرة نفرت من صائد ، فهي لا تألو شداً من الذعر . (٣٩) سواءة : من بني عامر بن صعصعة . يقول : هرب ابن كوز فلم لمقه خيلنا ، ولكنها لقيت سواءة سعد ونصراً مجاهرة .

(٤١) العر : الجرب ، وهو يداوى بالملح والقار ، فيبلغان من الإبل الجربى كل مبلغ . يقول : أتبعناهم من الأذى وألحقناهم من العار بعد إيقاعنا بهم ، مثل ما نال الإبل الجربى من أذى الملح والقار . أو يريد : أتبعتهم وقعتنا بهم برءاً مما كان في صدورهم من البغي وحب القتال ، كما أتبع الجرب ملحاً وقاراً فشفيت الجربى بهما . (٤٢) الرجلى : الرجالة . الحرار : الذين حرت صدورهم من شدة الغيظ ، أو الذين بالغ الحزن فيهم .

* ترجمته : مضت في القصيدة ٤٤ . ونقل الأنباري هنا عن أبي عكرمة أنه يقال أيضاً « يعفر » بفتح الياء وكسر الفاء ، وأنه أكثر .

جو القصيدة : قطعته خليلته بعد الاجتماع والحب ، واستبدلت منه خليلا آخر ، وما درت أنه أبي ، ينتصر لعزته ، عفيف جلد على النوائب . وحدثنا أن علة نفورها ما رأت من شيبه ، ونعت ريقتها وجعلها كالخمر ، ووصف الخمر لذلك ، ثم فخر بما يفخر به العرب ، من قطع الفيافي المجاهيل ، لا أنيس بها إلا الثعالب والبوم .

تخريجها : كلها في الخزانة مشروحة ٢ : ٣٤ – ٣٦ . والأبيات ١ – ٤ ، ١٠ ، ١١ في شعراء الجاهلية ٤٨٣ – ٤٨٤ . وانظر الشرح ٨٤٦ – ٨٤٩ .

١ قد أَصْبَحَ الحَبْلُ منْ أَسماءَ مَصْرُومَا بَعْدَ ٱئْتِلاَفٍ وحُبٍّ كانَ مَكْتُومَا
٢ وَٱسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنِّي وقد عَلِمَتْ أَنْ لَنْ أَبِيتَ بوادِي الخَسْفِ مَذْمُوما
٣ عَفٌّ صَليبٌ إذا ما جُلْبَةٌ أَزَمَتْ مِنْ خيْرِ قَوْمِكَ موجودًا ومعدُومَا
٤ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ المَرْءِ شامِلُهُ بَعْدَ الشَّباب، وكان الشَّيْبُ مَسْؤُومَا
٥ صَدَّتْ وقالت :أَرىٰ شَيْباً تفَرَّعَهُ إنَّ الشبابَ الَّذِي يَعْلو الجَراثِيمَا
٦ كأَنَّ رِيقَتَهابَعْدَ الكَرَىٰ اغْتَبَقَتْ صِرْفاً تَخَيَّرَها الحانُونَ خُرْطومَا
٧ سُلاَفَةَ الدَّنِّ مَرْفوعاً نَصائِبُهُ مُقَلَّدَ الفَغْوِ والرَّيْحَانِ مَلْثُومَا
٨ وقد ثَوَىٰ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا بِبابِ أَفَّانَ يَبْتارُ السَّلالِيمَا
٩ حتَّى تَناوَلَها صَهْباءَ صافِيَةً يَرْشُو التِّجارَ عليها والتَّرَاجِيمَا

---

(١) الحبل : الوصل . مصروم : مقطوع . (٢) الخلة : الخليل . الخسف : الذل .
(٣) الصليب : الجلد على المصائب ، الصبور على النوائب . الجلبة : القحط . أزمت : اشتدت . من خير قومك : يقول إنه من خير من مات منهم ومن عاش . (٥) تفرعه : أي صار في فروعه ، وفرع كل شيء أعلاه . الجراثيم : جمع جرثومة ، وهي أصل الشجرة تجمع إليه الرياح التراب ، فيريد أن الشباب يعلو ويرتفع ما لا يقدر عليه الشيوخ . وإنما هذا مثل . (٦) اغتبقت : مأخوذ من الغبوق ، وهو شرب العشي . الصرف : ما لم يمزج . الحانون : جمع حان ، والحاني الخمار . الخرطوم : أول ما ينزل من الدن . (٧) نصائبه : نصائب الدن ما انتصب عليه الدن من أسفله ، وهو شيء محدد رقيق يجعل له ذلك ليرفع الدن للريح والشمس . الفغو : ضرب من النبت يكون طيباً . يقول : من طيب رائحته كأنه جعلت له قلادة من فغو وريحان . ملثوم : شد عليه اللثام .
(٨) جددا : جمع جديد . باب أفان : موضع . يبتار : يختبر ويمتحن . والمراد : يصعد سلماً بعد سلم ، لأنها قد وضعت على السطوح لبروز الشمس والريح . (٩) الصهباء : من عنب أبيض . التجار : تجار الخمر . التراجيم : خدم من خدم الخمارين . وهذا المعنى ليس في المعاجم ، وكذلك زيادة الياء في الجمع . ويقال يريد التراجمة ، لأن باعة الخمر عجم يحتاجون إلى من يفهم الناس كلامهم .

١٠ وسَمْحَةِ المَشْيِ شِمْلالٍ قَطَعْتُ بها أَرْضاً يَحارُ بها الهادُونَ دَيْمُومَا

١١ مَهامِهاً وخُروقاً لا أَنِيسَ بها إلّا الضَّوابِحَ والأَصْداءَ والبُومَا

١٢٦

وقال أَبو ذُؤَيْبٍ *

---

(١٠) السمحة : السهلة ، على ناقته . الشملال : السريعة . الديموم : جمع ديمومة ، وهى القفر التى لا ماء فيها ولا علم . (١١) المهامه : جمع مهمه ، وهو القفر . الخروق : جمع خرق ، وهى الفلاة تنخرق فيها الرياح . الضوابح : الثعالب . الأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم .

* ترجمته : أبو ذؤيب كنيته اشتهر بها ، واسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والإسلام فحسن إسلامه . قال الجمحي ٤٧ : « كان شاعراً فحلا ، لا غميزة فيه ولا وهن ، قال أبو عمرو بن العلاء : سئل حسان : من أشعر الناس ؟ قال : حيا أو رجلا ؟ قال : حيا ، قال : أشعر الناس حيا هذيل ، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب . وابن سلام يقوله » . وقد وضعه في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي ولبيد والشماخ . وفي نقائض جرير والأخطل لأبي تمام ٣٠ عن أبي عبيدة قال : « وجد كتاب يقال له المجلة ، وإذا فيه . . . ألا إن أشعر العرب أبو ذؤيب ، وما أنت وأبو ذؤيب ، وأبو ذؤيب بنعمان السحاب » . و « نعمان » بفتح النون : جبل بقرب عرفة ، وأضافه إلى السحاب لأنه ركد فوقه لعلوه ، يريد أن أبا ذؤيب يعلو الشعراء . ومات أبو ذؤيب مرجعه من غزو الروم في الطريق ، ولموته قصة طريفة في الأغاني ٦ : ٦١ ودفنه أبو عبيد ابن أخيه ، وله ابن يقال مازن بن خويلد ، ويكنى أبا شهاب ، وهو أحد شعراء هذيل.

جوّ القصيدة : هلك بنوه الخمسة في عام واحد ، أصابهم الطاعون ، وكانوا رجالا ولهم بأس ونجدة ، وكانوا هاجروا إلى مصر . فبكاهم جميعاً بهذه القصيدة الرائعة . جعل صدرها حديثاً بينه و بين امرأة تسائله عن شحوبه وأرقه ، فيروي لها حزنه وألمه لهذه النكبة . والقصيدة من هذا الوجه تشبه مرثية كعب بن سعد الغنوي في جمهرة أشعار العرب ٣٠ الأصمعيات ٢٥ ابن الشجري ٨ . ومما يسترعي النظر في هذه القصيدة بدؤه الأبيات ١٦ ، ٣٧ ، ٥١ بمطلع واحد هو * والدهر لا يبقى على حدثانه * ففي الموضع الأول يتحدث عن هلك الحمار حمار الوحش ، وينعته نعتاً عجيباً . ثم هو في الثاني يفيض القول في هلك الثور ، =

= وينعته وينعت الصائد والكلاب . وفي الموضع الثالث يتحدث عن مصرع البطل الفارس الكامل السلاح ، وينعت هذا البطل وموقفه إزاء بطل آخر ، يصطرعان ويتشاجران بالسلاح ، فإذا به قد خر صريعاً قتيلا . وأبو ذؤيب يتخذ من هذه الأنماط الثلاثة عزاء لنفسه ، وتسلية لها ، وحضا على الصبر . فهذه الضروب الثلاثة من مظاهر القوى الحيوية ، التي تتمثل في الحمار والثور والبطل ، لا تجدي شيئاً أمام الموت ، فهو أقوى وأقدر .

تخريجها : هي في الذروة العليا من الشعر . قال الأصمعي وأبو عمرو وغيرهما : « أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب « والنفس راغبة » البيت ١٣ . وقالوا أيضاً : « أحسن ما قيل في الصبر قوله « وتجلدي للشامتين » البيتان ١٢ ، ١١ . وفي الأغاني ٦ : ٥٩ أن المنصور لما مات ابنه الأكبر جعفر طلب من ينشده هذه القصيدة من أهل بيته حتى يتسلى بها ، فلم يجد حاجبه في الحاضرين من بني هاشم من يحفظها ، ثم وجد له شيخاً كبيراً مؤدباً من غيرهم أنشده إياها وأجازه ، وقال : « والله لمصيبتي بأهل بيتي أن لا يكون فيهم أحد يحفظ هذا ، لقلة رغبتهم في الأدب ، أعظم وأشد علي من مصيبتي بابني » . وهي في جمهرة أشعار العرب ٢٩ باختلاف وزيادة بيتين . والأبيات ١ — ١٣ ، ١٦ في الاستيعاب لابن عبد البر ٦٦٧ . والأبيات ١ — ٤ في الأغاني ٦ : ٥٨ . والأبيات ١ ، ٥ ، ٧ — ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ في الخزانة ١ : ٢٠٢ . والأبيات ١ ، ٥ — ١٣ ، ١٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ في شواهد المغني ٩٢ . والأبيات ١ — ٥ ، ١٠ ، ٦ — ٩ ، ١٢ ، ١١ ، ١٦ في شواهد العيني ٣ : ٤٩٣ — ٤٩٤ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ — ١٣ في العقد ٢ : ١٥ . والأبيات ١ ، ١٢ ، ٩ ، ١٣ في الإصابة ٧ : ٦٣ — ٦٤ . والأبيات ١ — ٣ في سمط اللآلي ٤٤٩ . والبيت ١ في الأغاني ٦ : ٥٩ وابن السكيت ٤٥٤ ونظام الغريب ٢٢٠ وشواهد العيني ٢ : ٤٧٢ . وصدره في الأغاني ٢٠ : ١٧٤ وعجزه في ديوان المعاني ١ : ١٤١ . والبيت ٣ في الأمالي ١ : ١٨٢ . والأبيات ٥ ، ١٠ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١١ في معجم البلدان ٨ : ٦٣ . والبيت ٦ في شرح الحماسة ١ : ٥١ . والأبيات ٨ ، ٩ ، ١٢ في السمط ٨٨٨ — ٨٨٩ . والبيتان ٨ ، ٩ في حماسة البحتري ٩٩ . والبيت ٩ في الأمالي ٢ : ٢٥٥ . والبيتان ١١ ، ١٢ في ديوان المعاني ١ : ١٣١ وحماسة البحتري ١٢٨ وشواهد المغني ٩٤ . والبيت ١١ في نظام الغريب ٢٢٢ والشعراء ٣٤٥ وجمهرة ابن دريد ٢ : ٣٤٦ . والبيت ١٣ في الشعراء ٧ وديوان المعاني ١ : ١٢٠ والسمط ٨٤٤ وشواهد المغني ٩٣ والمؤتلف ١١٩ . وعجزه في البيان للجاحظ ١ : ١٤٠ — ١٤١ . والبيت ١٦ في الأغاني ٦ : ٥٩ . والبيت ١٧ في الأغاني ١ : ٢٩ والمزهر ١ : ٣٥ والجمهرة ١ : ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٢٨٥ ونظام الغريب ١١٣ والمخصص ٧ : ٨٥ . والبيت ١٨ في الأمالي ٢ : ١٨٦ والكنز اللغوي ٤٣ ونظام الغريب ١٦٨ . والبيت ١٩ فيه ١٩٢ . والبيت ٢٢ ، ٣٥ في الحيوان ٦ : ٦٤ . والبيت ٢٤ في الجمهرة ١ : ٣١٧ ، ٢ : ١٠٣ . والبيت ٢٥ فيها ١ : ٢٨ ، ٣ : ٤٩٢ . والبيت ٢٧ في الخزانة ١ : ٢٠١ . والبيت ٣٠ في الجمهرة ٢ : ٩٨ . وعجزه فيها ٣ : ٢٢٥ . =

١ أَمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ   والدَّهْرُ ليسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ
٢ قالتْ أُمَيْمَةُ :ما لِجِسْمِكَ شاحِبًا   مُنْذُ ٱبْتُذِلْتَ ومثلُ مالِكَ يَنْفَعُ
٣ أَمْ ما لِجَنْبِكَ لا يُلائِمُ مَضْجَعاً   إلَّا أَقَضَّ عَليكَ ذَاكَ المَضْجَعُ
٤ فأَجَبْتُها : أَمَّا لجِسْمي أَنَّهُ   أَوْدَىٰ بَنِيَّ منَ البلادِ فَوَدَّعُوا
٥ أَوْدَىٰ بَنِيَّ وأَعْقَبونِي غُصَّةً   بَعْدَ الرُّقَادِ وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ
٦ سَبَقوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لِهَواهُمُ   فَتُخُرِّموا ، ولُكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
٧ فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ ناصِبٍ   وإِخالُ أَنِّي لاَحِقٌ مُسْتَتْبَعُ

= والبيت ٣٢ فيها ٣ : ٧٧ . والبيت ٣٣ فيها ٢ : ٧٩ وفي نظام الغريب ١٢٢ . والبيت ٣٥ في ابن السكيت ٥٨ والفصول والغايات ١٣ . والبيت ٣٦ في الجمهرة ٣ : ٤٩٢ والفصول والغايات ٢٧ . والأبيات ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ في السمط ٩٦c — ٩٦٦ . والبيت ٣٧ في شرح الحماسة ٢ : ٣٥٧ والأمالي ٢ : ٣٢٠ . والبيت ٣٩ في الجمهرة ٣ : ٢١٠ . والبيت ٤٤ في نظام الغريب ١١٥ . والبيت ٤٨ في تفسير البحر ١ : ١٨ غير منسوب . والبيت ٤٩ في نظام الغريب ١٠١ . وآخره في الجمهرة ٣ : ٥٧ . والبيت ٥١ في الخزانة ٣ : ١٨٤ . والبيتان ٥٣ ، ٥٤ في السمط ٤٤٨ — ٤٤٩ ، ٧٤١ . والبيت ٥٤ في الشعراء ٤١٤ والأمالي ١ : ١٨٢ ، ٢ : ١١٤ والجمهرة ٢ : ٧٨ والفصول والغايات ٤٧٢ . والبيت ٥٦ فيها ١ : ٢٩٦ . وعجزه في الأمالي ٢ : ٢١٧ . والبيت ٥٧ في الخزانة ٣ : ١٨٣ وشرح الحماسة ٤ : ٢٩٤ . والبيت ٥٩ في الجمهرة ٢ : ٢٠١ . والبيت ٦١ في معاني الشعر ١١٤ ونظام الغريب ٩٨ وابن السكيت ٥٠٨ وهو أيضاً في المخصص ١٣ : ٣٤ والمفصل للزمخشري ١١٧ غير منسوب . وانظر الشرح ٨٤٩ — ٨٨٤ .

(١) المنون : الدهر ، والمنية أيضاً . وريبها : روى الأصمعي وغيره «وريبه» بمعتب : أي ليس الدهر بمراجع من جزع منه بما يحب ، والعتبى : المراجعة . (٢) منذ ابتذلت : أي منذ ابتذلت نفسك ومات من كان يكفيك ضيعتك من بنيك . ومثل مالك : أي تشتري منه من يكفيك ضيعتك ويقوم عليها . (٣) أقض عليك : أي صار تحت جنبك مثل قضيض الحجارة ، وهي الحجارة الصغيرة . (٤) أما لجسمي : أصلها «أن ما» و «ما» موصولة ، أي أن الذي لجسمي إيداء بني . أودى : هلك ، يودي إيداء . (٦) هوي : هواي ، بلغة هذيل . أي ماتوا قبلي وكنت أحب أن أموت قبلهم . أعنقوا : أسرعوا . وجعلهم كأنهم هووا الذهاب ولم يهووه ، وإنما ضرب به مثلا . تخرموا : أخذوا واحداً واحداً . (٧) فغبرت : أي بقيت ، والغابر الباقي . ناصب : ذو نصب ، يقال نصب الرجل ينصب إذا اشتد عليه أمره .

٨ ولقد حَرَصْتُ بأَنْ أُدافِعَ عنهمُ فإذا المَنيَّةُ أَقْبَلَتْ لا تُدْفَعُ
٩ وإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظفارَها أَلْفَيْتَ كلَّ تَمِيمةٍ لا تَنْفَعُ
١٠ فالعَيْنُ بعدَهُمُ كأَنَّ حِدَاقَها سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْي عُــورٌ تَدْمَعُ
١١ حتى كأَنِّي للحَوادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفا المُشَرَّقِ كُلَّ يوم تُقْرَعُ
١٢ وتَجَلُّدِى لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمُ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ
١٣ والنَّفْسُ راغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَها وإِذَا تُرَدُّ إِلى قَليلٍ تَقْنَعُ
١٤ [ولَئِنْ بِهِمْ فَجَعَ الزَّمانُ ورَيْبُهُ إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِى لَمُفَجَّعُ]
١٥ [كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشمْلِ مُلْتَئِمِ القُوَى كانوا بعَيْشٍ قَبْلَنا فَتَصَدَّعُوا]
١٦ والدَّهْرُ لا يَبْقَى عَلَى حَدَثانِهِ جَوْنُ السَّرَاةِ لهُ جَدَائِدُ أَرْبَعُ
١٧ صَخِبُ الشَّوارِبِ لا يَزَالُ كأَنَّهُ عَبْدٌ لِآلِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسْبَعُ

---

(١٠) الحداق : جمع حدقة ، فجمعها بما حولها . سملت : فقئت . (١١) المروة : واحدة المرو ، وهي حجارة بيض يقدح منها النار . المشرق : المصلى ، يقول : أنا من كثرة المصائب كمروة يقرعها مرور الناس بها ، وإنما خص المشرق لكثرة مرور الناس به . (١٣) روى ابن قتيبة في الشعراء ١٠ عن الأصمعي ، قال : « هذا أبدع بيت قالته العرب ». (١٤ ، ١٥) البيتان زيادة من نسخة فينا . والبيت يشبه بنصه الأصمعية ٢٧ : ١٠ . (١٦) جون السراة : عنى حماراً والسراة : أعلى الظهر ، والجون : الأسود إلى حمرة . الجدائد : الأتن اللواتي خفت ألبانهن ، واحدتهن جدود . (١٧) الصخب : الكثير النهيق . الشوارب : مجاري الماء في الحلق ، يعني يردد نهاقه في شواربه . آل أبي ربيعة : أبو ربيعة هو ابن ذهل بن شيبان ، وقيل أنه أبو ربيعة من بني عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وقيل هو أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم جد عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر . وقيل غير ذلك . المسبع : الذي أهمل مع السباع فصار كأنه سبع لخبثه ، ويقال : الذي قد وقع السباع في غنمه ، فهو يصيح .

١٨ أَكَلَ الجَمِيمَ وطاوَعَتْهُ سَمْحَجٌ ... مِثْلُ القَنَاةِ وأَزْعَلَتْه الأَمْرُعُ

١٩ بِقَرَارِ قِيعانٍ سَقاها وَابِلٌ ... وَاهٍ ، فَأَثْجَمَ بُرْهَةً لا يُقْلِعُ

٢٠ فَلَبِثْنَ حِيناً يَعْتَلِجْنَ بِرَوْضِهِ ... فَيُجِدُّ حِيناً في العِلَاجِ ويَشْمَعُ

٢١ حتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِياهُ رُزُونِهِ ... وبِأَيِّ حِينِ مَلَاوَةٍ تَتَقَطَّعُ

٢٢ ذَكَرَ الْوُرُودَ بِها وشَاقَى أَمْرَهُ ... شُؤْمٌ وأَقْبَلَ حَيْنَهُ يَتَتَبَّعُ

٢٣ فَافْتَنَّهُنَّ مِنَ السوَاءِ وماؤُهُ ... بَثْرٌ ، وعانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ

٢٤ فكأَنَّها بالجِزْعِ بَيْنَ نُبايِعٍ ... وأُولَاتِ ذِي العَرْجاءِ نَهْبٌ مُجْمَعُ

---

(١٨) الجميم : النبت الذي يكثر فيصير كأنه جمة . السمحج : الطويلة على وجه الأرض ، أراد أتاناً . أزعلته : نشطته ، والزعل النشاط والمرح . الأمرع : الخصب ، فكأن واحده مرع أو مرع . (١٩) القرار : جمع قرارة ، وهو حيث يستقر الماء . القيعان : جمع قاع . الواهي : المنكسر ، فكأن المطر منشق من شدة انصبابه و كثرة مائه . أثجم : أقام وثبت . (٢٠) لبثن : يعني الحمير . يعتلجن : يعض بعضهن بعضاً ويرمحه ويعارضه ، وكل ذلك من فرط النشاط . يشمع : يلعب ويمزح . (٢١) جزرت : نقصت وغارت . الرزون : أماكن في الجبل يكون فيها الماء . الملاوة : الزمن والدهر . (٢٢) أى ذكر الحمار الورود بهذه العيون ، وإنما يصف حين انقطعت عنه مياه السماء فاحتاج إلى العيون القديمة ، فقال « بها » ولم يتقدم للعيون ذكر ، وهذا كثير في كلام العرب . ويقال « بها » أي بالأثرة . شاقى أمره : فاعله من الشقاء . الحين : الهلاك ، بالرفع فاعل « أقبل » ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتتبع » . (٢٣) افتنهن : فرقهن يطردهن فنوناً من الطرد ، من قولك افتن فلان في كلامه . السواء : رأس الحرة ، وهى الأرض ذات الحجارة السود . بثر : كثير . عانده : عارضه . المهيع : البين الواضح . (٢٤) الجزع : منقطع الوادي . نبايع : موضع . العرجاء : أكمة أو هضبة ، وأولاتها : قطع حولها من الأرض . أي كأن العير والأتن وهو يطردها في هذه الأماكن نهب مجمع ، أي إبل انتهبت فأجمعت فجعلت شيئاً واحداً . وإذا جمعت أشياء من أماكن مختلفة نجر والمواضع فهى مجموعة ، وإذا جمعت شيئاً تحت يدك فصررته فهو مجمع ، قاله الأنباري ، وهذه تفرقة بدقتها ليست في المعاجم.

٢٥ وكأنهنَّ رِبابةٌ وكأنَّهُ يَسَرٌ يُفِيضُ على القِدَاحِ ويَصْدَعُ
٢٦ وكأنَّما هُو مِدْوَسٌ مُتقلِّبٌ في الكَفِّ إلَّا أنَّهُ هُوَ أضْلَعُ
٢٧ فَوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِئِ الـ ضُّرَباءِ فَوقَ النَّظْمِ لا يَتَتَلَّعُ
٢٨ فَشَرَعْنَ في حَجَرَاتِ عَذْبٍ بارِدٍ حَصِبِ البِطَاحِ تَغِيبُ فيه الأكْرُعُ
٢٩ فَشَرِبْنَ ثمَّ سَمِعْنَ حِسًّا دُونَهُ شَرَفُ الحِجابِ ورَيْبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ
٣٠ ونَمِيمَةً مِنْ قانِصٍ مُتلَبِّبٍ في كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وأَقْطُعُ
٣١ فَنَكِرْنَهُ ونَفَرْنَ وامْتَرَسَتْ بهِ سَطعَاءُ هَادِيَةٌ وهادٍ جُرْشُعُ

(٢٥) أصل الربابة ، بكسر الراء : رقعة تجمع فيها قداح الميسر ، والمراد بها هنا القداح . وإنما شبه الحمار باليسر ، وهو صاحب الميسر ، وشبه الأتن بالقداح لاجتماعهن . يفيض : يدفع ، ومنه الإفاضة في عرفات . على : بمعنى الباء ، وحروف الخفض يخلف بعضهن بعضاً . يصدع : يشق ويفرق . (٢٦) المدوس : مسن الصيقل يجلو به السيف ، شبهه به في الصلابة . أضلع : أغلظ وأوثج . (٢٧) العيوق : كوكب يطلع بحيال الثريا ، وطلوعه قبل الجوزاء . مقعد : ظرف منصوب . الضرباء : قوم يضربون بالقداح ، الواحد ضريب ، ورابئهم : رجل يقعد فوق القوم الذين يضربون بالقداح ينظر ما يعملون ، ويحفظ ما ينهد منها مخافة أن يبدل ، وهو مأخوذ من الربيئة . النظم : نظم الجوزاء . لا يتتلع : لا يتقدم ولا يرتفع . وإنما وصف أن الحمير وردن في شدة الحر ، لأن العيوق لا يكون على ما وصف إلا في شدة الحر في آخر الليل . (٢٨) شرعن : مدت الحمير أعناقهن ليشربن . الحجرات : النواحي ، الواحد حجرة . الحصب : الذي فيه حصباء . البطاح : بطون الأودية ، وإذا كان الماء على حصباء كان أعذب له وأمرأ . الأكرع : جمع كراع ، يعني أكرع الحمير . (٢٩) الحجاب : الحرة . وشرفها : ما ارتفع منها عند منقطعها . ريب قرع يقرع : أي سمعن ما يريبهن من قرع قوس وصوت وتر . (٣٠) نميمة القانص : أي ما نم عليه من حركة أو رائحة دسم استروحتها الحمير . المتلبب : المتحزم بثوبه ، أو المتقلد كنانته . الجشء : القضيب الخفيف من النبع تعمل منه القوس . الأجش : الذي في صوته جشة كالحشة في حلق الإنسان . أقطع : جمع قطع ، وهو النصل العريض القصير . (٣١) السطعاء : الطويلة العنق . الهادية : المتقدمة . الجرشع : الغليظ المنتفخ الجنبين . امترست : دنت ولزقت . يعني : تكرت الحمير الصائد ، تلزمت الحمار أتان سطعاء هادية ، وهو حاد جرشع ، وامترس هو أيضاً بها .

٣٢ فَرَمَىٰ فأَنْفَذَ مِنْ نَجُودٍ عائِطٍ سَهْماً ، فَخَرَّ وريشُهُ مُتَصَمِّعُ

٣٣ فَبَدَا لهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائغاً عَجِلًا ، فَعَيَّثَ في الكِنانة يُرْجِعُ

٣٤ فَرَمَىٰ فأَلْحَقَ صاعِدِيًّا مُطْحَرًا بالكَشْحِ فاشْتَمَلَتْ عليهِ الأَضْلُعُ

٣٥ فأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهارِبٌ بِذَمائِهِ أَو بارِكٌ مُتَجَعْجِعُ

٣٦ يَعْثُرْنَ في حَدِّ الظُّباتِ كأَنَّما كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِي تَزِيدَ الأَذْرُعُ

٣٧ والدَّهْرُ لَا يَبْقَىٰ على حَدَثانِهِ شَبَبٌ أَفَزَّتْهُ الكِلَابُ مُرَوَّعُ

٣٨ شَعَفَ الكلَابُ الضَّارِياتُ فُؤَادَهُ فإذَا رأىٰ الصُّبْحَ المُصَدَّقَ يَفْزَعُ

---

(٣٢) أي رمى الصائد أتاناً نجوداً ، وهي العبلة المشرفة . العائط : التي اعتاطت رحمها فبقيت أعواماً لا تحمل . متصمع : منضم من الدم ، كالأذن الصمعاء ، وهي الصغيرة المنضمة . (٣٣) أي ظهر للصائد أقراب هذا الحمار ، أي خواصره ، وإنما بدا له قرب أي خصر واحد ، فجمعه بما حوله . رائغاً : عادلا . عيث : مد يده إلى كنانته ليأخذ سهماً . قال الأصمعي : « إذا مد يده إلى شيء يطلبه قيل قد أرجع ، فإذا انصرف بجسده كله قيل قد رجع ، بغير ألف » . وقيل إن أرجع بمعنى رجع لغة هذيل . (٣٤) الصاعدي : المرهف « منسوب إلى قرية باليمن يقال لها صعدة » . كذا نقل أبو عكرمة عن ابن الأعرابي ، وهذه النسبة سماعية لم ينص عليها في المعاجم . المطحر ، بكسر الميم : السهم البعيد الذهاب ، وبضمها : الذي ألزقت قذذه أي ريشه أدقت جداً . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . وإنما رمى الكشح لحذقه بالرمي ، لأنه ليس بينه وبين الجوف عظم يرد السهم . عليه : على السهم . (٣٥) أبدهن حتوفهن : أعطى كل واحدة منهن حتفها على حدة ، لم يقتل اثنتين بسهم واحد ولم يقتل واحداً ويدع واحداً . الذماء : بقية النفس . المتجعجع : الساقط المتضرب . (٣٦) أي تعثر الحمير والسهام فيهن ، كقولك « صلى فلان في سيفه » أي وعليه سيفه . تزيد : هو ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، تنسب إليهم البرود . شبه طرائق الدم على أذرعها بطرائق في تلك البرود ، لأن فيها حمرة . (٣٧) الشبب : المسن من الثيران . أفزته : طردته وأفزعته . (٣٨) قال الأصمعي : كل شيء ذهب بالفؤاد من خير أو شر « شاعف » . الصبح المصدق : المضيء ، ولم يذكر في المعاجم . وإنما يفزع الثور عند الصبح لأن الصياد يباكرونه بالكلاب .

٣٩ ويُعوذُ بالأَرْطَىٰ إذَا ما شَفَّهُ قَطْرٌ ورَاحَتْهُ بَلِيلٌ زَعْزَعُ

٤٠ يَرْمِي بِعَيْنَيْهِ الغُيُوبَ وطَرْفُهُ مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ ما يَسْمَعُ

٤١ فَغَدَا يُشرِّق مَتْنَهُ فَبدَا لهُ أُولَىٰ سَوَابِقِها قَرِيباً تُوزَعُ

٤٢ فاهْتاجَ منْ فَزَعٍ وسَدَّ فُرُوجَهُ غُبْرٌ ضَوارٍ وَافيانِ وأَجْدَعُ

٤٣ يَنْهَشْنَهُ ويذُبُّهنَّ ويَحْتَمِي عَبْلُ الشَّوَىٰ بالطُّرَّتَيْنِ مُوَلَّعُ

٤٤ فَنَحــا لها بِمُذَلَّقَيْنِ كأَنَّما بِهِما منَ النَّضْخِ المُجَدَّحِ أَيْدَعُ

٤٥ فكأَنَّ سَفُّودَيْنِ لمَّا يُقْتِرَا عجِلاَ لهُ بِشِوَاءِ شَرْبٍ يُنْزَعُ

(٣٩) الأرطى : شجر يعتاده البقر . شفه : آذاه وجهده . راحته الريح أصابته . البليل : الريح الباردة . الزعزع : الشديدة التي تزعزع الشجر . (٤٠) الغيوب : جمع غيب ، وهو المكان المطمئن، فالثور يرمي بطرفه إلى الغيوب لما يأتيه منها . المغضي : الذي له بين كل نظرتين إغضاء ، وكذلك الثور ، وهو أقوى لبصره . يصدق إلخ : يقول إذا سمع شيئاً رمى ببصره ، فصار ذلك تصديقاً له يريد أنه لا يغفل عما يسمع . (٤١) يشرق متنه : يظهره للشمس ليذهب ما عليه من المطر وندى الليل. فبدا الثور سوابق الكلاب توزع وتكف على ما تخلف منها ، لأنها إذا لقيت الثور فرادى لم تقو وقتلها واحداً بعد واحد ، وإذا اجتمعت أعان بعضها بعضاً . (٤٢) سد فروجه : ملأ فروجه عدواً وشدة جري ، حين رأى الكلاب ، وفروجه : ما بين قوائمه . وأراد بالغبر الكلاب التي بهذا اللون ، ونسب الفعل إليها لأنها سبب فزعه وجريه . وافيان : كلبان سالما الأذنين . والأجدع : مقطوع الأذن ، وتلك علامة يعلم بها الكلاب . (٤٣) عبل الشوى : غليظ القوائم . الطرتان : الخطتان في الجنبين ، فيقول : به توليع بالخطتين اللتين في جنبيه ، والتوليع ألوان مختلفة . (٤٤) نحا : تحرف ليكون أمكن له ، والتحرف في الرمي والطعن أشد ما يكون . المذلقان : المحددان ، وأراد قرنيه . النضخ ، بالخاء المعجمة : الرش بما ثخن ، مثل الدم وأنواع الطيب ، وبالمهملة : بما رق ، كالماء ونحوه ، المجدح : يريد تحريك قرنيه في أجوافها كتجديح السويق ، فلذلك تلطخا بالدم . الأيدع : صبغ أحمر . (٤٥) شبه قرني الثور ، وهما يكفان بالدم ، بسفودي شرب نزعا قبل أن يدرك الشواء ، فهما يكفان بالدم ، لم يظهر منهما ريح قتار اللحم ، وإنما خص جماعة الشار بين لأنهم لا ينتظرون بالشواء أن يدرك عجلا له : عجل القرقان إلى الكلب .

٤٦ فصَرَعْنَهُ تحتَ الغُبارِ وجَنْبُهُ مُتَتَرِّبٌ ، ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
٤٧ حتَّى إذا ارتَدَّتْ وأَقْصَدَ عُصْبَةً منها ، وقامَ شرِيدُها يَتضَوَّعُ
٤٨ فَبدَا لهُ رَبُّ الكِلاَبِ بِكَفِّهِ بِيضٌ رِهابٌ رِيشُهُنَّ مُقَزَّعُ
٤٩ فَرَمَىٰ لِيُنْقِذَ فَرَّها فَهَوَىٰ لهُ سَهْمٌ ، فأَنْفَذَ طُرَّتَيْهِ المِنْزَعُ
٥٠ فَكَبَا كما يَكْبُو فَنِيقٌ تارِزٌ بالخَبْتِ إلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ
٥١ والدَّهْرُ لا يَبْقَىٰ على حدَثانِهِ مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الحديدِ مُقَنَّعُ
٥٢ حَمِيَتْ عليه الدِّرْعُ ،حتَّى وَجْهُهُ منْ حَرِّها يومَ الكرِيهَةِ أَسْفَعُ
٥٣ تَعدُو بهِ خَوْصاءُ يَفْصِمُ جَرْيُها حَلَقَ الرِّحَالَةِ فَهْيَ رِخْوٌ تَمْزَعُ
٥٤ قَصَرَ الصَّبُوحَ لها فَشُرِّجَ لَحْمُها بالنِّيِّ فَهْيَ تَثُوخُ فيها الإِصْبَعُ

---

(٤٧) أقصد : قتل . شريدها : ما بقي منها . يتضوع : يعوي من الفرق . (٤٨) رهاب : رقاق مرهفة ، يعني نصالا ، واحدها « رهيب » ، وهذا المفرد ليس في المعاجم ، بل فيها أنه « رهب » . المقزع : المنتف من كثرة ما رمي به . (٤٩) أي رمى الصائد الثور ليشغله عن باقي الكلاب ، وفرها : ما فر منها ، الواحد « فار » كصاحب وصحب . طرتاه : الخطتان في جنبيه . المنزع : السهم ، لأنه ينزع به . (٥٠) كبا : يعني الثور ، سقط لوجهه . الفنيق : فحل الإبل . التارز : اليابس . الخبت : المطمئن من الأرض ليس به رمل . أبرع : أكمل وأتم . (٥١) مستشعر : اتخذه شعاراً ، وهو الثوب الذي يلي البدن . حلق الحديد : حلق الدروع . المقنع : اللابس المغفر . (٥٢) الأسفع : الأسود . (٥٣) الخوصاء : الغائرة العينين ، أراد فرسه . يفصم : يكسر من شدته . الرحالة : السرج . رخو : سهلة مسترسلة ، وتذكير اللفظ بتقدير فهي شيء رخو . تمزع : تمر مراً سريعاً . (٥٤) قصر : حبس . الصبوح : شرب الغداة . شرج : خلط . الني : الشحم . تثوخ : تغيب . أراد أنه حبس اللبن لفرسه ليسقيها ، فسمنت واختلط لحمها بالشحم ، فلو غمزت فيه الأصبع لم تبلغ العظم ، ولم يرد أن الإصبع تغيب فيه . قال الأصمعي : « هذا من أخبث ما نعتت به الخيل ، لأن هذه لو عدت ساعة لانقطعت لكثرة شحمها ، وإنما توصف الخيل بصلابة اللحم ! أبو ذؤيب لم يكن صاحب خيل » .

٥٥ مُتفَلِّقٌ أَنْسَاؤُها عنْ قانِئٍ كالقُرْطِ صَاوٍ غُبْرُهُ لَا يُرْضَعُ

٥٦ تَأْبَى بِدِرَّتِها إذا ما اسْتُغْضِبَتْ إلَّا الحَمِيمَ فإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ

٥٧ بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الكُماةَ ورَوْغِهِ يَوْماً أُتِيحَ لهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ

٥٨ يَعْدُو بهِ نَهِشُ المُشَاشِ كأَنَّهُ صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجْعُهُ لا يَظْلَعُ

٥٩ فَتنادَيَا وتَوَاقَفَتْ خَيْلاهُمَا وكِلاَهُما بَطَلُ اللِّقاءِ مُخَدَّعُ

٦٠ مُتَحامِيَيْنِ المَجْدَ ، كلٌّ وَاثِقٌ بِبلائِهِ ، والْيَوْمُ يَوْمٌ أَشْنَعُ

٦١ وعليهما مَسْرُودَتانِ قَضَاهُما دَاوُدُ أو صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ

٦٢ وكِلاَهُما في كَفِّهِ يَزَنِيَّةٌ فيها سِنانٌ كالمَنارَةِ أَصْلَعُ

---

(٥٥) الأنساء : جمع « نسا » مقصور ، وهو عرق في الورك والفخذ . أراد أن موضع النسا انشق اللحم فيه فرقتين حتى بدا العرق ، فاللفظ على النسا والمعنى على ما حوله . عن قانئ : أراد أن الضرع كان أبيض فاحمر ثم دخله شيء من سواد فجعله قانئا حين طال عليه العهد وذهب اللبن . و « عن » بمعنى « مع » . كالقرط : شبهه به لصغره . الصاوي : اليابس . الغبر : بقية اللبن . أراد أنها ذاوية الضرع لم تحمل زماناً فهو أشد لها . (٥٦) يتبضع : يرشح جلدها بالعرق . يقول : إذا حميت في الجري وحمي عليها لم تدر بعرق كثير ، ولكنها تبتل ، وهو أجود لها . (٥٧) السلفع : الجريء الواسع الصدر . يقول : بينا هو في تعنق الكماة وروغ منهم أتيح له ، أي قدر له فارس جريء .

(٥٨) نهش المشاش : خفيف القوائم . الصدع ، بفتح الدال ، من الحمر والظباء والوعول : وسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير ، والفرس يشبه به . رجعه : عطفه بيديه . لا يظلع : لا يعرج .

(٥٩) بطل اللقاء : بطل عند اللقاء . المخدع : المجرب ، قد خدع مرة بعد مرة وقد حذر وفهم .

(٦٠) أي كل واحد منهما يحمي المجد لنفسه ، يطلب أن يغلب فيذكر بالغلبة . (٦١) مسرودتان : يعني درعين . قضاهما : أحكمهما . الصنع : الحاذق في العمل . قال الأصمعي : سمع بأن الحديد سخر لداود عليه السلام ، وسمع بالدروع التبعية ، فظن أن تبعا عملها ، وكان تبع أعظم شأناً من أن يصنع شيئاً بيده ، وإنما عملت بأمره وفي ملكه . (٦٢) اليزنية : قناة نسبها إلى ذي يزن . شبه السنان الذي فيها بالمنارة ، وهي الشمعة ذات السراج ، أو الشيء الذي يوضع عليه السراج ، فأراد بها السراج نفسه ، فأوقع اللفظ على المنارة لما لم يستقم بيته على السراج .

٦٣ وكلاهُما مُتَوَشِّحٌ ذَا رَوْنَقٍ عَضْباً إذَا مَسَّ الضَّرِيبَةَ يَقْطَعُ

٦٤ فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِما بِنَوَافِذٍ كَنَوَافِذِ العُبُطِ الَّتِي لَا تُرْقَعُ

٦٥ وكِلاهُما قد عاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ وجَنَى العَلَاءَ ، لَوَ آنَّ شيْئاً يَنْفَعُ

تمت المفضليات وما أدخل خلالها من الزيادات ، برواية الأنباري الكبير
أبي محمد القاسم بن محمد بن بشار ، عن شيوخه أبي عكرمة عامر
بن عمران الضبي وغيره . ثم هذه أربع قصائد ملحقات
بها وجدت في بعض نسخ المفضليات

١٢٧

وقال الحَرِثُ بنُ حِلِّزَةَ*

(٦٣) الرونق : ماء السيف . العضب : القاطع . الضريبة : ما وقع عليه السيف من كل شيء . (٦٤) تخالسا : جعل كل واحد منهما يختلس نفس صاحبه بالطعن . النوافذ : جمع نافذة ، وهى الطعنة تنفذ حتى يكون لها رأسان . عبط : جمع عبيط ، وأصل العبط شق الجلد الصحيح ونحر البعير من غير علة . (٦٥) جنى : كسب . العلاء والعلى : الشرف ، إذا فتحت مددت ، وإذا ضممت قصرت .

* ترجمته: مضت في القصيدة ٢٥ .

جو القصيدة: يروي لنا حديثه مع عمرو ، ولعله ولده أو راعيه ، يوصيه أن لا يحتال لسمن الإبل ، بأن يحفظ عليها ألبانها ، بما يسميه الكسع ، وأن يبذل هذا اللبن للأضياف ، تاركاً أمره إلى المقادير ، فإن أحداً لا يدري ما سيحدث فيما عنده من المال ، في حياته وبعد مماته ، فلربما صار ماله بعد حياته نهباً مقسماً بين الوارثين يعيثون فيه .

تخريجها: هي ثابتة في نسخة فينا . وهي أيضاً في ديوانه المطبوع ٢٦ — ٢٧ بزيادة بيتين في أولها ، ذكر ناشره أنه زادهما من البيان للجاحظ ، وبزيادة بيتين أيضاً في آخرها . ونقل ناشره قولا آخر بأنها تروي لأفنون التغلبي . والظاهر عندنا أن سبب هذه الرواية أن لأفنون أبياتاً من البحر والروي في حماسة البحتري ١٦٣ ومنها البيت الأول المزيد فيها في الديوان . وذكر المستشرق كرنكو في تعليقه عليه أنها من الأصمعيات التي استنسخها من مكتبة فينا . والأبيات ٧ ، ٨ ، ١ ، ٢ ، ٣ في البيان للجاحظ ٣ : ١٨٤ ومعها البيتان المذكوران في أولها في الديوان . والأبيات ١ — ٣ ، ٨ في شعراء الجاهلية ٤١٨ . والأبيات ١ — ٣ في سمط اللآلي ٦٣٨ — ٦٣٩ . والبيت ٢ في الجمحي ٥٧ والأمالي ٢ : ٧ وجمهرة ابن دريد ١ : ٢٦٨ ، ٣ : ٣٢ والمخصص ٧ : ٣٨ . والبيت ٧ فيه ١٤ : ٢٣٠ . والأبيات ٨ ، ٢ ، ٣ في الأزمنة والأمكنة غير منسوبة وقبلها ٣ أبيات أخر . وانظر الشرح ٨٨٥ .

١ قُلْتُ لعَمْرٍو حِينَ أَبْصَرْتُه وقد حَبا مِنْ دُونِها عالِجُ
٢ لا تَكْسَعِ الشَّوْلَ بأَغْبارِها إنَّكَ لا تَدْرِى مَنِ النَّاتِجُ
٣ واحْلُبْ لأَضيافكَ أَلْبانَها فإنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الوَالِجُ
٤ رُبَّ عِشَارٍ سوفَ يَغْتالُها لا مُبْطِئُ الشَّدِّ ولا عـائِجُ
٥ يَسُوقُها شَلاًّ إلى أَهـلِه كما يَسُوقُ البَكْرَةَ الفالِجُ
٦ قد كُنْتَ يوماً تَرْتَجِي رِسْلَها فأُطْـرِدَ الحائِلُ والدَّالِجُ
٧ بَيْنَا الفتَى يَسْعَى ويُسْعَى له تاحَ له مِنْ أَمْرِهِ خَالِجُ
٨ يَتْرُكُ ما رَقَّحَ من عَيْشِه يَعِيثُ فِيهِ هَمَجٌ هامِجُ

١٢٨

وقال المُرَقِّشُ الأَكبرُ*

(١) حبا : دنا واعترض . من دونها : من دون الإبل . عالج : رمل بين الشأم والكوفة .
(٢) الكسع : أن يضع علي درعها الماء البارد ليرتفع اللبن لتسمن الإبل . الشول : الإبل التي شولت ألبانها ، أي ارتفعت . الغبر : بقية اللبن في الضرع . الناتج : الذي يلي نتاج الإبل وغيرها . يقول : لا تبق ذلك اللبن لسمنها ، فإنك لا تدري من ينتجها ، فلعلك تموت فتكون للوارث ، أو يغار عليها . وقال ابن سيده في المخصص ٧ : ٣٨ : « هذا مثل ، تفسيره : إذا نالت يدك قوماً بينك و بينهم إحنة فلا تبق على شيء ، إنك لا تدري ما يكون في الغد » . (٣) الوالج : الذي يلج في ظهورها من اللبن المكسوع . (٤) العائج : الواقف . يقول : رب نوق عشار يغتالها سائق ينبهها من أهلها . (٥) الشل : الطرد . البكرة : الناقة الصغيرة لا تحمل . الفالج : الفحل الضخم . (٦) الرسل : اللبن . الحائل : التي لا تحمل . الدالج : التي تمشي بحملها مثقلة .
(٧) تاح : عرض . خالج : موت يخلجه . أي يجذبه إليه فيذهب به . (٨) الترقيح : إصلاح المال. يعيث : يفسد . الهمج : البعوض ، شبه الوارث بها لضعفه .

* ترجمته : مضت في القصيدة ٤٥.

١ يا ذاتَ أَجْوَارِنا قُومِي فَحَيِّينَا ... وإنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينَا

٢ وإنْ دَعَوْتِ إلى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ ... يوماً سَرَاةَ خِيارِ الناسِ فادْعِينَا

٣ شُعْثٌ مَقادِمُنا نُهْبَى مَرَاجِلُنا ... نَأْسُو بأَموالِنا آثارَ أَيْدِينَا

٤ الْمُطْعِمُونَ إذَا هبَّتْ شَآمِيَةٌ ... وخَيْرُ نادٍ رَآهُ النَّاسُ نادِينَا

١٢٩

وقال المُرَقِّش أيضاً*

١ قُلْ لأَسماءَ أَنْجزي الميعادَا ... وانْظُرِي أَنْ تُزَوِّدِي منكِ زَادَا

٢ أَينَما كنتِ أو حَلَلتِ بأَرضٍ ... أَو بلادٍ أَحْيَيْتِ تلكَ البلادَا

٣ إن تَكُونِي تَرَكْتِ رَبْعَكِ بالشَّأْمِ ... وجاوَزْتِ حِمْيرًا ومُرَادَا

جوّ القصيدة: يخاطب امرأة يستسقيها الشراب إن سقت كرام الناس ، ويعلن لها استعداده لتلبية الدعوة حين الجلى والعظائم . ويفخر بقومه أنهم شعث الرؤوس لانهماكهم في الحرب ، أجواد ذوو مروءة ، وأن ناديهم خير ناد وأشرفه .

تخريجها: هي ثابتة في نسخة فينا ، وفي أولها : « ولم يروها المفضل ورواها ابن حبيب » . والأبيات ١ — ٣ ضمن مقطوعة رواها أبو تمام في الحماسة (شرح التبريزي ١ : ٩٧ — ١٠٧) ونسبها لبعض بني قيس بن ثعلبة ، وجعل صدر أولها * إنا محيوك يا سلمى فحيينا * وهو خلط أبان صوابه أبو محمد الأعرابي ، وذكر الأبيات الأربعة على صحتها ، فيما روى عنه التبريزي . وكذلك فعل صاحب الخزانة ٣ : ٥١٠ — ٥١١ فروى أبيات المرقش ثم ذكر رواية الحماسة ، وصرح بأنها غيرها وأنها لبشامة بن حزن النهشلي . ومن عجب بعد ذلك أن يذكر الأب لويس شيخو في شعراء الجاهلية ٢٨٦ — ٢٨٩ أبيات بشامة وينسبها للمرقش ! ! وانظر الشرح ٨٨٦ — ٨٨٧ .

(١) أجوار : جمع جار ، ويجمع أيضاً جيرة وجيران ، ولا نظير له إلا « قاع وقيعان وقيعة » .

(٣) يعني إننا أصحاب حروب وقري .

* جوّ القصيدة: كلها نسيب وغزل في « أسماء » وقد أسلفنا خبرها في القصيدتين ٤٥ ، ٤٦ .

تخريجها: هي من المرزوقي ونسخة فينا . وانظر الشرح ٨٨٧ — ٨٨٨ .

٤ فارْتَجي أن أكونَ منكِ قريباً فاسْألي الصّادِرِين والوُرّادا

٥ وإذَا ما رَأَيْتِ رَكْباً مُخِبِّيـ ـنَ يَقُودونَ مُقْرَباتٍ جيــادَا

٦ فَهُمُ صُحْبتِي على أرْحُلِ المَيْـ ـسِ يُزَجُّــونَ أيْنُقاً أفْرَادَا

٧ وإذَا ما سَمعتِ من نحوِ أرضٍ بِمُحِبٍّ قد ماتَ أو قِيلَ كادَا

٨ فاعْلَمِي غيرَ عِلْمِ شَكٍّ بأنّي ذاكِ، وابْكِي لِمُصْفَدٍ أنْ يُفادَىٰ

١٣٠

وقال المُمَزَّقُ العَبْدِيُّ*

١ صَحا عن تَصَابِيهِ الفُؤَادُ المُشَوَّقُ وحانَ من الحَيِّ الجَميعِ تَفَرُّقُ

٢ وأصبحَ لا يَشْفِي غَليلَ فؤادِه قِطارُ السَّحابِ والرَّحِيقُ المُرَوَّقُ

---

(٥) مخبين: من الخبب، وهو ضرب من العدو. المقربة: الفرس التي تدنى وتكرم.

(٦) الميس: شجر تتخذ منه الرحال. يزجون: يسوقون ويدفعون. أينق، جمع ناقة على القلب، وأصله «أنوق». (٨) أصفده: قيده، مثل «صفده» والبيت شاهده. أن يفادى: يريد أن لا يفادى. أي لم يقبل فداؤه.

* ترجمته: مضت في القصيدة ٨٠.

جو القصيدة: هذه القصيدة لا تختلف في جوها عن القصيدة ٨١، إذ هما في الحقيقة قصيدة واحدة، اختلفت الرواية فيها بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير. وتتمثل الزيادة في الأبيات ٣ – ٧، ١١، ١٥ وفيها وصف للظعائن وسيرها، ووصف الطريق الذي سلكته، في كتيبة جمهور مدججة بالقنا والسلاح.

تخريجها: لم نشرح هنا إلا ما احتاج إلى الشرح من الأبيات الزائدة عن الرواية السابقة في ٨١. وهذه الرواية ثابتة في المرزوقي ونسخة فينا. وانظر الشرح ٨٨٩ – ٨٩٢.

٣ لَدُنْ شَالَ أَحْدَاجُ القَطِينِ غُدَيَّةً ... على جَلْهَةِ الوَادِي معَ الصُّبْحِ تُوسَقُ

٤ تَطَالَعُ ما بَيْنَ الرَّجَى فَقُرَاقِرٍ ... عليهنَّ سِرْبالُ السَّرَابِ يُرَقْرِقُ

٥ وقد جَاوَزَتْها ذاتُ نِيرَيْنِ شارِفٌ ... مُحَـــرَّمَةٌ فِيها لَوَامِعُ تَخْفِقُ

٦ بِجَأْوَاءَ جُمْهُورٍ كأَنَّ طَرِيقَها ... بِسُرَّةَ بَيْنَ الحَزْنِ والسَّهْلِ رَزْدَقُ

٧ يَشُولُ على أَقْطارِها القَوْمُ بالقَنا ... تَحُـــوطُ على آثارِهنَّ وتَلْحَقُ

٨ وقال جميعُ الناسِ : أَينَ مَصِيرُنا ... فأَضْمَرَ منها خُبْثَ نَفْسٍ مُمزَّقُ

٩ فلمَّا أَتَى مِنْ دُونِها الرِّمْثُ والغَضَا ... ولَاحَتْ لنا نارُ الفَرِيقَيْنِ تَبْرُقُ

١٠ فوَجَّهها غَرْبِيَّـــةً عن بلادِنا ... ووَدَّ الذين حَوْلَنا لو تُشَرِّقُ

١١ [فجالَتْ على أَجْوازِها الخيلُ بالقنـا ... تُواضِعُ مِنْ قَرْنَيْ جَدُودَ وتَمْرُقُ]

---

(٣) شال : ارتفع . الأحداج : مراكب النساء . القطين : السكان . جلهة الوادي : جانبه . مع الصبح : عند الصبح . توسق : تحمل . (٤) الرجا ، وقراقر : موضعان . (٥) جاوزتها : الضمير لأحداج القطين ، وهي التي جاوزت الطريق ، ولكنه قلب فجعلها مفعولا وجعل الطريق فاعلا ، لما أمن الالتباس ، مثل قوله * وما تهيبني الموماة أركبها * لأن المعنى لا أتهيبها . فجعل المفعول فاعلا . ذات نيرين : يعني طريقاً واسعاً صعباً ، والنير جانبه . الشارف : القديمة من الطرق . محرمة : يعني لم تلين بالسير فيها . اللوامع : ما يبرق من السراب ويضطرب . (٦) الجأواء : الكتيبة التي يعلوها لون السواد لكثرة الدروع . الجمهور : الكثيرة . سرة : موضع . الرزدق : السطر الممدود ، فارسية معربة . (٧) يشول : يرتفع . أقطارها : نواحيها . (١١) جالت : أقبلت الخيل وأدبرت . على أجوازها : الأجواز الأوساط ، يعني بأجوازها ، أي منتفخة الجنوب . تواضع : تفاعل من الوضع في السير ، وهو ضرب من السرعة . جدود : موضع . وقرناه : طرفاه . تمرق : تخرج .

١٢ فَمنْ مُبْلِغُ النُّعمانَ أَنَّ أُسَيِّدًا ... على العَيْنِ تَعْتادُ الصَّفا وتُمَرِّقُ

١٣ وأَنَّ لُكَيْزًا لم تَكُنْ رَبَّ عُكَّةٍ ... لَدُنْ صَرَّحَتْ حُجَّاجُهُمْ فَتفرَّقوا

١٤ [قَضَى لجميعِ الناسِ إِذْ جاءَ أَمْرُهُمْ ... بأَنْ يَجْنُبُوا أَفراسَهمْ ثم يَلْحَقوا]

١٥ لِتُبْلِغَني مَنْ لا يُكَدِّرُ نِعْمَةً ... بِعُـذْرٍ، ولا يَزْكُو لَدَيْهِ التَّمَلُّقُ

١٦ يَؤُمُّ بِهنَّ الحَزْمَ خِرْقٌ سَمَيْدَعٌ ... أَحَذُّ كَصَدْرِ الهُنْدُوَانِيِّ مِخْفَقُ

وتم شرح المفضليات ، وما ألحق بها من الزيادات
والحمد لله حق حمده ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

عبد السلام محمد هارون ... أحمد محمد شاكر

عصر الأحد ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢
٦ يونية سنة ١٩٤٣

---

(١٥) انظر الأصمعية ٥٨ : ٢٠ .

الفهارس

١ – فهرس الشعراء*

* الأرقام هنا وفي فهرس القوافي أرقام القصائد ، ثم في سائر الفهارس الرقم قبل النقطتين للقصيدة وبعدهما للبيت . وقد امتازت الطبعة الثانية بزيادة فهارس الأعلام ، والقبائل والطوائف ، والبلدان والمواضع ، كما امتازت الطبعة الثالثة بزيادة فهرس اللغة .

٢ ـ فهرس القوافي

٣ ـ فهرس اللغة

الهمزة

ت

د

ذ

ر

ص

ظ

ع

ف

ق

ك

كرث : كُرّات ٢:٤٢
كور : تُكَرّ ١٧:٦٠ كُوِّرتْها ١٣:٥٧ الكَرّ ١١:٤ كوِّنا خيلنا ١١:٢٢ كالكَرّ ٢٢:٣٩ ١٠:١٠٩ مِكَرّ ٦:٥٢
كرع : المكرع ٥:٨ الكُراع ٢٥:٣٩ الأكرُع ١١:٤٩ ، ٢٨:١٢٦
كرم : كرْم ٢٠:٢١
كره : الكُرْه ٨:٣١ أكرهْت ٢٠:٣٥ مُكرَه ٦:١١١
كرو : تكرو ١٣:١١
كسد : كاسد ١٤:٩٣ كسيد ٥:١٠٤
كسر : كاسر ٢:٣٢ كِسْر ١١:٩٢
كسس: كُسّ السنابك ١١:٢٢
كسع : تكسع ٢:١٢٧
كسو : مصقول الكساء ١٩:٢٣
كشح : الكاشحون ٢٥:١١ كاشح ٣:١١٧ كشحها ٧٢:١٦ الكشحين ١٢:٩٨ الكشْح ١٧:١٢٠ ، ٣٤:١٢٦
كشر : يكشِر ٩:٧٧
كشف : كاشفو الأنفس ٣٧:٤٠
كظظ : كظَّك ٦:٦٧
كظم : كُظَّما ٢٢:٩١
كعب : كعبة ٧٢:٢٦ الكَعْب ٩:٩٣ الكَعابا ٤:١٠٥
كعكع : تكعكعا ٣٢:٦٧
كفت : كفْتهن ٦٥:٢٦
كفر : كافر ٨:٥ ، ١١:٢٤
كفف : نكفّ ١٠:٨ كُفَّ ٥٢:٤٠
ككب : الكوكب ٧:١٦ كوكب الموت ٢١:٢٨ الكوكب الطلق ١٦:٥٦
كلأ : أكلؤوا ١٨:٤٢ أكلؤها ١٤:٥٧
كلب : الكُلاب ١:٣٢ الكلبَى ١٤:٣٥ كليب ١٨:١١٩
كلف : أكلف ١٢:٩٩
كلكل : كلكل ١٢:١١ كلكلا ١٢١ : ١٤ كلكلها ٧:٦٠ ، ١٣:١١٩
كلل : الكلال ٢٢:٨ الكلالة ٩:٩ مكلول ٤٤:٢٦ كِلة ١١:٧٦
كلم : الكليم ٢:٣ كلِما ٣٦:٣٨ المكلَّما ١١:٩١ الكُلوم ١٩:٥٨ كُلِّمت ٤٥:٣٨ أكلمكم ٨:٧٢ الكلام ١٩:١١٨ كلامها (للحديث) ٣:١١٩
كلى : الكُلَى ٥:٦٨
كمت : كميت ٣ : ٥ ، ٥:١١٠ كميتا ٧٨:٢٦
كمد : كامد ٦:٩٣
كمش : كميش ٩:١١٣
كمم : الكُمَم ٤:٤٩ أكمّ ٢٩:٥٤
كمه : كمهت عيناه ٨٨:٤٠
كمى : كُماة ٢١:٤١ كمِىّ ٣٩:١١٩ الكمىّ ١٦:٤٧ ، ١١:٩١
كند : كُنودها ١٤:٢٨
كندر : كِندير ٣٨:١٥
كنز : كِناز ٧:٣٨
كنس : كِناس ٣٢:٢١ الكُنُس ٥:٢٥ كوانس ٧:٩٨ ، ٢:١٢٣
كنع : كَنِع (وصف) ٢٢:٤٠ ، ٦٢ تكنّعا ١٣:٦٧
كنف : الكنيف ١٨:٧ ، ٦٧ :١١

كنيف ٦٢ : ٩ كنفيها ١٠ : ١٦
كنفى ٢٤ : ٩

كنن : الكنانة ٢٩ : ٨ يستكنّ ٥٣ : ٢ كنّ ٧٦ : ١٣ كننت ١٢٣ : ٢٢

كهل : كُهولا ١٠ : ٢٤ كاهلا ١٧ : ١٦

كهم : كَهام ٦٧ : ١٠

كوب : الكُوب ٢٦ : ٧٤

كوح : مكاوح ٣٣ : ٥٥

كور : الكُور ١١ : ٦، ٧٦ : ٣٢ كُور ٢٢ : ٣٧، ١٢٣ : ١٠ أكوار ٢٦ : ١٨

كوم : الكُوم ١١٣ : ٧ كُوم ٢٣ : ١٢ ، ١٢٠ : ٥٦

كون : مكانها ١٢ : ١٠ مكانَ النديم ٥٠ : ٦ كائنٌ ١٠١ : ٨

كير : كير ٩٨ : ٤ ، ١٢٠ : ٩

كين : مستكين ٤٨ : ٣

ل

اللام : بمعنى الباء ٧٥ : ١ بمعنى بعد ٦٧ : ٢٠ ، ٧٦ : ٥ بمعنى عند ٧٦ : ٨ لاه ابن عمك ٣١ : ٤

لا : حذفها ٣٥ : ٦ ، ١٢٩ : ٨

لات : لاتَ ٤٨ : ٧

لأم : ملأم ١٢ : ١٢ استلأموا ٣٨ : ٢٨ متلائما ٥٦ : ١٦

لأى : لأيا ٩ : ١١ ، ١٧ : ١، ٣٥ : ٣، ٩٨ : ٥ ، ١٢٠ : ٢٠

لبب : التلبب ٥٤ : ٣٣ متلبب ١٢٦ : ٣٠

لبد : ملبد ٢٠ : ٢٨ مُلبَده ٢٢ : ١٣

لبس : التبسن به ٢٦ : ٣٩ تلتبس بى ٣٢ : ٧ تلبسن به ٤٠ : ٥٨

لبن : التَّلبون ١٤ : ٣ لَبون ٩٧ : ٢٠ مَلبونة ١٢٤ : ١١ التَّلبان ١٩ : ٦ ، ١٢٢ : ٦ لَبان ١٦ : ٧١ لَبانه ١٩ : ١٠ ، ٢١ : ١٥ ، ١١٩ : ٣٥ لُبانته ١٥ : ٦ ، ٢٨ : ٢ لُبانة ٢٤ : ٢

لتب : مُلتَبا ٩٠ : ١٢

لثم : ملثوما ١٢٥ : ٨

لثى : لثاتهم ١٢٨ : ٢٠ اللثات ١١٢ : ١٥

لجب : لجَب ٣١ : ٣٣ لجب ١٠٩ : ٧

لجج : لَجوج ١٧ : ٣٠ ، ٣٤ : ١ لجّ بها ٣٩ : ٢ لجّ ٣٩ : ١٩ ، ١٢٤ : ٣٨ لجاجتى ١١٣ : ٣

لجن : اللُّجين ٧٦ : ٢٢

لحب : لَحيب ١٨ : ١٥ لاحب ٤١ : ١٥ ، ١١٩ : ٢١ ملحَّبا ١١٣ : ٢٢

لحح : ألحت ٣٨ : ٢٥

لحق : لحقت ٢١ : ٢٧

لحم : لَحيم ٧ : ٤ تُلحم ٩ : ٣٣ لِحامهم ٢٤ : ١٦ ألحموهن ٦٠ : ٤ استلحمت ١١٣ : ٢٣

لحو : التحين ٣٨ : ٢٦ يَلحَى ٤٠ : ٨٨ لَحو ٩٦ : ١٥ المَلحاة ١٠٩ : ٥ اللِّحاء ١١٧ : ٢

لدد : الألدّ ١٧ : ٣١ لُدّ ٢٤ : ٢٥

لدن : لدنة ٧ : ٤ لَدن ١٧ : ٥ ، ٩٩ : ١٧

لذذ : لَذّ ١٧ : ٦

لزب : اللَّزْبات ١٨ : ١٩ اللَّزَبات ٣٨ : ٢٦ لزَبات ٧١ : ١٢

لزز : ملزوز ٣٩ : ١٨

ن

و

٤ – فهرس الحروف التى لم تذكر فى المعاجم

اذا	إذا (بمعني لو)	١٦ : ٨٨، ٨٩
أر ب	إرْب	٢٤ : ٣
	المورِّب	٩٣ : ٩
أر م	إرَم	٤٩ : ٣
أص ل	أَصيلة	١١٣ : ١٥
أط ر	أطير إصْرٍ	١٨ : ٧
أن س	آنس	٤٧ : ١٢
أو ل	آل	٢٠ : ٢٠
ب ر ج	بُروج	٣٤ : ٧
ب ر ح	بارح	١٢٤ : ٢٧
ب ر د	بَرُود	٦ : ١٠
ب ر ز ق	برزق	٤١ : ١٦
ب ك م	بُكمْة	١٠٩ : ٤
ب ل ع	البلعدوية	١٤ ش
ت ح م	الأُتحميّ	١١٤ : ١٢
ت ر ب	تَريب	٧٦ : ١٤
ت ر ف	التوارف	٥٠ : ١٤
ث ق ف	ثَقْف	٢٤ : ٢١
ث ق ل	ثَقَال	٩٨ : ١٣
ث ن ى	اثَّنَى	٤٢ : ٢٤
ث و ج	أثَائِج	٣٢ : ١١
ج ر ر	التجرّر	١١٢ : ٥
ج س ر	جُسُر	١٦ : ٢٧
ج ف ر	الجَفْر	٢٠ : ٢٥
ج ل ل	جُلّ	١٠ : ٣٦
ج م د	الجِمَاد	٢٥ : ٣
	جَمَاد	٤٤ : ٣٤
ج م ع	مُجمَع مجموع	١٢٦ : ٢٤
ج م ل	أَجْمِلْ	٥٩ : ٦
ج هـ ض م	جهضم	٩٩ : ١٥
ح ب ل	حبائل	١٨ : ١
ح ج ل	تحجيل	٢٦ : ٢٦
ح ذ ر	تحَذُّر	٧٣ : ٤٦
ح ز ب	حَزَبَتْ	١٢٣ : ٥
ح ز م	الحزيم	٣٨ : ٢٩
ح ز و	حوازى	٦٥ : ١
ح س ر	حَسِر	١٦ : ٤
ح ل ى	تَحَلَّيْنَ	٥٦ : ٩
ح م م	الحِمَام حُمّ	٨٠ : ١
خ ب س	خُبُوس	٧٩ : ١٠
خ د ع	خَدْعة	٨٦ : ١
خ ض ب	خاضب	٨٢ : ٤
خ ط ر ف	تخطرفنه	٥٢ : ٦
خ ط م	نَخْتَطِم	٩١ : ٢٠

(١) وردت عرضا فقط فى اللسان ٣ : ٢٥٥ .

٥ ـ الفهرس الفنى *

أ ـ الأوصاف

* هذه الفهارس التحليلية المبتكرة ، هى فى صميم فنون الشعر ، إذ ترشد القارئ إلى مواضع المعانى التى بها يتفاضل الشعراء فى البلاغة والإبانه ، وهى المعانى التى بها يكون الشعر شعرا . وقد صنفت إلى أربعة أصناف : الأوصاف ، والتشبيهات ، والفخر ، ثم سائر المعانى العامة . ولن تجد لهذه الفهارس مثيلا فى كتاب من قبل .

ب ــ التشبيهات

جـ ـ الفخر

د ــ المعانى العامة

٦ – فهرس الأعلام

٧ – فهرس القبائل والطوائف

٨ ـ فهرس البلدان والمواضع

تعليق

أشرت فى مقدمة هذه الطبعة إلى بعض الاستدراك والتعليق الذى عنّ لى بعد الطبعة الثانية . وهذا بعض ما أردت إثباته هنا :

١ — ص ٦٥ البيت ١١ من القصيدة ١٢ :

لدُن غُـــدوةً حتى أَتَى اللّيلُ ماترى من الخيلِ إلاّ خارجيًّا مسوَّما

كذا ورد فى أصول المفضليات بنصب « غدوةً » فقط . وجاء فى اللسان (لدن ص ٢٦٨) : « وحكى أبو عمرو عن أحمد بن يحيى والمبرد أنهما قالا : العرب تقول : لدنْ غدوةٌ ، ولدنْ غدوةً ، ولدنْ غدوةٍ . فمن رفع أراد : لدن كانت غدوةٌ ، ومن نصب أراد : لدن كان الوقت غدوةً ، ومن خفض أراد : مِن عند غدوةٍ » . وقال أيضاً : « قال ابن كيسان : من خفض بها أجراها مُجرى مِن وعن ، ومن رفَع أجراها مجرى مذ ، ومن نصب جعلها وقتاً وجعل ما بعدها ترجمة عنها ، وإن شئت أضمرت كان » .

٢ — ص ٨٠ البيت ٣٤ من القصيدة ١٥ :

ولكنّهـــا فى مَرقَبٍ متنـــاذَرٍ كأَنَّ بها منه خُروطَ الجَداجدِ

وهذه الرواية المثبتة فى أصول المفضليات . وجاء فى شرح الأنبارى ص ٣٩ : « وروى أبو عمرو :

ولكنّها فى مبركٍ مُتفاقم كأنّ بها منه قروض الجداجدِ

وقال : قروض : ما تَقرَّضُ . ... قال ثعلب : قروض الجداجد يعنى الحزوز التى فيها ، وكذلك خلقتها . ويروى : فروض ، بالفاء » .

٣ — ص ٩٧ البيت ٣٤ من القصيدة ١٧ :

ورد فى تفسير « الأطباء » أنها جمع طبى بضم فسكون ، وقد اقتصر على ضبط المفرد بهذا فى شرح الأنبارى ص ١٧١ . لكن يصح فى ضبطه أيضاً « طِبى » بكسر الطاء ، كما فى اللسان والقاموس .

٤ — ص ١٤١ البيت ٤٥ من القصيدة ١٧ :

الذى ورد فى تفسير « مجلول » فى شرح الأنبارى ص ٢٨٤ : « المجلول : ما جلّته الريح ، أى ألقته الريح عليه وأدخلته فيه » ، وهذا أظهر من تفسيرنا .

٥ — ص ١٧٠ البيت ٦ من القصيدة ٣٤ :

فإن تكُ هندٌ جَنَّةً حيلَ دونَهـا فقد يَعزِفُ اليأسُ الفتى فيَعيجُ

جاء فى تفسير « يعزف » أن هذا الفعل نادر التعدية ، ذكره صاحب النهاية فى حديث : « عزفتُ نفسى عن الدنيا » ومن المتعين أن تقرأ هذه الرواية : « عزَفَتُ » بضم التاء ، أى منعتها وصرفتها . وهذه الرواية غير الرواية الأخرى التى ذكرها قبل ذلك ، وهى « عزَفَتْ نفسى عن الدنيا » أى عافتها وكرهتها . فقد أثبت ابن الأثير هاتين الروايتين معاً .

٦ — ص ١٩٦ البيت ٥٤ من القصيدة ٤٠ :

راعـهُ من طيِّئٍ ذو أَسهُمٍ وضِرَاءٌ كُنَّ يُبْلِينَ الشَّرعْ

كذا ورد ضبط « ضراء » فى معظم الأصول بالرفع عطفاً على « ذو أسهم » فى كل من متن المفضليات وشرحها . لكن جاء فى حواشيها عن نسخة « وضراءٍ » بالجر عطفاً على « أسهمٍ » .

٧ — ص ١٩٩ البيت ٨١ من القصيدة ٤٠ :

فسعَى مَسعاتَهم فى قـومِه ثم لم يَظْفَرْ ولا عجزًا وَدَعْ

وجاء فى التعليق على « ودَعَ » أن اللسان أتى بشاهد آخر من شعر سويد أيضاً ، نشير بذلك إلى ما أنشده من قوله :

سَلْ أميرى ما الذى غيَّرَه عن وصالى اليومَ حتى ودَعَه

وهذا اضطراب فى نصوص اللسان ، والصواب أن هذا البيت لأبى الأسود الدؤلى ، كما فى الشعر والشعراء ٧٠٨ وتفسير أبى حيان ٨ : ٢٨٥ .

وقد وردت النسبة الصحيحة أيضاً فى اللسان (ودع ٢٦٣) . ومن شواهد «ودَعَ» أيضاً ما جاء فى قراءة عروة بن الزبير وولده هشام وأبى حيوة وأبى بحرية وابن أبى عبلة

« ما وَدَّعَكَ ربك وما قَلَى» بتخفيف الدال . انظر تفسير أبى حيان ٨ : ٢٨٥ .

٨ - ص ٢٢١ ينظر لترجمة المرقش الأكبر شرح الأنبارى ٤٥٧ - ٤٦٠ ، ٤٨٤ والأغانى ٥ : ١٧٩ - ١٨٣ والشعر والشعراء ١٦٢ - ١٦٥ .

٩ - ص ٢٣٦ البيت الأول من القصيدة ٥٣ . كذا ورد البيت باتخرم فى أصول المفضليات، لكن ورد بدون الخرم فى رواية الشعر والشعراء ص ١٦٣ : « فهل يرجعن لى لمتى »

١٠ - ص ٢٥٦ البيت ٧ من القصيدة ٦٢ ورد فى نصِّ البيت « أجحمت » بتقديم الجيم على الحاء . وكذا ورد نظيره فى ص ٢٦٦ فى البيت ٩ من القصيدة ٦٧ . وفاتنا أن نشير إلى رواية أخرى هنا فى نسخة المتحف البريطانى « أحجمت » بتقديم الحاء على الجيم ، وكلاهما بمعنىً .

١١ - ص ٣٣٠ البيت ٥ من القصيدة ٩٦ :

بغربٍ ومربوع وعَودٍ تُقيمـــهُ مَحَــالة خُطَّافٍ تصرُّ ثقوبها

وفى تفسير « العود » أنه المعترض المحور. والوجه أن يقرأ « عُود » فى المتن والشرح بضم العين ، لكن كذا وردت بفتح العين فى كل من المتن ونسخ الشرح .

١٢ - ص ٤٢٥ البيت ٣٤ من القصيدة ١٢٦ :

فرمَى فألحقَ صاعديًّا مُطحَرًا بالكشح فاشتملَتْ عَليه الأضلُعُ

وفسر الصاعدى بأنه « منسوب إلى قرية باليمن يقال لها صعدة » . وهذا هو الوجه فى تفسير البيت . ولا عبرة بما ورد فى اللسان (صعد ٢٤٣) عند إنشاد البيت أنه نسبة إلى « بنات صعدة حمير الوحش » .

مصر الجديدة ﴿ ٢١ شوال سنة ١٣٨٣
فى صباح الجمعة ﴿ ٦ مارس سنة ١٩٦٤

وكتب
عبد السلام محمد هارون

محتويات الكتاب

الصفحة

رقم الإيداع	١٩٨٣/٢٥٧٧
الترقيم الدولى X —٠٤٢٠—٠٢—٩٧٧	ISBN

١/٨٣/١٠٣

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

الأُصمعيّات

ديوان العرب
مجموعات من عيون الشعر

٢

الأصمعيات

اختيار الأصمعي

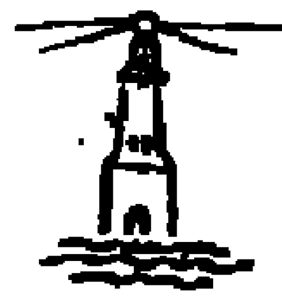
أبى سعيد عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك

١٢٢ – ٢١٦

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر
عبد السلام هارون

الطبعة الرابعة



دار المعارف بمصر

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

بسم الله الرحمن الرحيم
تبركه من الله وامر

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

« وهذه بقيةُ الأَصمعيات ، التى أُخِلَّت بها المفضليات » .

وهو نص ما كتبه العلامة الشنقيطى – رحمه الله – عنواناً للأَصمعيات بخطه .

وقد فصَّلنا القول فى اختيارات المفضل الضبى ، وما زاده الرواةُ فيها ، وما زاده الأَصمعىُّ خاصةً فى أثناء المفضليات – : فى مقدمة « المفضليات » .

وظهر لنا من صنيع الشنقيطى رحمه الله ، ومما كتبه فى آخر « الأَصمعيات » – وقد كتبها كلَّها بخطه – أَن هذه الأَصمعيات كانت ملحقة بنسخة المفضليات العتيقة التى نَقَل منها .

فإنه كتب – رحمه الله – فى آخر النسخة ما نصه بالحرف الواحد :

« نجزت الأَصمعيات التى أُخلَّت بها المفضليات ، بحمد الله تعالى وحسن عونه . وكتبه محمد محمود بن التلاميد التركزى ، من نسخة قديمة سقيمة جدًّا ، وجدتُها بخزانة كُبُرْل ، عند مشهد السلطان محمود خانْ . وكان وقتُ تمامه نصف ليلة الخميس لعَشْرٍ بَقِينَ من ذى القعدة ، بقُسطنطينية العُظْمى ، عام خمس وثمانين ومائتين وألف . والنسخة المنقول منها عليها خطُّ ابن الأَنبارى ، وأَكل الدهرُ محلَّ تاريخها » .

وكتب فى الصفحة نفسها خطَّيْن رأسيَّيْن ، نصُّهما : « وهذه النسخة التى نقلتُ منها ، جمعتْ بين المفضليات والأَصمعيات . فنقلتُ منها

الأَصمعيات فقط ، لأَن المفضليات وشرحَها عندى » .

وقد بينّا فى مقدمة «المفضليات» كيف دخلتْ فيها الأَصمعيات وامتزجتْ بها . حتى ذكر بعضُ العلماءِ قصائدَ من المفضليات على أَنها أَصمعيات .

* * *

ولم تُطبع «الأَصمعيات» قبل طبعتنا هذه ، إلّا مرةً واحدة – فيما نعلم – فى مدينة ليبزج بأَلمانيا سنة ١٩٠٢ المسيحية . ضمن الجزءِ الأَول من «مجموع أَشعار العرب». وعُنى بتصحيحها المستشرق «وليم بن الورد[١]» وليته لم يفعل ! !

فإن الظاهر أَنه طبعها عن نسخة سقيمة لا يوثق بها . وزادها تصرُّفه وقِلَّةُ تمَرُّسه بلغة العرب سوءًا إلى سوء . بل أَفسدها إفسادًا ! !

فإنه تصرَّف فى ترتيبها وفى مجموعها تصرفاً لا يملكه ، ولا يدل على حرصه على الأَمانة العلمية التى اشتهر بها المستشرقون بالحقّ أَو بالباطل .

فأَولًا : غيَّر ترتيبها ، فرتَّب القصائد على القوافى على حروف المعجم . وهذا عمل لا تدعو إليه الحاجة بعد ظهور المطابع ، فإن الفهارس على الحروف كفيلةٌ بالفائدة التى كان يرجوها .

وثانياً : حذَف منها ١٩ قصيدةً ، بحجة أَنها مكررة فى المفضليات ! ثم نقض حجته هذه ! فأَثبتَ الأَصمعيةَ المرقومة برقم : ١٣ فى طبعتنا وذكرها فى طبعته برقم : ٣٠ . فى حين أَنها هى المفضلية : ٨٥ ، تنقص بيتاً بين البيتين ٦ ، ٧ .

والقصائد التسع عشرة التى حذفها هى الأَصمعيات : ٧١ – ٨٩ فى طبعتنا هذه .

---

(١) هذا اسمه بالعربية ، كما سمى نفسه فى الكتاب .

ولم يكن له أن يفعل ذلك ، بأنّ الروايتين تختلفان فى كثير من القصائد ، بالزيادة والنقص ، والتقديم والتأخير . إلى اختلاف كثير فى رواية الأبيات الثابتة فى المجموعتين .

فمن مُثُل ذلك :

(١) أن الأصمعية : ٧١ عندنا ، التى حذفها المستشرق الناشر ، باعتبار تكرارها فى المفضليات — هى ٩ أبيات فى الأصمعيات ، منسوبة لسنان بن أبى حارثة ، فى حين أنها فى المفضليات على نحوٍ يخالف هذا تماماً . فالأبيات الخمسة الأُوَل فى الأصمعية ، هى المفضلية : ١٠٠ لسنان بن أبى حارثة . ولكن الأبيات الأربعة الأُخر ، هى الأبيات ١٩ — ٢٢ ، من المفضلية : ٩٩ ، منسوبة لبشر بن أبى خازم .

(٢) والأصمعية : ٧٧ عندنا ، هى المفضلية : ١٠٦ ، مع تقديم البيت : ١١ من المفضلية على البيت : ١٠ منها :

(٣) والأصمعية : ٧٩ عندنا ، هى المفضلية : ١٠٨ ، مع تقديم البيت الثالث منها ، بجعله الأول فى الأصمعية ، ومع اختلاف بينهما فى روايته .

(٤) والأصمعية : ٨٧ عندنا ، هى المفضلية : ١١٦ ناقصة بيتاً . مع اختلاف فى ترتيب الأبيات . فالأبيات ١٠ — ١٧ فى الأصمعية ، ترتيبها فى تلك المفضلية هكذا : ١٤ ، ١٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ .

(٥) والاختلافُ بالزيادة والنقص ، وتغايُرُ الألفاظ فى الرواية — كثيرٌ .

* * *

وهناك فروق جوهرية بين النسختين : الأَصل الذى طبع عنه المستشرق ، والأَصل المُوَثَّق الذىاعتمدناه فىهذه الطبعة – لا نظنُّ أَنها من تصرف المستشرق ومن صنعه واجتهاده ، لأَنه أَضعفُ – عندنا – من أَن يخطئَ ، فضلًا عن أَن يصيب ! !

وأَشدُّ هذه الفروق بروزًا ، وأَكثرها وضوحاً :

(١) الأَصمعية : ٢ عندنا (ص٢١ – ٢٦) فى ٣٨ بيتاً . وهى عنده فى طبعته قصيدتان : ٥١ ، ٥٢ (ص ٤٨ – ٥٠) . وحُذِف من بينهما البيتان : ٢١ ، ٢٢ .

(٢) الأَصمعية : ٦ عندنا (ص ٣٢ – ٣٣) فى ٩ أَبيات . وهى عنده برقم : ٥ (ص ٨) فى ٨ أَبيات ، بنقص عجز البيت : ٢ وصدر البيت : ٣ .

(٣) الأَصمعية : ١١ عندنا (ص ٤٨ – ٥٢) فى ٣٦ بيتاً . وهى عنده برقم : ٧ (ص ٩ – ١١) فى ٣٥ بيتاً ، بنقص البيت : ٢٢ .

(٤) الأَصمعية : ١٥ عندنا (ص ٥٦ – ٦٢) فى ٤٠ بيتاً . وهى عنده قصيدتان : ٤١ ، ٤٢ (ص ٣٨ – ٤١) فى ٣٨ بيتاً . حُذِف من بينهما البيتان : ٢٠ ، ٢١ . وذكرهما الناشر فى التعليقات فى آخر نسخته ، على أَنهما زيادة فى بعض النسخ .

(٥) الأَصمعية : ٢١ عندنا (ص ٧٩ – ٨١) فى ١٧ بيتاً ، لعمرو بن الأَسود . وهى عنده قصيدتان لشاعرين : ٦٧ ، ٦٨ (ص ٦٦ – ٦٧) فى ١٦ بيتاً . البيتان الأُولان منسوبان لعمرو بن الأَسود . والأَبيات ٤ – ١٧ منسوبةٌ لأَبى الفضل الكنانى ! ! وحُذِف بين القطعتين البيت : ٣ .

(٦) الأَصمعية : ٢٤ عندنا (ص ٨٨ – ٩٢) فى ٣٣ بيتاً . وهى عنده ثنتان : ٣٤ ، ٣٥ (ص ٣٢ – ٣٤) فى ٣٠ بيتاً . حُذِف منها البيتان : ١ ، ٢ ، ثم البيت : ٢٩ . وجُعلت الأَبيات : ٣٠ – ٣٣ قطعة مستقلة .

(٧) الأَصمعية : ٢٥ عندنا (ص ٩٥ – ٩٧) فى ٢٤ بيتاً . وهى عنده برقم : ١١ (ص ١٣ – ١٤) فى ٢٣ بيتاً . بحذف البيت : ٢١. ولنا فى هذه الأَصمعية : ٢٥ والتى بعدها : ٢٦–رأْىٌ رجَّحناه بالدلائل الصحاح . وهو : أَنهما من قصيدة واحدة لكعب بن سعد الغنوى ، وإن كان الأَصمعى جعلهما ثنتين ، أُولاهما لكعب بن سعد الغنوى ، والأُخرى لاسم مجهول غير معروف ، سماه الأَصمعى «غريقة بن مسافع العبسى» . فأَثبتناهما على النحو الذى وجدناه فى الأَصمعيات ، على ترجيحنا أَن الأَصمعى أَخطأَ فى ذلك أَو وهِم .

(٨) الأَصمعية : ٣٤ عندنا (ص ١٢١ – ١٢٢) فى ١٠ أَبيات لعمرو ابن معدى كرب . وهى عنده كذلك ، برقم ١٥ . ولكن مع نسبتها لدريد بن الصمة .

* * *

وأَظننا نستطيع بعد هذا البيان ، وبعد ما حققنا كثيرًا من الخلاف بين الروايتين ، وبعد ما بينَّا كثيرًا من الأَغلاط التى وقعت فى طبعة ليبزج – أَن نزعم أَن «الأَصمعيات» ، التى هى «الأَصمعيات» ، لم تطبع من قَبْلُ ، وأَنَّنا أَولُ من أَخرجها موثَّقةً محقَّقةً ، غيْرَ فَخْر .

والحمد لله على التوفيق .

الثلاثاء ٢٤ صفر سنة ١٣٧٥
١١ أكتوبر سنة ١٩٥٥

أحمد محمد شاكر عبد السلام محمد هارون

مقدمة الطبعة الثانية

هذه هي الطبعة الثانية من طبعات الأصمعيّات ، التي شاركني الأخ المغفور له الشيخ أحمد محمد شاكر في صنعها وتحقيقها ، رحمه الله وأسبغ عليه عفوه ، وأجزل ثوابه .

وحفاظاً مني على أمانة العلم التي كان — طيّبَ الله ثراه — من أحرص الناس عليها ، وقد كان لي في ذلك نعم القدوة ؛ لم أبدّل شيئاً مما انتهينا إليه معاً في تقويمها وجلائها .

وأقول ما قلته في مقدمة الطبعة الثالثة للمفضليات : إن ما قد يعن لي من تعليق ضروري أو استدراك ، فإني أفرده في نهاية النسخة منسوباً إليّ .

وقد أضفت في هذه النسخة إلى الفهارس التي كانت من بعض نصيبي في العمل المشترك — فهرساً هامًّا وجدته لا مندوحة عنه في عمل فهارس دواوين الشعر ، هو فهرس الألفاظ اللغوية الواردة في الشعر .

وقد اقتضى تغيير الحروف في هذه الطبعة أن تتغير أرقام صفحات الطبعة الأولى لذلك حرصت على أن أدل على تلك الأرقام بأرقام جانبية هي الأرقام المعروفة اليوم بالإفرنجية ، وهي الأرقام العربية الأصيلة التي أخذها الإفرنج عن عرب الأندلس والمغرب ، ولا تزال مستعملة عند أهل المغرب إلى يومنا هذا . وإنما أثبت هذه الأرقام لتيسير الانتفاع بالإشارات التي أشيرَ بها في أبحاث العلماء إلى طبعتنا الأولى .

ومن الله أستمدّ العون ، وهو وليّ التوفيق .

الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٨٣
٣١ ديسمبر سنة ١٩٦٣

عبد السلام محمد هارون

الأَصمعى

هو أَبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن على بن أَصمَع ابن مُظَهِّر بن رَبَاح بن عمرو بن عبد شمس بن أَعيا بن سَعْدِ بن عبد ابن غَنْم بن قُتيبة بن مالك بن أَعْصُر بن سعد بن قيس عَيْلان . صاحبُ اللغة والنحو والغريب والأَخبار والمُلَح .

سمع شعبةَ بن الحجاج ، والحمادَين : حماد بن سلمة ، وحماد بن زيد ، كما سمع مِسعَر بن كِدَام ، وغيرهم .

وروى عنه ابن أَخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ،وأَبو عبيد القاسم بن سلّام ، وأَبو حاتم السجستانى ، وأَبو الفضل الرياشى ، وأَحمد ابن محمد اليزيدى وغيرهم

وكان الأَصمعى من أَهل البصرة ، وقدم بغداد فى أَيام الرشيد . وكان الرشيد قد استقدمه على دوابٍّ البريد ،لما بلغه من علمه وفضله واتساع درايته للغة ، وروايته لأَنساب العرب وأَيامها وأَخبارها وأَشعارها وأَرجازها .

قال عمر بن شبَّة : سمعت الأَصمعى يقول : أَحفظ ست عشرة أَلف أرجوزة .

فإذا كان هذا مقدار حفظه للأَرجاز فما ظنك بما كان يحفظ من الشعر ؟ !

قال المبرد : كان أَبو زيد الأَنصارى صاحب لغة وغريب ونحو ، وكان أَكثر من الأَصمعى فى النحو . وكان أَبو عبيدة أَعلم من أَبى زيد والأَصمعى بالأَنساب والأَيام والأَخبار . وكان الأَصمعى بحرًا فى اللغة ،

لا يعرف مثله فيها وفى كثرة الرواية .

وقيل لأبى نواس : قد أشخص أبو عبيدة والأصمعى إلى الرشيد . قال : أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه من سِفْرِه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين ، وأما الأصمعى فبلبلٌ يطربهم بنغماته .

وللأصمعى مؤلفات شتى سردها ابن النديم فى الفهرست .

ومما طبع منها : كتاب خلق الإنسان ، خلق الإبل ، كتاب الخيل ، كتاب الشاء ، كتاب الوحوش ، كتاب الأضداد ، كتاب القلب والإبدال ، كتاب النبات ، كتاب الدارات ، كتاب النخل والكرم ، كتاب فحولة الشعراء .

ومما لم يطبع : كتاب الأنواء ، كتاب الصفات ، كتاب الميسر والقداح ، كتاب الأمثال ، كتاب مياه العرب ، كتاب جزيرة العرب ، كتاب الرحل ، كتاب نوادر الأعراب .

ولد الأصمعى سنة ١٢٢ أو ١٢٣ . وتوفى فى صفر سنة ٢١٦ أو ١٤ أو ١٧ بالبصرة ، وقيل بمرو .

قال أبو العيناء : كنا فى جنازة الأصمعى فحدثنى أبو قِلَابة حُبيش ابن عبد الرحمن الجَرْمى الشاعر ، فأنشدنى لنفسه :

لعن الله أعظماً حملوها   نحو دار البلى على خشبات
أعظماً تبغض النبى وأهل الـ   ـبيت والطيبين والطيبات

قال : وحدثنى أبو العالية الشامى وأنشدنى ـ واسم أبى العالية : الحسن ابن مالك :ـ

لا درَّ درُّ نبات الأرض إذ فجعت   بالأصمعى لقد أبقت لنا أسفا
عش ما بدا لك فى الدنيا فلست ترى   فى الناس منه ولا من علمه خلفا

قال : فعجبت من اختلافهما فيه .

وللأصمعى تراجم مفصلة ومختصرة فى الكتب الآتية ، وبعضها قد ذكر فى حواشى إنباه الرواة بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، وبعضها مما زدناه على ما ذكر فى الحواشى :

١ – التاريخ الصغير للبخارى ، ص : ٢٣٤ – ٢٣٥ .

٢ – الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٢ – ٢ – ٣٦٣ .

٣ – أخبار النحويين البصريين للسيرافى ٥٨ – ٦٧ .

٤ – إنباه الرواة للقفطى ٢ : ١٩٧ – ٢٠٥ .

٥ – الأنساب للسمعانى ٥١ ا – ٥٢ ب .

٦ – جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٣٤ .

٧ – وفيات الأعيان ١ : ٢٨٨ – ٢٩٠

٨ – الوافى بالوفيات ج ٦ مجلد ٢ : ٣٥٤ – ٤٥٩ .

٩ – المعارف لابن قتيبة ٢٣٦ – : ٢٣٧ .

١٠ – تاريخ ابن الأثير ٥ : ٢٢٠ .

١١ – تاريخ الإسلام للذهبى (وفيات سنة ٢١٦) .

١٢ – تاريخ أصبهان لأبى نعيم ٢ : ١٣٠ .

١٣ – تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٠ – ٤٢٠ .

١٤ – تاريخ ابن عساكر ٢٤ : ٤١٤ – ٤٢٩ .

١٥ – تهذيب التهذيب ٦ : ٤١٥ – ٤١٧ .

١٦ – خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ – ٢٠٨

١٧ – روضات الجنات ٤٥٦ – ٤٦٢ ،

١٨ – طبقات القراء ١ : ٤٧٠ .

١٩ ـ عيون التواريخ (وفيات سنة ٢١٦) .

٢٠ ـ مراتب النحويين ٧٤ ـ ١٠٥ .

٢١ ـ النجوم الزاهرة ٢ : ١٩٠ ـ ٢١٧ .

٢٢ ـ نزهة الألباء ١٥٠ ـ ١٧٢ .

٢٣ ـ شذرات الذهب لابن العماد ٢ : ٣٦ ـ ٣٨ .

٢٤ ـ كتاب خاص بترجمته : المنتقى من أخبار الأصمعى ، للربعى . طبعة المجمع العلمى العربى بدمشق ، بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخى .

وأما بعد ، فإن لنشر هذه النسخة من «الأصمعيات» تاريخاً يرجع إلى ما يزيد على عشر سنوات مضين ، إذ فُقِدت بعض أوراق من الأصول كانت مهيأة للطبع ، بعد أن مضينا فى طبع الكتاب إلى نحو الربع ، وأراد الله ألا تظهر هذه الأوراق إلا فى هذا العام[1] ، لتتم مشيئته بفضله وتوفيقه .

---

(١) عام ظهور الطبعة الأولى ، وتاريخها :
الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ١٣٨٣
١١ أكتوبر سنة ١٩٥٥

الأصمعيّات

وهذه بقية الأَصمعيات

التى أُخِلَّتْ بها المفضليات

3

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وهذه بقية الأَصمعيات التى أُخِلَّت بها المفضليات :

١

قال سُحَيْمُ بن وَثِيلٍ الرِّياحىُّ أَحَدُ بنى حِمْيَرِىٍّ*

١ أنا ابنُ جَلَا وطَـلَّاعُ الثَّنَايا متَى أَضَعِ العِمامةَ تَعْرِفُونى

قال الأَصمعى : حدثنا رجل من بنى رِياحٍ قال : جاءَ رجل إلى الأَخوص والأُبَيْرِدِ[1] ، وهما من ولد عَتَّاب بن هَرْمِىٍّ ، يطلبُ هِناءً ، فقالاَ : إن بَلَّغتَ

---

* ترجمته : هو سحيم بن وثيل بن أعيقر بن أبى عمرو بن إهاب بن حميرى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر . شاعر مخضرم ، عاش فى الجاهلية ٤٠ سنة وفى الإسلام ٦٠ سنة. وهو صاحب القصة المشهورة فى المعاقرة ، وذلك أن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فخرج أكثر الناس إلى البوادى ، فعقر غالب بن صعصعة ، والد الفرزدق ، لأهله ناقة صنع منها طعاماً ، وأهدى منه إلى ناس من تميم ، فأهدى إلى سحيم جفنة ، فكفأها وضرب الذى أتى بها ، ونحر لأهله ناقة . ثم تفاخرا فى النحر حتّى نحر غالب مائة ناقة ، ولم تكن إبل سحيم حاضرة ، فلما جاءت نحر ثلاثمائة ناقة . وكان ذلك فى خلافة على بن أبى طالب ، فمنع الناس من أكلها وقال : « إنها مما أهل لغير الله به » وقد صدق . فجمعت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرخم . والقصيدة مفصلة فى النقائض ٤١٤ — ٤١٨ و ٦٢٥ — ٦٢٦ و ١٠٧٠ — ١٠٧١ والأمالى ٣ : ٥٢ — ٥٤ ومعجم البلدان ٥ : ٣٩٥ والخزانة ١ : ٤٦١ — ٤٦٣ وأشار إليها فى الإصابة ٣ : ١٦٤ واللسان ٥ : ٢٧٠ . و « سحيم » تصغير « أسحم » وهو الأسود . و « وثيل » بفتح الواو ، من الوثالة وهى الرجاحة . وضبطه الحافظ فى الإصابة والسيوطى فى شواهد المغنى بالتصغير ، وهو خطأ .

جو القصيدة : كان سحيم شيخاً قد بلغ السن ، والأخوص والأبيرد شابين يافعين ، فتحدياه .

---

(١) « الأخوص » بالخاء المعجمة ، ويكتب خطأ فى كثير من المراجع بالمهملة . وهو لقبه واسمه : زيد بن عمرو بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن عمرو بن تميم . شاعر فارس . و « الأبيرد » هو ابن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمى ، شاعر مقل محسن .

4 عنَّا سُحَيْمَ بنَ وَثِيل بيتاً وأَتيتَنا بجوابِه ؟ قال : نعم ، هاتِيَاهُ . فأَنشداهُ :

5 فإنَّ بُدَاهَتِى وجِرَاءَ حَـوْلى لَذُو شِقٍّ على الحُطَمِ الحَرُونِ(١)

فلما أنشده إياه أَخذ عصاه وجعل يهدِج فى الوادى ويقول * أَنا ابنُ جلا وطلاعُ الثنايا * يقال للنافذ فى الأُمور «طَلاَّعُ الثنايا » و «طَلاَّعُ أَنجُدٍ ». «جَلاَ » بارزٌ منكشفٌ .

٢ وإنَّ مكانَنَـــا مِنْ حِمْيَرِىٍّ مكانُ اللَّيْثِ من وَسَطِ العَرِينِ

فى الشعر ، فأحفظه ذلك وقال هذه الأبيات ، يقارع بها هذا التحدى ، ويفخر بأبيه وعشيرته ، وبشجاعته. وهو فى الأبيات ٥ — ٨ يهزأ بهما وبسنهما ، ويعتز بالحنكة التى أفادها فى سن الخمسين .

تخريجها : هى برقم ٧٦ فى طبعة أوربة . والبيت الأول منها مشهور معروف ، تمثل به الحجاج على المنبر فى أول خطبة له حين ولى العراق . والقصيدة فى الخزانة ١ : ١٢٣ — ١٣٠ عدا البيت ٩ وفيها ٣ أبيات زائدة ، وكذلك فى شواهد المغنى ١٥٧ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ فى الجمحى ١٩١ . والأبيات ١ ، ١٠ ، ٤ ، ٦ ، ٧ فى حماسة البحترى ١٣ . والأبيات ١ ، ٦ ، ٧ فى الإصابة ٣ : ١٦٤ والسمط ٥٥٨ والعينى ١ : ١٩٣ . والبيت ١ فى البيان للجاحظ ٢ : ٢٤٦ والأمالى ١ : ٢٤٦ والاشتقاق ١٣٨ والجمهرة ٣ : ٢٢٨ وابن السكيت ٤٧٤ واللسان ١٨ : ١٦٥ والعينى ٤ : ٣٥٦ . والبيتان ٥ ، ٦ فى الموشح ٢٢ ، ١٣٢ . والبيت ٦ فى المخصص ١٤ : ٥ . وعجز البيت ٦ فى شرح الحماسة ٤ : ٩٨ . والبيتان ٦ ، ٧ فى الموشح ٢٤ واللسان ١٨ : ٢٧٩. وصدر البيت ٧ وعجز ٦ فى الموشح ٢٨٠. والبيت ٧ فى الجمهرة ٢ : ٧٣ والكنز اللغوى ١٦١ والخزانة ١ : ٧٨ واللسان ٥ : ٣٨٣ . والبيت ١١ فى شرح الحماسة ٣ : ٨١ واللسان ٩ : ٣٤٣ . وقد خلط بعض الرواة والمخرجين بين هذه القصيدة وقصيدة المثقب العبدى (المفضلية ٧٦) ، كما أشرنا إليه فى شرحها ، فانظر مثلا العينى ١ : ١٩٣ ، ٤٨٨ و ٤ : ١٤٩ ، ٣٥٦ .

(١) ابن جلا : يعنى أنا ابن الواضح المكشوف . يقال للرجل إذا كان على الشرف لا يخفى مكانه « هو ابن جلا » . و « طلاع الثنايا » بالخفض صفة لأبيه ، وبالرفع على أنه من صفته هو ، كأنه قال « وأنا طلاع الثنايا » ، وهى جمع « ثنية » وهى الطريق فى الجبل . أراد بذلك أنه جلد مغالب للصعوبات. تعرفونى : قال ثعلب : العمامة تلبس فى الحرب وتوضع فى السلم . وقال التبريزى : أى متى أسفر وأحدر اللثام عن وجهى تنظروا إلىّ فتعرفونى .

---

(١) « البداهة » أول جرى الفرس . وهى أيضاً أول كل شىء وما يفجأ منه . فيقال لأول جرى الفرس بداهته ، والذى يكون بعده علالته . « الحطم » بضم ففتح : هو العسوف العنيف . « الحرون » أصله : الفرس الذى لا ينقاد ، إذا اشتد به الجرى وقف .

حمَيرىٌّ بنُ رِيَاح بن يربوع .

٣ وإنى لا يَعُـــودُ إلىَّ قِرْنى غـــدَاةَ الغِبِّ إلَّا فى قَرِينِ

«الغِبُّ» : أن تشربَ الإبلُ يوماً ثم تترك يوماً . وهو هنا معاودةُ قِرنه إليه فى اليوم الثانى . أى إذا قاومنى يوماً وعاودنى من الغَدِ .

٤ بِذِى لِبَدٍ يَصُدُّ الرَّكبُ عنه ولا تؤتَى فَرِيسَتُهُ لِحينِ

أى إذا افترس شيئاً لم يَتْبعه أحدٌ إلى موضع فريسته إلاَّ بعدَ حين .

٥ عَذَرْتُ البُزْلَ إذ هِىَ خَاطَرَتْنِى فما بالى وبالُ ابْنَىْ لَبُونِ

٦ وماذَا يَدَّرِى الشُّعَرَاءُ مِنِّى وقد جاوزتُ رأسَ الأَرْبعينَ 6

يَدَّرى : يَخْتِلُ ، والادِّرَاءُ : الخَتْلُ . أى قد كَبِرْتُ وتَحَنَّكْتُ .

٧ أَخُو خَمْسِينَ مُجْتَمِعاً أَشُدِّى ونَجَّذَنى مُـــدَاوَرَةُ الشُّؤُونِ

نجَّذَنى : حنَّكنى وعَرَّفنى الأشياء . مُنَجَّذٌ : مُحَنَّكٌ . مداورةُ : معالجةُ . الشؤونُ : الأُمور .

---

(٣) القرين : المقارن والمصاحب . و « فى » بمعنى « مع » . أراد أن قرنه لا يقاومه من الغد إلا مستعيناً بغيره .

(٤) بذى لبد : يعنى بأسد ، أراد به من استعان به قرنه . « تؤتى : « تؤتى » سهل الهمزة .

(٥) البزل : جمع « بازل » وهو البعير المسن . خاطرتنى : راهنتنى ، من « الخطر » وهو الشىء الذى يتراهن عليه . ابن اللبون : ولد الناقة إذا استكمل الثانية ودخل فى الثالثة . يقول : إذ راهننى الشيوخ عذرتهم لأنهم أقرانى ، وأما الشبان فلا مناسبة بينى وبينهم . وأراد بابنى لبون الأخوص والأبيرد فإنهما طلبا مجاراته فى الشعر .

(٦) الأربعين : روى بكسر النون ، والأصل فتحها ، قال ابن السكيت : كسر نون الجمع لأن القوافى مخفوضة . ولها توجيهات أخر ، انظر شرح ابن يعيش على المفصل ٥ : ١١ – ١٤ والأشمونى ١ : ١٢٠ . ورواه المرزبانى فى الموشح بفتح النون وجعله مثلا للإقواء ٢٢ ، ١٣٢ .

(٧) مجتمعاً : فى طبعة أوربة « مجتمع » وهى توافق بعض الروايات . أشد : جمع « شدة » كنعمة وأنعم ، كما ذهب إليه سيبويه وابن جنى ، ومن وراء ذلك خلاف . واجتماع الأشد عبارة عن كمال القوى فى البدن والعقل .

٨ فإنَّ عُلَالتِى وجِرَاءَ حَوْلى لَذُو شِقٍّ على الضَّرَعِ الظَّنُونِ

العُلاَلَة : أن تُحلب الناقةُ ثم . . يقول : الذى بَقِىَ منّى على الكِبَرِ [جَرْىٌ](1) شديدٌ. الضَّرَع : الصغير السن . الظَّنُون : الذى لا يوثَقُ بما عنده .

٩ سَأُحْيِى ما حَيِيتُ وإنَّ ظَهرِى لَمُسْتَنِدٌ إلى نَضَدٍ أَمِينِ 7

١٠ كريمُ الخالِ من سَلَفَىْ رِيَاحٍ كنَصْلِ السَّيْفِ وَضَّاحُ الجَبِينِ

١١ فإنَّ قَنَاتَنَا مَشِظٌ شَظَاهـــا شَديدٌ مَدُّها عُنُقَ القَرِينِ

يقال «مَسِسْتُ شيئاً فَمَشِظَتْ يدى»، وهو أن تَمسَّ جذعاً فيَعْلَقَ فى يدك شىءٌ من شظاهُ .

---

(٨) العلالة : فى تفسيرها بياض فى الأصل . وفى اللسان : « أن تحلب الناقة أول النهار وآخره . وتحلب وسط النهار ؛ فتلك الوسطى هى العلالة » . الجراء : بكسر الجيم : المجاراة ، مصدر « جاراه » أي جرى معه . الشق : المشقة . الضرع : بفتح الراء فقط ، وضبطها الشنقيطى بخطه مرتين بكسرها . وهذا تعريض بأن فى الأخوص والأبيرد ضعفاً فلا يقدران على مجاراته وإن كان شيخاً . وبيته يشبه البيت الذى تحدياه به .

(٩) النضد : بفتح الضاد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب .

(١١) مشظ شظاها : مثل لامتناع جانبه . أى لا تمس قناتنا فينالك منها أذى ، وإن قرن بها أحد مدت عنقه وجذبته فذل ، كأنه فى حبل يجذبه . قاله فى اللسان . « عنق » مفعول للمصدر « مدها » .

---

(١) كلمة « جرى » ترك موضعها بياضاً فى خط الشنقيطى ، وزدناها لتعينها فى موضعها .

8 ٢

وقال خُفَافُ بنُ نُدْبَةَ*

١ أَلا طَرَقَتْ أَسماءُ فى غيرِ مَطْرَقِ وأَنَّى إذا حَلَّت بِنَجْرَانَ نَلتَقِى 9

---

* ترجمته : « خفاف » بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء ، وهو ابن عمير بن الحرث ابن عمرو ، وهو الشريد ، بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . اشتهر بالنسبة إلى أمه « ندبة » بفتح النون وضمها مع سكون الدال ، وكانت سوداء ، وهى بنت شيطان بن قنان من بنى الحرث بن كعب . وخفاف من فرسان العرب المعدودين ، شاعر مجيد مشهور . يكنى أبا خراشة ، مخضرم أدرك الإسلام فأسلم وحسن إسلامه ، وشهد الفتح وكان معه لواء بنى سليم ، وشهد حنيناً وثبت على إسلامه فى الردة وبقى إلى زمن عمر . وكان أحد أغربة العرب أى سودانهم ، انظر النقائض ٣٧٢ والشعراء ١٣١ والخزانة ٢ : ٤٧٣ . وهو الذى قتل مالك بن حمار الشمخى فارس بنى فزارة وسيدهم فى ثأر ابن عمه معاوية بن عمرو أخى الخنساء ، وقتل فيه أيضاً قاتله هاشم بن حرملة بن الأسعر . انظر الشعراء ١٩٦ — ١٩٧ والمؤتلف ١٠٨ والأغانى ١٦ : ١٣٤ — ١٤٠ و ١٣ : ١٣٥ والخزانة ٢ : ٤٧٠ — ٤٧٥ والإصابة ٢ : ١٣٨ والموشح ٨١ ونقائض جرير والأخطل ١٤٦ .

جوّ القصيدة : عجب لطيف الحبيبة كيف جاز الوديان واستقر لدى وساده ، ونعت هذا الطيف . ثم استعاد ذكرى لقائه صاحبته خلسة فى مواضع عينها ، وفى البيت ٨ يذكر محاسنها التى أبدتها شهور الحج . ثم يبكى الشباب الزائل ، ولكنه يفخر بما كان منه فى ذلك الشباب ، من مروءة ونجدة وشجاعة ، ومن ممارسة الحروب ، على فرس كريم وصفه ، وبأنه كان يربأ لقومه ، ويزاول الأسفار على ناقته فى موحش البلاد . وانتقل بعد إلى صفة ما شاهده من البرق والسحاب والمطر والرياح ، والسيل الذى يستخرج الضباب والذئاب ، ويطم حتى يكاد يبلغ مواطن العقبان فى شعف الجبال .

تخريجها : هى فى طبعة أوربة قصيدتان برقمى ٥١ ، ٥٢ وحذف من بينهما البيتان ٢١ ، ٢٢ . والقصيدة فى منتهى الطلب ١ : ١١ — ١٣ ما عدا البيت ٣٢ فبدله بيت آخر ، مع اختلاف فى الترتيب . والأبيات ١ — ٣ فى معجم البلدان ٣ : ١٢٢ . والبيتان ١ ، ٧ فى الأغانى ١٦ : ١٣٣ . والبيت ٢ فى البلدان ٧ : ٣٤٨ . والبيتان ٨ ، ٤ فيه ٣ : ١٥٤ بتحريف . والبيت ١٣ فى الجمهرة ٢ : ١٠٣ واللسان ٩ : ٤٠٧ و ١٨ : ١٧٧ ولم ينسبه . والبيت ١٦ فى اللسان ١٥ : ٣٠٨ والمخصص ٦ : ١٤١ ولم ينسبه . والبيت ١٩ فى الأنبارى ١٧١ والاقتضاب لابن السيد ٣٣٦ ، ٣٣٩ واللسان ١٠ : ٢٦١ ، ١٢ : ٦٣ والخزانة ٣ : ١٢١ . وصدر البيت ٢٢ فى اللسان ٤ : ١١١ غير منسوب . والبيتان ٢٧ ، ٢٨ فيه ٥ : ٣٥ . وفى ابن السيد ٤١٩ بيت يشبه أن يكون منها .

(١) مطرق : اسم مكان أو اسم زمان ، من الطروق ، وهو الإتيان ليلا .

٢ سَرَت كلَّ وادٍ دونَ رَهْوَةَ دافعٍ ... وجِلذَانَ أو كَرْمٍ بِلِيَّةَ مُحْدِقِ

٣ تَجاوزتِ الأَعراضَ حتى تَوَسَّنَت ... وِسادِى ببابٍ دُونَ جِلذانَ مُغْلَقِ

٤ بِغُرِّ الثَّنايا خَيَّفَ الظَّلْمُ نُبْتَه ... وسُنَّةِ رِئمٍ بالجُنَيْنَةِ مُونِقِ

٥ ولم أَرَهَا إلاَّ تعِلَّةَ ساعة ... على ساجِرٍ أو نظرةً بالمُشَرَّقِ

٦ وحيثُ الجَميعُ الحابِسُونَ براكِسٍ ... وكانَ المِحَاقُ مَوْعِدًا للتَّفَرُّقِ

٧ بوَجٍّ وما بالِي بوَجٍّ وبالُها ... ومن يَلْقَ يوماً جِدَّةَ الحُبِّ يُخلِقِ

٨ وأَبدَىْ شُهورُ الحجِّ منها محاسناً ... ووجهاً متى يَحْلِلْ له الطيبُ يُشرِقِ

٩ فإمَّا تَرَيْنِى أَقصرَ اليومَ باطِلى ... ولاحَ بياضُ الشَّيْبِ فى كلِّ مَفرَقِ

---

(٢) رهوة : جبل أو طريق بالطائف . جلذان : موضع قرب الطائف ، وهو بالذال معجمة ويقال بالمهملة ، وهى توافق رواية منتهى الطلب ومطبوعة أوربة . لية : بكسر اللام وتشديد الياء ، وهو موضع بالطائف أيضاً . دافع : يدفع الماء ، صفة لواد . محدق : محيط ، يريد أن الكرم استدار بهذا الموضع وأحاط به .

(٣) الأعراض : جمع عرض ، وهو الوادى أو جانبه . توسنت : يقال توسن فلان فلاناً إذا أتاه عند النوم . الوساد والوسادة بكسر الواو : المخدة .

(٤) الظلم ، بفتح الظاء : ماء الأسنان . أراد بفم غر ثناياه ، أى بيض . قد خيف الظلم نبته ، أى تخلل أسنانه . الرئم : الظبى الخالص البياض ، وسنته : طريقته ، أراد بها الدل . الجنينة : موضع. مونق : معجب .

(٥) التعلة : ما يتعلل به ويتلهى. ساجر ، بالسين المهملة : ماء . وفى خط الشنقيطى « شاجر » بالمعجمة ، ولم نجد لها سنداً ، وما هنا هو الذى فى طبعة أوروبة ومنتهى الطلب. المشرق : سوق بالطائف.

(٦) الحابسون : الذين حبسوا إبلهم عن الرعى . راكس : واد . المحاق ، بتثليث الميم : آخر الشهر إذا امحق الهلال فلم ير . أراد آخر أيامهم فى المقام فى الحج .

(٧) وج : واد بالطائف . يخلق : يبلى ، أخلق الشىء : بلى ، مثل خلق وخلق ، يقول : كل جديد إلى بلى .

(٨) كانت النساء فى الجاهلية إذا طافت إحداهن بالبيت وضعت ثيابها كلها إلا درعاً مفرجاً عليها ثم تطوف فيه ، ثم حرم ذلك فى الإسلام . وكانوا يحرمون الطيب على المحرم ، ثم يحل له إذا أتم حجه ، وذلك من شعائر إبراهيم ، وقد أقره الإسلام .

(٩) أقصر : كف ، أسند الفعل للباطل مجازاً . المفرق ، بكسر الراء وفتحها : وسط الرأس=

١٠ وزايَلَنِى رَيْقُ الشباب وظِلُّهُ   وبُدِّلْتُ منه سَحْقَ آخَرَ مُخْلِقِ

١١ فَعَثْرَةِ مولًى قد نَعَشْتُ وأُسْرَةٍ   كِرام وأَبطالٍ لَدَىٰ كلِّ مَأْزِقِ

١٢ وحِرَّةِ صادٍ قد نَضَحْتُ بِشُرْبَةٍ   وقد ذُمَّ قَبْلِى لَيْلُ آخَرَ مُطْرِقِ

١٣ ونَهْبٍ كجُمَّاعِ الثُّرَيَّا حَوَيْتُهُ   غِشاشاً بِمُحْتَاتِ القوائِمِ خَيْفَقِ II

١٤ ومعشوقة طلَّقتُهـا بمُرِشَّةٍ   لها سَنَنٌ كالأَتْحمِى المُخَرَّقِ

١٥ فباتَت سَلِيباً من أُناس تُحِبُّهُمْ   كئيباً ، ولَوْلا طعنتى لم تُطَلَّقِ

١٦ وخَيلٍ تعادَىٰ لا هَوادَةَ بينَها   شَهِدتُ بِمَذْلُوكِ المعَاقِمِ مُحْنِقِ

١٧ طَويلٍ عُظامٍ غيرِ خافٍ نَمَىٰ به   سَليمُ الشَّظَا فى مُكْرَبَاتِ المُطَبَّقِ

= حيث يفرق الشعر . أراد فى كل مفرق من مفارق رأسه . وفى اللسان : « وقولهم للمفرق مفارق كأنهم جعلوا فى كل موضع منه مفرقاً ، فجمعوه على ذلك » .

(١٠) ريق الشباب : أفضله وأوله ، وأصله ريق بكسر الياء المشددة ، وإسكانها تخفيف . السحق : الثوب الخلق البالى . عنى بذلك الشيب .

(١١) الفاء فاء « رب » ، وفى المغنى أن « رب » تعمل محذوفة بعد الفاء كثيراً وبعد الواو أكثر . نعشه : رفعه من عثرته .

(١٢) الحرة ، بكسر الحاء : حرارة العطش والتهابه . وقيل إن الكسر إتباع لكسرة « القرة » فى نحو قولهم « أشد العطش حرة على قرة » . الصادى : الظمآن . نضح عطشه : سكنه . الشربة ، بضم الشين : مقدار الرى من الماء .

(١٣) جماع الثريا : كواكبها المجتمعة . الغشاش : بكسر الغين وفتحها : العجلة ، يقال « لقيته غشاشاً وعلى غشاش » إذا لقيته على عجلة . المحتات : الموثق الخلق ، وقد رسم بخط الشنقيطى بالهاء وكذلك فى القاموس المطبوع ، ورسم فى مخطوطتنا من القاموس وفى اللسان بالتاء المبسوطة ، وهو الصواب ، إذ ليست تاء تأنيث ، ونص فى اللسان على أن أصله « محتى » فقلب موضع اللام إلى العين ، يعنى أنه قلب إلى « محتيت » ثم قلبت الياء المتحركة ألفاً . الخيفق : السريع الخفيف . أراد بذلك فرساً .

(١٤) المرشة : الطعنة اتسعت فتفرق دمها . السنن : الطريق . الأتحمى : ضرب من البرود أحمر اللون . أراد بالمعشوقة امرأة ، وأنه طعن زوجها ففرق بينها وبينه ، فسمى هذا التفريق طلاقاً . وانظر ما يأتى ١٤٠ : ٥ .

(١٦) تعادى : تتعادى ، من العدو . المعاقم : فقر فى مؤخر الصلب ، أو هى المفاصل . المحنق ، بكسر النون : القليل اللحم ، الضامر .

(١٧) العظام ، بضم العين : العظيم . غير خاف : ظاهر بين الخيل . الشظا : عظم لاصق=

١٨ بَصيرٍ بأَطرافِ الحِدَابِ مُقَلِّصٍ نَبيلٍ يُساوِى بالطِّرافِ المُرَوَّقِ 12
١٩ إذا ما استَحَمَّت أَرضُه مِن سَمائِه جَرَى وهو مَوْدُوعٌ وواعِدُ مَصْدَقِ
٢٠ ومَدَّ الشِّمالَ طعْنُهُ فى عِنانِه وباعَ كبَوْعِ الشادِنِ المُتَطَلِّقِ
٢١ من الكاتماتِ الرَّبْوَ تَمْزَعُ مُقْدِماً سَبُوقاً إلى الغاياتِ غيرَ مُسَبَّقِ
٢٢ وَعَتْهُ جوادٌ لا يباعُ جَنِينُها بمنسوبةٍ أَعراقُه غيرِ مُحْمِقِ
٢٣ ومَرْقَبَةٍ طَيَّرْتُ عنها حَمَامَها نَعَامَتُها منها بِضَاحٍ مُزَلَّقِ 13

= بالركبة . المطبق : موضع انطباق العظمين . وهو المفصل . والمكرب: الشديد العقد . يقال لكل شيء من الحيوان إذا كان وثيق المفاصل : إنه لمكرب المفاصل. يريد أن هذا الفرس ينتمى إلى أب كريم .

(١٨) الحداب : جمع « حدب » بفتحتين ، وهو الغليظ المرتفع من الأرض . المقلص : الطويل القوائم . النبيل : الحسن الخلقة . الطراف : بيت من أدم ، أى جلد . المروق : الذى جعل له رواق ، وهو ستر يمد دون السقف .

(١٩) يعنى إذا عرق فابتل أسفله من أعلاه . مودوع : من الدعة وهى السكون . وفى خط الشنقيطى « موعود » وفى تأويلها تكلف . وما أثبتنا هو رواية الأنبارى ومنتهى الطلب والخزانة واللسان فى موضعين . المصدق ، بفتح الميم والدال : الصدق فى كل شيء . وضبط فى خط الشنقيطى بكسر الدال ، ولم نجد له وجهاً . يقول : إذا ابتلت حوافره من عرق أعاليه جرى فى دعة ، لا يضرب ولا يزجر ، ويصدقك فيما يعدك البلوغ إلى الغاية .

(٢٠) طعن الفرس فى العنان : إذا مده وتبسط فى السير . وهو إذا فعل ذلك مد شمال فارسه بجذبه العنان . وفى اللسان : « العنان يكون فى الشمال » . البوع : مصدر « باع يبوع » وهو بسط الباع فى المشى . الشادن : ولد الظبية إذا قوى واشتد . المتطلق : من قولهم « تطلق الظبى » : استن فى عدوه فمضى ومر لا يلوى على شيء .

(٢١) الربو : النفس العالى . وانظر نقيض هذا المعنى فى المفضلية ٩٨ : ٥٠ . تمزع : تسرع فى السير . مقدماً : من الإقدام ، حال من الضمير فى « تمزع » ، وهو راجع للفرس ، وهو مما يذكر ويؤنث ، فأتى بالضمير فى الفعل مؤنثاً وأتى بالحال مذكرة ، ولمثله نظائر ، منها قول الشافعى فى الرسالة رقم ٩٥٠ : « إذا كانت الطريق متضايقاً مسلوكاً » . مسبق : فى اللسان : « العرب تقول للذى يسبق من الخيل سابق وسبوق ، وإذا كان يسبق فهو مسبق » . وعجز البيت أخذه الفرزدق بلفظه ، انظر الديوان ٥٨٢ .

(٢٢) وعته : حفظته وجمعته ، والمراد أمه التى ولدته . والجواد يقال للذكر والأنثى من الخيل ، والبيت شاهده . أعراق : جمع عرق. وهو الأصل . المحمق : التى تلد الحمق .

(٢٣) المرقبة : الموضع الذى يرقب عليه . النعامة : كل بناء على الجبل كالظلة والعلم . الضاحى : البارز للشمس . المزلق : الأملس الذى لا تثبت عليه قدم .

٢٤ تَبِيتُ عِتاقُ الطيرِ فى رَقَباتِها كطُرَّةِ بَيتِ الفارِسِىِّ المُعلَّقِ

٢٥ رَبَأْتُ ، وحُرْجُوجٍ جهَدْتُ رَواحَها على لَاحبٍ مثلِ الحَصيرِ المُشقَّقِ

٢٦ تَبيتُ إلى عِدٍّ تقادَمَ عَهْدُهُ بِحَرٍّ ، تَقَى حَرَّ النهارِ بغَلفقِ

٢٧ كأَنَّ مَحَافِيرَ السِّباعِ حِياضَهُ لتعريسِها جَنْبَ الإزاءِ المُمَزَّقِ

٢٨ مُعَرَّسُ ركبٍ قافِلينَ بصِرَّةٍ صِرَادٍ إذا ما نارُهم لم تُحَرَّقِ

٢٩ فَدَعْ ذا ولكنْ هل تَرَى ضَوْءَ بارقٍ يُضىءُ حَبِيًّا فى ذُرَى مُتَأَلِّقِ 14

٣٠ عَلَا الأُكْمَ منه وابِلٌ بعدَ وابلٍ فقد أُرْهِقَت قِيعانُه كلَّ مُرْهَقِ

---

(٢٤) عتاق الطير : جوارحها . رقباتها : جمع رقبة ، والظاهر أن المراد بها أعاليها ، ولم نجد ما يؤيد هذا الاستعمال . وفى منتهى الطلب * تبيض عتاق الطير فى قذفاته * والقذفات ، بضم القاف والذال : ما أشرف من رؤوس الجبال ، واحدتها « قذفة » كغرفة . الطرة : الناصية .

(٢٥) ربأت : صرت ربيئة ، وهو العين والطليعة للقوم لئلا يدهمهم عدو ، ولا يكون إلا على جبل أو شرف ينظر منه ، أى ربأت من تلك المرقبة . الحرجوج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . جهد دابته : بلغ جهدها وحمل عليها فى السير فوق طاقتها . اللاحب : الطريق الواضح .

(٢٦) العد : القديمة من الركايا . وضمير « تبيت » للناقة . تقى ، بوزن « وقى » لغة فى « اتقى » . الغلفق : الطحلب ، وهو الخضرة على رأس الماء . يريد أن هذا الماء برد بما علاه من الغلفق .

(٢٧) محافير : « محفر » مصدر ميمى من الحفر ، و « حياضه » مفعوله ، وإعمال المصدر مجموعاً سماعى ، وهذا منه ، ومثله الشاهد المشهور * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب * انظر اللسان ٤ : ٤٧٧ وهمع الهوامع ٢ : ٩٢ وشواهده ٢ : ١٢٢ — ١٢٣ . التعريس : النزول ليلا . الإزاء ، بالزاى : مصب الماء فى الحوض . وهى فى خط الشنقيطى « الإداء » بالدال ، وهو خطأ ، وقد أتى صاحب اللسان بالبيت شاهداً للإزاء .

(٢٨) المعرس : مكان التعريس ، وهو خبر « كأن » فى البيت قبله . قافلين : عائدين . الصرة ، بكسر الصاد : شدة البرد . صراد : أصابهم الصرد وهو البرد ، والذى فى المعاجم « صردى » جمع « صرد » ولم يذكروا « صراد » .

(٢٩) الحبى : السحاب المتراكم . الذرى ، بضم الذال : جمع « ذروة » بضمها وكسرها ، وذروة كل شىء : أعلاه . متألق : صفة لبارق .

(٣٠) الأكم : جمع أكمة . أرهقت : غشيت ، يعنى بالماء . القيعان : جمع قاع ، وهو الأرض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام .

٣١ يَجُرُّ بأكناف البِحارِ إلى المَلَا   رَباباً له ،مثلُ النّعام ِ المُعَلَّقِ
٣٢ إذا قلتَ تَزهاهُ الرِّياحُ دَنَا له   رَبابٌ له ، مثلُ النعام المُوَسَّقِ
٣٣ كأن الحُدَاةَ والمُشَايِعَ وَسْطَه   وعُوذًا مطافِيلًا بأَمْعَزَ مُشْرِقِ
٣٤ أسَالَ شَقاً يَعْلُو العِضَاهَ غُثاوُه   يُصَفِّقُ فى قِيعانِها كلَّ مَصْفَقِ
٣٥ فجادَ شَرَوْرَا فالسِّتارَ فأَصْبَحَتْ   يَعارُ له والوادِيانِ بمَوْدِقِ
٣٦ كأَنَّ الضِّبابَ بالصحارَىٰ عَشِيَّةً   رِجالٌ دَعاهامُسْتَضِيفٌ لِمَوْسِقِ
٣٧ له حَدَبٌ يَستخرِجُ الذِّئبَ كارِهاً   يُمِرُّ غُثاءً تحتَ غارٍ مُطَلَّقِ
٣٨ يَشُقُّ الحِدَابَ بالصَّحارَىٰ ويَنْتَحِي   فِراخَ العُقَابِ بالحِقَاءِ المُحَلِّقِ

---

(٣١) يجر : يعنى الحبى ، وفى خط الشنقيطى « تجر » وفى منتهى الطلب « وجر » . الأكناف : النواحى . البحار والملا : موضعان . الرباب : سحاب دون السحاب الأعظم . المعلق : يشبهه قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

كأن الرباب دوين السحاب   نعام تعلق بالأرجل

(٣٢) تزهاه : تسوقه وتستخفه . الموسق : لم نجد وزن التفعيل من « الوسق » ، والوسق : التحميل أو الطرد والسوق ، فلعله اشتقاق من أحدهما .

(٣٣) المشايع : الذى يصيح بالإبل لتجتمع وتنساق . العوذ : الحديثات النتاج ، جمع عائذ . المطافيل : التى معها أولادها . الأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . يقول : كأن هذه الإبل وحداتها ومشايعها وسط هذا السحاب .

(٣٤) شقاً : يبدو لنا أنه اسم مكان بعينه ، ولعله واد سال فيه الماء . وأثبتناه بفتح الشين المعجمة وبالقاف على مخطوطة الشنقيطى ، وهو فى منتهى الطلب « سقا » بكسر المهملة مع القاف ، وفى مطبوعة أوربة « سفا » بفتح المهملة مع الفاء ، ولا يوجد فى معجم البلدان إلا « سفا » بالسين والفاء ، وقال « موضع من نواحى المدينة » . العضاه : ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه ، الواحدة « عضاهة » و « عضهة » . الغثاء : ما يحمله السيل من الزبد والوسخ ونحوه . وصف بذلك علو السيل وتلاطم أمواجه .

(٣٥) شرورا والستار ويعار : مواضع فى بلاد بنى سليم . جاده : أصابه بالجود ، وهو المطر الغزير . بمودق : بمكان ودق وهو المطر .

(٣٦) الضباب : جمع ضب . المستضيف : المستغيث . الموسق : اسم مكان من الوسق وهو الجمع .

(٣٧) الحدب : ارتفاع الموج .

(٣٨) الحداب : جمع حدب ، بفتحتين ، وهو ما غلظ من الأرض وارتفع . ينتحى : يقصد . الحقاء : جمع حقو ، وهو الموضع الغليظ المرتفع على السيل . المحلق : المرتفع فى طيرانه . وإنما خص العقاب لأنه يسكن أعالى الجبال .

16

٣

وقال أيضاً*

١ طَرقتْ أُسَيْمَاءُ الرِّحالَ ودُونَنــا ... مِنْ فَيْدٍ غَيْقَةَ ساعِدٌ فكَثِيبُ
٢ فالطَّوْدُ فالمَلَكاتُ أَصْبَحَ دُونَها ... فَفِراعُ قُدْس فعَمْقُها فَحَسُوبُ
٣ فلئِنْ صرَمْتِ الحبلَ يا ابْنَة مالك ... والرأىُ فيه مُخْطِئٌ ومُصِيبُ
٤ فَتعَــلَّمى أَنِّى امرؤٌ ذُو مِرَّةٍ ... فيما أَلَمَّ من الخطوبِ صَليبُ
٥ أَدَعُ الدَّنَاءَةَ لا أُلابِسُ أَهلَها ... ولَدَىَّ من كَيْسِ الزمان نَصِيبُ
٦ ومُعَبَّدٍ بَيْضُ القَطَا بِجُنوبِهِ ... ومِنَ النَّواعِجِ رِمَّةٌ وصَليبُ
٧ نَفَّرْتُ آمِنَ طَيْرِهِ وسِبَاعِهِ ... بِبُغَامِ مِجْذَامِ الرَّوَاحِ خَبُوب

* جوّالقصيدة: وهو فى هذه القصيدة أيضاً يبدأ بحديث الطيف ويعجب لمسراه ، وبين للحبيبة مدى صبره على جفائها ، ومبلغ صلابته وكرم نفسه وما هو عليه من الكياسة . ثم تحدث عن مغامرته فى قطع المفاوز والمهامه ، وكيف كان ينفر آمن الطير والسباع ببغام ناقته ، التى شبهها بالحمار الوحشى . وفخر أيضاً بنزوله الغيث على فرس يطارد به بقر الوحش وحمره . وساق الشعر إلى آخر الأبيات فى نعت هذا الفرس .

تخريجها: هى برقم ١٤ فى طبعة أوربة . والبيت ٦ فى الأنبارى ٢١٧ .

(١ و٢) فيد وغيقة وساعد وكثيب والطود وقدس وعمق : أسماء أماكن . والملكات الظاهر أنه مكانأيضاً ، ولكن المذكور فى المراجع « الملكان » آخره نون . وحسوب : كذلك ، ولكن لم نجد إلا « خشوب » بفتح الخاء المعجمة ، وهو المثبت فى طبعة أوربة . والفراع : جمع « فرع » وهو مجرى الماء إلى الشعب .

(٤) المرة ، بكسر الميم : القوة . الصليب : ذو الصلابة .

(٥) ألابس : أخالط . الكيس ، بفتح الكاف : العقل ، على ما أكسبه الزمان من الدربة والخبرة .

(٦) المعبد : الطريق الممهد . النواعج : الإبل البيض ، الواحدة ناعجة . الصليب : ودك العظام . أراد أن هذه الطريق بعيد عن الماء ، حتى إن القطا تبيت فيه وتبيض قبل الورد ، وإن الإبل تهلك فيه .

(٧) البغام : حنين الإبل . مجذام الرواح : سريعة السير عند الرواح . الخبوب : وصف من الخبب وهو السرعة ، وليس فى المعاجم .

٨ أُجُدٍ كأَنَّ الرَّحلَ فَوقَ مُقَلِّصٍ ... عَارِى النَّواهِقِ لاحَهُ التَّقريبُ

٩ عَدَلَ النُّهاقُ لِسَانَه فكأَنَّه ... لما تَخَمَّطَ للشُّحاج نقِيبُ

١٠ ولقد هَبطتُ الغَيْثَ يَدْفَعُ مَنكِبِى ... طِرْفٌ كسافِلَةِ القَنَاةِ ذَنوبُ

١١ نَمِلٌ إذا ضُفِزَ اللِّجامَ كأَنَّه ... رَجُلٌ يَنُوءُ باليدين سَلِيبُ

١٢ حام على دُبُرِ الشِّيَاهِ كأَنَّه ... إذْ جَدَّ سَجْلٌ نَزُّهُ مَصْبوبُ

١٣ بَرِدٌ تُقَحِّمُهُ الدَّبُورُ مَرَاتِباً ... مُلْقَى ضَواحِى بينهنَّ لُهُوبُ 18

١٤ مُتَطَلِّعٌ بالكَفِّ يَنهَضُ مُقْدِماً ... مُتَتَابعٌ فى جَرْيِهِ يَعبُوبُ

١٥ ربِذُ الخِلافِ إذَا اتلأَبَّ ، ورجْلهُ ... فى وَقعهَا ولِحَاقِها تخنِيبُ

---

(٨) الأجد ، بضمتين : القوية الموثقة الخلق من الإبل . المقلص : الطويل القوائم ، شبه ناقته بحمار الوحش . عارى النواهق : الناهقان : عظمان شاخصان فى وجه ذى الحافر أسفل من عينيه ، ويقال لها النواهق أيضاً ، وعريهما : تجردهما من اللحم . لاحه : غيره . التقريب : ضرب من العدو .

(٩) عدل لسانه : أماله . تخمط : هدر فى حدة وغضب . الشحاج : رفع الصوت ، وهو بالبغل والحمار أخص . النقيب : العريف على القوم المقدم عليهم ، وقيل الرئيس الأكبر .

(١٠) الغيث : الكلأ ، وأصله المطر ، فسمى به ما نبت عنه . الطرف : الفرس الكريم الطرفين ، أى الأبوين . سافلة القناة : أسفل الرمح . الذنوب : الوافر شعر الذنب .

(١١) النمل : الذى لا يستقر من فرط نشاطه . ضفز : يقال « ضفزت الفرس اللجام : إذا أدخلته فى فيه » . وفى خط الشنقيطى « صفر اللجام » وفى توجيهها تكلف شديد . ينوء باليدين : يرفعهما يشير بهما . السليب : المسلوب العقل أو المال .

(١٢) الشياه ههنا : بقر الوحش أو حمره . يقول : حمى هذا الفرس واشتد عدوه فى أعقابها فلا يدعها حتى يدركها . وشبهه فى جده فى العدو بدلو عظيمة يصب منها الماء . ـ

(١٣) البرد بفتح الباء وكسر الراء : السحاب ذو البرد . تقحمه الدبور مراتباً : تدفعه هذه الريح منزلا منزلا فلا يستقر . شبه فرسه بهذا السحاب . الضواحى : جمع ضاحية ، وهى ما ظهر وبرز للشمس . اللهوب : جمع لهب ، بكسر فسكون ، وهو الشعب الصغير فى الجبل ، أو هو وجه من الجبل كالحائط لا يستطاع ارتقاؤه . وهذا البيت لم يكتب فى الشنقيطية منه إلا قوله « بينهن لهوب » وموضع سائره بياض ، وأثبتناه من طبعة أوربة .

(١٤) متطلع بالكف : يعنى إذا كف أقدم ، وهذا كقول عبد المسيح بن عسلة * إذا أواضع منه مر منتحياً * فى المفضلية ٧٣ : ٥٠ . اليعبوب : الكثير الجرى .

(١٥) الربذ : الخفيف القوائم فى مشيه . الخلاف : المشى على شق ، والمخالف : هو العسر الذى كأنه يمشى على أحد شقيه . اتلأب : أقام صدره ورأسه . التخنيب : الاحديداب فى ساق الفرس ، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة .

19

٤

وقال*

١ يا هِندُ يا أُختَ بَنِى الصّارِدِ ما أَنا بالباقى ولا الخـالِدِ

٢ إن أُمْسِ لا أَمْلِكُ شيئاً فقد أَملِكُ أَمْرَ المِنسَرِ الحارِدِ

٣ بالضّابِعِ الضابِطِ تَقـرِيبُهُ إذْ وَنَتِ الخيلُ وذو الشّاهِدِ

٤ عَبْلِ الذِّراعين سَلِيمِ الشَّظَا كالسِّيدِ تحتَ القِرَّةِ الصّارِدِ

٥ يَطعُنُ فى المِسْحَلِ حتَّى إذَا ما بَلَغَ الفارسُ بالسّـاعِدِ

٦ جدَّ سَبُوحاً غيرَ ذِى سَقْطةٍ مُسْتفرِغٍ مَيْعَتَـه وَاعِدِ 20

---

* جو القصيدة: هو فى هذه الأبيات قد زهد فى متع الحياة ومآربها ، ولكنه استبقى لنفسه أمرين : أحدهما قيادة الجيش وامتلاك أمره ، والآخر ذلك الفرس الذى نعته بالسرعة والإبقاء ، وبلحاقه حمار الوحش يصيده ويمسكه على صاحبه ، وأنه لذلك كان جديراً أن تعقد فى جيده الرقى والتمائم ، خيفة الحسد .

تخريجها : هى رقم ٢٥ فى طبعة أوروبة . والبيت ١ فى الجمهرة ٢ : ٢٤٧ والاشتقاق ١٧٦ ولم ينسبه .

(١) بنو الصارد : بطن من بنى مرة بن عوف .

(٢) المنسر : قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير . الحارد : الجاد القاصد .

(٣) الضابع : الشديد الجرى ، يعنى فرسه . الضابط : القوى . التقريب : ضرب من العدو . ونت : أبطأت . ذو الشاهد : الذى له من جريه ما يشهد له على سبقه وجودته .

(٤) عبل الذراعين : ضخمهما . الشظا : عظم لاصق بالركبة . السيد : الذئب . القرة : البرد . الصارد : من الصرد وهو البرد ، ولم ترد هذه الصفة لهذا المعنى فى المعاجم ، وفيها « سهم صارد » أى نافذ ، والوصف من البرد « صرد » بفتح فكسر .

(٥) المسحل : اللجام ، ويطعن فيه : إذا مد العنان وتبسط فى السير .

(٦) جد : جواب « إذا » فى البيت قبله . السبوح : الذى يسبح فى سيره لسرعته . ميعة الجرى : أوله وأنشطه . الواعد : الفرس الذى يعدك جرياً بعد جرى .

٧ يَصِيدُكَ العَيْرَ بِرَفِّ النَّدَا يَخْفِـرُ فى مُبْتَكِرِ الراعِدِ

٨ يُعْقَدُ فى الجِيدِ عليه الرُّقَى من خِيفَةِ الأَنْفُسِ والحاسدِ

---

(٧) يصيدك : هذا الفعل يعدى إلى واحد وإلى اثنين، « يقال صدت فلاناً صيداً. إذا صدته له » . العير : حمار الوحش . رف الندا : تلألؤه ، والمراد أنه يصيد فى البكور . الراعد : السحاب ذو الرعد .

(٨) الرقى: جمع رقية . وهذه الكلمة لم تكتب فى الشنقيطية، وموضعها بياض . وانظر فى مثل هذا المعنى المفضلية ٦ : ١١ .

٥

قال الأصمعيُّ :

لما ارتدَّ الناسُ أتىٰ رجلٌ من بنى سُلَيمٍ أبا بكرٍ رضى الله تعالى عنه ، فقال : أعطِنى سِلاحًا أُقاتل به ، فأعطاه ، فقاتلَ به المسلمين .

فقال خُفافٌ

رحمه الله تعالى

١ لِمَ تَأْخذونَ سِلاحَهُ لِقتالِهِ   ولِذاكُمُ عنـدَ الإلٰهِ إثَامُ

٢ لا دِينَكُمْ دِينِى ولا أنا كافِرٌ   حتى يَزولَ إلى صَرَاةَ شمَامُ

---

* جو القصيدة: يسجل فى هذين البيتين خيانة رجل من قومه بنى سليم ، يقال له الفجاءة ، واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل ، كان قد اختدع أبا بكر رضى الله عنه ، وطلب منه سلاحاً ليقاتل به ، ولكنه لم يقاتل بهذا السلاح إلا المسلمين ، فساء ذلك خفافاً ، فقال البيتين ينعى على قومه ذلك العار ، ويستعلن ثباته على دين الإسلام ، وبراءته من ردة من ارتد من قومه . وانظر تفصيل القصة فى تاريخ الطبرى ٣ : ٢٣٤ — ٢٣٥ وابن الأثير ٢ : ١٤٦ وابن كثير ٦ : ٣١٩ .

هى برقم ٧٣ فى الأوربية . والبيتان فى تاريخ الطبرى ٣ : ٢٣٥ .

(١) الأثام ، بفتح الهمزة وكسرها : عقوبة الإثم .

(٢) شمام : جبل لباهلة فى نجد . وأما صراة فالظاهر أنه جبل آخر ، ولم نجد ذلك فى معجم البلدان ولا صفة جزيرة العرب ، والذى فى المعجم « الصراة » وهو نهر بالعراق . أراد حتى ينقل هذا الجبل من موضعه .

22 ٦

وقال الحَكَمُ الخُضْرىّ*

قال أبو سعيد : سمعتُها من الحَكَم :

١ إلى ابْنِ بلالٍ جَوْبِىَ البِيدَ والدُّجَى بزَيَّافَةٍ إنْ تَسْمَعِ الزَّجْرَ تَغْضَبِ

٢ إذَا غَضِبَتْ أنْ يُزْجَرَ العِيسُ خَلْفَهَا كَسَتْ خَطْمَهَا من كُسْوَةٍ لم تُهدَّبِ

٣ زَوَرَّةِ أَسفارٍ كأَنَّ ضُلُوعَهَا تُناطِحُ مِن مِسْمارِ ساجٍ مُضبَّبِ 23

٤ مُحَنَّبَةِ الرِّجْلَيْنِ حَرْفٍ كأَنَّها قَطاةٌ مَتى يُتْمَمْ لها الخِمْسُ تَقْرَبِ

---

* ترجمته : هو الحكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . و « الخضر » ولد مالك بن طريف ، سموا بذلك لأن مالكاً كان شديد الأدمة ، وكذلك خرج ولده ، فسموا الخضر . قال ياقوت : « شاعر إسلامى ، وكان مع تقدمه فى الشعر سجاعاً كثير السجع ، وكان هجاء خبيث اللسان ، وكان بينه وبين الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة مهاجاة ومواقف » . وهو متأخر ، أدركه الأصمعى وسمع منه هذه القصيدة ، إذ يقول هنا « سمعتها من الحكم » . انظر الشعراء ٤٧٣ والخزانة ١ : ٢٠٤ والأغانى ٢ : ٩٤ و ٥ : ٤٧ والمرزبانى ٢٢٨ ومعجم الأدباء ٤ : ١٢٨ — ١٣١ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٠٤ — ٤٠٦ .

جو القصيدة : يبدو أن هذه الأبيات قطعة من قصيدة يمدح فيها « ابن بلال » ، ومبلغ الظن أنه أحد الأمراء أو الأجواد . فهو يصف كيف عانى الأسفار والمشاق فى الرحلة إليه لطلب العطاء ، وينعت الناقة التى رحل عليها ، ثم يشبهها فى سرعتها بالقطاة التى تهوى إلى فراخها فى البيداء ، ثم يشبه هذه القطاة بالدلو تهوى من كف الساق .

تخريجها : لم نجد شيئاً منها . وفى ابن السكيت ٣٠٠ بيتان يشبهانها .

(١) البيد : الصحارى ، وجوبها : قطعها . الزيافة : الناقة تزيف بالرحل لنشاطها ، أى تسرع فى تمايل .

(٢) العيس : الإبل الخالصة البياض . الخطم : مقدم الأنف . لم تهدب : من « هدبة الثوب » وهى طرفه الذى لم ينسج ، ولم يذكر منه فعل فى المعاجم . وأراد بالكسوة ما يعلوفم الناقة من الزبد . فهى تغضب إذا حاول غيرها أن يلحقها .

(٣) زورة أسفار : مهيأة للأسفار معدة . الساج : خشب عظيم يجلب من الهند . وتضبيب الخشب : إلباسه الحديد . يشير إلى شدة أضلاعها . وعجز البيت ٢ وصدر البيت ٣ لم يذكرا فى طبعة أوروبة .

(٤) التحنيب : الاحديداب فى الساقين وليس ذلك بالشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالقوة . =

٥ إذا اسْتَوْدَعَتْ فَرْخَيْنِ بَيْدَاءَقَلَّصَتْ سَماوِيَّةَ المُمْسَى نَجاةَ التَّقَلُّبِ
٦ فَجَاءَتْ معَ الإشراقِ كَدْراءَ رَادَةً فحامَتْ قليلًا فى مَعانٍ ومَشْرَبِ
٧ فلما اسْتقَت طارَت وقد تَلَع الضُّحى بشِرْبٍ قَرَتْه فى زَهِيدٍ مُحَبَّبِ
٨ فكرَّت فأمَّت حيث جاءت كأنَّها دَلاةٌ هَوَت مِن كفِّ ساقٍ ومُكْرِبِ
٩ إذا اسْتقبَلَتْها الرِّيحُ صَدَّت بخطْمِها قليلًا ، وحَثَّت من نَجاءٍ مُنَحَّبِ 24

=الحرف : الضامرة . الخمس : أن تشرب الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى اليوم الرابع ، فهو خامس أيامها من وردها الأول. وقد جعله هنا للقطا . تقرب : من القرب ، بفتحتين ، وهو سير الليل لورد الغد ، والقارب : طالب الماء ليلا ، ولا يقال ذلك لطالبه نهاراً . شبه ناقته بهذه القطاة تسرع إلى الماء.

(٥) قلصت : ارتفعت. سماوية الممسى : تمسى طائرة إلى وردها . النجاة : السريعة كالناجية ، يريد أنها سريعة التقلب فى طيرانها .

(٦) الكدراء : ما فى لونها كدرة ، وهى الغبرة ، ومعظم القطا كدر . الرادة : الكثيرة الطواف ، وأصلها للمرأة إذا أكثرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها. حامت : من الحوم . المعان : المباءة والمنزل .

(٧) تلع الضحى : ارتفع وانبسط ، والضحى يؤنث ويذكر ، فمن أنثها ذهب إلى أنها جمع ضحوة ، ومن ذكره جعله اسماً مثل صرد ، قاله الجوهرى ، والبيت شاهد للتذكير . الشرب بكسر الشين : الحظ من الماء . قرته : جمعته . الزهيد : الضيق ، عنى به حوصلتها . محبب : مملوء ، قال أبو عمرو : « حببته فتحبب ، إذا ملأته ، للسقاء وغيره » .

(٨) الدلاة : الدلو الصغيرة . المكرب : الذى يكرب الدلو ، يشد عليها الكرب ، وهو حبل يشد على عراقى الدلو ثم يثنى ثم يثلث . شبهها فى سرعة أوبتها بدلو هوت من يد الساقى .

(٩) النجاء : السرعة . منحب : من قولهم « نحبنا سيرنا : دأبناه » وهو فى اللسان ؛ ولم يذكروا من هذا الوصف اسم المفعول ، بل قالوا « سير منحب » بكسر الحاء المشددة ، أى سريع ، ولكن ما نقلنا عن اللسان يؤيد صحة الوصف بوزن المفعول ، والبيت شاهده .

25

٧

وأنشدَنا أبو سَعيد لابن لَجَإٍ التَّيْمِيّ *

26 ١ أنعتُها إنِّيَ مِن نُعّاتِها ٢ مُنْدَحّةَ السُّرّاتِ وادِقَاتِها

٣ مَكْفُوفةَ الأخفَافِ مُجْمَرَاتِها ٤ سابغَــةَ الأذْنابِ ذَيّالاتِها

٥ طَوَتْ ليوم الخِمْسِ أسْقِيَاتِها ٦ غَابِرَ ما فيها علَى بُلّاتِهَا

---

* ترجمتــه : هو عمر بن لجإ بن حدير بن مصاد بن ذهل بن تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة . شاعر راجز فصيح إسلامى ، عده الجاحظ فيمن جمع الرجز والقصيد ، الحيوان ٤ : ٢٣ والبيان ١ : ١٨٠ . ووقع الشر والمهاجاة بينه وبين جرير ، وكان جرير أسن منه ، حتى ضربهما أبو بكر بن حزم بالمدينة بأمر الوليد بن عبد الملك. وهجا جريراً ببيتين لم يقلهما ، نحلهما إياه الفرزدق ، فأدرك ذلك جرير ، فى قصة طريفة فى الأغانى ١٩ : ٢٢ . ويظهر أنه كان عارفاً بمثالب القبائل ، حتى لجأ إليه الفرزدق يسأله عن مثالب بنى جعفر بن كلاب ليهجوهم . وانظر النقائض ٤٨٧ — ٤٩١ و٩٠٧ — ٩٠٩ والجمحى ١٥٠ — ١٥٣ والاشتقاق ١١٤ والمرزبانى ٤٧٨ والموشح ١٢٧ — ١٢٩ والشعراء ٤٢٨ — ٤٢٩ وشرح القاموس ١ : ١١٥ والأغانى ٧ : ٦٤ — ٦٩ . ووقع اسمه فى بعض المواضع فى النقائض « عمرو » وهو خطأ . ووقع اسم أبيه فى الأصمعيات طبعة أوربة « نجاء » وفى الزهرة « نجا » وهو خطأ .

جو القصيدة: هذه الأرجوزة فى صفة إبل، ينعت سمنها، وأخفافها ، وأذنابها ، وصبرها على العطش ، ويصف قوائمها وحسن مشيتها . وفى البيت الأول منها يتمدح بجودة نعته للإبل .

تخريجهــا: هى فى طبعة أوروبة برقم ١٨ . والبيت ٢ فى الأنبارى ٢٤٩ والأساس ٢ : ٣٢٦ ولم ينسبه . والبيتان ٧ ، ٨ فى الكنز اللغوى ٨٧ وديوان المعانى ٢ : ١٢٧ . والبيت ١٠ فى اللسان ١٧ : ١٥٩ . والبيتان ١٠ ، ١١ فيه ١٩ : ٦٥ ، وهما فى ابن السكيت ٢٨٣ وقبلهما بيت وبعدهما آخــر .

(١) أنعتها : يعنى الإبل .

(٢) السرات : جمع سرة ، واندحت : اتسعت ، وذلك من كثرة ما رعت . وادقاتها : يقال « إبل وادقة البطون والسرر : اندلقت لكثرة شحمها، ودنت من الأرض » .

(٣) مكفوفة : مجموعة . مجمراتها : خف مجمر : صلب شديد مجتمع .

(٤) ذيالاتها : طويلة الذيول .

(٥) أسقياتها : السقاء يجمع على « أسقية » وجمع « أسقية » « أسقيات » .

(٦) الغابر : الباقى فى الأسقية . بلاتها : جمع بلة ، بضم الباء وتشديد اللام ، يقال « اطو السقاء على بلته » أى اطوه وهو ندى ، لأنه إذا طوى وهو جاف تكسر .

٧ كأنّما نِيطَت إلى ضَرّاتِها ٨ مِنْ نَخِرِ الطَّلْحِ مُجَوَّفاتِها
٩ واتَّقَتِ الشَّمسَ بجُمجُمَاتِها ١٠ تَمشى إلى رِوَاءِ عاطِنَاتِها
١١ تمَشِّىَ العانِسِ فى رَيْطَاتِها

---

(٧) نيطت : علقت . ضراتها : جمع ضرة ، وهى أصل الضرع .

(٨) النخر : المجوف . الطلح : شجر عظام . أراد : كأنما نيطت جذوع من نخر الطلح . شبه قوائمها بجذوع الطلح .

(٩) جمجمات : جمع جمجمة .

(١٠) الرواء : جمع ريان وريا . العاطنات : اللاتى قد رويت من الماء ثم بركت فى موضع يقرب من الماء ، فذلك الموضع هو العطن .

(١١) العانس : التى فى بيت أبويها لم تزوج . الريطات : جمع ريطة ، وهى الملاءة التى ليست لفقين . يريد أنها تمشى مشى العانس إذا تبخترت ، لأن العانس قد زادت على البلوغ ، فشيها أثقل من مشى التى حين بلغت . عن التبريزى فى شرح تهذيب الألفاظ ٢٨٣ .

٨

وقال عبدُ الله بن عَنَمَةَ * 27

وكان حليفاً لبَني شيْبَان ، يَرْثِي بِسْطَامَ بنَ قَيْسٍ :

١ لأُمِّ الأَرضِ وَيْلٌ ما أَجَنَّتْ غداةَ أَضَرَّ بالحَسَنِ السَّبِيلُ 28

---

* ترجمته : مضت فى المفضلية ١١٤ .

جو القصيدة : كان بسطام بن قيس بن مسعود سيد بنى شيبان قد غزا بنى ضبة بن أد ، ومعه أخوه السليل بن قيس ، فلما دنا من نقا يقال له « الحسن » فى بلاد ضبة وجد ألف ناقة لمالك بن المنتفق الضبى ، فأغار عليها وأطردها ، فلحقته خيل ضبة ، وحمل عليه عاصم بن خليفة ، أحد بنى صباح ، فطعنه بالرمح ، فخر بسطام قتيلا ، وفر بنو شيبان . وكان عبد الله بن عنمة الضبي مجاوراً فى بنى شيبان ، فخاف أن يقتل ، فقال هذا الشعر يرثى بسطاماً . وهذا اليوم يقال له يوم « نقا الحسن » و « يوم الشقيقة » . انظر النقائض ١٩٠ — ١٩٢ و ٢٣٤ — ٢٣٧ والعقد ٣ : ٨٨ — ٨٩ وابن الأثير ١ : ٢٥٦ — ٢٥٨ والعمدة ٢ : ٦٤ . وقد بدأ قصيدته بالعجب من الأرض ، أن تضم مثل بسطام ! وهذا من التعبير النادر . ثم أبنه بذكر جوده ، وأنه كان يجنب الفرس إلى جوار ناقته ، ويدفع بها إلى الحرب . وفى البيت ٦ تحدث عن أعلام رياسة بسطام ، التى تتجلى فى حيازة المرباع والصفايا والنشيطة والفضول . ثم صور مصرعه على الألاءة ، وجزع قومه لذلك ، وفجيعتهم فيه ، إذ كان مطعم فقيرهم ومجير خائفهم ، فى الساعة التى يفر فيها الأبطال ، ويجبن فيها الرجل عن حماية حليلته .

تخريجها : هى فى طبعة أوربة برقم ٦٣ . وكلها عدا البيت ١١ فى النقائض ١٩٢ ، ٢٣٥ — ٢٣٦ والعقد ٣ : ٨٩ . والأبيات ١ — ٨ فى الحماسة ٣ : ٥٢ — ٥٥ . والبيت ١ فى الاشتقاق ١٢٣ والجمهرة ٢ : ١٥٧ والبلدان ٣ : ٢٧٨ والبيتان ١ ، ٢ فى اللسان ٦ : ١٥٥ — ١٥٦ . والبيت ٢ فى الأنبارى ٤٩٢ ، ٥٢٧ والسمط ٨٨ . والأبيات ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٦ فيه ٣٨٩ . والأبيات ٣ — ٥ فى الأنبارى ٣٧ . والبيت ٤ فى الكامل ٥٤٨ . والبيت ٦ فى الجمهرة ٣ : ٥٨ ، ٤١٨ والبيان ١ : ٢٩٢ والأمالى ١ : ١٤٤ ولم ينسبه . والأبيات ٧ — ٩ فى الإصابة ٥ : ٩٤ . والبيت ٨ فى الجمهرة ١ : ١٨٩ والكامل ١٩٦ . وللحرز بن المكعبر الضبى رد على هذه المرثية ، منه أبيات فى المرزبانى ٤٠٥ .

(١) أجنت : سترت . أضر به : دنا منه . الحسن : كثيب بنجد فى بلاد بنى ضبة فى الموضع الذى قتل فيه بسطام . يقول هذا على جهة التعجب ، أى ويل لأم الأرض ماذا أجنت من بسطام ، أى حين دنا جبل الحسن من السبيل .

٢ نُقَسِّمُ مالَهُ فينا ونَدْعُو أَبا الصَّهْبَاءِ إذْ جنحَ الأَصِيلُ
٣ أَجِدَّكَ لَنْ تراهُ ولن تَراهُ تخبُّ به عُذافِرَةٌ ذَمُولُ
٤ حَقِيبَةُ رَحْلِهِ بَدَنٌ وسَرْجٌ تُعَارِضُـــهُ مُرَبَّبَـــةٌ ذَؤُولُ
٥ إلى مِيعـــادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ تضَمَّرُ فى طَوَابِقِهِ الخيُولُ
٦ لكَ المِرْبَاعُ منها والصَّفَايَا وحُكْمُكَ والنَّشِيطةُ والفُضُولُ
٧ لقد ضَمِنَتْ بنو بَدْرِ بن عَمْرو ولا يُوفِى بِبِسْطَامٍ قَتِيـــلُ 29
٨ وخرَّ على الأَلَاءَةِ لم يُوَسَّدْ كأَنَّ جَبِينه سَيْفٌ صَقِيلُ
٩ فإن تَجْزَعْ عليه بَنُو أَبِيه لقـــد فُجِعُوا وفَاتَهُمُ خليلُ

---

(٢) أبو الصهباء : كنية بسطام . جنح : مال . الأصيل : العشى . أراد أنهم يدعونه فى ذلك الوقت ؛ لأنه وقت مجىء الضيفان ؛ قال التبريزى : « أى نندبه ونقول : وابسطاماه » .

(٣) أجدك : أجدا منك . تخب : تسير الخبب ، وهو ضرب من السير . العذافرة : الشديدة الضخمة ، أراد ناقة . الذمول : السريعة .

(٤) البدن : الدرع القصيرة ، وكانوا يحملون الدروع وراء رحالهم فى الحقائب ليلبسوها عند الحرب . المربية : التى يغذونها فى بيوتهم ، عنى الفرس . الذؤول ، بالذال معجمة : من الذألان ، وهو مشى سريع فى خفة ، ولم يرد هذا المشتق فى المعاجم ، وهو ثابت فى خط الشنقيطى ونسختين من أصل الأوربية . ورواية النقائض والأنبارى والحماسة « دؤول » بالدال المهملة ، من الدألان وهو ضرب من العدو . وكانوا يركبون الإبل فى الغزو ويجنبون الخيل بجوارها ، فإذا حضرت الحرب تحولوا إلى الخيل . وفى هذه الرواية أتى بالضمير مذكراً فى « رحله » و « تعارضه » رجوعاً به إلى بسطام . ورواية النقائض والأنبارى والحماسة « رحلها » و « تعارضها » على إرادة الناقة .

(٥) أرعن : يعنى جيشاً كأنه رعن جبل ، وهو أنفه المقدم . مكفهر : مرتفع عال كريه المنظر . تضمر : تصنع وتغذى . الطوابق : جمع « طابق » أو « طبق » وهما بمعنى العضو ، وأراد أجزاء الجيش .

(٦) المرباع : ربع الغنيمة ، كان الرئيس يأخذه فى الجاهلية ، فلما جاء الإسلام صار الخمس الذين ذكروا فى قول الله (واعلموا أنما غنمتم) فى سورة الأنفال . الصفايا : جمع صفية ، وهى ما كان يصطفيه الرئيس لنفسه من خيار الغنيمة ، وقد ثبتت هذه فى الإسلام . النشيطة : ما أصابه الجيش فى طريقه قبل الغارة من فرس أو ناقة . الفضول : ما فضل فلم ينقسم نحو الإداوة والسكين ، وهذان النوعان قد سقطا فى الإسلام .

(٨) الألاءة : شجرة من شجر الرمل . وشبه جبينه ، لصفائه وانحسار الشعر عنه ، بالسيف الصقيل .

١٠ بِمِطعَامٍ إذَا الأَشوالُ رَاحَتْ إلى الحُجُرَاتِ ليس لها فَصِيلُ

١١ [ومِقْدامٍ إذا الأَبطالُ خَامَتْ وعَـرَّدَ عن حَليلَتِه الحَلِيلُ]

(١٠) الأشوال : جمع شول ، وهى الإبل التى شالت ألبانها ، أى ارتفعت . الحجرات : جمع حجرة ، وهى حظيرة الإبل . الفصيل : ولد الناقة .

(١١) خامت ، بالخاء معجمة : جبنت ونكصت ، وهى فى الأصل بالحاء المهملة ولا وجه لها . عرد : أحجم وفر . وهذا البيت لم يذكر فى مخطوطة الشنقيطى ولا فى النقائض ، وأثبته طابع نسخة أوروبة مشيراً إليه بعلامة الزيادة .

30

٩

وقال :

وأنشدنى لعُقبةَ بن سابق * فى صفةِ الخيْل :

١ وجَرْفٍ سَبْسَبٍ ، يَجْرِى عليــه مُورُهُ ، جَذْبِ

* ترجمته لم نجد له ترجمة ، واختلفت المصادر فيه ، وأكثرها يذكره باسم « عقبة بن سابق الهزانى » بكسر الهاء وتشديد الزاء ، فهو من بنى هزان بن صباح بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة ابن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان . وذكره ابن الأعرابى فى كتاب الخيل ٨٢ — ٨٣ وسماه « عقبة بن سالم الهزانى » ونرجح أن « سالم » تحريف عن « سابق » . وذكره المبرد فى الكامل ٨٣٨ باسم « عقبة بن سابق العنبرى » والظاهر أن « العنبرى » محرفة عن « العنزى » نسبة إلى أصل القبيلة .

جوّ القصيدة: يفخر فى أولها بقطعه البيد والسباسب على ناقة شديدة ، وبأنه ينضى ناقته فى الأسفار . ثم يصف فرسه وصفاً مسهباً طويلا ، يتناول فيه أعضاءه ، وشدته ، وسرعته ، وأنه يصيد به حمر الوحش والخواضب من النعام ، لا يفلته شىء منها حين يقصد إليه . .

تخريجها: هذه القصيدة وأبيات كثيرة تشبهها تضطرب المصادر فى نسبتها ، تارة تنسب لعقبة ابن سابق ، وتارة تنسب لأبى دؤاد ، وستأتى ترجمته فى الأصمعية ٦٥ ، وتارة تنسب لكليهما على التردد : هذا أو ذاك . والظاهر أن الشاعرين قصيدتين متشابهتين اختلطتا على الرواة فاضطرب كلامهم . فالأبيات ٧ — ١٢ ، ٢١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٨ فى كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ٢ : ٣٣٣—٣٣٤ مشروحة محرفة ، وزاد فى ثناياها ٨ أبيات مفرقة فيها ، ونسبها لأبى دؤاد فقط . والبيت ١٥ وقبله بيت آخر فى الأمالى ٢ : ٢٥٠ نسبهما لأبى دؤاد ، وتعقبه البكرى فى التنبيه ١٢٦ قال : «هذا الشعر ليس لأبى دؤاد ولا وقع فى ديوانه ، وإنما هو لعقبة بن سابق الهزانى ، كذا قال أهل الضبط من الرواة » ثم ذكر البيت ١٧ وبيتاً آخر . وتعقبه أيضاً فى السمط ٨٧٩ وقال : « والصحيح أنه لعقبة ابن سابق الهزانى ، كذا قال ابن السكيت وغيره » وذكر أيضاً البيتين ١٠ ، ١٧ . والبيت الزائد فى الأمالى نسبه الأنبارى ٧٦٥ — ٧٦٦ لأبى دؤاد . والبيت ٧ فى اللسان ١ : ٤٥٧ . والبيت ٩ فيــه ٣ : ٤٤٩ . والبيت ١١ فيه ١ : ٤٤٩ و ٦ : ٤١٥ . والبيت ١٢ فيه ١٨ : ٢٥٥ ونسبها لأبى دؤاد . والبيت ١١ فى الحيوان ١ : ٣٤٩ لأبى دؤاد . والبيتان ٧ ، ٨ ومعهما آخران فى الجواليق ١٩٨ — ١٩٩ . والبيتان ١٠ ، ١١ فيه ٢١٠ ونسبها كلها لأبى دؤاد . والأبيات ٧ ، ٨ ، ١٥ وآخر فى ابن السيد ٣٢٤ — ٣٢٥ . والأبيات ٧ ، ٩ ، ١٠ فيه ٣٣٥ . والأبيات ١١ ، ١٢ ، ٢١ فيه ٣٣٢ — ٣٣٣ وذكر فى الثلاثة المواضع الخلاف فى نسبتها لعقبة أو أبى دؤاد . والبيت ١٤ فى الكامل ٨٣٨ لعقبة ابن سابق العنبرى ، كما قدمنا فى الترجمة . والبيت ١٨ فى السمط ٦١٧ غير منسوب . وفى الحيوان ١ : ٢٧٣ بيت يشبهه نسبه لعقبة . وفيه ٢ : ١٦٨ آخر نسبه لأبى دؤاد .

(١) الجرف : ما جرفته السيول وأكلته من الأرض . السبسب : المتسع من الأرض . موره : المور ، بضم الميم ، هو الغبار المتردد تثيره الريح ، و « موره » فاعل « يجرى » .

٢ تَعَسَّفْتُ على وَجْنَا ءَ حَرْفٍ حَرَجٍ رَهْبِ 31
٣ طَلِيحٍ كالْفَنِيق القَ طِمِ المُسْتَكْبِرِ الصَّعبِ
٤ تَهَادَىٰ بالرَّدَافَىٰ و تَشَكَّىٰ وَجَعَ النَّكْبِ
٥ وعَنْسٍ قد بَرَاهَا لَ ذَّةُ الْمَوْكِبِ والشَّرْبِ 32
٦ رفَعنَاهَا ذَمِيلًا فى مُعَالًى مُعْمَلٍ لَحْبِ
٧ وقد أَغْدُو بِطِرْفٍ هَيْ كَلٍ ذِى خُصَلٍ سَكْبِ
٨ أَسِيلٍ سَلْجَمِ المُقْبَ لِ لا شَخْتٍ ولا جَأْبِ
٩ مِسَحٌّ لا يُوَارِى العَ يْرَ منهُ عَصَرُ اللِّهْبِ

---

(٢) تعسفت : التعسف ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية . الوجناء : الناقة الغليظة . الحرف : الضامرة . الحرج : الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الرهب : التى استعملت فى السفر وكلت ، يقال للناقة وللجمل ، ويقال للناقة أيضاً « رهبى » و « رهبة » .

(٣) الطليح : التى جهدها السير وهزلها ، يقال للذكر والأنثى . الفنيق : الفحل الشديد الغليظ . القطم : المشتهى للضراب والنكاح .

(٤) تهادى : تتهادى ، أى تتمايل فى مشيها . الردافى : جمع ردف ورديف . النكب : أن ينكب الحجر ظفراً أو حافراً أو منسماً .

(٥) العنس : الناقة الصلبة . الموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة ، وكذلك جماعة الفرسان . الشرب : اسم لجمع شارب ، وقيل هو جمع .

(٦) الذميل: السير السريع اللين ، ورفعها : سارها ذلك السير . المعالى : الذى عولى ، أراد طريقاً . المعمل : الطريق اللحب المسلوك ، واللحب : الواضح .

(٧) الطرف : الكريم الأبوين ، أراد فرسه . الهيكل : الفرس الطويل الضخم . الخصل : خصل الشعر . السكب : الجواد الكثير العدو الذريع .

(٨) الأسيل : يعنى أسيل الخد ، وهو السهل اللين الدقيق المستوى . السلجم : الطويل . المقبل : أى عند إقباله ، وهو اسم هيئة كمدخل ومخرج . الشخت : الدقيق . الجأب : الغليظ . يريد أنه بين وصفين.

(٩) المسح : الجواد السريع ، كأنه يصب الجرى صبا . العير : حمار الوحش . العصر : الملجأ والمنجاة . اللهب : الصدع فى الجبل ، وهو بكسر اللام لا غير ، وضبط بخط الشنقيطى بفتحها ولم نجد ما يؤيده . يريد أنه لسرعة عدوه لا يستطيع العير أن يلجأ منه إلى غار أو نحوه .

١٠ له سَاقَا ظَلِيمٍ خـا ضِبٍ فوجِئَ بالرُّعْبِ

١١ وقُصرَىٰ شَنِجِ الأَنْسَا ءِ نَبَّاحٍ منَ الشُّعْبِ

١٢ ومُتنَـانِ خَظَاتانِ كَزُحْلوفٍ منَ الهَضْبِ 33

١٣ تَرَىٰ فَاهُ إِذَا أقبـ لَ مثلَ السَّلَقِ الجَدْبِ

١٤ له بَيْنَ حَـوَامِيهِ نُسُورٌ كَنَوَىٰ القَسْبِ

١٥ حَدِيدُ الطَّرْفِ والمَنْكِـ بِ والعُرْقُوبِ والكَعْبِ

١٦ جَـوَادُ الشَّدِّ والتَّقْرِيـ بِ والإِحْضَارِ والعقْبِ

١٧ يَخُـدُّ الأَرْضَ خدًّا بـ صُمُلٌ سَلِطٍ وَأْبِ

١٨ يَزِينُ البَيْتَ مربوطاً ويَشْفِي قرَمَ الرَّكْبِ

---

(١٠) الظليم : ذكر النعام . الخاضب : الظليم قد احمر جلده وساقاه ، وهو إذ ذاك سريع العدو لا تطلبه الخيل ، وإذا فوجئ بالرعب كان أشد لعدوه .

(١١) القصرى ، بضم القاف : أسفل الأضلاع . شنج الأنساء : متقبضها . والنسا : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر . والشعب : جمع أشعب ، وهو الظبي إذا أسن ونبتت لقرونه شعب ؛ وهو ينبح في تلك الحال . ورواية الجاحظ في الحيوان « الشعب » بفتح الشين ، قال : « يعني من جهة الشعب » . ورد الأزهري عليه في اللسان .

(١٢) المتنان : مكتنفا الصلب ، والمتن مذكر وقد يؤنث كما هنا . خظاتان : تثنية « خظاة » وهي المكتنزة من كل شيء ، أصلها « خظية » قلبت الياء ألفاً ساكنة على لغة طيئ ، كما في اللسان . الزحلوف : المكان الزلق في الرمل والصفا .

(١٣) السلق : الأرض المتجردة من النبات .

(١٤) الحوامي : ميامن الحافر ومياسره . النسور : جمع نسر ، وهو لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة . القسب : رديء التمر .

(١٥) الطرف : العين . عرقوب الدابة : هو في رجلها بمنزلة الركبة في يدها .

(١٦) جواد الشد : يجود بجريه عند الشد ، وهو وما عطف عليه ضروب من الجري .

(١٧) يخد الأرض : يشقها ويؤثر فيها بحوافره . الصمل من الحوافر : الشديد الخلق . حافر سلط ، بسكون اللام . وسليط : شديد . ولم نجد « سلط » بكسر اللام . الحافر الوأب : الشديد المنضم السنابك الخفيف .

(١٨) القرم : شدة شهوة اللحم . وإنما يشفي قرمهم بما ينيلهم من الصيد .

١٩ وَيُرْدِى الخَاضِبَ الأَخرَ ... جَ فى ذِى عَمَدٍ صُهْبِ 34

٢٠ وفَحْلَ العَانَةِ الجُونِ الـ ... ـخماصِ النُّحُصِ الحُقْبِ

٢١ يَهُــزُّ العُنُقَ الأَجْرَ ... دَ فى مُسْتَأْمَنِ الشَّعْبِ

(١٩) يردى : يسقط . الأخرج : الذى لون سواده أكثر من بياضه كلون الرماد . العمد ، بفتحتين : جمع عمود ، ويجمع أيضاً على « عمد » بضمتين ، وعمودا الظليم : رجلاه . الصهب : جمع أصهب وصهباء ، والصهبة : الحمرة . والخاضب : أحمر الساقين .

(٢٠) العانة : القطعة من إناث الحمير . الجون ، بضم الجيم : جمع « جون » بفتحها ، يقال للأبيض وللأسود ، وهو هنا الأبيض ، لأن حمر الوحش توصف بالبياض ، كما فى اللسان . الخماص : الجياع الضامرة البطون ، وهو جمع « خميص » و « خميصة » . النحص : جمع نحوص ، وهى الأتان الوحشية التى لا ولد لها . الحقب : التى فى بطنها بياض ، جمع « أحقب » و « حقباء » .

35

١٠

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ*

36 ١ أَقِلِّى عَلَىَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مُنْذِرِ ونامى ، فإنْ لم تَشتَهِى النَّومَ فاسْهَرِى

٢ ذَرِينِى ونَفسى أُمَّ حَسَّانَ ، إنَّنى بها قَبْلَ أَنْ لا أَمْلِكَ البيعَ مُشْتَرِى

* ترجمته : هو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هرم بن لديم بن عوذ بن غالب ابن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من فرسانها ، وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد . وكان يدعى « عروة الصعاليك » لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا فى غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى . وقيل إنه لقب بذلك للبيت ١٣ من هذه القصيدة . وفهم البكرى من قصة فى الأغانى أن رسول الله أجلاه مع من أجلى من بنى النضير . وهو وهم ، وإنما تدل القصة على أن الذى أجلى امرأة عروة لا عروة . وانظر الشعراء ٤٢٥ — ٤٢٧ والأغانى ٢ : ١٨٤ — ١٩٠ والاشتقاق ١٧٠ والموشح ٨٠ والتنبيه ١١٣ والسمط ٨٢٣ . وديوانه طبعة أوربة سنة ١٨٦٣ وطبعة مصر سنة ١٢٩٣ .

جو القصيدة : توجه بالخطاب فى هذه القصيدة إلى امرأته سلمى ، وهى ابنة منذر ، وكانت تلومه على الخطار بنفسه ، وإدمانه الغزوات والغارات فى أحياء العرب ، فرد عليها قولها بأنه إنما يبغى بذلك المجد وجمع المال لها ليكفيها بعد موته . ثم هو يرسم سياسة الصعاليك ، فهو لا يرضيه الصعلوك الخامل الذى لا يسعى لالتماس المال ، وإنما يريده على أن يكون غازياً جريئاً يخشاه الناس فى المحضر والمغيب ، لا يأمنون غزوه . ثم يحتج لسياسته التى جرى عليها بأنه يريد أن يكفى قبيلتى « معتم » و « زيد » ويسد حاجتهما ، ويستعلن أنه سيواصل الغارات متزعماً لأصحابه ، لكى يشبع رغبة الجود والبذل التى أخذ نفسه به .

هى فى طبعة أوربة برقم ٣١ . وفى ديوانه طبع أوربة ٢٣ — ٢٩ وطبع مصر ٩٢ — ٩٣ . وهى أيضاً فى منتهى الطلب ١ : ٢٤٦ — ٢٤٧ فى ٢٩ بيتاً . ومختصرة فى جمهرة أشعار العرب رقم ١٨ فى ١٩ بيتاً . وهى فى شعراء الجاهلية ٨٨٣ — ٨٨٧ عدا البيت ١٥ . والأبيات ١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ — ٢١ ، ٢٧ فى الكامل ١١٦ — ١١٧ . والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٦ — ٢١ فى الحماسة ١ : ٣٩٣ — ٣٩٦ وشواهد العينى ٣ : ٦٥٠ — ٦٥٢ . والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ فى الشعراء ٤٢٥ . والأبيات ١٣ ، ١٤ ، ١٨ فى الأغانى ٢ : ١٨٤ . والبيت ٢ فى اللسان ١ : ١٨١ . والبيت ٣ فيه ٦ : ١٤٨ . والبيت ١٥ فيه ٥ : ٢٢٦ . والبيت ٢٢ فيه ٢ : ٢٥١ ، ٥ : ٣٣٥ . والبيت ٨ فى ابن السكيت ٤٦ . والبيت ١٣ فى نظام الغريب ١٦ والسمط ٨٢٣ . والبيت ١٩ فى الميسر والقداح ٦٤ .

(١) ابنة منذر : امرأته ، وهى سلمى ، التى سباها من كنانة وأعتقها وأولدها أولاده .

(٢) أم حسان : كنية امرأته سلمى . البيع ههنا : بمعنى الشراء . يقول : ذرينى أشترى وأبتنى بمالى مجداً وذكراً فى حياتى ، فذرينى أبادرها قبل أن يحول الموت بينى وبينها فلا أملك شراء .

٣ أَحاديثُ تَبْقَى والفَتَى غيرُ خالدٍ ... إِذَا هو أَمْسَى هامةً تحت صُبَّرِ

٤ تُجاوِبُ أَحْجَارَ الكِنَاسِ وتشتكِي ... إلى كلِّ معروفٍ تراهُ ومُنْكَرِ

٥ ذَرِينِى أُطوِّفْ فى البلادِ لعلَّنى ... أُخَلِّيكِ أو أُغْنِيكِ عن سُوءِ مَحْضَرِ

٦ فإِن فازَ سَهْمٌ للمنِيَّةِ لم أَكُنْ ... جَزوعاً، وهَلْ عن ذاكِ من مُتَأَخَّرِ 37

٧ وإن فازَ سَهْمِى كَفَّكُم عن مَقاعِدٍ ... لكم خلفَ أَدْبارِ البُيوتِ ومَنْظَرِ

٨ تقولُ: لكَ الوَيْلاتُ هل أنتَ تاركٌ ... ضُبُوءًا بِرَجْلٍ تارةً وبِمنسرِ

٩ ومُسْتَثْبِتٌ فى مَالِكَ العامَ إنَّنى ... أَرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْماءَ مُذْكِرِ

---

(٣) أحاديث: بالرفع استئناف، وبالنصب مفعول لمشترى فى البيت قبله. الهامة: كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامة فتصيح عند قبره تقول: اسقونى اسقونى، فإذا أدرك بثأره طارت. الصبر: القبر. وفى الديوان ومنتهى الطلب واللسان «فوق صبر» وهى أجود. وفى الشنقيطية «هامداً» بدل «هامة».

(٤) الكناس: موضع. يريد أن الهامة إذا صوتت أجابتها أحجار الكناس بالصدى، فهى تصوت فى كل حال، إذا رأت من تعرف ومن تنكر.

(٥) التخلية: الطلاق، كنى بها عن قتله، أى أقتل عنك فأفارقك فتخلى للأزواج، كقوله:

فطلقنـا حليلتـه وجئنا ... بما قد كان جمع من سوام

وانظر ما مضى فى ٢: ١٤، ١٥. أغنيك: أى أصيب حاجتى فأغنيك عن أن تحضرى محضراً سيئاً، يعنى المسألة.

(٦، ٧) جعل من سهام الميسر مثلا له فى مقارعته الموت. وفوز السهم: خروجه أولا. أدبار البيوت: كان الضيف إذا نزل بقوم نزل بأدبار البيوت حتى يهيأ له مكانه.

(٨) الضبوء، بالهمز: اللصوق بالأرض والاستتار ليختل الصيد. الرجل، بفتح الراء وسكون الجيم: الرجالة. المنسر، كمجلس ومنبر: الجماعة من الخيل بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل أكثر وقيل أقل، وإنما سمى منسراً لأنه مثل منسر الطائر يختلس اختلاساً ثم يرجع ولا يزحف. تقول له: هل أنت تارك أن تغزو مرة بقوم على أرجلهم فتغير، ومرة على خيل.

(٩) الأقتاد: جمع قتد، وهو خشب الرحل. الصرماء: القليلة اللبن، وفى شرح ابن السكيت الديوان أنها «الناقة التى صرمت أطباؤها، أى قطعت، لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها». المذكر: قال ابن السكيت: «التى تلد الذكور، وهو أقطع ما يكون من نتاج العرب وأبغضه إليهم». تقول: هل أنت مستثبت هذا العام فى مالك، فإنى أخاف عليك أن لا ترجع، فإنك لا تزال تغير، فكيف تراك تسلم؟ ويجعل من هذه الناقة مثلا للداهية، وأنها فى الدواهى مثل هذه فى الإبل.

١٠ فَجُوعٍ بِهَا لِلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٍ مخُوفٍ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فاحْذرِ
١١ أَبَى الخَفْضَ مَنْ يَغْشاكِ مِن ذِى قرابة ومِن كلِّ سَوْدَاءِ المَعَاصِمِ تَعْتَرِى
١٢ ومُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبوهُ فلا أَرَى له مَدْفَعاً ، فاقْنَى حَيَاءَكِ واصْبِرِى 38
١٣ لَحَى اللهُ صُعلُوكًا إذَا جَنَّ لَيلُهُ مَضَى فى المُشَاشِ آلِفاً كلَّ مَجزَرِ
١٤ يَعُدُّ الغنَى من دهرِه كلَّ ليلةٍ أَصابَ قِرَاهَا مِن صديقٍ مُيَسَّرِ
١٥ قليلَ الْتِمَاسِ المَالِ إلاَّ لنفسِه إذَا هو أَضحَى كالعَرِيشِ المُجَوَّرِ

---

(١٠) فجوع : تفجع الناس ، وهو من صفة الصحراء . للصالحين : فى جمهرة أشعار العرب أنهم « الرجال الذين يطلبون معالى الأمور » ، وفى شرح ابن السكيت : « الصالحون عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين » . مزلة : تزل بأهلها . وفى الشنقيطية « مدله » بدون نقط ، ولم نجد لها توجيهاً .

(١١) الخفض : الدعة ولين العيش ، ابن الأعرابى : « يقال للقوم : هم خافضون ، إذا كانوا وادعين على الماء مقيمين ، وإذا انتجعوا لم يكونوا فى النجعة خافضين ، لأنهم يظعنون لطلب الكلأ ومساقط الغيث » . سوداء المعاصم : يريد أنها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم تلبس قفازين على يديها ولم تصن نفسها ، أو من شدة الجوع والبرد وحضور النيران للاصطلاء ، قالها ابن السكيت . أى أبى الذى تريدين من الخفض والدعة ، ودفعنى إلى طلب المغنم فى الغارات ، من يطارقك من ذى قرابة ومن يعتريك من الفقـــراء .

(١٢) المستهنىء : طالب الهنء ، بكسر الهاء ، وهو العطاء . وهو معطوف على « ذى قرابة » . زيد أبوه : يعنى رجلا من قومه يجمعه وإياه زيد ، وهو جد عروة ، يريد أن مما يحمله على الغارة خشية أن يطرقه قريبه هذا فلا يجد عنده ما كان عوده من الصلة ، ولا يستطيع رده لقرابته وحاله . فاقنى حياءك : احفظيه وأمسكيه عليك .

(١٣) لحاه الله : قبحه ولعنه . الصعلوك : الفقير . المشاش : رؤوس العظام اللينة التى يمكن مضغها . المجزر : موضع الجزر ، وهو بفتح الزاى قياساً ، وكسرها سماعاً ، واقتصر الجوهرى وتبعه اللسان على الكسر ، ونص عليه الرضى فى شرح الشافية ١ : ١٨١ وأما الفتح فقد ضبطت به الكلمة فى منتهى الطلب ، وفى النسخة المخطوطة من القاموس ، ونص الزبيدى على أنه بالفتح ونقل الكسر عن الجوهرى ، وكذلك نص على الفتح صاحب المصباح ، ونص صاحب المعيار على الفتح ثم قال : « وعن بعضهم بكسرها » .

(١٤) الميسر ، بكسر السين المشددة : الذى سهلت ولادة إبله وغنمه ولم يعطب منها شىء . يريد أن هذا الصعلوك إذا ملأ بطنه عده غنى ولم يبال ما وراءه من عياله وقرابته . انظر ما يأتى ١١ : ١٩ .

(١٥) العريش : خيمة من خشب أو جريد . المجور : الساقط ، من قولهم « جور البناء » قلبه . يقول : إذا شبع فملأ بطنه ألقى نفسه كأنه عريش قد انهار .

١٦ ينامُ عِشَاءً ثم يُصْبِحُ قاعِــدًا ... يَحُتُّ الحَصَى عن جَنْبِه المُتَعَفِّرِ 39
١٧ يُعِينُ نساءَ الحَيِّ ما يَسْتَعِنَّهُ ... فيُضْحِي طَلِيحاً كالبعيرِ المُحَسَّرِ
١٨ ولِلّهِ صُعْلوكٌ صَفِيحَةُ وَجهِهِ ... كضَوْءِ شِهَابِ القابِسِ المُتَنَوِّرِ
١٩ مُطِلاًّ على أعدائِه يزْجُرُونَهُ ... بِساحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ
٢٠ وإن بَعُدُوا لا يَأْمَنونَ اقْتِرَابَهُ ... تَشَوُّفَ أهلِ الغائبِ المُتَنَظَّرِ
٢١ فذلك إن يَلْقَ المنيةَ يلْقَهَــا ... حَمِيدًا ،وإن يَسْتَغْنِ يوماً فأَجْدِرِ
٢٢ أَيَهْلِكُ مُعْتَمٌ وزَيْدٌ ولم أَقُمْ ... على نَدَبٍ يوماً ولى نَفْسُ مُخْطِرِ
٢٣ سَيُفْزِعُ بَعدَ اليأْسِ مَن لا يَخافُنا ... كواسِعُ فى أُخْرَى السَّوامِ المُنَفَّرِ 40

---

(١٦) يقول: ليس بصاحب إدلاج ولا غزو . قاله ابن السكيت .

(١٧) الطليح : المعيى . المحسر : المعيى أيضاً ، يقال « حسرت الدابة » أعيت وكلت ، و « حسرها السير وأحسرها وحسرها » .

(١٨) صفيحة الوجه : بشرة جلده . الشهاب : شعلة من نار ساطعة . القابس : الذى يقبس النار ، أى يأخذها . المتنور : المضىء ، وهو من صفة الشهاب ، يقال « نار وأنار ، واستنار ، ونور وتنور » أى أضاء .

(١٩) مطلا على أعدائه : مشرفاً عليهم ، يغزوهم أبداً ، فهو بذلك عال عليهم . يزجرونه : يصيحون به كما يزجر القدح إذا ضرب . المنيح ههنا : قدح مستعار سريع الخروج والفوز ، يستعار فيضرب ثم يرد إلى صاحبه ، قاله ابن السكيت . وقد فسرنا المنيح فى قول عامر بن الطفيل * كر المنيح المشهر * فى المفضلية ١٠٦ : ٢ بمعنى آخر ، وقد حقق ابن قتيبة فى الميسر والقداح فرق ما بينهما ، وأن المنيح الذى يوصف بالزجر غير الذى يوصف بالكر (٥٧ – ٦٨) المشهر : المشهور .

(٢٠) يقول : إن بعد أعداؤه لم يهله بعدهم أن يغزوهم ، وهم لا يأمنون ذاك منه ، فهم ينتظرونه فى كل ساعة كما ينتظر أهل الغائب غائبهم متى يقدم ، فأعينهم إليه يتشوفونه .

(٢٢) معتم وزيد : بطنان من عبس ، وهما جداه . الندب ، بفتحتين : الخطر . يقول : أيهلك فى حياتى هذان ولم أقم نادباً لنفسى فأخاطر حتى أغنيهما ولى نفس أخاطر بها دونهم .

(٢٣) كواسع : خيل تطرد إبلا تكسعها فى آثارها . السوام : الإبل السائمة . وأخراها : آخرها . المنفر : المذعور . يقول : ستفزع خيلنا من يئس من غزونا وأمننا . وفى الشنقيطية « سنفزع » وهو خطأ . وأثبتنا رواية التاء من الديوان ، ورواية الياء من طبعة أوربة ومنتهى الطلب . وفى الشنقيطية وطبعة أوربة « البأس » ، وهو خطأ صححناه من الديوان ومنتهى الطلب .

٢٤ نطاعِنُ عنها أَوَّلَ القَومِ بِالقَنا ... وبِيضٍ خِفافٍ وقعُهُن مُشهَّرُ

٢٥ ويوماً على غاراتِ نَجْد وأهلِهِ ... ويوماً بأرضٍ ذاتِ شثٍّ وعَرْعَرِ

٢٦ يُنَاقِلنَ بالشُّمطِ الكِرَام أُولى النُّهَى ... نِقَاب الحِجَازِ فى السَّريح المُسَيَّرِ

٢٧ يُريحُ علىَّ اللَّيلُ أضيافَ ماجدٍ ... كريم ،ومالى سَارحاً مالُ مُقترِ

(٢٤) البيض : السيوف . « مشهر » بالرفع خبر « وقعهن » ، وفيه إقواء . ورواية الديوان ومنتهى الطلب : « ذات لون مشهر » ، وليس فيه الإقواء .

(٢٥) الشث والعرعر : نوعان من أشجار الجبال .

(٢٦) المناقلة : حسن نقل القوائم فى سرعة السير . الشمط : جمع « أشمط » وهو الذى خالط سواد شعره بياض . أراد بهم الفرسان ذوى السن والتجربة . النقاب : جمع « نقب » وهو الطريق الضيق فى الجبل . السريح : السيور تشد بها النعال . المسير : الذى جعل سيوراً . عنى بالسريح المسير نعال الخيل .

(٢٧) يريح : يرد . ماجد : يريد نفسه . مالى : إبلى . المقتر : الفقير المقل .

١١ 41

وقال أسماءُ بنُ خارِجَةَ *

١ إنِّى لسَائِلُ كلَّ ذِى طِبٍّ : ماذا دَوَاءُ صَبَابةِ الصَّبِّ ؟ 42

٢ ودَواءُ عاذلةٍ تباكِرُنى جعَلَتْ عِتابِى أَوْجَبَ النَّحبِ

---

* ترجمته : هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان ابن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ابن نزار . كان شريفاً جواداً كريماً لبيباً ، وكان غلاماً شاباً يوم صحراء فلج فى الجاهلية ، وأسر بسطام ابن قيس يومئذ أمه فى نسوة ، وهى امرأة من بنى كاهل بن عذرة بن سعد هذيم ، وأسماء يذكر ذلك . وهو من المخضرمين ذكره ابن حجر فيهم ، وكان الشعراء يمدحونه ، كالقطامى وعبد الله بن الزبير الأسدى والفرزدق وأعشى ربيعة. وكانت بنته هند زوجاً للحجاج ، وكان ابنه مالك بن أسماء من ولاته وعماله . ولأسماء شعر رائع جيد ، وهو الذى قال : « ما شتمت أحداً قط » . وقال الحجاج إذ بلغه موته : « هل سمعتم بالذى عاش ما شاء ومات حين شاء ؟ ! » . مات بعد سنة ٦٠ عن نحو ٩٠ سنة . وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣ : ٤١ — ٤٦ والإصابة ١ : ١٠٧ والبيان للجاحظ ١ : ٢١٥ والنقائض ٧٥ والأغانى ١٣ : ٣٣ ، ٣٥ — ٣٦ ، ٤٠ و ١٦ : ٤٠ ، ١٥٧ و ١٨ : ١٢٨ و ١٩ : ٣٥ والشعراء ٤٥٣ والجمحى ١٨١ .

جو القصيدة : يسائل ذوى المعرفة عن دواء الصبابة ، ويستعلن سخطه على العاذلة التى ألحت فى عذله وسامته شططاً ، مع أنه قد جربته العواذل قبلها فألفينه لا يأبه بهن ، بل هو يذهب إلى أن العاذلة قد هاجت منه ذكرى الحبيبة فطفق يذكر منها المحاسن ويشبب بها ويتمدح قبيلها. وهو لا ينسى بعد ذلك أن يفخر باجتياز البلاد المجهولة الموحشة ، ويصف خوفها وما بها من صدى وجنان عوازف . ثم يطرق معنى أولع به بعض الشعراء ، وهو المبالغة فى كرم الضيافة ، التى تجعل من الذئب الجائع ضيفاً لهم يقرونه ويأنسون به. وقد وجه الخطاب إليه فى الأبيات ٢١ — ٢٨ فى فن جميل وصنعة رائعة . ثم يصف حاجة هذا الذئب الذى استدر عطفه ، ودفعه ذلك أن ينحر له أكرم إبله عليه ، لينال منها ما يطعم هو وعياله .

تخريجها : هى برقم ٧ فى طبعة أوربة ما عدا البيت ٢٢ فإنه زيادة من الشنقيطية . وعجز البيت ٦ فى معجم البلدان ٣ : ٣٩٦ . والأبيات ١٥ فى اللسان ١٠ : ٣٣٩ و ٢٠ فيه ١٣ : ٩٧ و ٢٢ ، ٢٣ فيه ٨ : ١٦٩ و ٢٦ فيه ٨ : ٢٤٠ و ٣١ فيه ٣ : ٤٠٩ ولم ينسبها ، والبيت ٣٥ فيه منسوباً ٩ : ٢٧ .

(١) الطب ، بتثليث الطاء : علاج الجسم والنفس .

(٢) النحب : ههنا النذر .

٣ أَوَليسَ من عَجَبٍ أُسائلُكُمْ : ما خطْبُ عاذِلَتِى وما خطْبِى
٤ أَبِها ذَهابُ العقل أَمْ عَتَبَتْ فأَزِيدَهَا عَتْباً على عَتْبِ
٥ أَوَ لم يُجَرِّبْنِى العواذلُ ، أَوْ لم أَبْلُ من أَمثَالِها ، حَسْبى
٦ مــا ضَرَّها أن لا تُذَكِّرَنِى عَيْشَ الخِيَام ِ لَيالِيَ الخَبِّ
٧ ما أَصْبَحَتْ فى شَرِّ أَخبِيةٍ ما بَينَ شرْقِ الأَرضِ والغَرْب
٨ عَرَفَ الحِسَانُ لها جُوَيْرِيَةً تَسْعَىٰ معَ الأَتْرابِ فى إِتبِ
٩ بِنْتَ الذين نَبِيُّهمْ نَصَرُوا والحقَّ عِندَ مواطِنِ الكَرْبِ
١٠ والحَىُّ من غَطفَانَ قد نَزَلُوا من عِزَّةٍ فى شامِخٍ صَعْبِ
١١ بَذَلوا لكلِّ عِمَارَة كَفَرَتْ مُوقَيْنِ من طَعْنٍ ومن ضَرْبِ 43
١٢ حتى تَحَصَّنَ منهم مَن دُونَه ما شاءَ مِن بَحرٍ ومن دَرْب
١٣ بل رُبَّ خَرقٍ لا أُنِيسَ به نَابِى الصُّوَىٰ مُتَمَاحِلٍ سَهْب
١٤ يَنسَىٰ الدَّليلُ به هــدايتَهُ مِن هَوْلِ ما يَلْقَىٰ منَ الرُّعْبِ

---

(٤) العتب : السخط والموجدة .

(٦) الخب ، بفتح الخاء وكسرها : موضع ، وفى الشنقيطية بضم الحاء المهملة ، وأثبتناه بالمعجمة على ما فى طبعة أوربة ، وبه استشهد ياقوت عند ذكر المكان .

(٨) لها ، وفى بعض النسخ « بها » : وكلاهما بمعنى منها . الأتراب : من ولدن معها . الإتب ، بكسر الهمزة : بردة تشق فتلبس من غير كمين ولا جيب .

(١١) العمارة : الحى العظيم يقوم بنفسه .

(١٢) درب : كل مدخل إلى الروم درب من دروبها . أراد أن أعداءهم يتحصنون منهم ولا تحميهم الدروب والبحار .

(١٣) الخرق : الفلاة تنخرق فيها الريح . الصوى : أعلام من حجارة منصوبة فى الفيافى والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق، واحدتها « صوة » . ونبوها : ارتفاعها . متماحل : بعيد ما بين الطرفين . السهب : ما بعد من الأرض واستوى فى طمأنينة .

١٥ ويَكادُ يَهْلِكُ فى تَنَائِفِهِ شَأْوُ الفَرِيغِ وعَقْبُ ذِى عَقْبِ
١٦ وبهِ الصَّدَىٰ والعَزْفُ تَحسِبُه صَدْحَ القِيَانِ عَزَفْنَ للشَّرْبِ
١٧ كابَدْتُه بالليلِ أَعْسِفُهُ فى ظُلْمَةٍ بِسَوَاهِمٍ حُدْبِ
١٨ ولقد أَلَمَّ بِنا لِنَقْرِيَهُ بادِى الشَّقَاءِ مُحَارَفُ الكَسْبِ
١٩ يَدْعُو الغِنَىٰ أَن نَالَ عُلقَتَهُ من مَطْعَمٍ غِبًّا إلى غِبٍّ
٢٠ فطوَى ثَمِيلَتَهُ فأَلْحَقَها بالصُّلْبِ بَعْدَ لُدُونَةِ الصُّلْبِ 44
٢١ يا ضلَّ سَعْيُكَ ، ما صَنَعْتَ بما جَمَّعْتَ من شُبٍّ إلى دُبٍّ
٢٢ [لو كنتَ ذَا لُبٍّ تَعِيشُ به لفَعلْتَ فِعْلَ المَرْءِ ذى اللُّبِّ]
٢٣ فجعلتَ صالحَ ما اخترَشْتَ وما جَمَّعْتَ ، من نَهْبٍ إلى نَهْبِ

---

(١٥) التنائف : جمع تنوفة ، وهى القفر من الأرض .. فرس فريغ : واسع المشى . وشأوه : سبقه . العقب : الجرى يجىء بعد الجرى الأول . يريد أنه يكاد يهلك الفرس الجواد فى هذه المفازة إعياء .

(١٦) الصدى : الهامة ، وقد مر تفسيرها . العزف : صوت الجن ، وهو صوت الرياح فى الجو ، فتوهمه أهل البادية صوت الجن . القيان : جمع قينة وهى الأمة المغنية . الشرب : جماعة الشاربين .

(١٧) أعسفه : أقطعه على غير هداية . السواهم : الإبل الضامرة لشدة التعب ، أو : الخيل التى اسودت وتغيرت من شدة التعب . الحدب : جمع حدباء ، وهى التى بدت حراقفها وعظم ظهرها .

(١٨) ألم بنا : نزل بنا . المحارف ، بفتح الراء : الذى لا يصيب خيراً من وجه توجه له . عنى بذلك الذئب .

(١٩) العلقة : ما يتبلغ به من الطعام وإن لم يكن تاماً . غبا إلى غب : فترة بعد فترة ، وأصل الغب : ورد يوم وظمء آخر . يريد أن هذا الذئب يسمى ما يصيب من قليل الطعام غنى . وانظر ما مضى ١٠ : ١٤ .

(٢٠) أصل الثميلة : البقية من الطعام والشراب تبقى فى البطن ، أراد أنه طوى بطنه حتى لحقت بصلبه .

(٢١) قالوا فى المثل « أعييتنى من شب إلى دب » بالتنوين ، أى مذ شببت إلى أن دببت على العصا ، ويجوز بفتح الباءين من غير تنوين ، على الحكاية ، كما فى اللسان فى المادتين ومجمع الأمثال ١ : ٣٩٧ .

(٢٢) البيت لم يذكر فى المطبوعة .

(٢٣) اخترشت : جمعت واكتسبت . وفى هامش الشنقيطية أن فى رواية : « وجعلت صالح ما احترفت » وهما بمعنى .

٢٤ وأَظنُّـــه شغْباً تُدِلُّ به فلقد مُنيتَ بغَايةِ الشَّغْبِ
٢٥ إذْ ليسَ غيْرَ مَناصِلٍ نعْصَابها[1] ورحالِنـــا وركائِبِ الرَّكْبِ
٢٦ فاعْمِدْ إلى أَهلِ الوَقيرِ فإنَّما يَخْشَىٰ شذَاكَ مُقَرْمِصُ الزِّرْبِ
٢٧ أَحَسِبتنَـــا مِمَّن تُطِيفُ به فاختَرْتَنـــا للأَمْنِ والخِصْبِ 45
٢٨ وبغيرِ مَعْـــرِفَةٍ ولا نَسَبٍ أَنَّىٰ وشَعْبُكَ ليس من شَعْبِي
٢٩ لمَّـــا رأَىٰ أَن ليس نَافِعَـــهُ جِدٌّ تَهَاوَنَ صادِقَ الإِرْبِ
٣٠ وأَلَحَّ إلحاحـــاً بحاجَتِـــه شَكْوَى الضَّرِيرِ ومَزْجَرَ الكلْبِ
٣١ ولَوَىٰ التَّكَلُّحَ يَشتكِي سَغَبًا وأَنا ابنُ قاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ
٣٢ فرأَيتُ أَنْ قد نِلْتُه بأَذًى مِنْ عَذْمِ مَثْلُبَةٍ ومن سَبٍّ
٣٣ ورأَيتُ حقًّـــا أَنْ أُضَيِّفَه إذْ رامَ سِلْمِى واتَّقىٰ حرْبِي

---

(٢٤) الشغب ، بإسكان الغين : تهييج الشر والفتنة والخصام ، وفتح الغين لغة ضعيفة أو من كلام العامة . تدل به : تجترئ . وهذا البيت مثل قول عمرو بن قميئة * فإن تشغبي فالشغب منى سجية *

(٢٥) المناصل : السيوف ، الواحد « منصل » بضم الميم مع ضم الصاد وفتحها . نعصا بها : من قولهم « عصى بسيفه يعصا ، وعصا به يعصو عصا » : أخذه أخذ العصا ، أو ضرب به ضربه بها .

(٢٦) الوقير : الغنم . يقول للذئب : عليك بأصحاب الغنم ، نحن أصحاب إبل . الشذا : الشر والأذى . الزرب : بفتح الزاء وكسرها : حظيرة الغنم . والمقرمص : من قولهم « قرمص » أى دخل فى القرموص أو القرماص ، وهو حفرة يستدفئ فيها الإنسان الصرد من البرد . أراد المقرمص فى الزرب .

(٢٩) تهاون : استخف به . الإرب : الدهاء .

(٣٠) الضرير : المضرور بمرض أو هزال أو نحو ذلك .

(٣١) التكلح : بدو الأسنان عند العبوس . قال فى اللسان : « التكلح هنا يجوز أن يكون مفعولا من أجله ، ويجوز أن يكون مصدراً للوى ، لأن لوى يكون فى معنى تكلح » . وقد اعتمدنا رواية اللسان ، إذ فى الشنقيطية « ولو التكلح » وفى الأوربية « ولد التكلح » وكلاهما لا معنى له . السغب ، بفتح الغين وإسكانها : شدة الجوع . وفى رواية اللسان * وأنا ابن بدر قاتل السغب * و « بدر » جده الأعلى .

(٣٢) العذم ، بفتح العين وسكون الذال المعجمة : الأخذ باللسان واللوم ، كالمثلبة .

---

(١) بهامش ش (رواية * مشحوذة) .

٣٤ فوقَفْتُ مُعْتَـامًا أُزاوِلُها ... بِمُهنَّدٍ ذِى رَوْنَقٍ عَضْبِ

٣٥ فعَرَضتُـهُ فى ساق أَسْمَنِها ... فاجْتَازَ بينَ الحاذِ والكَعْبِ

٣٦ فتركتُهـا لعِيَالِهِ جَزَرًا ... عَمْدًا ، وعلَّقَ رَحْلَها صَحْبِى

---

(٣٤) معتاماً : مختاراً، والاعتيام: الاختيار . أزاولها : يعنى الإبل ، يزاول عرقبتها بسيفه .

(٣٥) الحاذ: الذى يقع عليه الذنب من الفخذين . يريد أنه عرض سيفه فى ساقها فعرقبها بين الفخذ والكعب . وفى اللسان: « لم يفسره ثعلب ، وأراه أراد : غيبت فيها عرض السيف » .

(٣٦) الجزر : ما جزر ، أراد أنه ترك الناقة بعد عرقبتها طعاماً لعيال الذئب ، ثم حمل صحبه ما كان عليها من رحل .

46

١٢

وقال رجلٌ من غَنىٍّ

قلت : هو سَهْمُ بنُ حَنْظَلَةَ الغَنَوِىُّ*

١ إنَّ العواذلَ قد أَتعَبْنَنى نَصبًا ... وخِلتُهُنَّ ضَعيفاتِ القُوَى كُذُبَا 47

٢ الغادياتُ على لوْمِ الفَتَىٰ سَفَهاً ... فيما استفاد ولا يَرْجِعْنَ ما ذَهَبَــا

٣ يـأَيُّها الراكبُ المُزْجِى مَطِيَّتَهُ ... لا نِعْمَةً تَبْتَغِى عندى ولا نَسَبَا

* الظاهر أن الذى يقول « قلت هو سهم إلخ » هو أحد الرواة عن الأصمعى .

ترجمته : هو سهم بن حنظلة ، أحد بنى غنى بن أعصر ، فارس مشهور شاعر محسن ، وهو مخضرم ، روى له ابن السكيت ٢٤٨ — ٢٤٩ بيتين يخاطب بهما مروان بن الحكم . وقد أخطأ الآمدى فى المؤتلف فظن أن سهماً صاحب هذه القصيدة غير سهم بن حنظلة ، جعلهما اثنين . وانظر الإصابة ٣ : ١٧١ والمؤتلف ١٣٦ والسمط ٧٤٠ والخزانة ٤ : ١٢٣ — ١٢٥ .

جو القصيدة : يشكو العواذل وقد أنصبنه عنتا ، وجعلن يلمنه على الإنفاق . ثم يبذل نصحه لمن يرجو الغنى أن لا يقعد عاجزاً ، وإنما ينطلق فى الأرض جادا ، على فرس منعوت ، حتى يصادف المال أو يلقى المنية ، فإن أحدهما أشرف من القعود وسؤال مولى السوء ، الذى يدنو منه حين اليسر ، ويتنكر له إذا أصابه العسر . وهو بعد يبث روح الأمل فى صاحبه ، الأمل فى الحياة ، والأمل فى رحمة الله التى وسعت كل شىء . ثم صور لصاحبه تقلب الحالات ومداولة الأيام ، ويزين له ما فى اللباقة والحلم والجرأة من جمال ، وينصحه أن لا يبطره الغنى ويذهله عن أهله وذوى قرباه . ثم فخر بحزمه مع العدو والصديق ، وبعزة قومه وكرم منصبه ، وبلاء عشيرته فى الحفاظ والحرب وقهر العدو .

تخريجها : هى برقم ٣ فى طبعة أوربة . والأبيات ٤ ، ٨ ، ١٢ فى العمدة ١ : ٥٤ — ٥٥ فى قصة ليزيد بن معاوية . والبيتان ٤ ، ٨ فى الحيوان ١ : ١٨٢ . والبيتان ٤ ، ١٢ فى ابن السكيت ٤٥٢ — ٤٥٣ غير منسوبين . وهما فى المرزبانى ٣٤١ منسوبين خطأً لكعب بن سعد الغنوى . والبيتان ١١ ، ١٢ فى المؤتلف ١٣٦ ونسبهما لسهم « صاحب القصيدة المختارة الطويلة التى يقول فيها » : فجعله آخر غير سهم بن حنظلة ، وقد أخطأ فى ذلك كما قلنا فى الترجمة وكما قال صاحب الخزانة . والأبيات ١٤ ، ١٥ و ٢٤ ، ١٧ ، ٣٠ وتخللها ثمانية أبيات أخر ليست هنا ، فى الخزانة ٤ : ١٢٣ — ١٢٥ . والبيت ٢٦ فى ابن السكيت ٣١ ومعه بيت آخر ، وذاك البيت الآخر فى الكنز اللغوى ٤٤ والنسبة فى كليهما لسهم بن حنظلة الغنوى . والبيت ٣٠ فى الأنبارى ٦٤٠ والنقائض ٤١ غير منسوب ، وفى اللسان ١٦ : ٢٦٩ منسوباً لسهم . وهو أيضاً فى السمط ٧٤٠ ومعه البيت المزيد فى ابن السكيت منسوبين لسهم .

(٣) أزجى مطيته : ساقها ودفعها .

٤ اِعصِ العواذلَ وارْمِ الليلَ عن عُرُضٍ … بِذِي سَبِيبٍ يُقاسِي ليلَهُ خَبَبَا

٥ نابى المَعدَّين خاظٍ لحمُه زِيَمٌ … سَامٍ يجُذُّ جيادَ الخيل مُنجَذِبَا

٦ ملءِ الحزامِ إذَا ما اشتَدَّ مَحزِمُهُ … ذِي كاهلٍ ولَبَانٍ يَملأُ اللَّبَبَا

٧ يَظَلُّ يَخْلِجُ طَرْفَ العَيْنِ مُشتَرِفاً … فَوقَ الإِكامِ إذا ما انتَصَّ وارتقَبا

٨ كالسِّمْعِ لم يَنْقُبِ البَيْطارُ سُرَّتَهُ … ولم يَدِجْهُ ولم يَضْرِبْ له عَصَبَا 48

٩ عارِى النَّواهقِ لا يَنْفَكُّ مُقتَعَدًا … فى المطنِبات كأسرابِ القطَا عُصَبَا

١٠ ترَى العَناجِيجَ تُمْرَى بَعْدَما لَغِبَتْ … بالقِدِّ مَرْياً ، وما يُمْرَى وما لغِبَا

١١ يُدْنى الفتَى للغِنَى فى الراغِبينَ إذَا … لَيْلُ التِّمَامِ أَهَمَّ المُقْتِرَ العَزَبَا

---

(٤) رماه عن عرض : أى عن شق وناحية لا يباليه . بذى سبيب : يعنى فرساً ، والسبيب : شعر الناصية . الخبب : ضرب من العدو .

(٥) المعدان : موضع دفتى السرج ، ونبوهما : ارتفاعهما . الخاظى : الكثير اللحم . لحمه زيم : متعضل متفرق ليس بمجتمع فى مكان فيصير بادناً . السامى : المرتفع . يجذ : يقطع ، يعنى أنه يقطعها عن اللحاق به . الانجذاب : سرعة السير : وقد انجذبوا فى السير ، وانجذب بهم السير .

(٦) ذى كاهل : أى ذى كاهل عظيم ، وهو مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق . اللبان ، بفتح اللام : الصدر . اللبب : ما يشد فى صدر الدابة ليمنع استئخار السرج أو الرحل .

(٧) يخلج : يحرك . المشترف : المشرف ، وذكور الخيل توصف بالإشراف فى جريها . الإكام : جمع أكمة . انتص : ارتفع . ارتقب : أشرف وعلا فوق علم أو رابية .

(٨) السمع ، بكسر السين : ولد الذئب من الضبع . لم يدجه : لم يقطع ودجه ، وهو عرق فى العنق ، والتوديج والودج : قطعه ، وهو فى الدواب كالفصد فى الناس . والمراد بالبيت أن هذا الفرس برىء من العلل ، لم يحتج إلى بيطار .

(٩) عارى النواهق : انظر ٣ : ٨ . مقتعداً : مركوباً ، والاقتعاد الركوب . المطنبات : التى يتبع بعضها بعضاً فى السير . جعل خيل هذه الغارة كالقطا سرعة وتجمعاً .

(١٠) العناجيج : الجياد الروائع من الخيل . تمرى : يستخرج ما عندها من الجرى بسوط أو غيره . لغبت : تعبت وأعيت . القد ، بالكسر : السوط . يقول : لا يحتاج هذا الفرس إلى حفز بالسوط أو غيره ولا يعيا .

(١١) الراغبون : أراد بهم الأغنياء الموسرين ، ولم ترد هذه الصفة فى المعاجم ، وإنما فيها « رجل مرغب » أى موسر له مال كثير رغيب . ليل التمام : أطول ليالى الشتاء . المقتر : الفقير المقل . العزب : الذى لا زوج له .

١٢ حتى يُصَادِفَ مالاً أو يُقالَ فتًى … لاقَى التى تشْعبُ الفِتيانَ فانْشَعبَا

١٣ إنَّ انتِيَابَكَ مَوْلَى السَّوْءِ تَسْأَلُه … مثلُ القُعودِ ولمَّا تَتَّخِذْ نَشَبَا

١٤ إذَا افتقرت نَأَى واشتَدَّ جانِبُه … وإن رآكَ غنيًّا لانَ واقترَبَا

١٥ وذُو القَرَابة عند النَّيْل يَطلُبُه … وَهْوَ البعيدُ إذا ما جئتَ مُطَّلِبَا

١٦ لا يَحْمِلَنَّك إقتارٌ على زُهُدٍ … ولا تَزَلْ فى عطاءِ اللهِ مُرْتَغِبَا 49

١٧ لا ، بَلْ سَلِ اللهَ ما ضَنُّوا عَلَيْكَ بِه … ولا يَمُنُّ عليك المرءُ ما وَهَبَا

١٨ أَلاَ تَرَى أنَّما الدنيا مُعَلِّلَةٌ … أَصحابَها ثم تَسْرِى عنهمُ سَلَبَا

١٩ بَيْنَا الفتَى فى نعيمٍ يَطمَئِنُّ به … رَدَّ البَئِيسَ عليه الدهرُ فانقلَبَا

٢٠ أو فى بَئِيسٍ يُقاسيه وفى نَصَبٍ … أَمْسَى وقد زايَلَ البأْساءَ والنَّصَبَا

٢١ ومَنْ يُسَوِّى قَصيرًا باعُهُ حَصِرًا … ضَيْقَ الخليقةِ عَثَّارًا إذَا رَكِبَا

٢٢ بِذِى مَخَارِجَ وَضَّاحٍ ، إذا نُدِبُوا … فى الناس يوماً إلى المَخْشِيَّةِ انتدَبَا

٢٣ لا تَكُ ضبًّا إذا استَغنَى أَضَرَّ ولم … يَحْفِلْ قرابةَ ذى قُرْبَى ولا نَسَبَا

---

(١٢) تشعب الفتيان : تفرقهم وتهلكهم ، عنى بها المنية ، ومن ذلك تسمى « شعوب » .

(١٣) انتيابك : انتاب الرجل القوم : قصدهم وأتاهم مرة بعد مرة . النشب : المال الأصيل .

(١٥) يقول : وهو يقرب منك إذا رغب فى نيلك وعطائك ، فإذا ما طلبت منه شيئاً نأى عنك .

(١٦) الزهد ، بضم فسكون ، معروف ، وضم الهاء إتباع ، ويقال أيضاً بفتحتين . مرتغباً : راغباً .

(١٨) التعليل : أن يلهيه ويشغله بالقليل . تسرى عنهم السلب : تنزعه ، والسلب ما يسلب ، أى تأخذ ما أعطت .

(١٩) البئيس : مصدر كالبؤس .

(٢٠) يريد : أو بينا هو فى بؤس إذا هو صار فى نعيم .

(٢١) الباع : مسافة ما بين الكفين إذا بسطتهما ، وقصره يكنى به عن العجز وضعف الحيلة . الحصر : العيى فى منطقه . الضيق ، بإسكان الياء : مخفف « الضيق » بتشديدها .

(٢٢) بذى مخارج : يعنى من يسوى ذاك برجل يحسن الخروج من المآزق . الوضاح : الحسن الوجه الأبيض البسام . المخشية : الأمر العظيم يخشى منه . انتدبا ، ندبه للأمر فانتدب له ، أى دعاه له فأجاب .

(٢٣) لم يحفل : لم يبال ، يقال « ما حفله » و « ما حفل به » . والضب يضرب به المثل فى العقوق ، يقال « أعق من ضب » .

٢٤ اَللهُ يُخلِفُ ما أنفقت مُحتسِباً — إذا شكرت ، ويُؤْتِيكَ الذى كتبَا
٢٥ مِثلى يرُدُّ على العَادِى عَدَاوتَه — ويُعْتِبُ المرءَ ذَا القُربَىٰ إذا عَتَبَا
٢٦ تَحْمَى عَلَىَّ أُنُوفٌ أن أذِلَّ ولا — يَحمِى مُناوئُها أنْفاً ولا ذَنَبَا
٢٧ أنا ابنُ أَعْصُرَ أَسْمُو للعُلَىٰ ، وتَرَىٰ — فيمن أُقاذِفُ عن أعراضِهِمْ نَكَبَا
٢٨ إذا قُتَيْبَةُ مَدَّتنِى حَوَالِبُها — بالدُّهْمِ تَسْمَعُ فى حافاتِها لجَبَا
٢٩ مَدَّ الخليجِ تَرَىٰ فى مَدِّهِ تَأَقاً — وفى الغَوَارِبِ من آذِيِّهِ حَدَبا
٣٠ لا يمنعُ النَّاسَ مِنِّى ما أردتُ ولا — أُعطيهمُ ما أَرادوا ، حُسْنَ ذَا أَدبَا
٣١ لا تُخْفَضُ الحربُ للدُّنيا إذا اسْتَعَرَتْ — ولا تَبُوخُ إذَا كُنَّا لها شُهُبَا
٣٢ حَتَّى نشُدَّ الأَسارَىٰ بعدَ ما فَزِعُوا — من بَينِ مُتَّكِئٍ قد فَاظَ أو كَرَبَا
٣٣ سَائِلْ بِنَا حَىَّ عِلبَاءٍ فقد شَرِبُوا — مِنَّا بكأْسٍ فلم يَسْتَمْرِئُوا الشُّرُبا
٣٤ إنَّا نَحُسُّهُمُ بالمَشْرَفِىِّ وهُمْ — كالهِيمِ تُغْشَىٰ بأَيدى الذَّادةِ الخُشُبَا

---

(٢٥) عتب : سخط ووجد . وأعتبه : أزال ما كان سبباً للسخط والموجدة .

(٢٦) المناوأة : المفاخرة والمعاداة . يريد أن قومه يأبون ذله ، وأن مناويهم لا يحمى شيئاً .

(٢٧) أعصر : هو ابن سعد بن قيس بن عيلان ، وهو أبو غنى قبيل الشاعر . النكب ، بفتح الكاف : شبه ميل فى المشى .

(٢٨) قتيبة : هو ابن معن بن أعصر . حوالبها : أصله من حوالب البئر ، وهى منابع مائها . الدهم : الخيل السود ، والعرب تقول : ملوك الخيل دهمها . اللجب : الصوت والصياح والجلبة .

(٢٩) التأق : شدة الامتلاء . الغوارب : أعلى الأمواج . الآذى : الموج . الحدب : ارتفاع الموج.

(٣٠) حسن ، بضم الحاء وفتحها مع سكون السين : أصلها « حسن » بفتح فضم ، فخفف الضم إلى السكون ، ونقل الضم إلى الحاء فى اللغة الأولى ، وإنما يجوز النقل إذا كان بمعنى المدح أو الذم ، وانظر اللسان ١٦ : ٢٦٩ .

(٣١) الخفض : ضد الرفع . تبوخ : تسكن وتفتر . شهب : جمع شهاب ، وهو الشعلة من النار.

(٣٢) الأسارى ، بضم الهمزة وفتحها : جمع أسير . فاظ : مات . كرب : دنا ، يريد قارب الموت .

(٣٤) نحسهم : نقتلهم قتلا ذريعاً . المشرفى : سيف منسوب إلى المشارف ، وهى قرى للعرب تدنو إلى الريف ، أو نسبة إلى « مشرف » رجل من ثقيف. الهيم : الإبل العطاش. الذادة : الذين ودون الإبل يدفعونها .

١٣

وقال مَقَّاسٌ العَائِذِىُّ*

لامرئ القَيْسِ الكَلْبِىِّ ، وكان وَقَع بينَ شَيْبَانَ وكَلْب مُغاوَرَةٌ :

١ أَوْلَىٰ فَأَوْلَىٰ يَاَمْرأَ القَيْسِ بَعدَ ما ... خَصَفنَ بآثَارِ المَطِىِّ الحَوافِرَا

٢ فإن كنتَ قد نُجِّيتَ من غَمَرَاتِها ... فلا تَأْتِيَنَّا بعدَها اليومَ سادِرَا

٣ تَذَكَّرَتِ الخيلُ الشَّعيرَ عَشِيَّةً ... وكُنَّا أُنَاساً يَعْلِفُونَ الأَيَاصِرَا

٤ فو الله لَوْ أَنَّ امْرَأَ القَيْسِ لم يَكُنْ ... بِفَلْجَ على أَنْ يَسْبِقَ الخيلَ قادرَا

٥ لَقَاظَ أَسِيرًا أو لَعَالَجَ طعنةً ... يَرى خلفه منها رَشَاشاً وقاطِرَا

٦ فِدًى لأُناسٍ ذَكَّرُوهم مَعِيشَةً ... تَرَى لِلشَّرِيدِ الوَرْدِ فيها نَوَاخِرَا

٧ أَجِئْتُمْ إلينا فى بَقِيَّةِ مَالِنَا ... تُزَجُّون من جَهْلٍ إلينا المَنَاكِرَا

---

* ترجمته : مضت فى المفضلية ٨٤ .

جو القصيدة : مضى فى المفضلية ٨٥ .

تخريجها : هى تكرار للمفضلية ٨٥ . وهناك بيت زائد بين ٦ ، ٧ ولم نر حاجة لإعادة شرحها هنا .

52

١٤

وقال المُنَخَّلُ بنُ عامِرِ بنِ رَبيعةَ بن عمروٍ اليَشْكُرِىّ *

قال أبو سعيد : قرأتُها على أبى عَمرو بن العَلَاءِ .

53 ١ إنْ كنتِ عاذِلَتِى فَسِيرِى نَحْوَ العِرَاقِ ولا تَحُورِى

---

* ترجمته : هو المنخل بن مسعود (أو ابن عبيد) بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكرى . شاعر جاهلى قديم . كان يشبب بهند أخت عمرو بن هند ، وقد ذكرها هنا فى البيت ٢٤. وكان يتهم أيضاً بامرأة لعمرو بن هند . وكان نديماً للنعمان بن المنذر ، وكان النعمان دميا أبرش قبيحاً ، وكان المنخل من أجمل العرب ، وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان ، ويتحدث العرب أن ابنى النعمان منها كانا من المنخل ، فقتله النعمان ، وقيل حبسه ثم غمض خبره فلم تعلم له حقيقة إلى اليوم ، فيقال إنه دفنه حيا ، ويقال إنه غرقه . والعرب تضرب به المثل ، كما تضرب بالقارظ العنزى وأشباهه ، ممن هلك ولم يعلم له خبر . وانظر الشعراء ٧٦ — ٧٧ و ٢٣٨ — ٢٣٩ والمؤتلف ١٧٨ والأغانى ٩ : ١٥٨ — ١٥٩ و ١٨ : ١٥٢ — ١٥٦ وشرح القاموس ٨ : ١٣١ وشعراء الجاهلية ٤٢١.

جو القصيدة : يوجه خطابه إلى العاذلة ، يريدها أن تفارقه إلى العراق ، وأن لا تنظر إلا إلى حسبه وكرمه ، ويصف لها جوده فى زمان الجدب ، وينعت لها فوارس قومه الذين تقر عينه بهم وبالكواعب اللائى يعابثهن ، ويجرى معهن فى الهوى والغزل . ويصف لها كيف بادل إحداهن الحب حتى لقد كان بين بعيره وناقتها من ذلك ما يكون بين البشر . ثم يصف حالى صحوه وسكره . وفى البيت ٢٤ يشبب بهند أخت عمرو بن هند ، ويشكو إليها ما تيمته وذهبت بلبه.

تخريجها : هى برقم ٣٢ فى طبعة أوربة . وهى فى الحماسة عدا البيتين ١١ ، ٢٠ مع اختلاف ٢ : ١٠٢ — ١٠٨ شرح التبريزى . وهى أيضاً فى الأغانى ١٨ : ١٥٥ — ١٥٦ وزاد فيها ٦ أبيات بين ٤ ، ٥ وقدم ٢٣ بعد ١٨ ثم زاد بيتين ثم ذكر ٢١ ، ٢٢ ، ٢٠ ثم قال : «ومن الناس من يزيد فى هذه القصيدة » وذكر البيت ١٩ ثم قال : ولم أجده فى رواية صحيحة » . ومن عجب أنه ذكره فى موضعين آخرين ولم يعقب على صحته ! وهى أيضاً فى شعراء الجاهلية عدا الأبيات ١١ ، ١٣ — ٢٠ ، ٢٤ مع اختلاف وبيتين زائدين ٤٢٢ — ٤٢٤ . والبيت ١ فى المؤتلف ١٧٨ . والبيتان ٣ ، ٤ فى الميسر والقداح ٧٢ واللسان ٦ : ٦٥ . وعجز البيت ٤ فى الجمهرة ٢ : ٧٧ . والأبيات ١٣ — ١٨ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ١٩ فى الأغانى ٩ : ١٥٩ . والأبيات ١٣ — ١٨ ، ٢٤ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٠ فيه ١٨ : ١٥٤ . والأبيات ١٣ ، ١٥ ، ١٦ فيه ١٨ : ١٥٢ . والأبيات ١٣ — ١٨ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ١٩ فى الشعراء ومعها بيت زائد ٢٣٨ — ٢٣٩ . والأبيات ٢٠ ، ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ فى المرزبانى ٣٨٧ . والأبيات ٢٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٠ فى البيان والتبيين ٣ : ٢٠٧ . والبيت ٢١ فى المعرب للجواليقى ١٢٧.

(١) لا تحورى : لا ترجعى . قال أبو العلاء : « يقول : إن كنت عاذلتى لقلة مالى ، وتحبين=

٢ لا تسألى عن جُلِّ ما لى وانظُرِى حَسَبِى وخِيرِى

٣ وإذا الرِّيَاحُ تَكَمَّشَتْ بجوانبِ البَيْتِ الكَبيرِ

٤ أَلْفَيْتِنِى هَشَّ النَّدَى بِشَرِيجِ قِدْحِى أو شَجِيرِى

٥ وفوارسٍ كأُوَارِ حَـ ـرِّ النارِ أَحْلَاسِ الذُّكُورِ 54

٦ شَدُّوا دَوَابِرَ بَيْضِهِمْ فى كلِّ مُحْكَمَةِ القَتِيرِ

٧ واسْتَلْأَمُوا وتَلَبَّبُوا إِنَّ التَّلَبُّبَ لِلْمُغِيرِ

٨ وعلى الجِيَادِ المُضْمَرَا تِ فوارسٌ مثلُ الصُّقُورِ

٩ يَخْرُجْنَ من خَلَلِ الغُبَا رِ يَجِفْنَ بالنَّعَمِ الكَثِيرِ

=أن أستغنى ، نسيرى نحو العراق ، فإنى أستغنى فيه. وإنما قال ذلك لأن النعمان بن المنذر كان يكرمه ويقربه ، ودار النعمان بالحيرة ، والحيرة من العراق » .

(٢) الخير ، بكسر الخاء : الكرم .

(٣) تكمشت : أسرعت . وفى نسخة بهامش الشنقيطية بدلها « تناوحت » أى تقابلت ، هبت من ههنا وههنا ، وهى توافق الحماسة والأغانى . وفيها أيضاً « الكسير » بدل « الكبير » وأثبتها الشنقيطى بالحاشية وكتب فوقها « صح » . والكسير : الذى له كسور ، وهى ما مس الأرض من هداب الخيام. وهذا التفسير عن التبريزى وليس فى المعاجم .

(٤) الشريج ، بالجيم : أن تشق الخشبة نصفين فيكون أحد الشقين شريج الآخر . وفى الشنقيطية بالحاء المهملة ، ولم نجد له وجهاً ، وأثبتنا ما أثبته ابن قتيبة فى الميسر والقداح وما فسره به . الشجير بالشين المعجمة : قدح يكون مع القداح غريباً ؛ وهو المستعار الذى يتيمن بفوزه . وفى الشنقيطية بالسين مهملة ، وصححناه من الأوربية والحماسة والأغانى واللسان والميسر . قال ابن قتيبة : « يقول : ألفيتنى فى هذا الوقت من الشتاء أضرب بقدحى وأستعير قدحاً أضرب به فى الميسر » .

(٥) الأوار : الوهج . الأحلاس : جمع حلس ، وهو كل شىء ولى ظهر الدابة تحت السرج ونحوه . وفى اللسان : « فلان من أحلاس الخيل ، أى هو فى الفروسية ولزوم ظهر الخيل كالحلس اللازم لظهره الفرس » .

(٦) البيض : قلانس الحديد ، ودوابرها : مآخيرها . القتير : مسامير الدروع . وإنما يشدون البيض إلى الدروع خشية سقوطها .

(٧) استلأموا : لبسوا اللأمة ، وهى السلاح ، أو هى الدرع . تلببوا : لبسوا السلاح كله .

(٨) بحاشية الشنقيطية أن فى نسخة بدل « المضمرات » « المسنفات » وهى بكسر النون : المتقدمات ، وبفتحها : التى شد عليها السناف ، وهو لبب يشد من وراء السرج إلى صدر الفرس .

(٩) يجفن : يسرعن ، والوجيف : ضرب سريع من السير . النعم : الإبل والشاء .

١٠ أقررْتُ عَيْنِى من أُولَـ ـئِك والفَـوَائِحِ بالعَبِـيرِ
١١ يَرْفُلْنَ ، فى المِسْكِ الذَّكِـ ـىِّ وصائِكٍ كَدَمِ النَّحِـيرِ
١٢ يَعْكُفْنَ مثـلَ أَساوِدِ الـ ـتَّنُّومِ لم تُعْكَف لِزُور
١٣ ولقـد دَخَلْتُ على الفَتَـا ةِ الخِدْرَ فى اليوم المَطِيرِ 55
١٤ اَلْكاعِبِ الحسـناء تَرْ فُلُ فى الدِّمَقْسِ وفى الحَـرِيرِ
١٥ فَدَفَعْتُهـا فتـدَافَعَتْ مَشْىَ القطـاةِ إلى الغَـدِير
١٦ وَلَثِمْتُهـا فتنفَّسَـتْ كتَنَفُّسِ الظَّبْىِ البَهِـيرِ
١٧ فدَنَتْ وقالت يا مُنَـ ـخَّلُ ما بجسمكَ من حَرُورِ
١٨ ما شَفَّ جِسْمِى غَيْرُ حُـ ـبِّكِ فاهْدَئِى عَنِّى وسِـيرِى
١٩ وأُحِبُّـها وتُحِبُّنِى ويُحِبُّ ناقتَهـا بَعِـيرِى
٢٠ يا رُبَّ يـومٍ للمُنَـ ـخَّـلِ قد لَهَا فيهِ قَصِير
٢١ فـإذا انتَشَيْتُ فإنَّنى رَبُّ الْخَـوَرْنَق والسَّدِير

---

(١٠) العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، والفوائح : اللاتى يفيح منهن الطيب . وفى الأوربية ونسخة بحاشية الشنقيطية « والكواعب » .

(١١) يرفلن : يجررن ذيول ثيابهن متبخترات . الصائك : اللازق ، أراد به الطيب . النحير : المنحور .

(١٢) يعكفن : يمشطن شعرهن ويضفرنه ، وهذا الفعل لم يذكر فى المعاجم ، وإنما ذكر القاموس منه اسم المفعول . الأساود : جمع الأسود من الحيات ، شبه بها الضفائر . التنوم : شجر . الزور : الباطل ، يريد أنهن عفيفات لا يتزين لريبة .

(١٦) البهير : من « البهر » وهو ما يعترى الإنسان عند السعى الشديد والعدو من النهج وتتابع النفس . وفى الأوربية « وعطفتها فتعطفت • كتعطف » وهى نسخة بحاشية الشنقيطية .

(١٧) الحرور : الحر .

(١٨) شفه : هزله وأضمره حتى رق .

(١٩) هذا البيت ذكر أبو الفرج أن من الناس من يزيده فى هذه القصيدة وأنه لم يجده فى رواية صحيحة . وهو صحيح ثابت فى مراجع معتمدة ، من أوثقها الأصمعيات والحماسة والشعراء .

٢٢ وإذا صَحَوْتُ فإنَّنى رَبُّ الشُّوَيْهةِ والبَعِيرِ

٢٣ ولقد شَرِبْتُ من المُـدَا مَـةِ بالقليـلِ وبالكَثيرِ

٢٤ يا هِنـدُ مَنْ لِمُتَـيَّمٍ يا هِندُ لِلعَـانى الأَسِيرِ

(٢٣) بحاشية الشنقيطية نسخة «بالكبير وبالصغير» وعليها «صح». ورواية الحماسة والأغانى وابن قتيبة «بالصغير وبالكبير».

(٢٤) العانى : الأسير.

56

١٥

وقال مالكُ بنُ حَرِيمٍ الهَمْدَانِىّ*

١ جَزِعْتَ ،ولم تَجْزَعْ ،من الشَّيْبِ مَجْزَعَا وقد فاتَ رِبْعِىُّ الشبابِ فودَّعا 57

* ترجمته : هو مالك بن حريم بن مالك بن حريم بن دألان الهمدانى ، شاعر فحل جاهلى ، من لصوص همدان . واختلف فى ضبط « حريم » ، فالراجح أنه بفتح الحاء المهملة وكسر الراء . وضبطه بعضهم بالخاء المعجمة والراء مصغراً ، وبعضهم كذلك ولكن بالزاى ، وبعضهم بالحاء المهملة والزاى مع التصغير . وأخطأ المرزبانى وتبعه صاحب القاموس فزعما أن مالكاً هذا جد مسروق بن الأجدع الهمدانى التابعى ، ومسروق هو ابن « الأجدع بن مالك بن أمية الهمدانى » الآتى فى الأصمعية ١٦ . وأخطأ صاحب الأغانى أيضاً ١٤ : ٢٥ فى نحو ذلك ، إذ زعم أن « الأجدع بن مالك بن حريم الشاعر والد مسروق بن الأجدع » . وأخطأ البحترى فسماه فى حماسته ٣٨ « مليك بن حريم » . ومالك هذا هو صاحب البيت السائر الحكيم :

متى تجمع القلب الذكى وصارماً وأنفاً حميا تجتنبك المظالم

وانظر المرزبانى ٣٥٧ وابن السيد ٤٣٥ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٧ والأمالى ٢ : ١٢٣ والسمط ٧٤٨ – ٧٤٩ وسيبويه ١ : ١٠ والاشتقاق ١١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ وشرح القاموس ٨ : ٢٤٢ .

جو القصيدة : أبدى جزعه من الشيب بعد الشباب ، وانصراف إخوان الصفاء عنه لذلك . ثم وصف ذكر الحبيبة فى سفره وكيف طرقه خيالها ، وطفق يشبب بها . وفخر بعد ذلك بإبائه وتصونه ومروته ، وبأربع خصال أخرى ساقها سوقاً لطيفاً فى الأبيات ١٥ – ١٨ . وفخر أيضاً بسطوة قومه وبأسهم ، ونعت فرسانهم وأفراسهم . وفى الأبيات ٢٧ – ٢٩ تحدث عن سياسة قومه لعبيدهم وتعليمهم الصبر فى قيادة الإبل . ثم خلص من ذلك إلى اعتزازه بقيادة قومه على فرس كريمة ، وبأن فى قومه سادة وأشرافاً ، منهم زيد بن قيس . وبأنه يبالغ فى قرى الضيف حتى ليخرج من عنده وهو قرير العين ، طيب النفس .

تخريجها : هى برقمى ٤١ ، ٤٢ فى الأوربية ، جعلت قصيدتين ، الأولى ١ – ١٩ والثانية ٢٢ – ٤٠ وأسقط منها ٢٠ ، ٢١ وهذا خطأ ، وأثبتنا الصواب والزيادة عن الشنقيطية . والبيت ١ فى اللسان ٩ : ٤٦٣ غير منسوب . والأبيات ١٥ – ١٧ فى الحيوان ٢ : ٢١٠ – ٢١١ . والبيت ١٨ فى اللسان ١٣ : ١٥٢ غير منسوب . والبيت ٢١ فى ابن السكيت ٤٦٩ . والبيت ٢٣ فى الأنبارى ٢٧٤ غير منسوب . والبيت ٢٥ فى اللسان ١٦ : ٧١ غير منسوب . والبيتان ٢٧ ، ٢٨ فى النوادر ٩٦ . والبيت ٣١ فى ديوان المعانى ٢ : ١٠٧ . والبيتان ٣١ ، ٣٢ فى ابن السكيت ٥٨١ – ٥٨٢ . والبيت ٣٨ فى شرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٥٦ . والبيتان ٣٨ ، ٣٩ فى ابن السيد ٤٣٥ . والبيت ٣٩ فى سيبويه ١ : ١٠ والسمط ٧٤٩ .

(١) يريد جزعت من الشيب جزعاً ، ولم يك من شأنك الجزع . وربعى الشباب : أوله .

٢ ولاحَ بياضٌ فى سواد كأنَّه ... صُوَارٌ بِجَوٍّ كانَ جَدْباً فأَمْرَعا

٣ وأَقبَلَ إِخوانُ الصَّفاءِ فأَوْضَعُوا ... إِلى كلِّ أَحْوَى فى المَقَامةِ أَفْرَعا

٤ تَذَكَّرْتُ سلْمَى والرِّكابُ كأَنَّها ... قَطاً وَارِدٌ بَينَ اللُّفَاظِ ولَعْلَعَا

٥ فَحدَّثتُ نَفْسِى أَنَّها أَو خَيَالَها ... أَتانَا عِشَاءً حينَ قُمنا لِنَهجَعَا

٦ فقلتُ لها بِيتِى لَدَيْنَا وعَرِّسِى ... وما طَرَقَتْ بعدَ الرُّقَادِ لتَنْفَعَا

٧ مُنَعَّمَةٌ لم تَلْقَ فى العَيْشِ تَرْحَةً ... ولم تَلْقَ بُوساً عندَ ذاكَ فتَجْدَعا

٨ أَهِيمُ بها لم أَقضِ مِنهَا لُبانةً ... وكُنتُ بها فى سالِفِ الدَّهْرِ مُوزَعَا

٩ كأَنَّ جَنَا الكافورِ والمسكِ خالصاً ... وبَرْدَ النَّدَى والأُقحُوانَ المُنَزَّعَا 58

١٠ وقَلْتاً قَرَتْ فيه السَّحابةُ ماءَها ... بأَنيابِها ، والفارِسىَّ المُشَعْشَعَا

١١ وإِنِّى لأَسْتَحْيِى منَ المَشْىِ أَبْتَغِى ... إِلى غيرِ ذى المَجْدِ المُؤَثَّلِ مَطْمَعَا

١٢ وأُكْرِمُ نَفْسِى عن أُمورٍ كثيرةٍ ... حِفاظاً ، وأَنهَى شُحَّها أن تَطَلَّعَا

---

(٢) الصوار ، بالضم والكسر : القطيع من البقر . الجو : ما انخفض من الأرض . أمرع : أخصب وأكلأ . وبقر الوحش فيه سواد وبياض .

(٣) أوضعوا : أسرعوا . الأحوى : الأسود ، عنى به أسود الشعر . المقامة : المجلس والقوم . الأفرع : التام الشعر . أراد أن شيبه نفر منه إخوانه .

(٤) الركاب : الإبل . اللفاظ : بضم اللام وكسرها : ماء لبنى إياد . لعلع : موضع .

(٦) التعريس : النزول آخر الليل . أراد أن خيالها أثار لواعجه .

(٧) الترح ، بفتح الراء : الفقر ، ومنه الحزن ، والترحة : المرة الواحدة منه . تجدع : من الجدع ، بفتحتين ، وهو سوء الغذاء .

(٨) اللبانة : الحاجة . الموزع : المغرى ، أوزعه بالشىء : أغراه .

(٩) الجنى : كل ما يجنى . ورسم فى الأصلين بالألف . الأقحوان : نبت له نور أبيض . المنزع : المنزوع .

(١٠) القلت : النقرة فى الجبل تمسك الماء . قرت : جمعت . بأنيابها : خبر « كأن » فى البيت السابق . الفارسى : المنسوب إلى فارس ، أراد به الشراب ، وهو الخمر . المشعشع : الممزوج بالماء .

(١١) المؤثل : القديم المؤصل .

١٣ وآخُذُ للمَوْلَىٰ ، إذَا ضِيمَ ، حَقَّهُ ... من الأَعْيَطِ الآبِى إذا ما تَمنَّعَا
١٤ فإنْ يَكُ شابَ الرَّأسُ مِنِّى فإنَّنى ... أَبَيْتُ على نفسى مَنَاقبَ أَرْبَعَا
١٥ فواحدةٌ : أن لا أَبيتَ بِغِرَّةٍ ... إذَا ما سَوَامُ الحَىِّ حَوْلى تَضَوَّعَا
١٦ وثانيةٌ : أن لا أُصَمِّتَ كَلْبَنا ... إذَا نَزَلَ الأَضيافُ حِرْصاً لنُودَعا
١٧ وثالثةٌ : أَن لا تُقَذَّعَ جَارَتِى ... إذَا كان جارُ القوم فيهمْ مُقذَّعَا
١٨ ورابعةٌ : أَن لا أُحَجِّلَ قِدْرَنا ... على لحمها حينَ الشتاءِ لنَشْبَعَا 59
١٩ وإنِّى لَأُعْدِى الخيلَ تُقْدَعُ بالقَنَا ... حِفَاظاً على المولَىٰ الحَرِيدِ لِيُمْنَعَا
٢٠ [ونحنُ جَلبْنَا الخيلَ من سَرْوِ حِمْيَرٍ ... إلى أن وَطِئْنَا أَرْضَ خَثْعَمَ أَجْمَعا]
٢١ [فمن يأْتِنَا أَو يعْتَرِضْ بِسبِيلِنَا ... يَجِدْ أَثْرًا دَعْساً وَسَخْلًا مُوَضَّعَا]

---

(١٣) ضيم : انتقص حقه . الأعيط : الأبى المتمنع .

(١٥) الغرة : الغفلة . السوام : الإبل السائمة . تضوع : رسمت فى الأوربية بالصاد المهملة ، ووضع الشنقيطى فوق الصاد نقطة وتحتها نقطة أخرى ، لتقرأ بالمعجمة والمهملة ، وكتب فوقها كلمة « معاً » توكيداً لذلك ، وكلاهما معناه : تفرق . يريد أنه لا يغفل عن حماية قومه إذا ما ذعروا .

(١٦) لتودع : لتترك . يريد أنه لا يمنع كلبه النباح خوف الضيف .

(١٧) تقذع : من القذع ، وهو الرمى بالفحش وسوء القول .

(١٨) لاأحجل : أى لا أسترها وأجعلها فى حجلة ، وهى بيت للعروس يزين بالثياب والأسرة والستور . يريد أنه يظهرها ليطعمها الضيفان .

(١٩) أعدى الخيل : أحملها على العدو . تقدع : تكبح لتكف من بعض جريها . الحفاظ : المحافظة على العهد والمحاماة على الحرم ومنعها من العدو . الحريد : المنفرد المعتزل .

(٢٠) سرو حمير : محلتها أو بلادها باليمن .

(٢١) دعساً : الطريق الدعس الذى دعسته القوائم ووطئته وكثرت فيه الآثار . السخل ، بالخاء المعجمة : جمع سخلة ، يريد أولاد الإبل والخيل . الموضع : المتفرق . أراد أن السخال فى مواضع من هذا الطريق ، وذلك أنهم يسيرون فتضع الحوامل أجنتها فى موضع بعد موضع . فذكر هذا المعنى ليعلم أن قومه يبعدون الغزاة فيطول سيرهم وتتعب رواحلهم وخيلهم فتضع ما فى بطونها من شدة الكلال . عن التبريزى فى شرح ابن السكيت ٤٦٦ . وفى الأصلين « سجلا » بالجيم ، وهو تصحيف . وانظر المفضلية ١١٤ : ٩ . وهذان البيتان ٢٠ ، ٢١ لم يذكرا فى الأوربية ، وذكرهما مصححها فى التعليقات على أنهما زيادة فى إحدى النسخ ، وفصل باقى القصيدة ، جعله قصيدة أخرى ! !

٢٢ ويَلْقَ سَقيطاً من نِعَالٍ كثيرةٍ ... إذا خَدَمُ الأَوْساغِ يوماً تَقَطَّعَا

٢٣ إذا ما بعيرٌ قامَ عُلِّقَ رَحْـلُه ... وإنْ هو أَبْقَى أَلْحَمُوهُ مُقَطَّعَا

٢٤ نريدُ بَني الخَيْفَانِ ، إنَّ دِماءَهُمْ ... شِفَاءٌ ، وما وَالَى زُبَيْدٌ وجَمَّعَـا

٢٥ يَقودُ بأَرْسانِ الجيادِ سَرَاتُنا ... لِيَنْقِمْنَ وِترًا أو لِيدْفَعْنَ مَدفعَا

٢٦ ترَى المُهْرَةَ الرَّوْعاءَ تَنْفُضُ رأسَها ... كَلالاً وأَيْناً والكُمَيْتَ المُقَزَّعَا

٢٧ ونَخْلَعُ نَعْلَ العَبْدِ من سُوءِ قَوْدِهِ ... لِكَيْما يكونَ العبدُ للسَّهلِ أَضْرَعَا

٢٨ وقد وَعَدُوه عُقْبَةً فمشَى لهَا ... فما نَالَها حتى رَأَى الصُّبحَ أَدْرَعَا

---

(٢٢) السقيط : ما يسقط ، واستعمله فى نعال الإبل ، ولم ينص عليه فى المعاجم ، بل نصوا على أن السقيط ما سقط من الندى والبرد ، وأنه أيضاً الرجل الأحمق أو الناقص العقل . الخدم : جمع « خدمة » وهى السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد فى رسغ البعير ثم يشد إليها سرائح نعلها .

(٢٣) قام : قال فى اللسان : « قامت الدابة إذا وقفت عن السير » . علق رحله : يعنى أنه رفع عنه لضعفه . أبقى : من الإبقاء ، وهو أن يبقى الفرس بعض جريه يدخره ، ولم نجد استعمال هذا الحرف فى الإبل . ورواه الأنبارى فى شرح المفضليات ٢٧٤ « أنقى » بالنون ، وهو من قولهم « أنقت الإبل » أى سمنت وصار فيها نقى ، وهو الشحم ومخ العظام . ألحموه : أطعموا الناس لحمه ، حذف المفعول الأول . وفى رواية الأنبارى « ألحقوه » .

(٢٤) بنو الخيفان : قبيلة كما هو ظاهر ، ولكن لم نجد لها ذكراً فيما بين يدينا من المراجع . شفاء : أى تشفى من الكلب ، يريد أنهم شرفاء ، وانظر المفضلية ٣٥ : ١٤ . زبيد ، بالتصغير : قبيلة يمنية . وأما « زبيد » بفتح الزاى فبلد معروف باليمن بنى فى عصر العباسيين .

(٢٥) أرسان : جمع رسن ، وهو الحبل الذى يقاد به الفرس أو غيره . السراة : الأشراف . لينقمن : ليكافئن بالعقوبة ، وجعل الضمير للخيل إرادة فرسانها . الوتر : الثأر . مدفعاً : مصدر ميمى بمعنى الدفع .

(٢٦) الفرس الروعاء : التى كأن بها فزعاً من ذكائها وخفة روحها . الكلال والأين : الإعياء . الكميت من الخيل : ما لونه بين السواد والحمرة . المقزع : الشديد الخلق والأسر ، أو السريع الخفيف .

(٢٧) أضرع : أدنى أو أميل ، من قولهم « ضرعت الشمس » دنت من المغيب . يريد أنهم ينزعون نعل العبد ليسلك بالإبل السهولة . وهذا التفسير فسره به أبو الحسن الأخفش فى روايته نوادر أبى زيد ٩٦ ، وروى « نخلع » بالنون ، فأثبتنا روايته وتفسيره ، ونرى أنه إنما يريد الخيل لا الإبل . وفى الشنقيطية « ويخلع » بفتح الياء ، وفى الأوربية « وتخلع » بفتح التاء ، ولا يتجه المعنى فيهما إلا بالبناء لما لم يسم فاعله .

(٢٨) العقبة : النوبة فى الركوب ، أو الموضع الذى يركب فيه . يريد أن العبد وعد أن يركب

٢٩ وأَوْسَعْنَ عَقْبَيْهِ دِماءً فأَصْبحتْ   أصابعُ رجليـــه رَواعِفَ دُمَّعَا 61

٣٠ طَلَعْنَ هِضَاباً ثم عَالَيْنَ قُنَّـــةً   وجاوَزنَ خَيْفاً ثم أَسْهَلنَ بَلقَعَا

٣١ وتَهْدِى بِيَ الخيلَ المُغِيرةَ نَهْدَةٌ   إذا ضَبرَتْ صَابت قَوائمُها مَعَا

٣٢ إذا وَقعَتْ إِحْدَىٰ يدِيها بِثَبْرَةٍ   تجَاوبَ أَثناءُ الثَّلاثِ بِدَعْدَعَا

٣٣ فأَصْبَحْنَ لم يَتْرُكْنَ وِتْراً علِمْنَهُ   لِهَمْدَانَ فى سَعْد وأَصْبَحنَ طُلَّعَا

٣٤ مُقَرَّبةٌ أَدْنَيْتُهـــا وافْتَلَيْتُها   لتَشْهدَ غُنْماً أَوْ لِتَدْفَعَ مدْفَعَا

٣٥ تشَكَّيْنَ من أَعْضَادِها حين مَشْيِها   أَمِ القَضُّ من تحتِ الدَّوابِرِ أَوْجَعا

٣٦ ومِنَّا رَئيسٌ يُسْتَضاءُ بنُورِه   سَنَاءً وحِلْماً فيه ، فاجتَمعا مَعَا 62

٣٧ وسارَعَ أقوامٌ لمجدٍ فقصَّرُوا   وقارَبَها زيدُ بْنُ قَيْسٍ فأَسْرَعَا

بعد أن يسير نوبته . الأدرع : ما فيه بياض وسواد ، وأصل الوصف به لليل ، يقال « ليل أدرع » تفجر فيه الصبح فابيض بعضه ، ولم يذكر وصف الصبح به فى المعاجم .

(٢٩) العقب ، بسكون القاف : هو العقب بكسرها . وأوسعن عقبيه دماء : يعنى الخيل ، ملأت عقبى العبد دماء من كثرة السير . رواعف دمع : يتقاطر منها الدم ، كما يتقاطر الرعاف من الأنف والدمع من العين .

(٣٠) القنة : أعلى الجبل . عالينها : صعدنها وعلونها . الخيف : ما ارتفع عن موضع مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل . أسهلن : نزلن السهل . البلقع : الأرض القفر .

(٣١) تهدى الخيل : تتقدمها . النهدة : المرتفعة الخلق . ضبرت : جمعت قوائمها ووثبت ، فعل المقيد فى عدوه . وفى الأصلين « ضربت » وتوجيهها فيه تكلف ، وأثبتنا ما فى رواية ابن السكيت ٥٨١ . صابت : وقعت معاً ، أى مجتمعة فى وقت واحد .

(٣٢) الثبرة : الهوة . أثناء الثلاث : معاطفها . دعدع : كلمة يدعى بها للعاثر ، فى معنى : قم وانتعش واسلم . يقول : إذا وقعت قائمة من قوائم هذا الفرس فى حفرة نهضت بها القوائم الثلاث ، فكأن القوائم لما عثرت أعانتها ودعت لها بقولها دع دع .

(٣٣) طلع ، بالطاء المهملة : جمع طالعة ، يعنى أنها تطالع الجبال والهضاب . وفى الأوربية « ظلعا » بالمعجمة ، والظلع : شبه العرج .

(٣٤) المقربة : المؤثرة المكرمة . افتليتها : اتخذتها ، أو نتجتها ، يعنى أنها ولدت عنده ، فهو عارف بكرمها .

(٣٥) الأعضاد : جمع عضد . القض : الحصى . الدوابر : جمع دابرة ، وهى التى تلى مؤخر الرسغ . يسائل نفسه عما تشتكى منه هذه الخيل .

٣٨ ولا يَسْأَلُ الضَّيفُ الغَرِيبُ إذاشَتَا ... بِمَا زَخَرَت قِدْرِى له حِينَ وَدَّعَا

٣٩ فإنْ يَكُ غَثًّا أَو سميناً فإنَّنى ... سأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا

٤٠ إذا حلَّ قَومى كنتُ أَوْسَطَ دَارِهِمْ ... ولا أَبْتَغِى عندَ الثَّنِيَّةِ مَطْلَعَا

---

(٣٨) شتا : أجدب فى الشتاء ، قال أبو منصور : « والعرب تسمى القحط شتاء ، لأن المجاعات أكثر ما تصيبهم فى الشتاء البارد » . بما : الباء بمعنى « عن » كقوله تعالى « فاسأل به خبيراً » . زخرت : جاشت .

(٣٩) قال ابن السيد ٤٣٥ : « يقول : ليس يحتاج ضيفى إذا ودعنى وفارقنى أن يسأل عما كنت أطبخه فى قدرى ، لأن ما فيها من غث أو سمين لا يغيب عنه ، لأنى أقدمه بين يديه. وأجعل عينيه مقنعاً أى أقول له : تخير ما تحب واترك ما لا تحب » . وقوله « لنفسه » يقرأ بحذف الياء فى الضمير ، وأتى به سيبويه شاهداً لذلك ج ١ ص ١٠ قال الأعلم : « أراد لنفسى، فحذف الياء ضرورة فى الوصل تشبيهاً بها فى الوقف إذ قال لنفسه » .

63 ## ١٦

وقال الأَجْدَعُ بنُ مالكٍ الهَمْدَانِيّ*

والدُ مَسْرُوقِ بنِ الأَجدعِ

64 ١ أَسَأَلْتِنِى بِرَكائبٍ ورِحَالِهَا   ونَسِيتِ قَتْلَ فَوارِسِ الأَرْبَاعِ

٢ والحَرْثَ بنَ يَزِيدَ وَيْحَكِ أَعْوِلِى   حُلْــوًا شمائِلُهُ رَحِيبَ البَاعِ

---

* ترجمته : هو الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلامان بن معمر بن الحرث بن سعد بن عبد الله بن وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن قانع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان . فارس سيد ، وشاعر جاهلى ، أدرك الإسلام وبقى إلى زمن عمر بن الخطاب ، ووفد عليه ، فقال له عمر : من أنت ؟ فقال : الأجدع ، فقال : إنما الأجدع شيطان ، أنت عبدالرحمن ! فكان ابنه مسروق التابعى يكتب اسمه « مسروق بن عبد الرحمن » . وقد شبه على بعض العلماء فظنوا أن أباه هو « مالك بن حريم الهمدانى » فأخطؤوا ، كما بينا فى الأصمعية ١٥ . وانظر المؤتلف ٤٩ والاشتقاق ٢٥٣ والسمط ١٠٩ والإصابة ١ : ١٠٢ والأغانى ١٤ : ٢٥ وطبقات ابن سعد ٦ : ٥٠ والتهذيب ١٠ : ١٠٩ — ١١٠ وشرح القاموس ٨ : ٢٤٢ .

جو القصيدة : فى هذه الأبيات يرثى فوارس من بنى ربيعة بن الحرث بن كعب قتلهم قومه ، ثم توعد « أبا عمير » وعيره بمقتل بنيه الثلاثة . ثم نوه باختيار قومه للجياد التى يكرمونها إكراماً . وعرض بعد ذلك لصفة ملاقاة قومه لأعدائهم ، وصور وثبان الخيل فى ذلك ومصارع الفرسان .

تخريجها . هى فى الأوربية برقم ٥٤ . والأبيات ١ ، ٤ ، ٩ — ١١ فى السمط ١٠٩ مع أبيات زائدة . والأبيات ١ ، ٤ ، ٩ فى التنبيه للبكرى ٢٥ . والبيت ١ فى الأمالى ١ : ٢٣ . والبيت ٧ فى أدب الكاتب ٣٣١ واللسان ٩ : ٣٧٣ والجمهرة ٣ : ٤٣٦ مع خلاف فى صدره والجواليقى ٣١٣ وابن السيد ٤٠٥ . والبيت ٩ فى اللسان ٢٠ : ٢٠٨ منسوباً وعجزه فيه ١٠ : ٥٨ غير منسوب . وهو فى الأنبارى ٣٨١ وعجزه فيه ٦٤٦ غير منسوب . والبيت ١٠ فى السمط ١٦٨ . والبيتان ١١ وعجز ٧ مع صدر آخر فى المؤتلف ٤٩ . والبيت ١١ فى الجمهرة ٣ : ٣ واللسان ١٧ : ١٠٢ و ١٩ : ١٦٤ . وفى معجم البلدان ٣ : ٢١٢ بيت آخر يشبه أن يكون منها . وفى سيرة ابن هشام ٩٢٤ بيت آخر يشبه أن يكون منها أيضاً ، وهو يشبه بيتاً بقافية دالية للأسود بن يعفر من المفضلية ٤٤ : ٣٣ .

(١) بركائب : الباء بمعنى « عن » . الأرباع : موضع ، قتلت فيه همدان هؤلاء الفوارس ، وهم أولاد ذى الغصة الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان بن سلمة بن وهب بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن كعب . ويقال إن ذا الغصة رأس بنى الحرث بن كعب مائة سنة .

(٢) أعولى : من قولهم « أعول عليه » : صاح وبكى ، ونصب « الحرث » بنزع الخافض ، أراد أعولى عليه ، ولمثله شاهد فى اللسان ١٣ : ٥١١ . وفى الشنقيطية « فاعولى » ولا وجه له ، لأن الفعل رباعى وهمزته همزة قطع . رحيب الباع : واسع الكرم .

٣ فَلَــوَ انَّنِى فُــودِيتُهُ لَفَدَيْتُهُ ... بِأَنَامِــلِى ، وَأَجَنَّهُ أَضلاعِى

٤ تلكَ الرَّزِيَّةُ لارَكَائِبُ أُسْلِمَتْ ... بِرِحالِهــا مَشدودةَ الأَنْسَاعِ

٥ أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبا عُمَيْرٍ مُرْسَلاً ... فلقد أَنَخْتَ بمنزلٍ جَعْجَاعِ

٦ ولقد قتَلْنا من بَنِيكَ ثلاثةً ... فَلَتَنْزِعَنَّ وأَنتَ غيرُ مُطَاعِ

٧ نَقْفُو الجيادَ من البُيوتِ ومنْ يُبِعْ ... فَرَساً فليس جَوَادُنَا بِمُبَـاعِ

65 ٨ إِنَّ الفوَارِسَ قد عَلِمْتَ مَكَانَهم ... فَانْعِقْ بِشاتِكَ نَحْوَ أَهلِ رُدَاعِ

٩ حيَّانِ من قومى ومن أَعــدائِهم ... خَفَضُوا أَسِنَّتَهُم فكلٌّ ناعِى

١٠ والخيْلُ تَنْزُو فى الأَعِنَّة بَيْنَهم ... نَزْوَ الظِّبَاءِ تُحُوِّشَتْ بالقَــاعِ

١١ [وكأَنَّ قَتلاها كِعابُ مُقامِرٍ ... ضُرِبَتْ على شَزَنٍ فهنَّ شَوَاعِ]

(٣) فوديته: يقال « فاداه » يفاديه إذا أعطى فداءه لينقذه ، وهو متعد لمفعول واحد ، وعداه هنا لاثنين ببنائه للمجهول وإنابته الأول منهما ، على معنى قبل منى فداؤه ، ولم ينص على هذا فى المعاجم ولكن فيها « أفداه الأسير : قبل منه فديته » . أجنه : ستره .

(٤) الأنساع : جمع « نسع » ، وهو سير يشد به الرحل .

(٥) الجعجاع : الأرض الغليظة .

(٦) فلتنزعن : يقال نزع عن الأمر : كف وانتهى ، يريد لتنتهين عن الحرب .

(٧) نقفو : نتبع ، يريد نختار ، والذى فى المعاجم بمعنى الاختيار « اقتفى » . مباع : أباع الشىء أى عرضه للبيع .

(٨) نعق بغنمه : صاح بها وزجرها . رداع ، بضم الراء : مخلاف من مخاليف اليمن .

(٩) خفضوا أسنتهم : خفضوها للطعان ولم يرفعوها . ناعى : ذهب ابن السكيت إلى أنه مقلوب ، أراد نائع أى عطشان إلى دم صاحبه ، فقلب ، وقال الأصمعى : هو على وجهه ، إنما هو « فاعل » من « نعيت » وذلك أنهم يقولون . يالثارات فلان . انظر اللسان ١٠ : ٢٤٣ .

(١٠) تنزو : تثب . تحوشت : من حوش الصيد ، وهو الإحداق به للتمكن من صيده ، ولم يذكر فى المعاجم فعل « تحوش » متعدياً ، وأقرب ما ذكر من الأبنية إلى هذه الصيغة قولهم « تحاوشوه بينهم » : جعلوه وسطهم . القاع : المستوى المطمئن من الأرض .

(١١) الكعاب : جمع كعب ، وهو الذى يلعب به . الشزن ، بفتحتين : الغلظ من الأرض ، كما فسره ابن دريد ، أو الناحية والجانب المرتفع ، كما فى اللسان ١٩ : ١٦٤ . شواعى ، جمع شاعية ، وفى اللسان : « جاءت الخيل شوائع وشواعى على القلب ، أى متفرقة » . يقول : قتلى هذه الخيل يقع بعضها على جنبه ، وبعضها على ظهره كما يقع كعب المقامرة مرة على ظهره ومرة على جنبه . وهذا البيت لم يذكر فى الأوربية ، وذكره مصححها فى التعليقات منسوباً لإحدى النسخ .

١٧

وقال الحرث بن عُبَادٍ*

* ترجمته : هو الحرث بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وبقية النسب مضت فى المفضلية ٤٥ ، وهو ابن عم سعد بن مالك بن ضبيعة والد المرقش الأكبر . وكان الحرث من حكام ربيعة وفرسانها المعدودين . وله عقب معروف ، منهم بكير بن معيد ، أصم بنى الحرث بن عباد ، ومنهم رهيمة بنت غنيم بن درهم زوج الفرزدق ، أمها الحميصة من بنى الحرث ابن عباد . و«عباد» بضم العين وتخفيف الباء ، ويضبط فى بعض الكتب المطبوعة بفتح العين وتشديد الباء ، وهو خطأ . وانظر الاشتقاق ٢١٤ والخزانة ١ : ٢٢٥ – ٢٢٦ والأمالى ٣ : ٢٥ – ٢٦ والعقد ٣ : ٩٦ – ٩٧ والأغانى ٤ : ١٣٩ – ١٥١ والشعراء ١٤٠ ، ١٦٤ – ١٦٦ والنقائض ٥٩٤ – ٥٩٥ ، ٦٤٤ والسمط ٧٥٧ وأخبار المراقسة للسندوبى ٣٥ – ٤١ وشعراء الجاهلية ٢٧٠ – ٢٨١ وأيام العرب ١٥٨ – ١٦٨ .

جو القصيدة : هذه الأبيات من قصيدة طويلة أبياتها مائة بيت ، وردت فى كتاب بكر وتغلب ص ٦١ من طبع بمبى سنة ١٣٠٥ . وقد قالها فى يوم قضة من أيام بكر وتغلب . قالوا : وكان الحرث ابن عباد البكرى قد اعتزل يوم قتل كليب ، وقال : لا أنا من هذا ولا ناقتى ولا جملى ولا عدلى ! واستعظم قتل كليب فى ناقة . ولكن سعد بن مالك حضضه بقصيدة منها :

يا بؤس للحرب التى وضعت أراهط فاستراحوا

وفى هذا اليوم قتل بجير — وهو ابنه أو ابن أخيه عمرو بن عباد — وكان أرسله فى الصلح بين بكر وتغلب ، فقتله مهلهل بن ربيعة التغلبى ، وقال له : « بؤ بشسع نعل كليب » . فقال الغلام : « إن رضيت بنو بكر بهذا رضيت » . فلما بلغ الحرث مصرع بجير قال : نعم القتيل قتيلا أن أصلح الله به بين بكر وتغلب وباء بكليب ! فقيل له : إنما قال مهلهل ما قال . . (الكلمة) . فغضب الحرث وتشمر للحرب ، وهو يوم قضة أو يوم التحالق . وقال فى ذلك هذه القصيدة ، وفيها رثاء بجير . وانظر العقد والأغانى ٤ : ١٤٢ والأمالى ٣ : ٢٥ – ٢٦ والخزانة ١ : ٢٢٥ والشعراء وشعراء الجاهلية ٢٧٠ – ٢٨١ .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٦٠ . وهى من قصيدة طويلة فى أيام العرب وأخبار المراقسة وشعراء الجاهلية وغيرها . والأبيات فى حماسة البحترى ٣٣ والأغانى ٤ : ١٤٤ . وهى مع رابع فى الخزانة ١ : ٢٢٦ . والبيتان ١ ، ٢ فى الحيوان ١ : ٢٢ والعقد ٣ : ٩٦ والسمط ٧٥٧ . وهما مع ثالث فى الأمالى ٣ : ٢٦ وهما وبينهما بيت فى الأغانى ٤ : ١٤٩ وابن الأثير ١ : ٢٢٠ . والبيت ١ فى الحيوان ٣ : ٢٨٤ و ٤ : ٣٦١ والخيل لابن الكلبى ٢٨ ولابن الأعرابى ٨٩ والجمهرة ١ : ٢٦٢ واللسان ١٦ : ٦٨ . وهو مع آخر فى ديوان المعانى ٢ : ٦٣ . والبيتان ٣ ، ١ فى الجواليقى ٣٦٥ . والبيتان ٣ ، ٢ ومعهما آخر فى ابن السيد ٤٤٣ – ٤٤٤ .

١ قَرِّبا مَرْبِطَ النعَامَةِ مِنِّى لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيَالِ 67

٢ لم أكُنْ من جُنَاتِها عَلِمَ اللّـ ـهُ ، وإنِّى بِحرِّهــا اليومَ صَالِ

٣ لا بُجَيْرٌ أغنَى فَتِيلًا ولا رَهْـ ـطُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عن ضَلَالِ

---

(١) النعامة : اسم فرسه . لقحت : حملت . عن حيال : بعد حيال ، والحيال ، بكسر الحاء : من قولهم « حالت الناقة » أى لم تحمل . قال الجواليق: « وإذا بقيت الناقة أعواماً لم تلقح ثم ألقحت كان أقوى لولدها ، كما أن الأرض إذا لم تزرع أعواماً كان أكثر لنباتها ، لأن النتاج بمنزلة الحرب عندهم . وهذا مثل ضربه لشدة الحرب » .

(٢) صال : من قولهم « صلى بالنار » : قاسى حرها .

(٣) يريد أن قتل بجير ابن أخيه لم يغن شيئاً فى قطع الحرب بين بكر وتغلب ابنى وائل .

١٨ 68

وقال حُرْثَانُ بنُ السَّمَوْءَل*

وهو ذو الإِصْبَعِ العَدْوَانِيُّ

[وعَدْوانُ بن عمرو بن قيس بن عيلانَ بن مُضَرَ بن نِزَار]

١ عَذِيرَ الحَيِّ مِنْ عَدْوَا … نَ كانوا حَيَّةَ الأَرْضِ

٢ بَغَى بَعضُهُم بعضاً … فلم يُرْعُوا على بَعْضِ 69

٣ ومنهمْ كانتِ السَّادا … تُ والمُوفونَ بالقَرْضِ

٤ ومنهمْ حَكَمٌ يَقْضِي … ولا يُنقَضُ ما يَقْضِي

٥ ومنهمْ حَامِلُ النّاسِ … على السُّنَّةِ والفَرْضِ

---

* ترجمته: مضت فى المفضلية ٢٩ ولكن هناك أنه « حرثان بن الحرث بن محرث » إلخ . قال الأنبارى فى شرح المفضليات ص ٣١٢ س ٣ : « والأصمعى يقول : ابن السموءل » فالخلاف فى اسم أبيه قديم ، بين الأصمعى وغيره .

جو القصيدة: سجل فى هذه الأبيات ما كان من تفرق قومه بنى عدوان واختلافهم ، بعد ائتلافهم واتحادهم . وانظر جو القصيدة ٣١ من المفضليات .

تخريجها: هى برقم ٤٠ فى الأوربية . وهى فى عشرة أبيات فى العينى ٤ : ٣٦٤ — ٣٦٥ وفى ٢٦ بيتاً فى شعراء الجاهلية ٦٢٥ — ٦٢٧ . وهى مع بيت زائد بعد الثانى فى الأغانى ٣ : ٢ ثم أعادها فى ١٢ بيتاً فى ص ٤ ثم ذكر بقية منها ١٧ بيتاً فى ص ١٠ . والأبيات ١ — ٤ ومعها آخر فى الشعراء ٤٤٥ — ٤٤٦ . والأبيات ١ — ٣ فى الحيوان ٤ : ٢٣٣ — ٢٣٤ والخزانة ٢ : ٤٠٨ — ٤٠٩ . والبيتان ١ ، ٢ فى حماسة البحترى ١١٥ وهما مع ثالث فى اللسان ٦ : ٢٢٢ . والبيت ١ فى الاشتقاق ١٦٤ وابن السيد ٣٨٦ واللسان ١٨ : ٢٤١ وفيه أيضاً غير منسوب ١٩ : ٢٨٠ . والبيت ٢ فيه ١٩ : ٤٣ .

(١) العذير : العذر أو العاذر ، يقول : هات عذراً لحى عدوان ، أو هات من يعذرهم فيما فعل بعضهم ببعض من التباعد والتباغض والقتل ، بعد ما كانوا حية الأرض التى يحذرها كل أحد . يقال « فلان حية الوادى » إذا كان شديد الشكيمة حامياً لحوزته . وأراد : كانوا حيات الأرض ، فوضع الواحد موضع الجمع .

(٢) الإرعاء : الإبقاء على أخيك .

(٣) القرض : ما يتجازى به الناس بينهم ويتقارضونه ، من إحسان ومن إساءة .

(٤) فى الأغانى ٢ : ٣ « وأما قول ذى الإصبع "ومنهم حكم يقضى" فإنه يعنى عامر بن الظرب العدوانى . كان حكماً للعرب تحتكم إليه » .

١٩

وقال كعبُ بن سعدٍ الغَنَوىُّ *

* ترجمته: هو كعب بن سعد بن عمر بن عقبة (أو علقمة) بن عوف بن رفاعة الغنوى ، أحد بنى سالم بن عبيد بن سعد بن كعب بن جلان بن غنم بن غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . هكذا ساق نسبه المرزبانى فلم يرفعه ، وقصر به البغدادى فى الخزانة ، فذكر « كعب بن سعد » وأنه « أحد بنى سالم بن عبيد » إلخ ، ونسب ذلك لأبى عبيد البكرى فى شرح الأمالى فى موضعين منه ، وأنه راجع كتب الصحابة وغيرها فلم يجد ترجمته إلا ما قال البكرى ، وقال : « هو شاعر إسلامى » « والظاهر أنه تابعى » ، ويؤيد هذا أن الأصمعى روى فى القصيدة الآتية ٢٥ « عن حبيب بن شوذب رجل من أهل نجد مسن ، عن أبيه قال : أنشدنيها كعب بن سعد الغنوى مواقفاً لى براذان » ، وأن الألوسى نقل فى بلوغ الأرب ، عن كتاب الخيل لأبى محمد الغندجانى عن الأصمعى هذه الكلمة بهذا الإسناد وزاد فى آخرها « أراه فى زمن عمر بن الخطاب » . وقد وجدنا نسب كعب برواية أخرى ، عند ابن هشام فى التيجان وسنشير إليها فى الأصمعية ٢٥ إن شاء الله ، ونخشى أن تكون خطأ من ابن هشام أو من غيره . وسماه أبو زيد فى النوادر ٣٧ « كعب بن سعد بن مالك الغنوى » ، وكعب بن سعد هذا يقال له « كعب الأمثال » لكثرة ما فى شعره من الأمثال . وأخطأ الجوهرى وتبعه صاحبا اللسان والقاموس ، فذكروا أن « غنيا » حى من غطفان ، وغطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان ، فهو عم « غنى » .

وانظر المرزبانى ٣٤١ والخزانة ٣ : ٦٢١ وبلوغ الأرب ٢ : ٢٠٥ والسمط ٧٧١ والأمالى ٢ : ١٤٧ — ١٤٨ ، ٣١٢ والتيجان ٢٦٠ .

جو القصيدة: وجهت إليه هذه المرأة اللوم أن يجابه الأخطار ويتجشم أهوال السفر والغزو ، فأجابها أن المنية بالمرصاد ، تجرى مع القدر ، ولا ترهب مواضع الأمن والدعة . ثم اندفع إلى الفخر برعاية الصديق والأكيل . ثم أعرب عن شدة ولوعه بالسفر واقتداره عليه ، وكيف ينبه صاحبه من الليل ليتابع الرحلة . وفخر بجوده وصفحه وعفة لسانه وتحمله وحفظه للأسرار . ثم عاد كرة أخرى إلى الحديث فى اقتداره على السفر واجتياز المجاهيل من الأرض .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٦١ . والأبيات ١ ، ٧ ، ٩ — ١٢ ، ١٨ — ٢٠ ، ٢٢ فى الخزانة ٣ : ٦١٩ - ٦٢١ . والبيت ٣ فى اللسان ١٤ : ٢٥٥ وابن السكيت ٥٨٣ . والبيتان ٩ ، ١٠ فى بلوغ الأرب ٢: ٣٦٤ . والبيت ١٠ فى الأنبارى ٥٤٧ . والأبيات ١١ ، ١٢ ، ٢٠ فى الأمالى ٢ : ٢٠٤ وعيون الأخبار ١ : ٣٤٠ — ٣٤١ . والأبيات ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٢ فى حماسة ابن الشجرى ١٣٦ — ١٣٧ . والبيتان ١١ ، ١٨ فى ابن السكيت ١٠٨ — ١٠٩ . والأبيات ١٤ ، ١٥ ، ١٧ فى حماسة ابن الشجرى ٢١٢ . والبيت ١٨ فى ابن السكيت ٢٠٤ واللسان ١٤ : ٢٠٧ والأنبارى ٧٧٩ ولم ينسبه . والأبيات ١٩ ، ٢١ ، ٢٠ فى اللسان ١٤ : ٩١ ومعها بيت هو :

ولست بلاق لمرء أزعم أنه خليل وما قلبى له بخليل

والبيتان ١٩ ، ٢٠ فى المختار من شعر بشار ١٠٩ . والبيتان ١٩ ، ٢١ فى حماسة البحترى ١٧١ .

١ لقد أنصَبَتْنِى أمُّ قيس تَلومُنى وما لَوْمُ مثلى باطلًا بِجَمِيلِ 71
٢ تقولُ :ألَايَا اسْتَبْقِ نَفْسَك، لاتكُنْ تُسَاقُ لغبراءِ المَقَامِ دَحُــولِ
٣ كَمُلْقَىٰ عِظامٍ أو كَمَهْلِكِ سالمٍ ولستَ لمَيْت هالك بوَصيــلِ
٤ أراكَ امرأً تَرْمِى بنفسك عامــدًا مَــرَامِىَ تَغتالُ الرجالَ بِغُولِ 72
٥ ومَن لا يَزَلْ يُرْجَىٰ بِغَيْبٍ إيابُه يَجُوبُ ويَغْشَىٰ هَوْلَ كلِّ سبيلِ
٦ على قلَت ،يُوشِكْ رَدًى أنْ يُصيبَه إلى غيرِ أَدْنَىٰ موضعٍ لِمَقِيلِ
٧ ألمْ تَعلمِى أنْ لا يُرَاخِى مَنِيَّتِى قُعُودِى ، ولا يُدْنِى الوفاةَ رحيــلى
٨ معَ القَدَرِ الموقوفِ حتَّى يُصيبَنِى حِمَامِى ، لَوَاَنَّ النَّفْسَ غيرُ عَجُولِ
٩ فإنكِ والموتَ الذى تَرْهَبِينَه علىَّ ، ومــا عَذَّالَةٌ بغَفُولِ
١٠ كداعِى هَدِيلٍ ،لا يُجابُ إذا دَعَا وَلا هو يَسْلُو عن دُعَــاءِ هَدِيلِ

والبيت ١٩ فى اللسان ٦ : ٢٩٤ وعجزه فى الأمالى ٢ : ١٥٣ والسمط ٧٧٦ . والبيتان ٢٠ ، ٢٤ فى بلوغ الأرب ٣ : ١٨٤ . والبيت ٢٠ فى سيبويه ١ : ٤٢٦ . والبيت ٢٢ فى حماسة البحترى ١٦٨ . والبيتان ٢٤ ، ٢٠ فى الكامل ٧٠١ — ٧٠٢ وبينهما بيت هو :

ولا أنا يوماً للحديث سمعته إلى ههنا من ههنا بنقــول

(١) أنصبتنى : أتعبتنى .

(٢) ألا يا استبق : ألا يا هذا استبق ، حذف المنادى . وفى حاشية الشنقيطية « تقول اتئد واستبق » . الدحول بالمهملتين : البئر تأكلت جوانبها وصار لها فجوات كالكهف ؛ عنى به القبر .

(٣) ملقى : مصدر ميمى بمعنى الإلقاء . عظام : اسم رجل ، ولم نجده ، وبدله فى اللسان « عقال » . مهلك : مصدر ميمى أيضاً ، وفيه لغتان : ضم الميم وفتح اللام ، من الرباعى . وفتح الميم مع فتح اللام وكسرها، من الثلاثى . انظر إعراب القرآن للمكبرى ٢ : ٥٨ . بوصيل : فى الشنقيطية « تدعو له ، تقول : لا أصابك ما أصابهما » . أى أنها تدعو له أن لا يوصل بهذين الهالكين .

(٦) على قلت : على خوف هلاك أو شر . قال أعرابى : « إن المسافر ومتاعه لعلى قلت إلا ما وقى الله » . يوشك : جواب الشرط فى البيت قبله . لمقيل : يقول : لا يدعه يصل إلى أقرب مقيل .

(٨) مع القدر : أى أنا مع القدر . الموقوف : المحبوس على من قدر عليه . ووصف القدر بهذا الحرف شىء نادر لم نجده فى غير هذا الموضع .

(١٠) كداعى : خبر « فإنك » فى البيت قبله . الهديل : فرخ الحمام ، تزعم الأعراب فى الهديل أنه فرخ كان على عهد نوح ، فمات ضيعة وعطشاً ، فيقولون إنه ليس من حمامة إلا وهى تبكى

١١ وذِى نَدَب دَامِى الأَظَلِّ قَسمْتُه مُحافَظَـةً بَيْنِى وبَين زَمِيلِى

١٢ وزادٍ رفعتُ الكفَّ عنه عَفَافَةً لأُوثِرَ فى زَادِى علىَّ أَكِيلِى

١٣ وَشخصٍ دَرَأْتُ الشَّمْسَ عنه براحَتِى لأَنظرَ قَبْلَ الليلِ أَينَ نُزُولِى

١٤ ومُنْشَقٍّ أَعطافِ القَمِيصِ دَعَوْتُه وقد سَدَّ جَوْزُ اللَّيلِ كلَّ سَبيلِ 73

١٥ فقلتُ له : قدطالَ نومُكَ فارتَحِلْ وما ذَاقَ طَعْمَ النَّوْمِ غيرَ قَلِيلِ

١٦ سُحَيْرًا ، وأَعْجازُ النُّجُومِ كأَنَّها صُوَارٌ تَدَلَّى من سَوَاءِ أَمِيـلِ

١٧ وقد شَالَتِ الجَوْزَاءُ حتَّى كأَنَّها فَسَاطِيطُ رَكْبٍ بالفَلَاةِ نُزُولِ

١٨ ومَن لا يَنُلْ حتَّى يَسُدَّ خِلَالَهُ يَجدْ شهَوَاتِ النَّفْسِ غيرَ قليلِ

١٩ وعَوْرَاءَ قد قِيلَتْ فلَمْ أَسْتمِعْ لها وما الكِلْمَةُ العـوْرَاءُ لى بقَبُولِ

عليه . وفى الشنقيطية : « ومعناه ”كداعى“ أنت فى دعائك إياى وأنا لا أجيبك كهذا الحمام الذى يدعو ولا يجاب » .

(١١) الندب : الأثر . الأظل : باطن خف البعير . محافظة : وفاء وتمسكاً بالود . يريد أنه قسم ظهر بعيره بينه وبين رفيقه فى الركوب .

(١٢) أكيلى : الذى يأكل معى . (١٣) درأت : دفعت .

(١٤) أعطاف القميص : جوانبه . جوز الليل : معظمه ووسطه .

(١٦) سحيراً : مصغر « السحر » وهو آخر الليل قبيل الصبح . أعجاز النجوم : أواخرها ، أى ما يبقى منها مع الصبح . الصوار ، بالضم والكسر : القطيع من البقر . الأميل : ما ارتفع من الرمل ، وسواؤه : وسطه .

(١٧) الجوزاء : نجم يقال إنه يعترض فى جوز السماء . وشالت : ارتفعت . فساطيط : جمع فسطاط ، وهو بيت من شعر دون السرادق .

(١٨) ينل : بفتح الياء ، وضم النون ثلاثى ، أو ضم الياء وكسر النون رباعى ، يقال نلته العطية ونلته بها ونلت له بها أنول نولا ، وأنلته ونولته . الخلال : جمع خلة ، وهى الحاجة والفقر . يريد أن من بخل عن العطاء فأمسك عن إنالة غيره إلا بعد أن يسد حاجات نفسه خدعته بشهواتها ، وهى غير قليل ، فلا يكاد يعطى .

(١٩) الكلمة العوراء : القبيحة التى تهوى فى غير عقل ولا رشد . بقبول : بذات قبول . وفى المطبوعة والخزانة « وما الكلم العوراء » . وفى الأمالى والأنبارى واللسان والسمط « وما الكلم العوران » . بقبول : قال الأنبارى : « ينبغى بقتول بالتاء » .

٢٠ وما أنا لِلشَّيءِ الذى ليس نافعى ويَغْضَبُ منه صاحبِى بِقَؤُولِ
٢١ وأُعْرِضُ عن مولاىَ لو شِئتُ سَبَّنِى وما كلُّ يومٍ حِلمُهُ بِأَصِيلِ
٢٢ ولَنْ يلبَثَ الجُهَّالُ أن يَتَهَضَّمُوا أخَا الحِلْمِ ما لم يَسْتَعِنْ بجهُولِ 74
٢٣ وأَذْكُرُ أيَّامَ العَشِيرةِ بعدَ ما أُمَيِّلُ غَيْظَ الصَّدْرِ كلَّ مَمِيلِ
٢٤ ولستُ بِمُبْدٍ للرجالِ سَريرتِى وما أَنَا عن أسرارِهِمْ بِسَؤُولِ
٢٥ وقومٍ يجُرُّونَ الثِّيَابَ كأَنَّهمْ نَشاوَىٰ وقد نَبَّهْتَهمْ لِرَحِيلِ
٢٦ وعافِى الجَبَاطامِى الجِمَامِ وَرَدْتُهُ بِذِى خُصَلٍ ضَافِى السَّبِيبِ رَجِيلِ
٢٧ وقد نفَّرَ اللَّيلُ النهارَ وأُلْبِسَتْ سَمَاوةَ جَوْنٍ مُجْنِحٍ لأَصِيلِ

---

(٢٢) الجهل : ضد الحلم . يتهضموا : يظلموا ويغصبوا .

(٢٣) أميل : تقول العرب : إنى لأميل بين ذينك الأمرين وأمايل بينهما أيهما آتى ، والتمييل بين الشيئين كالترجيح بينهما . يريد أنه يختبر غيظه يوازن بينه وبين الحلم .

(٢٥) نشاوى : جمع نشوان ونشيان ، والانتشاء أول السكر .

(٢٦) الجبا ، بفتح الجيم : محفر البئر وشفتها . والعافى : الدارس . الجمام : جمع جمة بضم أوله ، وهو معظم الماء . الطامى : المرتفع . بذى خصل : بفرس له خصل من الشعر . ضافى السبيب : طويل شعر الذنب والعرف والناصية . الرجيل من الخيل : القوى على المشى ، لا يحفى ولا يعرق .

(٢٧) ألبست : يعنى الدنيا . الجون: أراد به ههنا النهار ، وسماوته كسمائه. مجنح لأصيل : مائل إلى الأصيل ، وهو آخر النهار .

٢٠

وقال أَبو الفضل الكِنَانِىُّ* 75

[قال أَبو سعيد : أَنشدنيها أَبو عمرو بن العلاءِ]

١ وَمُسْتَلْحَمٍ يَخْشَى اللَّحَاقَ وقد تَلا ... به مُبْطِئٌ قد مَنَّهُ الجَرْىُ فاتِرُ

٢ ضَعِيفُ القُوَى رِخوُ العِظَامِ كأَنَّها ... حِبالٌ ، نَضَتْهُ مُبْطِئاتٌ مَحَامِرُ

٣ فَنَهْنَهْتُ عنه القومَ حتَّى كأَنَّما ... حَبَا دُونَه لَيْثٌ بِخَفَّانَ خَادِرُ

٤ شَتِيمٌ أَبو شِبْلَيْنِ أَخضَلَ مَتنَهُ ... من الدَّجْنِ يومٌ ذو أَهاضِيبَ مَاطِرُ

---

* ترجمته : لم نجد له ترجمة ولا ذكراً فى غير هذا الموضع .

جو القصيدة : يصور هنا رجلا قد رهقه العدو فى القتال ، وهو مع ذلك على ظهر فرس ضعيف القوى ، لا يستطيع أن ينجو بنفسه ، بله أن ينجو بصاحبه ، فيعرض هوله وينهنه عنه القوم ، فلو أبصرته حينئذ أبصرت الليث . وقد نعت هذا الأسد فى الأبيات ٣ — ٦ .

تخريجها : هى برقم ٣٦ فى الأوربية . ولم نجد شيئاً منها فى موضع آخر .

(١) المستلحم ، بصيغة المفعول : الذى روهق واحتوشه العدو فى القتال . وكتب إزاء الكلمة فى الشنقيطية « مدرك » والمؤدى واحد . تلا به : تخلف به . منه الجرى : أضعفه وأعياه . الفاتر : الذى لانت مفاصله وضعف ، عنى بذلك الفرس .

(٢) نضته : سبقته وتقدمته . محامر : جمع محمر ، بكسر أوله وفتح ثالثه ، يقال « فرس محمر » : لئيم يشبه الحمار فى جريه من بطئه . أراد أن هذا الفرس من ضعفه تسبقه ضعاف الخيل . وفى الشنقيطية « ضنته » بدلا من « نضته » ولا وجه لها .

(٣) نهنهت : كففت وزجرت . عنه : عن المستلحم . حبا : اعترض . خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة . الخادر : الذى اتخذ الأجمة خدراً .

(٤) الشتيم : الكريه الوجه ، يقال أسد شتيم ، أى عابس . أخضل متنه : بل ظهره . الدجن : المطر الكثير . أهاضيب : دفعات من المطر .

٥ يَظَلُّ تُغَنِّيهِ الغَرَانِيقُ، فوْقَهُ أَبَاءٌ وغِيــلٌ فوْقَه مُتَآصِرُ 76
٦ مُحِبٌّ كإِحْبَابِ السَّقِيمِ وما بِهِ سِوَى أَسَفٍ أَنْلا يَرَى مَنْ يُثَاوِرُ

(٥) الغرانيق : من طيور الماء . الأباء : جمع أباءة، وهى أجمة القصب . الغيل : الشجر الكثير الملتف الذى ليس بشوك . متآصر : متجاور ملتف .

(٦) محب : بحاشية الشنقيطية« ملق رأسه من المرض » . وفى اللسان : « أحب البعير إحباباً : أصابه كسر أو مرض فلم يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت » . صور بذلك ربوض الأسد . يثاور : بحاشية الشنقيطية « يقاتل » . والمثاورة : المواثبة والمساورة .

77

٢١

[قال أبو سعيد : قال أبو عمرو بن العلاء] :

قال عمرو بن الأَسْود *

[هذه القصيدةَ يومَ ذى قارٍ]

١ ولقد أَمَرْتُ أَخاكَ عَمْرًا أَمْرَهُ   فعصَى وضَيَّعَهُ بِذاتِ العُجرُمِ

٢ فإذا أَمَرْتُكِ بعدَها فَتَبَيَّنى   أَوْ أَقْدِمى يومَ الكَرِيهةِ مُقْدَمى

٣ وجعلتُ نَحْرى دُونَ بَلْدَةِ نَحرِهِ   ولَبَانَ مُهْرِى إذْ أَقولُ له اقْدُمِ 78

٤ فى حَوْمَةِ الموتِ التى لا تَشْتَكى   غَمَرَاتِها الأَبطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ

---

* ترجمته : لم نجد له ترجمة ولا ذكراً إلا فى هذا الموضع .

جو القصيدة : يقص على تلك المرأة ما كان من عاقبة خلاف عمرو لأمره ، وكيف حاق به الهلاك ، ووصف حومة الحرب وتساقط الفرسان . ثم سرد أسماء القبائل المشتركة فى هذه الحرب ، ونعت سلاحهم ، وذكر كيف نجا من هذه المآزق .

وقد قيلت هذه القصيدة فى يوم ذى قار ، وكان ذلك اليوم بين الفرس والعرب ، وذلك بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفيه قال لأصحابه : « اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم ، وبى نصروا » . انظر العقد ٣ : ١١٣ وابن الأثير ١ : ٢٨٥ والعمدة ٢ : ١٦٩ ومعجم البلدان فى (قار) .

تخريجها : هى فى الأوربية قطعتان : الأولى برقم ٦٧ وهى البيتان ١ ، ٢ نسبا لعمرو بن الأسود ، ثم ذكر باقيها من البيت ٤ برقم ٦٨ ونسب لأبى الفضل الكنانى ، ولم يذكر البيت ٣ . وأثبتنا ما فى الشنقيطية . والأبيات ١ ، ٤ — ٧ ، ١٣ ، ١٥ ، ٨ ، ١٦ ، ١٠ ، ١٢ فى العقد ٣ : ١١٥ منسوبة للتغلبى ، ولم نعرف من هو ؟ ونقلها عنه أيام العرب ٣٦ . والبيت ١ فى البلدان ٦ : ١٢٣ منسوباً لبشر بن سلوة ، ولم نجد له ترجمة ولا ذكراً . والبيت ٤ فى اللسان ١٥ : ٣٤١ منسوباً لعنترة العبسى ، وهو فى معلقته ، انظر شرح التبريزى ٢٠٢ .

(١) أمره : أضاف المصدر إلى المفعول . ذات العجرم : موضع بعينه .

(٢) مقدمى : مصدر ميمى ، يريد مثل إقدامى .

(٣) بلدة النحر : ثغرة النحر وما حولها . اللبان ، بفتح اللام : الصدر . اقدم : زجر للفرس وأمر له بالتقدم .

(٤) التغمغم : أصوات الأبطال فى الوغى عند القتال . وهذا البيت ذكره صاحب اللسان ١٥ : ٣٤١ منسوباً لعنترة ، وهو فى معلقته ، انظر شرح التبريزى ٢٠٢ . وانظر أيضاً ما يأتى ٤٤ : ١٨ .

٥ وكأنَّمــا أَقدامُهم وأَكُفُّهمْ كَرَبٌ تَسَاقَطَ من خَلِيجٍ مُفْعَمِ

٦ لمَّا سَمعتُ نِداءَ مُرَّةَ قد عَلا وابْنَى رَبيعةَ فى الغُبَارِ الأَقْتَمِ

٧ ومُحَلِّماً يَمْشُون تحتَ لوائِهم والموتُ تحتَ لواءِ آلِ مُحَلِّمِ

٨ وسمعتُ يَشْكُرَ تَدَّعِى بحُبَيِّبٍ تحتَ العَجَاجَةِ وهْىَ تَقْطُرُ بالدَّمِ

٩ وحُبَيِّبٌ يُزْجُونَ كلَّ طِمِرَّةٍ ومنَ اللَّهَازِمِ شَخْتُ غَيْرِ مُصَرَّمِ

١٠ والجَمْعُ من ذُهْلٍ كأَنَّ زُهَاءَهُمْ جُرْبُ الجِمالِ يَقودُها ابْنَا شَعْثَمِ 79

١١ قذَفُوا الرِّماحَ وباشَرُوا بنُحورِهم عندَ الضِّرَابِ بكلِّ لَيْثٍ ضَيْغَمِ

١٢ والخيلُ يَضْبِرْنَ الخَبَارَ عَوَابِساً وعلى مَنَاسِجِهَا سَبَائِبُ من دمِ

---

(٥) الكرب ، بفتح الراء : أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الكتف . من خليج : فى خليج ، و« من » تأتى بمعنى « فى » كقوله تعالى (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) . وانظر المغنى . وفى العقد « فى خليج » . مفعم : مملوء .

(٨) تدعى : تنتسب . حبيب ، بالتصغير وتشديد الياء : قال محمد بن حبيب فى كتاب متشابه القبائل ، ونقله السيوطى فى المزهر ٢ : ٢٢٦ : « كل شىء فى العرب فهو حبيب ، سوى حبيب بن عمرو فى تغلب ، وحبيب بن جذيمة فى قريش ، بالتصغير والتخفيف ، وسوى حبيب بن الجهم فى النمر ، وحبيب ابن كعب فى بنى يشكر ، وحبيب بن الحرث فى ثقيف ، فإن الثلاثة بالتصغير والتشديد » . العجاج : الغبار ، واحدته عجاجة .

(٩) يزجون : يسوقون ويدفعون . الطمرة : المستفزة للوثب والعدو ، يريد الفرس . اللهازم : قبائل عجل وتيم اللات وقيس بن ثعلبة وعنزة . شخت : رسمت فى خط الشنقيطى بالشين والخاء المعجمتين وبنقطتين فوق الحرف الثالث ونقطة تحته ، لتقرأ بالتاء وبالباء . والشخت : الدقيق من الأصل لا من الهزال . والشخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا احتلب . مصرم : بحاشية الشنقيطية « المصرم الذى أصابه قرح فلا يدر » وذلك أن يصيب الضرع شىء فيكوى بالنار فلا يخرج منه لبن أبداً . ولم يتوجه لنا معنى واضح للشطر الثانى من هذا البيت .

(١٠) زهاءهم : قدرهم ، أو شخوصهم .

(١٢) يضبرن : ضبر الفرس إذا عدا ، أو جمع قوائمه ووثب . الخبار : الأرض اللينة المسترخية نصبها على نزع الخافض ، أراد : فى الخبار . المناسج : جمع منسج كمنبر ومقعد ، وهو ما بين العرف وموضع اللبد . السبائب : الطرائق .

١٣ لا يَصْدِفون عن الوَغَى بخُدُودِهم — فى كلِّ سابغة كلَوْنِ العِظْلِمِ

١٤ نَجَّاك مُهْرُ ابْنَىْ حلاَمٍ منهمُ — حتّى اتّقَيْتَ الموتَ بابْنَىْ حِذْيَمِ

١٥ ودَعَا بَنِى أُمِّ الرُّوَاعِ فأَقبلوا — عندَ اللقاءِ بكلِّ شاك مُعْلَمِ

١٦ يَمْشُون فى حَلَق الحَديدِ كما مشَتْ — أُسْدُ الغريفِ بكلِّ نَحْسٍ مُظْلِمِ

١٧ فنجوْتَ من أرماحهمْ منْ بَعْدِما — جاشَتْ إليكَ النفسُ عِندَ المَأْزِمِ

---

(١٣) يصدفون : يعرضون ويميلون . السابغة : الدرع التامة . العظلم : عصارة شجر لونه أخضر إلى الكدرة . شبه به لون الدروع إذا صدئت .

(١٤) حلام : لم نتحقق من ضبط أوله، والظاهر أن يكون مضموماً، وضبط فى طبعة أوربة بالفتح.

(١٥) الشاكى : شاكى السلاح ، هو ذو الشوكة والحد فى سلاحه . المعلم : الجاعل لنفسه علماً يعرف به فى الحرب ، ولا يفعل ذاك إلا الشجاع .

(١٦) الغريف : الشجر الملتف . النحس : الغبار .

(١٧) جاشت النفس : ارتاعت وخافت فهمت بالفرار . المأزم ، بكسر الزاى : المضيق .

٢٢ 80

وقال سَعْيَةُ بنُ العُرَيض اليهوديُّ *

---

* ترجمته : هو سعية بن العريض بن عادياء اليهودى ، شاعر متقدم مجيد ، وهو أخو السموءل المشهور بالوفاء ، وسيأتى فى الأصمعية التالية . وهم من بنى هدل ، ليسوا من بنى قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عم القوم ، كانوا معهم فى جاهليتهم ، ثم كانوا سادتهم فى الإسلام . وسعية هذا لم يدرك الإسلام ، ولكن أدركه ولداه « ثعلبة وأسد » وأسلما وحسن إسلامهما ، وتوفيا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى التراجم آخر يشتبه بهذا ، وهو ابن ابن أخيه ، وهو « سعية بن العريض بن السموءل بن العريض بن عادياء » ، كان مسلماً وعمر طويلا ومات فى آخر خلافة معاوية . شبه على الحافظ بن حجر فذكره فى الإصابة فى موضعين : فى الصحابة وفى المخضرمين ، وذكر نسبه « سعية بن العريض بن عادياء » وأنه ابن أخى السموءل . وقد ذكره صاحب الأغانى على الصواب ٣ : ١٨ — ١٩ ساسى و ٣ : ١٢٩ — ١٣٢ دار الكتب فقال : « وأما سعية بن عريض فقد كان ذكر خبر جده السموءل بن عريض بن عاديا فى موضع غير هذا ، وكان سعية بن عريض شاعراً » . ثم ذكر له قصة مع معاوية . فهذا « سعية » حفيد السموءل ، لا « سعية » أخوه . وأخطأ صاحب الأغانى فى موضع آخر ٣ : ١٣ ساسى ٣ : ١١٥ دار الكتب فذكر شعراً قال فيه إنه « لعريض اليهودى وهو السموءل بن عادياء ، وقيل إنه لابنه سعية بن عريض » فهذا خطأ ، فعريض ليس هو السموءل ، بل « عريض » الثانى : أبو السموءل وابنه . وقد حقق علماء الحديث الأثبات أن « أسيداً وثعلبة » ابنى « سعية بن العريض » كانا صحابيين توفيا فى حياة رسول الله ، فلو كان أبوهما مسلماً ثم عاش إلى زمن معاوية لكان أجدر بالذكر والنص عليه . فهذا يؤيد أن « سعية بن عريض » الأخير الذى كان شيخاً فى عصر معاوية رجل آخر ، عرفنا نسبه من قول صاحب الأغانى أن « جده السموءل بن عادياء » . والسموءل أخو سعية هو « السموءل بن عريض بن عادياء » والناس يدرجون « عريضاً » فى النسب وينسبونه إلى « عادياء » جده ، كما فى الأغانى عن ابن حبيب . وهو مضرب المثل فى الوفاء عند العرب ، يقال « أوفى من السموءل » فى 81
قصة امرئ القيس إذ أودعه ماله وأدراعه فى سفره إلى قيصر ، فجاء الحرث بن ظالم المرى وأسر ابنه وكان خارج الحصن ، وخيره بين قتل ابنه وخيانة أمانته ، فاختار الوفاء وأسلم ابنه للقتل ووفى لمن ائتمنه . فى قصة طويلة مشهورة ، سجلها السموءل فى شعر له ، وسجلها الأعشى فى قصيدة له مشهورة ، يقول فيها :

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به فى جحفل كسواد الليل جرار

وهو صاحب « الأبلق الفرد » حصنه ، كان على رابية مشرفاً على تيماء ، فى أطراف الشأم ، بين الشأم والحجاز . ويخطئ من ينسب السموءل أو أخاه سعية إلى « خيبر » ، فشتان ما بين خيبر وتيماء ، وإنما كان ثعلبة وأسيد ابنا سعية مع قريظة فى عهد النبوة ، فلعلهما نزحا إلى ضواحى المدينة بعد خراب الأبلق الفرد حصن « عادياء » . قال ابن دريد : « والسموءل عبرانى ، وهو أشمويل فأعربته العرب » والظاهر أن هذا الاسم هو الذى يعربه العامة الآن « صمويل » أو « صموئيل » . وقد اضطربت الروايات والنسخ فى كثير مما ذكرنا من الأسماء : « سعية » أثبت فى أصل الأصمعيات « شعبة » بالشين المعجمة والباء الموحدة ، وكذلك فى كثير من المصادر ، وفى بعض المصادر « سعيد » . وكلاهما خطأ وتصحيف . والصواب

١ أَلاَ إنِّى بَلِيتُ وقد بقِيتُ وإنِّى لن أعودَ كَمَا غَنِيتُ

٢ فإنْ أَوْدَىٰ الشَّبابُ فلم أُضِعْه ولم أَتْكِلْ على أَنِّى غُذِيتُ

« سعية » بفتح السين المهملة والياء المثناة التحتية ، هكذا ضبطه السهيلى فى الروض الأنف وابن الأثير فى أسد الغابة فى موضعين ، وكذلك هو فى المؤتلف ، السياق يدل على الصواب ، وصحف فى الطبع « شعبة ». ونقل الراجكوتى فى حواشى السمط عن نسخة منه عتيقة مضبوطة بغاية العناية ضبطه على الصواب ، وفى الاستيعاب وغيره أنه قد قيل فيه «سعنة» بالنون ، ولكنهم رجحوا ما أثبتنا . و « العريض» بضم العين المهملة ، قال شارح القاموس : « وكزبير بن العريض القرظى. . . ذكره السهيلى فى الروض ، وذكره الحافظ – يعنى ابن حجر – فى التبصير فقال : ويقال فيه بالغين المعجمة أيضاً » ، وهذا يدل على أنه بالمعجمة مصغر أيضاً ، ولكن وقع فى الإصابة لابن حجر ٣ : ١٦٧ قوله « بفتح المعجمة » والظاهر لنا أنه تحريف من الناسخين ، حرفت كلمة « بضم » إلى « بفتح » وهما تشتبهان كثيراً فى الخطوط القديمة . ورسمها الشنقيطى بقلمه بالغين المعجمة فوقها ضمة ، ورسمت فى طبعة أوربة بالمعجمة المفتوحة وكسر الراء ، والصواب الراجح ما أثبتنا . و « عادياء » ممدودة ، وقد يقصر ، جاء فى شعر السموءل * بنى لى عاديا حصناً حصيناً * و « أسيد بن سعية » بفتح الهمزة ، وحكاه بعضهم مصغراً بضمها ، وخطأه الدارقطنى وغيره من حفاظ الحديث وعلماء الرجال . وانظر سيرة ابن هشام ١٣٥ – ١٣٦ ، ٣٨٧ ، ٦٨٧ ، ٦٩٣ والروض الأنف ١ : ١٤٢ والتاريخ الصغير للبخارى ١٣ وتاريخ الطبرى ٣ : ٥٥ ، ٥٨ والاستيعاب لابن عبد البر ٢٨ وأسد الغابة ١ : ٦٩ – ٧٠ ، ٢٤١ والإصابة ١ : ٣١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٢٠٧ و ٣ : ٩٤ ، ١٦٧ والجمحى ١٠٩ – ١١١ والاشتقاق ٢٥٩ والمؤتلف ١٤٣ والشعراء ٤٥ والأغانى ٣ : ١٢ – ١٣ ، ١٨ – ١٩ و ١٩ : ٩٨ – ١٠١ والسمط ٥٩٥ – ٥٩٦ والخزانة ٣ : ٥٦٥ ، ٥٦٧ ومعجم البلدان ١ : ٨٦ – ٨٩ و ٢ : ٤٤٢ وأمثال الميدانى ٢ : ٢٧٦ – ٢٧٧ وشرح الحماسة للتبريزى ١ : ١٠٧ – ١٠٨ وشرح القاموس ٥ : ٥٤ و ٧ : ٣٨٢ و ١٠ : ٢٣٨ .

جو القصيدة: بكى شبابه وعزى نفسه بأنه جرى مع الشباب فى إبانه ، وذكر أنه لا يستنكف أن يستشير غيره إذا غاب عنه وجه الرأى ، وأنه لا يلوم قومه فى مغامراتهم ، فإن المغامرة فيها المجد والعزة. وفخر بأنه يعين قومه جهده ويناصرهم ؛ إذ أن عزه من عزهم ، وبأنه لا يقارف السوء ، وأنه يخالف هوى النفس إذا بان له الضرر .

تخريجها: هى برقم ١٩ فى طبعة أوربة . والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ فى المؤتلف ١٤٣ .

(١) يريد أنه صار شيخاً فانياً ، وأنه لن يعود إلى ما كان عليه من شباب .

(٢) أودى : ذهب وولى . أتكل ، ضبطت بخط الشنقيطى بفتح الهمزة وسكون التاء : وأصلها « أتكل » بتشديد التاء ، فخففت بحذف إحدى التاءين ، وهذا التصريف سماعى ، ولم نجده فى هذا الحرف فى المعاجم ولا فى مطولات التصريف ، وإنما نصوا على ثلاثة حروف « يتسع ويتق ويتخذ» واقتصر الرضى فى شرح الشافية ٣ : ٢٩٣ على فتح التاء الباقية فى الثلاثة قولا واحداً . واقتصر أصحاب النهاية واللسان والقاموس على إسكانها فى « يتخذ » مع فتح الخاء ، واقتصر صاحبا النهاية والقاموس على إسكانها فى « يتق». وحكى صاحب اللسان فيها الفتح والسكون ، وأما « يتسع » فلم نجدها فى المعاجم .

٣ إذا ما يَهْتَدِى حِلْمِى كفَانى وأَسْأَلُ ذَا البيان إذا عَيِيتُ

٤ ولا أَلْحَىْ على الحَدَثَانِ قومى على الحَدَثَانِ ما تُبْنَى البُيُوتُ 83

٥ أُيَاسِرُ مَعْشَرِى فى كلِّ أَمْرٍ بأَيْسَرِ ما رَأَيتُ وما أُرِيتُ

٦ ودَارِى فى مَحَلِّهِمُ ونَصْرِى إذا نَزَلَ الأَلَدُّ المُسْتَمِيتُ

٧ وأَجْتَنِبُ المَقَاذِعَ حيثُ كانت وأَتْرُكُ ما هويتُ لِمَا خَشِيتُ

---

(٤) لا ألحى : لا ألوم . الحدثان ، بفتح الحاء والدال : نوب الدهر وحوادثه .

(٦) الألد : الخصم الجدل الشحيح الذى لا يريغ إلى الحق .

(٧) المقاذع : من القذع ، وهو الفحش من الكلام الذى يقبح ذكره .

84

٢٣

وقال السَّمَوْءَلُ أَخُو سعْيَةَ *

١ نُطْفَةً ما مُنِيتُ يومَ مُنِيتُ ... أُمِرَتْ أَمْرَها وفيها وُبِيتُ

٢ كَنَّهَا اللهُ فى مكان خَفِىٍّ ... وخَفِىٌّ مَكانُهــا لو خفِيتُ

٣ أَنَا مَيْتٌ إِذْ ذَاكَ ثُمَّتَ حَىٌّ ... ثم بعدَ الحياة للبَعْثِ مَيْتُ 85

٤ إِنَّ حِلْمِى إذا تغَيَّبَ عَنِّى ... فاعْلَمِى أَنَّنِى كَبِيرٌ رُزِيتُ

٥ فاجْعَلَنْ رِزْقِىَ الحَلالَ مِنَ الكَسْـ ... ـبِ وبِرًّا سَرِيرَتِى ما حَيِيتُ

٦ ضَيِّقُ الصَّدْرِ بالخِيانةِ لا يَنْـ ... ـقُصُ فَقْرِى أَمَــانَتِى مابَقِيتُ

٧ رُبَّ شَتمٍ سَمِعْتُه فتصامَمْـ ... ـتُ وَغَىٌّ تَرَكْتُه فكُفِيتُ

---

* ترجمته: مضت فى ترجمة أخيه « سعية بن العريض » فى القصيدة السابقة.

جوالقصيدة: تبدو براعته واضحة فى الأبيات الثلاثة الأولى ، التى ساق فيها نشأة الإنسان منذ كان نطفة ، ومصيره إلى الموت ثم رجعته فى الحياة الآخرة. وفى الأبيات التى من بعدها يعتذر من غيبة الحلم عنه لتقدم السن ، و يرجو أن يكون رزقه من حلال الكسب ، ويعتز بحرصه على الأمانة ، واستعماله العفو والصفح ، ثم ذكر مايكون من الحساب يوم الدين ، فهو يخشاه فى رهبة وخوف . ثم يضرب مثلا فى الدعوة إلى القناعة والرضا ، بما كان من ذهاب ملك داود ، على سعة سلطانه وملكه ، ويتعزى بأن الأرزاق لا تجرى على القوة والاجتهاد ، وإنما يصرفها الخالق بقضائه وإرادته .

تخريجها: هى برقم ٢٠ فى طبعة أوربة . والأبيات ١ ، ٢ ، ١٧ فى اللسان ١٩ : ٢٠ . والأبيات ١ ، ٢ وصدر ١٠ بعجز ٤ و ٦ — ٩ فى العينى : ٣٣٢ . والأبيات ٤ ، ٦ — ١٠ فى الجمحى ١٠٩ — ١١٠ . والأبيات ٧ — ٩ فى اللسان ٢ : ٣٨٠ . والبيتان ١٤ ، ١٧ فى النوادر ١٠٤ . والبيت ١٤ فى حماسة البحترى ٢٣٢ واللسان ٢ : ٣٣٢ والمخصص ٣ : ٩٥ وقال : « ليهودى » ولم يسمه . والبيتان ١٦ ، ٧ فى اللسان ٢ : ٣٣٣ . والبيتان ١٦ ، ١٧ فى حماسة البحترى ١٥٨ ونسبهما لعريض بن شعبة اليهودى ، وهو خطأ . وفى البيان ٣ : ٨٦ بيت يشبه أن يكون منها .

(١) نطفة : أراد منيت نطفة ، و « ما » زائدة . منيت : قدرت . وبيت : أصلها « وبئت » بتسهيل الهمزة ، أى هيئت . وبدلها فى رواية العينى « بريت » وأصلها « برئت » أى خلقت . ورواية اللسان « ربيت » بفتح الراء ، أى نشأت .

(٤) رزيت : أصبت ، وأصلها بالهمزة فسهلت .

٨ ليتَ شِعْرِى وأَشعُرَنَّ إذا ما   قِيلَ اِقْرَأْ عُنْوانَها وقَرَيْتُ

٩ أَلِىَ الفَضْلُ أَمْ عَلَىَّ إذا حُو   سِبْتُ ، إنِّى على الحسابِ مُقِيتُ

١٠ مَيْتَ دَهْرٍ قد كنتُ ثُمَّ حَيِيتُ   وحَياتى رَهْنٌ بأَنْ سَأَمُوتُ

١١ وأَتَتْنِى الأَنباءُ أَنِّى إذا ما   مُتُّ أَوْ رَمَّ أَعْظُمِى مَبْعُوتُ

١٢ هل أَقُولَنْ إذا تَدارَكَ حِلْمِى   وتَدَاكَا عَلَىَّ : إنِّى دُهِيتُ

١٣ أبفضْلٍ منَ المَلِيكِ ونُعْمَى   أَمْ بِذَنب قَدَّمْتُه فجُزِيتُ

١٤ يَنفَعُ الطَّيِّبُ القَلِيلُ من الرِّز   قِ ولا يَنفَعُ الكَثِيرُ الخَبِيتُ 86

١٥ وأَتَتنِى الأَنباءُ عن مُلْكِ دَاو   دَ فقَرَّت عَيْنِى به ورَضِيتُ

١٦ ليس يُعْطَى القَوِىُّ فضلًا من الرِّز   قِ ولا يُحْرَمُ الضَّعِيفُ الخَتِيتُ

١٧ بَلْ لِكلٍّ مِنْ رِزقِهِ ما قَضَى اللَّ   هُ وإن حَكَّ أَنفَهُ المُستَمِيتُ

---

(٨) ليت شعرى : ليتنى أشعر ، أى أعلم . وأشعرن : وكده بالنون مع خلوه عن معنى الطلب والشرط ونحوهما ، وهو نادر ، وهو موضع الشاهد عند العينى . اقرأ : قطع همزة الوصل للشعر . قريت : قرأت بإبدال الهمزة ياء ، وهى لغة محكية .

(٩) المقيت : الحافظ للشيء والشاهد له ، أى أعرف ما عملت من السوء لأن الإنسان على نفسه بصيرة.

(١١) رم أعظمى : بليت عظامى فصارت رمة . مبعوت : هى مبعوث ، قلب الثاء تاء . وانظر ما يأتى فى البيت ١٤ .

(١٢) تدارك : تتابع . تداكا : دافع وزاحم ، وأصله « تداكأ » بالهمزة . يريد إذا تقاسمته الهموم والهواجس .

(١٤) الخبيت : هو الخبيث بقلب الثاء تاء . وفى المخصص ٣ : ٩٥ : « قال أبو سعيد السيرافى : الخبيث لغة قريظة والنضير — وذكر البيت — وقال : قال الخليل للأصمعى : ما الخبيت ههنا ؟ قال الخبث ، ومن لغته أن يبدل الثاء تاء . فقال : أسأت العبارة ، لأنك أطلقت من لغته أن يبدل الثاء تاء فعممت فى البدل ، ولو كان ذلك لزمه أن يقول الكتير فى الكثير ، وأنت ترويه الكثير ، وإنما الجيد أن تقول يبدلون الثاء تاء فى أحرف منها الخبيث » . وانظر اللسان ٢ : ٣٣٢ والنوادر لأبى زيد ١٠٤ ونحو هذا القلب ما مضى فى البيت ١ . وهذا القلب يشبه لهجة عوام بلادنا فى قلبهم الثاء تاء فى بعض الكلام ، نحو قولهم « مبعوت » و « كتير » و « تلاتة » .

(١٦) فضلا : زيادة . الختيت : الخسيس من كل شيء .

87

٢٤

وقال أعشى باهِلَة

واسمه عامر بن الحرث ، أحد بنى وائلٍ *

* ترجمته : هو أعشى باهلة ، يكنى أبا قحفان ، واسمه : عامر بن الحرث بن رياح بن أبى خالد ابن ربيعة بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وقيل هو من بنى عامر بن عوف بن ثعلبة بن وائل بن معن . و «معن بن أعصر» هو أبو «باهلة» هى أمهم ، امرأة من همدان ، نسب بنو معن إليها . وهذا الأعشى شاعر جاهلى مجيد . وفى الأغانى ٣ : ٥٠ ساسى و ٣ : ٢٠٥ دار الكتب قصة مجلس فيه بشار بن برد وعقبة بن سلم وحماد عجرد وأعشى باهلة . وهذا خطأ غريب ، فإن أعشى باهلة جاهلى لا خلاف فيه ، ولو كان أدرك الإسلام ثم عمر إلى عصر بشار بن برد ما خفى ذلك على العلماء ، وما سكتوا عنه . وانظر المؤتلف ١٤ والجمحى ٨٢ والسمط ٧٥ — ٧٦ والخزانة ١ : ٩٠ — ٩١ والأغانى ١٤ : ٣٧ — ٣٨ والاشتقاق ١٦٤ وعيون الأخبار ٣٦ .

جو القصيدة : هذه القصيدة من المراثى المعدودات ، يرثى بها أعشى باهلة أخاه لأمه المنتشر بن وهب بن سلمة بن كراثة بن هلال بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . وكان المنتشر رئيساً . وكان من خبر مقتله ما رواه البغدادى فى الخزانة عن ثعلب قال : « خرج المنتشر بن وهب الباهلى يريد حج ذى الخلصة ، ومعه غلمة من قومه والأقيصر بن جابر أخو بنى فراص . وكان بنو نفيل بن عمرو بن كلاب أعداء له ، فلما رأوا مخرجه وعورته ومايطلبه به بنو الحرث بن كعب — وطريقه عليهم ، وكان من حج ذا الخلصة أهدى له هديا يتحرم به ممن لقيه — فلم يكن مع المنتشر هدى ، فسار حتى إذا كان بهضب النباع انكسر له بعض غلمته الذين كانوا معه ، فصعدوا فى شعب من النباع فقالوا فى غار فيه — وكان الأقيصر يتكهن — وأنذر بنو نفيل بالمنتشر بنى الحرث بن كعب فقال الأقيصر : النجاء يا منتشر ، فقد أتيت ! فقال : لا أبرح حتى أبرد ، فمضى الأقيصر وأقام المنتشر ، وأتاه غلمته بسلاحه وأراد قتالهم فأمنوه ، وكان قد أسر رجلا من بنى الحرث بن كعب يقال له هند بن أسماء بن زنباع ، فسأله أن يفدى نفسه فأبطأ عليه ، فقطع أنملة ، ثم أبطأ فقطع منه أخرى ، وقد أمنه القوم ووضع سلاحه ، فقال [أى هند بن أسماء] : أتؤمنون مقطعاً ؟ والله لا أومنه ! ثم قتله وقتل غلمته » . 88

وقد صور الأعشى كيف بلغه نعى أخيه ، وما حز ذلك فى نفسه ، وأبنه بما أشاع من جوده زمان الجدب والأزمات ، وذكر كيف كانت إبله تفزع منه ، لما كان يفجؤها به من نحرها للضيف . ومدحه بعظم آثاره ، وباتزانه ، وغلبته لعدوه ، ووفائه لصديقه ، ومهارته فى الحرب والكسب ، وقدرته فى المحافل ، وبأنه عماد قومه ، وبشدة خلقه وصحة بنيته ، وخطاره بنفسه فى الأسفار ، وحله المعضلات ، وإدمانه الغزو ، وزهادته فى الطعام والشراب ، وبألمعيته وعفته ، وقدرته على الإدلاج . ثم بكى ما كان بينهما من اجتماع فرقة الزمان ، وأبدى جزعه لهول النائبة التى لايستطيع لها صبراً . ثم دعا على قاتله — وهو هند بن أسماء — أن لا يهنأ بظفره . وسجل لبنى نفيل خيانتهم ، وغدرهم بالمنتشر ، وقد كان لقومه رأساً وشهاباً يستضيئون به .

١ قد جاءَ مِنْ عَلُ أَنباءٌ أُنَبّؤُها … إِلَيَّ لا عَجَبٌ منها ولا سُخُرُ 89

٢ فَظِلْتُ مُرْتَفِقاً للنَّجْمِ أَرْقُبُه … حَرَّانَ مُكْتئباً لو يَنْفَعُ الْحَذَرُ

٣ وجاشتِ النَّفْسُ لمّا جاءَ جمعُهُمُ … وراكبٌ جاءَ من تثليثَ مُعتمرُ

تخريجها: هي في طبعة أوربة قصيدتان ٣٤ ، ٣٥ الأولى لم يذكر فيها البيتان الأولان وهي من ٣ – ٢٨ ثم حذف البيت ٢٩ ثم الثانية من ٣٠ –٣٣. والقصيدة في جمهرة أشعار العرب رقم ٣١ في ٣٦ بيتاً . وفي مختارات بن الشجرى برقم ٣ في ٣٠ بيتاً . وهي أيضاً في أمالي الشريف المرتضى ٣ : ١٠٥ – ١١٣ عدا البيتين ٢٨ ، ٢٩ وفيها بيت زائد وتقديم وتأخير . وفي الخزانة مشروحة ١ : ٨٩ – ٩٧ عدا البيت ٢٩ وفيها بيتان زائدان . وقال الشريف : « وهذه القصيدة من المراثي المفضلة المشهورة بالبلاغة والبراعة » وقال البغدادي : « إنها نادرة قلما توجد » و « إنها جيدة في بابها » . والبيت ١ في النوادر ٧٣ والجمهرة ٣ : ١٤٠ والمرزباني ١٤ واللسان ٦ : ١٦ و ١٧ : ٢٧٠ و ١٩ : ٣١٦ . وعجزه في المخصص ١٢ : ٤٨ وقد روى هذا البيت بروايات مختلفة . والأبيات ١ ، ٢٤ ، ١٩ ، ١٨ في السمط ٧٥ . والبيت ٣ في اللسان ٦ : ٢٨٣ والبلدان ٢ : ٣٦٧ . والبيت ١٠ في اللسان ٩ : ١٥٦ والبيت ١٤ في المخصص ١٦ : ١٧٤ . والبيتان ١٥ ، ١٣ في عيون الأخبار ٣ : ٥. والبيت ١٧ في الجمهرة ٢ : ٣٢٢ واللسان ٥ : ٤١٤ و ١٤ : ١٩٦ . وعجزه في الاشتقاق ١٣١ ولم ينسبه . والأبيات ١٧ ، ١٥ ، ٢٢ وصدر ١٨ بعجز ١٩ في اللسان ٦ : ٤٢٣ – ٤٢٤ . والبيتان ١٨ ، ١٩ في ابن السيد ٣٠٤ . وعجز ١٨ فيه ٣٧٢. وصدر ١٩ بعجز ١٨ فيه ٤٤٨ غير منسوب وأنه غنى به مغن في حضرة كسرى . والبيت ١٩ في النوادر ٧٦ وصدر ١٩ بعجز ١٨ في الجمهرة ٢ : ٣٥٥ منسوباً و ٣ : ٢٧٨ غير منسوب وفي الأنبارى ٥٢٠ ثم ذكر ١٩ بالرواية التي هنا . وصدر ١٩ بعجز ١٨ في اللسان ٦ : ١٣١ و ١٨ : ٣٠ والسمط ٨٢١ والأمالي ٢ : ٢٠١ ولم ينسبه . والبيتان ٢١ ، ٢٤ في بلاغات النساء ١٦٥ بدون نسبة . والبيت ٢٢ في اللسان ٢ : ١٢ ، ٤٦٣ . وصدره في المخصص ١٤ : ٢٥٨ والنهاية ٢ : ١١٧ ولم ينسباه . والأبيات ٢٣ وصدر ١٨ بعجز ١٩ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٢٢ في الجمحى ٨٢ – ٨٣ . والبيت ٢٤ في الأمالي ١ : ١٦ والأنبارى ١٣ مشروحاً وابن السكيت ٦٠٧ والجمهرة ١ : ١٦ ، ٥٨ و ٢ : ٣١٦ ، ٣٩٦ والأضداد ١٤٧ والسمط ٨٢١ واللسان ٦ : ٣٣٦ و ٧ : ٢٠٠ وذكر فيه أيضاً غير منسوب ٥ : ١٥ وكذلك صدره ٥ : ٣٨ . والبيت ٢٧ في اللسان ١٤ : ١٨٦ . والبيت ٢٨ في حماسة البحترى ١٣١ وقال « يرثى قتيبة » ؟ . والبيت ٣٠ في الجمهرة ٢ : ٣٠٥ واللسان ١ : ١٨٠ . وفي الجمهرة بيت زائد ٣ : ٢٣٩ وهو في اللسان ٨ : ٢٥٩ .

(١) علُ، بالحركات الثلاث في اللام : أي جاءت أنباء من أعلى ، يريد أعلى نجد . السخر ، بفتحتين وبضمتين : السخرية . يريد أنه لا يعجب من الموت ولا يسخر .

(٢) مرتفقاً : متكئاً على مرفق يده .

(٣) جاشت : ارتاعت واضطربت . تثليث : موضع بالحجاز قرب مكة . معتمر : قال الأصمعى : زائر ، وقال أبو عبيدة : متعمم بالعمامة .

٤ يَأْتِى على الناسِ لا يَلوِى على أَحدٍ حتَّى الْتَقَيْنا وكانت دونَنا مُضَرُ
٥ إنَّ الذى جئتَ من تثليثَ تَندُبُهُ منه السَّماحُ ومنه النَّهْىُ والغِيَــرُ
٦ نَعَيْتَ مَن لا تُغِبُّ الحَىَّ جَفْنَتُه إِذَا الكواكبُ أَخطَا نَوْءَها المطَــرُ 90
٧ وراحتِ الشَّوْلُ مُغْبَرًّا مَباءَتُها شُعْثاً تَغَيَّر منها النِّىُّ والوَبَرُ
٨ وأَجْحَرَ الكلبَ موضوعُ الصَّقِيعِ به وأَلْجَأَ الحَىَّ من تَنفَاحِه الحُجَرُ
٩ عليه أَوَّلُ زادِ القوم إن نزلوا ثمَّ المطِىُّ إذا ما أَرْمَلوا جَــزَرُوا
١٠ لا تَأْمَنُ البازلُ الكَوْماءُ ضَرْبَتَه بالمَشرفىِّ إذا ما اخْرَوَّطَ السَّفَرُ
١١ وتفزَعُ الشَّوْلُ منه حينَ يَفجَؤُها حتَّى تَقَطَّعَ فى أَعناقِها الجِــرَرُ 91

(٤) لا يلوى على أحد : لا يعطف ولا ينتظر .

(٥) تندبه : تبكيه وتعدد محاسنه . الغير : الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير ، وغير الدهر: أحداثه . (٦) نعيت : كان العرب إذا مات منهم شريف بعثوا راكباً إلى قبائلهم ينعاه يقول : نعاء فلاناً . تغب : تأتى يوماً بعد يوم . نوءها : النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق ، وكانت العرب تضيف الأمطار إلى الأنواء . يريد أن جفانه لا تنقطع فى القحط والشدة .

(٧) الشول: جمع شائلة ، وهى الناقة التى أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخف لبنها ، وهو جمع على غير قياس. مباءتها : مراحها الذى تبيت فيه . النى ، بكسر النون وفتحها : الشحم . يريد أنها صارت هزيلة .

(٨) أجحره : ألجأه إلى أن دخل جحره . الصقيع : الذى يسقط من السماء بالليل شبيه بالثلج . تنفاحه : من النفح وهو شدة الدفع ، يريد من تنفاح الصقيع ، وهذا المصدر لم يذكر فى المعاجم . والحجر : جمع حجرة ، وهى الغرفة أو حظيرة الإبل من شجر . وألجأتهم الحجر : عصمتهم .

(٩) يعنى أنه يلزم نفسه زاد أصحابه ، فإذا فنى أباحهم جزر مطاياه . أرملوا : نفد زادهم . وهذه الرواية توافق رواية الجمهرة. ورواية طبعة أوربة « جزر » مع رفع المطى ، وهى توافق رواية ابن الشجرى وأمالى الشريف والخزانة . و « الجزر» تروى بضمتين ، وهى جمع جزور للناقة تنحر ، وبفتحتين ، جمع جزرة ، وهى الناقة أو الشاة تذبح .

(١٠) البازل : ما استكمل من الإبل السنة الثامنة وطعن فى التاسعة وفطر نابه ، من البزل وهو الشق ، يقال للذكر والأنثى . الكوماء : العظيمة السنام . المشرفى : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهى قرى من العرب تدنو إلى الريف ، أو إلى مشرف : رجل من ثقيف . اخروط السفر : امتد وطال .

(١١) الجرر : جمع جرة ، بكسر الجيم فيهما ، وهى ما يخرجه البعير للاجترار . يريد أن الإبل تعودت أن يعقر منها فإذا رأته كظمت على جرتها فزعاً منه .

١٢ لم تُرَ أَرْضٌ ولم يَسْمَعْ بهـا أَحَدٌ   إلاّ بها من نَوَادِى وَقعِهِ أَثَرُ
١٣ وليس فيه إذا استَنْظَرْتَهُ عَجَلٌ   وليس فيه إذا يَاسَرْتَهُ عَسَرُ
١٤ إمَّا يُصِبْكَ عدُوٌّ فى مُناوأَة   يوماً فقد كنت تَسْتَعْلِى وتَنتَصِرُ
١٥ منْ ليس فى خَيْره شرٌّ يُكَـدِّرُه   على الصَّدِيقِ ولا فى صَفوِهِ كَدَرُ
١٦ أَخو حروبٍ ومِكسَابٌ إذَا عَدِمُوا   وفى المَحافِلِ منهُ الجِدُّ والحَـذَرُ
١٧ أَخو رغائِبَ يُعطِيها ويُسْأَلُها   يـأْبَى الظُّلامَةَ منه النَّوْفَلُ الزُّفَرُ
١٨ لايَغمِزُ الساقَ من أَيْنٍ ومن وَصَبٍ   ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ
١٩ لا يَتَأَرَّى لِمَا فى القِدْرِ يَرْقبُهُ   ولا يَزالُ أَمامَ القـومِ يقْتَفِرُ
٢٠ طَاوِى المَصِيرِ ، على العَزَّاءِ مُنصَلِتٌ   بالقوم ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجـرُ 92
٢١ مُهَفهَفٌ أَهْضَمُ الكشحَيْنِ ، مُنخَرِقٌ   عنه القَمِيصُ ، لِسَيْرِ اللَّيلِ مُحتقِرُ

---

(١٢) نوادى النوى : ما تطاير منها تحت المرضخة ، شبه بها ما يصيب الناس من آثاره .

(١٧) الرغائب : العطايا الواسعة . النوفل : فى الشنقيطية « الكثير النوافل » وهى العطايا . الزافر : السيد ، لأنه يزدفر بالأموال فى الحمالات مطيقاً لها . وفى اللسان : « وقوله منه مؤكدة للكلام ... والمعنى يأبى الظلامة لأنه النوفل الزفر » . وانظر أيضاً اللسان ٦ : ٤٢٤ .

(١٨) الأين : الإعياء والتعب . الوصب : الوجع والمرض . الشرسوف : رأس الضلع مما يلى البطن . الصفر : زعموا أنه دابة تعض الضلوع والشراسيف إذا جاع الإنسان . قال ابن السيد : « وإنما أراد أنه لا صفر فى جوفه فيعض على شراسيفه ، يصفه بشدة الخلق وصحة البنية » .

(١٩) لا يتأرى : لا يتحبس . قال ابن السيد : « يمدحه بأن همته ليست فى المطعم والمشرب وإنما همته فى طلب المعالى » . الاقتفار : اتباع الأثر ، وروى الفعل هنا بالبناء للفاعل ، أى يقدم قومه ويتعرف لهم الأثر ، وبالبناء للمفعول ، أى أنهم يتبعونه . وفى المخصص ٤ : ٣٧ بيت آخر يشبه هذا غير منسوب ، وقد نسب فى حواشى نوادر أبى زيد ٧٦ للحطيئة ، ولم نجده فى ديوانه ، وهو :

لا تتأرى لما فى القدر ترقبه   ولا تقوم بأعلى الفجر تنتطق

(٢٠) المصير : واحد المصران ، وهى الأمعاء ، وهذا الجمع مثل « رغيف ورغفان » . وطاوى المصير : ضامر البطن من الجوع . العزاء : الشدة والجهد . المنصلت : الصلت الماضى فى الحوائج .

(٢١) المهفهف : الخميص البطن الدقيق الخصر . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، والهضم ، بفتحتين : لطف الجنبين . والعرب تمدح الهزال وتذم السمن .

٢٢ لا يُصْعِبُ الأَمْرَ إلاَّ رَيْثَ يَرْكَبُه وكلَّ أَمْرٍ سِوَىٰ الفَحشاءِ يأْتَمِرُ
٢٣ لا يَأْمَنُ الناسُ مُمْسَاهُ ومُصْبَحَهُ من كلِّ فَجٍّ إذَا لم يَغْزُ يُنتظَرُ
٢٤ تَكْفِيه حُزَّةُ فِلْذٍ إنْ أَلَمَّ بهــا من الشِّوَاءِ ، ويُرْوِى شُرْبَه الغُمَرُ
٢٥ كأَنَّهُ بعدَ صِدْقِ القوم أنفسَهم باليأْس يَلمَعُ من قُدَّامِهِ البُشُرُ
٢٦ لايُعْجِلُ القومَ أَنْ تَغْلِى مَرَاجِلُهم ويُدْلِجُ الليلَ حتَّى يَفسُحَ البَصَرُ 93
٢٧ عِشْنا بِذٰلكَ دهرًا ثم فارَقَنا كذلكَ الرُّمْحُ ذو النَّصْلَيْنِ يَنكسِرُ
٢٨ فإن جَزِعْنَا فقد هَدَّتْ مُصيبتُنا وإنْ صَبَرْنَا فإنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ
٢٩ [إنِّى أَشُدُّ حزِيمِى ثُمَّ يُدْرِكُنى منكَ البَلَاءُ ومن آلَائِكَ الذِّكَرُ]

---

(٢٢) أصعب الأمر : وافقه صعباً . ريث : أى قدر ، وأكثر ما تستعمل مع « ما » أو « أن » ، قال ابن الأثير : « وقد تستعمل بغير ما ولا أن . . وهى لغة فاشية فى الحجاز ، يقولون : يريد يفعل ، أى أن يفعل ، وما أكثر ما رأيتها واردة فى كلام الشافعى » . يأتمر : يفعله من غير مشاورة ، كأن نفسه أمرته به فأطاعها .

(٢٣) إن لم يكن غازياً فإنهم قلقون يرقبون أن يغزوهم .

(٢٤) الحزة : ما قطع من اللحم طولا . الفلذ : كبد البعير ، وفى أمالى الشريف والخزانة « فلذان » ، وقال فى الخزانة : « الفلذان جمع فلذة » وهو فيما يبدو لنا خطأ ، فإن جمع « فلذ » « أفلاذ » وجمع « فلذة » « فلذ » مثل « سدرة وسدر » . الغمر : أصغر الأقداح .

(٢٥) البشر : جمع بشير ، مثل « نذير ونذر » ، انظر تفسير أبى حيان ٤ : ٣١٦ وإعراب القرآن ١ : ١٦٠ والخزانة . يريد أنه إذا فزع القوم وأيقنوا الهلاك فكأنه من ثقته بنفسه قدامه بشير يبشره بالظفر . وفى أمالى الشريف والخزانة عن المبرد أنه قال : « لا نعلم بيتاً فى يمن النقيبة وبركة الطلعة أبرع من هذا البيت » .

(٢٦) المراجل : جمع مرجل ، وهو ما يطبخ فيه من قدر وغيره ، يريد أنه لا يعجلهم عن طعامهم . الإدلاج : سير الليل كله . يفسح : يتسع ، أى يظهر النهار فيتسع مدى الأبصار .

(٢٧) النصل : السنان ، والنصلان : على التغليب ، أراد بهما النصل والزج ، والزج هو الحديدة أسفل الرمح ، ويقال لهما « الزجان » على التغليب أيضاً .

(٢٨) هدت مصيبتنا : حذف المفعول .

(٢٩) الحزيم : موضع الحزام من الصدر والظهر كله . الذكر : جمع ذكرة ، بكسر الذال فيهما ، ولم نجدهما فى المعاجم إلا فى المعيار ، فإنه أورد « الذكرة » كعصمة ، والذى فى سائرها « الذكرة » بالضم . وهذا البيت والبيت ٦ من المفضلية ٥٦ شاهدا الكسر .

٣٠ أصبْتَ فى حَرَمٍ مِنّا أَخَا ثِقَةٍ هِنْدَ بن أَسْمَاءَ ،لا يَهْنِئْ لكَ الظفَرُ
٣١ إمّا سَلَكْتَ سبيلاً كنتَ سَالِكَها فاذهبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مُنتشِرُ
٣٢ لو لم تخُنهُ نُفَيْلٌ ، وهىَ خائِنةٌ ، أَلَمَّ بالقوم وِرْدٌ منه أَو صَدَرُ
٣٣ وَرَّادُ حَرْبٍ شهابٌ يُسْتَضاءُ بِهِ كما يُضِيءُ سَوادَ الطُّخيَةِ القمَرُ

---

(٣٠) حرم : يريد به ذا الخلصة ، وهو بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة . هند بن أسماء : هو الحارثى الذى كان المنتشر أسره من قبل ، فأسرها فى نفسه حتّى قتل المنتشر .

(٣١) منتشر : منادى حذف حرف ندائه .

(٣٢) نفيل : هم بنو نفيل بن عمرو بن كلاب ، وهم أعداء المنتشر .

(٣٣) الطخية ، مثلثة الطاء : الظلمة .

٢٥

[كعبُ بنُ سَعْدٍ الغَنَوىُّ]*

قال أبو سعيد : عن حبيب بن شَوْذب ، رجلٍ من أهل نجد مُسِنٌّ ، عن أبيه قال : أنشدنيها كعب بن سعد الغنوىُّ مواقفاً لى براذان :

---

* ترجمته : مضت فى الأصمعية ١٩ ، وقد أشرنا فيها إلى نسب آخر له ، انفرد به ابن هشام فى التيجان ص٢٦٠ ، فإنه قال : « وفى ذى القار الآخر قتل أبو المغوار الغنوى ، وهو مأرب بن سعد ابن قيس بن الصعل بن قراد بن غنى بن يعصر بن قيس عيلان ، وقتل معه أخوه المقداد ، فقال كعب ابن سعد الغنوى يرثى أخاه مأرباً أبا المغوار وأخويه جبلا والمقداد ، وكان أبو المغوار فارس بنى يعصر وجوادهم ، فقال فيه أخوه كعب يرثيه بقوله » ثم ذكر البيت الأول من القصيدة الآتية ٢٦ ، و« يعصر » فى هذا النسب هو « أعصر » يقال بالهمزة وبالياء ، وهو ابن سعد بن قيس بن عيلان ، وقد يختصر بعض الرواة فينسبه إلى جده « قيس » ، وهذا النسب لكعب عندنا فيه شك كثير ، وكذلك فى اسم أبى المغوار ، فإن ابن هشام خالف كل الروايات التى وصلت إلينا ، فقد جزم صاحب منتهى الطلب بأن اسم أبى المغوار « شبيب » . وقال القالى فى الأمالى : « والمرثى بهذه القصيدة يكنى أبا المغوار ، واسمه هرم ، وبعضهم يقول : اسمه شبيب ، ويحتج ببيت روى فى هذه القصيدة *أقام فخلى الظاعنين شبيب* وهذا البيت مصنوع ، والأول كأنه أصح ، لأنه رواه ثقة » . ثم ذكر بيتين فى أول القصيدة رواهما عن ثعلب عن أبى العالية ، ذكر فى ثانيهما اسم أبى المغوار « هرم » وهما :

أَلاَ مَن لقلب لا يزال تَهِيجُه ... شَمالٌ ومِسْيافُ العَشِىِّ جَنوبُ
به هَرِمٌ ياويح نفسىَ مَن لنا ... إذا طَرَقَتْ للنائباتِ خُطُوبُ

وانظر منتهى الطلب ٢ : ٢٠٢ والأمالى ٢ : ١٤٧ — ١٤٨ والسمط ٧٧١ — ٧٧٢ ، ٩٥٩ ، — ٩٦٠ والخزانة ٤ : ٣٧٣ — ٣٧٤ .

* جو القصيدة : ستجد فى تخريج هذه القصيدة أنها القسم الثانى من قصيدة واحدة لشاعر واحد عبثت بها الرواية فخلقت منها قصيدتين اثنتين لشاعرين مختلفين . ولكنا نبسط جو هذين القسمين ونربط 95
بينهما هنا ربطاً . ونحن وإن فصلنا بينهما فى الرواية — حرصاً منا على الأمانة فى الرواية التى وصلت فى هذه الأصمعيات — فلن نستطيع أن نفصل بينهما فى المعانى المتساوقة المترابطة . ونبدأ بثانى القسمين ثم بأولهما ، جرياً على ما تقتضيه الرواية الكاملة للقصيدة .

فهو فى القسم الثانى يقص ما كان من حوار بينه وبين «سلمى» إذا أنكرت شحوبه ، كأن لم تدر ما فجعه به الدهر من هلك أخيه الذى كان يكفيه ويعينه على نائبات الدهر ، وكان جواداً جموعاً لخلال الخير ، حريصاً على خلات الكرام . ثم أبدى أسفه على الصحبة الطيبة ، وعزى نفسه بأنه سوف يلحق

. . . .

أخاه ، وتمنى أن لو استطاع فداءه. ثم أنحى على الدهر يلومه فيما صنع ، ونعت أخاه بالجود والعزة والحلم والهيبـــة .

وهو فى القسم الأول يمدحه بالعفة والشجاعة ، والحلم والكرم ، وأنه رجل حرب وسخاء ، يختار منزله فى أدنى موضع إلى عشيرته ، وأنه جميل أديب . ثم يعود إلى مدحه بالكرم ، ويذكر أنه كان ربيئة قومه ، وكان يدعوهم إلى الميسر لغوث الفقير . ثم يبكيه فى صدق ، ويمدحه بالجود كرة سادسة ، ويعجب كيف جرى عليه الموت وهو لم يحالل القرى — وهى مظنة الهلاك والمرض — ثم يصور لنا مكانه فى الحى ، وعطفه على ذى الحاجة .

تخريجها : هذه المرثية قال فيها الأصمعى : « ليس فى الدنيا مثلها » الموشح ٨١ . وقال أبو هلال العسكرى : « قالوا : ليس للعرب مرثية أجود من قصيدة كعب بن سعد التى يرثى فيها أخاه أبا المغوار » ديوان المعانى ٢ : ١٧٨ . وهى والتى بعدها رقم ٢٦ قصيدة واحدة فى كل ما وصل إلينا من المصادر ، لم نجد أحداً قسمها لشاعرين إلا فى هذا الكتاب « الأصمعيات » . نسب القسم الأول لكعب ، ونسب الثانى لمن سماه « غريقة بن مسافع العبسى » وهو اسم مجهول . بل إن أعجب ما فى الأمر أن ينسب إلى هذا المجهول أول قصيدة كعب فى أكثر الروايات « تقول سليمى ما لجسمك شاحباً » وهو بيت مشهور معروف لكعب بن سعد ، لم يخالف فى ذلك أحد فيما علمنا .

والقصيدتان فى طبعة أوربة برقمى ١١ ، ١٢ ولم يذكر فيها البيت ٢١ من القصيدة الأولى ، وقد
رأينا أن ندع القصيدة على ما وصلت إلينا فى كتاب « الأصمعيات » قصيدتين ، وأن نتحدث عنها فى
التخريج على الثابت فى سائر الروايات أنها قصيدة واحدة ، فنتبع الثانية الأولى بأرقام متتابعة توضع على ، 96
يسار الأبيات ، حفظاً للأمانة فى الكتاب ، واتباعاً للراجح الثابت عند العلماء والرواة . فهذه القصيدة
فى جمهرة أشعار العرب برقم ٣٠ فى ٥٨ بيتاً باختلاف فى الرواية والترتيب ، عدا الأبيات ٨ ، ١١
٢٣ ، ٢٤ ، ٤٢ وفيها ١٨ بيتاً زائداً ، وسمى الشاعر « محمد بن كعب الغنوى » وهو خطأ ظاهر .
وهى فى مختارات ابن الشجرى برقم ٨ فى ٢٩ بيتاً بحذف الأبيات ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١٩ — ٢١ ،
٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ — ٣٧ ، ٢٩ ، ٤٢ — ٤٤ باختلاف فى الرواية
والترتيب وفيها ٣ أبيات زائدة . وهى فى منتهى الطلب ٢ : ٢٠٢ — ٢٠٥ فى ٤٥ بيتاً باختلاف أيضاً
عدا الأبيات ٨ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ وفيه ٧ أبيات زائدة . وهى فى الأمالى
باختلاف فى ٤٧ بيتاً ، عدا الأبيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ وفيها ٦ أبيات زائدة . وفى الخزانة منها
٣٤ بيتاً مشروحة ٤ : ٣٧٠ — ٣٧٥ وروايته مختصرة من الأمالى ومنتهى الطلب ، كما صرح بذلك .
وهى فى شعراء الجاهلية ٧٤٦ — ٧٤٩ فى ٥٦ بيتاً ، والظاهر أنها مختصرة محورة عن رواية الجمهرة . وذكر
صاحب العقد منها ١٧ بيتاً ٢ : ٢٣ — ٢٤ وفيه بيتان آخران زائدان . ومن الطرائف أن صاحب العقد
ذكر البيت ٢٨ مطلع قصيدة أخرى لشبل بن معبد البجلى . والبيت ٣ فى الوساطة ٤٣ . والبيت ٥ فى
جمهرة اللغة ١ : ١٧٠ وابن السكيت ٥٧٦ والسمط ٧٧٣ ومعه آخر والمخصص ١٢ : ١٨٢ واللسان
١٤ : ٢١٠ ولم ينسباه . والبيت ٧ فى السمط ٧٧٣ . والبيتان ٩ ، ٤٥ فى البيان ١ : ١٥٠ . والأبيات
١٠ ، ٤٤ ، ٤٥ فى اللسان ١ : ٣١٨ . والبيت ١٠ فى نقائض جرير والأخطل ١٣٦ واللسان ٢٠ :
٢١٤ وعجزه فى السمط ٨٢٥ غير منسوب . والبيتان ١٢ ، ١٣ فى النوادر ٣٧ وابن السيد ٤٥٩ —

١ أَخِي ما أَخِي لا فاحشٌ عندَ بَيتِهِ ... ولا وَرَعٌ عند اللقاءِ هَيُوبُ

٢ هو العسَلُ الماذِيُّ حلماً ونائلاً ... وليثٌ إذا يَلْقَى العدوَّ غضوبُ

٣ لقد كان ، أمّا حِلمُه فمُرَوِّحٌ ... علينـــا ، وأمّا جهلُه فعَزِيبُ

٤ حليمٌ إذا ماسوْرَةُ الجهل أَطلقَتْ ... حُبَى الشِّيبِ للنفسِ اللَّجُوجِ غلوبُ

٥ هَوَتْ أُمُّه مايَبْعَثُ الصُّبْحُ غادِياً ... وماذا يُؤدِّى اللَّيْلُ حين يَؤُوبُ

٦ كعَالِيَةِ الرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ ،لم يكُنْ ... إذا ابْتَدَرَ الخيلَ الرجالُ يَخِيبُ

٤٦٠ والجواليقى ٣٨٢ ولم ينسبهما . والبيت ١٢ فى المختار من شعر بشار ١٨٣ غير منسوب . والبيت ١٣ فى أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٧ . وعجزه فى اللسان ١٦ : ٢٤ . والبيت ١٤ فى المخصص ٣ : ١٣٥ . والبيت ١٨ فيه ٣ : ٨٣ ولم ينسبهما . والأبيات ١٩ وصدر ٢٠ بعجز ٢١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٢ ، ١٣ فى الجمحى ٨٣ . والأبيات ١٩ — ٢١ فى الحيوان ٣ : ٥٦ — ٥٧ ، والبيت ١٩ فى اللسان ٢٠ : ٣٤١ . والبيتان ٢٠ ، ٢١ فى السمط ٧٧٤ ومعهما بيت آخر . وعجز البيت ٢١ فى شرح الحماسة ٣ : ٦٣ . والأبيات ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣ ، ٤٠ ، ١٢ ، ١٣ وصدر ١٤ بعجز آخر فى شواهد المغنى ٢٣٦ . والأبيات ٢٥ ، ٢٦ ، ١٢ ، ١٣ ، فى العينى ٣ : ٢٤٧ — ٢٤٨. والأبيات ٢٥ ، ٣ ، ١ ، ٢ فى المرزبانى ٣٤١ . والبيت ٢٥ فى التيجان ٢٦٠ والسمط ٤٥٠ . والأبيات ٢٨ ، ٥ ، ٤٤ ، ٣١ ، ١٨ وبيت و ٤٠ ، ١٩ ، ١٢ ، ١٣ فى ديوان المعانى ٢ : ١٧٨—١٧٩ . وصدر البيت ٣٨ بعجز ٢١ فى النوادر ٢٤٤ ،وهذا من أقوى الأدلة على وحدة القصيدة. والبيت ٤١ فى السمط ٧٧٢ . والبيت ٤٢ فيه ٣٤٢ وفى الجمهرة ١ : ٣١١ و ٣ : ٤٤٦ وفى الأمالى ١ : ١١٥ غير منسوب وفى التنبيه ٤٥ وفى اللسان ٩ : ٢٨٧ والأساس ٢ : ٢٧٣ والصحاح ١ : ٥٦٦ ولم ينسبه . والبيت ٤٤ فى السمط ٧٧٢ . والأبيات ٤٥ ، ٩ ، ٤٣ ، ٤٤ وبيتان آخران فى البيان ٣ : ١٩٩ وذكر باسم « سعد بن كعب » وهو خطأ . وفى حماسة البحترى ٢٢٨ بيت آخر منها ، وكذلك فى السمط ٧٨٣ . ولكعب بن سعد قصيدة أخرى بقافية رائية ، يرثى فيها أخاه أبا المغوار ، فى العقد ٢٤ — ٢٥ وفيها بيت يشبه صدره صدر البيت ٤١ من هذه القصيدة .

(١) الورع ، بفتحتين : الجبان . (٢) الماذى : العسل الأبيض اللين .

(٣) مروح : من الرواح . عزيب : بعيد .

(٤) سورة الجهل : حدته . الحبى : جمع حبوة ، بضم الحاء وكسرها فيهما ، كغرفة وغرف وسدرة وسدر ، ويقال أيضاً « حبية وحبى » بالكسر فيهما ، وهى الثوب الذى يحتبى به . وإنما خص حبى الشيب لأنهم أكثر وقاراً . اللجوج : المتمادية ؛ تقال للذكر والأنثى .

(٥) هوت أمه : هلكت ، أو معناه : ثكلته أمه . وليس المراد الدعاء بذلك ، بل التعجب والمدح ، كقولهم : قاتله الله ما أفصحه . غادياً : أى أى شيء يبعث الصبح منه حين يغدو إلى الحرب .

(٦) الردينى : نسبة إلى ردينة ، امرأة سمهر ، التى تنسب إليه الرماح السمهرية ، وكانا يقومان الرماح بخط هجر.

٧ أخو شَتَوات يَعْلَمُ الضَّيفُ أنه سَيَكْثُرُ ما فى قِدْرِهِ ويَطِيبُ
٨ إذا حَلَّ لم يُقْصِ المحلَّةَ بيتَه ولكنه الأَدْنىٰ بحيثُ تَنوبُ
٩ حبيبٌ إلى الخِلَّانِ غِشيانُ بيتِهِ جميلُ المُحَيَّا شبَّ وهوَ أَدِيبُ
١٠ يَبِيتُ النَّدىٰ ياأمَّ عَمرو ضَجيعَه إذا لم يكن فى المُنْقياتِ حَلوبُ
١١ إذا نَزَلَ الأَضيافُ أَو غِبْتَ عنهمُ كَفَىٰ ذاكَ وضَّاحُ الجبينِ أَرِيبُ
١٢ وداعٍ دَعَا : يا مَنْ يُجِيبُ إلى النَّدَىٰ فلم يَسْتَجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجيبُ
١٣ فقلتُ ادْعُ أُخرَىٰ وَارْفَعِ الصوتَ دَعوةً لعلَّ أَبَا المِغوَارِ منكَ قَرِيبُ
١٤ يُجِبْكَ كما قد كان يَفعلُ إنه بأَمثالِها رَحْبُ الذِّرَاعِ أَرِيبُ
99 ١٥ كأَنَّ أَبا المِغوارِ لم يُوفِ مَرْقباً إذا رَبأَ القومَ الغُزَاةَ رَقيبُ
١٦ ولم يَدْعُ فتياناً كراماً لِمَيْسِرٍ إذَا اشتدَّ من ريحِ الشتاءِ هُبوبُ
١٧ فإنِّى لَبَاكِيهِ وإنِّى لَصادِقٌ عليه ، وبعضُ الباكياتِ كَذوبُ

---

(٧) شتوات : العرب تكنى بالشتوات عن المجاعات والشدائد ، لأنها أكثر ما تكون عندهم فى الشتاء.

(٨) أى لم يبعد بيته عن المحلة ، بحذف الخافض . تنوب : أى تنوب النوائب .

(١٠) المنقيات : ذوات النّى وهو الشحم . حلوب : التى تحلب ، يريد الناقة . وحذف الهاء من « حلوبة » قليل ، إذ أن كل « فعول » بمعنى المفعول تثبت فيه الهاء ، وبمعنى فاعل لا تثبت فيه الهاء ، وقد وردت « حلوبة » على القياس ، انظر نقائض جرير والأخطل لأبى تمام ١٣٦ .

(١٢) يستجبه : يجبه ، والإجابة والاستجابة بمعنى .

(١٣) « لعل أبا المغوار » : هكذا روى فى أكثر المصادر . ورواه بعضهم « لعل أبى المغوار » بفتح اللام الثانية من « لعل » وجر الإسم . ورواه بعضهم كذلك ولكن بكسر اللام الثانية من « لعل » وقال أبو زيد فى النوادر : « وهى الرواية » انظر نوادر أبى زيد ٣٧ والاقتضاب لابن السيد ٤٥٩ — ٤٦٠ والخزانة ٤ : ٣٧٠ — ٣٧٣ ومطولات النحو .

(١٥) المرقب والمرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . وأوفيت عليه وأوفيت فيه : أشرفت وعلوت ، وعدى الفعل هنا بنفسه إما على نزع الخافض وإما على تضمينه معنى « أتى » . ربأ القوم : اطلع لهم على شرف .

(١٦) الميسر : كان العرب يتقامرون بضرب القداح على الجزر يقسمونها فى المحتاجين ، وأكثر ما يفعلون ذلك فى الشتاء حين الجدب .

١٨ فتًى أَرْيَحِيًّا كان يَهْتَزُّ لِلنَّدَىٰ ... كما اهْتَزَّ من ماءِ الحديدِ قَضِيبُ

١٩ وحدَّثْتُمَانى أَنَّمَا الموتُ فى القُرَىٰ ... فكيفَ وهاتَا هضْبَةٌ وقَلِيبُ

٢٠ وماءُ سماءٍ كان غَيْرَ مُخمَّرٍ ... بِبَرِّيَّةٍ تَجْرِى عليه جَنُوبُ

٢١ [ومنزِلة فى دارِ صِدْقٍ وغِبْطة ... وما اقتالَ من حُكمٍ علىَّ طَبِيبُ]

٢٢ ترَىٰ عَرَصَاتِ الحَىِّ تُمْسِى كأَنَّها ... إذَا غابَ لم يَحْلُلْ بهنَّ عَرِيبُ 100

٢٣ لِيَبْكِكَ دَاعٍ لم يَجِدْ مَن يُعِينه ... وطاوِى الحشا نَائى المَزَارِ غريبُ

٢٤ تَرَوَّحَ تَزْهَاهُ صَباً مُسْتَطِيفَةٌ ... بكلِّ ذَرًا ، والمُسْتَرَادُ جَدِيبُ

---

(١٨) الأريحى : الواسع الخلق المنبسط إلى المعروف . ونصب « فتى أريحيا » هنا على المدح ، أو على أنه خبر « كان » مقدم . وأكثر الروايات فى البيت بالرفع .

(١٩) القرى : من المساكن والأبنية والضياع ، وقد تطلق على المدن . القليب : البئر . قال البكرى ٧٧٤ « كان قد قيل له اخرج بأخيك إلى الأمصار فيصح » : وهو خطأ ، صوابه « من الأمصار» وفى اللسان ٢٠ : ٣٤١ فى تفسير « هاتا » : « يريد : فكيف وهذه » .

(٢٠) مخمر : غير مغطى ، وذلك أنفى لفساده . وفى رواية جمهرة أشعار العرب ومنتهى الطلب والحيوان وسمط اللآلى « غير محمة » بفتح الميم والحاء ، أى ليس بذى حمى . الجنوب : الريح التى تقابل الشمال ، قال الأصمعى : « إذا جاءت الجنوب جاء معها خير وتلقيح » .

(٢١) ومنزلة : هكذا بالجر فى الشنقيطية واللسان نقلا عن الصحاح . ونقل عن ابن برى « صواب إنشاده بالرفع » يريد أنه عطف على المرفوع فى البيتين قبله ، والخفض وجه ، أن يكون عطفاً على « برية ». اقتال : تحكم . وقد عنى أن أخاه لم يمرض فيحتاج إلى طبيب .

(٢٢) العرصات : جمع عرصة ، البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء . عريب : أحد ، ولا تستعمل فى غير النفى .

(٢٤) تروح : سار فى الرواح ، وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل ، والضمير للغريب فى البيت السابق . تزهاه : تسوقه وتدفعه . الصبا : ريح تهب من المشرق . مستطيفة : مطيفة ، استطاف وطاف بمعنى . الذرا ، بفتح الذال : كل ما استتر به ، يقال « أنا فى ذرا فلان » أى فى كنفه وستره . يريد أن الصبا تستطيف بكل ما يلجأ إليه . المستراد : موضع الارتياد للكلأ .

101

٢٦

وقال غُرَيْقَةُ بن مُسَافِعٍ العَبْسىُّ *

١ تقولُ سُلَيْمَى ما لِجِسْمِكَ شاحباً ... كأَنَّك يَحميكَ الشَّرابَ طبيبُ

٢ فقلتُ ولم أَعْىَ الجوابَ ولم أُلِحْ ... وللدَّهرِ فى صُمِّ السِّلاَمِ نَصيبُ

٣ تَتَابُعُ أحداثٍ تخَرَّمْنَ إخوتى ... وشيَّبْن رأسِى والخطوبُ تُشِيبُ

٤ أَتَىْ دونَ حُلوِ العيشِ حتى أَمَرَّهُ ... نُكوبٌ على آثارهنَّ نُكوبُ

٥ لعَمْرِى لَئِنْ كانت أَصابت مصيبةٌ ... أخى ، والمنايَا لِلرِّجال شعُــوبُ

٦ أخى كان يَكفيِنى وكان يُعينِنى ... على نائباتِ الدهر حينَ تَنوبُ 102

---

* ترجمته : هكذا ضبط اسمه فى الشنقيطية ، بضم الغين المعجمة وبالقاف . وفى الأوربية بالعين المهملة بغير ضبط . وهو اسم مجهول ، لم نجد له ترجمة ولا ذكراً ، إلا أننا وجدنا فى الاشتقاق لابن دريد ١٧٠ : « ومن بنى عبس عريفة ، كان شاعراً فى الإسلام ، وكان هجاء للناس ، فرأى فى النوم كأنه يأكل ناراً ، وله حديث » ورسم فيه بضم العين المهملة وبالفاء ، فلا ندرى هل هو هذا أو غيره ؟ والقصيدة قصيدة كعب بن سعد الغنوى يقيناً ، كما بينا فى الكلام على القصيدة السابقة ٢٥ . فلعل الأصمعى أخطأ أو وهم .

وقد اكتفينا فى جوها وتخريجها بما سبق .

(١) شاحباً : متغيراً ، لعارض من مرض أو سفر أو نحوهما .

(٢) أعى : يقال عييت بالأمر ، وعييته ، يتعدى بالحرف وبنفسه . وهذا البيت شاهده . وجاء شاهد آخر فى المفضلية ٩١ : ٢٣ . لم ألح : لم أحاذر . السلام ، بكسر السين : الحجارة الصلبة ، والصم : الصلاب الشداد . (٣) تخرمن : اقتطعن واستأصلن . (٤) النكوب : جمع نكب ، بفتح فسكون ، والنكب والنكبة بمعنى .

(٥) شعوب : وصف مبالغة من « الشعب » بفتح الشين ، بمعنى التفريق .

٧ هَوَتْ أُمُّه ماذا تَضَمَّنَ قبرُه ... منَ الجُودِ والمعروفِ حينَ يَنوبُ

٨ جَمُوع خِلاَلَ الخيرِ من كلِّ جانب ... إذا جاءَ جَيَّاءٌ بِهن ذَهُوبُ

٩ مُفِيدٌ مُلَقًّى القائِدَاتِ ، مَعَوَّدٌ ... لِفِعْلِ النَّدَى ، للمُعْدِمَاتِ كَسُوبُ

١٠ فَتًى لا يُبَالِي أن يكونَ بجسمِه ... إذَا نالَ خَلاَّتِ الكرام ، شُحُوبُ

١١ غنِينَا بخيرٍ حِقبَةً ثم جَلَّحَتْ ... علينا التى كلَّ الرجال تُصيبُ

١٢ فأَبْقت قليلاً ذاهباً وتَجَهَّزَت ... لآخَرَ ، والرَّاجِي الحياة كَذوبُ

١٣ وأَعْلَمُ أَنَّ الباقىَ الحىَّ منهمـا ... إلى أَجَلٍ أَقصَى مدَاهُ قَريبُ

١٤ فلو كان مَيْتٌ يُفتَدَى لَفَدَيْتُهُ ... بما لم تكن عنه النُّفوسُ تَطِيبُ

١٥ بعَيْنَىَّ أَو يُمْنَى يَدَىَّ ،وقيل لى ... هو الغانمُ الجَذْلاَنُ حين يَؤُوبُ

١٦ فإن تكنِ الأَيامُ أَحسَنَّ مَرَّةً ... إلىَّ فقد عادت لهنَّ ذُنوبُ

١٧ كثيرُ رَمَادِ القِدْرِ رَحْبٌ فِناؤهُ ... إلى سَنَدٍ لم تحتَجْنهُ غُيُـوبُ 103

---

(٧) ينوب : أى حين ينزل ما ينزل من المهمات والحوادث .

(٩) مفيد : أى مستفيد مال . الملقّى : الذى لا يزال يلقاه مكروه . القائدات : هى من الإبل التى تتقدمها . يريد أن إبله لا تزال تلقّى منه المكروه بنحرها للأضياف . المعدم : الفقير ذو العدم . كسوب : مبالغة من الثلاثى ، يقال : كسبت فلانا خيراً وأكسبته إياه . والأولى أعلى .

(١٠) خلات : جمع خلة ، بفتح الخاء ، وهى الخصلة .

(١١) جلحت علينا : أتت علينا ، أو حملت علينا ، يريد المنايا .

(١٢) الحياة : رواية الأمالى « والراجى الخلود » ثم قال أبو على : « وأكثرهم ينشدون "والراجى الخلود" — يعنى بالإضافة — لأنه أغرب وأطرف . و "الخلود" — يعنى على المفعولية — أجود فى العربية » .

(١٧) السند : ما ارتفع من الأرض فى قبل الجبل أو الوادى . تحتجنه : تحتوى عليه : وهو بالنون فى كل الروايات ، وفى الشنقيطية « تحتجبه عيوب » بالباء وبالعين المهملة ، وليس لها توجيه . قال البكرى : « إنما مدحت العرب برحب الفناء لأنهم يريدون أنه سيد يكثر وراده وزواره ، وتطيف به عشيرته . والغيوب : جمع غيب ، وهو ما انخفض من الأرض ، يمدحه بحلول الروابى والبروز للأضياف » .

١٨ قَرِيبٌ ثَرَاهُ لا يَنَال عَدُوُّه له نَبَطاً ، عندَ الهَوَانِ قطوبُ

١٩ لقد أَفسَدَ الموتُ الحياةَ وقد أتى على يومِهِ عِلْقٌ إلىَّ حَبيبُ

٢٠ حَليمٌ إذا ما الحِلمُ زَيَّن أَهلَه مع الحلم فى عينِ العَدُوِّ مَهِيبُ

٢١ [إذا ما تَرَاءاه الرجالُ تَحَفَّظوا فلم تُنطق العَوْرَاءُ وهْو قريبُ]

---

(١٨) قريب ثراه : قريب خيره . النبط : الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر . يقال « فلان لا ينال نبطه » لمن يوصف بالعز . عند الهوان : هكذا رواية الأصمعيات ، وهى توافق رواية ابن دريد فى الجمهرة فى الموضعين ، ورواية الصحاح واللسان ، ورواية الأمالى ١ : ١١٥ . ولكن رواية الأمالى فى القصيدة ورواية الأساس « آبى الهوان » . وقد أنكر البكرى الرواية الأولى فى التنبيه ، قال : « وروايته فى هذا محالة مردودة ، والصحيح آبى الهوان قطوب ، لأنه إذا قال عند الهوان قطوب قد أثبت أنه مهان مذال ، وأنه يقطب عند نزول ذلك به » . وقال نحو ذلك أيضاً فى اللآلى . ورواية « عند الهوان » رواية ثابتة صحيحة ، وليست خطأ فى المعنى ، ولا هى تفيد معنى الهوان ، إذ هى على معنى أنه يغضب إذا أريد به الهوان .

(١٩) العلق : واحد الأعلاق . وهو النفيس من كل شىء .

(٢١) العوراء : الكلمة القبيحة الزائغة عن الرشد .

104

٢٧

وقالت سُعْدَى بنتُ الشَّمَرْدَلِ الجُهنيَّة *

[ترثى أخاها ، قَتَلَتْهُ بَهزٌ من بنى سُلَيم بن منصور]

١ أَمِنَ الحوادثِ والمَنُونِ أُرَوَّعُ   وأَبيتُ لَيْلِى كُلَّه لا أَهْجَعُ 105

---

* ترجمتها : هى سعدى بنت الشمردل الجهنية ، لم نعرف عنها غير ذلك ، وبعض المصادر يسميها « سلمى » واللسان يسميها تارة « سلمى » وتارة « سعدى » . وفيه أيضاً ٥ : ٢٧٥ : « اختلف فى اسم الجهنية هذه ، فقيل هى سلمى بنت مخدعة ، قال ابن برى : وهو الصحيح . وقال الجاحظ : هى سعدى بنت الشمردل الجهنية » . وفيه أيضاً ٩ : ١٠٩ : « وقالت سلمى الجهنية ترثى أخاها أسعد ، وقال ابن برى : صوابه سعدى الجهنية » . فقد اضطرب ترجيح ابن برى ، وأكثر الروايات على « سعدى » . وأخوها الذى ترثيه هو « أسعد بن مجدعة الهذلى » فالظاهر من هذا أنه أخوها لأمها ، هى جهنية وهو هذلى ، وانظر المراجع التى فى التخريج .

جو القصيدة : راعها مصرع أخيها ، فطفقت ترثيه فى جزع ولوعة ، ثم اجتلبت لنفسها العزاء بأن الموت غاية الحى ، وأن كل جمع إلى شتات ، وأن أخاها إنما أقبل على الموت فى شجاعة . ثم نوهت بشجاعته واحتماله للأسفار ، وعنايته برفاقه ، وأنه صاحب ميسر وزعامة فى الحروب ، وذكرت كيف ظفرت به بهز وحازت لنفسها الشرف بمقتله . ثم خاطبت قاتله لائمة له ، وتوجهت بعد إلى « أسعد » تنعى فيه الجود والجرأة فى السفر ، ثم اضطربت بين العزاء والهلع ، وعرجت على الثناء عليه فى نجدته وسماحته ، وأبدت ما كانت تكن من رغبتها فى فدائه لو قبل الفداء . ثم أعولت عليه إعوال الحزينة الكئيب .

تخريجها : هى برقم ٤٦ فى طبعة أوربة . وهى كلها فى مراثى شواعر العرب ١٣٢ — ١٣٦ ونقل فيها أنها « القصيدة السابعة والعشرون من القصائد المعروفة بالأصمعيات فى آخر المفضليات فى نسخة فينا » . وهذا يثبت صحة الشنقيطية ويؤيدها . والأبيات ١ ، ٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٢٩ ، فى بلاغات النساء ١٧٥ — ١٧٦ . والأبيات ١٤ ، ١٧ ، ١٩ فى اللسان ٥ : ٢٧٥ وتاج العروس ٣ : ١٤٧ . والبيت ١٤ فى النوادر ٧ والاشتقاق ١٢٧ والجمهرة ١ : ١٩٥ و ٢ : ١٣٦ و ٣ : ٩٧ والأنبارى ٢١٢ ، ٢٢٥ وابن السكيت ٤٢ واللسان ٩ : ١٠٩ ، ٣٧٩ و ١٣ : ٣٦٩ — ٣٧٠ وتاج العروس ٧ : ٣٨٢ . والبيت ١٧ فى المخصص ١٢ : ٣٦ غير منسوب . والأبيات ١٩ ، ٢٢ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٦ ، ٥ وفى أولها بيت زائد وقبل الأخيرين بيت آخر فى حماسة ابن الشجرى ٨١ — ٨٢ . والبيت ١٩ فى السمط ٣٦ منسوباً لتأبط شراً من أبى عمرو الشيبانى ، وتعقبه الراجكوتى بصحة نسبته إلى سعدى . وصدر البيت ١ يشبه صدر البيت ١ من قصيدة أبى ذؤيب الهذلى ، المفضلية ، ١٢٦ . وعجز البيت ٤ يشبه عجز ٦٥ منها . والبيت ١٠ يشبه البيت ١٥ منها .

٢ وأَبِيتُ مُخْلِيَةً أُبَكِّى أَسْعَدًا ولِمثلِه تَبْكِى العُيونُ وتَهْمَعُ

٣ وتَبَيَّنُ العَيْنُ الطَّلِيحَةُ أَنَّهـا تَبكى من الجَزَعِ الدَّخِيلِ وتدْمَعُ

٤ ولقد بَدا لى قَبْلُ فيما قد مَضى وعَلمتُ ذاكَ لوَ اَنَّ عِلْماً يَنْفَعُ

٥ أنَّ الحـوادثَ والمَنُونَ كليهما لا يُعْتِبَانِ ولو بَكَى من يَجْزَعُ

٦ ولقد علمتُ بأَنَّ كلَّ مُؤَخَّرٍ يوماً سبيلَ الأَوَّلين سَيتْبَعُ

٧ ولقد علمتُ لوَ اَنَّ علماً نافعٌ أَنْ كلُّ حَىٍّ ذاهبٌ فمُـوَدِّعُ

٨ أَفَلَيْسَ فيمن قدمضَى أَلِىَ عِبْرَةٌ هَلَكُوا وقد أَيقنتُ أَنْ لن يَرْجعُوا

٩ ويْلُ مِّ قَتْلَى بالرِّصَافِ لوَ اَنَّهم بَلَغُوا الرَّجاءَ لقومهم أو مُتِّعُوا

١٠ كم مِن جَميعِ الشَّمْلِ مُلْتئِمِ الهَوى كانوا كذلكَ قبلَهم فَتَصَدَّعُوا 106

١١ فَلتَبْكِ أَسْعَدَ فِتيةٌ بسَبَاسِبٍ أَقوَوْا وأَصبحَ زادُهم يُتمزَّعُ

١٢ جادَ ابنُ مَجْدَعَةَ الكَمِىُّ بنفسِه ولقد يَرَى أَنَّ المَكَرَّ لَأَشْنَعُ

---

(٢) مخلية : خالية ، أرادت منفردة. خلوت وأخليت بمعنى . تهمع : تسيل دموعها، وفى الشنقيطية « تهجع » وفى تأويلها عسر ، وأثبتنا رواية طبعة أوربة .

(٣) الطليحة : المتعبة الكليلة . الدخيل : الداخل .

(٥) يعتبان : من قولهم « أعتبنى فلان » أى ترك ما كنت أجد عليه من أجله ورجع إلى ما أرضانى عنه بعد إسخاطه إياى عليه .

(٩) ويلمه : تعجب ومدح ولا يقصد به الدعاء . انظر الاقتضاب ٣٦٥ واللسان ١٤ : ٢٦٧ والخزانة ١ : ٥٦٠ –٥٦٣ . الرصاف بكسر الراء : موضع .

(١٠) هذا البيت مضى فى المفضلية ١٢٦ : ١٥ بلفظ « ملتئم القوى » .

(١١) أسعد: هو أخوها الذى ترثيه .السباسب : جمع سبسب ، وهى المفازة . أقووا : نزلوا القواء وهو القفر ، أو نفد زادهم . يتمزع : يتقسم .

(١٢) ابن مجدعة : هو أخوها أسعد ، والظاهر أنه أخوها لأمها ، كما سبق فى الترجمة . الكمى : الشجاع الجرىء . المكر : المعركة ، أو مصدر ميمى من الكر . أشنع : تفضيل قصد به الوصف ، أى شنيع . وانظر المفضليات ٩ : ٣٧ و ٢٧ : ٢٠ و ١٢٦ : ٦٠ .

١٣ وَيَلُمِّـــهِ رجلًا يُلِيذُ بِظَهْرِهِ إبلاً ، ونَسَّالُ الفَيَـــافى أَرْوَعُ
١٤ يَرِدُ المياهَ حَضِيرَةً ونَفيضَةً وِرْدَ القَطَاةِ إذَا اسْمَأَلَّ التُّبَّـــعُ
١٥ وبه إلى أُخرَىٰ الصِّحَابِ تلَفُّتٌ وبه إلى المكروبِ جَرْىٌ زَعزَعُ
١٦ ويُكَبِّرُ القِدْحَ العَنودَ ويَعْتَلى بِـأُلَىٰ الصَّحابِ إذا أَصاتَ الوَعْوَعُ 107
١٧ سَبَّاقُ عَادِيَة وهَادِى سُرْبَةٍ ومُقَاتِلٌ بَطَلٌ ودَاعٍ مِسْقَعُ
١٨ ذَهبَتْ به بَهْزٌ فأَصبح جَدُّها يَعْلو ، وأَصبحَ جدُّ قَوْمى يَخْشَعُ
١٩ أَجَعَلتَ أَسْعَدَ للرِّماحِ دَرِيئَةً هَبِلَتْكَ أُمُّكَ أَىَّ جَرْد تَرقَعُ

---

(١٣) يليذ : يحمى ويمنع ، وهذا الرباعي لم يذكر فى المعاجم متعدياً والذى فيها « لاذ وألاذ » بمعنى لجأ وامتنع ، وألاذ الطريق بالدار إذا أحاط بها. نسال : مبالغة من « نسل ينسل وينسل »أى أسرع . الأروع: الرجل الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسؤدد والجمال .

(١٤) الحضيرة : النفر يغزى بهم ؛ العشرة فمن دونهم . النفيضة : الطليعة تتقدم الجيش فتنظر الطريق وتعرف ما فيه . ونصبا على الحال ، كأنها قالت : كافياً عن حضيرة ونفيضة ، أو على نزع الخافض ، قال ابن دريد فى الجمهرة : « فهى تقول إن هذا الرجل ربما غزا فى نفيضة وربما غزا فى حضيرة» اسمأل: تقلص وضمر . التبع : الظل ؛ لأنه يتبع الشمس ، واسمئلاله : بلوغه نصف النهار .

(١٥) أخرى الصحاب : أواخرهم . زعزع : شديد .

(١٦) القدح : من أقداح الميسر . العنود : الذى يخرج سريعاً معترضاً من بين القداح . قاله ابن قتيبة فى كتاب الميسر ١٢٤ . وفى اللسان : هو الذى يخرج فائزاً على غير جهة سائر القداح . يعتلى : يرتفع. ألى الصحاب : أوائلهم وأصلها « أولى الصحاب » يقابل فى البيت السابق « أخرى الصحاب » فخفف بحذف الواو . وهو نظير لما فى اللسان من قول الأسود بن يعفر « فألحقت أخراهم طريق ألاهم » قال : « فإنه أراد أولاهم فحذف استخفافاً » . أصات : نادى ، يعنى من الفزع . الوعوع : الجبان .

(١٧) العادية : الخيل تعدو . السرية ، بضم السين وبالياء المثناة التحتية : السرى وهو السير بالليل، يقال « سرى سرى وسرية وسرية فهو سار » ، و « هادى سرية » يريد أنه يهدى من معه فى السير ليلا . وفى طبعة أوربة « سربة » بالباء الموحدة ، والسربة : جماعة ينسلون من العسكر فيغيرون ويرجعون ، أو الجماعة من الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين . المسقع ، بالسين : مثل « المصقع » بالصاد ، وهو البليغ .

(١٨) الجد : الحظ والعظمة . يخشع : يخضع ويذل .

(١٩) أسعد : أخوها الذى ترثيه . الدريئة : الحلقة التى يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها . هبلته أمه : ثكلته . الجرد ، بفتح الجيم وسكون الراء : الثوب الخلق . تريد أنه جنى بقتله جناية لا يدرى ما وراءها ، وفتق فتقاً يعجز عن إصلاحه .

٢٠ يامُطْعِمَ الرَّكْبِ الجياعِ إذَا هُمُ ... حثُّوا المَطِىَّ إلى العُلَى وتَسَرعُوا

٢١ وتَجَاهدُوا سَيرًا فبعضُ مَطِيِّهِمْ ... حَسْرَى مُخلَّفَةٌ وبعضٌ ظُلَّعُ

٢٢ جَوَّابُ أَوديَةٍ بغير صَحابَةٍ ... كَشَّافُ دَاوِىِّ الظَّلاَمِ مُشَيَّعُ 108

٢٣ هذا على إِثْرِ الذى هو قَبْلَهُ ... وهىَ المَنَايا والسَّبيلُ المَهْيَعُ

٢٤ هذا اليقينُ فكيفَ أَنْسَى فَقْدَهُ ... إنْ رابَ دهرٌ أَو نَبَا بِىَ مَضْجَعُ

٢٥ إنْ تَأْتِهِ بعدَ الهُدُوِّ لحاجةٍ ... تَدعُو ، يُجِبْكَ لها نَجِيبٌ أَرْوَعُ

٢٦ مُتَحَلِّبُ الكَفَّيْنِ أَمْيثُ بارعٌ ... أَنِفٌ طُوَالُ السَّاعدَينِ سَمَيْدَعُ

٢٧ سَمْحٌ إذَا ما الشَّوْلُ حَارَدَ رِسْلُها ... واسْتَروَحَ المَرَقَ النِّساءُ الجُوَّعُ

٢٨ مِن بَعْدِ أَسْعَدَ إذْ فُجِعْتُ بيومِهِ ... والموتُ ممَّا قد يَرِيبُ ويَفْجَعُ

٢٩ فَوَدِدْتُ لو قُبِلَتْ بأَسْعَدَ فِدْيَةٌ ... ممَّا يَضَنُّ به المُصَابُ المُوجَعُ

٣٠ غادَرْتَه يومَ الرِّصَافِ مُجَدَّلاَ ... خَبَرٌ لعمرُكَ يومَ ذلك أَشْنَعُ

---

(٢١) تجاهدوا سيراً : اشتدوا فيه . حسرى : معيية . مخلفة : متروكة تموت فى الطريق . ظلع : جمع ظالع أو ظالعة ، من الظلع وهو العرج والغمز فى المشى .

(٢٢) المشيع : الشجاع ، لأن قلبه لا يخذله ، فكأنه يشيعه ويقويه .

(٢٣) المهيع : الواضح الواسع البين .

(٢٤) راب دهر : ذاب وأصاب .

(٢٦) متحلب الكفين : تسيل كفاه بالعطاء . الأميث : اللين السهل ، يعنى سمح العطاء . وهذا الوصف ليس فى المعاجم . الأنف : الذى يأنف أن يضام . طوال : طويل . السميدع : الكريم السيد الجميل الجسيم الموطأ الأكناف.

(٢٧) السمح : الجواد . الشول : الإبل شولت ألبانها أى ارتفعت . الرسل ، بكسر الراء وسكون السين : اللبن . حارد رسلها : انقطع لبنها . استروح : تشمم . تقول : إنه جواد حين الجدب والأزمة فى الشتاء .

(٣٠) الرصاف : ضبطه الشنقيطى بخطه هنا بضم الراء ، وهو خطأ ، وانظر البيت ٩ . مجدلا : صريعاً ملقى على الجدالة ، وهى الأرض .

109

٢٨

قال دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ*

[يرثى أخاه عبدَ الله]

ترجمته : هو دريد بن الصمة، واسم الصمة معاوية ، بن الحرث بن معاوية بن بكر بن علَقة، ويقال علقمة ، بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . وأمه ريحانة بنت معدى كرب ، أخت عمرو بن معدى كرب ، وسيأتى لها ذكر فى الأصمعية ٦١ . ودريد شاعر فحل ، قال الأصمعى : « هو فى بعض شعره أشعر من الذبيانى ، وقد كاد يغلب الذبيانى » . ونقل الأغانى عن الجمحى أنه « جعله أول شعراء الفرسان » . وهو أحد الشجعان المشهورين وذوى الرأى فى الجاهلية . وكان سيد بنى جشم وفارسهم وقائدهم وكان مظفراً ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزوة ما أخفق فى واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم . وخرج مع قومه فى يوم حنين مظاهراً للمشركين ، ولا فضل فيه للحرب ، وإنما أخرجوه تيمناً به وليقتبسوا من رأيه ، فنهم مالك بن عوف من قبول مشورته ، وخالفه لئلا يكون له ذكر ، فقتل دريد يومئذ على شركه . وقال خاله عمرو ابن معدى كرب : « لو طفت بظعينة أحياء العرب ما خفت عليها ، ما لم ألق عبديها وحريها » يعنى بالعبدين : عنترة بن شداد والسليك بن السلكة ، وبالحرين : دريد بن الصمة وربيعة بن مكدم . ودريد أحد المعمرين ، يقال إنه عاش نحواً من مائتى سنة ، حتى سقط حاجباه على عينيه . وكان له ابن يقال له سلمة ، وكان شاعراً ، وهو الذى رمى أبا عامر الأشعرى بسهم فأصاب ركبته فقتله . وكان له أيضاً بنت تدعى عمرة ، شاعرة ، ولها فيه مراث كثيرة . وانظر المؤتلف ١١٤ والموشح ٤١ والاشتقاق ١٧٧ — ١٧٨ ، والجمهرة ١ : ١٨٥ — ١٨٦ والشعراء ٤٧٠ — ٤٧٢ والمعمرين ٢١ — ٢٢ وسيرة ابن هشام ٨٤٠ — ٨٤١ ، ٨٥٢ — ٨٥٣ والأغانى ٩ : ٢ — ١٩ والخزانة ٤ : ٤٤٤ — ٤٤٧ ، ٥١٣ — ٥١٦ والعقد ٣ : ٧٥ — ٧٧ وسنة جزيرة العرب ١١٥ ، ١٨٩ ولباب الآداب ١٨١ ، ٢٠٩ — ٢١٣ وشرح الحماسة ٢ : ٣٠٤ وشعراء الجاهلية ٧٥٢ .

110 تخريجها : هى برقم ٢٤ فى الأوربية . وهى فى جمهرة الأشعار برقم ٢٠ فى ٣٠ بيتاً ، وكذلك فى منتهى الطلب ١ : ٢٧٤ . وهى فى شعراء الجاهلية ٧٥٦ — ٧٥٩ فى ٣٥ بيتاً . والأبيات ١ ، ٢ — ٨ ، ١٠ — ١٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ فى الأغانى ٩ : ٤ — ٥ وفيه زيادة ثلاثة أبيات . والأبيات ١ ، ٢ ، ٥ — ٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١٠ ، ١١ فى العينى ٢ : ١٢١ — ١٢٦ وفيه زيادة ثلاثة أبيات . والأبيات ١ ، ٥ ، ٨ فى شواهد المغنى وفيه زيادة بيتين . والبيتان ١ ، ٢ فى الأغانى ٩ : ٥ . والبيت ١ فى اللسان ٢ : ٤٥٦ . والأبيات ٣ — ١٣ ، ١٥ ، ١٧ فى العقد ٣ : ٧٥ . والأبيات ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٩ — ٢٢ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ — ١٧ فى الحماسة ٢ : ٣٠٤ — ٣٠٩ شرح التبريزى وفيها بيتان زائدان . وكذلك فى الخزانة مع زيادة ونقص عن الحماسة ٤ : ٥١٣ — ٥١٦ . والبيت ٥ فى اللسان ١٧ : ١٤٣ . والأبيات ٦ — ٨ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ — ١٧ فى الشعراء

١ أَرَثَّ جَدِيدُ الحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ بعاقبةٍ وأَخْلَفَتْ كل مَوعِدِ ١١١
٢ وبانَتْ ولم أَحْمِدْ إليكَ جِوارَها ولم تَرْجُ فينا رِدَّةَ اليوم أَو غَدِ

---

٤٧١ . والأبيات ٦ –٨ فى حماسة البحترى ٧٨ وديوان المعانى ١ : ١٢٢ . والبيتان ٦ ، ٨ فى الأنبارى ٢٣ . وصدر البيت ٦ يشبه صدر ٦ من المفضلية ٢ . والبيت ٨ فى اللسان ١٩ : ٣٧٧ – ٣٧٨ . والبيتان ٩ ، ١٠ فى الجمهرة ٣ : ٥٠٣ . والبيتان ٩، ١١ فى اللسان ٢ : ١٤١ والمخصص ١٣ : ١٢٠ ولم ينسبهما . والأبيات ١٠، ١٩ – ٢٢ فى لباب الآداب ١٨٥ – ١٨٦ وفيه بيت زائد . والبيت ١٠ فى الجمهرة ٣ : ٢٤١ وتفسير البحر ٧: ٤٦٤ ولم ينسبه . والبيت ١١ فى اللسان ١١ : ٢٧٦ والمخصص ٣ : ٦٥ وهو فى اللسان أيضاً بقافية قافية ١٨ : ٢٦٥ غير منسوب . والأبيات ١٤ ، ١٥، ١٧ فى الحيوان ٣ : ٥٠ ، ٥٧ . والبيت ١٤ فى المخصص ١٦ : ٣٧ . والبيت ١٥ فى الأغانى ٩ : ٥ . والبيتان١٦، ١٧ فى الحماسة ٤ : ٢٧٠–٢٧١ وشرح التبريزى وقبلهما آخران . والبيت١٦ فى الجمهرة ١ : ٢٤٥ . والبيت ١٨ فى ياقوت ٣ : ٥٩ . والبيتان ١٩ ، ٢١ فى الموشح ١٨ والخزانة ٢ : ٣٢٤ . والبيت ١٩ فى الجمهرة١ : ١٨٣ وسيرة ابن هشام ٦٩٧ وديوان المعانى ٢ : ٥٨ واللسان ٨ : ٢٥٤ ، ٣١٨ . والبيت ٢٤ فى اللسان ٢ : ٣٧٢ غير منسوب . والبيت ٢٥ فى الأغانى ١ : ٥٥–٥٦ . وصدره أصله لامرئ القيس كما ذكرنا فى شرحه . والأبيات ٢٦ ، ١٣ ، ١٥ فى ديوان المعانى ١ : ٥٥ – ٥٦ وفيه زيادة ثلاثة أبيات . والبيت ٢٦ فى اللسان ٥ : ٣٦٨ ، ٣٩٢ و ٦ : ١٥٤ و ١٢ : ٦٤ . وفى الحيوان ٢ : ٢٣٥ بيت آخر منها . وكذلك فى الكنز اللغوى ٧٩ بيت آخر .

جو القصيدة : كان من خبر مقتل عبد الله بن الصمة ، أنه خرج هو وأخوه دريد فأغار على غطفان ، فأصاب منهم إبلا عظيمة فاستاقوها ، فلما كانوا ببعض الطريق نزل عبد الله ليريح ويستريح ويقسم المال بين أصحابه ، فنهاه دريد ، فبينا هما كذلك إذ رأيا غبرة ، وإذا فزارة تتبعهما ، وقتل عبد الله بمكان يقال اللوى ، وجرح دريد . وذلك يوم اللوى ، من أيامهم . انظر ديوان المعانى (١ : ١٢١ – ١٢٢) والشعراء (٤٧٠ – ٤٧٣) والعقد (٣ : ٧٥) .

وقد بدأ مرثيته لأخيه بضرب من النسيب يلائم الرثاء ، وهو خلف الحبيبة وبينها . ثم أعرب عن فداحة رزئه ، وذكر ما كان من نصيحته وإنذاره قومه بأعدائهم ، وعصيانهم أمره ، ثم تناول مقتل أخيه وولهه لذلك ، ووصف أخاه بالشجاعة والجود والمضاء والصبر وحزم الشيوخ . وذكر أن مما هون وجده على أخيه أن دريداً كان لا يكذب له أمراً ولا يضن عليه بما ملك . ثم صور مصرع أخيه وجزعه عندذاك ، وذكر أنه لم يتركه دون أن يناضل عنه أصدق نضال . ثم تمدح بشجاعة نفسه ، ونعت فرسه فى بيتين أوجز فيهما وجمع كثيراً .

(١) أرث : أخلق . يقال « رث » و « أرث » بمعنى ، وكان الأصمعى ينكر « أرث » ثم رجع عن ذلك . وفى اللسان أن هذا البيت « يجوز أن يكون على هذه اللغة ، ويجوز أن تكون الهمزة فى الاستفهام دخلت على رث » . بعاقبة : بآخرة ، وعاقبة كل شىء آخره .

(٢) الردة : الرجوع . وفى الأغانى : « أن أم معبد التى ذكرها دريد فى شعره هذه كانت امرأته فطلقها لأنها رأته شديد الجزع على أخيه ، فعاتبته على ذلك وصغرت شأن أخيه وسبته ، فطلقها ، وقال فيها » . ثم ذكر البيتين ١ ، ٢ .

٣ أَعَاذِلَ إِنَّ الرُّزْءَ فى مثل خالدٍ ولا رُزْءَ فيما أَهلكَ المرءُ عن يَدِ

٤ وقلتُ لعرَّاضٍ وأَصحابِ عارضٍ وَرهطِ بَنِى السَّوداءِ والقومُ شُهَّدِى 112

٥ عَلَانيةً : ظُنُّوا بـأَلْفَىْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهمُ فى الفارِسِىِّ المُسَرَّدِ

٦ أَمرتُهمُ أَمْرِى بِمُنْعَرَجِ اللِّوَىٰ فلم يَسْتَبِينوا الرُّشْدَ إلاَّ ضُحَى الغَدِ

٧ فلمَّا عَصَوْنِى كنتُ منهم وقد أَرَىٰ غَوَايتَهمْ وأَنَّنِى غيرُ مُهْتَدِ

٨ وما أَنا إلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِن غَـوَتْ غَوَيْتُ وإِن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

٩ وإِن تُعْقِبِ الأَيامُ والدَّهرُ تَعْلَمُوا بَنِى قارب أَنَّا غِضَاب بِمَعبَدِ

---

(٣) خالد هو إما أخوه خالد بن الصمة الذى قتله بنو الحرث بن الحرث بن كعب ، وإما عمه خالد بن الحرث أخو الصمة بن الحرث الذى قتله بنو أحمس ، وهم بطن من شنوءة . يريد أن الرزء إنما هو فى فقد الرجال وليس فى إهلاك المال .

(٤) عراض : كذا فى الشنقيطية ولكن بدون نقط الضاد ، وفى جمهرة أشعار العرب بنقطها . وفى سائر الروايات « لعارض » . قال فى الخزانة : « عارض : قوم من بنى جشم ، كان دريد نهاهم عن النزول حيث نزلوا فعصوه . ورهط بنى السوداء فيهم » . شهدى : فى الخزانة « أى حاضرين مقامى ، أو شهودى أنى قد نهيتهم » .

(٥) علانية : أى قلت لهم علانية . ظنوا : أيقنوا ، أو معناه : ما ظنكم بألفى مدجج . المدجج : التام السلاح . سراتهم : أشرافهم ورؤساؤهم . الفارسى : الدرع الذى يصنع بفارس . المسرد : المحكم النسج ، وقيل هو الدقيق الثقب .

(٦) صدر هذا البيت يشبه صدر البيت ٦ من المفضلية ٢ . اللوى : موضع بعينه كانت به الوقعة التى قتل فيها عبد الله أخوه . وأصل اللوى ما التوى من الرمل ، ومنعرجه حيث انعرج ، وهذا المعنى هو المراد فى بيت المفضلية . قال ياقوت فى « اللوى » : « قد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك اللوى والرمل ، فعز الفصل بينهما » .

(٧) كنت منهم : قال التبريزى : « من تقيد هنا تبيين الوفاق وترك الخلاف وأن الشأنين واحد » . غير مهتد : قال أبو هلال فى ديوان المعانى : « أخبر بموافقة أخيه على علمه بأنها غى ، وترك مخالفته مع معرفته أنها رشد ، كراهة الخروج من هواه » . وجعل أبو هلال هذا البيت « أبلغ ما قيل فى مساعدة الرجل أخاه وأجوده » .

(٨) غزية ، بفتح الغين وكسر الزاى بعدها ياء مشددة : وهو أحد أجداده « غزية بن جشم » .

(٩) تعقب الأيام : تمر وتأتى أعقابها . بمعبد : فى اللسان : « غضب له : غضب على غيره من أجله ، وذلك إذا كان حياً . فإن كان ميتاً قلت غضب به » . وفيه أيضاً : « معبد يعنى عبد الله ، فاضطر » . وفى المخصص : « قال "معبد" وإنما هو عبد الله بن الصمة » . ونحو ذلك فى الجمهرة أيضاً .

١٠ تنَادَوْا فقالوا :أَرْدتِ الخيلُ فارساً فقلتُ :أَعبدُ اللهِ ذلكمُ الرَّدِى 113
١١ وإن يَكُ عبدُ الله خَلَّى مكانَه فما كان وَقَّافاً ولا طائِشَ اليدِ
١٢ ولا بَرَماً إذا الرِّيَاحُ تَنَاوَحَت بِرَطْبِ العِضَاهِ والضَّرِيعِ المُعَضَّدِ
١٣ كَمِيشُ الإِزَارِ خارجٌ نِصفُ ساقِهِ صَبورٌ على العَزَّاءِ طَلَّاعُ أَنْجُدِ
١٤ رئِيسُ حُروبٍ لا يَزال رَبِيئةً مُشِيحاً على مُحْقَوْقِفِ الصُّلْبِ مُلْبَدِ
١٥ صَبورٌ على رُزْءِ المصائِبِ حافظٌ من اليوم أَدْبَارَ الأَحاديثِ فى غَدِ
١٦ صَبَا ما صَبَا حتى عَلَا الشيبُ رأْسَه فلمَّا علاهُ قال للباطِلِ : ابعُــدِ 114
١٧ وهَوَّنَ وجْدِى أَنَّنِى لم أَقلْ لَه كَذَبْتَ ،ولم أَبْخَلْ بما مَلَكتْ يدِى

(١٠) الردى : الهالك ، من الردى وهو الهلاك .

(١١) خلى مكانه : أى مات . الوقاف : المحجم عن القتال ، كأنه يقف نفسه عنه ويعوقها ، قاله فى اللسان .

(١٢) البرم، بفتح الراء : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر . تناوحت : تقابلت فى المهب ، وذلك إذا اشتد هبوبها . العضاه : ما عظم من شجر الشوك وطال واشتد شوكه ، الواحدة عضاهة . الضريع : نبت بالحجاز له شوك كبار ، يقال له الشبرق . المعضد : يقال « عضد الشجرة » : نثر ورقها لإبله ، أو قطع فروعها بالمعضد . وهذا الفعل ثلاثى ، ولم يذكر فيه التضعيف بهذا المعنى .

(١٣) الكميش : الماضى العزوم السريع فى أموره . وأضاف السرعة إلى الإزار على المجاز . ونرى أنه فعيل بمعنى مفعول ، من قولهم « كمش ذيله » أى قلصه ، ويؤيده ما فى اللسان « رجل كميش الإزار : مشمره » . ويزيده قوة الوصف بعده بخروج نصف الساق . العزاء : الشدة . طلاع أنجد : ركاب لصعاب الأمور ، أو هو السامى لمعالى الأمور . « الأنجد » جمع نجد ، وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض . أو الطريق فى الجبل .

(١٤) الربيئة : الطليعة وهو الذى ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ، ولا يكون إلا على جبل أو شرف . المشيح : الجاد . المحقوقف : المعوج . الملبد : الفرس شد عليه لبد السرج .

(١٥) رواية الحماسة والأغانى لصدر البيت « قليل التشكى للمصيبات » وهى التى فى أكثر المصادر . قال التبريزى : « المعنى أنه لا يتألم للنوائب تنزل بساحته . وأنه يحفظ من يومه ما يتعقب أفعاله من أحاديث الناس فى غده » . وروى أبو الفرج عن يونس أنه قال فى هذا البيت إنه « أفضل بيت قالته العرب فى الصبر على النوائب » .

(١٦) صبا : من الصبوة ، وهى جهلة الفتوة واللهو .

(١٧) قال التبريزى : « ليس القصد إلى أنه لم يقل له كذبت فقط ، وإنما المراد أنه لم يجفه بأدون جفاء » .

١٨ وكنتُ كأنِّى واثقٌ بمُصَدَّرٍ ... يُمَشِّى بأَكناف الحبيب فمَحْتِدِ
١٩ غداةَ دَعَانِى والرِّماحُ يَنُشْنَهُ ... كوَقْعِ الصَّيَاصى فى النَّسِيج المُمَدَّدِ
٢٠ وكنت كَذاتِ البَوِّ ريعتْ فأَقْبَلَتْ ... إلى جِذَمٍ مِن مَسْكِ سَقْبٍ مُجَلَّدِ
٢١ فطَاعَنْتُ عنه الخيلَ حتّى تَبَدَّدَتْ ... وحتّى عَلَانى حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ 115
٢٢ طِعَانَ امرئٍ آسَى أَخاه بنفسهِ ... وأَعْلَمُ أَنَّ المَرْءَ غيرُ مُخَلَّدِ
٢٣ وهَوَّنَ وَجْدِى أنّما هو فارطٌ ... أَمامى ، وأَنِّى واردُ اليوم أَو غَدِ
٢٤ وغارةٍ بَين اليوم واللَّيلِ فَلْتَـــةً ... تَدَارَكْتُها رَكْضاً بِسِيدٍ عَمَرَّدِ
٢٥ سَليمِ الشَّظَا عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا ... طويلِ القَرَا نَهْدٍ أَسِيلِ المُقَلَّدِ

---

(١٨) المصدر : السابق من الخيل . الأكناف : النواحى . الحبيب : كذا بالحاء مهملة من غير ضبط فى الشنقيطية ومنتهى الطلب . وفى ياقوت « الجبيب » بالجيم تصغير جب ، وقال : « هو واد عند كحلة » وأنشد البيت شاهداً لذلك . ورواية جمهرة الأشعار « الجبيل » . محتد ، بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر التاء : موضع ، كما فى ياقوت ، وكذلك أثبت فى طبعة أوربة ، وفى الشنقيطية بالجيم من غير ضبط ، ولم نجد ما يؤيدها . ورواية الجمهرة « فثهمد » وهو موضع أيضاً ، وهذا البيت وضع فى الجمهرة بعد البيت ٢٥ وبينهما بيت زائد ، وهو الموضع المناسب له ، إذ أنه فى صفة فرسه .

(٢٠) ينشنه : يتناولنه . الصياصى : جمع « صيصية » بكسر الصادين وفتح الياء الثانية مخففة ، وهى شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة . يريد أن أخاه دعاه والرماح تتناوله ولها خشخشة ووقع كوقع صياصى الحاكة فى ثوب ينسج .

(٢٠) البو : ولد الناقة يذبح ويحشى جلده تبناً أو حشيشاً لتعطف عليه وترأمه فتدر عليه . ريعت : فزعت . الجذم ، بكسر الجيم وفتح الذال : جمع جذمة ، بسكون الذال ، وهى القطعة . المسك : بفتح الميم : الجلد . السقب : ولد الناقة . المجلد : المسلوخ .

(٢١) أسود : بالرفع . وهو إقواء .

(٢٣) الفارط : المتقدم السابق .

(٢٤) اليوم : النهار فقط . فلتة : فى اللسان عن أبى الهيثم : « كان للعرب فى الجاهلية ساعة يقال لها الفلتة يغيرون فيها . وهى آخر ساعة من آخر يوم من أيام جمادى الآخرة ، يغيرون تلك الساعة ، وإن كان هلال رجب قد طلع تلك الساعة ، من آخر جمادى الآخرة ما لم تغب الشمس » . السيد : الذئب . العمرد : الطويل . شبه فرسه بالذئب .

(٢٥) الشظا : عُظيم ملزق بالذراع ، فإذا تحرك من موضعه قيل « قد شظى الفرس » بالكسر ، قاله الأصمعى كما فى اللسان . عبل الشوى : غليظ القوائم . النسا ، بفتح النون وبالقصر : قال

٢٦ ويُخْرِجُ منه صَرَّةُ القَوْمِ مَصْدَقاً   وطولُ السُّرَى دُرِّىَّ عَضْبٍ مُهَنَّدِ

الأصمعى : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر » . والشنج : المتقبض ، وهو مدح له لأنه إذا تقبض نساه وشنج لم تسترح رجلاه . القرا : الظهر . النهد : الجسيم المشرف . لأسيل : الطويل الأملس المستوى . المقلد : موضع القلادة . وصدر هذا البيت صدر بيت لامرئ القيس فى ديوانه ١٤٤ والشعراء لابن قتيبة ٥٣ واللسان ١٩ : ١٦٢ . وأخذه أيضاً كعب بن زهير فى الشعراء ٥٣ . وقريب منه صدر بيت للنجاشى هناك أيضاً ٥٣ — ٥٤ .

(٢٦) صرة القوم : ضجتهم وصراخهم . المصدق ، بفتح الميم والدال : مصدر ميمى ، أى صدق الجرى ؛ والمصدق أيضاً الجد أو الصلابة . يعنى أنه إذا صاح به القوم ظهر منه الجد فى الجرى .
ورواية اللسان فى الأربعة المواضع « ضرة » بالضاد معجمة ، وفى موضع واحد منها « اليوم » بدل « القوم » 116
وفسر الضرة بأنها اسم من الاضطرار بمعنى الاحتياج إلى الشىء ، وقال فى رواية « ضرة اليوم » ج ٥ ص ٣٩٢ : « قال الأزهرى : معنى البيت يقول إن أضر به شدة اليوم أخرج منه مصدقاً وصبراً وتهلل وجهه » . العضب : السيف القاطع ، ودريه : تلألؤه وإشراقه كأنه منسوب إلى الدر بصفائه ونقائه . . وذكر فى اللسان أنه يروى « ذري » بالذال المعجمة المفتوحة ، قال : « وذرى السيف : فرنده وماؤه ، يشبهان فى الصفاء بمدب النمل والذر » . وانظر الحيوان ٤ : ٢٩ — ٣٠ .

٢٩ 117

وقال*

١ يا راكباً إمّــا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ··· أَبَا غالبٍ أَنْ قَدْ ثَأَرْنَا بغَالِبِ

٢ وأَبْلِغْ نُمَيْرًا إنْ مَرَرْتَ بدارها ··· على نَأْيِها فأَىُّ مَوْلًى وطــالِبِ 118

٣ قَتَلْتُ بعبدِ اللهِ خَيْــرَ لِدَاتِهِ ··· ذُؤابَ بنَ أَسماءَ بنِ زيدِ بنِ قارِبِ

جوالقصيدة: قال أبو محمد الأعرابى : « سبب هذا الشعر أن دريد بن الصمة هجا زيد بن سهل المحاربى فى قصيدة قالها دريد حين غزا غطفان غزوة ثانية ، فأغار على بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فهرب عياض بن ناشب التغلبى ، ثم غزاهم فأغار على أشجع فلم يصبهم ، فقال دريد فى ذلك . . . » وأنشد القصيدة .

وفيها يفخر بتشفيه من قاتلى أخيه ، وظفره بثأره ، ويتوعد فزارة ويصف ما أصابهم فى القتال مقبلين ومدبرين ، مسهلين ومحزنين ، ويصف أيضاً ما لقيته مرة فى الحرب وما كان من هرب أشجع ، وفرار عياض بن ناشب . ثم يذكر ما منيت به خضر محارب من التقتيل حتى شبعت منهم الضباع ، ويتهددهم بإعادة الكرة عليهم لو ظفر بهم . أما البيت ١٦ فيبدو أنه منفصل بن القصيدة . وقد روى قبله فى الخزانة ٣ : ١٦٦ :

تمنيتنى زيد بن سهل سفاهة ··· وأنت امرؤ لا تحتويك مقانب

وفى الحيوان ٦ : ٩٩ : « تمنيتنى قيس بن سعد » .

تخريجها: هى برقم ٨ فى الأوربية . وصدر البيت ١ يشبه صدر ٣ من المفضلية ٣٠ ويشبه صدر بيت المالك بن الريب أيضاً . وقد نص صاحب الخزانة على أنها ١٨ بيتاً وعلى أن آخرها هو البيت ١٣ ولكنه لم يسقها كلها . والأبيات ٣ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ١٠ ، ٦ فى حماسة ابن الشجرى وفيها بيتان زائدان . والبيتان ٣ ، ٩ فى ياقوت ٥ : ٣٨١ وفيه بيتان زائدان . والبيتان ٣ ، ١٣ فى الخزانة ٣ : ١٦٦ وفيها بيتان زائدان والبيت ٣ فى الشعراء ٤٧٢ والاشتقاق ١٧٨ والسمط ٦٩٠ ولم ينسبه . وهذا البيت جعله ابن دريد نفسه صدرين لبيتين آخرين من قصيدة عينية فى الأغانى ٩ : ٦ . والبيتان ١٢ ، ٣ وقبلهما بيت فى الأغانى ٩ : ٦ وهما فى اللسان ١٦ : ٢٤٤ — ٢٤٥ . والبيت ١٢ فى الجمهرة ١ : ٥٦ وياقوت ٤ : ٢٨٥ وحواشى الأنبارى ٦٤٧ نقلا عن المرزوقى . والبيت ١٦ فى اللسان ٢ : ٢٢٣ منسوباً و ٨ : ٢٢ غير منسوب .

(١) عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهى مكة والمدينة وما حولهما ، وقيل واليمن أيضاً . ثأرنا بغالب : قتلنا قاتله .

(٣) اللدة ، بكسر اللام : تربك الذى ولد معك . وفى الأغانى : « قال أبو عبيدة : أنشد عبد الملك بن مروان شعر دريد هذا فقال : كاد دريد أن ينسب ذؤاب بن أسماء إلى آدم » .

٤ فلليَوْمِ سُمِّيتُمْ فَزَارةُ فاصبِرُوا   لِوَقْعِ القَنَا تنزُون نَزْوَ الجَنَادِبِ
٥ تَكُرُّ عليهم رَجْلَتِى وفوَارِسِى   وأُكْرِهُ فيهم صَعْدَتِى غيرَ نَاكِبِ
٦ فإنْ تُدْبِرُوا يَأْخُذْنَكُمْ فى ظُهورِكم   وإن تُقْبِلوا يأْخُذْنَكُمْ فى التَّرائِبِ
٧ وإنْ تُسْهِلُوا للخيلِ تُسْهِلْ عليكمُ   بطَعْنٍ كإيزَاغِ المَخَاضِ الضَّوارِبِ
٨ إذَا أَحزَنُوا تَغْشَى الْجبالَ رجالُنا   كما استَوفزَتْ فُدرُ الوُعُولِ القَرَاهِبِ
٩ ومُرَّةَ قد أَخْرَجْنَهم فتَرَكْنَهُمْ   يرُوغونَ بالصَّلعَاءِ رَوْغَ الثعالبِ
١٠ وأَشْجعَ قد أَدْرَكْنَهم فتَرَكْنَهُمْ   يخَافُونَ خَطفَ الطَّيرِ من كلِّ جانِبِ 119
١١ وثَعلبَةَ الْخُنثَى تَرَكْنا شرِيدَهم   تَعِلَّةَ لاهٍ فى البلاد ولاعِبِ
١٢ ولولا جَنَانُ الليلِ أَدْرَكَ رَكْضُنَا   بِذِى الرِّمثِ والأَرطَى عِياضَ بنَ ناشِبِ

---

(٤) النزو : الوثبان . الجنادب : ضرب صغار من الجراد .

(٥) الرجلة ، بفتح الراء وكسرها : جمع راجل ، وهو الذى ليس له ظهر يركبه فى سفره . الصعدة : القناة المستوية ، يعنى الرمح . وإكراهها فيهم : إدخالها بقوة . غير ناكب : غير عادل عنهم .

(٦) يأخذنكم ، يعنى الرجلة والفوارس . الترائب : عظام الصدر .

(٧) تسهلوا : تنزلوا السهل من الأرض . الإيزاغ : إخراج البول دفعة دفعة . وفى صلب الشنقيطية : « الإيزاغ أن ترمى الناقة ببولها وتضرب به بذنبها . شبه رشيش الطعنة من الدم بذلك . والضوارب : اللواقح . المخاض : الحوامل من النوق .

(٨) أحزنوا : صاروا فى الحزن ، وهو ما غلظ من الأرض . استوفز : استقل على رجليه ولم يستو قائماً وقد تهيأ للأفز والوثوب والمضى . قاله الليث ، و «الأفز» فى كلامه بفتح الهمزة وسكون الفاء هو الوثبة بالعجلة . وفى أصل الشنقيطية « الفدر والقراهب : المسان من الوعول » . و « القراهب » ضبطت فى الشنقيطية بالضم والكسر معاً ، وفى الضم الإقواء .

(٩) يروغون : يذهبون ههنا وههنا كما يروغ الثعلب . الصلعاء ، بالصاد والعين المهملتين : موضع بين حاجر والنقرة أغار فيه دريد على أشجع . وفى الشنقيطية « الضلعاء » بمعجمتين ولم نجد له وجهاً .

(١١) وصفهم بالخنثى كما وصف بشر بن أبى خازم أشجع بذلك فى المفضلية ٩٨ : ٣٩ . التعلة : ما يتعلل به ويتلهى .

(١٢) جنان الليل وجنه وجنونه : شدة ظلمته وادلهمامه . ذو الرمث : واد لبنى أسد . ذو الأرطى : مكان لم يذكره ياقوت وأشار إليه الهمدانى فى صفة جزيرة العرب بإنشاد بيت لطرفة ١٧٣ وذكره صاحب اللسان . وفى الأغانى أن عبد الملك بن مروان لما بلغ منشده هذا البيت قال : « ليت الشمس كانت بقيت له قليلا حتى يدركه » . انظر ما سيأتى ٤٢ : ٢٨ .

١٣ فليتَ قُبورًا بالمَخاضَةِ أَخْبَرَتْ ‌‌ ‌ فَتُخْبِرَ عَنَّا الْخُضْرَ خُضْرَ مُحارِبِ

١٤ رَدَسْنَاهُمُ بالخَيلِ حتى تَمَلَّأَتْ ‌ ‌ ‌ عَوَافى الضِّبَاعِ والذئابِ السَّوَاغِبِ

١٥ ذَرِينِى أُطَوِّفْ فى البلاد لَعَلَّنِى ‌ ‌ ‌ أُلَاقِى بإِثْرٍ ثُلَّةً من مُحَارِبِ

١٦ وأَنْتَ امرؤٌ جَعْدُ القَفا مُتَعَكِّسٌ ‌ ‌ ‌ من الأَقِطِ الْحَوْلِى شَبْعَانُ كانِبُ

---

(١٣) المخاضة : موضع فى ديار ذبيان ، ذكره الهمدانى ١٨٢ ولم يذكره ياقوت . خضر محارب : قبيلة . وانظر المفضلية ١٢ : ٢١ .

(١٤) فى صلب الشنقيطية : « الردس : الرمى بالشيء الثقيل » . تملأت : امتلأت . العوافى : طلاب الرزق من الإنس والدواب والطير . السواغب : جمع ساغب وهو الجائع .

(١٥) الثلة : الجماعة من الناس .

(١٦) الجعد : القصير ، المتعكس ، بالسين المهملة : المتثنى غضون القفا ، كما فى اللسان . وفى صلب الشنقيطية : « المتعكس : المجتمع » والمعنى قريب ، ولكن المتن فيها « متعكش » بالشين المعجمة ، ويمكن توجيهها بأنها من التعكش ، وهو التجمع ، قال فى اللسان : « وكل شيء لزم بعضه بعضاً فقد تمكش » . الأقط : لبن مجفف يابس مستحجر . الكانب : الغليظ . وفى البيت إقواء . وفى صلب الشنقيطية : « أى أنت سمين وأنت صاحب غنم » .

120

٣٠

وقال عبدُ الله بن جِنْحٍ النُّكْرِىّ*

[نُكْرَة بن لُكَيز بن أَفصَى بن عبد القيس بن أَفصى بن دُعمىّ بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار. قال الأَصمعىّ : أَنشدنيها خلفٌ الأَحمر].

١ زَعمَ الغَوَانى أن أَرَدْنَ صَرِيمَتِى ... أَنْ قَدْ كَبِرْتُ وأَدْبَرَتْ حاجاتى

٢ وضَحِكْنَ مِنِّى سَاعةً وسأَلْنَنِى ... مُذْكَم كَذَا سَنَةً أَخَذْتُ قَنَاتى

٣ ما شِبْتُ مِن كِبَرٍ ولكِنِّى امرُؤٌ ... أَغْشَى الْحُرُوبَ ومَا تَشِيبُ لِدَاتى

٤ أَحْمِى أُناسِى أن يُبَاحَ حَرِيمُهُمْ ... وهُمُ كَذَاك ، إذا عُنِيتُ ، حُمَاتى

٥ مِن مَعْشَرٍ يَأْبَى الهَوَانَ أَخُوهُمُ ... شُمِّ الأُنُوفِ جَحَاجِحٍ سَادَاتِ 121

٦ عَزُّوا وعَزَّ بِعِزِّهِم مَنْ جاوَرُوا ... وهُمُ الذُّرَى وغَلَاصِمُ الهامَاتِ

---

* ترجمته : لم نجد له ترجمة ولا ذكراً . وممن يحمل هذه النسبة « المفضل النكرى » وستأتى ترجمته فى الأصمعية ٦٩ .

جو القصيدة : شاب رأسه فزعم الغوانى أن مشيبه ذاك لعلو سنه وتقدم عمره ، فطفقن يسخرن به من ذلك ، فأجابهن أن بياض رأسه ليس لما زعمنه ، وإنما هى الحروب شيبن رأسه . وفخر باقتحامه الأهوال ، وذبه عن الحريم ، وأنه من معشر سادة أباة ، يحمون الجار ، ويجنون الجناية فلا يطلب منهم ثار .

تخريجها : هى برقم ١٧ فى الأوربية . والبيتان ٥ ، ٧ مع بيتين آخرين فى الأغانى ٦ : ١٠٣ — ١٠٤ منسوبة للوليد بن يزيد ، وهى فى ديوانه المطبوع بدمشق ٣٦ .

(١) فى الأساس : « بينهما صرم وصريمة : قطيعة » . وهذا المعنى للصريمة لم يذكر فى غيره من المعاجم .

(٢) القناة هنا : العصا . يريد أنهن يسألنه : متى أحوجه الكبر إلى أن يدب على العصا .

(٤) عنيت : قصدت ؛ أى أراده عدوه بالأذى .

(٥) الجحجح والجحجاح : السيد الكريم .

(٦) الذرى : الأعالى ، واحدها ذروة بكسر الذال وضمها . الهامات : الرؤوس . الغلاصم :

٧ إنْ يَطْلُبُوا بجَرِيرَةٍ يَنْأَوْنَهَا أَوْ يُطْلَبُوا لا يُدرَكُوا بتِرَاتِ

جمع غلصمة ، وأصلها رأس الحلقوم ، وتستعار لمعنى الشرف ، وقد فسر الأصمعى قول أبى النجم :

* فى غلصم الهام وهام الغلصم *

« أراد أنه فى معظم قومه وشرفهم » .

(٧) الجريرة : الجناية . ينأونها : يبعدونها يقال « نأى » أى بعد ، و « نآه وأنآه » أبعده . أراد أنهم إذا طلبوا ثأر جناية جنيت عليهم بعدوا به إلى أقصى الغايات . ويؤيد هذا المعنى رواية الأغانى البيت منسوباً للوليد بن يزيد :

* إن يطلبوا بتراتهم يعطوا بهـــا *

الترات : جمع ترة ، وهى الثأر .

122

٣١

وقال عُمر بن حُنَىٍّ التغلبى*

[يُجيبُ طَرِيفاً العَنبَرىَّ]

123

١ ولقد دَعَوْتَ طَرِيفُ دَعْوَةَ جاهلٍ سَفَهاً ، وأنتَ بِمَنْظَرٍ لو تَعْلَمُ

٢ ولَقِيتَ حَيًّا فى الحروبِ مَحَلُّهُمْ والجيْشُ باسم أبيهِمُ يُسْتَهْزَمُ

٣ فإذَا دَعَوْا بأَبى رَبيعةَ أَقبَلُوا بِكتائِب دُونَ النِّساءِ تلمَّمُوا

---

* ترجمته : هكذا أثبت بخط الشنقيطى « عمر بن حنى » وفى الأوربية « عمر بن حى » وكلاهما خطأ . وحققنا فى المفضلية ٤٢ أن الراجح فى صحة اسمه « جابر بن حنى التغلبى » . ثم هنا خطأ آخر فى نسبته القصيدة إليه ، فالصحيح أنها من شعر « حمصيصة بن جندل الشيبانى » وهو الذى قتل طريف ابن تميم العنبرى ، وقال له هذه الأبيات جواباً عن تحديه فى القصيدة الآتية برقم ٣٩ . والذى قتل طريفاً شيبانى باتفاق الروايات ، ويؤيده قول الأخطل :

برجالِ تغلب كالأسود ومعشر قتلوا طريفاً من بنى شيبان

و « حمصيصة » بفتح الحاء والميم ، وضبطه صاحب القاموس « حميصة كسفينة » بحذف الصاد الأولى ، وتعقبه الزبيدى فغلطه عن الصاغانى . وجاء على الصواب فى الاشتقاق ويؤيده ما فى الجمهرة « الحمصيص نبت حامض الطعم وتكون به صفرة، وبه سمى حمصيصة الشيبانى قاتل طريف بن تميم العنبرى » . وبعضهم يخطئ فيزعم أنه « حمصيصة بن شراحيل » من أجل قتل طريف العنبرى شراحيل الشيبانى ، وليس هذا بالثبت . وانظر الأصمعية ٣٩ والاشتقاق ١٣١ والجمهرة ٢ : ٣٥٨ والبيان والتبيين ٣ : ٦٩ ونقائض جرير والأخطل ٢٢٥ والسمط ٢٥١ ومعاهد التنصيص ٩٥ — ٩٦ وشرح شواهد الشافية ٣٧٠ — ٣٧٤ .

جو القصيدة : تقدم فى ترجمة قائل القصيدة أن الصواب فيه حمصيصة بن جندل الشيبانى وأنه قال هذه الأبيات جواباً لتحدى طريف العنبرى له فى القصيدة ٣٩ . وللأبيات خبر فى يوم مبايض .

تخريجها : هى برقم ٧١ فى الأوربية . والقصيدة فى شرح شواهد الشافية ٣٧٣ — ٣٧٤ بخلاف منسوبة لحمصيصة بن جندل . والقصيدة عدا البيت ٤ مع زيادة بيتين فى العقد ٣ : ٩٢ لحمصيصة الشيبانى . وكذلك بزيادة بيت واحد فى ابن الأثير ١ : ٢٥٢ لبعض بنى شيبان ، وفى معاهد التنصيص ٩٦ منسوبة إلى « حمصيصة الشيبانى بن شراحيل » وهذا خطأ ، والبيت ٥ فى الجمهرة ٣ : ٢٥٢ ونسبه لعمرو بن حى التغلبى .

(١) طريف : هو العنبرى ، كان دعا أن لا يحول الحول حتى يلقى الشاعر .

٤ فلقيتَ فيهم هانِئاً وسِـــلاَحَهُ بَطَلاً إذا هابَ الفوارسُ يُقدِمُ

٥ سلبُوكَ دِرْعَكَ والأَغرَّ كليهما وبَنو أُسَيِّدَ أَسْلمُوكَ وخَضَّمُ

(٤) هانئ : هو ابن مسعود الشيبانى رئيس بنى أبى ربيعة بن ذهل بن شيبان .

(٥) الأغر : فرس طريف العنبرى . بنو أسيد : قبيلة ، وهو ابن عمرو بن تميم . خضم ، بفتح الخاء وتشديد الضاد المفتوحة : لقب العنبر بن عمرو بن تميم ، وغلب على القبيلة .

124

٣٢

وقال أبو النَّشْناشِ النَّهْشَلِيُّ اللِّصُّ*

١ وسائلةٍ أينَ الرَّحيلُ وسائلٍ   ومَنْ يَسْأَلُ الصُّعْلُوكَ أَينَ مَذَاهِبُهْ 125

٢ ودَاوِيَةٍ يَهْمَاءَ يُخْشَى بها الرَّدَى   سَرَت بأَبِي النَّشْناشِ فيها رَكائِبُهْ

٣ لِيُدْرِكَ ثَأْرًا أو لِيُدْرِكَ مَغْنَماً   جَزِيلاً، وهذا الدَّهْرُ جَمٌّ عَجائِبُهْ

---

* ترجمته: هو أبو النشناش النهشلي، من لصوص العرب من بنى تميم، كان يعترض القوافل فى شذاذ من العرب بين الحجاز والشأم، وكان فى عصر مروان بن الحكم. ولم نعرف اسمه. ويحكى عن الأصمعى فى كنيته قولان آخران: «ابن النشناش» نقله الزبيدى فى شرح القاموس، و «أبوالنشناش» نقله التبريزى فى شرح الحماسة عن أبى العلاء. وما أثبتنا هو الثابت فى أصل الأصمعيات، وهو الذى أثبته ابن جنى فى المبهج ٢٦ قال: «أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان عن أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى قال: كان الأصمعى يقول: هذا أبو النشناش وأنشد البيت الذى له:

* سرت بأبى النشناش فيها ركائبه *

وانظر باقى المراجع فى التخريج.

جو القصيدة: روى أبو الفرج فى الأغانى ١١: ٤٢ — ٤٣ من خبر هذا الشعر أن أبا النشناش كان يعترض القوافل فى شذاذ من العرب بين طريق الحجاز والشام فيجتاحها، فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة، ثم أمكنه الهرب فى وقت غرة فهرب، فمر بغراب على بانة ينتف ريشه وينعب، فجزع من ذلك، ثم مر بحى من بنى لهب فقال لهم: رجل كان فى بلاء وشر وحبس وضيق فنجا من ذلك، ثم نظر عن يمينه فلم ير شيئاً ونظر عن يساره فرأى غراباً على شجرة بان ينتف ريشه وينعب؟ فقال اللهبى: إن صدقت الطير يعاد إلى حبسه وقيده، ويطول ذلك به ويقتل ويصلب. فقال له: بفيك الحجر! قال: لا، بل بفيك. وأنشأ يقول الشعر

وقد جرى فى شعره على نهج صعاليك العرب فى فخرهم بالحصول على المغانم والأسلاب، وأن العيش يطلب من صاحبه الجرأة وألا يبالى بالموت فى سبيل الظفر بما يبقيه من مال.

تخريجها. هى برقم ٩ فى الأوربية. وهى فى الحماسة مغيرة الترتيب ١: ٣٠١ — ٣٠٤ شرح التبريزى. وفى الأغانى بتقديم وتأخير عدا البيت ٨ وعنده بيت زائد. والبيت ١ فى نظام الغريب ٥٣. والبيت ٢ فى الجمهرة ١: ١٠٠ واللسان ٨: ٢٤٧ وشرح القاموس ٤: ٣٥٦. والأبيات ٤، ٥، ١، ٢، ٦ فى عيون الأخبار ١: ٢٣٧. والبيتان ٤، ٥ فى الخزانة ١: ١٨٦. والبيت ٤ فى نظام الغريب ١٣٥. وفى ديوان المعانى ١: ٨٨ بيت يشبه أن يكون منها.

(٢) الداوية بتشديد الياء وتخفيفها: المفازة البعيدة الأطراف. اليهماء: الفلاة التى لا ماء فيها ولا علم فيها ولا يهتدى لطرقها.

٤ إِذَا المَرءُ لم يَسْرَحْ سَوَاماً ولم يُرِحْ ... سَوَامًا ولم تَعْطِفْ عليه أَقارِبُهْ
٥ فَلَلْمَوْتِ خيرٌ للفتَى من قُعُودِهِ ... فقيرًا ومن مَوْلًى تدِبُّ عَقَارِبُهْ
٦ ولم أَرَ مِثْلَ الهمِّ ضاجَعَهُ الفتَى ... ولا كسَوَادِ الليلِ أَخْفَقَ طَالِبُهْ
٧ فَمُتْ مُعدِماً أَو عِشْ كريماً فإِنَّني ... أَرَى الموتَ لا يَنْجُو من الموتِ هاربُهْ
٨ ولو كان شيءٌ ناجياً من مَنِيَّةٍ ... لكان أُثَيْرٌ يومَ جاءَتْ كَتَائِبُهْ

---

(٤) يسرح : ثلاثي يتعدى ولا يتعدى، سرحت الإبل : رعت ، وسرحها هو : أرعاها . السوام : الإبل الراعية .

(٥) تدب عقاربه : كناية عن الأذى . والعقارب هنا : النمائم . يقال للرجل الذي يقترض أعراض الناس « إنه لتدب عقاربه » ، قاله في اللسان .

(٦) أخفق طالبه : أخفق الطالب فيه .

(٨) أثير ، بضم الهمزة : الظاهر أنه « أثير بن عمرو السكوني » الطبيب الذي دعي لعلاج علي ابن أبي طالب حين ضربه ابن ملجم ، بعد أن جمع الأطباء ، وكان أبصرهم بالطب ، وإليه تنسب صحراء أثير بالكوفة ، وانظر خبره في معجم البلدان ١ : ١١١ .

٣٣ 126

وقال أُحَيْحَةُ بنُ الجُلاحِ *

١ إذَا ما جئتُها قد بِعْتُ عِــذْقاً ... تُعَانِقُ أو تُقَبِّلُ أو تُفَــدِّى 127
٢ أَهَنْتُ المالَ فى الشَّهَوَاتِ حتَّى ... أَصَارتْنِى أَسِيفاً عَبْدَ عَبــدِ
٣ فَمَنْ نَالَ الغِنَىٰ فلْيَصْطَنِعْهُ ... صنيعَتَه ويَجْهَدْ كلَّ جَهْــدِ
٤ أُعَلِّمُكُمْ وقد أَرْدَيْتُ نفسِى ... فَمَنْ أَهْدِى سَبيلَ الرُّشدِ بَعْدِى

ترجمته: هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وكنيته أبو عمرو، شاعر كان سيد الأوس فى الجاهلية، وهو قديم جدا، كان فى زمن تبع الأصغر أبى كرب بن حسان ملك اليمن. وكان عند أحيحة هذا سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد إحدى نساء بنى عدى بن النجار، فولدت له ابنه عمرو بن أحيحة ثم فارقته فتزوجها هاشم ابن عبد مناف حين قدم المدينة، فولدت له عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان أحيحة رجلا صنيعاً للمال شحيحاً عليه، يبيع بيع الربا بالمدينة حتّى كاد يحيط بأموالهم، وكان له أطمان أطم فى قومه يقال له المستظل، وهو الذى تحصن فيه حين قاتل تبعاً أبا كرب، والآخر « الضحيان » فى أرضه التى يقال لها القبابة. وكانت الآطام هى عزهم ومنعتهم وحصونهم التى يتحرزون فيها من عدوهم. و « أحيحة » بالتصغير، و « الجلاح » بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة. وفى الأنصار رجل آخر يسمى أحيحة بن الجلاح وله ابن اسمه « عمرو » أيضاً، وهو بعد هذا بدهر طويل، وكان صحابيا، وابنه لعله كان صحابيا أيضاً، فهذا المتأخر غير ذاك المتقدم، قال الحافظ ابن حجر: « يحتمل أن يكون الأصغر حفيد الأكبر، وافق اسمه واسم أبيه واسم جده واسم ابنه ». وانظر سيرة ابن هشام ٨٨ والروض الأنف ١ : ٩٥ والاشتقاق ٢٦٢ والأغانى ١٣ : ١١٤ — ١٢٢ ومجمع الأمثال ١ : ١٤٠ والمعرب ١٩٥ والخزانة ٢ : ١٨ — ٢٥ وشرح شواهد الشافية ١٥٠ — ١٥١ والبيان ١ : ١٨ — ١٩ والاستيعاب ٤٤٢ وأسد الغابة ٤ : ٨٣ والإصابة ١ : ٢١ — ٢٢ و ٤ : ٢٨٣ والتهذيب ٨ : ٣. وللمترجم شعر جيد فى اللسان ١٣ : ٥١٧.

جو القصيدة: يذكر أن تلك المرأة يعجبها أن يلقى بين يديها بالمال، فهى تعانقه لذلك، وتقبله وتفديه. ثم يرى أن الشهوات تتطلب بذل المال، وأن الثراء جدير أن يجهد صاحبه كل الجهد فى بذله وحسن اصطناعه.

تخريجها. هى برقم ٢٢ فى الأوربية. والبيت ٣ فى حماسة البحترى ٢١٦ مع بيت آخر ونسبهما لأبى قيس بن الأسلت.

(١) العذق، بفتح العين وسكون الذال: النخلة بحملها، وبكسر العين: العرجون بما فيه من الشماريخ. وضبطت فى الأصلين بالفتح.

(٢) الأسيف: العبد أو الأجير. (٤) أرديت: أهلكت.

128 ## ٣٤

وقال عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ*

١ وَمُرْدٍ على جُرْدٍ شَهِدْتُ طِرَادَهَا   قُبَيْلَ طُلوعِ الشَّمسِ أوحينَ ذرَّتِ 129

---

* ترجمته : هوعمرو بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد — وهو منبه — بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ، ويكنى أبا ثور . كان فارس اليمن ويقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس . وقدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد مذحج فأسلموا ، ثم ارتد عمرو عن الإسلام حتى كانت غزوة تبوك ، فلقى رسول الله في منصرفه منها فدعاه إلى الإسلام فأسلم وبايع لقومه على الإسلام . وشهد عمرو القادسية وهو ابن مائة وست سنين فيما يزعمون وأبلى فيها بلاء عظيماً . واختلف في وفاته ، فقيل في القادسية وقيل بعد وقعة نهاوند . وانظر المؤتلف ١٥٦ حيث ذكر عمرو بن معد يكرب الزبيدى الأكبر الجاهلى — وهو غير هذا — والمرزبانى ٢٠٨ والاشتقاق ٢٤٥ والأغانى ١٤ : ٢٤ — ٤٠ والأمالى ٣ : ١٤٧ والسمط ٧٤ والشعراء ٢١٩ — ٢٢٢ والخزانة ١ : ٤٢٢ — ٤٢٦ والعينى ١ : ٣٧٩ والإصابة ٥ : ١٨ — ٢١ وأسد الغابة ٤ : ١٣٢ — ١٣٤ والاستيعاب ٤٥١ — ٤٥٣ .

جوّالقصيدة : كان من قصة هذه الأبيات أن جرما ونهدا — وهما قبيلتان من قضاعة — كثرت بطونهم فتلاحقوا ، فاقتتلوا وتفرقوا وتشتت أمرهم ووقع الشر بينهم ، فلحقت نهد بن زيد ببنى الحارث بن كعب فحالفوهم ، ولحقت جرم بن ربان ببنى زبيد فحالفوهم ، ثم وقعت الحرب بين بنى الحارث وبنى زبيد واستتبع ذلك أن تحارب نهد جرما ، فهزمت بنو زبيد وانخذلت عنها جرم لم ترع حق الحلف . فى هذه الأبيات يذكر عمرو ما كان فى تلك الحرب وما كان من قوة أعدائه ، وكيف قابل تلك الصدمة ببأس شديد ، لا يبالى بالقرابة الدنيا . ثم أنحى باللائمة على جرم إذ خامت عند اللقاء وفرت ، ولكنه بقى فى قومه يمارس الحرب فى شجاعة .

تخريجها : هى برقم ١٥ فى الأوربية منسوبة إلى دريد بن الصمة . والبيت ٣ فى نظام الغريب ٢٠٤ و ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ فى الحماسة ١ : ١٥٦ — ١٦٠ بشرح التبريزى والخزانة ١ : ٤٢٢ والعينى ٢ : ٤٣٦ — ٤٣٧ . و ٤ فى الأمثال ٢ : ٢٩ وفرائد اللآل ٢ : ٦٩ . و ٥ فى اللسان ١٢ : ٩٣ . و ٧ ، ٨ ، ٩ فى معجم ما استعجم ٤٢ . و ٧ ، ٩ ، ١٠ فى التنبيه ٤٩ والسمط ٣٦٦ . و ٨ فى اللسان ١ : ٦٧ ونظام الغريب ٩٧ ، ٢٤٤ . و ٨ ، ٤ فى حماسة البحترى ٩ وفيها ص ٤٣ بيت آخر منها . و ١٠ فى الأنبارى ٥٧ وعيون الأخبار ٣ : ١٦٤ والنقائض ٥٢ واللسان ٥ : ١٩٦ والبيان ١ : ١٨٤ .

(١) المرد : جمع أمرد . الجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر . الطراد : هو مطاردة الفرسان بأن يحمل بعضهم على بعض فى الحرب . ذرت الشمس : طلعت وظهرت أول طلوعها .

٢ صَبَحْتُهُمْ بَيضَاءَ يَبْرُقُ بَيْضُها ... إذَا نَظَرَت فيها العُيُونُ ازْمَهرَّتِ

٣ ولمَّا رأيْتُ الخيلَ رَهْوًا كَأنَّها ... جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فاسبَطَرَّتِ

٤ وجَاشَتْ إلَيَّ النفسُ أوَّلَ وَهْلَة ... ورُدَّتْ على مَكْرُوهِها فاستقَرَّتِ

٥ عَلَامَ تَقولُ الرُّمْحُ يُثْقِلُ عاتِقِي ... إذَا أنَا لم أطعُنْ إذَا الخيلُ وَلَّتِ

٦ عَقَرْتُ جَوَادَ ابنَىْ دُرَيْد كليهما ... ومَا أَخَذَتْنِي فى الخُتُونَةِ عِزَّتى 130

٧ لَحَا اللهُ جَرْماً كلَّما ذَرَّ شارِقٌ ... وُجُوهَ كلابٍ هارَشَتْ فازْبَأَرَّتِ

٨ ظَلِلْتُ كأنّى للرِّماحِ دَرِيئَةٌ ... أُقاتِلُ عن أَبناءِ جَرْمٍ وفَرَّتِ

٩ فلم تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَها إذْ تَلَاقَتَا ... ولكنَّ جَرْماً فى اللِّقاءِ ابْذَعَرَّتِ

١٠ فلو أنَّ قَوْمِي أَنْطَقَتْنِي رماحُهُمْ ... نَطَقْتُ ، ولكنَّ الرماحَ أَجَرَّتِ

---

(٢) صبحتهم : جئتهم بالكتيبة صباحاً . بيضاء : يريد كتيبة بيضاء عليها بياض الحديد . بيضها : قلانس الحديد على رؤوسها ، واحدها بيضة . ازمهرت : احمرت من الغضب . وفى الشنقيطية « ازجهرت » بالجيم بدل الميم ، ويوافقها ما نقله مصحح طبعة أوربة عن نسخة فينا ، ولكن لم نجد لهذه الكلمة أصلا فى المعاجم .

(٣) رهواً : سراعاً متتابعة . الجداول : الأنهار الصغار . اسبطرت : امتدت فى سرعة .

(٤) جاشت : ارتفعت من فزع ، وهذا ليس لكونه جباناً بل هو بيان حال النفس ، ونفس الجبان والشجاع سواء فيما يدهمهما عند الوهلة الأولى ، ثم يختلفان ، فالجبان يركب نفرته ، والشجاع يدفعها فيثبت . والواو زائدة و « جاشت » جواب « لما » على الراجح عندنا ، وهو قول الكوفيين والأخفش ، وذهب البصريون إلى أن الجواب محذوف . ردت على مكروهها : أى رددتها على الشدة .

(٥) الرمح : مروى بالرفع على الحكاية ، وبالنصب بجعل القول بمعنى الظن وإعماله عمله بعد الاستفهام . وانظر اللسان ١٢ : ٩٣ — ٩٤ والخزانة ١ : ٤٢٣ ٤٢٤ .

(٦) الختونة ، الختن : أبو امرأة الرجل وأخو امرأته وكل ما كان من قبل امرأته ، والاسم الختونة.

(٧) لحاه الله : أهلكه ، وهو دعاء ، وأصل اللحو نزع قشر العود . جرم : قبيلة . ذرت الشمس : طلعت . شارق : الشمس . وجوه : بالنصب على الذم والشتم ، وهو شاهد ذلك ، أو بدل من « جرماً » . هارشت : من المهارشة ، وهى تقاتل الكلاب . ازبأرت : انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب .

(٨) الدريئة : الحلقة التى يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها ، قال الأصمعى : « هو مهموز » .

(٩) نهد : قبيلة . لم تغنها جرم : لم تقاومها ولم تكفها ولكنها فرت منها . ابذعرت : تفرقت وتبددت . (١٠) أجرت : الإجرار أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع . يقول : لو أن قومى قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت بهم ، ولكن رماحهم أجرتنى ، أى قطعت لسانى عن مدحهم لفرارهم ، أراد أنهم لم يقاتلوا .

131

٣٥

وقال أبو سعيد : أنشدنى أبو مَهدِيَّةَ يصف حية

١ قد كادَ يَقتُلُنى أَصَمُّ مُرَقَّشٌ ... من جُبِّ كَلْثَمَ والخُطوبُ كَثِيرُ

٢ حتَّى أَصَدَّ اللهُ عَنِّى رَأسَهُ ... واللهُ بالمرءِ المُضَافِ بَصِيرُ

٣ خُلِقَت لَهَازِمُهُ عِزِينَ ورأسُه ... كالقُرْصِ فُلْطِحَ من طَحِينٍ شَعِيرِ 132

٤ وكأَنَّ شِدْقَيهِ إِذَا ما أَقبَلَا ... شِدْقَا عَجوزٍ مَضْمضتْ لِطُهُورِ

٥ ويُدِيرُ عَيْناً للوِقاعِ كأَنَّها ... سَمراءُ طاحَتْ مِن تَفِيضِ بَرِيرِ

* ترجمته: أبو مهدية الكلابى ، ويقال أبو مهدى كما فى مواضع كثيرة من إصلاح المنطق . وجاء فى المطبوعة « ابن مهدى » وهو خطأ . وهو أحد فصحاء الأعراب الذين روى عنهم البصريون ، وقد روى عنه الأصمعى فى كتاب الإبل . قال ابن النديم : كان يهيج به المرة فى كل سنة مديدة . وجاء فى الحيوان ٣ : ٤٣٤ وصفه بالفصاحة ، وانظر الفهرست لابن النديم ٦٩ وشرح ذيل الأمالى للراجكوتى ٢١ والحيوان ٥ : ٣٠٩ .

جو القصيدة: سعى إلى صاحبته يسوقه قلبه ، ولكنه لقى فى مسعاه ما يكره ، لقى حية شنعاء ، ولكن الله لطف به فى لقائها ، إذ صرفها عنه فلم تره . ولكنه لم ينس هول منظرها وبشاعته ، فجعل يصفها فى نعت طريف .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٢٨ . والبيتان ١ ، ٢ فى الفصول والغايات ٧٣٢ و ١ ، ٣ ، ٥ وبيت آخر ، ٤ فى المؤتلف ٣٧ — ٣٨ منسوباً لابن أحمر البجلى و ٣ فى اللسان ٣ : ٣٨٣ منسوباً لرجل من بلحرث بن كعب . وفيه ١٩ : ٢٨٢ منسوباً لابن أحمر البجلى . وهو أيضاً فى الجمهرة ٢ : ١٧١ مع نسبته لأبى مهدية . و ٣ ، ٤ فى ديوان المعانى ٢ : ١٤٥ بدون نسبة . و ٣ ، ٥ ، ٤ فى الحيوان ٢ : ٢١٤ ، ٢١٥ بغير نسبة . وهى أيضاً فى اللسان ٣ : ٣٧٦ منسوبة لرجل من بلحرث بن كعب ، وهو ابن أحمر البجلى ليس الباهلى .

(١) الأصم من الحيات : ما لا يقبل الرقية كأنه قد صم عن سماعها . المرقش : الذى فيه نقط سواد وبياض . جب كلثم : الظاهر أنه بئر بعينه ، والجب البئر ، ولم نجده فيما لدينا من المصادر . ويروى : « من حب كلثم » .

(٢) أصد : يقال « صده عنه وأصده » : صرفه . المضاف : الملجأ المحرج المثقل بالشر .

(٣) اللهازم : أصول الحنكين . عزين : متفرقات ، واحدها « عزة » وأصلها العصبة من الناس . فلطح : فلطح القرص وفرطحه : إذا بسطه ، وروى بهما فى اللسان .

(٤) الطهور بضم الطاء : التطهر .

(٥) الوقاع : المواقعة فى الحرب . سمراء : أراد ثمرة سمراء . النفيض : المنفوض ، يريد ما وقع من الثمر بعد تحريكه . البرير : ثمر الأراك .

133

٣٦

وقال ذُو الخِرَق الطُّهَوِىّ*

[وإنما سُمِّىَ «ذَا الخِرَق» بهذا البيت :

* عِجَافاً عليها الرِّيشُ والخِرَقُ *

و «الورَق» أيضاً . وذلك أنَّ البعيرَ إذا دَبِرَ وَضَعوا على دَبَرِه الريش والورَق لئلا يَقْرَبَه الطَّيرُ والغِربانُ]

١ لَمَّا رأَتْ إبِلِي جاءَتْ حَلُوبتُها ... هَزْلَى عِجافاً عليها الرِّيشُ والوَرَقُ
٢ قالت : أَلَا تَبتَغِي مالًا تَعيشُ به ... مِمَّا تُلاقِى ، وشَرُّ العِيشَةِ الرَّمَقُ 134
٣ فِيئِى إليكِ فإنَّا مَعشَرٌ صُبُرٌ ... فى الجَدْبِ لا خِفَّةٌ فينا ولا نَزَقُ
٤ إنَّا إذا حَطْمَةٌ حُتَّتْ لَنا ورَقاً ... نُمارِسُ العُودَ حتى يَنْبُتَ الوَرَقُ

* ترجمته : ذو الخرق لقب لثلاثة شعراء كلهم من بنى طهية ، أحدهم قائل هذا الشعر واسمه خليفة بن حمل بن عامر بن حميرى ، وكان من فرسانهم . والثانى قرط بن قرط . والثالث شمير بن عبد الله بن هلال . وانظر الخزانة ١ : ٢٠ – ٢١ والمؤتلف والمختلف ١٠٩ ، ١١٩ والعينى ١ : ٤٦٧ وشواهد المغنى ٥٩ والنقائض ١٠٧٠ والسمط ٧٤٧ والجمهرة ٢ : ٢١٢ .

وفى الشعراء من غير طهية ذو الخرق اليربوعى ، وذو الخرق بن شريح بن سيف بن أبان بن دارم . وهذا والذى قبله من شعراء الجاهلية . انظر الخزانة ١ : ٢٠ .

جو القصيدة : يذكر ما كان من زوجته حين أقبل الجدب وعز العيش ، فبرمت بحياتها فى ضجر ، وحثته على طلب المال ، فخفض من جأشها وأرادها على أن تصبر كما صبر ، فإن مع العسر يسراً .

تخريجها : هى برقم ٥٤ فى الأوربية . والبيت ١ ، ٢ فى الحيوان ٣ : ٤١٦ ، ٤١٧ . و ١ فى اللسان ١١ : ٣٦٤ والجمهرة ٢ : ٢١٢ – ٢١٣ . والأبيات وقبلها بيتان فى الخزانة ١ : ٢٠ والمؤتلف ١٠٩ – ١١٠ وشرح القاموس ٦ : ٣٢٨ – ٣٢٩ .

(١) الحلوبة : الناقة التى تحلب . العجاف : الهزلى التى لا لحم عليها ولا شحم .

(٢) الرمق : القليل من العيش الذى يمسك الرمق وهو بقية الحياة . وبحاشية الشنقيطية نسخة «الرنق» بالنون ، وهو الكدر . وفى صلبها : «قال الزيادى : يقال رامقت النخلة بعرق زماناً ثم ماتت» . ويوضحه ما فى اللسان : «نخلة ترامق بعرق أى لا تحيا ولا تموت» .

(٣) فيئى إليك : ارجعى إلى نفسك .

(٤) الحطمة ، بفتح الحاء وضمها : السنة الشديدة لأنها تحطم كل شىء . حت الورق : قشره . نمارس : الممارسة شدة العلاج .

٣٧ 135

وقال تـأبَّطَ شَرًّا *

١ وشِعْبٍ كَشَلِّ الثَّوْبِ شكسٍ طَرِيقُه   مَجامِعُ صُوحَيْهِ نِطافٌ مَخَاصِرُ
٢ به مِن سُيُول الصَّيفِ بِيضٌ أَقَرَّها   جُبَارٌ لِصُمِّ الصَّخْرِ فيه قَرَاقِرُ
٣ تبَطَّنْتُـه بالقَوم لم يَهدِنى له   دليلٌ ولم يُثْبِتْ لىَ النَّعْتَ خَابِرُ 136
٤ به سَمَلَاتٌ مِن مياهٍ قديمـةٍ   مَوَارِدُها ما إنْ لَهُنَّ مَصَادِرُ

---

* ترجمته: مضت فى المفضلية الأولى .

جو القصيدة: يذمت قدرته على اجتياز المسالك الصعبة ، وقطع مجاهيل الأرض فى جرأة ، يقتحمها غير محتاج إلى وصف الواصف ، أو هداية الدليل .

تخريجها: هى برقم ٣٧ فى طبعة أوربة ، والبيت ١ – ٣ عند ابن السكيت ٢٧٤. و١ ، ٣ فى اللسان ٣ : ٣٥٢ بدون نسبة و ٢ فى اللسان ٥ : ١٨٦ والمخصص ٦ : ٩٦ بدون نسبة .

(١) الشعب ، بكسر الشين : الطريق فى الجبل . شل الثوب : ضبطت فى طبعة أوربة بفتح الشين وفى الشنقيطية بكسرها ، ولا وجه للكسر ، وفى رواية اللسان ٣ : ٣٥٢ « كشك الثوب » وقال فى تفسيرها : « مثله بشك الثوب وهى طريقة خياطته » وبمثل هذا تفسر رواية « شل » فإن شل الثوب خياطته خياطة خفيفة ، كما فى اللسان عن الأعرابى . ورواية ابن السكيت ٢٧٤ : « كشق الثوب » وهى واضحة . الطريق الشكس : الذى يصعب الذهاب فيه . الصوحان ، بضم الصاد وفتحها : جانبا الجبل أو حائطا الوادى . النطاف : جمع نطفة ، وهى ما يجتمع من ماء المطر فى موضع . مخاصر : باردة ، جمع « مخصر » وهو اسم مكان من « الخصر » وهو البرد ، قال التبريزى فى شرح ابن السكيت : « وزعم أبو عمرو أن الشاعر أراد بالشعب فم امرأة ، وقد رد عليه والشعر يدل على خلاف قوله » .

(٢) بيض : أراد بها الغدران . أقرها : تركها . جبار : يعنى سيلا كل ما أهلك وأفسد جبار ، والجبار : الهدر . قراقر : أصوات ، جمع قرقرة . أراد أن السيل عظيم قد قلع الصخر من مواضعه وأنت تسمع أصواته ، قاله التبريزى .

(٣) تبطنته : دخلت فى بطنه . الخابر : المختبر المجرب .

(٤) سملات : جمع « سملة » بفتحتين ، وهى بقية الماء فى الحوض .

137 ## ٣٨

وقال شَمِرُ بن عَمرٍو الحَنَفىّ*

١ لو كُنتُ فى رَيْمَانَ لستُ ببارحٍ … أبدًا وسُدَّ خَصَاصُهُ بالطِّينِ
٢ لى فى ذَرَاهُ مَآكِلٌ ومَشارِبٌ … جاءَتْ إلىَّ مَنِيَّتِى تَبْغِينِى
٣ ولقد مَرَرتُ على اللَّئيم يَسُبُّنِى … فمَضَيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يَعْنِينِى
138 ٤ غضبانُ ممتلئاً علىَّ إهابُهُ … إنِّى ، وربِّكِ ، سُخْطُهُ يُرضِينِى
٥ يا رُبَّ نِكْسٍ إنْ أَتَتْهُ مَنِيَّتِى … فَرِحٍ ، وخِرْقٍ إنْ هَلكتُ حَزِينِ

---

* ترجمته : شمر بن عمرو الحنفى ، أحد شعراء بنى حنيفة باليمامة . وفى الأغانى أن شمر هذا قتل المنذر بن ماء السماء غيلة ، وكان الحارث بن جبلة الغسانى قد بعث إلى المنذر بمائة غلام تحت لواء شمر هذا يسأله الأمان ، على أن يخرج له عن ملكه ويكون من قبله ، فركن المنذر إلى ذلك وأقام الغلمان معه ، فاغتاله شمر ، وتفرق من كان مع المنذر وانتهبوا عسكره . الأغانى ٩ : ١٧٢ .

جو القصيدة : يذكر أن الموت غاية الحى يتقحم عليه الحصون والأسوار . ثم جعل يمدح نفسه بالحلم واحتمال أذى اللئيم فى رضا وسماحة ، بل فى سخرية من حمقه وإهلاكه نفسه بما يحترق به صدره من العداء . وهو يرى أن موته لا يبتئس به إلا الكرام . وأما من يشمت بموته فهم أدنياء الناس ورذالهم .

تخريجها : هى فى طبع أوربة برقم ٧٧ . والبيت ٣ فى سيبويه ١ : ٤١٦ واللسان ١٤ : ٢٤٨ وشرح بانت سعاد ٤٤ والخزانة ١ : ١٧٣ والكامل ٦ : ٢٢٢ بشرح المرصفى . ثم جاء المرصفى بالبيت ٤ وقال : زعم بعض الناس أنه رجل من بنى سلول . ولعله نقل ذلك من الخزانة .

(١) ريمان بفتح الراء وسكون الياء : قصر باليمن . خصاصه : فروجه وخلله .

(٢) الذرى ، بفتح الذال : ما يكن من الريح من حائط أو شجر . جاءت : هو جواب « لو » .

(٣) اللئيم : « أل » جنسية وتعريفها لفظى لا يفيد التعيين ، والجملة بعده صفة له بمراعاة أنه نكرة فى المعنى ، أو حال بمراعاة أنه معرفة لفظاً . ثمت : هى « ثم » العاطفة تزيد العرب التاء فى آخرها ، فتختص بعطف الجمل .

(٤) غضبان : بالنصب حال من « اللئيم » أو بالرفع خبر مبتدأ محذوف . ممتلئاً : حال أخرى على رواية نصب « غضبان » أو حال سببية من الضمير فى « غضبان » على رواية رفعها . الإهاب : الجلد الذى لم يدبغ ، واستعير هنا لجلد الإنسان .

(٥) النكس : بكسر النون وسكون الكاف : الرجل الضعيف ، أو المقصر عن غاية النجدة والكرم . الخرق ، بكسر الخاء : الكريم المتخرق فى الكرم ، أو الفتى الظريف فى سماحة ونجدة .

139

٣٩

وقال طَرِيفٌ العَنْبَرِىُّ *

١ أَوَ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكاظَ قَبِيلَةٌ بَعَثُوا إِلَىَّ رسولَهم يَتَوَسَّمُ 140

---

* ترجمته : هو طريف بن تميم بن عمرو بن عبد الله بن جندب بن العنبر ، فارس « الأغر » . هكذا ساق نسبه ابن الكلبى فى جمهرة الأنساب ، فيما نقل عنه مصحح كتاب الخيل لابن الأعرابى بحاشيته . وقال ابن الأعرابى : « طريف بن تميم بن نامية ، من بنى عدى بن جندب بن العنبر ، وكان يسمى «ملقى القناع» ، لأنه أول من ألقى القناع بعكاظ ، وقال : من شاء فليطلبنى » . وقال ابن دريد : « ومن فرسانهم فى الجاهلية طريف بن تميم ، كان فارس عمرو بن تميم فى الجاهلية ، قتله حمصيصة الشيبانى » . وكذلك فى تاريخ الطبرى أنه« طريف بن تميم العنبرى ، من بنى عمرو بن تميم » . ووصفه رجل من قومه للمنصور أمير المؤمنين قال : « كان أثقل العرب على عدوه وطأة ، وأدركهم بثأر ، وأيمنهم نقيبة ، وأعساهم قناة لمن رام هضمه ، وأقراهم لضيفه ، وأحوطهم من وراء جاره ، اجتمعت العرب بعكاظ ، فكلهم أقر له بهذه الخلال ، غير أن امرأ أراد أن يقصر به فقال : والله ما أنت ببعيد النجعة ، ولا قاصد الرمية . فدعاه ذلك إلى أن جعل على نفسه أن لا يأكل إلا لحم قنص، ولا ينزع كل عام عن غزوة يبعد فيها أثره » . وبعضهم يخطىء ، كصاحب اللسان ، فيسميه تارة « طريف بن مالك » وتارة « طريف بن عمرو » . وانظر الاشتقاق ١٣١ والخيل لابن الأعرابى ٦٢ — ٦٣ وابن السكيت ١٧١ والبيان والتبيين ٣ : ٦٩ والسمط ٢٥١ ومعاهد التنصيص ٩٥ — ٩٦ وشرح شواهد الشافية ٣٧٠ — ٣٧٤ وتاريخ الطبرى ٩ : ٢٩٨ — ٢٩٩ والعقد ٣ : ٩١ — ٩٢ والجمهرة ٢ : ٣٥٨ واللسان ٦ : ٣٢٥ و ١٠ : ٣٨ و ١١ : ١٤١ و ١٥ : ٧٤ .

جو القصيدة : مضى فى جو ٣١ .

تخريجها : هى برقم ٧٠ فى الأوربية . وهى فى ابن السيد ٤٦٤ وشرح شواهد الشافية مشروحة ٣٧٠ — ٣٧٤ . وهى ما عدا البيت ٤ فى البيان والتبيين ٣ : ٦٩ . وهى ما عدا الأخير فى العقد ٣ : ٩١ وابن الأثير ١ : ٢٥١ — ٢٥٢ ومعاهد التنصيص ٩٥ . والبيتان ١ ، ٢ فى الأنبارى ٨٠٩ بدون نسبة وفى الجواليقى ٣٨٨ . والبيت ١ فى الجمهرة ١ : ٣٢١ و ٢ : ٣٨١ و ٣ : ١٢٠ واللسان ٢ : ٣٦ و ١١ : ١٤١ والمخصص ١٤ : ١٣٢ والبيت ٢ فى سيبويه ٢ : ١٢٩ . والبيان ٢ ، ٤ فى ابن السكيت ١٧١ . والبيت ٣ فى اللسان ١١ : ٣٥ غير منسوب . وقد أخذه حجل بن نضلة وغير قافيته « وهو مفلل » فى السمط ٣٠٥ ، وسيأتى فى الأصمعية ٤٣ : ٣ . والبيت ٤ فى اللسان ١٠ : ٣٨ و ١٥ : ٧٤

(١) عكاظ : نخل فى واد ، بينه وبين الطائف ليلة ، وبينه وبين مكة ثلاث ليال ، وبه كانت تقام سوق العرب ، قالوا : كانت العرب تقيم بسوق عكاظ شهر شوال ، ثم تنتقل إلى سوق مجنة فتقيم فيه عشرين يوماً من ذى القعدة ، ثم تنتقل إلى سوق ذى المجاز فتقيم فيه إلى أيام الحج . يتوسم : يتفرس ويطلب الوسم وهو العلامة .

٢ فتوَسَّمُونِى ، إِنَّنِى أَنَا ذَاكُمُ   شاكٍ سِلاحِى فى الحوادثِ مُعْلِمُ

٣ تَحتِى الأَغَرُّ وفوقَ جِلْدِى نَثْرَةٌ   زَغْفٌ تَرُدُّ السيفَ وهو مُثَلَّمُ

٤ حَوْلِى فَوارِسُ مِن أُسَيِّدَ شِجْعَةٌ   وإذا غَضِبتُ فَحَولَ بَيتِى خَضَّمُ

٥ ولِكلِّ بَكْرِىٍّ لَدَىَّ عداوةٌ   وأَبو رَبيعةَ شانِئٌ ومُحَلِّمُ 141

(٢) فتوسمونى : يأمرهم أن يتوسموه . شاك : بالضم والكسر ، بمعنى تام السلاح أو حاده . ولعلماء اللغة وعلماء الصرف مذاهب فى توجيهه ، انظر اللسان ١٢ : ٣٣٨ ، ٣٤٠ و ١٩ : ١٧١ وشرح شواهد الشافية ٢٧١ — ٢٧٢ . المعلم ، بكسر اللام : الذى شهر نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها .

(٣) الأغر : فرسه . النثرة : الدرع السلسلة الملبس . الزغف : الدرع اللينة . وقد جاء هذا البيت بلفظ فى شعر لحجل بن نضلة ، بقافية لامية « وهو مقاتل » فى الأصمعية ٤٣ : ٣ . وانظر السمط ٣٠٥ .

(٤) أسيد : هو ابن عمرو بن تميم ، وهو تصغير « أسود » فى لغة بنى تميم ، وسائر العرب يقولون « أسيود » فإذا نسبوا إليه قالوا « أسيدى » ، كرهوا كثرة الكسرات . قاله ابن دريد فى الاشتقاق ١٢٧ . وضبط « أسيد » فى اللسان ١٠ : ٣٨ بكسر الدال ثم عقب عليه فقال : « ورواه الصقلى : من أسيد » غير مصروف ، وضبطت الدال بالفتح . الشجعة ، بتثليث الشين : اسم جمع لشجاع . خضم : لقب بنى العنبر بن عمرو بن تميم .

(٥) أبو ربيعة : هو ابن ذهل بن شيبان ، يريد القبيلة التى رئيسها هانئ بن مسعود . شانئ : مبغض . محلم : هو ابن ذهل بن شيبان ، يريد به القبيلة أيضاً .

142

٤٠

قال أبو سعيد : سمعت أبا عمرو بن العلاءِ ينشِد هذه القصيدة لامرئ القيس*

143 ١ نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلوجَةً لَفْتَكَ لأْمَيْنِ على نَابِـلِ

* ترجمته: هو امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية ابن ثور وهو كندة. وأمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب ومهلهل ابنى ربيعة التغلبيين. ويعده الرواة شيخ الشعراء فى الجاهلية ويعدونه مبتدعاً لكثير من المعانى التى سطا عليها الشعراء من بعده. وأخباره مسهبة فى الأغانى ٨ : ٦٢ – ٧٤ والشعراء ٣٦ – ٥٦ والمؤتلف ٩ ، ١١ ، ١٤١ ، ٢٠٠ والخزانة ١ : ٢٩٩ وكثير غيرها من المراجع القديمة والحديثة.

جو القصيدة: كانت بنو دودان – وهم قبيلة من بنى أسد – قتلت حجراً والد امرئ القيس فحلف امرؤ القيس لا يغسل رأسه ولا يشرب خمراً حتى يثأر بأبيه ، فتبعهم فى إحدى غزواته فأدركهم وقتل فيهم قتلا ذريعاً، صوره فى هذه الأبيات التى وصف فيها الطعن الدراك، ونعت الخيل وكثرتها وشدة عدوها فى الغارة. ثم أشار إلى أنه قد أحل لنفسه ما كان قد حرم عليها بعد مصرع أبيه من شرب الخمر ، التى جعل الآن يحتسيها حراً راضياً.

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٥٩ وهى فى ضمن قصيدة فى ديوانه بشرح الوزير أبى بكر ١٤٨ – ١٥٠ وشعراء الجاهلية ١٨ – ١٩ . والبيت ١ فى اللسان ٣ : ٨٤ ، ١٢ : ٣٢٨ ، ١٦ : ٣ والجمهرة ٢ : ٢٤ ، ٦٢ والموشح ١٠٥ والوساطة ٣١١ . و ١ ، ٣ ، ٤ وقبلها بيتان فى الشعراء ٤٤ . و ٢ فى الأضداد للأصمعى ٣٨ ولأبى حاتم ١٠٠ ولابن السكيت ١٩١ واللسان ٩ : ٢٥٤ ، ١٥ : ٤٢٦ . و ٣ فى الشعراء ٥٢٢ . و ٣ ، ٤ فى حماسة البحترى ٣٦ . و ٤ فى الجمهرة ٣ : ١٥١ وسيبويه ٢ : ٢٩٧ وابن السكيت ٢٢٥ ، ٢٥٦ والشعراء ٣٢ ، ٥٢٠ والأنبارى ٤٨٠ واللسان ١ : ٣١٥ و ١٤ : ٢٥٩ والوساطة ١٢ والضرائر ٢٢٥ ، ٢٧٠ .

(١) السلكى : الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه . المخلوجة : الطعنة إذا كانت غير مستقيمة ، تذهب يمنة أو يسرة . اللفت : الرد . لأمين : مثنى « لأم » يقال « سهم لأم » أى عليه ريش لؤام ، قال فى اللسان : « ريش لؤام : يلائم بعضه بعضاً، وهو ما كان بطن القذة منه يلى ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون ». النابل : الرامى بالنبل . يقول : يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمى بهما . وذكر ابن دريد فى الجمهرة ٢ : ٢٤ ، ٦٢ أنه روى « لفت كلامين » أى تثنية « كلام » وفسره بأنه كقولك « ارم ارم » فى السرعة ، يريد تكرار الأمر بالرمى. ورواه صاحب اللسان ٣ : ٨٤ و ١٢ : ٣٢٨ « كرك لأمين » وهى بمعنى الرواية الأولى ، وذكر فى ١٢ : ٣٢٨ أنه روى أيضاً « كر كلامين » وهى تؤيد الرواية الثانية لابن دريد .

٢ إذ هِيَ أَقْساطٌ كرِجْلِ الدَّبَا أَو كَقَطًا كاظِمَةَ النَّـــاهِلِ

٣ حَلَّتْ لىَ الخمرُ وكنتُ امرأً عن شُرْبها فى شُغُلٍ شاغِلِ

٤ فاليومَ أَشْرَبْ غيرَ مُستَحْقِبٍ إِثْماً منَ اللهِ ولا وَاغِـــلِ

---

(٢) أقساط : قطع ، يريد الخيل ، جمع « قسط » . الدبا : الجراد قبل أن يطير . ورجله : جماعته . كاظمة : جو على سيف البحر من البصرة على مرحلتين ، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب . الناهل : العطشان . شبه الخيل فى سرعتها برجل من الدبا أو بقطا عطاش تطلب الماء فهى لا تألو طيراناً .

(٤) « أشرب » سكن الباء للتخفيف ، انظر الضرائر ٢٢٥ ، ٢٧٠ . المستحقب : من قولهم « احتقب فلان الإثم » كأنه جمعه واحتقبه من خلفه . الواغل : الداخل على القوم فى شرابهم ولم يدع إليه.

٤١ 144

وقال

١ أَلَا يا لَهْفَ هِنْدٍ من أُناسٍ   هُمُ كانوا الشِّفَاءَ فلم يُصَابُوا
٢ وَقاهمْ جَـدُّهم بِبني أَبِيهمْ   وبالأَشقَيْنَ ما كانَ العِقابُ
٣ وأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَـاءٌ جَرِيضاً   ولو أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَـابُ

جوّالقصيدة : يذكرون أن بنى أسد لما بلغهم تهديد امرئ القيس لهم انتقلوا عن منازلهم ونزلوا على قوم من بنى كنانة ، والكنانيون لا يعلمون بمسير امرئ القيس إليهم ، فطرقهم فى جيش عظيم فأغار عليهم وقتل منهم ، وهو يظن أنهم بنو أسد ، ثم تبين أنهم ليسوا إياهم .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ١٠. وهى كذلك فى ديوانه ١٦٠ بشرح الوزير أبى بكر ، وشعراء الجاهلية ١٧٨ والأغانى ٨ : ٦٧ والشعراء ٤٤ . والبيت ٢ فى الشعراء . ٤١ . و ٣ عند الأنبارى ٣٩ ، ٦١٦ وابن السكيت ٤٥٧ والسمط ٢٨٤ والجمهرة ١ : ٣١١ ، ٢ : ٣٥٥ واللسان ٢ : ١٢١ ، ٢٩٧ ، ٦ : ١٣٣ ، ٨ : ٣٩٩ .

(١) هند : أخت امرئ القيس . أناس : يريد بهم بنى أسد الذين قتلوا أباه حجراً . يريد أنه لو أصابهم بثأره اشتفى .

(٢) جدهم : حظهم . ببنى أبيهم ، يريد بنى كنانة الذين حاربهم يحسبهم بنى أسد ثم كف حين تبينهم ، وأسد وكنانة أخوان ، أبوهما خزيمة . وعد ابن قتيبة هذا البيت مما يتمثل به من شعره .

(٣) أفلتهن : يعنى أفلت الخيل التى طلبته فلم تلحقه وكادت تأخذه . علباء : هو ابن الحرث
الذى أنذر بنى أسد بأن امرأ القيس وراءهم . الجرض والجريض : غصص الموت ، يقال « هو يجرض
نفسه » إذا كاد يقضى ، ومنه قيل « أفلتنى جريضاً » أى مجهوداً يكاد يقضى . جعل علباء حين قاربته
الخيل وفرسانها يطلبونه حتى يقتلوه بمنزله الذى قد قارب الموت . ولو أدركنه : يعنى الخيل ، واللفظ لها
والمعنى لفرسانها . صفر : خلا . الوطاب : جمع « وطب » وهو سقاء اللبن . قال التبريزى : « ومعنى 145
صفر الوطاب أى قتل فصفرت وطابه من اللبن ، لأنه قد مات فلم يكن لها من يأمر بالحلب فيها ، وقيل
فى معناه : إنه مات وخرجت روحه من جسده وبقى جسمه صفراً من حياته ، وجعل خلوه من الروح
بمنزلة خلو الوطب من اللبن » .

146

٤٢

وقال سَلامَةُ بنُ جَنْدَلٍ*

١ لِمَنْ طَلَلٌ مثلُ الكتابِ المُنَمَّقِ ... خَلا عهدُه بينَ الصُّلَيْبِ فمُطْرِقِ

٢ أَكَبَّ عليـــه كاتِبٌ بدوَاتِهِ ... وحادِثُهُ فى العَيْنِ جِدَّةُ مُهْرَقِ

147 ٣ لأَسماءَ إِذْ تَهْوَىٰ وِصَالَكَ إِنَّها ... كَذِى جُدَّةٍ من وَحْشِ صاحَةَ مُرْشِقِ

---

* ترجمتـــه : مضت فى المفضلية ٢٢ .

جو القصيدة : وقف على أطلالها التى شبهها بالكتاب أجاد راقمه تنميقه ، وهى أطلال أسماء التى جعل لها شبهاً فى ضرب غريب من الظباء ، له جدة تعلوه كما تعلو حمار الوحش . وهو يقف على تلك الرسوم مسائلا فتعيا بجوابه ، ولكنه فى ذلك يخالطه شعور غريب كأنه ذهول الشارب ، ويظل يبكى حيث لا يجدى بكاء . ثم نقل الكلام إلى الفخار بما كان من أيام قومه وغلبتهم أعداءهم ، فوصف الكتيبة وسلاحها ، ومطاعنة الأبطال ، ومطاولة القتال والكر والفر ، وما نالوا من مغانم العدو وأسلابه ، وما استدلوه به من النصر المحقق ، والفوز الحاسم .

تخريجها : هى فى المطبوعة برقم ٥٣ وديوانه ١٥ — ١٩ ومنتهى الطلب ١ : ٢٥ — ٢٧ عدا الأبيات ٥ ، ٨ ، ١٢ ، ٤٠ وفيه بيت زائد بين ٩ ، ١٠ . والبيت ١ فى اللسان ٢ : ٩ . و ١ ، ٢ فى الأنبارى ٥٦٠ . و ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٣٢ فى شعراء الجاهلية ٤٩١ . و ٨ فى الخزانة ٣ : ٢١٠ . وعجز ١٠ فى البلدان ٨ : ١٤٩ و ١٣ فى ديوان المعانى ٢ : ٦٥ والجمهرة ٣ : ١٤٠ . و ١٥ فى الشعراء ١٤١ . وعجز ٢٠ فى المخصص ٦ : ١٦٠ بدون نسبة . و ٢٧ فى اللسان ١٦ : ٢٤٥ . و ٢٨ فى العينى ٣ : ١٢٠ . و ٣٨ فى المخصص ٦ : ٧ بدون نسبة واللسان ١٢ : ٢٣ وهو فى الجمهرة ٣ : ٣٣٣ منسوباً للأعشى خطأً .

(١) الطلل : ما شخص من آثار الديار . المنمق : المحسن الموشى . الصليب بضم الصاد ، ومطرق : موضعان .

(٢) حادثه : جديده ، كأنه يجدد فى عينه . المهرق : الصحيفة . جدة مهرق : أى مهرق جديد ، وإنما أراد كتاباً فى مهرق ، اتساعاً منه فى الكلام ، ولعلم السامع بما أراد . قاله الأنبارى . وقد أثبتنا ما فى رواية الديوان والأنبارى . والذى فى الشنقيطية « وحادثه فى حدة العين مهرق » ووضع تحت الحاء فى « حدة » نقطة وفوقها حاء مهملة صغيرة ، إشارة منه إلى أنها تقرأ بالجيم وبالحاء معاً . وفى منتهى الطلب « حدة مهرق » بالحاء فقط .

(٣) الجدة ، بضم الجيم : الخطة التى فى ظهر الحمار تخالف لونه . صاحة : مكان . المرشق : بكسر الشين : الظبية المادة عنقها الناظرة ، وهى أحسن ما يكون . ويقال : ترشقك بعينها كما يرشق صاحب النبل أى يصيب شيئاً . وفى صلب الشنقيطية « مرشق : ظبية تمد عنقها » . والأصل فى « ذى الجدة » أن يوصف به حمار الوحش فقط ، فأطلقه هنا على الظبية .

٤ له بقَرَارِ الصُّلْبِ بَقْلٌ يَلُسُّهُ   وإنْ يَتَقَدَّمْ بالدَّكادِكِ يَأْنَقِ
٥ وقَفتُ بها ما إنْ تُبِينُ لسائلٍ   وهل تَفْقَهُ الصُّمُّ الْخَوالِدُ مَنْطِقِى
٦ فبِتُّ كأَنَّ الكأْسَ طالَ اعتيادُها   علىَّ بِصَافٍ من رَحيقٍ مُرَوَّقِ
٧ كَريحِ ذكِيِّ المسكِ بِاللَّيلِ رِيحُهُ   يُصَفَّقُ فى إبريقِ جَعْدٍ مُنَطَّقِ
٨ وماذا تُبَكِّى من رُسومٍ مُحِيلَةٍ   خَلاءٍ كَسَحْقِ اليُمْنَةِ المُتَمَزِّقِ
٩ ألَا هل أَتَتْ أَنْبَاؤُنا أَهلَ مَأْرِبٍ   كما قد أَتَتْ أَهلَ الدِّبَا والخَوَرْنَقِ 148
١٠ بأَنَّا مَنَعْنَا بالفَـــرُوقِ نساءَنا   ونحن قتَلنا مَن أَتانا بِمُلْزِقِ
١١ تُبَلِّغُهُمْ عِيسُ الرِّكابِ وَشُومُها   فَرِيقَىْ مَعَدٍّ من تَهَام ومُعْـــرِقِ

---

(٤) الصلب : موضع ، والقرار : مستقر الماء فى الروضة . تلسه : تأكله ، أو تتناوله بألسنتها . الدكادك : جمع « دكدك » بفتح الدالين وكسرهما ، وهو من الرمل ما التبد بعضه على بعض بالأرض ولم يرتفع كثيراً . يأنق : يكسب الأنق أجمع ، والأنق : : النبات الحسن المعجب .

(٥) الصم : الحجارة الصلبة ، وجعلها خوالد لطول بقائها بعد دروس الأطلال .

(٦) اعتيادها : معاودتها . وفى الشنقيطية « اعتياده » وهى مخالفة لسائر الروايات ، والكأس مؤنثة . المروق : المصفى بالراووق ، وهو المصفاة . يصف ذهوله لما نابه من الحزن ، كالمكثر من الشراب .

(٧) يصفق : يمزج ، أو يحول من إناء إلى إناء . الجعد : الخفيف من الرجال ، عنى به الساق . المنطق : المشدود على وسطه النطاق .

(٨) الرسوم : آثار الديار . المحيلة ، التى غاب عنها أهلها منذ حول أو منذ أحوال . السحق : الثوب الخلق البالى . اليمنة : بضم الياء وفتحها : ضرب من برود اليمن .

(٩) مأرب : موضع باليمن . الدبا ، بفتح الدال والقصر : سوق من أسواق العرب بعمان . الخورنق : قصر بالحيرة .

(١٠) الفروق : عقبة دون هجر إلى نجد ، وكان فيه يوم من أيامهم . ملزق : موضع كان به يوم من أيامهم ، وهو بضم الميم وفتح الزاى كما ضبط فى منتهى الطلب والديوان وصفة جزيرة العرب ١٧٩ ، وضبط فى النقائض ٢٨٦ بضم الميم وكسر الزاى ، وضبطه ياقوت بكسر الميم وفتح الزاى .

(١١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة ، واحدها « أعيس » والأنثى « عيساء » . شومها ، بغير همزة كما فى الشنقيطية ، قال ابن دريد فى الجمهرة ٣ : ٧٢ « وشوم الإبل سودها » ونقله عنه ابن سيده فى المخصص ٧ : ٥٥ ، وقد فات هذا الحرف أصحاب المعاجم ، وفى طبعة أوربة والديوان « شؤمها » ونقل شارحه عن عمارة تفسيره بالسوء ، ولعله تحريف عن « السود » . تهام ، بفتح التاء : منسوب على غير قياس إلى « تهامة » بكسر التاء ، انظر اللسان ١٤ : ٣٣٨ — ٣٤١ . وضبطت فى

١٢ ومَـوْقِفُنـا فى غير دَارِ تَئِيَّةٍ ومَلْحَقُنا بالعـارضِ المُتَـأَلِّقِ
١٣ إذَا ما عَلَوْنا ظَهْرَ نَعْـلٍ كأنَّما على الْهَامِ مِنَّا قَيْضُ بَيْضٍ مُفَلَّقِ
١٤ من الْحُمْسِ إذْ جاؤُوا إلينا بجمعهمْ غَـدَاةَ لقيناهم بِجَأْوَاءَ فَيْلَقِ 149
١٥ كأَنَّ النَّعامَ باضَ فوق رؤوسهمْ بنَهْيِ القِذَافِ أو بِنِهْيِ مُخَفِّقِ
١٦ ضَمَمْنَا عليهم حافَتَيْهم بصادقٍ من الطَّعْنِ حتى أَزمعوا بتَفَرُّقِ
١٧ كأَنَّ مُناخاً من قُيُونٍ ومَنْزِلًا بحيثُ التَقَيْنَا من أَكُفٍّ وأَسْوُقِ
١٨ كأَنَّهُمُ كانُوا ظِبَاءً بِصَفْصَفٍ أفاءَتْ عليهم غَبْيَةٌ ذاتُ مَصْدَقِ
١٩ كأَنَّ اخْتِلاءَ المَشْرَفِىِّ رؤُوسَهم هُوِىُّ جَنُوبٍ فى يَبِيسٍ مُحَرَّقِ

الشنقيطية بكسر التاء ، وهو خطأ . المعرق : الذى يأتى العراق أو يكون به .

(١٢) التئية : التمكث والانتظار ، يقال « قد تأييت بالمكان » أى تمكثت به . الملحق : مصدر ميمى من « لحق » . العارض : السحاب يعترض فى الأفق ، وأراد به هنا الجيش العظيم . المتألق : يعنى لكثرة ما فيه من السلاح .

(١٣) النعل : القطعة من الأرض الصلبة الغليظة ، شبه الأكمة ؛ يبرق حصاها ولا تنبت شيئاً . الهام : الرؤوس . قيض البيض : قشره . وفى صلب الشنقيطية : « النعل المكان الغليظ . وشبه البيض بقشر بيض النعام » .

(١٤) الحمس : قريش وخزاعة وكنانة وبطون من بنى عامر بن صعصعة ، وكانوا يتشددون فى دينهم . انظر الأنبارى ٢٥٩ واللسان ٧ : ٣٥٨ . الجأواء : الكتيبة الكثيرة الدروع المتغيرة الألوان لطول الغزو ، مأخوذ من الجؤوة ، وهى حمرة تضرب إلى السواد . الفيلق : الكتيبة العظيمة .

(١٥) شبه البيض على رؤوسهم ببيض النعام فى أملاسه وصفائه . النهى ، بكسر النون وفتحها : الموضع الذى له حاجز ينهى الماء أن يفيض منه ، وقيل هو الغدير فى لغة أهل نجد . القذاف ، بكسر القاف ، ومخفق بكسر الفاء المشددة : موضعان . وهذا البيت لم يذكر فى الشنقيطية ، وأثبت فى طبعة أوربة والديوان ومنتهى الطلب .

(١٧) فى شرح الديوان : شبه الأكف والأسوق التى قطعت بمناخ قيون تعمل السيوف ، كأنه أراد قطع الحديد ومتاعهم .

(١٨) الصفصف : الأرض الملساء المستوية . أفاءت : رجعت . الغبية : الدفعة من المطر . المصدق : الصدق ، أراد به القوة . يريد : كأنهم أصابتهم دفعة من مطر فرقتهم .

(١٩) الاختلاء : القطع . هوى جنوب : أى كإسراع ريح الجنوب . اليبيس : اليابس من النبات .

٢٠ لَدُنْ غُدْوَةً حتى أَتَى الليلُ دُونَهم ... ولم يَنْجُ إلَّا كلُّ جرْداءَ خَيْفقِ

٢١ ومُسْتَوْعِبٍ فى الجَرْى فَضْلَ عِنانِه ... كَمَرِّ الغزالِ الشَّادِنِ المُتطَلِّقِ 150

٢٢ فأَلْقَوْا لَنَا أَرْسَانَ كلِّ نجيّةٍ ... وسابغةٍ كأنَّها مَتْنُ خِرْنِقِ

٢٣ مُداخَلَةٍ من نَسْجِ داودَ سَكُّها ... كَحَبِّ الجَنَا من أُبْلُمٍ مُتفلِّقِ

٢٤ فمن يَكُ ذا ثوْبٍ تَنَلْهُ رِماحُنا ... ومن يَكُ عُرْياناً يُوَائِلْ فيَسْبِقِ

٢٥ ومَن يَدَعُوا شيْئاً يُعَالِجْ بئِيسَهُ ... ومَن لا يُغَالُوا بالرهائِنِ يَنْفُقِ

٣٦ وأُمُّ بُجَيْرٍ فى تمَارُسِ بَيْنِنا ... متَى تَأْتِها الأَنباءُ تَخْمِشْ وتَحْلِقِ

٢٧ ترَكْنَا بُجَيْرًا حيث ما كان جَدُّهُ ... وفينا فِراسٌ عانياً غيرَ مُطْلَقِ

٢٨ ولولا جَنَانُ الليلِ ما آبَ عامِرٌ ... إلى جعْفَرٍ سِرْبالُه لم يُخَرَّقِ 151

---

(٢٠) انظر للشطر الأول المفضليتين ١٢ : ١١ و ١٠٨ : ٧ . الجرداء : الفرس القصيرة الشعر . خيفق : سريعة جداً .

(٢١) الشادن : الذى قد قوى وصلح جسمه وترعرع .

(٢٢) الأرسان : جمع رسن ، وهو الحبل الذى يقاد به البعير وغيره . النجية : الناقة السريعة ، وفى الديوان ومنتهى الطلب « نجيبة » وهى الكريمة العتيقة ، أو القوية الخفيفة السريعة . السابغة : الدرع التامة . وفى صلب الشنقيطية : « شبه لين الدرع بلين الخرنق وهو ولد الأرنب » .

(٢٣) مداخلة : محكمة النسج . السك ، بفتح السين المهملة : المسمار . وهى بالمهملة رواية الديوان . وفى طبعة أوربة « شكها » بالشين المعجمة ، وهو الشد والإحكام . وضبطها الشنقيطى بالوجهين ، فوضع ثلاث نقط فوق الشين علامة الإعجام وثلاثا تحتها علامة الإهمال ، لتقرأ بهما . الأبلم : بقلة تخرج لها قرون كالباقلى ، ونص فى المعاجم على أنها فى هذا المعنى بفتح الهمزة واللام ، ولكن ضبطت هنا فى كل الأصول بضمها .

(٢٤) ذا ثوب : ذا سلاح . يوائل : ينج . والموئل : الملجأ والمنجى . أى : من كان ذا سلاح نالته رماحنا ، ومن طرح سلاحه وتكش نجا .

(٢٥) البئيس : البؤس . ينفق : يهلك ، من باب « دخل » نفوقاً . يريد أن من لم يغالوا فى فدائه فمصيره إلى الهلاك .

(٢٦) التمارس : يريد به الممارسة والقتال ، يقول : إذا أم بجير نعى ولدها فى قتالنا خمشت وجهها وحلقت شعرها جزعاً .

(٢٧) بجير وفراس : هما ابنا عبد الله بن سلمة ، كما فى شرح الديوان . جده : حظه . عانياً : أسيراً .

(٢٨) جنان الليل : شدة ظلمته وادلهمامه . وانظر الأصمعية ٢٩ : ١٢ .

٢٩ بضَرْبٍ تظلُّ الطيرُ فيه جَوَانِحاً — وطعْنٍ كأفواهِ المَزادِ المُفَتَّقِ
٣٠ فعِزَّتُنا ليستْ بِشِعْبٍ بِحَرَّةٍ — ولكنها بَحْرٌ بصحراءَ فَيْهَقِ
٣١ يُقَمِّص بالبُوصِيِّ فيه غَــوَارِبٌ — متى ما يَخُضْها ماهرُ اللُّجِّ يَغْرَقِ
٣٢ ومَجْدُ مَعَدٍّ كانَ فَوْقَ عَلاَيةٍ — سَبَقْنَا به إذْ يَرْتَقُونَ ونَرْتَقِى
٣٣ إذَا الهُنْدُوَانِيَّاتُ كُنَّ عُصِيَّنَا — بها نَتَأَيَّا كلَّ سَاقٍ ومَفْــرِقِ
٣٤ نُجَلِّى مِصَاعاً بالسُّيوف وجوهَنا — إذا اعْتَفَرَتْ أقدامُنا عندَ مَأْزِقِ
٣٥ فخَرْتُمْ علينا أنْ طَرَدْتُم فوارساً — وقولُ فِرَاس هاجَ فِعْلِى ومَنْطِقِى 152
٣٦ عَجِلْتُمْ علينا حِجَّتيْنِ عليكمُ — وما يَشإِ الرحمنُ يَعْقِدْ ويُطْلِقِ
٣٧ هو الجابِرُ العَظْمَ الكَسِيرَ وما يَشَأْ — من الأَمرِ يَجْمَعْ بينَه ويُفَــرِّقِ

---

(٢٩) جوانح : أراد دوانى إلى الأرض، يقال « جنح الطائر يجنح جنوحاً » إذا كسر من جناحيه ثم أقبل كالواقع اللاجىء إلى موضع . يعنى بذلك تهافت الجوارح على الصرعى . المزاد : جمع مزادة .

(٣٠) الشعب ، بكسر الشين : الطريق فى الجبل . فيهق : واسعة . يريد أن عزتهم ليست ضيقة كالشعب ، ولكنها من السعة بمكان .

(٣١) يقمص : قمص البحر بالسفينة : حركها بالموج . البوصى : ضرب من السفن . الغوارب : أعالى الماء ، يعنى الموج . اللج : الماء الكثير الذى لا يرى طرفاه . والماهر : الحاذق لكل عمل ، وأكثر ما يوصف به السابح المجيد .

(٣٢) العلاية : الموضع المرتفع .

(٣٣) الهندوانيات ، بكسر الهاء وضمها : السيوف المنسوبة إلى الهند ، الواحد « هندوانى » . العصى ، بضم العين وكسرها : جمع عصا ، أى إذا كانت سيوفهم بمثابة العصى فى التزامها . نتأيا : نقصد ، يقال « تأيا الشىء » تعمد آيته أى شخصه ، وآية الرجل شخصه . ساق ، فى طبعة أوربة والديوان ومنتهى الطلب « شأن » وهو واحد « الشؤون » وهى مواصل قبائل الرأس وملتقاها .

(٣٤) المصاع ، بكسر الميم : المقاتلة والمجالدة بالسيوف ، ماصع مصاعاً ومماصعة . اعتفر : كتعفر بالتراب وانعفر . يريد أنهم فى المجالدة تشرق وجوههم وتتعفر أقدامهم .

(٣٥) فراس : هو ابن عبد الله بن سلمة ، مضى فى البيت ٢٧ .

(٣٦) حجتين : سنتين كانتا عليهم ، كما فى شرح الديوان .

٣٨ هو المُدْخِلُ النُّعمانَ بَيْتاً سماؤُه … صُدُورُ الفُيولِ بعدَ بيتٍ مُسَرْدَقِ

٣٩ وبَعْدَ مُصَابِ الْمُزْنِ كان يَسُوسُهُ … ومالِ مَعَدٍّ بعدَ مالٍ مُحَرَّقِ

٤٠ له فخْمَةٌ ذَفْرَاءُ تَنْفِي عَدُوَّهُ … كَمَنْكِبِ ضاحٍ من عَمَايَةَ مُشْرِقِ

---

(٣٨) البيت المسردق ، هو أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله . وفي صلب الشنقيطية : «قال أبو سعيد : كان كسرى أدخل النعمان بيتاً فيه ثلاثة فيول ، فوطئته حتى قتلته» .

(٣٩) مصاب المزن : يشير إلى الأرض التي كان يحميها النعمان يصيبها المطر .

(٤٠) له فخمة : أي له كتيبة فخمة . ذفراء : سهكة من ريح الحديد الذي عليها . ضاح : موضع بارز للشمس . عماية : اسم جبل .

153

٤٣
وقال حَجْلُ بنُ نَضْلَةَ *

[قال الأَصمعيُّ : خبَّرنى الحرث بن مُطرِّف قال : استَبَّ حَجْلٌ ومعاوية ابن شَكلٍ[١] عند بعض الملوك ، فقال حجلٌ : هذا مُقَابَلُ النعلين ، قَعُوُّ الأَلْيَتَيْنِ ، مُفِجُّ السَّاقيْنِ ، مَشَّاءٌ بـأَقراءٍ ، قتَّالُ ظِباءٍ ، تَبَّاعُ إماءٍ . « مقابَلُ النعلين » يريد أَنَّ لنعليه قِبَالَيْنِ[٢] . « قَعُوُّ الأَليتين » شَبَّه أَليتيه بالقَعْوِ[٣] ، وتلك هُجْنَةٌ . و « مُفِجُّ الساقين » .[٤] « مَشَّاءٌ بـأَقراءٍ » يمشى بـأَقراءِ الوادى[٥] . 154
يَخْتِلُ الظباءَ . فقال الملك : أَردتَ أَن تَذمَّهُ فمدحته[٦] ، فقال حَجْلٌ] :

---

* ترجمته : حجل بن نضلة الباهلى بفتح الحاء والنون ، وسكون الجيم والضاد : شاعر يبدو أنه من شعراء الجاهلية . وفى الشعراء ٣٠ أنه كان أسر بنت عمرو بن كلثوم وركب بها المفاوز ، واسمها « النوار » . وكان المنتشر الباهلى قد قتل ابن له يسمى « سيدان » ، قتله بنو جعدة ، وكانت باهلة من أحلافهم ، فلما طلب المنتشر بنى جعدة بدمه فزعت باهلة فلحقت فرقة منهم ؛ يقال لهم بنو قتيبة بيزيد ابن عمرو بن الصعق فأجارهم ، وكان حجل بن نضلة رئيسهم . وانظر المؤتلف ٨٢ والخزانة ٢ : ١٥٨ والأغانى ٤ : ١٣٨ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٧ .

جو القصيدة : يخاطب بهذه الأبيات معاوية بن شكل — وقد كان بينهما ما عرفت — ويفخر عليه بفرسه ودرعه ، ورمحه وسيفه ، وأنه ملازم للسفار وركوب الأخطار .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٦٢ . والبيت ٣ مضى بقافية (وهو مثلم) لطريف العنبرى . وفى الأمالى ١ : ٩٨ بيت منها لم يذكر هنا وهو غير منسوب . و ٣ ، ٥ ، ٤ وبعدها البيت الذى فى الأمالى فى السمط ٣٠٤ — ٣٠٥ . و ٦ فى اللسان ١٣ : ٣١٤ بدون نسبة . وعجز ٧ فى اللسان ١٣ : ٥١٧ غير منسوب .

(١) معاوية هذا لم نجد له ترجمة .

(٢) القبال بكسر القاف : زمام النعل ، وهو السير الذى يكون بين الإصبعين .

(٣) القعو ، بفتح القاف وسكون العين : البكرة التى يدور عليها الرشاء . ورجل قعو الأليتين ، بفتح القاف وضم العين وتشديد الواو : ناتئهما غير منبسطهما .

(٤) هنا بياض بأصل الشنقيطى ترك موضعاً للشرح . و « مفج » بضم الميم وكسر الفاء وتشديد الجيم ، يقال رجل مفج الساقين : إذا تباعدت إحداهما من الأخرى .

(٥) أقراء الوادى : جمع « قرى » بفتح القاف وكسر الراء وتشديد الياء ، وهو مسيل الماء من التلاع .

(٦) وقد أشار صاحب اللسان إلى هذه القصة فى موضعين ، أخطأ فى أولهما وأصاب فى الآخر ،

١ أَبْلِـــغْ معاويةَ المُمَـــزَّقَ آيةً عنِّى ، فلستُ كبعضِ ما يَتقوَّلُ
٢ إنْ تَلْقنِى لا تَلْقَ نُهْزَةَ واحِدٍ لا طائشٌ رَعِشٌ ولا أنَا أعْزَلُ
٣ تَحتِى الأَغَرُّ وفَوقَ جِلْدِى نَثرَةٌ زَغْفٌ تَرُدُّ السَّيفَ وهو مُفلَّلُ
٤ ومُقَارَبُ الكَعبينِ أَسْمَرُ عاتِرٌ فيه سِنَانٌ كالقُدَامَى مِنجَلُ
٥ ومُهنَّدٌ فى مَتنِه حَرَجِيَّـــةٌ [عَضبٌ إذَامَسَّ الضَّريبةَمِفصَلُ] 155
٦ [إذ لا أزالُ على طريقٍ لاحبٍ] وكأَنَّ مَتنَيْهِ حَصِيرٌ مُرْمَـــلُ
٧ يَسْقِى قلائِصَنَا بمـــاءٍ آجِنٍ وإذَا يقومُ به الحَسِيرُ يُعَيَّـــلُ

فقال فى ٣ : ١٦٤ : « وفيما سب به حجل بن شكل الحرث بن مصرف بين يدى النعمان » وقال فى ٢٠ : ٣٩ : « قال معاوية بن شكل يذم حجل بن نضلة بين يدى النعمان » . وفى روايته أيضاً بعض تحريف فى النص .

(١) فى حاشية الشنقيطية : « الممزق : من التمزيق » .

(٢) النهزة : اسم للشىء الذى هو لك معرض كالغنيمة ، يقال « فلان نُهزة المختلس » أى هو صيد لكل أحد .

(٣) الأغر : اسم فرسه ، وهذا الاسم لم يذكر فى كتب الخيل ولا فى القاموس منسوباً لحجل . النثرة : الدرع السلسة الملبس . الزغف : الدرع اللينة . وهذا البيت قد مضى بلفظه بقافية ميمية « وهو مثلم » لطريف العنبرى ، فى الأصمعية ٣٩ : ٣ .

(٤) مقارب الكعبين : قصرت أنابيبه فتقاربت كعوبه . أسمر : فى صلب الشنقيطية : « أسمر : قناة نضجت قبل أن تؤخذ ، فهو أصلب لها . عاتر : مهتز . منجل : واسع الجرح . قدامى النسر : قوادمه » . (٥) حرجية ؛ قال أبو عبيد البكرى فى اللآلى : « حرجية : آثار دقاق جداً » . وهذا التفسير لم يذكر فى المعاجم . مفصل : فى الشنقيطية بالفاء ، وهى صيغة مبالغة من الفصل ، ولا بأس بوصف السيف بها ، والمألوف فى الاستعمال « مقصل » بالقاف ، يقال « سيف قاصل ومقصل وقصال » أى قطاع ، وقد جاءت رواية البيت فى اللآلى بالقاف .

(٦) لاحب : واضح ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، أى ملحوب ، من قولهم « لحبه » أى قشره ؛ أو بمعنى فاعل ، قال فى اللسان : « لحب الطريق يلحب لحوباً : وضح ، كأنه قشر الأرض » . مرمل : منسوج ، يقال « رملت الحصيرة وأرملته » ، يريد أن هذا الطريق كالحصير لاستوائه . وهذا البيت والذى قبله عن الشنقيطية ، وفى طبعة أوربة لفق صدر الأول بعجز الثانى وحذف عجز الأول وصدر الثانى . ويؤيد صحة الشنقيطية رواية البيت ٥ فى اللآلى ٣٠٥ والبيت ٦ فى اللسان ١٣ : ٣١٤ كاملين ، وثبوت الزيادة فى بعض النسخ التى أشار إليها ناشر الأوربية فى التعليقات .

(٧) القلائص : جمع قلوص ؛ وهى الفتية من الإبل . الآجن : المتغير . الحسير : البعير قد أعيا . يعيل : بهامش الشنقيطية : « يهمل ويترك » .

156

٤٤
وقال الأَسْعَرُ الجُعْفِىّ*

157

١ أَبْلِغْ أَبا حُمْرَانَ أَنَّ عَشِيرَتِى ناجَوْا وللقومِ المُنَاجِينَ التَّوَى
٢ باعُوا جوادَهُمُ لِتَسْمَنَ أُمُّهمْ ولكىْ يَعُودَ على فِراشِهِمُ فَتَى
٣ عِلجٌ إِذَا ما بَزَّ عنها ثَوبَهَا وتَخَامصَت قالت له : ماذَا تَرَى

* ترجمته : الأسعر ، بالسين المهملة ، ويقع فى كثير من الكتب بالشين المعجمة خطأ . وهو لقب له ، واسمه مرثد بن أبى حمران الجعفى ، ويكنى أبا حمران . وهو شاعر جاهلى ، لقب بالأسعر لقــوله :

فلا يدعنى قومى لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب

المؤتلف ٤٧ والسمط ٩٤ والاشتقاق ٢٤٣ والمزهر ٢ : ٣٤٨ واللسان والتاج (سعر) .

جو القصيدة : كان الأسعر قد قتل أبوه وهو غلام ، فوثب إخوته لأبيه فأخذوا الدية فأكلوها وباعوا فرس أبيهم فأكلوا ثمنها ، فلما شب الأسعر أدرك بثأر أبيه ؛ واتخذ الخيل وجعل يشيد بفضلها . فهو فى هذه القصيدة يهجو إخوته لأبيه ويرميهم بأنهم آثروا تزويج أمهم بعد تسمينها . أما قعيدة بيته ، وهى أم أو زوجة — فلا تزال تؤثر الخيل على نفسها حتى سعى الهزال إليها . وهو بعد ذلك يصف فرسه معتزاً بها بل معتزاً بالخيل كلها ، وأنه يقود الكماة فى الحرب يمارسونها فى شجاعة وبسالة . ثم هو لا ينسى أن يفخر بأنه مأوى الضيفان فى الليالى الباردة ، ينحر لهم الكوم فى سخاء يفيض على الجميع ، وتظل كلاب الحى منه فى خصب وشبعة .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ١ والأبيات ١ — ٥ فى السمط ٩٤ — ٩٥ و ٤ فى اللسان ٤ : ٣٦١ و ١٦ : ٢٥٤ . و ٦ فى الحيوان ١ : ٣٤٦ واللسان ١٣ : ٢٧٧ و ٦ ، ١٩ فى المؤتلف ٤٧ . و ٧ فى المخصص ٦ : ٩٣ ، ١٥ : ١٧٤ وعجزه فيه ٦ : ١٦ وهو فى اللسان ٥ : ١٣١ غير منسوب وفى ٤ : ٢٧ منسوباً وكذلك فى ٢٠ : ٢٥٤ . و ٧ ، ٩ ، ١٠ — ١٣ ، ١٩ ؛ ٦ فى الخيل لأبى عبيدة ١٠ — ١١ ومعها قصة الشعر . و ٩ — ١١ فى الخزانة ٤ : ٢٢ . و ٩ ، ١١ ، ١٠ فى الحيوان ١ : ٢٧٥ . و ١٦ فى الخزانة ٢ : ١٣٧ واللسان ١٢ : ١٣٢ . وعجز ١٨ فى اللسان بروايتين غير منسوب ١٩ : ١٥٥ . و ١٩ فى الشعراء ٥٥٢ و ٢٥ فى اللسان ٣ : ٩٧ غير منسوب .

(١) ناجوا : من المناجاة والمسارة . التوى ، بفتح التاء المثناة : الهلاك . يريد « أنهم أخذوا دية أبيهم » كما قال البكرى فى اللآلى ، فكأنهم تناجوا فى هذا الشأن .

(٢) قال البكرى : « آثروا أمهم باللبن وعيالهم على خيلهم ، فإذا سمنت أمهم زوجوها » .

(٣) العلج : الرجل الشديد الغليظ . بز الثوب : انتزعه . تخامصت : تجافت عن الفراش ليظهر خمصها وضمورها .

٤ لكنْ قَعِيدةُ بيتِنا مَجْفوةٌ ... بادٍ جَنَاجِنُ صَدْرِها ولها غِنَى

٥ تُقْفِى بعِيشَةِ أَهلِهــا وَثَّابةً ... أَوْ جُرْشُعاً عَبْلَ المَحَازِمِ والشَّوَى

٦ ولقد عَلِمْت عَلَى تَجَشُّمِى الرَّدَى ... أَنَّ الحصونَ الخيلُ لا مَدَرُ القرَى

٧ راحُوا بَصَائِرُهمْ علَى أَكتافِهِمْ ... وبَصيرَتى يَعْدُو بها عَتَدٌ وَأَى

٨ نَهْدُ المَرَاكِلِ مُدْمَجٌ أَرساغُهُ ... عَبْــلُ المَعاقِمِ ما يُبَالِى ما أَتَى 158

٩ أَمّا إذا استَقبَلتَهُ فكأَنَّه ... بازٌ يُكَفكَفُ أَن يَطيرَ وقد رَأَى

١٠ وإِذَا هو استدبرتَه فتَسُوقهُ ... رِجْلٌ قَمُوصُ الوَقعِ عارِيةُ النَّسَا

---

(٤) قعيدة الرجل وقعيدة بيته : امرأته . الجناجن : عظام الصدر ، واحدها « جنجن » بكسر الجيمين وقد تفتحان . يريد أنه قد ذهب لحم صدرها وبدت عظامه ، وما ذاك عن عوز وفقر ، عندها ما يغنيها من الطعام، ولكنها مشغولة بالقيام على الخيل وإصلاحها وتضميرها .

(٥) تقفى : تفضل وتؤثر . الجرشع : الغليظ المنتفخ الجنبين . العبل : الممتلىء . المحازم : جمع محزم ، وهو موضع الحزام . الشوى : الأطراف والقوائم . يريد أنها تؤثر باللبن الذى يعيش به أهلها فرساً وثابة تثب فى عدوها ، أو الجرشع الذى وصف .

(٦) تجشم الردى : ركوبه على كره ومشقة . وفى كثير من روايات البيت « على تجنبى الردى » يريد أنه يتحاشى الهلاك . المدر : الطين اليابس . يريد بمدر القرى الحصون المبنية .

(٧) البصيرة : ما استدار من الدم مقدار الدرهم . العتد ، بفتح التاء وكسرها : الفرس الشديد التام الخلق، السريع الوثبة، المعد للجرى؛ ليس فيه اضطراب ولا رخاوة . الوأى: الطويل من الخيل، وقيل الصلب . يعنى أنهم حملوا دم أبيهم على أكتافهم وتركوا طلب الثأر ، فجعلوه خلفهم وأخذوا الدية فصارت عاراً . وبصيرتى ، أى ثأرى ، قد حملته على فرسى لأطالب به. وفى صلب الشنقيطية « البصيرة ما استدار من الدار ، جعل البصيرة مثلا، يعنى رضوا بالدية وأخذت بثأرى» . وكلمة « الدار » محرفة عن « الدم » أو « الدماء » .

(٨) المراكل : جمع مركل ، بفتح الميم والكاف ، وهو حيث يركل الراكب الدابة برجله يحركها للركض . والنهد : التام الجسيم . المعاقم : المفاصل . والعبل : الممتلىء .

(٩) الباز : ضرب من الصقور يصاد به، يقال « باز وبأز وبازى » ، وقد ضبط فى الأصلين على اللغة الأولى بضم الزاى .

(١٠) قموص الوقع : من قماص الفرس ، بتثليث القاف ، يقال « قمص الفرس » أى استن ، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً ويعجن برجليه .

١١ وإذا هو استعرضْته مُتَمَطِّرًا   فتقولُ هذا مثلُ سِرْحانِ الغَضَـــا
١٢ إنِّى رأيتُ الخيلَ عِزًّا ظاهرًا   تُنجِى من الغُمَّى ويَكشِفْنَ الدُّجَى
١٣ ويَبِتنَ بالثَّغرِ المَخوفِ طَـــلائعاً   ويُثِبْنَ للصُّعلوكِ جَمَّةَ ذِى الغِنَى
١٤ وإذَا رأيتَ مُحارِباً ومُسالماً   فَليَبْغِنِى عندَ المحاربِ مَنْ بَغَى
١٥ وخَصَاصةُ الجُعْفِىِّ ما صاحَبْتَهُ   لاتنقضِى أبدًا وإن قِيلَ انقضَى 159
١٦ مَسَحُوا لِحَاهُمْ ثم قالوا : سَالِمُوا   ياليتنِى فى القوم إذ مَسَحُوا اللِّحَى
١٧ وكتيبـــةٍ وَجَّهْتُها لِكتيبةٍ   حتى تقولَ سَرَاتهمْ : هذا الفَتَى
١٨ لا يَشتكونَ الموتَ غيرَ تَغَمْغُمٍ   حَكَّ الجِمالِ جُنوبَهُنَّ من الشَّذَى
١٩ يَخرُجْنَ من خَلَلِ الغُبارِ عوابساً   كأَصابعِ المَقرُورِ أقعَى فاصْطَلَى
٢٠ يَتَخالَسُونَ نفوسَهمْ برماحِهِمْ   فكأَنَّما عَضَّ الكماةُ على الحَصَى
٢١ يا رُبَّ عَرْجَلَة أَصابُوا خَلَّةً   دَأَبُوا وحارَدَ لَيْلُهُمْ حتى بَكَى

---

(١١) متمطراً : مسرعاً، تمطرت الخيل : ذهبت مسرعة . وفى حاشية الشنقيطية « تمطر : استقبل ذاهباً » ويبدو لنا أن صوابها « استقل ذاهباً » . السرحان : الذئب . الغضا : شجر ، وذئبه أخبث الذئاب ؛ لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير . و « الغضا » يائى ولكن قال ثعلب : « يكتب بالألف ولا أدرى لم ذلك ؟ » .

(١٣) يثبن : يعطين ، من الإثابة . الجمة : أصلها معظم الماء .

(١٥) الخصاصة : الفقر والحاجة .

(١٦) فى صلب الشنقيطية : « قال أبو سعيد : لا يمسح الإنسان لحيته إلا وهو رخى البال . يقول : ياليتنى كنت فيهم حتى لا أرضى بما صنعوا » . وأبو سعيد هو الأصمعى . وفى اللسان ١٢ : ١٣٢ والخزانة ٢ : ١٣٧ أن علامة الصلح مسح اللحى . وانظر تفصيل القول فيهما .

(١٨) التغمغم : أصوات الأبطال فى الوغى عند القتال . وانظر ما مضى فى الأصمعية ٢١ : ٤ . الشذا : ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب فيؤذيها ، الواحدة شذاة ، وفى صلب الشنقيطية « يستشفون بالموت كما تستشفى الإبل بالحك مما يؤذيها » .

(١٩) العوابس : الكريهات المنظر لما هن فيه من الحرب والجهد . وصدر البيت مضى بلفظه لبشر بن أبى خازم فى المفضلية ٩٩ : ١٢ . المقرور : الذى أصابه القر وهو البرد .

(٢١) فى صلب الشنقيطية : « عرجلة : رجالة ، وجمعها عراجل . وحارد : قل » . الخلة : الحاجة .

٢٢ باتَتْ شآمِيَــةُ الرِّياحِ تَلُفُّهمْ　　حتى أَتَوْنا بعدَ ما سَقَطَ النَّدَىٰ

٢٣ فنَهَضت في البَرْكِ الهُجُودِ وفي يَدِي　　لَدْنُ المَهَزَّةِ ذو كعوبٍ كالنَّوَىٰ

٢٤ أَحذَيْت رُمْحِي عَائِطاً مَمكورةً　　كَوْمَاءَ أَطرافُ العِضَاهِ لها حُلَىٰ

٢٥ باتتْ كِلابُ الْحَيِّ تَسْنَحُ بَيْنَنَا　　يأْكلنَ دُعْلَجَةً ويَشبَعُ مَن عَفَا 160

٢٦ ومنَ الليالى ليلةٌ مَــزْؤُودَةٌ　　غَبْرَاءُ ليس لمن تَجَشَّمَها هُدَىٰ

٢٧ كَلَّفتُ نَفسِى حَدَّهـــا ومِرَاسَهَا　　وعلمت أَنَّ القومَ ليس لهم غِنَىٰ

٢٨ ومُرَأَّسٍ أَقْصَدْتُ وَسْطَ جُمُوعِهِ　　وعِشَارَ رَاعٍ قد أَخَذتُ فما ترَىٰ

٢٩ ظَلَّتْ سَنَابِكُها على جُثْمَانِهِ　　يَلعَبْنَ دُحْرُوجَ الوَلِيدِ وقد قَضَىٰ

٣٠ [ولقد ثَأَرْتُ دِماءَنَا من واترٍ　　فاليومَ إِنْ زارَ المَنُونُ قد اكتَفَىٰ]

---

(٢٣) البرك : جماعة الإبل الباركة . لدن المهزة : أراد رمحاً يهتز من لينه .

(٢٤) أحذيت : فى صلب الشنقيطية : « أى جعلته لها حذيا ، أى عطية » والحذيا بضم الحاء وسكون الذال والقصر ، كما ضبطت فيها ، وفيها لغات « الحذيا » بضم الحاء وفتح الذال وتشديد الياء ، و « الحذية » بكسر الحاء وسكون الذال ، وبفتح الحاء وكسر الذال وتشديد الياء ، و « الحذوة » بكسر الحاء وسكون الذال . العائط : من الإبل هى البكرة التى أدركت اللقاح ولم تلقح . الممكورة : المدمجة الخلق . الكوماء : الضخمة السنام . العضاه : شجر عظام . يريد أنه طعن هذه الناقة برمحه ليطعمها الضيفان .

(٢٥) تسنح : تعرض . دعلجة : فى صلب الشنقيطية : « الدعلج : المتردد » وفى اللسان : « الدعلجة التردد فى الذهاب والمجىء » . وفيه أيضاً : « الدعلجة : الأكل بنهمة » وأن بعضهم فسر البيت بهذا . من عفا : من أتى من الأضياف طالباً المعروف .

(٢٦) مزؤودة : مزؤود فيها ، يقال « رجل مزؤود » أى مذعور إذا فزع . تجشمها : ركب أعظمها . وفى طبعة أوروبة « تجسمها » بالسين المهملة ، قال ابن السكيت : « تجسمت الأمر : إذا ركبت أجسمه وجسيمه ومعظمه » .

(٢٧) حدها : شدتها وصعوبتها . مراسها : شدة علاجها .

(٢٨) المرأس : الرئيس . أقصدت : قال الأصمعى : « الإقصاد : القتل على كل حال » وقال الليث : « هو القتل على المكان » . العشار : جمع عشراء ، وهى الناقة مضى عليها من لقحها عشرة أشهر .

(٢٩) سنابكها : يريد سنابك الخيل ولم يجر لها ذكراً . فى صلب الشنقيطية : « الدحروج : شىء يدحرجونه » .

(٣٠) هذا البيت زيادة من الشنقيطية ، ولم يذكر فى المطبوعة .

٤٥

[قال الأَصمعيُّ : سمعت أَبا عمرو بن العلاء يقول : سابَّ يزيد بن الصَّعِقِ* رجلا من بنى أَسدٍ ، فقال يزيد فى ذلك] :

١ وَلِعْتُمْ بِتَمْرِينِ السِّيَاطِ وأَنتمُ يُشَنُّ عليكم بالقَنَا كلَّ مَرْبَعِ

٢ بَنِى أَسَدٍ ما تَأْمُرونَ بِأَمْرِكُمْ إِذَا لَحِقَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وتَدَّعى

---

* ترجمته : هو يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب الكلابى . وخويلد يقال له الصعق بفتح فكسر . قال أبو عمرو وابن الكلبى : إنما سمى الصعق لأنه عمل طعاماً لقومه بعكاظ فجاءت ريح بغبار فسبها ولعنها ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته. وقال ابن دريد : سمى الصعق لأن بنى تميم ضربوه ضربة على رأسه فأمته، فكان إذا سمع الصوت الشديد صعق فذهب عقله . وكان ليزيد مشاركة فى يوم ذى نجب . وقد أشرنا إلى ذلك فى شرح المفضلية ١١٨. وانظر الخزانة ١ : ٢٠٦ — ٢٠٧ والاشتقاق ١٨١ والنقائض ٣٠٢ ، ٥٨٧ ، ٩٣٢ ، ١٠٧٩ .

جو القصيدة: هجا بنى أسد لما قام بينه وبين أحدهم من سباب.

تخريجها: هي فى الأوربية برقم ٤٣ . والبيت الأول فى اللسان ٤ : ٣٤٢ .

(١) تمرين السياط : تليينها بالدهن ونحوه . يشن : يبدو لنا أنه يريد أنهم تشن عليهم الغارات كل وقت ربيع. وكان العرب يغيرون فى الخصب لا فى الجدب . انظر التنبيه للبكرى ١٨ — ١٩ واللآلى له ٢٣ — ٢٥ .

(٢) تثوب : تكثر ، ثاب الماء إذا زاد وكثر . تدعى : تنتسب وتصف أنفسها . وإذا طعن الطاعن منهم قال للمطعون : خذها وأنا فلان ، أو وأنا ابن فلان . وانظر المفضلية ١٠٨ : ٦ .

٤٦

فأَجابَه الأَسَدِىُّ

[وعَيَّرَهُ ضَربةَ اليَربُوعِيّ*]

١ أَعِبْتَ علينا أَنْ نُمَرِّنَ قِدَّنَا ... ومَن لا يُمَرِّنْ قِدَّهُ يَتَقَطَّعِ

٢ فلا يُبْعِدِ اللهُ اليَمينَ التى بها ... بِرَأْسِكَ سِيما الدَّهرِ مالم تَقَنَّعِ

---

* ترجمته: اليربوعى الذى ضربه هو ثعلبة بن الحارث ، ضربه فى رأسه فأمه ، وذلك فى يوم ذى نجب .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٤٤ . والبيت الأول فى اللسان ٤ : ٣٤٢ – ٣٤٣ .

(١) القد : سير يقد من جلد غير مدبوغ .

(٢) السيما ، بالقصر ، والسيماء ، بالمد ، والسيمياء ، والسومة ، والسيمة : كلها بمعنى العلامة .

163

٤٧

وقال الأَصمعيُّ :

لصخر بن عَمْرِو بنِ الشَّرِيدِ*

١ أَرَىٰ أُمَّ صَخرٍ ما تَجِفُّ دُموعُها وَمَلَّتْ سُلَيْمَىٰ مَضجَعِي ومَكانى 164

٢ وما كنتُ أخشَىٰ أَن أكونَ جِنازةً عليكِ ، ومَنْ يَغتَرُّ بالْحَدَثانِ

٣ فأىُّ امرئٍ سَاوَىٰ بأُمٍّ حَليلةً فلا عاشَ إلّا فى شَقاً وهَوَانِ

٤ أَهُمُّ بأَمرِ الحَزْمِ لو أستطيعُه وقد حِيلَ بينَ العَيْرِ والنَّزَوَانِ

٥ لَعَمْرِى لقد أَيقظتُ مَن كان نائماً وأَسمَعْتُ مَنْ كانت له أُذنَانِ

---

* ترجمته : صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء ، وهو الذى ظلت ترثيه دهراً طويلا حتى ضرب بها المثل. وقتله زيد بن ثور الأسدى يوم ذى الأثل ، وكان صخر شريفاً فى بنى سليم ، وخرج فى غزاة فقاتل فيها قتالا شديداً وأصابه جرح رغيب ، فمرض وطال مرضه وعاده قومه ، فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت : لا هو حى فيرجى ، ولا ميت فينسى ! وصخر يسمع كلامها فيشق ذلك عليه . ويسألون أمه : كيف صخر اليوم؟ فتقول : أصبح سالماً بنعمة الله ! فلما أفاق من علته بعض الإفاقة عمد إلى امرأته سلمى فعلقها بعود الفسطاط حتى ماتت. وقد مدحه بعضهم بقوله :

وصخر بن عمرو بن الشريد فإنه أخو الحرب فوق السابح العدوان

أنشده فى اللسان ١٩ : ٢٥٧ . وانظر الشعراء ١٩٩ والخزانة ١ : ٢٠٩ والأغانى ١٣ : ١٣٠—١٣٤ .

والقصيدة : مضى فى الترجمة سبب الشعر . وهو فى هذه الأبيات يسجل ما كان من ذلك ، ويستعلن غضبه على زوجه سلمى التى لمس فيها الغدر ، وأما الأم فهى الحنان والوفاء الصادق. وهو لا ينسى أن يتمدح بما كان يصبح به الأعداء من الغارات الشداد التى لا يبالى فيها الموت ، فإنه غاية الأحياء جميعاً .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٧٥ . والأبيات ١ — ٥ وآخر فى الشعراء ١٩٩ . و١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ وذلك البيت الآخر ، ٣ فى الأغانى ١٣ : ١٣١ والخزانة ١ : ٢٠٩ . و١ ، ٥ ، ٤ ، ٣ ، ٦ ، ٧ عند العينى ٤ : ٤٥٩ . و ١ ، ٣ ، ٤ ، ٢ وبيت آخر ، ٥ فى الأمثال ٢ : ٣٧ . و ٢ فى اللسان ٧ : ١٨٩ . و ٤ فيه ٢٠ : ١٩١ . و٦ فيه ١١ : ٢٠٤ . و ٧ فيه ١٩ : ٢٥٧ غير منسوب .

(٢) جنازة : إذا ثقل على القوم أمر أو اغتموا به فهو جنازة عليهم ، وهى بكسر الجيم .

(٤) العير : حمار الوحش . النزوان : وثوبه على أنثاه . وعجز البيت مثل معروف ، أول من قاله صخر هذا .

٦ وحَىٍّ حَرِيد قد صَبَحْتُ بِغارَةٍ كرِجْلِ جَرادٍ أَوْ دَباً كُتُفَانِ

٧ فلو أَنَّ حيًّا فائِتُ الموتِ فاتَهُ أَخُو الحربِ فَوْقَ القَارِحِ العَدَوَانِ

---

(٦) حريد : فى اللسان : « حى حريد : منفرد منعزل من جماعة القبيلة ، ولا يخالطهم فى ارتحاله وحلوله، إما من عزّتهم ، وإما من ذلّتهم وقلّتهم » . صبحت : أتيتهم صباحاً ، وخير أوقات الغارة الصبح . رجل الجراد : الجماعة العظيمة منه ، أراد كثرة عدد الجيش . الدبا : الجراد قبل أن يطير . الكتفان ، بضم الكاف وكسرها مع سكون التاء : هو من الجراد ما ظهرت أجنحتها ولما تطر بعد ، فهى تنقز فى الأرض نقزاناً، مثل المكتوف الذى لا يستعين بيديه إذا مشى . وقد جاءت هنا فى الشعر بضمتين للوزن .

(٧) القارح من الخيل : ما تمت أسنانه ، وذلك فى الخامسة من عمره . العدوان : الشديد العدو كالعـداء .

٤٨

وأنشد لرجل من بنى عامرٍ يقال له مشَعَّثٌ*

١ بِإِصْرٍ يَتْرِكُنِى الْحَىُّ يوماً   رَهِينَةَ دارِهِمْ وهُمُ سِراعُ
٢ تَمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إِنَّ شَيئاً   سَبَقْتَ به الوَفاةَ هُو المَتَاعُ
٣ وجاءت جَيْأَلٌ وأَبُو بَنِيهـا   أَحَمُّ المَـأْقِيَيْنِ به خُمَـاعُ
٤ فَظَلّا يَنْبِشَانِ التُّرْبَ عَنِّى   وما أَنَا وَيْبَ غَيْرِكَ والسِّبَاعُ

---

* ترجمته: مشعث العامرى، ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ٤٧٥ قال : « وأحسبه لقبا » .

جو القصيدة: ذكر ما يلقاه بعد الوفاة ، إذ يتركه أهله وخلانه رهينة رمسه ، تسعى إليه الضبع والضبعان فى بشاعة منظرهما ، ولا يزالان يبحثان عنه التّرب طمعاً فى انتهاب جثمانه، لذلك يحث نفسه أن يغتنم متاع الدنيا قبل أن يفوته بالوفاة .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٤٧ . والبيت ٢ فى اللسان ١٠ : ٢٠٩ و٢ – ٤ عند المرزبانى ٤٧٥ و ٣ فى الحيوان ٥ : ٢١٣ والأنبارى ٧٥ غير منسوب واللسان ٩ : ٤٣٣ مع نسبته للمثقب و ١٣ : ١٠١ مع نسبته لمشعث .

(١) بإصر : أصل الإصر العهد الثقيل ، وهذه الصيغة « بإصر » من صيغ القسم ، قال الأنبارى ١٨٤ : « ويقال بإصر لأفعلن كذا وكذا ، كأنه عهد وشبيه بذلك » .

(٣) جيأل : علم جنس لأنثى الضبع ، غير مصروف للعلمية والتأنيث ، وصرفت هنا للشعر . المأق ، بالهمزة : لغة فى الموق ، وهو طرف العين مما يلى الأنف ، وهذا الوزن ليس له نظير فى كلام العرب كما فى اللسان . والأحم : الأسود . الخماع ، بضم الخاء : العرج .

(٤) ويب غيرك : الويب : الويل والهلاك ، أى هلاكاً لغيرك .

166

٤٩

وأَنشدنى أَبو عمرو بن العلاءِ لِطَرَفَة بن العَبْدِ*

١ لا غَروَ إلَّا جارَتى وسُؤالُها ألَا هَلْ لنا أهْلٌ، سُئِلتِ كذلكِ
٢ تعَيِّرُنى طَوْفِى البلادَ ورِحْلَتِى ألَا رُبَّ دارٍ لى سِوَىٰ حُرِّ دارِكِ
٣ ظَلِلتُ بذِى الأَرْطَىٰ فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ بِبِيئَةِ سَوءٍ هالِكاً أو كَهَالِكِ
٤ ترُدُّ علَىَّ الريحُ ثَوبَىَّ قاعداً لَدَىٰ صَدَفِىٍّ كالحَنِيَّةِ بَارِكِ 167

* ترجمته: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل، أحد أصحاب المعلقات. وطرفة بفتحتين: واحدة الطرفاء، لقب له واسمه عمرو، ولقب ببيت قاله، وهو كما فى القاموس والمزهر:

لا تعجلا بالبكاء اليوم مطرفا ولا أميريكما بالدار إذ وقفا

وقصة قتل عمرو بن هند له، وهو ابن عشرين سنة، متداولة فى كثير من الكتب. انظر ابن سلام ٥٠ والشعراء ٨٨ – ٩٦ والخزانة ١ : ٤١٤ – ٤١٧ والمؤتلف ١٤٦.

جو القصيدة: كان بينه وبين جارته حوار إذ وجدته غريب الأهل والدار، فسألته أين أهله وأين داره؟ فدعا عليها أن تصير إلى مثل ما صار إليه. هذا ما يؤديه معنى البيتين الأولين. أما البيتان الأخيران فهما فى إنشاد الديوان متقدمان فى كلام يذكر فيه رحلته إلى الحبيبة.

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٥٦. والبيت ٣، ٤ ثم تسعة أبيات بعدها ثم ١، ٢ فى ديوان طرفة ٥٥ طبع قازان.

(١) لا غرو: لا عجب. وفى صلب الشنقيطية: «سألته عن غربته هل له أهل، فدعا عليها أن تكون فى مثل حاله». (٢) حر الدار: خيرها ووسطها.

(٣) ذو الأرطى: موضع، كما فى اللسان ٩ : ١٢٣ ولم يذكر فى معجم البلدان ولا صفة الجزيرة. مثقب: موضع، كما فى معجم البلدان. ببيئة سوء: فى صلب الشنقيطية: «حال سوء، وكذلك جيئة سوء». وفى اللسان: «وباءت ببيئة سوء، على مثال بيعة سوء، أى بحال سوء». ورواية الديوان «بكينة سوء» وفسرها ابن السكيت بأنها «فعلة من كان يكون، أى حالة».

(٤) ثوبى: ضبطت فى الشنقيطية بالتثنية، وفسرت فى شرح الديوان على الإفراد. صدفى، بفتح الدال: نسبة إلى «صدف» بكسرها، وهى قبيلة من كندة اليمن، تنسب إليها النجائب. وفى المخصص ٧ : ١٣٥: «الصدفى ضرب من الإبل، وحكاه صاحب العين بالدال والراء» ونص فى اللسان على أن الدال هو الصحيح. وفى صلب الشنقيطية: «منسوب إلى حى من اليمن يقال لهم بنو الصدف. وأنشد: يوم لهمدان ويوم للصدف والمشرفى فى بلى يختلف». وضبطت «الصدف» فيها فى الموضعين بفتح الدال، وهو خطأ. الحنية: القوس، شبه بعيره بها فى صلابته وضمره.

168

٥٠

وقال دَوْسَرُ بنُ ذُهَيْلٍ القُرَيْعِىُّ *

[الأَصمعىُّ : يقال إن هذا الشعر لرجل من بنى يربوع]

١ وقائلةٍ ما بَالُ دَوسَرَ بَعدَنَا ... صَحَا قلبُه عن آلِ لَيلَىٰ وعن هِندِ
٢ فإن تَكُ أثوَابِى تَمَزَّقنَ للبلَىٰ ... فإنِّى كنَصلِ السَّيفِ فى خَلَقِ الغِمْدِ
٣ وإن يَكُ شَيبٌ قد عَلَا بى فرُبَّما ... أرَانىَ فى رَيع الشبابِ معَ المُردِ
٤ طَوِيلُ يَدِ السِّربَالِ أَغيَدُ للصِّبَا ... أَكفُّ على ذِفرَاىَ ذَا خُصَلٍ جَعدِ
٥ وحَنَّت قَلوصِى من عَدَانَ إلى نَجدِ ... ولم يُنسِها أَوطانَها قِدَمُ العَهدِ 169
٦ وإنَّ الذى لاقَيتِ فى القلبِ مِثلُهُ ... إلى آلِ نَجدٍ من غَليلٍ ومن وَجدِ
٧ إذا شئتِ لاقَيتِ القِلَاصَ ولا أرَىٰ ... لِقَومِىَ أَبدَالًا فيأْلَفَهُمْ وُدِّى

---

* ترجمته : لم نعثر له على ترجمة .

جو القصيدة : غادر لهو الصبا حتى صار ذلك أمراً مشهوراً ، وهو قد أعطى الشباب حقه من قبل ، فكان يلهو ويلعب ويظهر فى أحسن مظهر للفتيان . وحين لحقه الشيب لم يوهن من عزمه ، بل بقى كما كان أبداً صليباً ماضياً . أما الحنين فقد شاركته فيه ناقته ، ولكن ناقته تلقى أينما تسير أبدالا من صواحباتها ، وأما هو فى غربته فلا يجد من قومه بديلا ، هؤلاء القوم الذين كانوا فى موضع الإعزاز منه والانتصار لهم ، وقد كان عنهم صفوحاً غافراً لزلاتهم ، محسناً لسياسة ذى النخوات منهم .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٢١ . والبيت ١ فى العينى ٤ : ٣٦٦ وهو فى الضرائر ١٣٤ بدون نسبة .

(٢) خلق الغمد : أراد الغمد الخلق أى البالى ، فأضاف الصفة للموصوف .

(٣) ريع كل شىء وريعانه : أوله وأفضله .

(٤) السربال : القميص . الأغيد : المائل العنق اللين الأعطاف . الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . أراد أنه يرد شعره إلى ما وراء أذنيه .

(٥) عدان : موضع .

(٦) يخاطب ناقته ، يقول : بى مثل ما بك من حنين ووجد .

(٧) أبدال : جمع بدل .

٨ وأَرمِي الذي يَرمُونَ عن قَوسٍ بغضَة ‏ ‏ ‏ ‏ وليس على مَولَاىَ حَدًّى ولا عَهدِى
٩ إِذَا ما امرُؤٌ وَلَّى علىَّ بــوُدِّهِ ‏ ‏ ‏ ‏ وأَدبَرَ لم يَصدُرْ بإِدبارِه وُدِّى
١٠ ولم أَتَعَذَّرْ من خِلَالٍ تَسُوؤُهُ ‏ ‏ ‏ ‏ لِمَا كان يَأْتى مِثلَهنَّ على عَمدِ
١١ وذِى نَخَوَاتٍ طامِحِ الرأْسِ جاذَبَت ‏ ‏ ‏ ‏ حِبَالى فَرَخَّى من عَلَابِيِّهِ مَدِّى

(٨) يريد بالمولى القريب أو الحليف . الحد : الحدة والغضب . يقول : إنه ينصر قومه لا يريد منهم مناصرة أو عوناً على ما ينوبه من الحقوق .

(١٠) أتعذر : أعتذر وأتنصل .

(١١) نخوات : جمع نخوة ، وهى العظمة والكبر والفخر . جاذبت حبالى : أى جاذبته حبالى . علابى : فى حاشية الشنقيطية : « جمع علباء : عرق فى العنق » . أراد بذلك أنه أذله وأخضعه .

٥١

وقال عَدِىُّ بن رَعْلاءَ الغَسَّانِىُّ*

١ رُبَّما ضَرْبةٍ بِسيفٍ صَقِيلٍ دُونَ بُصْرَىٰ وطَعْنةٍ نَجْلاءِ

٢ وغَمُوسٍ تَضِلُّ فيهـا يَدُ الآ سِى ويَعْيَا طبيبُها بالدَّواءِ

٣ رفعوا رايةَ الضِّرَابِ وآلَوْا لَيَذُودُنَّ سامِرَ المَلْحَـاءِ 171

٤ فَصَبَرْنَ النُّفوسَ للطَّعْن حتى جَرَتِ الخيلُ بيننـا فى الدِّماءِ

٥ ليس من ماتَ فاستراح بمَيْتٍ إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأَحيـاءِ

٦ إنما الميْتُ مَنْ يعيشُ ذليـلًا سَيِّئاً بَالُهُ قليلَ الرَّجـاءِ

---

* ترجمته: عدى بن الرعلاء الغسانى : شاعر جاهلى . والرعلاء اسم أمه اشتهر بها ، وهى بفتح الراء وسكون العين المهملتين بعدهما لام فألف ممدودة ، كذا ضبطه العسكرى فى كتاب التصحيف . واشتقاق الرعلاء من قولهم ناقة رعلاء ، وهى التى تقطع قطعة من أذنها وتترك تنوس . وانظر الاشتقاق ٢٨٦ والمرزبانى ٢٥٢ والعينى ٣ : ٣٤٣ والخزانة ٤ : ١٨٨ .

جو القصيدة: قالها فى شأن يوم أباغ — وهو موضع بطرف العراق مما يلى الشام — وهنالك أوقع الحارث الحراب الغسانى وهو يدين لقيصر الروم ، بالمنذر بن المنذر وبعرب العراق وهم يدينون لكسرى ، وقتل المنذر بن المنذر يومئذ ، قتله شمر بن عمرو السحيمى من بنى حنيفة . معجم ما استعجم (أباغ) . فوصف هذه الحرب فى الأبيات الأربعة الأولى . وأما الأخيران فقد قالهما فى شأن من تدعه الحرب سليما معاقى فى ثياب من الذل والخزى ، فحياته ليست إلا موتاً . ولكن البيتين سارا بعد ذلك مسير المثل والحكمة الخالدة لكل حياة ذليلة رخيصة.

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٢ وحماسة ابن الشجرى ٥١ ومعجم المرزبانى ٢٥٢ بتقديم وتأخير وزيادة ثلاثة أبيات ، وكذلك شواهد المغنى ١٣٨ . و ١ – ٣ فى العينى ٣ : ٣٤٢ – ٣٤٣ . و ١ – ٦ فى الخزانة ٤ : ١٨٧ – ١٨٨ ومنها بعد ذلك ثلاثة أبيات زائدة. و ٥ فى الحيوان ٦ : ٥٠٧ .

(١) بصرى : من أعمال دمشق ، وهى قصبة كورة حوران .

(٢) الغموس : الطعنة النجلاء الواسعة . الآسى : الذى يأسو الجروح ويداويها . يعيا بالدواء : يعجز عنه .

(٣) الضراب : المجالدة . وإنما رفعوا الراية وأعلوها تأكيداً للضرب وتشديداً . آلوا : أقسموا . يذود : يطرد . سامر : اسم جمع بمعنى السمار ، وهم القوم يتحدثون ليلا . الملحاء : موضع ، كما فى صفة الجزيرة وياقوت والخزانة . وفى اللسان أن الملحاء كتيبة كانت لآل المنذر ، ونحن نرجح أنها هى المرادة فى البيت .

٥٢

وقال مُرَقِّشٌ الأَصْغَرُ *

١ الرِّقُّ مُلْكٌ لمن كانَ لَه	والمُلْكُ مِنْهُ طـويلٌ وقَصيرْ
٢ منها الصَّبُوحُ الذى يَتْرُكُنِى	لَيْثَ عِفِرِّينَ والمالُ كَثِيرْ
٣ فأَوَّلَ اللَّيلِ ليثٌ خـادِرٌ	وآخِـرَ الليلِ ضِبْعانٌ عَثُورْ
٤ قاتَلَكِ اللهُ مِنْ مَشْرُوبَةٍ	لو أَنَّ ذا مِرَّةٍ عنكِ صَبُورْ

---

* ترجمته : مضت فى المفضلية ٥٥

جو القصيدة : يذكر خداع الخمر وما تفعل فى شاربها من تخييل كاذب ، ثم هو مع ذلك لا يصبر عنها ولا يستطيع عنها فكاكاً .

تخريجها : . . . .

(١) يريد أن الخمر لشاربها بمثابة الملك التى تتفاوت آماده .

(٢) عفرين ، بتشديد الراء : اسم بلد.

(٣) الخادر : الذى لزم خدره ، وهو العرين. الضبعان ، بكسر الضاد : ذكر الضباع ، لا يكون بالألف والنون إلا للمذكر . عثور : يريد أنه فى آخر الليل يكثر عثاره فى سيره مما لعبت به الخمر ، والضباع تعرج كلها .

(٤) المرة ، بكسر الميم : القوة وشدة العقل .

٥٣ 173

وقال مُهلهِلُ بن ربيعةَ *

١ أَلَيْلَتَنَا بِذِى حُسُمٍ أَنِيرِى ‏ ‏ ‏ ‏ إذا أَنْتِ انقَضَيْتِ فلا تَحُورِى

٢ فإنْ يَكُ بالذّنائِبِ طالَ لَيْلِى ‏ ‏ ‏ ‏ فقد يُبْكَى من الليــلِ القَصِيرِ

٣ فلو نُبِشَ المَقَابِرُ عن كُلَيْبٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فيُخْبِرَ بالذّنائِبِ أَىُّ زِيرِ 174

---

* ترجمته : المهلهل لقب له ، واسمه امرؤ القيس بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. قالوا : سمى مهلهلا لأنه أول من هلهل الشعر ، أى أرقه أو أرق المراثى . ويقال إنه أول من قصد القصيد . قال الفرزدق :

* ومهلهل الشعراء ذاك الأول *

وهو خال امرئ القيس بن حجر صاحب المعلقة ، وهو كذلك أخو كليب الذى هاجت بمقتله حرب البسوس . وانظر الخزانة ١ : ٣٠٢ — ٣٠٤ والأغانى ٤ : ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ والأمالى ٢ : ١٢٩ والشعراء ١٦٤ — ١٦٦ .

جو القصيدة : قال هذا الشعر لما أدرك بثأر أخيه كليب . وجعل يتذكر ما كان بينهم وبين أعدائهم من حروب وأيام تكفلت بها كتب أيام العرب .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٣٣ . وقصيدة الأبيات فى أمالى القالى ٢ : ١٢٩ - ١ فى ثلاثين بيتاً . و ٢ فى الخزانة ١ : ٣٠٣ واللسان ١٥ : ٢٥ و ١٣ : ٣٨٤ . و ٢ ، ٣ فى اللسان ١ : ٣٧٨ — ٣٧٩ . و ٢ — ٥ ، ٩ فى البلدان ٤ : ١٩٨ . و ١ ، ٢ ، ٥ وبيت آخر فى البلدان ٨ : ٣٧٨ . و ٣ فى الأمالى ١ : ٣٤ . و ٣ ، ٤ فى شواهد المغنى ١ : ٣٦٣ . و ٣ ، ٤ ، ٥ وبيت ، ٦ فى العينى ٤ : ٤٦٣ — ٤٦٥ و ٣ — ٦ فى اللآلى ١١١ — ١١٢ وعجز ٦ فى بيت آخر غير منسوب فى اللسان ١٥ : ٣٨٥ . و ٨ فى الخزانة ٣ : ٥٢٠ و ٨ مع بيتين آخرين قبله فى البلدان ٦ : ٣٣٤ . و ٩ فى العمدة ٢ : ٥٩ والمرزبانى ٣٣١ .

(١) ذو حسم ، بضمتين : موضع. أنيرى : أسفرى عن صبحك . لا تحورى : لا ترجعى .

(٢) الذنائب : موضع به قبر كليب بن ربيعة . القصير : فى اللسان : « يريد فقد أبكي على السرور ، لأنها قصيرة » .

(٣) « لو » هنا شرطية أشربت معنى التمنى ، فجعل لها جوابان ، جواب منصوب بعد الفاء ، وجواب باللام ، وهو « لقر » فى البيت بعد . الزير : الذى يخالط النساء ويريد حديثهن لغير شر . وفى الأمالى : « أراد فيخبر بالذنائب أى زير أنا . وذلك أن كليباً كان يعيره فيقول : إنما أنت زير نساء » .

٤ بيومِ الشَّعْثَمَيْنِ لَقَرَّ عَيْناً وكيف لقاءُ مَن تحتَ القُبُورِ
٥ فإِنى قد تَرَكْتُ بواردات بُجَيْرًا فى دمٍ مثلِ العَبِيرِ
٦ وهَمَّامَ بنَ مُرَّةَ قد تَرَكْنا عليه القَشْعَمَانِ من النُّسُورِ
٧ وصَبَّحْنا الوُخُومَ بيومِ سَوْءٍ يُدَافِعْنَ الأَسِنَّةَ بالنُّحُورِ
٨ كأَنَّا غُدْوَةً وبنى أَبِينا بجَوفِ عُنَيْزَةٍ رَحَيَا مُدِيرِ
٩ فلولا الرِّيحُ أَسْمَعَ أهلَ حَجْرٍ صليلَ البَيْضِ يُقْدَعُ بالذُّكُورِ 175

(٤) يوم الشعثمين : يوم نسب إلى الشعثمين ، فذهب القالى فى الأمالى ٢ : ١٣١ إلى أنه موضع ، وقال البكرى فى اللآلى « الشعثمان : شعثم وشعيث ابنا عامر بن ذهل بن ثعلبة » وأيده الراجكوتى بما نقل عن ابن إسحاق قال : « وقتل مهلهل يوم واردات الشعثمين ابنى معاوية ، وهما سيدا ذهل وفارساها ».

(٥) واردات : موضع كان فيه يوم معروف بين بكر وتغلب . بجير : هو ابن الحرث بن عباد ابن مرة ، قتل ذلك اليوم . العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران .

(٦) القشعم : المسن من الرجال والنسور والرخم ، وهو صفة ، وقد أراد بالمثنى معنى الجمع . وعجز هذا البيت فى بيت آخر فى اللسان ١٥ : ٣٨٥ غير منسوب .

(٧) الوخوم : بهامش الشنقيطية : « الوخوم : من بنى عامر بن ذهل » . وقد مضى فى المفضلية ٥٢ : ٢ أن بنى الوخم هم بنو عامر بن ذهل بن ثعلبة .

(٨) عنيزة : موضع . قال البغدادى فى الخزانة ٣ : ٥٢٠ نقلا عن الطبرسي : « وللعرب قصائد قد أنصف قائلوها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم ، فيما اصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم فى إمحاض الإخاء ، قد سموها المنصفات ، ويروى أن أول من أنصف فى شعره مهلهل بن ربيعة » ثم ذكر هذا البيت .

(٩) حجر ، بفتح الحاء : مدينة باليمامة . الذكور : أراد أجود السيوف وأيبسها وأشدها . وقد أفرط فى المبالغة ، إذ جعل صليل السيوف يسمع باليمامة لولا الريح ، وقد كانت حربهم بالجزيرة ، وبين الموضعين عشرة أيام ، كما فى العمدة ٢ : ٩٩ ، وفى الأمالى ٢ : ١٣٤ عن أبى العباس الأحول أن هذا أول كذب سمع فى الشعر . يقدع ، بالدال : أى يضرب ، يقال « هو الفحل لا يقدع أنفه » ، وفى طبعة أوربة وباقى الروايات « تقرع » بالراء .

٥٤

وقال مُهَلْهِلٌ *

[قال أبو الفضل : أظنُّ الأصمعيَّ قال : إنها مُوَلَّدَةٌ]

١ يا حَارِ لا تَجْهَلْ على أشياخِنَا   إنَّا ذَوُو السَّورَاتِ والأَحلامِ

٢ ومِنَّا إذا بَلَغَ الصَّبِيُّ فِطَامَهُ   سَاسَ الأُمورَ وحاربَ الأَقوامِ

٣ قَتَلوا كُلَيْباً ثم قالوا : إِرْبَعُوا   كَذَبُوا ورَبِّ الحِـلِّ والإِحْرَامِ

٤ حتَّى نُبِيدَ قَبيلةً وقبيـلَةً   قَهْرا ونَفْلِقَ بالسُّيوفِ الهَامِ

٥ ويَقُمْنَ رَبَّاتُ الخُدورِ حواسرًا   يَمْسَحْنَ عَرْضَ ذَوائِبِ الأَيتامِ

---

* جوّالقصيدة : قالها مهلهل فى حرب البسوس التى قتل فيها كليب ، ينعى فيها كليباً أخاه وينذر الحارث بن عباد البكرى ويحذره عاقبة الجهل مفتخراً بقومه وكثرة ساداتهم ، متوعداً أن يبيد من أجل كليب قبائل وقبائل تكثر فيها الأيتام .

تخريجها ، هى فى الأوربية برقم ٦٩ . والبيت ٣ ، ٤ ، ٥ وبيت آخر فى العقد ٥ : ٢٢٠ . و ٥ فى الحيوان ٤ : ٣٤٦ .

(١) يا حار : ترخيم للحرث بن عباد . السورات ، بضم السين : جمع سورة ، وهى الرفعة والشرف والمنزلة ، وبفتحها : جمع سورة ، وهى الحدة ، أو السطوة والاعتداء .

(٢) ومنا : الواو زيدت فى الشنقيطية فقط ، وهى زيادة فى الوزن ، يسميها العروضيون الخزم .

(٣) اربعوا : كفوا وتحبسوا ، وفعله ثلاثى ، وقطع همزة الوصل للشعر . أراد أنهم بعد قتلهم كليباً قال بعضهم : كفاكم ما فعلتم . فلم يعلموا ما وراء ذلك .

(٥) حواسر : كاشفات الرؤوس .

177 ٥٥

وقال عِلْبَاءُ بن أَرقَمَ بن عَوْفٍ*

[بن سعد بن عجل بن عتيك بن كعب بن يشكر بن بكر وائل ، فى كبش النعمان] :

١ أَلَا تِلكُما عِرْسِى تَصُدُّ بوجهها ... وتَزْعُمُ فى جاراتِها أَنَّ مَن ظَلَمْ

٢ أَبُونَا ، ولم أَظْلِمْ بشىءٍ عَمِلْتُه ... سِوَى ماتَرَيْنَ فى القَذَال من القِدَمْ

٣ فيومـــاً تُوافِينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ ... كأَنْ ظَبيةٍ تَعْطُو إلى نَاضِرِ السَّلَمْ 178

* ترجمته : علباء بن أرقم : شاعر جاهلى كان معاصراً للنعمان بن المنذر . وانظر الخزانة ٤ : ٣٦٤ —٣٦٧ ومعجم المرزبانى ٣٠٤ .

جو القصيدة : تناولت القصيدة غرضين رئيسين : أولهما شكواه من زوجته وما كان يحيا معها من حياة مضطربة ، فهى ترضى حيناً غاية الرضا ، وتشرس أحياناً حتى تظهر شراستها بين جيرانها لا تخفى من ذلك شيئاً . وثانيهما : ماكان بينه وبين النعمان بن المنذر ، وكان النعمان قد أحمى كبشاً ، أى جعله حمى ، فوثب عليه علباء فذبحه ، فأغضب ذلك النعمان فحمل إليه ، فلما وقف بين يديه أنشد القصيدة معتذراً . وقد صور فيها كيف عثر على ذلك الكبش القوى السمين وحدثته نفسه فذبحه ، ولكن أصحابه حذروه غضب النعمان ، بيد أنه استشعر فى نفسه سماحة النعمان وجوده وسخاء يده ، فأقدم على ما أقدم عليه .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٦٤. والأبيات ١ — ٣ فى الخزانة ٤ : ٣٦٦ . و ١ — ٦ بتقديم وتأخير فى الخزانة ٤ : ٣٦٤ —٣٦٧ . و ٣ فى اللآلى ٨٢٩ والكامل ٤٩ أوربة بدون نسبة وسيبويه ١ : ٢٨١ مع نسبة الأعلم له إلى ابن صريم اليشكرى . و٣ — ٦ فى اللسان ١٥ : ٣٨٢ . و ٤ — ٦ فى الخزانة ٤ : ٣٦٥ رواية عن ابن برى . وفى الخزانة تعليقاً على البيت الثالث « وهو لراشد بن شهاب اليشكرى ، ولم يرو المفضل هذا البيت فى قصيدته » . وسبب هذا اللبس هو تشابه بحرى القصيدتين ورويهما . انظر المفضلية ٧٦ . والبيتان ١٨ ، ١٩ فى معجم المرزبانى ٣٠٤ .

(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس فوق فأس القفا .

(٣) مقسم : من القسام ، وهو الجمال والحسن ، ووجه مقسم : جميل كله ، كأن كل موضع منه أخذ قسما من الجمال . ظبية : رويت بالحركات الثلاث ، الرفع على تقدير ضمير الشأن ، والنصب على إعمال « كأن » مخففة عملها مثقلة ، والجر على زيادة « أن » بين الكاف ومجرورها . تعطو : تتناول ، يعدى بنفسه وبالحرف . السلم : ضرب من شجر البادية يعظم وله شوك ، واحدته سلمة . وفى هامش الشنقيطية : « مقسم : محسن » .

٤ ويوماً تُرِيدُ مالَنَا معَ مَالِها ... فإن لم نُنِلْها لم تُنِمْنَا ولم تَنَمْ
٥ نبيتُ كأنَّا فى خُصومٍ عَرَامةً ... وتَسمعُ جارا تى التَّأَلِّىَ والقَسَمْ
٦ فقلتُ لها إنْ لَا تَنَاهَىْ فإننى ... أخوالنُّكْرِحتى تَقْرَعِى السِّنَّ من نَدَمْ
٧ لَتجتَنِبَنْكِ العِيسُ خُنْساً عُكُومها ... وذو مِرَّةٍ فى العُسرِ والْيُسْرِ والعَدَمْ
٨ وأَىُّ مَليك من مَعَدٍّ عَلِمتِمُ ... يُعَذِّبُ عبدًا ،ذى جَلالٍ وذى كَرَمْ
٩ أمِن أجلِ كبشٍ لم يكن عند قَريةٍ ... ولا عند أَذْوادٍ رِتَاعٍ ولا غَنَمْ
١٠ يُمَشِّى كأَن لَاحَىَّ بالجِزْعِ غيرُه ... ويَعلُو جراثِيمَ المَخارِمِ والأَكَمْ
١١ فو اللهِ ما أَدرى ، وإنِّى لَصَادقٌ ... أَمِن خَمَرٍ يأْتى الطِّلَالَ أَم أَتَّخَمْ
١٢ بَصُرتُ به يوماً وقد كاد صُحبَتِى ... منَ الجُوعِ أنْ لا يَبلُغُوا الرَّجِمَ مِ الوَحَمْ 179
١٣ بِذِى حَطَبٍ جَزْلٍ وسَهلٍ لِفَائِدٍ ... ومِبرَاةٍ غَرَّاءٍ يقال لها هُذَمْ

---

(٥) خصوم : جمع خصم ، أى فى جماعة يختصمون . العرامة ، بالعين المهملة : الشراسة والأذى ، وهذه رواية الخزانة ، وفى الأصلين بالغين المعجمة ، ولم نجد لها توجيهاً . التألى : الحلف والقسم .

(٦) النكر : الدهاء والفطنة .

(٧) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة . العكوم : الأحمال والأعدال التى فيها الأوعية من صنوف الأطعمة والمتاع . الخنس : جمع أخنس وخنساء ، وصف به العكوم لامتلائها ، تشبيهاً بالأنوف الخنس فى اكتنازها وانحنائها : ذو مرة : ذو عقل وأصالة وإحكام ، وهو على المثل ، والمرة : القوة . وعنى بذلك نفسه .

(٩) الأذواد : جمع ذود ، وهو الجماعة من الإبل ، نحو العشرة . رتاع : ترعى فى الخصب والسعة ، واحدها راتع .

(١٠) الجزع ، بكسر الجيم : منعطف الوادى وجانبه . الجراثيم : الأماكن المرتفعة عن الأرض المجتمعة من تراب أو طين . المخارم : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج .

(١١) الخمر ، بفتح الميم : ما خالط من السكر . الطلال : جمع طل ، وهو المطر الصغار القطر الدائم .

(١٢) مالوحم : من الوحم ، والوحم أصله شدة شهوة الحبلى لشىء تأكله ، ثم قيل لكل من أفرطت شهوته فى شىء .

(١٣) الجزل : الغليظ القوى . الفائد : من قولهم فأد اللحم أو الخبز فى النار : شواه . المبراة :

١٤ وزَندَىْ عَفَارٍ فى السِّلاحِ وقادحٍ   إذَا شئتُ أَورَى قبلَ أَن يَبلُغَ السَّأَمْ
١٥ وقال صِحَابِى : إنَّكَ اليومَ كائنٌ   علينا كما عَفَّى قُدَارٌ على إرَم
١٦ وقِدْرٍ يُهَاهِى بالكِلابِ قُتَارُها   إذَا خَفَّ أَيسارُ المَسَامِيحِ واللُّحُمْ
١٧ أَخذتُ لِدَينٍ مطمئنٌ صَحيفةً   وخَالفتُ فيها كلَّ مَن جارَ أَو ظَلَم 180
١٨ أُخَوَّفُ بالنُّعمانِ حَتَّى كأَنَّما   قَتَلتُ له خالًا كريماً أَوِ ابنَ عَمْ
١٩ وإنَّ يَدَ النُّعمانِ ليستْ بكَزَّةٍ   ولكن سَماءٌ تُمطِرُ الوَبلَ والدِّيَمْ
٢٠ لبستُ ثيابَ المَقْتِ إن آبَ سالماً   ولَمَّا أُفِتْه ، أَو أُجَرَّ إلى الرَّجَمْ
٢١ يُثِيرُ علىَّ التُّربَ فَحصاً برجلهِ   وقد بَلَغَ الذُّلْقُ الشواربَ أَو نَجَمْ

السكين يبرى بها . وفى صلب الشنقيطية : « الفائد : الطابخ . وغزاء : صاحب غزو . والهذم : القطع » . و « هذم » فى البيت بضم ففتح : وصف من الهذم لم يذكر فى المعاجم ، وإنما فيها « هذام وهذامة وهذمة وهذوم ».

(١٤) الزند والزندة : خشبتان يستقدح بهما ، فالسفلى زندة والأعلى زند ، وإذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان. العفار : شجر يتخذ منه الزناد ، وهو والمرخ من أكثر الشجر ناراً ، وزنادهما أسرع الزناد وريا . وفى صلب الشنقيطية : « العفار : شجر ، وخصه لأنه سريع خروج النار » .

(١٥) فى هامش الشنقيطية بجوار كلمة « إرم » : « قوم عاد » . وقدار هو ابن سالف الذى يقال له أحمر ثمود ، وهو الذى عقر الناقة ، فأهلك الله قومه بجريرته ، فكان شؤماً عليهم ، وإرم : قوم عاد ، وأخطأ الشاعر كما أخطأ زهير أيضاً فى معلقته إذ قال « كأحمر عاد » . ونقل التبريزى عن الأصمعى تخطئة زهير . ثم نقل عن المبرد أنه قال : « ليس هذا بغلط لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة ويقال لقوم هود عاد الأولى » . وانظر التبريزى ١١٣ والشعراء ٤١ وشرح ديوان زهير طبع دار الكتب ٢٠ والخزانة ١ : ١٦٢ .

(١٦) يهاهى : يدعو ، والهأهأة : زجر الكلب وإشلاؤه . القتار : ريح القدر والشواء ونحوهما . خف : نشط . الأيسار : جمع يسر ، وهو صاحب الميسر . اللحم : بجوارها فى الشنقيطية : « أصحاب اللحم ، واحدهم لاحم » . وفى اللسان : « يقال رجل لحم وملحم ولاحم ولحيم ، فاللحم : الذى يكثر أكله ، والملحم : الذى يكثر عنده اللحم أو يطعمه ، واللاحم : الذى يكون عنده لحم ، واللحيم : الكثير لحم الجسد » .   (١٩) كزة : منقبضة ، ورجل كز اليدين أى بخيل .

(٢٠) المقت : البغض عن أمر قبيح ركبه ، وثياب المقت : مجاز عما يلقى من الازدراء إذا لم يمض ما اعتزم . وفى الشنقيطية : « أفته : أهلكه . والرجم : القبر » . و « أفته » بهذا المعنى ليست فى المعاجم ، وكأنه أراد لم أفته حياته .

(٢١) فى الشنقيطية : « الذلق : الحد ، الشوارب : مجارى النفس » . نجم : طلع وظهر .

٢٢ له أَلْيَةٌ كأنَّها شَطُّ ناقةٍ أَبَحُّ إذا ما مُسَّ أَبْهَرُه نَحَمْ

٢٣ وقطَّعتُه باللَّوْم حتى أطاعنِي وأُلْقِي على ظَهْر الحَقيبةِ أَوْ وَجَمْ

٢٤ ورُحْنا، على العِبْءِ المُعَلَّقِ شِلْوُهُ وأَكْرُعُهُ ، والرأسُ للذئبِ والرَّخَمْ

٢٥ مواريثُ آبائي وكانت تريكَةً لآلِ قُدَارٍ صاحبِ الفِطْرِ في الْحُطَمْ 181

(٢٢) الشط : شطر السنام ، ولكل سنام شطان . الأبهر : عرق إذا انقطع مات صاحبه . نحم : من النحيم ، وهو صوت يخرج من الجوف.

(٢٣) ألقى : بالبناء للمجهول ، وسكنت الياء للشعر . وجم : سكت .

(٢٤) العبء : العدل الذي يوضع على الدابة ، وهما عبآن ، أي عدلان . الشلو : الجسد من كل شيء . يريد أن شلوه وضع على العبء المعلق.

(٢٥) التريكة : أراد بها التركة بمعنى الميراث ، ولم تذكر بهذا المعنى في المعاجم. وفي الشنقيطية : « الحطم : الأمر العظيم ، ورجل حطمة وحطم : إذا كان يركب الأمور ولا يبالي » .

182 ٥٦

وقال * :

١ حلَّت تُماضِرُ غَرْبَةً فاحتلَّــتِ فَلْجاً وأهلُكَ باللِّوَىٰ فالْحِلَّتِ
٢ وكأنَّما فى العَينِ حَبَّ قَرَنفُلٍ أو سُنبُلًا كُحِلَت به فانهَلَّتِ 183
٣ زعَمتْ تُماضِرُ أنَّنى إمَّــا أَمُتْ يَسدُدْ أُبَينُوها الأَصاغرُ خَلَّتى
٤ تربَت يداكِ وهل رَأَيتِ لقومِه مِثلى على يُسرِى وحينَ تَعِلَّتى

---

* جوالقصيدة: قال المرزوقى فى شرح الحماسة ٥٤٦ : « تماضر امرأته، وكانت فارقته عاتبة عليه فى استهلاكه المال وتعريضه النفس للمعاطب ، فلحقت بقومها؛ فأخذ يتلهف عليها ويتحسر فى إثرها وإثر أولاده منها » . ثم أخذ يتمدح بكرمه وفروسته، وأنه كان ملجأ العشيرة فى زمان الفقر والجدب ، وقد كان قيمهم وجامع شملهم ، وصاحب الحلم فيهم ولين الجانب .

تخريجها: فى الخزانة ٣ : ٤٠٧ « قال ابن جنى : اعلم أن هذا الشاعر لزم اللام قبل هذه التاء فى هذه الأبيات وليست بواجبة؛ من حيث كان الروى إنما هو التاء. ووجه ذلك فيما ذهب إليه قطرب أن هذه التاء فى الفعل نظيرة الهاء فى الاسم ، فكما يلزم ما قبلها نحو قائمة وصائمة فكذلك ألزم ما قبلها فى نحو ضنت وجنت . نعم وقد يلتزم الشاعر المدل ما لا يجب عليه ثقة بنفسه وشجاعة فى لفظه . وقد ذكرت من هذا الطرز فى كتاب المعرب ما تجاوز قدر الكفاية » .

والأبيات فى طبعة أوربة برقم ١٦ ونوادر أبى زيد ١٢٠– ١٢١ والحماسة ٢ : ١١٩–١٢٥ مع نسبتها لسلمى بن ربيعة . ورويت فى الخزانة ٣ : ٤٠٢ – ٤٠٨ نقلا عن الحماسة. وهى بتلك النسبة أيضاً فى الأمالى ١ : ٨١ رواية عن الأصمعى . و٢ فى السمط ١٧٣ و ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ فيه أيضاً ٢٦٧ – ٢٦٨ مع النسبة إلى سلمى . وعجز ٢ فى اللسان ١٤ : ٢٢٦ غير منسوب . و٢ فى الخزانة ٢ : ٣٧٧، ٣٧٨ و٣ فى الأنبارى غير منسوب واللسان ١٣ : ٢٢٨ مع نسبته لسلمى و٧ ، ٨ وفى الحيوان ٥ : ٧٤ منسوباً لابن قمئة .

(١) غربة : دار بعيدة . فلج ، واللوى، والحلة : مواضع . و« الحلة » رسمناها بالتاء المبسوطة تبعاً لرسم الشنقيطية والنوادر والأمالى والحماسة .

(٢) أو سنبلا : هكذا ضبط بالنصب فى الأصلين ، وقد يوجه بأن « حب قرنفل» اسم « كأنما » على إعمالها ، وهو قليل . وجوز تأخير الاسم كون الخبر جاراً ومجروراً ، وهو « فى العين » . والرواية فى سائر المصادر « وكأن فى العينين » . والسنبل : نبات طيب الرائحة .

(٣) أبينوها : تصغير أبناء على غير قياس ، وانظر المفضلية ٩٢ : ١٢. خلتى ، بفتح الخاء ، وهى الثلمة ، يريد مكانته الخالية بعد موته .

(٤) تعلتى : قال التبريزى : « التعلة من عللت ، كأنه أراد حين أفتقر وأحتاج إلى العلل أى الحجج ، أو إلى أن أعلل نفسى كما يعلل العليل » .

٥ يوماً إذا ما النائباتُ طَرَقْنَنَا ... أَكْفِى بمعضِلةٍ وإنْ هىَ جَلَّتِ

٦ ومُنَاخِ نازلةٍ كَفَيْتُ وفارسٍ ... نَهِلَتْ قناتِى من مَطَاهُ وعَلَّتِ

٧ وإذَا العَذَارَى بالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ ... واستعْجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ فمَلَّتِ

٨ دَرَّتْ بأَرزاقِ العِيَالِ مَغَالِقٌ ... بيدَىَّ من قَمَعِ العِشَارِ الجِلَّةِ 184

٩ ولقد رَأَبْتُ ثَأَى العَشِيرةِ بينَها ... وكَفَيْتُ جَانِبَهَا اللُّتَيَّا والَّتى

١٠ وصَفَحْتُ عن ذِى جَهْلِهَا ورَفَدْتُهُ ... نُصْحِى ولم تُصِبِ العَشِيرَةَ زَلَّتِى

١١ وكَفَيْتُ مولاىَ الأَحَمَّ جَرِيرَتِى ... وحَبَسْتُ سائمتِى على ذِى الْخَلَّةِ

---

(٥) قال المرزوقى : « كأنه قال : هل رأيت لقومه رجلا أكفى للشدائد وإن عظمت عند طروق النوائب وغشيان الحوادث منى ، فحذف " منى " لأن المراد مفهوم . والمعضلة : الداهية الشديدة » .

(٦) المطا : الظهر . قال التبريزى : « يجوز أن يعنى بمناخ نازلة مناخ رفقة نزلت به ، ولا يمتنع أن يكون عنى نازلة من نوازل الدهر ، واستعار الإناخة » .

(٧) ملت : شوت الخبز أو اللحم فى الملة ، بفتح الميم ، وهى الرماد الحار . قال المرزوقى : « يقول : وإذا أبكار النساء صبرت على دخان النار حتى صار كالقناع لوجهها لتأثير البرد فيها ، ولم تصبر لإدراك القدور بعد تهيئتها ونصبها ، فشوت فى الملة قدر ما تعلل به نفسها من اللحم ، لتمكن الحاجة والضر منها ، ولإجداب الزمان واشتداد السنة على أهلها ، أحسنت . وجواب « إذا » فى البيت بعده . وخص العذارى بالذكر لفرط حيائهن » .

(٨) العيال : جمع عيل ، وهو الفقير . المغالق : جمع مغلق ، وهى قداح الميسر . القمع ، بفتحتين : جمع قمعة ، وهى أعلى السنام من الإبل . العشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر . الجلة : العظام الكبار .

(٩) رأبت : أصلحت . الثأى : الفساد . اللتيا : تصغير التى ، جعلهما اسمين للكبيرة والصغيرة من الدواهى ، ولهذا استغنيا عن الصلة ، قاله التبريزى .

(١٠) الجهل : ضد الحلم . رفدته : أعطيته ، عداه لمفعولين ، والذى فى المعاجم تعديته لمفعول واحد . ولم تصب إلخ : يريد أنه إن زل كفى نفسه ولم يحمل عشيرته زلته .

(١١) الأحم : قال الأسود الغندجانى « الأحم ، بالمهملة : هو الأخص ، من الحميم ، وهو تفسير لقوله " ولم تصب العشيرة زلتى " وتأكيد للإكمال ، يقول : إن جررت جريرة أغنيت فيها نفسى عن ابن عمى الأدنى فضلا عن الأبعد . وحبست سائمتى : يريد السوام ، وهو المال الراعى ، وقد سامت الماشية : دخل بعضها فى بعض فى الرعى . وهذا إغراق بعد التأكيد ، أى حبستها عن المرعى على ذى الخلة ، بالفتح ، أى الفقر ، ليختار منها على عينه » .

٥٧ 185

(الزيادات من الكتابين *)

١ كَيفَ قَرَيْتَ ضَيْفَكَ الأَزَبَّا

٢ لمَّـــا أَتاكَ بائساً قِرْشَبَّا

٣ يَنْشُدُكَ الزَّادَ وكنت الزَّبَّا

٤ قُمْتَ إليـــه بالقَفِيل ضَرْبَا

٥ ضَرْبَ بَعِيرِ السَّوْءِ إذْ أَحَبَّا

٦ كأنَّمـــا تَلْحَكُ فَاهُ الرُّبَّا 186

---

* (الزيادات من الكتابين) هذا العنوان فى المخطوطة فقط . وبدلها فى المطبوعة « قال بعضهم » . ونسب بعض أشطار هذه المقطوعة إلى أبى محمد الفقعسى، وهو عبد الله بن ربعى بن خالد الفقعسى الحذلمى، وهو راجز إسلامى . انظر اللآلى ١٤٨ .

جو القصيدة: هجاء لذلك الذى اعتراه الضيف وهو فى حال من البؤس والجوع ، فكان هو على ضيفه كالداهية الشديدة ، ولم يزل يقريه ضرباً متواصلا عنيفاً .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٤ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ فى اللسان ٢ : ١٦٣ وشرح القاموس ١ : ٤٢٦ مسبوقة بقال الراجز . و ٢، ٤ ، ٥ فى اللسان ١٤ : ٧٩ منسوبة إلى أبى محمد الفقعسى . و ٤ ، ٥ فى اللسان ١ : ٢٨٤ منسوبان إليه أيضاً .

(١) الأزب : من « الزبب » ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين .

(٢) القرشب : المسن ، أو سيء الحال .

(٣) ينشدك : يسألك . الزباء : الداهية الشديدة .

(٤) القفيل : السوط، قال ابن سيده : « أراه لأنه يصنع من الجلد اليابس » . وفى الشنقيطية « عصا يابسة » . (٥) أحب : الإحباب البروك، وقيل : هو فى الإبل كالحران فى الخيل ، وهو أن يبرك فلا يثور . وفى الشنقيطية : « أحب : برك لا يبرح » .

(٦) تلحك : توجره الدواء. وفى الشنقيطية « ألحكته : ألعقته » . وهذا الرباعى لم يذكر فى المعاجم . الرب ، بضم الراء: الطلاء الخاثر ، وقيل : هو دبس كل ثمرة .

187

٥٨

وقال المُمزِّقُ العَبْدىُّ*

١ أَرِقْتُ فلم تَخْدَعْ بعينَىَّ وَسْنَةٌ ومن يَلْقَ ما لاقيتُ لا بُدَّ يأْرَقِ

٢ تَبيتُ الهمومُ الطارقاتُ يَعُدْنَنى كما تَعتَرِى الأَهوالُ رأسَ المُطَلَّقِ 188

٣ وناجيةٍ عَدَّيتُ من عِندِ مــاجد إلى واحدٍ من غيرِ سُخْطٍ مُفَرَّقِ

---

* ترجمتـه : مضت فى المفضلية ٨٠ .

جو القصيدة : كان عمرو بن هند – وهند أمه ، وهو عمرو بن المنذر الأكبر بن امرئ القيس ابن عمرو بن عدى – قد هم بغزو عبد القيس ، فقال الممزق هذه القصيدة يستعطفه ، فلما بلغته القصيدة انصرف عن عزمه . المؤتلف ١٨٥. وقد أعلن الشاعر أرقه وتراكم همومه لما بلغه من عزمة عمرو ابن هند. وذكر أنه صاحب ملوك يرحل إليهم بناقته التى وصف نشاطها وسرعتها ، وعرقها ، وضمورها ، وأثر رجليه فى جانبيها حين يركضها ، وقد رحل بها إلى عمرو بن هند رحلة متواصلة ، ثم مدح الملك بمجده وعزه وتقاه ، وقوة سلطانه وشجاعته ، وجوده ورأيه . ثم استعطفه فى أسلوب طريف ، مستعلناً ولاءه ووفاءه .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٥٠ . والبيت ١ فى اللسان ٩ : ٤١٨ وصدره يشبه صدر المفضلية ٨٦ . و ٢ فى اللسان ١٢ : ١٠١ . و ٣ وبيت ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ فى الشعراء ٢٣٦ . و ٨ فى اللسان ١١ : ٢٤٢ ، ١٢ : ٩٣ وفيه أيضاً ١ : ٢٩٣ ونسبه للمثقب ، وهو أيضاً فى الحيوان ٥ : ٢٨١ والمخصص ١ : ٢١ / ١٢ : ٢٧٢ / ١٦ : ٩٧ ، ١٣٤ / ١٧ : ٢٢ والعقد ١ : ١٨٠ . و ٨ ، ٩ فى الحيوان ٢ : ٢٩٨ . و ٨ ، ١٦ فى العينى ٤ : ٥٩٠ . و ١٠ فى الحيوان ٥ : ٤٤١ . و ١٦ فى المؤتلف ١٨٥ والاشتقاق ١٩٩ واللسان ١٣ : ٢١ والأنبارى ٥٩١ وجمهرة أنساب العرب ٢٨٢ . و ١٨ فى اللسان ١٢ : ١١٩ / ١٧ : ١٦٢ والمخصص ١٢ : ٥٠ . و ١٥ – ١٩ فى معجم البلدان ٦ : ٢١٥ . و ١٧ ، ١٨ فى اللسان ١٤ : ٣٣٩ – ٣٤٠ . وللمثقب العبدى بيتان من بحر هذه القصيدة ورويها فى الشعراء ٢٣٤ .

(١) تخدع : يقول : لم يدخل فى عينى شىء من النعاس ، كما فسر الأنبارى عن أبى عكرمة . والذى فى اللسان « ما خدعت بعينه نعسة » أى ما مرت بها . الوسنة : كالسنة والوسن ، أى ثقلة النوم . وهذا الشطر يشبه صدر البيت الأول من المفضلية ٨٦ .

(٢) المطلق : فى الشنقيطية : « التطليق : أن ينفس عن الملدوغ ساعة ، فإذا عاوده الألم عاد إلى حالته الأولى » . وفى اللسان : « طلق السليم – يعنى الملدوغ – على ما لم يسم فاعله : رجعت إليه نفسه وسكن وجعه بعد العداد ، فهو مطلق » .

(٣) الناجية : الناقة السريعة . إلى واحد: يقال « رجل واحد » : متقدم فى بأس أو علم أو غير ذلك ، كأنه لا مثل له ، فهو وحده لذلك .

٤ تَرَىٰ أَو تَرَاءَىٰ عندَ مَقْعِدِ غَرْزِها ... تَهاويلَ من أجلادِ هِرٍّ مُعَلَّقِ

٥ كأَنَّ حَصَىٰ المَعْزَاءِ عندَ فُروجِها ... نَوَادِي رَحًى رَضَّاخَةٍ لم تُدَقَّقِ

٦ كأَنَّ نَضِيحَ البولِ مِنْ قُبْلِ حَاذِهَا ... مَلَابُ عَروسٍ أَو مَلَادغُ أَزْرَقِ

٧ وقد ضَمَّرَتْ حتَّى التَقَىٰ من نُسُوعِها ... عُرَىٰ ذِى ثلاثٍ لم تكنْ قبلُ تَلْتَقِى

٨ وقد تَخِذَتْ رِجْلِى لدَىٰ جَنْبِ غَرْزِها ... نَسِيفاً كأُفْحُوصِ القطاةِ المُطَرِّقِ 189

٩ أُنِيخَتْ بِجَوٍّ يَصرُخُ الدِّيكُ عندَها ... وباتتْ بِقَاعٍ كادِئِ النَّبْتِ سَمْلَقِ

١٠ تُنَاخُ طَلِيحاً ما تُراعُ من الشَّذَا ... ولو ظَلَّ فى أَوْصَالِها العَلُّ يَرْتَقِى

---

(٤) ترائى: يقال « تراءاه » أى نظره ، أو تكلف النظر إليه . الغرز للناقة : مثل الحزام للفرس . التهاويل : جمع تهويل ، وهو ما هول به . أجلاد الشىء : شخصه بكماله ، وجمعه أجالد . يريد : كأن هرا علق عند مقعد حزامها أنشب أظفاره فيها ، فهى تنفر وتسرع . وانظر فى نحو هذا المعنى المفضلية ٤٢ : ٧ وشرح الأنبارى ٤٢٣ .

(٥) المعزاء : المكان الصلب الكثير الحصى . فروجها : ما بين قوائمها . النوادى : ما تطاير من الرحى عند رضخها النوى ونحوه . رضاخة : من الرضخ ، وهو الدق والكسر .

(٦) نضيح : من النضح ، وهو الرش . القبل ، بضم القاف وسكون الباء ، وبضمتين : المقدم . الحاذ : الذى يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب وذا الجانب . الملاب : نوع من الطيب . ملادغ : مواضع اللدغ . الأزرق : يريد به الذباب الأزرق ، قال الجاحظ « والذبان التى تهلك الإبل زرق » . وانظر الحيوان ٣ : ٣٩٠ — ٣٩٢ .

(٧) النسوع : سيور الرحل .

(٨) النسيف : أثر ركض الرجل بجنبى البعير إذا انحص عنه الوبر . الأفحوص : مجثم القطاة ، أى مبيتها . المطرق : ضبط فى الشنقيطية بفتح الراء ، وقال العينى فى الشواهد ٤ : ٩٠ : « ووقع فى المفضليات المطرق بفتح الراء وفسره بالمعدل ، يقال طرق بمعنى عدل » . وليس البيت فى المفضليات ولا فى شرح الأنبارى ، وهذا مما يؤيد رأينا فى تداخل الأصمعيات فى المفضليات . فالمطرق على هذا الوجه صفة للأفحوص . وأثبتت فى الحيوان والمخصص واللسان بكسر الراء ، صفة للقطاة ، بمعنى : التى حان خروج بيضها ، يقال « طرقت القطاة وهى مطرق » حان خروج بيضها ، وهو من الصفات التى تخص الإناث فيستغنى فيها عن علامة التأنيث .

(٩) جو : « اسم اليمامة » كما أثبت فى الشنقيطية ، وأيده ما فى ياقوت . وإنما تصيح الديكة فى المدن . كادىء : يقال « كدأ النبت يكدأ » أصابه البرد فلبده فى الأرض ، أو أصابه العطش فأبطأ نبته . السملق : القاع المستوى الأملس ، والأجرد لا شجر فيه .

(١٠) الطليح : المعيية . الشذا : الأذى والشر ، أو هو ذباب أزرق عظيم يقع على الدواب

١١ تروحُ وتغدُو ما يُحَلُّ وَضِينُها … إليكَ ابنَ ماءِ المُزْنِ وابنَ مُحَرِّقِ
١٢ عَلَوْتُمْ مُلوكَ الناسِ فى المجدِ والتُّقَى … وغَرْبِ نَدًى من عُروةِ العِزِّ يَسْتقِى
١٣ وأنتَ عمودُ الدِّينِ مهما تَقُلْ يُقَلْ … ومهما تَضَعْ من باطلٍ لا يُلَحَّقِ 190
١٤ وإنْ يَجْبُنُوا تَشْجُعْ وإنْ يَبْخَلُوا تَجُدْ … وإن يَخْرَقُوا بالأَمْرِ تَفْصِلْ وتَفْرُقِ
١٥ أَحَقًّا أَبَيْتَ اللَّعنَ أنَّ ابنَ فَرْتَنَا … على غَيرِ إجرامٍ بِرِيقِى مُشَرِّقِى
١٦ فإن كنتُ مأْكولًا فكنْ خيرَ آكِلٍ … وإلاَّ فأَدرِكْنِى ولمَّا أُمَزَّقِ
١٧ أَكَلَّفْتَنِى أدواءَ قومٍ تَرَكْتَهُمْ … وإلاَّ تَدَارَكْنِى من البحرِ أَغْرَقِ
١٨ فإن يُتْهِمُوا أُنْجِدْ خِلافاً عليهِمُ … وإنْ يُعْمِنُوا مُسْتَحْقِبِى الحربِ أُعْرِقِ
١٩ فلا أنَا مَوْلَاهُمْ ولا فى صحيفةٍ … كَفَلْتُ عليهِمْ ، والكَفالةُ تَعْتَقِى
٢٠ وظَنِّى به أنْ لا يُكَدِّرَ نِعْمَةً … ولا يَقْلِبَ الأَعداءَ منه بِمَعْبَقِ

فيؤذيها . وفى الشنقيطية : « الشذى : وجع من قرص الذباب . والعل : القراد ، وكل صغير اليد كز السن عل » . والعبارة الأخيرة محرفة ، صوابها « وكل صغير البدن أو كبير السن عل » .

(١١) الوضين : بمنزلة الحزام. ابن ماء المزن ، يعنى ابن ماء السماء . وماء السماء: اسم لأم المنذر الأكبر ابن امرئ القيس، نسب إليها . ومحرق ، هو الحارث بن عمرو بن عدى .

(١٢) الغرب : الدلو العظيمة، وأضافها للندى مجازاً .

(١٣) الدين : السلطان والملك . مهما تضع من باطل : مهما تسقط من شيء وتبطله . لا يلحق : كذا بالأصلين ، وفى رواية الشعراء والعقد « لا يحقق »

(١٤) يخرقوا : يقال « خرق بالشيء » جهله ولم يحسن عمله ، فهو أخرق ، والفعل من بابى « فرح وكرم » ، تفرق : تقضى وتفصل بين الحق والباطل .

(١٥) ابن فرتنا: قد يكون شخصاً مسمى بهذا ، وقد يكون نبزاً سب به شخصاً ، فإن ابن فرتنا يراد به اللئيم . مشرق: من الشرق ، وهو بالماء والريق كالغصص بالطعام .

(١٨) يتهم ، وينجد ، ويعمن، ويعرق : يأتى تهامة ونجداً وعمان والعراق . مستحقبى الحرب : حاملى عبئها ، من قولهم « احتقبه واستحقبه » بمعنى احتمله، كأنه جمعه وجعله من خلفه كالحقيبة .

(١٩) تعتق : تحتبس، والاعتقاء الاحتباس ، وهو مقلوب الاعتياق ، يقال « عاقنى عنك عائق ، وعقانى عنك عاق » بمعنى واحد ، على القلب . يريد أن الكفالة تحبس صاحبها على الوفاء بما كفل .

(٢٠) لا يكدر نعمة : يعنى بالاعتذار ، وقد مضى مثل هذا المعنى للممزق فى المفضلية ١٣٠ : ١٥. يقلب : من قولهم « قلبه » رجعه وصرفه إلى منزله. معبق: من قولهم « عبق بالمكان » إذا لزمه وأقام به . يريد أنه لا يدع لأعدائه مستقراً ، أو لا يترك لهم مفراً .

191

٥٩

وقال عوفُ بن عَطِيَّةَ [بن الخَرِع] التَّيْمىُّ*

[وكانت ضَبَّةُ أَغارتْ على جيرانٍ له ، فأَخذ عوفٌ إبلًا من ضبةَ وأَعطاها جيرانَه] :

١ هُمَا إبلاَنِ فيهما ما عَلمتمُ   فأَدُّوهما إنْ شئتمُ أَن نُسالِمَا 192

٢ فإن شئتمُ أَلْقَحْتُمُ ونَتَجْتُمُ   وإنْ شئتمُ عَيْناً بعَيْنٍ كما هُمَا

٣ وإنْ كان عَقْلًا فاعْقِلُوا لأَخيكمُ   بناتِ المَخَاضِ والبِكَارَ المَقَاحِمَا

---

* ترجمته : مضت فى المفضلية ٩٤ .

جو القصيدة : قال أبو سعيد السكرى فى شرح ديوان عوف ، كما روى صاحب الخزانة ٣ : ٣٨٣ :

أقبل أهل بيت من ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، وهم بنو الأعشى ، حتى نزلوا وسط الرباب ، فأغار عليهم بنو عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة فأخذوا إبلهم ، فقال بنو الأعشى : انظروا رجلا من الرباب له منعة وعز فادعوا عليه جوا ركم لعله يمنعكم أو تلبسوا بين القوم شراً ! فأتوا عوف بن عطية بن الخرع فقالوا : يا عوف ، أنت والله جارنا ، وقد أخبرنا قومنا أنا نريدك . فانطلق عوف إلى عبد مناة فقال : أدوا إلى هؤلاء إبلهم . فأخذوا يضحكون به وقالوا : إن شئت جمعنا لك إبلا وإن شئت عقلنا لك . قال : أما عندكم غير هذا ؟ قالوا : لا . فانصرف عنهم فقال لبنى الأعشى : اتبعوا مصادر النعم ، حتى إذا أوردوا قال : يا بنى الأعشى ، لا تقصروا ، خذوا مثل إبلكم . فأخذوا ثم انطلقوا حتى نزلوا معه على أهله ، فجاءه بنو عبد مناة فقالوا : ياعوف ما حملك على ما صنعت ؟ قال : الذى صنعتم حملنى . فأخذ يلعب بهم وقال : إن شئتم جمعنا لكم وإن شئتم عقلنا لكم . فقال عوف فى ذلك هذه القصيدة .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٦٦. والأبيات ١ – ٤ فى الخزانة ٣ : ٣٨٣ . و ٤ ، ٥ ، ٦ فى السمط ٧٢٣ – ٧٢٤ . و ٦ فى الأمالى ٢ : ٩ واللسان ١٤ : ٢٧٣ . و ١٢ فى الحيوان ٣ : ٤٣٦ .

(١) إبلان ، أى إبل بنى الأعشى وإبلكم .

(٢) نتجتم : يقال « نتج الرجل الناقة » : ولى نتاجها أى ولادتها حتى تضع ، فهو ناتج وهى منتوجة . (٣) العقل : الدية . بنت المخاض : الناقة إذا استكملت الحول ودخلت فى الثانية . المقاحم : جمع « مقحم » بضم الميم وفتح الحاء ، وهو البعير يثنى ويربع فى سنة واحدة ، ولا يكون ذلك إلا لابن الهرمين أو السيء الغذاء .

٤ جَزِيتُ بَنِى الأَعْشَىٰ مكانَ لَبُونِهِمْ كِرَامَ المَخَاضِ واللِّقاحَ الرَّوائِمَا

٥ مَهَارِيسَ لا تَشْكُو الوُجومَ ولو رَعَتْ
جَمَادَ خُفافٍ أَو رَعَت ذَا جَمَاجِمَـا

٦ وتشْرَبُ أَسآرَ الحياضِ تَسُوفُها وإنْ وَرَدَتْ ماءَ المُرَيْرَةِ آجِمَـا

٧ فمَنْ مُبْلِغٌ تَيْماً على نَأْيِ دارِها سَرَاتَهُمُ والحاملينَ العَظَـائِمَا 193

٨ عَمَدْتُ لأَمرٍ يَرْحَضُ الذَّمَّ عنكمُ ويَغْسِلُ عَنْ حُرِّ الأُنوفِ الْخَوَاطِمَا

٩ أَتَأْكُلُ أَشْبَاهُ المغازِلِ ذِمَّتى ولَمَّا تَكُنْ فيها الرِّبابُ عَمَاعِمَا

---

(٤) اللبون : ذات اللبن . المخاض : النوق الحوامل ، واحدتها « خلفة » على غير قياس ولا واحد لها من لفظها . اللقاح : جمع « لقحة » وهى الناقة ذات اللبن . الروائم : المحبات اللائى يعطفن على أولادهن .

(٥) المهاريس من الإبل : التى تقضم العيدان إذا قل الكلأ وأجدبت البلاد فتتبلغ بها ، كأنها تهرسها بأفواهها هرساً ، أى تدقها . قاله أبو عبيد . الوجوم : السكوت على غيظ ، وفسره أبو عبيد بأنه شدة الحزن حتى يمسك عن الطعام . الجماد ، بفتح الجيم : الأرض الصلبة التى لا يمكن فيها الحفر ، أو التى لم يصبها المطر . وبالكسر : جمع « جمد » بضم الجيم وسكون الميم ، وهو الغلظ من الرمل ، أو ما ارتفع من الأرض . خفاف ، بضم الخاء وتخفيف الفاء : من مياه عمرو بن كلاب بحمى ضرية . ذو جماجم ، بضم الميم وفتحها : من مياه العرب .

(٦) تسوفها : تشمها . المريرة ، بالتصغير : ماء لبنى عمرو بن كلاب ، كما فى ياقوت . وضبطت بفتح الميم فى الأصلين . الآجم : فى اللسان : « الأصمعى : ماء آجن وآجم : إذا كان متغير وأراد ابن الخرع آجناً . وقيل آجم بمعنى مأجوم ، أى تأجمه وتكرهه ، ويقال أجمت الشىء إذا لم يوافقك فكرهته » .

(٨) يرحض : يغسل . الخواطم : العلامات التى يوسم بها ، أراد بذلك العيب والعار .

(٩) المغازل : جمع مغزل ، وهو ما تغزل به المرأة . شبههم بالمغازل فى الدقة ، أراد دقتهم وخستهم . الرباب ، بكسر الراء : خمس قبائل تجمعوا فصاروا يداً واحدة ، وهم : ضبة وثور وعكل وتيم وعدى . عماعما : بخط الشنقيطى « عمائماً » وهو خطأ . وبخطه فى الحاشية « واحدهم عم ، أى جماعة » قال ابن السكيت فى تهذيب الألفاظ ٣١ — ٣٢ : « والعماعم الجماعات ، يقال قوم عماعم ، قال : ولا أعرف لها واحداً » ثم نقل عن أبى عمرو : « واحد العماعم عم » وتعقبه أبو الحسن ابن كيسان فقال : « ليس واحدها عما ، ولكنها جمع فى معنى عم ، يكون فى معناه وليس فى لفظه ، كما تقول : فيه مشابه من أبيه ، وليس واحدها شبهاً ولكنها معناه ، فجعلت جمعاً يكفى من الأشباه ، فكذلك تكون هذه العماعم جمعاً يكفى من الأعمام » . وهذا التحقيق لم يذكر فى المعاجم .

١٠ فأَمَّا الدِّقَاقُ الأَسوُقِ الضُّلعُ منهمُ   فلستُ بهاجِيهِمْ وإن كنتُ لائمَا

١١ بوُدِّهِمُ لا قَرَّبَ اللهُ وُدَّهُمْ   ولا زالَ مُعْطِيهِمْ من الْخَيْرِ حَارِمَا

١٢ ولكنَّنِي أَهجُو، صَفِيَّ بنَ ثابتٍ،   مُثَبَّجَةً لاقَتْ من الطَّيْرِ حاتِمَا

١٣ وحِصْناً ظَؤُوراً جَونَةً خُلِّمَتِ اسْتُها   وصَفوانَ زَلْقاً فوقَه الماءُ دائمَا 194

(١٠) الأسوق : جمع ساق ، وفى الأوربية « الأسؤق » بالهمز ، وكلاهما صحيح . الضلع : جمع « أضلع » وهو الشديد الغليظ .

(١٢) صفى بن ثابت : منادى . مثبجة : المثبجة ، بفتح الباء المشددة : البوم ، كما فى القاموس ولم يذكرها اللسان ، وأثبتنا ما فى الأوربية . وفى الشنقيطية « متنجة » بالتاء المثناة وتشديد النون ، ولم نجد لها معنى . الحاتم : الغراب الأسود ، لأنه يحتم عندهم بالفراق إذا نعب ، أى يحكم . أراد أن المهجو غاية فى الشؤم .

(١٣) حصناً : أراد به ناقة ، والمعروف فى استعمال العرب أن يراد به الفرس . الظؤور ، بفتح الظاء : الناقة العاطفة على غير ولدها . الجونة : السوداء . خلت استها : فى الشنقيطية : « خلت استها : إذا امتنعت من العطف على السقب فيحشى حياؤها قطع أكسية ويخل حياؤها ، فآلمها ذلك ، وتزيل الخلال فيقع ما حشى فى حيائها ، فتظنه ولداً ، فيقدم إليها السقب » . انتهى . و « السقب » : ولد الناقة . و « يخل حياؤها » أى يجمع بين طرفيه بخلال . وقال ابن سيده فى المخصص ٧ : ٣٠ — ٣١ : « أبو عبيد : إذا أرادوا أن ترأم الناقة على ولد غيرها شدوا أنفها وعينيها ، ثم حشوا حياءها مشاقة وخرقاً وغير ذلك ، وشدوه وتركوه أياماً ، فيأخذها لذلك غم مثل غم المخاض ، ثم يحلون الرباط عنها فيخرج ذلك عنها ، وهى ترى أنه ولدها ، فإذا ألقته حلوا عينيها وقد هيؤوا لها حواراً ، فيدنونه إليها فتحسبه ولدها فترأمه » . الصفوان : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، واحدته « صفوانة » . الزلق ، بكسر اللام : الأرض الملساء لا تثبت عليها قدم ، ويقال فيه أيضاً بفتح اللام وبكسرها . وفى الشنقيطية « زنقاً » بالنون ، ولم نجد لها توجيهاً ، وفى الأوربية « ريق » ولا معنى لها .

195

٦٠

وقال عَوْفٌ أيضاً* :

١ سَخِرَتْ فُطَيمَةُ أَنْ رَأَتْنِى عارِيًا ... جَرَزِى إذا لم يُخْفِهِ ما أَرْتَدِى

٢ بَصُرَتْ بِفِتْيانٍ كأَنَّ بَضِيعَهُمْ ... جُرْذَانُ رابيةٍ خَلَتْ لم تُصْطَدِ

٣ إمَّا تَرَيْنِى قد كَبِرْتُ وشَفَّنِى ... وَجَعٌ يُقَرَّبُ فى المجالِسِ عُوَّدِى

٤ فلقد زَجَرْتُ القِدْحَ إذْ هَبَّتْ صَباً ... خَرْقاءُ تَقْذِفُ بالحَظَارِ المُسْنَدِ

٥ فى الزَّاهقاتِ وفى الحُمُولِ وفى التى ... أَبقَتْ سَنَاماً كالغَرِىِّ المُجْسَدِ

196 ٦ فإذَا قَمَرْتُ اللَّحمَ لم أَنْظُرْ بِهِ ... نِيئاً كما هُوَ ماؤُهُ ، شَرْقَ الغَدِ

* جوّ القصيدة: كبر عوف وعلت سنه ، فأثار ذلك سخرية « فطيمة » إذ رأته هزيلا عليلا ، على حين غيره من الرجال ذوو قوة وجسامة ، فأجابها بأنه كان فى شبابه ذا فتوة يزاول الميسر فى كرام الإبل وخيارها ، ليشيع الخصب والرخاء فى جيرانه وأهل مقامته , وهو من بين القوم لا يجد العائب فيه معاباً.

تخريجها: لم نجد لشىء منها تخريجاً .

(١) جرزى : الجرز من الإنسان : صدره ، وقيل وسطه .

(٢) البضيع : اللحم ، أو هو ما انماز من لحم الفخذ . الجرذان ، بضم الجيم سماعاً وبكسرها قياساً : جمع جرذ بضم الجيم وفتح الراء ، وهو الذكر الكبير من الفأر . قال الجاحظ فى الحيوان ٥ : ٢٥٩ : « وتوصف عضل الحفار والماتح والذى يعمل فى المعادن ، فتشبه بالجرذان ، إذا تفلق لحمه عن صلابة وصار زيماً » ، أى متفرقاً ليس بمجتمع .

(٣) شفنى : أى هزله وأضمره حتى رق .

(٤) زجرت القدح : ذكر ابن قتيبة فى الميسر والقداح ٥١ أنهم كانوا يضربون بقداح الميسر فيصيحون بها ويزجرونها إذا ضربوا ، كما يفعل المقامرون بالنرد . الصبا : ريح مهبها من الشرق . خرقاء : هوجاء لا تدوم على جهتها فى هبوبها . الحظار ، بكسر الحاء وفتحها : الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح .

(٥) الزاهقات : الزاهق من الدواب : السمين الذى اكتنز لحمه ومخه . الحمول : الإبل عليها الأحمال . الغرى : نصب كان يذبح عليه النسك . وفى الشنقيطية : « بناء كان يذبح عليه أو حجر » . المجسد : المصبوغ بالجسد ، وهو ههنا الدم الذى يراق على النصب . يريد أنه ياسر بهذه الإبل التى وصف .

(٦) قمرت اللحم : يريد كسبته ، ولم نجد هذا الاستعمال ، ولكنهم يقولون « قمرت الرجل »

٧ وجَرَى بـأَعْرَاضِ البيوتِ وأهلها ... وإلى المَقَامَةِ ذِى الغِنَى والمُجْتَدِى

٨ شَرِقاً به ماءُ السَّدِيفِ فإن يكُنْ ... لا شَحْمَ فيه فما استَطَعْنَا نَحْشُدِ

٩ وإذَا هَوَازِنُ جَمَّعُوا فتَنَاشَدُوا ... جَنَبَاتِهِمْ أَلْفَيْتَنِى لم أُنْشَدِ

أى غلبته فى القمار . لم أنظر به : لم أؤخره . نيئاً : حال من الضمير فى « به » . شرق الغد ، أى شمسه ، يقال للشمس « شرق » بفتحتين وبفتح فسكون ، أراد أنه يطعم اللحم غضاً رطيباً لا يؤخره إلى الغد .

(٧) أعراض البيوت : نواحيها ، يريد أنه يعم بهذا اللحم بيوت المحلة ونحوها . المقامة : الجماعة يجتمعون فى مجلس . المجتدى : طالب الجدا ، وهو العطاء .

(٨) الشرق : الممتلئ المشبع . السديف : السنام المقطع ، أو شحمه . والكلام على القلب ، أراد أن اللحم شرق بماء السديف .

(٩) فى الشنقيطية : « جنباتهم : سقطاتهم . لم أنشد : لم أذكر بقبيح » . وتفسير « الجنبات » بالسقطات لم يذكر فى المعاجم ، والذى فيها أن « الجنب » فسر بالوقيعة والشتم .

197

٦١

وقال عمرو بن مَعْدِيكَرِبَ *

198 ١ أَمِنْ رَيْحانَةَ الدَّاعى السَّميعُ يُؤَرِّقُنِى وأَصحــابى هُجوعُ

٢ يُنادِى مِن بَرَاقِشَ أَو مَعِينٍ فأَسمَعَ واتلأَبَّ بنــا مَلِيعُ

---

* ترجمته : مضت فى الأصمعية ٣٤ .

جو القصيدة : تزوج عمرو امرأة من مراد يقال لها «ريحانة» ، وذهب مغيراً قبل أن يدخل بها ، فلما قدم أخبر أنه قد ظهر بها وضح — وهو داء تحذره العرب — فطلقها وتزوجها رجل آخر من بنى مازن ابن ربيعة ، وبلغ ذلك عمراً وأن الذى قيل فيها باطل ، فأخذ يشبب بها .

وقيل إن « ريحانة » هى أخته ، وكان الصمة والد دريد قد غزا بنى زبيد فسباها ، فغزا عمرو مراراً ولم يقدر عليها .

فذكر عمرو ما كان من هذا أو ذاك ، واستعاد ذكرى الشباب وما كان فيه من لهو وصحبة الغيد . أما شيبه الذى تعجب له أمامة فليس مما يعيبه فإن له فى ماضى زمانه ما يعده ذخيرة لفخره ، فقد كان يغدو إلى الصيد على فرس سبوح فى جريه ، فتعن له حمر الوحش فيصرع منها ما يصرع ، وهذا الشيب الذى نرى إنما هو خضاب الحوادث ، وما أثرت فيه أهوال الحروب التى خاضها . ثم ساق بعض الحكم ، وفخر باجتيازه الفلوات الموحشة ، وشكا وجده ، وفخر بمهره .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٤٨ . والبيت ١ فى السمط ٤٠ ، ٦٣ والخزانة ٣ : ٤٦٠ والشعراء ٢١٩ والأغانى ١٤ : ٣٢ واللسان ١٠ : ٢٨ . و ١ وبيت ثم ٢٧ فى الأغانى ١٤ : ٢٤ . و ١ ، ٢٧ فى الاستيعاب ٤٥٢ وقال : وشعره هذا من مذهبات القصائد » . و ١ وبيتان آخران ثم أربعة أخرى فى الأغانى ١٤ : ٣١ — ٣٢ والخزانة ٣ : ٤٦٣ — ٤٦٤ . و ٢ فى معجم البلدان ٢ : ٩٨ / ٨ : ١٠٢ واللسان ٨ : ١٥٣/١٧ : ٢٩٨ — ٢٩٩ والخزانة ٣ : ٤٦١ وعجزه فى اللسان ١٠ : ٢١٩ . و ٤ — ١٢ ثم ٢١ — ٣٠ فى الخزانة ٣ : ٤٦٢ — ٤٦٣ . و ٥ فى معجم البلدان ٣ : ٣٧٦ . و ٩ فى اللسان ١٠ : ٢٩٨ . و ١٠ فيه ٦ : ٣٧٩ — ٣٨٠ غير منسوب . و ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ فى الشعراء ٢٢١ . و ٢٩ فى اللسان ١٠ : ١٨٠ والسمط ٥٦٧ . و ٣٠ فيه ١٠ : ٦٢ . و ٣١ فيه ٣ : ٥٠٢ . وفى اللسان ١٠ : ٢٢٠ بيت زائد وفى الخزانة ٤ : ٥٥ بيت زائد أيضاً استشهد بعجزه المرزوقى فى شرح الحماسة ٢٤٦ ، ٥٨١ ، ٦٤١ ، ١٣٨٧ ، ١٤٨١ ، ١٧٦٥ .

(١) ريحانة : امرأته المطلقة ، وقيل أخته أم دريد بن الصمة . السميع : المسمع ، وهو شاهد لمجىء صيغة « فعيل » لمبالغة مفعل ، مثل « بديع » فى معنى « مبدع » . وانظر الخزانة .

(٢) براقش ومعين ، بفتح أولهما : حصنان باليمن . اتلأب : استقام واستوى . مليع : فى الشنقيطية : « أرض بارزة » . وفى اللسان ٨ : ١٥٣ عن الأصمعى أنه فسر المليع بالمستوى من الأرض

٣ وقد جاوزْنَ من غُمدانَ دارًا ... لأَبوالِ البغــالِ بها وَقيعُ

٤ ورُبَّ مُحرِّشٍ فى جَنْبِ سَلْمَىٰ ... يُعَلُّ بِعَيْبِها ، عندى ، شفيعُ

٥ كأَنَّ الإِثْمِدَ الحارِىَّ فيها ... يُسَفُّ بحيثُ تَبْتَدِرُ الدموعُ

٦ وأَبكارٍ لَهَوْتُ بهنَّ حينــاً ... نواعمَ ، فى أَسرَّتِهــا الرُّدُوعُ

٧ أُمَشِّى حولَها وأَطوف فيهــا ... وتعجِبنى المحاجِــرُ والفروعُ 199

٨ إذا يَضحَكْنَ أَو يَبْسِمْنَ يوماً ... تَرَىٰ بَرَدًا أَلَحَّ به الصَّقيعُ

٩ كأَنَّ على عَوارِضِهنَّ راحاً ... يُفَضُّ عليــه رُمَّانٌ يَنِيعُ

١٠ تَراهــا الدَّهرَ مُقْتِرَةً كِباءً ... وتَقْــدَحُ صَحْفَةً فيها نَقيعُ

وفيه أيضاً ١٠ : ٢١٩ : « يجوز أن يكون المليع ههنا الفلاة ، وأن يكون مليع موضعاً بعينه » . وفى ياقوت عن العمرانى أن « مليعاً » اسم طريق . وفى الشنقيطية عقيب البيت : « روى الأصمعى : دعانا من براقش » .

(٣) جاوزن : يعنى الركاب ، ولم يجر لها ذكراً . غمدان : قصر مشهور باليمن . الوقيع : مناقع الماء .

(٤) التحريش : الإغراء بين القوم . يعل : يسقى مرة ثانية ، من العلل ، وهو الشربة الثانية . والمراد أنه يردد عيبها . يريد أنه لا يزداد على عيب العاذل فى سلمى إلا حبا ؛ فكأن عاذلها شفيع لها عنده . وفى الشنقيطية : « ويروى * وكل محرش * أى إذا عذله ازداد » .

(٥) الحارى : نسبة إلى الحيرة ، على غير قياس، وهو من نادر معدول النسب قلبت الياء فيه ألفاً . الإسفاف : أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى كحلا أو نحوه .

(٦) الأسرة : جمع « سرارة » بكسر السين وتخفيف الراء ، وهى الخطوط فى باطن الكف . الردوع : جمع ردع ، وهو أثر الخلوق والطيب فى الجسد .

(٧) المحاجر : جمع « محجر » بفتح الميم مع كسر الجيم ، وبكسر الميم مع فتح الجيم ، وهو ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن ، وهو الذى يبدو من النقاب . الفروع : جمع فرع ، وهو الشعر التام .

(٨) البرد : حب الغمام . الصقيع : الجليد .

(٩) العوارض : جمع عارض ، وهو من الفم ما يبدو منه عند الضحك . الينيع : كاليانع ، مثل النضيج والناضج .

(١٠) مقترة : من القتار ، وهو ريح البخور ، أقترت المرأة فهى مقترة ، إذا تبخرت بالعود . الكباء : العود . تقدح : تغرف ما فى الصحفة أو القدر . والصحفة : شبه قصعة مسلنطحة عريضة ، وهى تشبع الخمسة أو نحوهم . النقيع : ما ينقع فى الماء .

١١ وصِبْغُ ثيابِها فى زعفرانٍ ... بجُدَّتِها كما احْمَرَّ النَّجيعُ

١٢ وقد عَجِبتْ أُمامةُ أنْ رأتنى ... تَفَرَّعَ لِمَّتِى شَيْبٌ فَظيعُ

١٣ وقد أغدُو يُدَافعنى سَبُوحٌ ... شديدٌ أَسْرُه فَعْمٌ سَرِيعُ

١٤ وأَحْمِرَةُ الهُجَيْرَةِ كلَّ يومٍ ... يَضوعُ جِحَاشَهُنَّ بما يَضُوعُ

١٥ فأَرسَلْنَا رَبِيئَتَنَا فأَوْفَى ... فقال : ألَا ألَا ، خَمْسٌ رُتُوعُ 200

١٦ رَبَاعِيَةٌ وقَارِحُها وجَحْشٌ ... وهادِيةٌ وتاليةٌ زَمُوعُ

١٧ فنادانَا : أنَكْمُنُ أم نُبادِى ... فلما مَسَّ حالِبَهُ القَطيعُ

١٨ أَرَنَّ عَشيَّةً فاستعجَلَتْه ... قوائمُ كلُّها رَبِذٌ سَطُوعُ

---

(١١) الجدة ، بضم الجيم : الخطة ، وهى الطريقة فى الثوب تخالف لونه ؛ وبكسر الجيم : الحداثة . النجيع : الدم .

(١٢) تفرعه : علاه ، أو صار فى فروعه ، وفرع كل شىء : أعلاه . اللمة : ما ألم بالمنكب من الشعر .

(١٣) السبوح : التى تسبح فى سيرها للسرعة ، يريد الفرس . الأسر : الخلق . الفعم : الممتلىء . وصدر هذا البيت يشبه صدر المفضلية ٦ : ٤ لسلمة بن الخرشب .

(١٤) أحمرة : جمع حمار . الهجيرة : موضع باليمن . يضوعها : يروعها ويفزعها . الجحاش : جمع جحش .

(١٥) الربيئة : الطليعة . أوفى : علا وأشرف . الرتوع : جمع راتع ، من « رتعت الماشية » : أكلت ما شاءت وذهبت وجاءت فى المرعى نهاراً ، والرتع لا يكون إلا فى الخصب والسعة .

(١٦) الرباعية : الأتان أسقطت رباعيتها عند تمام الرابعة من سنها . قارحها : أراد فحلها ، والقارح : الذى انتهت أسنانه ؛ وذلك عند تمام الخامسة . الهادية : المتقدمة . التالية : الأخيرة . الزموع : النشيطة السريعة ، وهو مما يوصف به المذكر والمؤنث .

(١٧) أنكمن : من الكون ، ورسمت فى الشنقيطية « أن اكمن » . الحالب : واحد الحالبين ، وهما عرقان يكتنفان السرة إلى البطن . القطيع : السوط ، سمى بذلك لأنهم يأخذون الجلد الذى لم يلين فيقطعونه أربعة سيور ثم يفتلونه ويلوونه ويتركونه حتى ييبس فيقوم قياماً كأنه عصا .

(١٨) أرن ، بالراء : صوت ، وكتبت فى الأصلين « أزن » بالزاى . ولا وجه لها . الربذ : الخفيف فى مشيه . سطوع : وصف من السطع بمعنى الارتفاع ، وهذا الوصف لم يذكر فى المعاجم .

١٩ فأَوْفَى عندَ أَقصاهُن شَخْصٌ يلـوحُ كأَنه سيفٌ صَنِيعُ
٢٠ تَراه حِينَ يَعْثُرُ فى دمـاءٍ كما يمشى بأَقْدُحِهِ الخَليعُ
٢١ أَشابَ الرأسَ أيامٌ طِوالٌ وهَمٌّ ما تَبَلَّعُـهُ الضُّلوعُ
٢٢ وسَوقُ كتيبةٍ دَلَفَتْ لأُخْرَى كأَنَّ زُهاءَها رأسٌ صَلِيعُ 201
٢٣ دَنَتْ واستأْخَرَ الأَوْغَالُ عَنها وخُـلِّيَ بينهم إلاَّ الوَريعُ
٢٤ فِدًى لهمُ معاً عَمِّى وخالى وشَرخُ شبابهم إنْ لم يُضِيعُوا
٢٥ وإسنادُ الأَسِنَّة نحوَ نَحْرِى وهَـزُّ المَشْرَفِيَّةِ والوُقُـوعُ
٢٦ فإن تَنُبِ النوائبُ آلَ عُصْمٍ تُرَى حَكَماتُهِمْ فيها رُفُـوعُ
٢٧ إذا لم تستطعْ شيئاً فدَعْهُ وجاوِزْهُ إلى مـا تستطيعُ
٢٨ وصِلْهُ بالزِّماعِ فكلُّ أمـر سَمَا لَكَ أو سَمَوْتَ له وَلُوعُ

---

(١٩) صنيع : مجرب مجلو . (٢٠) الأقدح : جمع قدح ، وهو قدح الميسر . الخليع : المخلوع المقمور ماله . وفى الشنقيطية : « الذى قد قمر فلا خير عنده » .

(٢١) تبلعه : تتبلعه ، يقال بلعه وابتلعه وتبلعه بمعنى ، وقال البغدادى : « تبلغه أى تسعه » .

(٢٢) وسوق : فى الشنقيطية أن بعض النسخ « وزحف » وهى توافق رواية الخزانة . دلفت : مشت وقاربت الخطو ، وهو الرويد ، وذلك لكثرة الجيش . الزهاء ، بضم الزاى وكسرها : القدر . رأس صليع : فى الشنقيطية : « جبل لا نبت عليه » .

(٢٣) الأوغال : الضعفاء . الوريع : فى الشنقيطية : « الذى يكف هو الوريع » ، وفى القاموس : « ورع كورث : كف ، والوريع الكاف » .

(٢٤) شرخ الشباب : أوله وقوته ونضارته .

(٢٦) ترى حكماتهم : ضبطت فى الشنقيطية بالبناء للمعلوم وبالبناء للمجهول وكتب عليها « معاً » إثباتاً لصحة الروايتين . والحكمات : جمع حكمة ، وهى ما أحاط من اللجام بحنكى الدابة ، سميت بذلك لأنها تمنعه من الجرى الشديد . رفوع ، بالفاء : قال فى الخزانة : « الرفوع بالضم مصدر بمعنى الارتفاع » . وهذا المصدر ليس فى المعاجم .

(٢٨) الزماع ، بفتح الزاى وكسرها : المضاء فى الأمر والعزم عليه . الولوع ، بفتح الواو : العلاقة ، وفى اللسان : « ولع به ولعاً وولوعاً ، الاسم والمصدر جميعاً بالفتح » . يقول : أزمع على ما تستطيع ، فلكل شىء ناحية تعلق بها النفس .

٢٩ فكمْ مِن غائطٍ مِن دُون سَلْمَى   قليلِ الأُنْسِ ليس به كَتِيعُ

٣٠ به السِّرحانُ مفترشاً يديه   كأَنَّ بياضَ لَبَّتِه الصَّدِيعُ 202

٣١ وأَرضٍ قد قَطَعْتُ ، بها الهَوَاهِي   من الجِنَّانِ سَرْبَخُها مَلِيعُ

٣٢ تَرَى جِيَفَ المَطِيِّ بحافَتَيْه   كأَنَّ عِظامَها الرَّخَمُ الوُقوعُ

٣٣ لَعَمْرُكَ ما ثلاثٌ حائمــاتٌ   على رُبَعٍ يَرُعْنَ وما يَرِيعُ

٣٤ ونابٌ ما يَعِيشُ لها حُوَارٌ   شديدُ الطَّعْنِ مِثْكالٌ جَزُوعُ

٣٥ سَدِيسٌ نَضَّجَتْهُ بعدَ حَمْلٍ   تحَرَّى فى الحَنِينِ وتَسْتَلِيعُ

٣٦ بأَوْجَعَ لَوْعَةً مِنِّى ووَجْــدًا   غـــداةَ تَحَمَّلَ الأَنَسُ الجَمِيعُ

٣٧ فإمَّا كنتِ سائلةً بمُهْـــرى   فمُهْرِى إن سألتِ به الرَّفِيعُ

---

(٢٩) الغائط : المطمئن من الأرض الواسع ، وكل ما انحدر من الأرض فقد غاط . ليس كتيع : أى أحد ، وأصل الكتيع المنفرد من الناس . وفى الشنقيطية « كنيع » بالنون ، وهو خطأ .

(٣٠) السرحان : الذئب . اللبة : وسط الصدر والمنحر . وفى الشنقيطية « ليته » بالياء التحتية ، وهو خطأ . الصديع : الصبح .

(٣١) فى الشنقيطية : « الهواهى : ضوضاة الجن ، الواحد هوهاة . والسربخ : ما بينها وبين أرض أخرى . والمليع : الواسع من الأرض » .

(٣٣) ثلاث : يريد من النوق . حائمات : طائفات . الربع : الفصيل الذى ينتج فى الربيع ، وهو أول النتاج . يرعن وما يريع : فى الشنقيطية : « يرجعن وما يرجع » أى لهلاكه . يقال « راع الشيء يروع روعاً » : رجع إلى موضعه ، وكذلك « راع يريع ريعاً » .

(٣٤) الناب : الناقة المسنة . الحوار : ولد الناقة حين يوضع إلى أن يفطم فيصير فصيلا . المثكال : التى فقدت ولدها .

(٣٥) السديس من الإبل : ما دخل فى الثامنة ، وذلك إذا ألقى السن التى بعد الرباعية . نضجته : يقال « نضجت الناقة بولدها ونضجته » جاوزت الحق ، وهو السنة من وقت الضراب ، بشهر ونحوه ولم تنتج ، أى زادت على وقت الولادة ، فلا يخرج الولد إلا محكماً . تحرى : تتحرى ، والتحرى : القصد والاجتهاد والعزم على الفعل . تستليع : من اللوعة ، وهى حرقة القلب من الحزن ونحوه . وهذا الفعل لم يذكر فى المعاجم .

(٣٦) الأنس : الحى المقيمون . الجميع : المجتمعون .

(٣٧) إن سألت به : إن سألت عنه .

٦٢ 203

وقال أيضاً* :

١ أَعدَدتُ للحربِ فَضْفَاضةً دِلَاصاً تَثَنَّى عَلَى الرَّاهِشِ

٢ وأَجْرَدَ مُطَّرِدًا كالرِّشاءِ وَسَيفَ سَلَامَةَ ذِي فائِشِ

٣ وذاتَ عِدَادٍ لها أَزْمَلٌ بَرَتْهـا رُماةُ بَنِي وابِشِ

٤ وكلَّ نَحِيضٍ فَتِيقِ الغِرَارِ عَزُوفٍ عَلَى ظُفُرِ الرَّائِشِ 204

٥ وأَجْرَدَ سَاطٍ كشاةِ الإِرا نِ رِيعَ فعَنَّ على الناجِشِ

---

* جو القصيدة : يذكر عمرو – وهو فارس زبيد – ما أعد للحرب من درع ورمح وسيف ، وقوس وسهم ، وفرس كأنه ثور الوحش فى نشاطه ، ثم يفخر بآبائه ومجدهم ، وما هو عليه من خلق كريم.

تخريجها : هي فى الأوربية برقم ٣٩ . والبيت ١ فى اللسان ٨ : ١٩٦ بدون نسبة . وصدره فى ٩ : ٧٤ مع عجز آخر منسوباً إلى عمرو أيضاً ، ولفظه :

وأعددت للحرب فضفاضة كأن مطاويها مبرد

(١) فضفاضة : واسعة ، يريد الدرع . الدلاص : اللينة البراقة الملساء . الرواهش : عصب وعروق فى باطن الذراع ، وقيل فى ظاهره ، واحدتها راهشة وراهش .

(٢) الأجرد : عنى به الرمح قد سويت كعوبه فاملس . مطرد : مستقيم . الرشاء : الحبل ، شبه الرمح فى طوله به ، انظر المفضلية ٢٢ : ٢٨ . سلامة ذو فائش : قيل من أقيال اليمن ، وهو سلامة ابن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن يريم بن يحصب اليحصبى ، من بنى يحصب بن مالك أخى ذى أصبح . وفائش : واد باليمن كان يحميه ، وابن ابنه سلامة بن يزيد بن سلامة ممدوح الأعشى .

(٣) ذات عداد : يريد القوس. وعدادها : صوتها ورنينها ، وهو صوت الوتر . الأزمل : الصوت . بنو وابش : قبيلتان ، بنو وابش بن دهمة بن سالم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان . من همدان ، وبنو وابش بن زيد بن عدوان وهو الحرث بن قيس بن عيلان . وفى الشنقيطية : « والعداد : الصوت . وأزمل : صوت . وبنو وابش : من عدوان ، وهم أرمى الناس » .

(٤) فى الشنقيطية : « نحيض : يعنى سهماً مرققاً . فتيق : عريض . غرار : حد . عزوف : تسمع له صوتاً » . والذى فى اللسان : « نصل فتيق : حديد الشفرتين جعل له شعبتان كأن إحداهما فتقت من الأخرى » . الرائش : الذى يريش السهم .

(٥) وأجرد : عطف على « نحيض » فى البيت قبله . ساط : الساطى من الخيل : البعيد الشحوة ، وهى الخطوة . شاة إران : الثور الوحشى ، وآرن الثور البقرة موارنة وإرانا : طلبها . عن : ظهر .

٦ وآوِى إلى قَــرْعِ جُرْثومَةٍ وعِـــزٌّ يَفُوتُ يَدَ النَّاهِشِ

٧ تَمَتَّعْتُ ذاكَ وكنتُ امرأً أصُدُّ عن الْخُلُقِ الفاحِشِ

الناجش : الذى يثير الصيد ليمر على الصياد ، أو الذى يحوش الصيد .

(٦) الجرثومة : الأصل . الناهش : الذى يتناول الشىء بفمه ليأكله أو ليعضه ، والمراد نهش العرض باللسان .

(٧) ذاك : اسم الإشارة بدل من المصدر ، أى ذاك المتاع ، أو هو مفعول به على نزع الخافض .

205 ٦٣

وقال ضابئُ بن الحٰرثِ بن أرطاةَ البُرجُميّ *

206 ١ غَشِيتُ لِلَيْلَىٰ رسمَ دارٍ ومنزلَا أَبَىٰ باللِّوَىٰ فالتِّبْرِ أن يَتحوَّلَا

٢ تكادُ مَغَانِيها تَقولُ من البِـلَىٰ لسائلِهـا عن أهلها : لا تَغَيَّلَا

---

* ترجمته : هو ضابئ بن الحارث بن أرطاة ، من بنى غالب بن حنظلة من البراجم ، وكان ضابئ ممن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم . وكان قد استعار كلباً من بنى جرول بن نهشل فطال مكثه عنده فطالبوه به فامتنع ، فعرضوا له فأخذوه منه فغضب ورمى أمهم به فى هجاء شنيع ، وكان عثمان بن عفان ممن يحبس على الهجاء ، فحبسه ثم استعرضه ، فأخذ سكيناً فجعلها فى أسفل نعله ، فأعلم عثمان بذلك فضربه ورده إلى الحبس فلم يزل فيه إلى أن مات . ولما قتل عثمان جاء ابنه عمير بن ضابئ فرفسه برجله فكسر ضلعين من أضلاعه انتقاماً لمصرع أبيه . ولما كان زمن الحجاج واستعرض أهل الكوفة ليوجههم إلى المهلب . عرض عليه عمير وهو شيخ كبير يرعش كبراً ، فقال : أيها الأمير إنى من الضعف على ما ترى ، ولى ابن هو أقوى على الأسفار منى أفتقبله بديلا ؟ قال : نعم . ثم أخبر الحجاج بخبره فقال : ردوه على . فلما رد قال : أيها الشيخ ، هلا بعثت إلى عثمان بديلا يوم الدار ، إن فى قتلك لصلاحاً للمسلمين ، يا حرسى اضرب عنقه ! وسمع ضوضاة فقال : ما هذا ؟ قالوا : البراجم ، جاءت لتنصر عميراً . قال : أتحفوهم برأسه ! فولوا هاربين . انظر الشعراء ٢٠٢ — ٢٠٥ والإصابة ٣ : ٢٧٦ والخزانة ٤ : ٨٠ — ٨١ ومعاهد التنصيص ٨٨ — ٩٠ والاشتقاق ١٣٤ .

جو القصيدة : وقف على الأطلال متمنياً أن تعود الدار عامرة كما فى غابر أيامها ، والمنى جهل وضلالة ، وظل يبكى ما كان بها من حى جميع ، وفتيان حرب وشتوة . وهو فى طريقه ورحلته إلى ذلك المنزل قد قطع تلك الفلوات الموحشة المخيفة يجول فيها الثور ، ويحار القطا ، قطعها على ظهر ناقة شبهها مرة بالفحل ، وأخرى بالظليم ، وثالثة بالثور الوحشى الذى تفزعه الرياح والأمطار ، فيلجأ إلى حقف الأرطى ولا تزال الأمطار ملحة عليه ، فإذا طلع الصباح طلع معه الصائد تصحبه كلابه ، ولكن الثور يهتاج وينتصر لنفسه ، فيكر على تلك الكلاب فى ثورة عارمة ، فيصرعها جميعاً ، وينجو من ذلك عزيزاً ظافراً .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٥٧ . والبيت ٦ فى اللسان ١٣ : ٢٢٩ — ٢٣٠ غير منسوب . و ٢٨ فى اللسان ١١ : ٥٣ . و ٣٦ فيه أيضاً ١٣ : ٢٤٠ وهو كذلك عند ابن السكيت ٥٧ والشعراء ٢٠٥ والمرزوقى فى شرح الحماسة ١٦٤٥ بدون نسبة .

(١) رسم الدار : ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض . اللوى : موضع . التبر : موضع أيضاً لم نجده فى المراجع ، ولكنه أثبت هكذا فى الشنقيطية ونسختى فينا ولندنبرج ، وفى الأوربية « فالنير » بنون وياء تحتية ، وهو موضع معروف .

(٢) المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل الذى غنى به أهله ، أى أقاموا ، ثم ظعنوا عنه . لا تغيلا :

٣ وقفتُ بها لا قاضياً لِيَ حاجةً ولا أن تُبِينَ الدارُ شيئاً فأسأَلَا
٤ سِوَى أنّى قد قلت: يا ليتَ أهلَها بها ، والمُنَى كانتْ أضلَّ وأجهلَا
٥ بَكَيْتَ وما يُبكِيكَ من رسمِ دمنةٍ مُبِنًّا حَمامٌ بينَها مُتَظلِّلَا
٦ عهدتُ بها الْحَيَّ الجميعَ فأصبحوا أَتَوْا داعياً لله عَمَّ وخَلَّلَا
٧ عَهِدتُ بها فتيانَ حربٍ وشَتْوَةٍ كراماً يَفُكُّونَ الأسيرَ المكبَّلَا
٨ وكم دونَ ليلَى مِن فَلاةٍ كأنَّما تَجَلَّلَ أعلاها مُلاءً مُعَضَّلَا 207
٩ مهامهَ تِيهٍ من عُنيْزةَ أصبحتْ تَخَالُ بها القعْقَاعَ غارِبَ أَجْزَلَا
١٠ مُخَفِّقَة لا يَهْتَدِى لِفَلَاتِها من القوم إلّا مَن مضَى وتَوكَّلَا
١١ يُهالُ بها رَكْبُ الفلاةِ من الرَّدَى ومِن خوفِ هاديهِمْ وما قد تَحمَّلَا
١٢ إذا جالَ فيها الثَّوْرُ شَبَّهتَ شخْصَه بجَوْزِ الفَلاةِ بَرْبَرِيًّا مُجَلَّلَا

لا تتغيل ، والألف فيه للإطلاق أو بدل من نون التوكيد الخفيفة ، وفى الأساس : « تغيل الأسد الشجر : دخله واتخذه غيلا » . وفى القاموس أن المتغيل ، بصيغة اسم الفاعل ، الداخل فى الغيل ، وهو الشجر الكثير الملتف .

(٥) الدمنة : آثار الناس وما سودوا . مبناً : مقيما ، وهى حال من « دمنة » . حمام : فاعل « مبنا » . بينها : بين مواضع الدمنة .

(٦) الجميع : المجتمعون . خلل : خصص .

(٧) الشتوة : الشتاء ، يريد أنهم أبطال فى الحرب أجواد فى الشتاء ، وهو زمان الجدب عندهم . المكبل : المقيد بالكبل ، وهو القيد .

(٨) تجلل الملاء : لبسها ، والذى فى الأساس « تجلل بالثوب » . والملاء : جمع ملاءة . المعضل : لم نجد له تفسيراً فى المعاجم وصفاً للثوب ، وفيها « ثوب معضد » أى مخطط على شكل العضد ، فلعل المعضل مثله ، يكون المخطط على شكل العضل . وفى الأوربية « مفصلا » .

(٩) المهامه : جمع مهمه ، وهو المفازة الواسعة . القعقاع : الطريق لا يسلك إلا بمشقة . الغارب : أعلى مقدم السنام . الأجزل : البعير الذى قطع القتب غاربه .

(١٠) مخفقة : يخفق فيها السراب ، أى يضطرب ، والذى فى المعاجم « خفاقة » و « خفقة » و « مخفق » و « خيفق » .

(١٢) بجوز الفلاة : أى فى وسطها . البربر : جيل من الناس معروف . مجلل : قد جلل بثوب ،

١٣ تَقَطَّعَ جُونِىٌّ القَطَا دونَ مائِها إِذَا الآلُ بالبِيدِ البَسَابِسِ هَرْوَلَا
١٤ إذا حَانَ فيها وَقْعَةُ الرَّكْبِ لم تَجِدْ بها العِيسُ إلاَّ جِلْدَها مُتَعَلَّلَا
١٥ قَطَعتُ إلى معروفِها مُنْكَرَاتِها إِذَا البِيدُ هَمَّتْ بالضُّحَى أَنْ تَغَوَّلَا
١٦ بأَدْمَاءَ حُرْجُوجٍ كأَنَّ بِدَفِّها تَهاوِيلَ هِرٍّ أَو تَهَاوِيلَ أَخْيَلَا 208
١٧ تَدَافَعُ فى ثِنْيِ الجَدِيلِ وتَنْتَحِى إِذَا ما غَدَتْ دَفْواءَ فى المَشْىِ عَيْهَلَا
١٨ تَدَافُعَ غَسَّانِيَّةٍ وَسْطَ لُجَّـةٍ إذا هِىَ هَمَّتْ يومَ ريحٍ لِتُرْسِلَا
١٩ كأَنَّ بها شيطانةً من نَجَائِها إِذَاواكِفُ الذِّفْرَى على اللِّيتِ شُلْشِلَا
٢٠ وتُصْبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأَنَّها فَنِيقٌ تَنَاهَى عن رِحَالٍ فَأَرْقَـلَا

أى ألبسه ، شبه به الثور فى بياض ظهره وسواد سائره .

(١٣) جونى القطا ، بضم الجيم ، نسبة إلى الجون بفتحها : وهو ضرب من القطا سود البطون والأجنحة ، وهو أكبر من الكدرى . الآل : السراب . البسابس : القفار .

(١٤) الوقعة : النومة فى آخر الليل . العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة ، واحدها أعيس والأنثى عيساء .

(١٥) أى قطعت ما لا يعرف من هذه الفلاة حتى صرت إلى ما يعرف . وصدر هذا البيت هو بنصه صدر البيت ٧ من المفضلية ٤٧ للمرقش الأكبر ، وهو أيضاً صدر بيت آخر ذكر فى اللسان ٧ : ١٥ غير منسوب . تغول : تتغول . أى ليست بينة الطرق فهى تضلل أهلها . وتغولها : اشتباهها وتلونها .

(١٦) أدماء : يريد ناقة بيضاء . الحرجوج : الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الدف : الجنب . التهاويل : ما يهول به ، وانظر المفضلية ٤٢ : ٧ والأصمعية ٥٨ : ٤ . الأخيل : طائر يتشاءمون به ، قال ثعلب : « وهو يقع على دبر البعير ، يقال إنه لا ينقر دبر بعير إلا خزل ظهره . قال : وإنما يتشاءمون به لذلك » .

(١٧) الجديل : الزمام المجدول من أدم ، وثنيه : ما انثنى منه . تنتحى : تعتمد فى سيرها على الجانب الأيسر . الدفواء : الناقة التى تمشى فى جانبها ، وهو أسرع لها وأحسن . العيهل : الناقة السريعة .

(١٨) غسانية : المفهوم أنه يريد سفينة نسبت إلى غسان ، ولم نجد هذه النسبة فى المعاجم .

(١٩) النجاء : السرعة . الذفرى : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن ، والواكف : ما يكف أى يسيل ، يريد العرق . الليت ، بكسر اللام : صفحة العنق . شلشل : من قولهم « شلشلت الماء » أى قطرته متتابعاً .

(٢٠) صدره صدر المفضلية ١١٩ : ١٧ . الفنيق : الفحل المكرم من الإبل الذى لا يركب ولا يهان ، لكرامته عليهم . تناهى : كف وترك . الرحال : جمع رحل . أرقل : أسرع .

٢١ وتَنْجُو إذَا زال النهارُ كما نَجَا ... هِجَفٌّ أبُو رَأْلَيْنِ رِيعَ فَأَجفَلا
٢٢ كأنّى كَسَوْتُ الرَّحْلَ أخْنَسَ ناشطاً ... أحَمَّ الشَّوَى فَرْدًا بأجْمَادِ حَوْمَلَا 209
٢٣ رَعَى مِن دَخُولَيْها لُعَاعاً فَرَاقَهُ ... لَدُنْ غُدوَةً حتّى تَرَوَّحَ مُوصِلَا
٢٤ فصَعَّدَ فى وَعْسَائِها ثُمَّتَ انْتَمَى ... إلى أحْبُلٍ منها وجاوَزَ أحبُلَا
٢٥ فبَاتَ إلى أرطاةِ حِقْفٍ تَلُفُّهُ ... شآمِيَةٌ تُذْرِى الجُمَانَ المُفَصَّلَا
٢٦ يُوائِلُ من وَطْفَاءَ لم يَرَ ليلةً ... أشَدَّ أذًى منها عليهِ وأطوَلَا
٢٧ وباتَ وباتَ السارياتُ يُضفنَه ... إلى نَعِجٍ من ضائِنِ الرَّمْلِ أهْيَلَا 210

---

(٢١) تنجو : تسرع . زال النهار : ارتفع . الهجف : ذكر النعام الكثير الزف ، والزف بكسر الزاى : صغار الريش . الرأل : ولد النعام .

(٢٢) الأخنس : يريد ثوراً ، والخنس : قصر الأنف ولصوقه بالوجه ، والبقر كلها خنس . وقدم « الرحل » وهو المفعول الثانى على « أخنس » وهو المفعول الأول . وقد شبه ناقته بهذا الثور . الناشط : الثور الوحشى الذى يخرج من بلد إلى بلد أو من أرض إلى أرض . الأحم : الأسود . الشوى : جماعة الأطراف ، وهى اليدان والرجلان والرأس . الأجماد : جمع جمد ، وهو ما ارتفع من الأرض . حومل : موضع . (٢٣) دخوليها : يريد دخولى حومل . ولم نجد ما يعين هذين الدخولين ، والدخول يطلق على عدة آبار من مياههم . اللعاع ، بضم اللام : أول النبت ، أو كل نبات لين من أحرار البقول فيها ماء كثير لزج . تروح : سار فى وقت الرواح ، وهو العشى . موصل : فى الشنقيطية : « وقت الأصيل » وهو اسم فاعل من « آصل إيصالا » دخل فى الأصيل ، وهو العشى ، وهو بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الصاد ، ويجوز تسهيل الهمزة كما رسمت فى الشنقيطية ، ولكنها ضبطت فيها بفتح الميم ، وهو خطأ . وفى الأوربية « يروح مؤصلا » وهو خطأ على خطأ .

(٢٤) صعد فى الوادى : انحدر فيه . الوعساء : الأرض اللينة ذات الرمل . انتمى : ارتفع . أحبل : جمع حبل ، بالحاء المهملة ، وهو القطعة من الرمل الضخمة الممتدة .

(٢٥) الأرطاة : واحدة الأرطى ، وهو شجر ينبت بالرمل يطول قدر قامة ، وله نور رائحته طيبة . الحقف : ما اعوج من الرمل . شآمية : ريح من قبل الشأم . الجمان : اللؤلؤ الصغار ، وقيل : حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ ، شبه به قطرات الماء .

(٢٦) يوائل : يحاذر يلتمس الملجأ ويطلب النجاة . الوطفاء : السحابة التى فيها استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء .

(٢٧) الساريات : السحب التى تسرى ليلا . يضفنه : يلجئنه . نعج : أبيض خالص البياض ، يقال « نعج اللون الأبيض ينعج نعجا ونموجاً » : خلص بياضه . ضائن : يقال « رملة ضائنة » وهى العريضة . الأهيل : المنهال الذى لا يثبت . وفى اللسان ١٧ : ١٢٠ عجز بيت آخر للجعدى يشبه

٢٨ شديدَ سوادِ الحاجبَيْنِ كأنَّما   أُسِفَّ صَلَىٰ نار فأصبح أكْحَلَا
٢٩ فصَبَّحه عِند الشُّروقِ غُدَيَّةً   أخُو قَنَصٍ يُشْلِى عِطافاً وأجْبُلَا
٣٠ فلما رأَىٰ أن لا يُحَاوِلْنَ غيرَه   أرادَ ليلقَاهُنَّ بالشَّرِّ أوَّلَا
٣١ فجـــالَ على وَحْشِيِّه وكأنَّهَا   يَعَاسِيبُ صَيْفٍ إِثْرَهُ إذْ تَمَهَّلَا
٣٢ فكَرَّ كما كَرَّ الحَوَارِىُّ يَبْتَغِى   إلى اللهِ زُلْفَىٰ أن يَكُرَّ فيُقْتَلَا
٣٣ وكَرَّ ومَا أَدْرَكْنَه غيرَ أنَّه   كريمٌ عليه كِبرياءٌ فأقْبَلَا
٣٤ يَهُزُّ سِلاحاً لم يَرَ الناسُ مثلَه   سِلاحَ أخى هَيْجَا أدَقَّ وأعْـــدَلَا
٣٥ فمَارَسَهَا حتى إذَا احمَرَّ رَوْقُه   وقد عُلَّ مِن أجْوافِهِن وأُنْهِـــلَا
٣٦ يُسَاقِطُ عنه رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا   سِقَاطَ حَديدِ القَيْنِ أخْوَلَ أخْوَلَا
٣٧ فظلَّ سُرَاةَ اليومِ يَطْعُنُ ظِـــلَّهُ   بأطرافِ مَدْرِيَّيْنِ حَتَّىٰ تَفَلَّلَا 211
٣٨ وراحَ كسَيفِ الحِمْيَرِىِّ بكَفِّهِ   نَضَا غِمْدَه عنه وأعطاهُ صَيْقَلَا
٣٩ وآبَ عَزِيزَ النفسِ مَانعَ لحمِه   إذَا مَا أرادَ البُعْدَ مِنها تَمَهَّلَا

هذا ، وهو * إلى نعج من ضائن الرمل أعفرا * .

(٢٨) الصلى : اسم للوقود . وأسفه : ذر عليه ، يريد كأنه ذر على حاجبيه سواد الوقود .

(٢٩) غدية : تصغير غدوة . القنص : الصيد . يشلى : يغرى ، وصحتها بهذا المعنى ثابتة ، وشواهدها فى اللسان . عطاف وأجبل : اسما كلبين . وكتب إزاءهما فى الشنقيطية : « كلبان » .

(٣١) الوحشى : الجانب الأيمن ، وقيل الأيسر . اليعسوب : أمير النحل وذكرها .

(٣٢) الحواريون : الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب ، وهم أنصار الأنبياء وخلصائهم .

(٣٥) الروق : القرن . النهل : أول الشرب ، والعلل : الشرب الثانى .

(٣٦) ضارياتها : ضاريات الكلاب . القين : الحداد . أخول أخول : أى متفرقاً ، وهما اسمان جعلا اسما واحداً وبنيا على الفتح .

(٣٧) سراة اليوم : وقت ارتفاع الشمس فى السماء . المدريان : مثنى « مدرى » بتشديد الياء ، والمراد به القرن ، وهذا البيت شاهده ، وجمعها « مدرية » وشاهده بيت الطرماح :

تتــقى الشمس بمدرية   كالحماليج بأيدى التلام

انظر اللسان ١٤ : ٣٣٣ والمعرب للجواليقى ٩١ . ولم يذكر هذا الحرف بهذا الضبط فى المعاجم . تفلل : تثلم .

٦٤

وقال* :

١ مَنْ يَكُ أَمْسَىٰ بالمدينة رَحْلُه ... فإنِّى وقَيَّارٌ بها لَغريبُ
٢ فلا تَجْزَعَنْ قَيَّارُ مِن حَبْسِ ليلةٍ ... قَضِيَّةَ ما يُقْضَىٰ لنا فَنَئُوبُ
٣ وماعَاجِلاتُ الطَّيْرِ تُدْنِى من الْفتَىٰ ... رَشادًا ولا عن رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ
٤ ورُبَّ أُمورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً ... وللقلب من مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ
٥ فلا خَيْرَ فيمنْ لا يُوَطِّنُ نفسَه ... على نائبَاتِ الدَّهرِ حين تَنوبُ
٦ وفى الشَّكِّ تفريطٌ. وفى الحزم قُوَّةٌ ... ويُخطِئُ فى الحَدْسِ الفَتَىٰ ويُصِيبُ
٧ ولستَ بمُسْتَبْقٍ صديقاً ولا أخاً ... إذَ لم تَعَدَّ الشَّىءَ وهو يَرِيبُ

---

* جو القصيدة : قال ضابئ هذه الأبيات وهو فى حبس عثمان . فهو يشكو ما يلقى هو ودابته من غربة فى المدينة . ثم يستشعر الصبر ويأخذ دابته به أيضاً ، فإن ما يلقاه الأحياء إنما هو قدر الله وقضاؤه ، والناس يفزعون من النوائب قبل حلولها ، وإذا وطنوا أنفسهم عليها لم يجدوا لها ذلك الخوف والفزع . ولا خير فى الظن ، وإنما هو اليقين والحزم . وغفران زلة الصديق مما يستبقيه ويحفظه .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ١٣ . والبيت الأول فى سيبويه ١ : ٣٨ والخزانة ٤ : ٣٢٣ وكثير من كتب النحو . و ١ ، ٣ – ٥ فى الكامل ١٨١ أوربة . و ١ ، ٣ – ٧ فى الشعراء ٣٠٤ . و ١ ، ٣ – ٦ فى اللسان ٦ : ٤٣٨ .

(١) قيار : اسم فرسه ، وقيل اسم جمله .

(٣) الطير : هى الطير التى يزجرون ، فإن عجلت كان محموداً ، وإن أبطأت كان مذموماً . يقول : ليس النجح بأن تعجل الطير ، وليس الخيبة فى إبطائها ، إنما للمرء ما قدر .

(٤) مخشاتهن : خشيتهن ، وفى الشنقيطية « مخشائهن » بالهمزة ، ولم نجد لها توجيهاً .

(٧) لم تعد : لم تتعد ، بحذف إحدى التاءين ، أى لم تتجاوزه . يريب : من الريبة وهى الشك ، يقال « رابك الأمر وأرابك » . يريد : إذا لم تتجاوز عما يريبك من أخيك أو صديقك .

213

٦٥

وقال أَبو دُوَادٍ الإِيادىّ*

[واسمه جاريةُ بن الحجّاج بن حُذَاقٍ]

214 ١ مَنَعَ النَّــومَ مَاوِىَ التَّهْمَامُ   وجديرٌ بالهَمِّ مَنْ لا يَنَــامُ

٢ من يَنَمْ ليلَهُ فقد أُعْمِلُ اللَّيْـ   ـلَ وذُو البَثِّ ساهِرٌ مُسْتَهَامُ

---

* ترجمته: أبو دواد ، بدالين مهملتين أولاهما مضمومة بعدها واو : شاعر جاهلى ، قيل اسمه جارية بن الحجاج ، وقيل حنظلة بن الشرقى . وهو أحد نعات الخيل المجيدين ، والآخران طفيل والنابغة الجعدى : قالوا : وإنما أحسن نعت الخيل لأنه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر . قال الأصمعى : كانت العرب لا تروى شعر أبى دواد؛ لأن ألفاظه ليست بنجدية . وكان أبو دواد قد جاور كعب بن مامة الإيادى ، فكان إذا هلك له بعير أو شاة أخلفها ، فضرب العرب المثل به فقالوا : كجار أبى دواد . وقيل جار أبى دواد هو الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان. انظر الشعراء ١٢٠–١٢٢ والأغانى ١٥ : ٩١ – ٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٠/٣ : ٤٣٨ والعينى ٢ : ٣٩١ – ٣٩٥ وشواهد المغنى للسيوطى ١٢٤ والآلى ٨٧٩ .

جو القصيدة: بث همه وما يعانى فى ليله ، ثم تخيل ظعائن الحبيبة وصواحباتها فأجرى فى ذلك غزلا طريفاً ، ثم ذهب يعتب على كعب بن مامة ما بلغه عنه – وقد أخطأ صاحب الخزانة فى زعمه أن هذه القصيدة رثاء له فى كعب – ثم جعل يرثى من طواه الردى من أقاربه شبابهم وكهولهم ، وانتقل انتقالا إلى نعت إبله وسمنها ، ووصفها إذ تقبل وإذ تعرض ، وإذ تبدو فى غوامض الأرض كالنخيل فى سموقها وعلوها ، وأنها لجسامتها تستر الجبال والآكام . ثم انتقل إلى وصف خيله وما خاض بها الحروب والأهوال .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٧٢ . والبيت ٦ فى اللسان ٣ : ١٩٨/٢٠ : ٧٨ . و ٧ فيه ١٧ : ٢٩٤ . و ٩ فيه ١٤ : ٣٣٨ . و ١١ فى الحيوان ٤ : ١٢٣ . و ١١ – ١٤ فى الشعراء ١٢٠ – ١٢١ . و ١٥ فى الأغانى ١٥ : ٩٤ . و ١٥ – ١٧، ٢٤ فى الشعراء ١٢٢ والخزانة ٤ : ١٩٠ – ١٩١ . و ٢٢ فى اللسان ١٦ : ١٠٩ غير منسوب . و ١٩ : ١٨٦ منسوباً . و ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ – ٣١ فى الشعراء ١٢٢ . و ٢٥ ، ٢٧ – ٢٩ فى البلدان ٥ : ١٢٠ . و ٢٧ فى اللسان ٨ : ١٧٢ . و ٢٩ فيه ٣ : ١٢٦ . و ٣١ فى اللسان ١٤ : ٣٣٥ وأساس البلاغة ١ : ٥٦ . و ٣٧ فى اللسان ١٢ : ٣٤٢ . و ٣٨ فيه ١٨ : ١٤٨ . وفى اللسان ١١ : ٣٢٤ بيت لأبى دواد قافيته رائية يشبه البيت ١٦ .

(١) ماوى : أراد : يا ماوية . التهمام : الهم ، وهو « تفعال » منه ، بناء موضوع للتكثير .

(٢) أعمل الليل : أحث المطى وأسوقها فى الليل . البث : الحزن والغم . مستهام : ذاهب اللب .

٣ هل تَرَىٰ مِن ظعائنٍ باكرات كالعَدَوْلىِّ سَيْرُهُنَّ انقِحـامُ
٤ واكِنَاتٍ يَقْضَمْنَ من قُضُبِ الضِّرْ مِ ويُشْفَىٰ بدَلِّهِنَّ الهُيَـامُ
٥ وسَبتْنِي بَناتُ نَخْلَةَ لو كُنْ تُ قريبـاً أَلَمَّ بى إلمَامُ
٦ يَكْتَبِينَ اليَنْجُوجَ فى كَبَّةِ المَشْ تَىٰ وبُلْهٌ أَحْلَامُهُنَّ ، وِسَامُ
٧ ويَصُنَّ الوُجوهَ فى المَيْسَنَانِ ىِّ كما صَانَ قَرْنَ شَمْسٍ غَمَامُ
٨ وتَرَاهُنَّ فى الهـوادج كالغِزْ لَانِ ما إنْ يَنَالُهُنَّ السُّهَامُ 215
٩ نَخَلَاتٌ من نَخْلِ بَيْسَانَ أَيْنَعْ نَ جميعـاً ونَبْتُهُنَّ تُؤَامُ
١٠ وتَدَلَّتْ عَلَى مَنـاهِل بُرْدٍ وفُلَيْجٌ من دُونِهَـا وسَنَامُ
١١ وأَتَانى تَقْحِيمُ كعبٍ لِىَ المَنْ طِقَ إنَّ النَّكِيثَةَ الإِقْحَامُ
١٢ فِى نِظَامٍ ما كنتُ فيه فلا يَحْ زُنْكَ شىءٌ ، لكلِّ حسناءَ ذَامُ

---

(٣) الظعائن : الإبل عليها هوادج النساء . باكرات : مبكرات . العدولى : السفين المنسوب إلى « عدولى » وهى قرية بالبحرين تنسب إليها السفن . الانقحام : أن يقتحم منزلا بعد منزل يطويه .

(٤) واكنات : جالسات مطمئنات . يقضمن : من القضم ، وهو الأكل بأطراف الأسنان والأضراس . قضب : جمع قضيب . الضرم ، بكسر الضاد وضمها : شجر طيب الريح ، وفى الأوربية « الضرو » وهو بالكسر والفتح : شجر طيب الريح أيضاً . أراد بذلك السواك .

(٥) نخلة : موضع .

(٦) يكتبين : يتبخرن بالكباء ، بكسر الكاف وتخفيف الباء ، وهو العود . الينجوج : العود . كبة المشتى : شدة الشتاء ومعظمه . بله أحلامهن · غافلات عن الخنا والخب . وسام : جمع وسيمة ، وهى الثابتة الحسن ، كأنها قد وسمت .

(٧) الميسنانى : ضرب من الثياب ، نسبة على غير قياس إلى « ميسان » وهى كورة بين البصرة وواسط . (٨) السهام : الضمر وتغير اللون وذبول الشفتين .

(٩) بيسان : موضع بالأردن . تؤام : جمع توأم ، وهو من الجمع العزيز . شبه الظعائن بالنخل. انظر المفضلية ٥٤ : ٥ . (١٠) برد ، وفليج ، وسنام : مواضع .

(١١) التقحيم : أن يجعله يقحم ، أى يدخل فى الأمر فجأة بغير روية . كعب : هو ابن مامة الإيادى . النكيثة : الخطة الصعبة .

(١٢) فى نظام ، قال العينى : « يعنى رمانى بأمر ما كنت فى جنسه ، يقال : فلان فى ذلك

١٣ ولقد رابَنى ابنُ عَمِّىَ كعبٌ أنه قد يَرُومُ ما لا يُرامُ
١٤ غيرَ ذَنْبٍ بَنى كِنَانةَ إنِّى إنْ أُفارقْ فإنَّنى مِجذَامُ
١٥ لا أَعُدُّ الإقتارَ عُدْماً ، ولكنْ فَقْدُ مَنْ قَد رُزِئتُهُ الإِعْدَامُ
١٦ مِن رجالٍ من الأَقاربِ فادُوا مِن حُذَاقٍ همُ الرُّؤوسُ العِظَــامُ
١٧ فَهُمُ لِلمُــلَائِمِينَ أَنَاةٌ وعُــرامٌ إذَا يُرَادُ العُرَامُ 216
١٨ وسَمَاحٌ لَدَىٰ السنِينَ إذَا ما قَحَطَ القَطْرُ واسْتَقلَّ الرِّهَامُ
١٩ ورجــالٌ أبوهمُ وأبى عَمـ ـرٌو وكعبٌ ، بيضُ الوجوه جِسَامُ
٢٠ وشبَابٌ كأَنَّهمْ أُسْدُ غِيــلٍ خالطَتْ فَرْطَ حَدِّهِمْ أحــلامُ
٢١ وكهولٌ بُنَىٰ لهمْ أَوَّلُوهُمْ مَأْثُرَاتٍ يَهَابُهَــا الأَقْــوَامُ
٢٢ سُلِّطَ الدَّهْرُ والمَنُونُ عَلَيهمْ فَلَهُمْ فى صَدَىٰ المقابر هَــامُ
٢٣ وكَذاكُمْ مَصِيرُ كلِّ أُنَاسٍ سوفَ ، حقًّا ، تُبْلِيهمُ الأَيَّامُ

النظام ، أى فى تلك الطريقة ، ثم رجع إلى نفسه فقال : لا يحزنك » . ذام : عيب .

(١٤) مجذام : قطاع ماض .

(١٥) الإقتار : قلة المال وضيق العيش . العدم والإعدام : الفقر . وفى الشنقيطية : « وقيل للحطيئة : من أشعر الناس ؟ فقال : القائل * لا أعد الإقتار * » .

(١٦) فادوا : ماتوا ، فاد يفيد فيداً ، إذا مات . حذاق : قبيلة من إياد ، كما فى الشعراء ١٢١ . والذى فى الاشتقاق ١٠٥ « حذاقة » ونص عليها فى القاموس واللسان ، وزاد فى اللسان أنه « ورد فى شعر أبى دواد حذاق بغير هاء » .

(١٧) الملائمون : الموافقون . أناة . تأن ورفق، وصف بالمصدر . العرام : الشدة والقوة والشراسة .

(١٨) استقل : ارتحل . الرهام : الأمطار الضعيفة ، الواحدة رهمة ، بكسر الراء ، أراد القحط وامتناع المطر .

(٢٠) الغيل : الأجمة ، وهى الشجر الكثير الملتف . الحد : الحدة والغضب ، وفرطها : غلبتها وإسرافها .

(٢٢) الهام : جمع هامة ، وكانوا يزعمون أن عظام الميت ، وقيل روحه ، تصير هامة فتطير ، ويسمونه الصدى ، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه .

٢٤ فعَـلَى إثْرِهِمْ تَسَاقَطُ نفسِي حَسَرَاتٍ وذِكْرُهم لى سَقَامُ

٢٥ إبلى الإبْلُ لا يُحَوِّزها الرَّا عُونَ مَجُّ النَّدَى عليها المُدَامُ

٢٦ وتَدَلَّتْ بها المَغَارِضُ فوقَ الـ أرضِ ما إنْ تُقِلُّهُنَّ العِظَامُ

٢٧ سَمِنَتْ فاستَحَشَّ أَكْرُعُهَا ، لاالـ نِّيُّ نِيٌّ ولا السَّنَامُ سَنَامُ 217

٢٨ فإذَا أقبَلَتْ تَقولُ إكامٌ مُشْرِفاتٌ فَوْقَ الإكام إكامُ

٢٩ وإذَا أعْرَضَتْ تقولُ قُصُورٌ من سَمَاهِيـجَ فوقَها آطامُ

٣٠ وإذَا ما فَجِئْتَهَا بَطْنَ غَيْبٍ قلتَ نَخْلٌ قد حانَ منها صِرَامُ

٣١ وهْىَ كالبَيْضِ فى الأَدَاحِىِّ مايُو هَبُ منها لِمُسْتَتِمٍّ عِصَـامُ

٣٢ غيرَ ما طَيَّرَتْ بأوبارها الفَقْـ رَةُ فى حيثُ يَسْتَهِلُّ الغَمَـامُ

---

(٢٥) لا يحوزها : لا يجمعها ، وفى الشنقيطية « أى لكثرتها تبقى فى البرية » . مج الندى : ما يمجه ، يريد ماءه . المدام : فى الشنقيطية : « الذى يدوم » .

(٢٦) المغارض : جمع مغرض ، بفتح الميم وكسر الراء ، وهو جانب البطن أسفل الأضلاع ، التى هى مواضع الغرض من بطونها ، والغرض : حزام الرجل . عنى أنها سمينة عظيمات البطون . تقلهن : تحملهن . (٢٧) استحش : استدق . النىّ : الشحم . وإنما تستدق أكرعها فى رأى العين ، ليس ذلك لأن العظام تستدق بالشحم .

(٢٩) سماهيج : جزيرة فى وسط البحر بين عمان والبحرين . الآطام : جمع أطم ، بضمتين وبضم وسكون ، وهو الحصن المبنى بالحجارة .

(٣٠) بطن غيب : فى بطن غيب ، والغيب : ما اطمأن من الأرض . الصرام : جداد النخل ، أى قطع ثمرتها واجتناؤها .

(٣١) الأداحى : جمع أدحى ، وهو الموضع الذى تبيض فيه النعامة . المستتم : الذى يطلب الصوف والوبر ليتم به نسج كسائه ، والموهوب تمة ، بضم التاء وكسرها ، أى هذه الإبل كالبيض فى الصيانة ، وقيل فى الملاسة ، لا يوهب منها لمستتم ، أى لا يوجد فيها ما يوهب ، لأنها قد سمنت وألقت أوبارها ، أو لا يوهب منها لعزتها على أهلها . العصام : خيط القربة . وهذا الشرح مقتبس من اللسان والأساس والتاج ، وقد رووا البيت فى مادة « ت م م » . والذى فى الأصلين هنا « لمستنيم » وفسر الحرف فى الشنقيطية بما لم نستطع قراءته ولا تصحيحه ، ولم نجد توجيهاً لها فى مادة « ن و م » والذى أمكن قراءته من الشطر الأخير ونصه : « أى لا يهبها ولا يركبها لأنها بحائر ، قد ولدت كل منها خمس إناث » .

(٣٢) الفقرة : نبت . يريد أنها سمنت من رعى هذا النبت فطارت عنها أوبارها .

٣٣ فهْىَ ما إنْ تُبينُ مِن سَلَفٍ أَرْ عَنَ طَوْدٍ لِسِرْبِهِ قُدَّامُ

٣٤ مُكْفَهِرٌّ على حواجبه يَغْ رَقُ فى جَمْعِهِ الْخَمِيسُ اللُّهَامُ 218

٣٥ فارسٌ طاردٌ ومُلتَقِطٌ بَيْ ضاً وخَيلٌ تَعْدُو وأُخْرَى صِيَامُ

٣٦ قد بَرَاهُنَّ غِرَّةُ الصَّيْدِ والإِعْ دَاءُ حتى كأَنَّهنَّ جِلَامُ

٣٧ قد تَصَعْلَكْنَ فى الرَّبيعِ وقد قَ رَّعَ جِلْدَ الفَرَائِضِ الأَقْدَامُ

٣٨ جاذياتٌ على السَّنابكِ قد أَفْ زَعَهنَّ الإِسراجُ والإِلْجامُ

٣٩ لَجِبٌ تُسْمَعُ الصَّواهِلُ فيه وحَنِينُ اللِّقَاحِ والإِرْزامُ

٤٠ بعُرًى دُونَهَا وتُقْرَنُ بالْقَيْ ظِ وقد دلَّهَ الرِّبَاعَ البُغَامُ

---

(٣٣) السلف : المتقدم ، أراد به هنا المتقدم من الجبل ، وفى طبعة أوربة « عن سند » ، والسند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح . الأرعن : الجبل الذى له رعن ، بسكون العين ، وهو الأنف العظيم من الجبل تراه متقدماً . السرب ، بكسر السين وفتحها : الطريق . يريد أن هذه الإبل لعظمها تستر الجبل.

(٣٤) مكفهر : يضرب لونه إلى الغبرة . حواجبه : نواحيه وحروفه . الخميس : الجيش . اللهام : الجيش الكثير ، كأنه يلتهم كل شىء .

(٣٥) صيام . قيام.

(٣٦) الإعداء : حملها على الجرى والعدو . والجلام : جمع جلم ، وهو الجدى ، شبهها بها لضمرها . انظر المفضلية ٩٧ : ٣١ .

(٣٧) تصعلكن : دققن وطار شعرها عنها . التقريع : قص الشعر وإزالته . الفرائض : جمع فريضة ، وهى موضع قدم الفارس ، كما فى اللسان فى غير موضعه ١٢ : ٣٤٢ وشرح القاموس ٧ : ١٥٣ وفى الشنقيطية والأوربية « الفرائص » بالمهملة ، وصححناه منهما ومن إحدى النسخ التى أشار إليها ناشر الأوربية .

(٣٨) جاذيات : ثابتات قائمات .

(٣٩) لجب : يريد عسكراً لجباً ، وهو العرمرم ذو اللجب والكثرة ، واللجب : الصوت والصياح. اللقاح : جمع لقحة ، وهى ذوات الألبان من الإبل . الإرزام : صوت تخرجه الناقة من حلقها لا تفتح به فاها . (٤٠) دلهها : أذهب فؤادها . الرباع : جمع ربع ، بضم الراء وفتح الباء ، وهو الفصيل ينتج فى الربيع . البغام : أن تقطع الناقة الحنين ولا تمده .

٦٦ 219

وقال أيضاً يصف فَرَساً*

١ ودارٍ يقولُ لهـــا الرَّائدُو   نَ ويلُ امِّ دارِ الْحُذاقيِّ دَارَا
٢ فلمَّـــا وضَعْنَـــا بها بَيْتَنَا   نَتَجْنَا حُوَارًا وصِدْنا حِمَارَا
٣ وبات الظَّلِيمُ مكانَ المِجَـ   نِّ تَسْمَعُ بالليل منه عِرَارَا
٤ وراحَ علينـــا رِعـــاءٌ لَنا   فقالوا : رأَيْنا بهَجْلٍ صُوَارَا
٥ فبِتْنَـــا عُـــرَاةً لَدَى مُهْرِنَا   نُنَزِّعُ من شَفَتَيْهِ الصُّفَارَا
٦ وَبِتْنَـــا نُغَـــرِّثُه باللُّجَامِ   نُرِيدُ به قَنَصاً أو غِوَارَا
٧ فلمَّـــا أَضَاءتْ لَنَـــا سُدْفَةٌ   ولاحَ من الصُّبْحِ خَيطٌ أنارَا 220
٨ غَـــدَوْنا به كسِوَارِ الهَلُو   كِ مُضْطَمِرًا حَالِبَاهُ اضْطِمَارَا

---

* *جو القصيدة :* يصف منزلا من منازل البادية ، وهو منزل آهل بالوحش ، وقد اعتزم الصيد وأعد فرسه لذلك ، وهو فرس منعوت ، فامتطاه الغلام في أول الصبح وتمكن من إحراز صيد كثير .

تخريجها : هي في الأوروبية برقم ٢٩ . والبيت ٧ في اللسان ٩ : ١٧٠ . و ١٥ في الشعراء ١٢٢ والعيني ٣ : ٤٤٥ — ٤٤٦ والخزانة ٤ : ١٩١ .

(١) الحذاقي : يعني نفسه ، نسبة إلى قبيلته حذاقة ، بضم الحاء وتخفيف الذال بعدها قاف .

(٢) نتجنا : ولدنا وولينا نتاج الناقة . الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم ويفصل .

(٣) الظليم : ذكر النعام . المجن : الترس . العرار : صوت الظليم .

(٤) الهجل : الغائط يكون بين الجبال مطمئناً موطئه صلب . الصوار ، بكسر الصاد وضمها : القطيع من البقر .

(٥) عراة : في الشنقيطية : « جلوس » ولم نجد هذا المعنى في المعاجم ، ويقاربه ما في شرح القاموس « أعرى : أقام بالناحية » . الصفار ، بضم الصاد وتخفيف الفاء : في الشنقيطية : « نبت له شوك » . (٦) نغرثه : في هامش الشنقيطية : « نجوعه » . الغوار : الغارة ، وهو مصدر « غاور » كالمغاورة .

(٧) السدفة ههنا : الضوء ، وهي من الأضداد ، تقال للظلمة أيضاً .

(٨) الهلوك : المرأة الفاجرة المتساقطة على الرجال . وفي الشنقيطية : « سوار الهلوك يكون منعطفاً » .

٩ مَرُوحاً يُجَاذِبُنـــا فى القِيَاد   تَخَالُ من القَوْدِ فيه اقْوِرَارَا

١٠ ضَرُوحَ الْحَمَاتَيْنِ سَامى التَّلِيل   وَثُوباً إِذَا مَا انْتَحَاهُ الخَبَارَا

١١ فلمَّــا عَلَا مَتْنَتَيْهِ الغُلامُ   وَسَكَّن من آلِهِ أَنْ يُطَارَا

١٢ وسُرِّحَ كالأَجْدَلِ الفَارِسِــ   ـىِّ فى إِثْرِ سِرْبٍ أَجدَّ النِّفَــارَا

١٣ فصَادَ لَنَـــا أَكْحلَ المُقْلَتَــ   ـين فَحْلًا وأُخرَىٰ مَهَاةً نَــوَارَا

١٤ وعَــادَىٰ ثَلاثاً فَخَرَّ السِّنَا   نُ إِمَّا نُصُولا وإِمَّا انكسارَا

١٥ أَكلَّ آمرئٍ تَحْسَبِينَ امرأً   ونارٍ تَوَقَّدُ باللّيــلِ نَارَا 221

مضطمراً : ضامراً . الحالبان : عرقان أخضران يكتنفان السرة إلى البطن .

(٩) مروحاً : وصف من المرح ، وهو النشاط والخفة . القياد : الحبل الذى يقاد به . القود : نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها . الاقورار : تشنج الجلد وانحناء الصلب هزالا وكبراً . وانظر المفضلية ٩٨ : ٤٤ .

(١٠) الضروح : الفرس النفوح برجله . الحماتان : اللحمتان اللتان فى عرض الساق تريان كالعصبتين من ظاهر ومن باطن . سامى التليل : مرتفع العنق . انتحاه : قصده . الخبار : مالان من الأرض واسترخى . يريد أنه يثب فى الخبار إذا ما قصده . ونصبه على نزع الخافض وأعاد عليه الضمير قبل ذكره .

(١١) المتنتان : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم . آله ، آل كل شىء : شخصه.

(١٢) الأجدل : الصقر ، صفة غالبة ، وأصله من الجدل الذى هو الشدة .

(١٣) المهاة : البقرة الوحشية . النوار : النفور . يريد أنه صاد ثوراً وبقرة .

(١٤) عادى ثلاثا : والى بينها قتلا ورمياً ، يصرع أحدها على أثر الآخر فى طلق واحد . النصول : خروج النصل من الرمح .

(١٥) فى الشنقيطية : « عطف هذا على معمولى عاملين » ، يريد « ونار » . قال العينى : « لأن أصله وكل نار ، فلما حذف كل أبقى نار على أصله بالجر ، وتحسبين أيضاً فيه مقدرة ، لأن المعنى وتحسبين كل نار » .

٦٧

وقال مالك بن نُوَيرة*

١ إلَّا أَكُنْ لاقيتُ يومَ مُخَطِّطٍ فقد خَبَّرَ الرُّكبانُ ما أتودَّدُ 222

٢ أَتَانِي بنَفْرِ الْخَيْرِ ما قد لَقِيتُه رَزِينٌ وركبٌ حولَه مُتَعَضِّدُ 223

٣ يُهلُّون عُمَّارًا ، إذَا ما تَغَوَّرُوا ولاقَوْا قُرَيْشاً خَبَّروها فأَنْجَدُوا

---

* ترجمته: هو مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو أخو متمم . وكان يقال لمالك « فارس ذى الخمار » وهو اسم فرسه . وكان مالك قد أسلم قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان عريف ثعلبة بن يربوع ، فقبض رسول الله وإبل الصدقة برحرحان ، فجمع مالك جمعاً نحواً من ثلاثين فأغار عليها فاقتطع منها ثلاثمائة ، واعترف بذلك فى شعره ، فلما قام أبو بكر وبلغه قوله بعث إليه خالد بن الوليد فرأى منه ما استوجب قتله عنده فقتله . وكان مالك شاعراً شريفاً فارساً معدوداً فى فرسان بنى يربوع ، وكان من أرداف الملوك . انظر الإصابة ٦ : ٣٦ — ٣٧ والخزانة ١ : ٢٣٦ — ٢٣٨ والشعراء ١٩٢ — ١٩٦ ومقالا لأحمد شاكر فى مجلة المقتطف أغسطس سنة ١٩٤٥ وآخر فى مجلة الهدى النبوى العدد ٨ من السنة ٩ شهر شعبان سنة ١٣٦٤ . وانظر كذلك ما أسلفنا فى جو القصيدة ٦٧ من المفضليات .

جو القصيدة: يقص مالك هنا ما كان يوم « مخطط » ، وهو يوم فى الجاهلية كان لبنى يربوع على بكر بن وائل ، وهو يوم لم يشهده مالك وإنما خبره به الركبان ، وقد صور فى قصيدته ما سقط فى سمعه وما أداه إليه خياله الشاعر من مواقف قومه الماجدة ، ومصارع أعدائه . ونستطيع أن نجعل هذه القصيدة فى عداد الملحمات الرائعة التى سجلها الشعر الجاهلى .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٢٦ . والبيت ١ فى اللسان ٩ : ١٦١ بدون نسبة . و ١ ، ٢ ، ٢٠ ، ٢١ فى معجم البلدان ٧ : ٤١٠ . و ١ ، ٤ ، ١١ — ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ وبيت زائد و ٢٦ فى العقد (يوم مخطط) . و ٥ ، ٦ فى معجم البلدان ٦ : ٣٥٦ . و ٢٠ — ٢٣ فيه ٢ : ١١٦ . و ٢٤ فى اللسان ١٠ : ٢٨٧ . و ٢٤ ، ٢٥ فيه ١٣ : ٧٨ . و ٢٥ فيه ٩ : ٣٣٢ .

(١) مخطط ، بكسر الطاء المشددة : موضع كان به يوم من أيامهم . يريد أنه وإن لم يلاق أعداءه ذاك اليوم فقد أتته عنه الأنباء بما يحب .

(٣) يهلون : الإهلال رفع الصوت بالتلبية فى الحج أو العمرة . عماراً : معتمرين ، قال الزمخشرى فى الفائق : « لم يجىء فيما أعلمه عمر بمعنى اعتمر » ، ثم وجهه باحتمال أن يكون لم يسمعه هو وسمعه غيره ، أو أن يكون مما استعمل منه بعض التصاريف دون بعض ، أو أنه قيل للمعتمرين « عمارا » لأنهم عمروا الله أى عبدوه ، انظر الفائق ٢ : ٩٣ . تغوروا : أتوا الغور ، وهو غور تهامة . أنجدوا : أتوا نجداً .

٤ بأَبناءِ حَيٍّ من قَبَائِلِ مالكٍ   وعمرِو بن يَرْبُوعٍ أَقاموا فأَخْلَدُوا

٥ وردَّ عليهم سَرحَهم حولَ دارهم   ضِنَاكاً ولم يَستأْنِفِ المتوحِّدُ

٦ حُلُولٌ بفِرِدَوسِ الإِيادِ وأَقبلتْ   سَرَاةُ بَنِى البَرشَاءِ لَمَّا تأَوَّدُوا

٧ بأَلفين أَو زادَ الخميسُ عليهما   لِينتزعوا عِرقاتِنَا ثم يُرغِدُوا

٨ ثَلاثَ ليالٍ من سَنامٍ كأَنَّهم   بَريدٌ ، ولم يَثْوُوا ولم يَتَزَوَّدُوا

٩ وكانَ لهم فى أَهْلِهم ونسائِهم   مَبيتٌ ،ولم يَدْرُوا بمايُحدِثُ الغَدُ 224

١٠ فلمَّا رأَوا أَدْنَىٰ السِّهَام مُعزِّباً   نَهاهم ، فلم يَلْوُوا على النَّهْى أَسوَدُ

١١ وقال الرئيسُ الْحَوفَزَانُ : تَلَبَّبُوا ،   بَنِى الحِصْنِ ، إِذْ شَارَفْتُمُ ثم جَدِّدُوا

١٢ فما فَتِئـوا حتى رَأَونا كأَنَّنَا   مع الصُّبحِ آذِىٌّ من البحرِ مُزبِدُ

١٣ بملمومَةٍ شَهباءَ يَبرُقُ خالُها   تَرَىٰ الشمسَ فيهاحينَ ذَرَّتْ تَوَقَّدُ

---

(٥) السرح : الإبل الراعية . الضناك ، بكسر الضاد : الموثق الخلق الشديد ، يكون ذلك فى الناس والإبل ، الذكر والأنثى فيه سواء . المتوحد : المنفرد . لم يستأنف : لم يبتدئ رعياً ، كأنه يريد : ليس فيها منفرد يرعى وحده .

(٦) فردوس الإياد : روضة فى ديار بنى يربوع . بنو البرشاء : هم ذهل وشيبان وقيس أبناء ثعلبة ، والبرشاء لقب أمهم لبرص أصابها . تأودوا : تثنوا .

(٧) عرقاتنا : هو إما جمع « عرق » فيكون من المذكر الذى يجمع جمع التأنيث ، أو جمع « عرقة » فينصب بالكسرة على الأصل أو بالفتحة سماعاً ، كما سمع « رأيت بناتك » بفتح التاء . وإما مفرد ، فيكون بفتح العين أو كسرها ونصبه بفتح التاء لا غير ، وهى بهذه اللغات بمعنى الأصل ، يقال « استأصل الله عرقاتهم » ، أى شأفتهم . يرغدوا : يخصبوا أو يصيبوا عيشاً واسعاً .

(٨) سنام : جبل بين البصرة واليمامة . البريد : الرسول ، يريد أنهم يواصلون السير . لم يثووا : الثواء : الإقامة .

(١٠) معزباً : بعيداً . أسود : كتب أمامها فى ش « رجل » يريد أنه اسم رجل بعينه .

(١١) الحوفزان : هو الحرث بن شريك الشيبانى . تلببوا : لبسوا السلاح وتشمروا للقتال .

(١٢) الآذى : الموج .

(١٣) ملمومة : يريد كتيبة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض . شهباء : بيضاء لما فيها من بياض

١٤ فما بَرِحُوا حتَّى عَلَتْهُمْ كتائبٌ   إذا لَقِيَتْ أقرانَها لا تُعَرِّدُ
١٥ ضَمَمْنا عليهم طايَتَيْهِمْ بصائبٍ   من الطَّعن حتّى استأْسَروا وتَبَدَّدُوا
١٦ بسُمْرٍ كأَشطان الجَرُورِ نواهلٍ   يَجُورُ بها زَوُّ المنايَا ويَقْصِدُ
١٧ تَرَى كلَّ صَدْقٍ زاعِبيٍّ سِنانُه   إذَا بَلَّهُ الأَنْدَاءُ لا يتأَوَّدُ
١٨ يَقَعْنَ معاً فيهم بأَيدى كُماتِنَا   كأَنَّ المَنُونَ للأَسِنَّة مَوعِدُ 225
١٩ تُدِرُّ العروقَ الآبِيَاتِ ظُبَاتُنا   وقد سَنَّها طَرٌّ ووَقْعٌ ومِبْرَدُ
٢٠ فأَقْرَرتُ عَينى حين ظَلُّوا كأَنَّهم   ببطن الإِيادِ خُشْبُ أَثْلٍ مُسَنَّدُ
٢١ صَريعٌ عليه الطَّيرُ تَنْتِخُ عَيْنَه   وآخرُ مكبولٌ يَميلُ مقيَّدُ
٢٢ لَدُنْ غُدْوَةٍ حتَّى أَتَى الليلُ دونَهم   ولا تَنْتَهى عن مِلْئِها منهمُ يَدُ
٢٣ فأَصْبَحَ منهم يومَ غِبٍّ لقائِهم   بِقِيقَاءَةِ البُرْدَيْن فَلٌّ مُطَرَّدُ

السلاح والحديد . خالها : الخال : [illegible] ، قال أبو منصور : « ولا أراه سمى خالا إلا لأنه كان يعقد من برود الخال » وهو : [illegible] برود اليمن الموشية .

(١٤) لا تعرد : لا [illegible]

(١٥) فى ش : « طايتاهم : جانباهم » ، وهذا التفسير للطاية لم يذكر فى المعاجم . وفى اللسان : « جاءت الإبل طايات ، أى قطعاناً ، واحدها طاية » ، وهذا المعنى يصلح لتفسير البيت أيضاً . ومن عادة العرب أن تذكر المثنى تريد الجمع .

(١٦) الجرور من الركايا والآبار : البعيدة القعر . وفى ش : « الجرور : بئر طويلة » . وأشطانها : حبالها ، يشبهون بها الرماح . زوّ المنايا : أحداثها .

(١٧) الصدق ، بفتح الصاد : الرمح البالغ غاية الجودة . الزاعبى : منسوب إلى زاعب ، رجل من الخزرج ، كان يعمل الأسنة . لا يتأود : لا يتثنى ولا يتعوج .

(١٩) الظبات : جمع ظبة ، وهى حد السيف والسنان ونحوهما . الطر : التحديد . الوقع : التحديد بالميقعة ، وهى المطرقة أو المسن الطويل .

(٢٠) بطن الإياد : موضع بالحزن لبنى يربوع بين الكوفة وفيد . الأثل : شجر الطرفاء ، له أصول غليظة .

(٢١) تنتخ : تنزع وتقلع . المكبول : المقيد بالكبل ، وهو بفتح الكاف وكسرها : القيد .

(٢٣) غب لقائهم ، أى بعده . القيقاءة : الأرض الغليظة . والبردان ، بضم الباء : غديران

٢٤ إِذَامااسْتَبَالُوا الخيلَ كانت أَكُفُّهمْ ‏ وقائعَ للأَبوالِ ، والماءُ أَبْــرَدُ

٢٥ كأَنهمُ إِذْ يَعْصِرُون فُظُــوظَهَا ‏ بدِجلةَ أَو فَيْضِ الْخُرَيبةِ مَوردُ

٢٦ وقد كان لابنِ الْحَوفَزَان لو انتهَى ‏ سُوَيْدٌ وبِسْطَامٌ عن الشَّرِّ مَقْعَدُ

بنجد . ويوم البردين من أيامهم . ويوم الغبيط ظفرت فيه بنو يربوع بشيبان .

(٢٤) يقول : كانوا فى فلاة فاستبالوا الخيل فى أكفهم فشربوا أبوالها من العطش . الوقائع : جمع وقيعة ، وهى النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء .

(٢٥) الفظوظ : جمع فظ ، وهو الماء يخرج من الكرش ، لغلظ مشربه . الخريبة : موضع بالبصرة .

(٢٦) سويد ، بدله فى رواية العقد « شريك » وهو شريك بن الحوفزان ، قتله شهاب ابن الحارث يوم مخطط . وأما بسطام فهو بسطام بن قيس ، أحد فرسان بكر بن وائل ، وقد هرب عند هزيمة بكر .

226 ٦٨

وقال قَيْسُ بنُ الخَطِيم*

١ رَدَّ الْخَلِيطُ الجِمالَ فانصَرَفُوا ماذَا عليهِمْ لوْ أنَّهـمْ وَقَفُوا

227 ٢ لو وَقَفُوا سـاعةً نُسائِلُهم ريثَ يُضَحِّى جِمالَه السَّلَفُ

٣ فيهِمْ لَعُوبُ العِشاءِ آنِسَةُ الـ دَّلِّ عَرُوبٌ يَسُووُّها الخُلُفُ

٤ بينَ شُكُولِ النساءِ خِلْقَتُها قَصْدٌ ، فلا جَبْـلَةٌ ولا قُضُفُ

---

* ترجمته: هو قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الخزرج بن عمرو ابن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف . كان شاعر الأوس ، وبينه وبين حسان بن ثابت منافسات ، وذكر أصحاب المغازى أنه قدم مكة فدعاه النبى صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وتلا عليه القرآن فقال : إنى لأسمع كلاماً عجبا فدعنى أنظر فى أمرى هذه السنة ثم أعود إليك ؛ فمات قبل الحول . الإصابة ٥ : ٢٨٨ والأغانى ٢ : ١٥٤ – ١٦٤ والخزانة ٣ : ١٦٨ – ١٦٩ .

جو القصيدة: يقولها فى حرب كانت بينهم وبين بنى جحجبى وبنى خطمة ، ولم يشهدها قيس ولا كانت فى عصره ، وإنما أجاب بذكرها شاعراً منهم يقال له درهم بن زيد بن ضبيعة . والأبيات ذكرها صاحب الأغانى ٢ : ١٦٢ – ١٦٩ .

وقد صدر قصيدته بالنسيب ، واستغرق فى ذلك ١٨ بيتاً ، ثم ذكر أن قتالهم لبنى جحجبى وخطمة ، وهم بنو عمومتهم ، إنما اضطروا إليه اضطراراً ، فقد كان الحنين إليهم يخالط القسوة عليهم . ثم فخر بقومه وكثرتهم وعزتهم وسطوتهم فى الحروب .

تخريجها: هى فى الأوربية برقم ٤٩ وديوان قيس بن الخطيم ١٦ – ٢٠ مع زيادة بيت وخلاف يسير فى الترتيب . و ١ – ٤ ، ٧ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢٧ ، وبيت زائد فى الأغانى ٢ : ١٦٣ . و ١ – ٦ فى منتهى الطلب ٢ : ١٠١ . و ٢ فى اللسان ١١ : ٥٨ . و ٤ فيه ١٣ : ١١/١٠٣ : ١٩٢ . و ٥ فيه ١١ : ٨٢ ، ١٢/٢٣٩ : ١٥٨ . و٨ ، ٧ وبيت زائد فى الأغانى ٢ : ١٦١ . و ١٢ فى اللسان ٤ : ١٠/٤٨ : ٣٧٦ . و ٢٤ فيه ١١ : ٦ .

(١) الخليط : القوم الذين أمرهم واحد . وكثر فى أشعارهم ذكر الخليط لأنهم كانوا ينتجعون أيام الكلأ فتجتمع منهم قبائل شتى . ردوا جمالهم من الرعى ليرتحلوا .

(٢) ضحى جماله : رعاها بالضحى . السلف : القوم المتقدمون ينفضون الطرق .

(٣) العروب : الضحاكة ، والمتحببة إلى زوجها .

(٤) شكول : جمع شكل ، وهو الضرب . القصد : الوسط بين الطرفين . الجبلة ، بفتح الجيم : الغليظة ، والقضف : النحيفة .

٥ تَغْتَرِقُ الطَّرْفَ وهْىَ لاهيةٌ   كأنَّما شَفَّ وجهَهــا نُزَفُ
٦ قَضَى لها اللهُ حين صَوَّرَها الـ   ـخالقُ أن لا يُكِنَّهــا سَدَفُ
٧ تَنَامُ عن كُبْرِ شَأْنِها فإذا   قامتْ رُوَيْدًا تكادُ تَنْغَرِفُ
٨ حَــوْرَاءُ جَيداءُ يُسْتضاءُ بها   كأنَّهــا خُوطُ بانةٍ قَصِفُ
٩ تَمشِى كمَشْىِ الزَّهراءِ فى دَمَثِ الـ   ـرَّملِ إلى السَّهل دُونه الجُرُفُ
١٠ ولا يَغَثٌّ الحديثُ ما نَطَقَتْ   وهو بفيها ذُو لَذَّةٍ طَــرِفُ
١١ تَخــزُنُه وهو مُشْتَهًى حَسَنٌ   وهو إذَا ما تكلَّمَتْ أُنُفُ 228
١٢ كأنَّ لَبَّاتِهــا تَضَمَّنَها   هَزْلَى جَرادٍ أَجْوَازُه جُلُفُ
١٣ كأنَّهــا دُرَّةٌ أَحاط بها الـ   ـغَوَّاصُ يَجْلُو عَن وجهِها صَدَفُ
١٤ يا رَبِّ لا تُبْعِدَنْ ديارَ بنِى   عُذْرَةَ حيثُ انصرفتُ وانصرفُوا
١٥ واللهِ ذى المسجدِ الحرامِ وما   جُلِّلَ من يُمْنَــةٍ لها خُنُفُ

---

(٥) تغترق الطرف : تشغله بالنظر إليها عن النظر إلى غيرها؛ لحسنها . النزف ، بضم النون : الضعف الحادث عن النزف ، وحرك الزاء للشعر .

(٦) السدف : ظلمة الليل . يقول : إذا كانت فى ظلمة أبصرت ولم تسترها الظلمة ، لإشراقها .

(٧) عن كبر شأنها ، أى لكبر شأنها ، أى لا تنهض لحاجتها ، هى مخدومة . تنغرف ، فى هامش ش « تسقط » .

(٨) الحور : شدة بياض العين وشدة سوادها . والجيداء : الطويلة العنق فى حسن . والبان : شجر . والخوط ، بضم الخاء : الغصن . قصف : خوار ناعم يتثنى .

(٩) الزهراء ، فى ش « الزهراء البقرة الوحشية » . الجرف : ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض .

(١١) أراد بالأنف الطريف .

(١٢) اللبة : وسط الصدر والمنحر . تبدد الحلى صدر الجارية ، إذا أخذه أكله . وفى شرح ديوانه « هزلى جراد ، هو شيء يصاغ على هيئة أوساط الجراد » . الجلف : جمع جليف ، وهو الذى قشر . ابن السكيت : كأنه شبه الحلى الذى على لبتها بجراد لا رؤوس لها ولا قوائم .

(١٣) يجلو ، من الجلاء ، وأصله الخروج من البلد .

(١٥) جلل : كسى . اليمنة ، بفتح الياء وضمها : ضرب من برود اليمن . الخنف ، فى شرح الديوان « أراد أن لها جوانب وحواشى » .

١٦ إنِّى لأَهــواكِ غَيرَ كاذبةٍ قد شُفَّ مِنِّى الأَحشاءُ والشُّغُفُ
١٧ بل ليتَ أَهلى وأَهْــلَ أَثْلَةَ فى دَار قَريبٍ من حيثُ يُخْتَلَفُ
١٨ هَيهاتَ مَنْ أَهلُه بيثربَ قد أَمسَى ومَن دونَ أَهلِه سَرِفُ
١٩ أَبْلِغْ بنِى جَحْجَبَى وقومَهُمُ خَطْمَــةَ أَنَّا وراءَهم أُنُفُ
٢٠ وأَنَّنَـــا دونَ ما يَسُومُهُمُ الْـ أَعداءُ من ضَيْم ِخُطَّة نُكُفُ 229
٢١ إنَّا ولو قَدَّمُوا الذى عَلِمُوا أَكبادُنا مِن وراِئهم تَجِفُ
٢٢ نَفْــلِى بِحَدِّ الصَّفيحِ هامَهُمُ وفَلْيُنَا هامَهم بهــا عُنُفُ
٢٣ لمَّا بَدَتْ غُدْوَةً وجوهُهُمُ حَنَّتْ إِلينا الأَرحامُ والصُّحُفُ
٢٤ لَنَا معَ آجَامِنَا وَحَوْزَتِنـــا بينَ ذُرَاها مَخَارِفٌ دُلُفُ
٢٥ يَذُبُّ عنهنَّ سامِرٌ مَصِعٌ سُودَ الغَوَاشِى كأَنَّهـــا عُرُفُ
٢٦ كَقِيلِنَـــا للمقدَّمِينَ : قِفُوا عن شَأْوِكُمْ ، والْحِرَابُ تَختلفُ
٢٧ يَتْبَعُ آثارَها إِذَا اختُلِجَتْ سُخْنٌ عَبِيطٌ عُرُوقُه تَكِفُ

---

(١٦) الكاذبة : اسم المصدر ، كالعافية . وفى هامش الشنقيطية « غير ذى كذب » ؛ وهى رواية الديوان. الشغف ، بضمتين : جمع شغاف ، بالفتح ، وهو غلاف القلب ؛ وبفتحتين : غلاف القلب.

(١٧) أثلة : اسم صاحبته . يختلف ، الاختلاف : التردد .

(١٨) سرف ، فى هامش الشنقيطية « موضع » وهو موضع على نحو ستة أميال من مكة .

(١٩) بنو جحجبى وبنو خطمة : بطنان من الأوس . أنف : جمع أنوف ، وهو الشديد الأنفة .

(٢٠) فى المطبوعة « ما يسوءهم » . نكف ، فى هامش الشنقيطية : « نستنكف لهم » .

(٢١) تجف ، من الوجيف ، وهو الاضطراب .

(٢٢) فلى رأسه : ضربه وقطعه . الصفيح ، أراد به السيوف العريضة . بها ، أى بالصفيح .

(٢٤) الآجام : الحصون . فى المطبوعة « بآجامنا » وتقرأ روايتنا بوصل الهمزة ومد العين ، وهى رواية الديوان واللسان . المخارف : جمع مخرف ، وهو الحائط يخرف منه الرطب . وفى هامش الشنقيطية « الاختراف لقط التمر » . دلف ، فى شرح الديوان « أى تدلف بحملها تنهض به » .

(٢٥) سامر : رجل أو قوم يسمرون ليلا . وفى المطبوعة « ساهر » . المصع : الشديد ، واللاعب بالمخراق . سود الغواشى ، يعنى الغربان . عرف ، فى شرح الديوان « يريد عرف فرس فى تتابعها وكثرتها » . وفى صلب الشنقيطية « غرف جمع غريف . ومن روى بالعين غير معجمة يعنى عرف الفرس » .

(٢٧) اختلجت : جذبت . يقول : يتبع آثار الجراحات دم سخن . العبيط : الطرى .

٦٩
وقال المفضَّلُ النُّكْرِىُّ *

[من عبد القيس . وقال غير الأَصمعىّ : لعامر بن أَسحم بن عدىّ بن شيبان بن سويد بن عُذرة بن منبِّه بن نُكرة بن لُكَيز بن أَفصَى بن عبد القيس . وتُسمَّى المُنصِفَةَ] .

---

* ترجمته : هو المفضل بن معشر بن أسحم بن عدى بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة . ونكرة بضم النون وسكون الكاف ، ويقع فى كثير من الكتب « البكرى » مصحفاً . والمفضل شاعر جاهلى . وذكر السيوطى أن اسمه « عامر بن معشر بن أسحم » ، وإنما سمى مفضلا لهذه القصيدة » وكذلك قال ابن سلام : « فضله قصيدته التى يقال لها المنصفة » ، وهو ما يفهم من صنيع البكرى فى اللآلى . ويفهم من التعقيب الوارد هنا أن له عمًّا يسمى « عامر بن أسحم » تنسب إليه القصيدة . وانظر ابن سلام ١٢١ والمعارف ٤٢ والاشتقاق ١٩٩ ، ٢٠٠ ، وقد وقع خلط فى هذه الصفحة الأخيرة ، والسمعانى ٢٨٢ وجمهرة أنساب العرب ٢٨٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٦٢ واللآلى ١٢٥ .

جو القصيدة : هذه القصيدة يقال لها « المنصفة » . والمنصفات هى القصائد التى أنصف قائلوها فيها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم من إمحاض الإخاء . ويروى أن أول من أنصف فى شعره مهلهل بن ربيعة حيث قال :

كأنا غدوة وبنى أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير

ومن المنصفات قول الفضل بن العباس بن أبى لهب :

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم ... وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا

انظر الخزانة ٣ : ٥٢٠ — ٥٢١ .

قال ابن دريد : « قالها فى حرب كانت بينهم فى الجاهلية » .

وصدر القصيدة حنين إلى هؤلاء الجيرة قوم سليمى ، الذين رحلوا وخلوه لأحزانه وأشواقه . وقد ساق فى ذلك وصفاً لها ولحديثها ، ثم أبدى إعجابه بأعدائهم بنى حيى وأنصفهم إنصافاً ظاهراً ، ووصف تلك الحرب التى دارت بينهم . وذكر كذلك « بنى عمرو بن عوف » وأنصفهم كذلك ، فقد أخذ القتل من قبيله وقبيلهم ، وشبعت السباع من عشيرته وعشيرتهم ، وبكت نساؤه ونساؤهم . وصرع منهم الحرث الوضاح ، أصابته رماح بنى حيى ، ولكنهم مع ذلك قتلوا به غلاماً كريماً من قومه . وأما ثعلبة بن سيار فقد هلك ، وأما ابن قران فقد أفلت منهم على فرس جواد . ولما رأى الأعداء مصابرتهم وصمودهم عطف الفريقين الحنين والقرابة فكفوا عن القتال وتهادنوا .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٥٥ . والبيت الأول عند ابن سلام ١٠٨ واللسان ١٢ : ١٧٥ . و ١ — ٤ عند السيوطى ٦٢ . و ٥ فى اللسان ٢ : ٣/٤٣٨ : ٥٥ . و ٧ فى اللآلى ١٢٥ والمخصص

١ أَلم تَرَ أَنَّ جيرتنا استقلُّوا فنيّتُنـــا ونيّتُهم فَرِيقُ 231

٢ فدَمعى لؤلؤٌ سَلِسٌ عُرَاهُ يَخِـــرُّ علَى المهاوِى ما يَلِيقُ

٣ عَدَتْ ما رُمْتَ إذْ شَحطَتْ سُليمَى وأَنـتَ لذكرها طرِبٌ مَشُوقُ

٤ فــوَدِّعْها وإنْ كانت أَناةً مُبَتَّــلَةً لهــا خَلْقٌ أَنيقُ

★ ٥ تُـلَهِّى المرءَ بالحِدْثانِ لَهْوًا وتَحْدِجُــه كما حُدِجَ المُطِيقُ 232

٦ فإنَّكَ لو رأَيتَ غداةَ جئنــا ببطنِ أُثَالَ ضاحيةً نَسُوقُ

٧ فِــداءٌ خالَتِى لِبَنِى حُيَىٍّ خُصوصاً يومَ كُسُّ القومِ رُوقُ

٨ هُمُ صَبَرُوا وصبرُهمُ تَلِيدٌ على العَزَّاءِ إذْ بَلَغَ المَضِيقُ

٩ وهم دَفَعُوا المَنِيّــةَ فاسْتَقَلَّتْ دِرَاكاً بعد ما كادتْ تَحيــقُ

١٠ تَلَاقَيْنا بغَيْبَةِ ذى طُرَيفٍ وبعضُهمُ على بعضٍ حَنِيقُ

---

١ : ١٥٠ غير منسوب فى الأخير . و ٧ ، ٢٤ ، ٢٩ فى الاشتقاق ٢٠٠ . و ١٠ ، ١١ ، ١٣ — ١٥ ، ٢١ ، ٢٣ — ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ فى حماسة البحترى ٦٢ طبع التجارية . و ١٤ فى الحيوان ٥ : ٥٦٤ . و ١٦ فى اللسان ١٢ : ٢١٥ . و ٣٤ فى العقد ٤ : ١٨٥ طبع لجنة التأليف واللسان ١٢ : ١٣٨ . و ٣٦ فى اللسان ٢٠ : ٢٣٢ وعجزه فيه ١٢ : ١٩ .

(١) استقل القوم : ذهبوا وارتحلوا ، النية : الوجه الذى ينويه المسافر . فى اللسان « نية فريق مفرقة » . (٢) العرى : جمع عروة ، وهى طوق القلادة . المهاوى : جمع مهوى ، وهو موضع الهوى . يليق : يحتبس ويثبت .

(٣) عدت ما رمت : تجاوزت ما تطلبه وتبغيه .

(٤) الأناة : المباركة الحليمة المواتية . المبتلة : التامة الخلق . وفى هامش الشنقيطية « يركب بعض لحمها بعضاً » .

(٥) الحدثان بكسر الحاء وضمها : جمع الحديث . وفى هامش الشنقيطية « الحدثان الحديث » . تحدجه ، فى اللسان « ومثل ، أى تغلبه بدلها وحديثها » . وفى صلب الشنقيطية « أى تحدج عليه الحدج ، وذلك من غلبتها عليه » . (٦) بطن أثال : موضع . ضاحية ، أى علانية وجهاراً .

(٧) فى صلب الشنقيطية « الكس : قصر الأسنان . والروق : طولها . وأراد أنه إذا قتل قلص عن أسنانه فتبين روقاً » .

(٨) التليد ، أراد به القديم ، وأصله المال القديم . العزاء : الشدة .

(١٠) الغيبة : الهبطة من الأرض . وفى المطبوعة « بغيثة » وهى بكسر الغين موضع باليمامة .

١١ فجاؤُوا عارضاً بردًا وجئْنــا ‎ ‎ ‎ ‎ كسَيْلِ العِرْضِ ضاق به الطريُق
١٢ مَشَيْنا شَطْرَهم ومَشَوْا إلينـــا ‎ ‎ ‎ ‎ وقُلنا : اليومَ ماتُقْضَىٰ الحقـــوقُ
١٣ رَمَيْنـــا فى وجوههمُ بِرِشْقٍ ‎ ‎ ‎ ‎ تَغَصُّ به الحناجِرُ والْحُلوقُ
١٤ كأَنَّ النَّبْلَ بينَهم جَرَادٌ ‎ ‎ ‎ ‎ تُكَفِّيــهِ شآمِيَةٌ خَرِيقُ
١٥ وبَسْلٌ أن تَرَىٰ فيهمْ كَميًّا ‎ ‎ ‎ ‎ كَبَا لِيَدَيْهِ إلَّا فيه فُوقُ 233
١٦ يُهَزْهِزُ صَعْدَةً جَــرْداءَ فيها ‎ ‎ ‎ ‎ سِنانُ الموتِ أو قَرْنٌ مَحِيقُ
١٧ وَجَدْنا السِّدْرَ خَوَّارًا ضعيفاً ‎ ‎ ‎ ‎ وكان النَّبْعُ مَنْبِتُهُ وَثِيــقُ
١٨ لَقِينَـــا الْجَهْمَ ثَعلبةَ بنَ سَيْرٍ ‎ ‎ ‎ ‎ أَضَرَّ بِمَن يُجَمِّعُ أو يَسُوقُ
١٩ لَدىٰ الأَعلامِ من تَلَعَاتِ طِفلٍ ‎ ‎ ‎ ‎ ومنهم من أَضَجَّ به الفُرُوقُ
٢٠ فَحوَّطَ عن بَنِى عَمرو بن عوف ‎ ‎ ‎ ‎ وأفنــاءُ العُمورِ بها شَفِيقُ
٢١ فألْقَيْنَا الرِّماحَ وكانَ ضربًا ‎ ‎ ‎ ‎ مَقِيلَ الهامِ كلٌّ ما يَذُوقُ

وطريف ، مصغر : موضع بالبحرين كان لهم فيه وقعة .

(١١) عارضاً ، أى كالعارض ، وهو السحاب يعترض فى أفق السماء . والبرد : ذو القر والبرد . العرض ، بكسر العين : الوادى . (١٢) ما تقضى الحقوق ، أى قضاء الحقوق .

(١٣) الرشق : الرمى بالسهام .

(١٤) تكفئه : تقلبه ، وسهل الهمزة . شآمية : ريح تهب من الشام . الخريق : الباردة الشديدة الهبوب . (١٥) فى صلب الشنقيطية : « البسل من الأضداد ، يكون الحلال والحرام ، وهو ها هنا الحرام » . الفوق ، بالضم : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

(١٦) الصعدة : القناة المستوية . قرن ، فى صلب الشنقيطية : «كانت العرب تضع مكان الأسنة القرون . والمحيق : المدلوك المحدد » .

(١٧) النبع : شجر تتخذ منه القسى ، لشدته ورزانته . وثعلبة بن سير ، يعنى به ثعلبة بن سيار ، كما سيأتى فى شرح البيت ٣٤ .

(١٩) أضج : صاح وجلب . والفروق ، بضم الفاء كما ضبط فى الشنقيطية : موضع أو ماء فى ديار بنى سعد . (٢٠) فى المطبوعة « فحوط من » . العمور : حى من عبد القيس .

(٢١) الهام : جمع هامة ، وهى أعلى الرأس . ومقيله : موضعه .

٢٢ وجاوَزْنَا المَنُونَ بغير نِكْسٍ وخَاظِى الجِلْزِ ثَعْلَبُهُ دَمِيقُ
٢٣ كأَنَّ هَـــزِيزَنَا يومَ الْتَقَيْنَا هَزِيزُ أَبَاءَةٍ فيهـــا حَرِيقُ
٢٤ بكلِّ قَـــرارةٍ وبكلِّ رِيعٍ بَنَـــانُ فَتًى وجُمْجُمَةٌ فَلِيقُ 234
٢٥ وكم مِن سَيِّدٍ مِنَّـــا ومنهم بِذِى الطَّرْفَاء مَنْطِقُهُ شَهِيقُ
٢٦ بكلِّ مَجَالةٍ غادَرْتُ خِرْقاً من الفِتيانِ مَبسِمُهُ رَقِيقُ
٢٧ فأَشْـــبَعْنَا السِّباعَ وأَشبعوها فراحَتْ كلُّها تئِقٌ يَفُـــوقُ
٢٨ تركْنَا العُرْجَ عاكفةً عليهم وللغِرْبانِ من شِبَعٍ نَغِيقُ
٢٩ فأَبكَيْنَا نساءَهُمُ وأَبْكَوْا نساءً ما يَسُوغُ لهنَّ رِيقُ
٣٠ يُجَاوِبْنَ النِّيَـــاحَ بكلِّ فَجْرٍ فقد صَحِلَتْ من النَّوْحِ الْحُلوقُ
٣١ قَتَلْنَا الحارثَ الوَضَّاحَ مِنهم فخَـــرَّ كأَنَّ لِمَّتَهُ العُذُوقُ

---

(٢٢) النكس : سهم لا خير فيه ، يجعل سنخه نصلا ونصله سنخا . الخاظى : الغليظ الصلب . وفى صلب الشنقيطية « الجلز : أصل السنان ومعظمه . والثعلب : ما دخل فى جبة السنان من الرمح . وإنما يعنى سهماً » . ونراه عنى بالنكس السهم ، وبما بعده الرمح . الدميق : المدخل ، يقال دمقه فهو مدموق ودميق ، أى أدخله .

(٢٣) الهزيز : الصوت ، وأصله صوت دوران الرحى ، أو صوت حركة الريح . والأباءة : أجمة القصب . وفى ش « أشاءة » وهو الواحدة من النخل . وفى قول كعب بن مالك :

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضاً كمعمعة الأبا المحرق

(٢٤) القرارة : المطمئن من الأرض . والريع ، بفتح الراء وكسرها : المكان المرتفع .

(٢٥) ذو الطرفاء : موضع .

(٢٦) الخرق ، بالكسر : الكريم المتخرق فى الكرم ، ومن الفتيان : الظريف فى سماحة ونجدة .

(٢٧) التئق : الممتلىء . فاق يفوق فؤوقاً وفواقاً : أخذه البهر .

(٢٨) فى هامش الشنقيطية : « العرج : الضباع » .

(٣٠) صحلت : بحت ، كما فى هامش الشنقيطية .

(٣١) العذوق : جمع عذق ، وهو بكسر العين : العرجون بما فيه من الشماريخ . وفى الشنقيطية « العروف » وفى هامشها « العروق عروق النخل » ، والوجه ما أثبتنا من ط وحماسة البحترى .

٣٢ أَصابَتْــه رماحُ بنى حِيَىٍّ فَخَرَّ كأَنَّه سيفٌ دَلُــوقُ

٣٣ وقد قَتَلوا به منَّــا غلاماً كريماً لم تُؤَشِّبْه العُروقُ 235

٣٤ وسائلةٍ بثَعلبةَ بنِ سَيْرٍ وقد أَوْدَتْ بثعلبةَ العَلُوقُ

٣٥ وأَفلتَنَا ابنُ قُرّانٍ جَرِيضاً تَمُــرُّ به مُسَاعِفَةٌ حَرُوقُ

٣٦ تَشُقُّ الأَرضَ شائلةَ الذُّنَابَى وهادِيهَــا كأَنْ جِذْعٌ سَحُوقُ

٣٧ فلمَّــا استَيقَنُوا بالصَّبْرِ مِنَّا تُذُكِّرَتِ العَشَائِرُ والْحَزِيقُ

٣٨ فأَبْقَيْنَــا ولو شِئنا تركْنا لُجَيْماً لا تقُودُ ولا تَسُوقُ

٣٩ وأَنْعَمْنَا وأَبْأَسْــنَا عليهم لنا فى كلِّ أَبْياتٍ طَلِيقُ

---

(٣٢) فى هامش الشنقيطية عند كلمة « حي » «كسرت الحاء إتباعاً للياء »، لكن سبق فى البيت ٧ بضم الحاء فى الشنقيطية . الدلوق بفتح الدال المهملة : السلس الخروج من غمده يخرج من غير سل ، وهو أجود السيوف وأخلصها . فى ش « ذلوق » ولم يرد من هذه المادة فى وزنه المقارب إلا « ذليق » وهو المحدد .

(٣٣) التأشيب من الأشب ، وهو الخلط . فى ش « لم تاشيه » ، صوابه فى المطبوعة .

(٣٤) فى اللسان : « يريد ثعلبة بن سيار ، فغيره للضرورة »، ومثله فى العقد . العلوق ، بفتح العين : المنية ، صفة غالبة .

(٣٥) الجريض : المغموم الشديد الهم ، يجرض بريقه : يغص به . مساعفة حروق ، فى هامش الشنقيطية « يعنى فرساً » . وحروق هى فى المطبوعة « خزوق » ، ويقال ناقة خزوق : تخزق الأرض بمناسمها ، أو إذا مشت انقلب منسمها فخدّ فى الأرض . وأما « حروق » فقد جاء فى اللسان : « فرس حراق العدو ، إذا كان يحترق فى عدوه » .

(٣٦) الهادى : العنق ، لتقدمه . والجذع : ساق النخلة . والسحوق : الطويل .

(٣٧) الحزيق : الجماعة من الناس

(٣٨) لجيم : قبيلة ، وهو لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل . القود : نقيض السوق ، يقود الدابة من أمامها ويسوقها من خلفها . وأكثر ما يكون القود للخيل ، وأكثر ما يكون السوق للإبل .

236

٧٠

وقال العباسُ بنُ مِرْداسٍ*

[من المُنْصِفَاتِ]

237 ١ لأَسماءَ رَسْمٌ أَصبحَ اليومَ دارِسًا وأَقْفَرَ منها رَحْرَحانَ فرَاكِسا

* ترجمته : هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، أحد الصحابة ، أسلم قبل فتح مكة بيسير . ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أعطى المؤلفة قلوبهم فضل عليه عيينة ابن حصن والأقرع بن حابس ، فقام وأنشده شعراً قاله في ذلك ، فأمر بلالا فأعطاه حتى رضي ، في خبر مشهور . وأم العباس هي الخنساء الشاعرة . وانظر الإصابة والشعراء ١٦٦ ، ٤٦٧ – ٤٧٠ والمرزباني ٢٦٢ – ٢٦٣ والطبري ٣ : ١٣٦ – ١٣٧ والأغاني ١٣ : ٦٢ – ٧٠ واللآلئ ٣٢ – ٣٣ والخزانة ١ : ٧٣ .

جو القصيدة : هذه القصيدة من المنصفات . انظر ما سبق في حواشي الأصمعية ٦٩ . قال أبو عبيدة : غزت بنو سليم ورئيسهم عباس بن مرداس مراداً ، فجمع لهم عمرو بن معديكرب فالتقوا بتثليث من أرض اليمن ، بعد تسع وعشرين ليلة ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فقتل من كبار مراد ستة ، وقتل من بني سليم رجلان ، وصبر الفريقان حتى كره كل واحد منهما صاحبه ، فقال عباس بن مرداس قصيدته التي على السين ، وهي إحدى المنصفات .

وقد بدأ قصيدته بذكر الأطلال والحبيبة ، وانتقل بعد إلى وصف الحرب وقد ساروا إلى الأعداء في جمع كثيف ، يمتطون الإبل ويقودون الخيل ، في رحلة طويلة قضوا فيها تسعاً وعشرين ليلة ، وصبحوا أعداءهم على حين غرة ، هم في الحديد وأعداؤهم في غفلة عنهم ينحرون الإبل ويقطعونها ، ولكنهم عندما رأوهم ، أدوا الحرب حقها ، وقاوموا أعنف مقاومة ، في استبسال رائع . ثم فخر بشجاعته التي شهد له بها الكثير ، وفخر كذلك بشجعان قومه وشدة طعنهم للأعداء الذين حمتهم دروعهم من الهلاك ، وأن قومه قتلوا بكريم منهم ستةً من أعدائهم .

وروى أبو الفرج أن عمرو بن معديكرب أجابه عن هذه القصيدة بقصيدة أولها :

لمن طلل بالخيف أصبح دارسا تبدل آراماً وعينـا كوانسا

تخريجها : هي في الأوربية برقم ٣٨ . والبيت ١ في الخزانة ٣ : ٥١٨ والأغاني ١٣ : ٦٧ . ٦ ، ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٣ ، ٢٨ ، ١٧ ، ٢٢ في الأغاني ١٣ : ٦٧ – ٦٨ . و١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤٠ – ٤٤٢ والخزانة ٣ : ٥١٨ . وعجز ١٢ في شرح المرزوقي ١٧٠٠ .

(١) في الشنقيطية « أقفر المكانَ » ، إذا وجده قفراً . والضمير لأسماء » ، أي ضمير « منها » .

٢ فجَنْبَىْ عَسِيبٍ لا أرىٰ غيرَ ماثِلٍ … خلاءٌ من الآثار إلّا الرَّوامِسا

٣ ليَالى سَلْمَىٰ لا أرَىٰ مثلَ دَلِّها … دَلالًا وأُنْساً يُهْبِطُ العُصْمَ آنسا

٤ وأحسَنَ عَهْدًا للمُلِمِّ ببيتِها … ولا مجلساً فيه لمن كان جالسا

٥ تضوَّعَ منها المسكُ حتّى كأنّما … ترَجَّلُ بالرَّيحان رَطْباً ويابسا

٦ فدَعْها ولكنْ هل أتاها مَقادُنا … لأعدائنا نُزْجِى الثِّقالَ الكوَانِسا

٧ بِجَمْعٍ يُرِيدُ ابْنَىْ صُحَارٍ كليهما … وآلَ زُبَيْدٍ مُخْطِئًا ومُلامسا 238

٨ على قُلُصٍ نَغْلُو بها كلَّ سَبْسَبٍ … تَخَالُ به الْحِرْباءَ أَشْمَطَ جالِسا

٩ سَمَوْنَا لهم تِسْعاً وعشرين ليلةً … نَجُوبُ من الأعراضِ قَفْرًا بَسَابسا

١٠ فبتْنا قُعودًا فى الحديد وأصبحوا … على الرُّكُبَات يَحْرُدون الأنافِسا

١١ فلم أرَ مثلَ الْحَىِّ حيًّا مُصَبَّحاً … ولا مِثْلَنَا لمّا الْتَقَيْنَا فوارسا

١٢ أكرَّ وأحْمَىٰ للحقيقةِ منهمُ … وأضرَبَ مِنّا بالسيوفِ القَوانسا

---

(٢) الروامس ، أراد الآثار المرموسة ، أى المطموسة . جاء نظيره فى قول البريق :

ذهبت أعوره فوجدت فيه … أواريا روامس والغبارا

قال فى اللسان « قد يكون على النسب ، وقد يكون على وضع فاعل مكان مفعول » .

(٣) العصم : جمع أعصم وعصماء ، وهو الوعل .

(٥) الترجل والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه .

(٦) فى هامش ش « يعنى النساء فى الحمول » وأصله من كنس الظبى : دخل فى كناسه ، جعله لدخول المرأة فى هودجها . و « الكوانس » كذا وردت فى النسختين . لكن فى الأغانى « الكوادسا » ، وهى رواية جيدة ، يقال كدس الفرس ، إذا مشى كأنه مثقل . وكدست الخيل ، إذا أسرعت وركب بعضها بعضاً فى سيرها .

(٨) الأشمط : الأشيب قد خالط سواد شعره بياض . (٩) فى ط « سبعاً وعشرين ليلة ».

(١٠) فى هامش ش « يقطعون النوق » . يقال حرد اللحم ، إذا قطعه . والأنافس : جمع الأنفس ، أى الأحب والأكرم . فى ط « يجردون الأيابسا » . جرد العظم . خلص منه اللحم . والأيابس : ما كان مثل عرقوب وساق .

(١٢) أكر : أكثر كرًّا . الحقيقة : ما يحق على المرء أن يحميه . القوانس : جمع قونس ، وهو أعلى بيضة الرأس .

١٣ وأَحْصَنَنَا منهم فما يَبْلُغُونَنا فَوَارِسُ مِنَّا يَحْبِسُونَ المَحَابِسا

١٤ إذا ما شَدَدْنَا شَدَّةً نَصَبُوا لها صُدُورَ المَذَاكِي والرِّماحَ المَدَاعِسا

١٥ إذا الخيلُ جالتْ عن صريعٍ نُكِرُّها عليهم فما يَرْجِعْنَ إلَّا عَوَابِسا

١٦ نُطاعِنُ عن أحسابنا برماحنا ونضربُهم ضَرْبَ المُذِيدِ الْخوَامِسا

١٧ وكنتُ أمامَ القومِ أَوّلَ ضاربٍ وطاعَنْتُ إذْ كان الطِعانُ تَخَالُسا

١٨ فكان شُهودى مَعْبَدٌ ومُخَارِقٌ
وبِشْرٌ ، وما اسْتَشْهَدْتُ إلَّا الأَكايِسا

239

١٩ مَعِي ابْنَا صُرَيْم دَارعانِ كلاهما وعُرْوَةُ ، لَوْلَاهُمْ لَقِيتُ الدَّهَارِسَا

٢٠ ومارَسَ زَيْدٌ ثم أَقْصَر مُهْرُهُ وحُقَّ له فى مثلها أن يُمَارِسا

٢١ وقُرَّةُ يَحميهمْ إذا ما تبَدَّدُوا ويَطْعُنُهم شزْرًا فأَبرحْتَ فارِسا

٢٢ ولومات منهم مَنْ جَرَحْنا لأَصبحتْ ضِبَاعٌ بأَكنافِ الأَراكِ عَرَائِسا

٢٣ ولكنهم فى الفارسىِّ فلا تَرَى من القومِ إلَّا فى المُضاعَفِ لابِسا

٢٤ فإنْ يَقْتُلُوا مِنَّا كريماً فإنّنا أَبَأْنا به قَتْلَى تُذِلُّ المَعَاطِسا

(١٤) المذاكي : جمع مذك ، وهو ما جاوز القروح بسنة . وقد قرح الفرس ، إذا دخل فى السادسة . المدعس من الرماح : الغليظ الشديد الذى لا ينثنى .

(١٦) المذيد : الذى يعينك على ما تذود . الخوامس : الإبل التى وردت خمساً ، وهو أن تشرب يوماً وترعى ثلاثة ثم ترد فى اليوم الخامس .

(١٨) الأكايس : جمع الأكيس . والكيس : العقل .

(١٩) الدهارس فى هامش الشنقيطية « أى الدواهى » .

(٢٠) أقصر : كف ونزع . وفى ش « أقصد » .

(٢١) أبرحت : جئت بأمر مفرط معجب .

(٢٢) فى صلب ش « يقال إن الضبع إذا مات القتيل فانتفخ ذكره تقعد عليه » . . وانظر الحيوان ٦ : ٤٥٠ — ٤٥١ .

(٢٣) الفارسى : يعنى به الدروع . المضاعف : المنسوج حلقتين حلقتين .

(٢٤) أباءه به : قتله به . البواء : السواء والكفء . المعاطس : الأنوف .

٢٥ قتلنا به فى مُلْتقىٰ الخيل خمسةً   وقاتِلَهُ زِدْنا معَ الليل سادِسا

٢٦ وكُنَّا إذا ما الحربُ شبَّتْ نشُبُّها   ونَضربُ فيها الأَبْلخَ المُتقاعِسا

٢٧ فأُبنَا وأبقَىٰ طَعْنُنَا من رماحنا   مَطَارِدَ خَطِّىٍّ وحُمرًا مَدَاعسا

٢٨ وجُرْدًا كأَنَّ الأُسدَ فوقَ مُتُونِها   من القوم مَرؤُوساً وآخرَ رائِسا 240

---

(٢٦) الأبلخ : المتكبر ، وفى ش « الأبلج » وهو المشرق الوجه ، أو الذى وضح ما بين حاجبيه . والمتقاعس: المتمنع الذى لا يطأطىء رأسه .

(٢٧) فى صلب ش « المطارد ما يبقى من الرماح إذا تكسرت » . والمعروف أن المطرد الرمح القصير . ولا تناقض بين القولين ، إذ يسوى ما تكسر من الرماح ليجعل رمحاً قصيراً . والخطى: الرماح المنسوبة إلى خط البحرين . والمداعس سبق تفسيرها فى البيت ١٤ .

241
٧١

وقال سِنان بن أَبى حارثة *

١ قُل للمثلَّمِ وابنِ هنـــدٍ بعدَه   إن كُنْتَ رائمَ عِزِّنا فاستقدِمِ
٢ تَلْقَ الذى لاقَى العَدُوُّ وتَصْطَبِحْ   كأْساً صُبَابَتُها كطعم العَلْقمِ
٣ نَحبُو الكَتيبةَ حينَ تَقْتَرِشُ القَنَا   طَعناً كإلهابِ الحريقِ المُضْرَمِ
٤ مِنَّا بِشَجْنَةَ والذِّباب فوارسٌ   وعُتائدٍ مثـــلُ السوادِ المظْلمِ
٥ وبِضَرْغدٍ وعلى السَّدير وحاضِرٍ   وبذى أَمَرَّ حريمُهم لم يُقْسَمِ
٦ فدهِمْنَهم دهماً بكلِّ طِمِرَّةٍ   ومُقطِّـــعٍ حَلَقَ الرِّحالةِ مِرْجَمِ
٧ ولقد خَبَطْنَ بنى كلاب خَبْطةً   أَلْصَقْنَهُمْ بِدعـــائم المُتَخَيَّمِ
٨ وصلقْن كعباً قبل ذلك صَلْقَةً   بقَناً تعاوَرُه الأَكف مُقَـــوَّمِ 242
٩ حتَّى سقينا الناسَ كأْساً مُرَّةً   مكروهةً حُسُواتُها كالعَلقَمِ

* الأصمعيات من رقم ٧١ – ٨٩ سبقت جميعها فى المفضليات ، وسنعقد مقارنة بين كل قصيدة ونظيرتها فى المفضليات فننص على ما زاد أو نقص ، مكتفين فى ترجمة الشاعر وجو القصيدة وتخريجها وتفسيرها بما سبق فى المفضليات ، إلا ما تقتضيه الزيادات من توضيح أو تعليق ، أو ما يقتضيه أداء نسخة **الأصل** . ومما هو جدير بالذكر أن هذه الأصمعيات جميعها لم ترد فى النسخة الأوربية المطبوعة .

وقد سبقت هذه الأصمعية فى المفضلية رقم ١٠٠ فى خمسة أبيات هى الأبيات الأولى هنا ، وأما الأربعة الأخيرة هنا فليست من قصيدة سنان بن أبى حارثة هناك ، بل هى من المفضلية ٩٩ برقم ١٩ – ٢٢ منسوبة إلى بشر بن أبى خازم .

(١) فى المفضليات : « وابن هند مالك » .   (٤) فى المفضليات : « والذناب » .

(٥) كذا . وفى المفضليات : « وعلى السديرة حاضر » .

(٦) فى صلب ش : « دهمنهم : صدمنهم . الرحالة : سرج من جلود . مرجم : يرجم الأرض . أى رددنا بنى كلاب إلى بيوتهم » .

(٨) فى صلب ش تتمة للكلام السابق : « صلقن : أوقعن بهم . قال لبيد :

وصلقنا فى مراد صلقة   وصـــداء ألحقتهم بالثلل » .

(٩) المفضليات : « حتى سقيناهم بكأس مرة » .

243

٧٢

وقال سنانٌ أيضاً*

١ إنْ أُمْسِ لا أَشتكى نُصْبِى إلى أَحدٍ ... ولستُ مهتدياً إلَّا معى هادِ

٢ فقد صَبَحْتُ سوادَ الحىِّ مُشْعَلَةً ... رَهْوًا تطالعُ من غَوْرٍ وأَنجــادِ

٣ وقد يَسَرْتُ إذا ما الشَّوْلُ رَوَّحها ... بَرْدُ العَشِىِّ بشَفَّانٍ وصُرَّادِ

٤ ثُمَّت أَطعمتُ زادى غير مُدَّخر ... أهلَ المحَلَّة مِن جَارٍ ومن جادِ

٥ وقد دَفعتُ ولم أَجْرُرْ على أَحدٍ ... فتْقَ العَشيرةِ والأَكفاءُ شُهَّادى

٦ قد يعلمُ القومُ إذ طالت غَزَاتُهمُ ... وأَرمَلوا الزادَ أَنِّى مُنفِدٌ زادى

٧ ولا أَجىءُ بسَوْآت أُعَيَّرُها ... حتى يجىءَ من القبر ابنُ مَيَّاد

٨ أَثْنُوا علىَّ فكائِنْ قد فَتَحتُ لكم ... من باب مَكرُمَة تُعْتَدُّ أَو وَاد

---

* هى المفضلية رقم ١٠١ .

(٢) المفضليات : « سوام الحى » . وفى صلب ش : « مشعلة : كتيبة . رهوا : ساكنة تسير على هون » . (٣) فى صلب ش : « الشفان والصراد : ريح باردة . والجادى : طالب الجدا » .

٧٣

وقال زَبَّان بن سيَّار*

١ أَبَنى مَنُولَةَ قد أَطَعْتُ سَرَاتَكم   لو كان عَن حَرب الصَّديقِ سَبيلُ

٢ وبَنُو أُمَيَّة كلُّهم أُمَرَاؤُها   وبنو رِياحٍ إِن تدُبِّرَ قِيلُ

٣ سِيرى إِليكِ فسَوفَ يَمنعُ سَرْبَها   من آل مُرَّة بالحجازِ حُلولُ

٤ حَلقٌ أَحَلُّوها الفضاءَ كأَنَّهم   من بينَ مَنبِجَ والكثيبِ قُيــولُ

٥ وإذا فزِعْت غَدَتْ ببَزِّى نَهْدَةٌ   جَرداءُ مُشرفةُ القَذَالِ دَؤُولُ

٦ شوهاءُ مُرِكِضةٌ إذا طأْطأْتُها   مَرَطَى إِذا ابتلَّ الحِزامُ نَسُولُ

٧ أعددتُها لبَنِى اللَّقيطةِ فوقَها   رُمحى وسيفٌ صارمٌ وشليلُ

٨ ومُجَرَّبُ النَّجَداتِ لِيسَ بناكلٍ   عنكم إذا لاقى القبيلَ قبيلُ

---

* هى المفضلية رقم ١٠٢ .

(٢) فى صلب ش « أى اجتمعوا للمشورة وتدبروا القول ، فبنوا أمية وبنو رياح الأمراء » .

(٥) فى صلب ش « فزعت : أغثت . مشرفة القذال : طويلة العنق . دؤول : تمشى سريعاً » .

(٦) فى صلب ش : « شوهاء : حسنة الخلق ، وهو من الأضداد . مركضة : ذات ركض – فى أصلها رض – أو يكون ولدها فى بطنها يرتكض . طأطأتها : أرسلتها . مرطى : تمد السير حتى تكاد تقطعه » .

٧٤

وقال أيضاً*

١ أَلَمْ يَنْهَ أولادَ اللَّقِيطةِ عِلمُهم ... بزبَّانَ إذ يَهجُونَه وهو نائمُ

٢ يَطُوفون بالأَعشَى وصُبٌّ عليهمُ ... لسانٌ كصَدر الهُنْدُوَانِيِّ صارمُ

٣ وإنَّ قتيلًا بالهَبَاءَةِ في استِهِ ... صحيفتُه إن عاد للظلم ظالِمُ

٤ متى تقرووها تهدِكم من ضلالِكم ... وتُعرَفْ إذا ما فُضَّ عنها الخواتمُ

٥ لدَى مَرْبطِ الأفراس عند أَبيكمُ ... حَذاكم بها صُلْبُ العداوة حازمُ

٦ فإن تسأَلوا عنَّا فوارسَ دارمٍ ... يُنبِّئْكَ عنها من رَواحةَ عالِمُ

٧ فأَقْسَمَ مرتاحاً شريكُ بنُ مالكٍ ... إذا ما التقينا خَصْمَهُ لا يُسالِمُ

٨ وأَقسم يأْتى خُطَّةَ الضَّيم طائعاً ... بلَى سوف تأْتيها وأَنفُكَ راغِمُ

---

* هي المفضلية رقم ١٠٣ .

(٢) المفضليات : « يطيفون » .

(٣) في صلب ش : « الهباءة موضع قتل به حمل بن بدر وأصحابه » .

(٦) المفضليات : « عنها فوارس داحس » .

246

٧٥

وقال معاوية بن مالك بن جعفر بن كِلاَب *
وهو مُعَوِّدُ الحُكَماءِ

١ طَرَقَتْ أُمامةُ والمَزارُ بعيدُ ... وَهْناً وأَصحابُ الرِّحالِ هُجُودُ

٢ أَنِّى اهتديتِ وكنت غيرَ رَجيلةٍ ... والقومُ منهم نُبَّهٌ ورُقُودُ

٣ أَلْفوا أباهم سَيِّدًا وأَعانهم ... كَرَمٌ وأَعمامٌ لهم وجُدودُ

٤ إذ كلُّ حَيٍّ نابتٌ بأُرومةٍ ... نَبْتَ العِضاهِ فماجدٌ وكَسِيدُ

٥ نُعطى العَشيرةَ حقَّها وحقيقَها ... فيها ونغفرُ ذَنْبَها ونسودُ

٦ وإذا تُحَمِّلُنَا العشيرةُ ثِقْلَها ... قُمنا به ، وإذا تَعُودُ نَعودُ

٧ وإذا نُوافِقُ جُرْأَةً أو نَجدةً ... كنَّا سُمِىَّ بها العَدُوَّ نَكِيدُ

٨ بل لا نقولُ إذا تَبَوَّأَ جِيرَةٌ ... إنَّ المحَلَّةَ شِعبُها مَكْدُودُ

٩ إذْ بعضُهم يَحْمِى مَراصِدَ بَيتِهِ ... عَن جاره ، وسبيلُنا مَوْرُودُ

١٠ قالت سُمَيَّةُ قد غَوَيتَ فإن رأتْ ... حَقًّا تناوبَ مالَنا ووُفُودُ 247

١١ غَىٌّ لَعمرُكِ لا أَزال أَعُودُه ... ما دامَ مالٌ عندنا مَوْجُودُ

---

* هى المفضلية رقم ١٠٤ . وهى هناك فى ١٢ بيتاً سقط منها هنا البيت الثالث من المفضلية ، وهو :

إنى امرؤ من عصبة مشهورة ... حشد لهم مجد أشم تليد

(٧) فى صلب ش « فى المتن : سمى جمع سماء . قال :

* تلفه الرياح والسمى * »

وهذه العبارة مثبتة أيضاً فى هامش شرح الأنبارى للمفضليات ص ٦٩٦ ، نقلا عن نسخة فينا . وقد آثرنا إثبات هذه العبارة على ما بها من خطأ . والشطر المستشهد به للعجاج .

(١٠) فإن رأت ، كذا فى الأصل . وفى المفضليات « بأن رأت » .

248

٧٦

وقال أيضاً*

١ أَجَدَّ القلبُ من سَلمَى اجتنابَا … وأَقْصَرَ بعدَ ما شـابَتْ وشابا

٢ وشـابَ لِدَاتُه وعَدَلْنَ عنه … كما أَنْضَيْتَ من لُبْسٍ ثِيَابا

٣ فإن يَكُ نَبْلُها طاشت ونَبْلِى … فقد نَرمى بها حِقَباً صِيَابا

٤ فتصطادُ الرِّجالَ إذا رَمَتْهم … وأَصطَادُ المُخَبَّأَةَ الكَعَابا

٥ فإن تَكُ لا تَصِيدُ اليومَ شيئاً … وآب قَنِيصُها سَلَماً وخَابا

٦ فإنَّ لهـا منازلَ خاوياتٍ … على نَمَلَى وَقَفْتُ بها الرِّكَابا

٧ مِن الأَجزاعِ أسفلَ من نُمَيْلٍ … كما رَجَّعْتَ بالقلمِ الكِتَابا

٨ كتابَ مُحَبِّرٍ هاجٍ بَصِيرٍ … يُنَمِّقُـهُ وحاذَرَ أن يُعَابا

٩ وَقَفتُ بها القَلوصَ فلم تجِبْنِى … ولو أَمسَى بهـا حَىٌّ أَجابا

١٠ وناجيـةٍ بَعَثْتُ على سبيلٍ … كأَنَّ على مَغَابِنِهـا مَلاَبا

١١ ذَكَرْتُ بها الإيابَ، ومن يُسَافِرْ … كما سافرتُ يَذَّكِرِ الإيابا

١٢ رأَيتُ الصَّدعَ من كعبٍ فأَوْدَى … وكان الصَّدْعُ لا يَعدُو ارتِئَابا

١٣ فأَمسَى كعبُها كَعْباً وكانت … من الشَّنَآنِ قد دُعِيَتْ كِعَابا 249

---

* هى المفضلية رقم ١٠٥ .

(٦) فى صلب ش « نملى كجمزى : ماء قرب المدينة » .

(١٠) فى صلب ش « المغابن : أصول الأفخاذ . الملاب : ضرب من الطيب » .

(١١) المفضليات : « يذكر » .

(١٢) « رأيت » كذا فى الأصل . وفى المفضليات « رأيت » .

١٤ حَمَلْت حَمَالةَ القُرَشِيِّ عنهم ولا ظُلْماً أَردتُ ولا اخْتِلابا
١٥ أُعَوِّدُ مثلَها الحكماءَ بَعْدِى إذا ما الحقُّ فى الأَشياعِ نَابا
١٦ سَبَقْتُ بِها قُدَامةَ أَو سمَيرًا ولو دُعِيَا إلى مِثلٍ أَجابا
١٧ وأَكْفِيها مَعَاشِرَ قد أَرَتْهمْ من الجَربَاء فَوقَهمُ طِبَابا
١٨ يَهِرُّ مَعَاشِرٌ مِنَّا ومنهم هَرِيرَ النابِ حاذرتِ العِصَابا
١٩ سأَحملُها وتَعْقِلُها غَنِىٌّ وأُورثُ مجدَها أَبدًا كِلابا
٢٠ فإِن أَحْمَدْتُها نفسِى فإِنِّى أَتيتُ بِها غَدَاةَ إِذٍ صَوَابا
٢١ وكنتُ إذا العظيمةُ أَفزَعَتْهم نَهَضْتُ ولا أَدِبُّ لها دِبَابا
٢٢ بِحَمْدِ الله ثمَّ عَطَاءِ قومٍ يَفُكُّونَ الغَنَائمَ والرِّقابا
٢٣ إذا نزلَ السحابُ بأَرضِ قومٍ رَعَيْنَاهُ وإن كانوا غِضَابا
٢٤ بكلِّ مُقَلِّصٍ عَبْلٍ شَوَاهُ إذا وُضِعَت أَعِنَّتُهنَّ ثَابا
٢٥ ودافِعةِ الحِزام بمِرْفَقَيها كَشَاةِ الرَّبْلِ آنَسَتِ الكِلابا

---

(١٥) فى هامش ش « وبهذا البيت سمى معود الحكماء » .

(١٦) فى هامش ش « أراد وسميرا » .

(١٧) فى صلب ش « أى أكفى هذه الخلة قوماً قد أعيتهم وأرتهم ما يكرهون . والجرباء : السماء . والطباب : الخرز فى أسفل القربة » .

(١٨) فى هامش ش « العصوب : ناقة لا تدر حتى تعصب فخذاها » .

(٢١) المفضليات : « أفظعتهم » .

(٢٤) فى صلب ش « أى إذا أرسلت أعنة الخيل عند التقصير ثاب هذا الفرس يجرى » .

250

٧٧

وقال عامرُ بن الطُّفَيْل*

١ لقد عَلِمتْ عُليا هَوَازنَ أَنَّنى ⁂ أنا الفارس الحامى حَقيقةَ جَعفرِ
٢ وقد عَلِمَ المزنُوقُ أَنِّى أُكِرُّهُ ⁂ على جمعهم كَرَّ المَنيحِ المُشَهَّرِ
٣ إذَا ازوَرَّ من وقْع الرِّماحِ زَجَرْتُه ⁂ وقلت له ارجع مُقْبِلًا غيرَ مُدْبِرِ
٤ فأَنبأته أَنَّ الفِــرارَ خَزَايَةٌ ⁂ على المرءِ ما لم يُبْلِ جُهدًا فيُعذَرِ
٥ أَلستَ تَرَىٰ أَرماحَهم فىَّ شُرَّعاً ⁂ وأَنتَ حِصانٌ ماجدُ العِرْق فاصْبر
٦ أَردت لكيلَا يعلمَ اللهُ أَننى ⁂ صَبَرتُ وأَخْشَىٰ مثلَ يوم المُشَقَّر
٧ لَعَمْرى وما عَمْرِى علىَّ بهَيِّنٍ ⁂ لقدشَانَ حُرَّ الوجه طعنَةُ مُسْهِر
٨ فَبِيسَ الفتَىٰ إن كنتُ أَعورَ عاقرًا ⁂ جَبَاناً فما عُذرى لدَىٰ كلِّ مَحْضَر
٩ وقد علموا أَنِّى أَكُرُّ عليهمُ ⁂ عَشِيَّةَ فَيْفِ الرِّيح كَرَّ المُدَوَّر
١٠ أَقولُ لنفسٍ لا يُجادُ بمثلها ⁂ أَقِلِّى المِزاحَ إننى غيرُ مُقصِر
١١ وما رِمْتُ حتَّى بَلَّ صَدْرِى وصَدْرَهُ ⁂ نَجيعٌ كهدَّاب الدِّمَقس المُسَيَّر
١٢ فلو كان جَمعٌ مِثلَنا لم نُبَالِهِم ⁂ ولكن أَتَتْنَا أُسرَةٌ ذاتُ مَفخَرِ 251
١٣ فجاءُوا بفرسان العَرِيضَةِ كلِّهَا ⁂ وأَكْلُبَ طُرًّا فى لِباس السَّنَوَّر

* هى المفضلية رقم ١٠٦ مع خلاف فى ترتيب البيتين ١٠ ، ١١ بتقديم وتأخير .

(٤) المفضليات : « ويعذر » . (٦) فى صلب ش : ويروى :

صبرت حفاظا يعلم الله أننى ⁂ أحاذر يوماً مثل يوم المشقر

(٧) فى صلب ش : « كان مسهر الحارثى طعن عامر بن الطفيل فقلع عينه فشانه » .

(٩) فى صلب ش « الفيف والفيفاء : ما استوى من الأرض . وهذا يوم اجتمعت عليه خثعم وأخلاطها من اليمن ؛ وفيه طعن » .

(١٠) فى المفضليات : « أقلى المراح » . وقد كتب هنا فى الأصل فوق كلمة « المزاح » كلمة « معا » لتقرأ بضم الميم وكسرها .

٧٨

وقال عامرٌ أيضاً*

١ ولَتَسْأَلَنْ أسماءُ وَهْيَ حَفِيَّةٌ ... نُصَحَاءَها أَطُرِدْتُ أم لم أُطْرَدِ

٢ قالوا لها : فلقد طَرَدْنا خيلَهُ ... قُلحَ الكِلابِ وكنتُ غيرَ مُطَرَّدِ

٣ فَلَأَبْغِيَنَّكُمُ المَلَا وعُوَارِضاً ... ولأُهبطَنَّ الخيلَ لابَةَ ضَرْغَدِ

٤ بالخيل تَعثُر فى القصيدِ كأنَّها ... حِدَأٌ تَتَابَعُ فى الطريقِ الأَقصَدِ

٥ ولأَثأَرَنَّ بمالكٍ وبمالكٍ ... وأَخى المَرَوراةِ الذى لم يُسْنَدِ

٦ وقتيلِ مُرَّةَ أَثأَرَنَّ فإنَّه ... فَرغٌ وإنَّ أَخاهمُ لم يُقْصَدِ

٧ يا أَسمَ أُختَ بنى فَزارةَ إنَّنى ... غازٍ وإنَّ المَرءَ غيرُ مُخَلَّدِ

٨ فِيئِى إليكِ فلا هَوَادَةَ بيننا ... بعدَ الفوارس إذ ثَوَوْا بالمَرْصَدِ

٩ إلَّا بكلِّ أَحَمَّ نَهْدٍ سابحٍ ... وعُلَالَةٍ من كل أَسْمَرَ مِذْوَدِ

١٠ وأَنا ابنُ حَرب لا أَزالُ أَشُبُّها ... سَمَرًا وأُوقِدُها إذَا لم تُوقَدِ

١١ فإذا تَعَذَّرَتِ البلادُ فأَمْحَلَت ... فمجازُها تَيماءُ أَو بالأَثمُدِ

---

* هى المفضلية رقم ١٠٧ .

(٢) فى هامش ش « القلح : صفرة الأسنان . روى : طرد الكلاب » .

(٣) المفضليات : « فلأنعينكم » . وفى هامش ش « هذه أسماء أمكنة » .

(٥) فى الأصل « المرورات » مع ضم الميم والراء . ولم يسند ، فى هامش ش « أى لم يدفن » .

(٨) فى صلب ش « فيئى : ارجعى . هوادة : صداقة . ثووا : أقاموا » .

٧٩

وقال عوفُ بن الأَحْوَص*

١ أَتَتْنَا قُرَيشٌ حافلينَ بجمْعِهم   وكان لها قِدْماً من الله نَاصِرُ
٢ فلمَّا دنَونا لِلقِبـــاب وأَهلِها   أُتِيحَ لنا ذِيبٌ مع اللَّيل فاجــرُ
٣ أُتيحت لنا بَكرٌ وتَحتَ لِوَائها   كتائِبُ يَرْضَاها العزيزُ المُفاخِرُ
٤ وكانت قريشٌ لو ظَهرنا عليهم   شِفاءً لما فى الصَّدر والبُغْضُ ظاهِرُ
٥ حَبَتْ دُونَهمْ بكرٌ فلم نَستطعهمُ   كأَنَّهمُ بالمشرفيَّة ســـامِرُ
٦ وما بَرِحَت بكْرٌ تَثوبُ وتَدَّعى   ويَلحقُ منهم أَوَّلونَ وآخِــرُ
٧ لَدُنْ غَدوةٌ حتَّى أَتَى الليلُ وانجلَت   غَمامةُ يوم شَرُّهُ مُتَظَـاهِرُ
٨ وما زال ذاكَ الدَّأْبَ حتَّى تخاذلتْ   هَوازنُ وارفَضَّت سُليمٌ وعــامِرُ
٩ وكانت قريشٌ يفْلِقُ الصَّخرَ جَدُّها   إذا أَوهنَ الناسَ الْجُدُودُ العَوَاثرُ

---

* هى المفضلية رقم ١٠٨ مع خلاف فى ترتيب الأبيات ، إذ البيت الأول هو الثالث فى المفضلية .

(١) روايته فى المفضليات :

وجاءت قريش حافلين بجمعهم   وكان لهم فى أول الدهر ناصر

(٢) المفضليات : « لما دنونا » .   (٨) المفضليات : « وارفضت » .

(٩) المفضليات : « حدها » بالحاء المهملة .

254

٨٠

وقال الجُمَيْحُ الأَسدىُّ ، وهو مُنقِذُ بن الطَّمَّاح*

١ يا جارَ نَضلَةَ قد أَنَى لكَ أَنْ … تَسعَى بجارِكَ فى بنى هِـدْمِ

٢ مُتَنَظِّمِينَ جِوارَ نضلةَ يا … شاهَ الوُجُوهُ لذلك النَّظْمِ

٣ وبنُـو رَوَاحةَ ينظرون إذا … نَظَرَ النَّدِىُّ بآنُفٍ خُشْمِ

٤ حاشَىٰ أَبِى ثَوْبَانَ إن أَبَا … ثَوْبانَ ليس بِبُكْمةٍ فَـدْمِ

٥ عَمْرَو بنَ عبدِ الله إنَّ به … ضِنًّا عن المَلحَاةِ والشَّتْمِ

٦ لا تَسقِنى إن لم أَزُرْ سَمَرًا … غَطَفَانَ مَوكِبَ جَحْفَلٍ دَهْمِ

٧ لَجِبٍ إذَا ابتَدُّوا قَنَابِلَهُ … كنَشَاصِ نَوْءِ المِرْزَمِ السَّجْمِ

٨ مَجْرٍ يَغَصُّ به الفضاءُ ، له … سَلَفٌ يَموجُ عَجاجُـهُ فَخمُ

٩ يَنْعَـوْنَ نَضْلَةَ بالرماحِ على … جُرْدٍ تكدَّسُ مِشيَةَ العُصْمِ

١٠ من كل مُشتَرِفٍ ومُـدْمَجَةٍ … كالكَرِّ من كُمْتٍ ومن دُهْمِ 255

---

* هى المفضلية رقم ١٩ .

(١) فى صلب ش « أنى لك : حان لك » .

(٢) فى صلب ش « أى يا هؤلاء شاهت الوجوه . متنظمين ، أى مجتمعين فى نظام » .

(٣) فى صلب ش « أراد أهل الندى . خشم : كبار عظام » .

(٤) ضبطت باء الجر فى الأصل بالضم .

(٥) فى صلب ش « ملحاة : مفعلة من لحوت الرجل : ألححت عليه بالملامة » .

(٦) فى صلب ش « سمرا ، أى آتيهم ليلا بموكب ، فحذف الباء وعلى » .

(٧) فى صلب ش « النشاص : سحاب مرتفع . والمرزم : نجم له نوء صادق » .

(٨) فى صلب ش « المجر : الثقيل . شاة مجرة ، وهى التى أثقلت هزالا ، وهى لا تقوى على المشى . وكذا هو الجيش لا يتبين مشيه من كثرته » .

(١٠) فى صلب ش « الكر : الحبل ، شبه الفرس به لاندماجه » .

١١ حَتّى أُجازى بالذى اجتَرمت عَبْسٌ بأَسوإ ذلكَ الجُرْمِ
١٢ يا نَضْلَ للضيفِ الغريبِ وللـ جارِ المَضِيمِ وحاملِ الغُرْمِ
١٣ أَمْ مَنْ لأَشْعثَ لا ينامُ وأَرْملٍ مِثل البليَّة سَمْلَةِ الهِـدْمِ

(١٣) فى صلب ش « لا ينام ، من الجوع . السملة : البالى من الثياب . والهدم : البالى من الأكسية » .

٨١

وقال حاجبُ بنُ حبيبِ بن خالدٍ*

١ باتَتْ تَلُومُ عَلى ثادِقٍ ... لِيُشرَىٰ فقد جَـدَّ عِصْيانُها
٢ أَلَا إنَّ نَجْواكِ فى ثادِق ... سَوَاءٌ علىَّ وإعْـلانُهـا
٣ وقالت : أَغِثْنى به إنَّنى ... أَرَىٰ الخيلَ قد ثابَ أَثْمانُها
٤ فقلتُ : أَلم تَعلمى أنَّه ... كَرِيمُ المَـكَبَّةِ مِبْدَانُهـا
٥ كُمَيْتٌ أُمِرَّ على زَفْـرَةٍ ... طَـويلُ القوائمِ عُرْيانُهـا
٦ تراه على الخيـلِ ذا جُرْأَةٍ ... إذَا مـا تَقطَّعَ أَقْرَانُهـا
٧ فهنَّ يَرِدْنَ وُرُودَ القَطـا ... عُمَـانَ وقد شُـدَّ مُرَّانُها
٨ طويلُ العِنانِ قليلُ العِشـا ... رِ خـاظِى الطَّريقَةِ رَيَّانُها
٩ وقلت أَلم تَعلَمى أنّه ... جَمِيـلُ الطُّلالةِ حُسَّانُها
١٠ يَجِمُّ على الساقِ بعدَ المِتانِ ... جُمومـاً ويُبْلَغُ إمْكانُهـا

---

* هى المفضلية رقم ١١٠ .

(١) فى هامش ش « ثادق : فرسه . يشرى : يباع » .

(٣) المفضليات : « أغثنا به » .

(٥) كتب فى هامش ش مقروناً بكلمة « أصل » : « الكميت أحمد الألوان عندهم » . لكن كلمة « أحمد » رسمت فى النسخة « أحمر » .

(٧) فى المفضليات « سد مرانها » بالسين المهملة .

(٨) كتب فى هامش ش مقروناً بكلمة «أصل»: « خاظى: رقيق اللحم » . وهو تفسير غريب .

(١٠) فى هامش ش « يجم : يقف . المتان : جمع متن . ه أصل » .

257

٨٢

وقال حاجبٌ أيضاً*

١ أعلنْتَ فى حُبِّ جُمْلٍ أىَّ إعلانِ ... وقد بدا شَأْنُها من بَعدِ كِتْمانِ

٢ وقد سَعَى بيننا الواشونَ واختلفوا ... حتّى تجنَّبتُها من غير هِجْرَانِ

٣ هل أبْلُغَنْها بمثلِ الفَحْلِ ناجية ... عَنْسٍ عُذَافِرَةٍ بالرَّحْلِ مِذْعانِ

٤ كأنَّها واضحُ الأَقرابِ حَلَّأَهُ ... عن ماءِ مَاوَانَ رامٍ بعد إمْكانِ

٥ فجال هافٍ كسفُّودِ الْحَديدِ له ... وَسْطَ الأَماعِزِ من نَقْعٍ جَنَابانِ

٦ تأْوِى سنابكُ رجلَيْهِ مُحَنَّبةً ... فى مُكرَهٍ من صَفيحِ القُفِّ كَذَّانِ

٧ يَنتابُ ماءَ قُطَيَّاتٍ فأَخلَفَهُ ... وكان مَوْرِدُهُ ماءً بِحَوْرانِ

٨ فلم يَهُلْهُ ولكن خاضَ غَمْرَتَهُ ... يَشْفى الغَليلَ بعَذبٍ غيرِ مِدَّانِ

٩ ويلُ مِّ قَومٍ رأَينا أمسِ سادتَهم ... فى حادثاتٍ أَلَمَّتْ خيرَ جيرانِ

١٠ يَرْعَيْنَ غِبًّا وإنْ يَقْصُرْنَ ظاهرةً ... يَعطِفْ كرامٌ على ما أحدثَ الجانِى 258

١١ والحارثانِ إلى غاياتهم سَبَقَا ... عَفْوًا كما أَحْرَزَ السَّبقَ الجَوادانِ

١٢ والمُعطيانِ ابتغاءَ الْحَمدِ مالَهما ... والحمدُ لا يُشْتَرَى إلَّا بأَثْمانِ

---

* هى المفضلية رقم ١١١ ما عدا البيت الثامن من المفضلية ، فعدادها هناك ١٣ بيتاً .

(٤) كتب فى هامش ش مصحوباً بكلمة « أصل » : « شبهها بحمار أبيض الخواصر » .

(٥) كتب فى هامش ش مصحوباً بكلمة « أصل » : « أى جال الحمار . هاف : سريع ، ارتفع له من شدة عدوه غبار عن يمينه وشماله » .

(٦) كتب فى هامش ش مصحوباً بكلمة « أصل » : « محنبة : فيها احديداب . الكذان : حجارة رخوة » .

(٨) فى هامش ش : « غير مدان : غير كدر . ه صح أصل » .

٨٣

وقال سُبَيْعُ بن الخَطِيم*

١ بانتْ صَدُوفُ فقلبُه مَخطوفُ ونأَتْ بجانبها عليك صَدُوفُ

٢ واستَودَعتك من الزَّمانةِ إنَّها ممــا تزورك نائماً وتَطُــوفُ

٣ واستبدلَتْ غيْرِى وفارقَ أهلُها إنَّ الغَنىَّ على الفقير عَنِيفُ

٤ إمَّا تَرَىْ إبلى كأَنَّ صُدورَها قَصَبٌ بأَيدى الزَّامِرينَ مَجُوفُ

٥ فزجرتُها لمّا أَذِيتُ بسَجْرِها وقَفا الحنينَ تَجَرُّرٌ وصَريفُ

٦ فاقْنَىْ حياءَكِ إنَّ ربَّكِ هَمُّهُ فى بَيْنِ حَزْرَةَ والثُّوَيْرِ طَفِيفُ

٧ فاستَعجَمتْ وتتابعتْ عَبَرَاتُها إنَّ الكريمَ لِما أَلمَّ عَرُوفُ

٨ واعتادَ لمَّا أَن تَضَايقَ سِرْبُها بلِوَىٰ بوادِرَ مَرْبَعٌ ومَصِيفُ

٩ وإذَا شَتَتْ يوماً فإنَّ مكانَها بَلَدٌ تَحَاماهُ الرجالُ وَرِيفُ

١٠ ولقدهَبَطْتُ الغَيثَ أَصبحَ عازباً أُنُفاً به عُوذ النِّعاج عُطُوفُ

١١ متهجِّمَــاتٌ بالفَرُوق وثَبْرةٍ حِينَ ارتبأْتُ كأَنَّهُنَّ سُيوفُ

---

* هى المفضلية رقم ١١٢ مع زيادة بيت هناك بعد البيت الثامن هنا ، وهو :

أما إذا قاظت فإن مصيرهــا هضب القليب فعردة فأفوف

(٤) فى هامش ش « أى تحن فكأن فى صدورها مزامير . ه صح أصل » .

(٥) فى صلب ش « السجر : فوق الحنين . قفا : تبع . تجرر : تفعل من الجرة » .

(٨) فى المفضليات : « بلوى نوادر » .

(١٠) فى صلب ش « يريد الكلأ لأنه من الغيث . أنف : مستأنف . عوذ : حديثات النتاج » .

(١١) فى هامش ش « خ : ارتبأن : ارتفعن » .

١٢ ولقد شَهدتُ الخيلَ تحملُ شِكَّتى   جَرداءُ مُشرفَةُ السَّراةِ سَلـوفُ 260

١٣ ترمى أمـامَ الناظرَين بمُقلةٍ   شَوْسَاءَ يرفعُها أَشمُّ مُنِيفُ

١٤ ومجالس بيضِ الوجوهِ أعزَّةٍ   حُمرِ اللِّثاتِ كَلامُهمْ مَعروفُ

١٥ أَربابُ نَخلَةَ والقُريظِ وشاهِمٍ   إنِّى كذلكِ آلِفٌ مـأْلُوفُ

١٦ إنّى مطيعُكِ ثم إنِّى سائِلٌ   قَومى وكلُّهمُ علىّ حَلِيفُ

١٧ مِن غير ما جُرْم أكونُ جنيتهُ   فيهم ولا أنا إنْ نُسِبْتُ قَذِيفُ

١٨ ومُسيَّبٍ خَضِرٍ ثوى بمَضـلَّةٍ   وإذا تُحرِّكُه الرياحُ يَزِيفُ

١٩ حَلَّت به بعدَ الهدُوِّ نِطاقَها   مِسْعٌ مُسَهَّلَةَ النِّتـاج رَجُوفُ

٢٠ تَزَعُ الصَّبَا رَيْعانَهُ ودَنَتْ له   دُلحٌ يَنُؤْنَ عِظامُهُنَّ ضعيفُ

٢١ تَنفِى الحَصَىٰ حَجَراتُه فكأنه   برحالِ حِمْيَرَ بالضُّحَىٰ مَحفُوفُ

---

(١٢) فى صلب ش « شكّتى: سلاحى . والسراة : الظهر. والسلوف : المتقدمة » . وفى المفضليات « مشرفة القذال » .

(١٣) فى هامش ش « الأشم ، يعنى عنقاً . ه أصل » . فى المفضليات : « بمقلة خوصاء » .

(١٥) فى المفضليات : « وساهم » ، وهو الصواب .

(١٦) فى صلب ش « الحليف : ابن العم ، والمولى ، والمحالف » .

(١٧) فى الأصل : « إن نسيت » ، صوابه من المفضليات .

(١٨) فى صلب ش « يَزيف ويُزيف : كلاهما يلمع . ومسيب : نبت » .

(١٩) المفضليات : « زحوف » .

(٢٠) فى صلب ش : تزع : تكف . دلح : سحاب ثقال . ينؤن : ينهضن » .

(٢١) فى صلب ش « حجراته : نواحيه ، يريد شدة وقع المطر . وإنما خص حمير لأنهم ملوك فرحالهم مختلفة الألوان ، فشبه ألوان الزهر بها » .

261

٨٤

وقال ربيعةُ بنُ مَقْروم الضَّبِّىُّ *

١ تَذكَّرتَ والذكرىٰ تَهيجُكَ زينبَا وأَصبحَ باقى وصلِها قد تَقَضَّبا

٢ وحلَّ بفَلْجٍ فالأَباترِ أَهلُهـا وشطَّتْ فحلَّتْ غَمرَةً فمُثَقَّبا

٣ وطاوعتُ أَمرَ العاذِلاتِ وقد أُرَىٰ عليهنَّ أَبَّاءَ القَرينةِ مِشْغَبا

٤ فيارُبَّ خَصْمٍ قد كَفَيتُ دِفاعَه وقَوَّمت منه دَرْأَهُ فتنَكَّبا

٥ ومولًى على ضَنْكِ المَقَـامِ نَصرتُه
إذَا النِّكسُ أَكبَىٰ زَنْدُهُ فتذَبذَبا

٦ وأَضيافِ ليـلٍ فى شَمَالٍ عَريَّة
قَريتُ من الكُوم السَّدِيفَ المُرَعَّبـا

٧ ووارِدَةٍ كأنَّها عُصَبُ القَطَا تُثِيرُ عَجَاجاً بالسَّنابك أَصْهَبَا

٨ وَزَعْتُ بمثل السِّيدِ نَهدٍ مُقَلِّصٍ كَميشٍ إذَا عِطْفاهُ ماءً تَحَلَّبـا

٩ وأَسمرَ خطِّىٍّ كأَنَّ سِنانَه شِهابُ غضًى شيَّعْتَهُ فتلهَّبا 262

١٠ وفتيانِ صِدقٍ قد صَبَحتُ سُلافةً . إذا الدِّيكُ فى جَوشٍ من اللَّيلِ طَرَّبا

---

* هى المفضلية رقم ١١٣ . وهناك بيت زائد بين الثانى والثالث هنا ، وهو :

فإما ترينى قد تركت لجاجتى وأصبحت مبيض العذارين أشيبا

(٢) فى المفضليات : « أهلنا » وهو الصواب .

(٣) فى صلب ش « أباء : كثير الإباء . القرينة ، يعنى نفسه . مشغب : كثير الشغب » .

(٥) فى هامش ش « تذبذب : لم يثبت على شىء » .

(٦) فى صلب ش « المتطع ، مأخوذ من الرعب : قطع السنام » .

(٨) فى هامش ش « يعنى بالعرق » . وفى صلبها « مقلص : طويل القوائم . كميش : سريع » .

(٩) فى صلب ش « جعله أسمر لأنه قطع بعد يبس ، فهو أصلب . شهاب : نار . غضى : شجر . شيعته : ألهبته » . (١٠) فى هامش ش « الجوش : قطعة من الليل » .

١١ سُخَامِيَّةً صَهْبَاءَ صِرفاً وتارةً تعَاوَرُ أيديهم شِوَاءً مُضهَّبَا
١٢ ومشجوجةً بالماء ينْزُو حَبابُها إذا المُسْمِعُ الغِرِّيدُ منها تحَبَّبا
١٣ وسِرْب إذا غصَّ الجَبَانُ بريقهِ حَمَيْتُ إذا الدَّاعى إلى الرَّوْع ثوَّبا
١٤ ومَرْبَأةٍ أوْفيتُ جُنْحَ أَصِيلةٍ عليها كما أوْفى القَطَامىُّ مَرقبا
١٥ رَبيئَةَ جَيشٍ أو ربيئةَ مقْنَبٍ إذا لم يَقُدْ وَغْلٌ من القوم مِقْنبَا
١٦ فلمَّا انْجلَى عَنِّى الظلامُ دَفعتُها يُشبِّهُها الرائى سَراحِينَ لُغَّبا
١٧ إذَا ما عَلَتْ حَزْناً بَرَتْ صَهوَاتِه وإنْ أسْهلَتْ أذْرَتْ غُباراً مُطَنَّبا
١٨ فما انصرفَتْ حَتَّى أفاءت رماحُهم لأعدائهم فى الحرب سَمًّا مُقَشَّبا
١٩ مغاويرُ لا تَنْمِى طريدةُ خيلِهم إذ أوْهَنَ الذُّعرُ الجَبَان المُرَكَّبا
٢٠ ونحن سَقينا من فَريرٍ وبُحترٍ بكلِّ يَدٍ مِنَّا سِناناً وثعلبا 263
٢١ ومَعنٍ ومِن حَيَّىْ جَديلة غادرتْ غَمِيرةَ والصِّلَّخْمَ يَكْبُو مُلحَّبــا
٢٢ ويومَ جُرَادَ استلحَمتْ أسَلاتُنَا يَزيدَ ولم يَمْرُر لنا قرنُ أعضبا
٢٣ وقاظَ ابْنُ حِصن عانِياً فى بُيوتِنا يعالجُ قِدًّا فى ذراعَيْه مُصْحَبا
٢٤ وفارسَ مَرْدُود أشاطتْ رماحُنا وأجْزَرْن مسعودًا ضِباعاً وأذْؤُبا

(١١) فى صلب ش « سخامية : خمرة لينة . مضهب : مقطع » .
(١٢) فى صلب ش « تحبب : روى منها » .
(١٣) فى صلب ش « سرب : قطيع إبل هنا . غص بريقه : من الفرق » .
(١٥) فى هامش ش مع الإشارة إلى أنه أصل « الوغل : من لا خير عنده » .
(١٧) فى صلب ش « إذا علت هذه الخيل متناً من الأرض برت صهوات ذلك المتن ، أى قطعتها . صهواته : أعاليه . مطنب ، أى كان للغبار أطناب ، وهو حبال تشد بها البيوت » .
(١٩) فى صلب ش « تنمى : تنجو . فى الحديث : كل ما أصميت ودع ما أنميت » . المفضليات « إذا أوحل » .
(٢١) المفضليات « عميرة والصلخم » .
(٢٢) فى صلب ش « أسلاتنا : رماحنا . لم يمرر لنا قرن أعضب ، كانت العرب تتشاءم بالأعضب ، وهو المكسور القرن » .
(٢٣) فى صلب ش « أقام القيظ . عانيا : أسيراً . المصحب : القد الذى عليه وبره » .
(٢٤) فى صلب ش « أشاطت : عرضته للقتل . أجزرن مسعوداً : جعلته جزرا للضباع والذئاب » .

264

٨٥

وقال عبدُ الله بن عَنَمَةَ الضَّبّىّ*

يمدحُ الحَوْفَزانَ ، وهو الحارث بن شَريك

١ أَشتَّ بليلَىٰ هَجْرُها وبعـادُها ... بما قد تُواتينـا وينفعُ زادُها

٢ سنلهو بليلَىٰ والنَّوَى غَيرُ غَرْبة ... تضمَّنَها من رامتين جِمادُها

٣ ليالىَ ليلىٰ إذ هىَ الهمُّ والهوَىٰ ... يُريدُ الفؤادُ هجرَها فيُصادُها

٤ فلمَّا رأيتُ الدارَ قَفرًا سأَلتُها ... فعَىَّ علينا نُؤْيُهـا ورَمادُها

٥ فلم يَبْقَ إلاَّ دِمْنةٌ ومَنازلٌ ... كما رُدَّ فى خطِّ الدَّواةِ مِدادُها

٦ إذا الحارثُ الحرَّابُ عادَىٰ قبيلةً ... نَكَاها ولم تَبْعُدْ عليه بلادُها

٧ سَمَوتَ بجُردٍ فى الأَعِنَّةِ كالقنا ... وهُنَّ مطايا لا يَحلُّ فِصادُهـا

٨ تُعَلِّقُ أضغاثَ الحَشيشِ غُواتُها ... وتُسقَى لِخِمْسٍ بعدعِشرٍ مُرَادُها

٩ يُطرِّحنَ سَخْلَ الخيلِ فى كلِّ منزلٍ ... تبَيَّنُ منه شُقْرُها ووِرَادُها

١٠ لهنَّ رَذِيَّاتٌ تفُوقُ وحـاقِنٌ ... من الجُهْدِ والمِعْزَىٰ أَبانَ كُبادُها 265

---

* هى المفضلية ١١٢ .

(١) فى صلب ش « بما قد تواتينا ، أى هذا بذاك . أى هجرها بمؤاتاتها » .

(٢) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « جماد : أرض صلبة » .

(٧) فى هامش ش مع الإشارة إلى الأصل « سموت : ارتفعت إلى عدوك بهذه الخيل » . فى المفضليات « ما يحل » .

(٨) فى صلب ش « يروى : رعاتها . والأضغاث الحزم [من] الحشيش اليابس ، فإن رش عليه ماء فهو رطب ، بفتح الراء . وما كان رطباً من أصله فهو بضم الراء » . فى المفضليات : « يعلق » و « بخمس » و « مرادها » بفتح الميم .

(١٠) فى صلب ش « الكباد : داء يأخذ المعزى فيهلكها . رذيات : معييات ساقطات » .

١١ كفاك الإلٰهُ إذْ عَصَاك مَعاشِرٌ ضِعافٌ قليلٌ للعدُوِّ عَتَادُها
١٢ صُدورُهُمُ تغلى عليكَ شَنَاءَةً فلا حُلَّ من تلك الصُّدورِ قتِادُها
١٣ بأَيديهم قَرْحٌ عن العَكْم جالِبٌ كما بان فى أَيدى الأُسَارَى صِفادُها
١٤ قد اصفرَّ من سَفْعِ الدُّخَانِ لِحاهُمُ كما لاحَ فى هُدْبِ المُلاءِ جِسادُها
١٥ لِئامٌ مُبِينٌ للعشـــيرة غشُّهم وقد طال من أَكل الغِثاثِ افتِئادُها
١٦ فــآبَ إلى عُجْرُوفةٍ باهليّـــةٍ يُخَلُّ عليهــا بالعَشِىِّ بِجَادُها
١٧ حُذُنَّةُ لمَّا ثابت الخيلُ تدَّعِى بمُرَّةَ لم تُمنَعْ وطــار رُقادُها
١٨ تقولُ له لمَّا رأَتْ خَمْعَ رجْله : أَهذا رئيسُ القوم ؟ رَادَ وِسادُها
١٩ رأَتْ رجلًا قد لاحَهُ الغزْوُ مُعلِماً له أُسرةٌ فى المجد راسٍ عمادُها
٢٠ فباتتْ تُعَشِّيه الفَصِيدَ وأَصبحتْ يُفَزَّعُ من هَوْلِ الجَنانِ فُؤَادُها 266
٢١ وإنِّى على ما خيَّلَتْ لأَظُنُّهـــا سيأْتى عُبَيدًا بَدوُّها وعِيادُها
٢٢ سيأْتى عُبيدًا راكبٌ فيقُودُه فيَهبطُ أَرضاً ليس يُرعَى عَرَادُها
٢٣ فلولا وَجَاها والنِّهابُ الذى حَوَتْ لكان على أبناءِ سَعْد مَعادُها

---

(١٢) المفضليات : « صدورهم شناءة فنفاسة » و « قتادها » كتبت فى الأصل هنا لتقرأ بالتاء والياء . وفى المفضليات : « قتادها » بالتاء فقط .

(١٣) فى صلب ش : « الجلبة : قشرة رقيقة تعلو الجرح . أى ليس أعداؤك فرساناً ولا ملوكاً – فى النسخة فرسان وملوك – أى هم لا يضرونك . العكم : شد الأحمال ، أى أعداؤك من هذا الجنس » .

(١٤) فى صلب ش « أى هم أبرام يتبعون نيران الناس . الجساد : الزعفران ، شبه لحاهم به » .

(١٥) فى صلب ش « الغثاث : المهازيل ، يقال لحم غث . الافتئاد : الاشتواء » .

(١٦) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « أى يرجع إلى عجوز . بجادها : كساؤها » .

(١٧) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « حذنة : اسم قبيلة » .

(١٨) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « راد وسادها : خلى وسادها » .

(١٩) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « لاحه : غيره . راس : ثابت » .

(٢٣) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « الوجى : وجع فى الحافر » .

٨٦

وقال عبد الله بن عَنَمةَ أيضاً *

وهو من بنى غَيْظ بن السِّيد

١ ما إنْ ترَى السِّيدُ زَيدًا فى نفوسِهمُ ... كما تراه بنو كُوزٍ ومرْهوبُ

٢ إنْ تسأَلوا الحقَّ نُعطِ الْحَقَّ سائلَهُ ... والدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ والسيفُ مَقْرُوبُ

٣ فإنْ أَبَيْتُمْ فإنَّا مَعْشَرٌ صُبُرٌ ... لا نَطْعَمُ الذُّلَّ إنَّ السمَّ مَشْرُوبُ

٤ فازْجُرْ حِمارَكَ لا يرتَعْ بروضتنا ... إذَنْ يُرَدَّ وقيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

٥ ولا تكونَنْ كمَجْرَى داحسٍ لكمُ ... فى غَطَفانَ غداةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ

٦ إنْ تَدْعُ زَيْدٌ بنى ذُهْلٍ لمَغْضَبَةٍ ... نَغْضَبْ لزُرْعَةَ ، إنَّ الفضلَ مَحْسُوبُ

---

* هى المفضلية رقم ١١٥ .

(٢) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « محقبة ، أى فى حقيبة البعير لا تخرج إلا عند الحرب » .

(٣) المفضليات : « وإن أبيتم » و « معشر أنف » .

(٤) فى هامش ش مع إشارة إلى الأصل « مكروب : شديد الفتل » .

(٥) فى الأصل : « ولا تكونن » . وفى المفضليات : « ولا يكونن » . وفى صلب ش « أى لا يكون عرقوب شؤماً عليكم كداحس . وعرقوب : فرس » .

(٦) المفضليات : « إن يدع » . و « نغضب » هو ما فى المفضليات ، وفى الأصل « تغضب » ، تحريف . وفى صلب ش « فى المتن : القبص محسوب . القبص : العدد الكثير » . ورواية المفضليات : « إن القبص » .

268

٨٧

وقال عَبد قَيس بن خُفَافٍ*

من بنى عمرو بن حنظلة ،من البراجِم قوم من تميم

١ أَجُبَيلُ إنَّ أَباكَ كارِبُ يومِـهِ   فإذا دُعيتَ إلى العظائمِ فاعجَلِ

٢ أُوصيكَ إيصاءَ امرئٍ لك ناصحٍ   طَبِنٍ بريبِ الدَّهرِ غيرِ مُغَفَّـلِ

٣ اللهَ فاتَّقِهِ وأَوفِ بنـذرِهِ   وإذا حَلفتَ ممارياً فتحَلَّلِ

٤ والضَّيفَ أَكْرِمْهُ فإنَّ مَبيتَه   حَقٌّ . ولا تَكُ لُعْنَةً لِلنُّزَّلِ

٥ واعلمْ بأَنَّ الضيفَ يُخبِر أَهلَه   بمَبِيتِ ليلتِه وإن لم يُسْأَلِ

٦ ودَعِ القوارصَ للصَّديقِ وغيرِه   كيْ لا يَرَوْكَ من اللِّئامِ العُزَّلِ

٧ وصِلِ المُواصِلَ ما صَفَا لك وُدُّهُ   واجذُذْ حِبالَ الخائِنِ المُتَبَدِّلِ

٨ واترِكْ مَحَلَّ السَّوءِ لا تنزِلْ به   وإذا نبـا بك منزلٌ فتحوَّلِ 269

٩ دَارُ الهوانِ لمن رآهـا دارَه   أَفَراحِلٌ عنها كمن لم يَرْحَلِ

---

* هى المفضلية رقم ١١٦ . وهناك بيت زائد بين البيتين ١٤ ، ١٥ وهو :

واستأن حلمك فى أمورك كلهـا   وإذا عزمت على الهوى فتوكل

كما أن ترتيب المفضليات للأبيات من ١٠ — ١٧ هنا هو على الوضع التالى : ١٤ ، ١٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٨ .

(١) فى صلب ش « كارب يومه : دنا أجله » .

(٢) فى هامش ش « طبن : فطن . الطبن : الحاذق » ، وقد كتب فوقها كلمة « صح » .

(٣) فى هامش ش « فتحلل : قل إن شاء الله » ، وقد كتب فوقها كلمة « صح » .

(٥) المفضليات : « مخبر أهله » .

(٦) فى صلب ش « القوارص : الكلام القبيح . العزل : جمع عازل ، قد اعتزل الناس » .

(٧) اجذذ : اقطع . وهذه أجود من رواية المفضليات « واحذر » .

(٨) المفضليات : « لا تحلل به » .

١٠ واستَغْنِ ما أَغناك ربُّكَ بالغِنَىٰ وإذا تُصِبْكَ خَصاصةٌ فتجَمَّلِ
١١ وإذا تَشَاجَرَ فى فؤادِكَ مَرَّةً أمرانِ فاعمِدْ للأَعفِّ الأَجْمَـلِ
١٢ وإذا هَمَمْتَ بأَمرِ شَرٍّ فاتَّئِدْ وإذا هَممتَ بأَمرخيرٍ فاعْجَلِ
١٣ وإذا أتتْكَ من العَدوِّ قَوَارِصٌ فاقرُصْ كذاكَ ولا تَقُلْ لم أَفْعَلِ
١٤ وإذا افتقرتَ فلا تكنْ مُتخَشِّعاً تَرْجُو الفواضِلَ عندغير المُفْضِلِ
١٥ وإذا لقِيتَ القومَ فاضربْ فيهمُ حتَّى يَروْكَ طِلَاءَ أجربَ مُهْمَلِ
١٦ وإذا لقيتَ الباهِشِينَ إلى النَّدَىٰ غُبْرًا أَكُفُّهُمُ بقاعٍ مُمْحِلِ
١٧ فأَعِنْهمُ وَايْسِرْ بما يَسَرُوا به وإذا [هُمُ] نزلوا بضَنْكٍ فانزلِ

---

(١٤) ترجو الفواضل ، هذه من المفضليات . وفى الأصل « ترج الفواضل » تحريف .

(١٥) فى صلب ش « أى يتقونك فلا يدنون منك ، كما يهرب من الأجرب » .

(١٧) فى صلب ش « أى افعل كما يفعلون . وأصله من الأيسار » . وكلمة « هم » ساقطة من ش وإثباتها من المفضليات .

٨٨

وقال أَيضاً*

١ صَحَوْتُ وزايَلَنى بَاطِــلى ‍ ‍ ‍ ‍ لعَمْرُ أَبيكَ زِيَالاً طــويلَا
٢ وأَصبحتُ لا نَزِقاً لِلّحَــاءِ ‍ ‍ ‍ ‍ ولا لِلُحــوم ِ صَدِيقِى أَكُولا
٣ ولا سابِقِى كاشِحٌ نازحٌ ‍ ‍ ‍ ‍ بذَحْــلٍ إذَا ما طلبتُ الذُّحُولَا
٤ وأَصبحتُ أَعددتُ للنَّائِبا ‍ ‍ ‍ ‍ تِ عِرْضاً بريئاً وعَضْباً صَقِيلَا
٥ ووَقْعَ لِسانٍ كحَدِّ السِّنانِ ‍ ‍ ‍ ‍ ورُمْحاً طويلَ القناةِ عَسُولَا
٦ وسابِغَةً من جيــادِ الدُّرُو ‍ ‍ ‍ ‍ عِ تَسْمَعُ للسَّيفِ فيها صَلِيلَا
٧ كماءِ الغدِيرِ زَفَتْه الدَّبُورُ ‍ ‍ ‍ ‍ يَجُرُّ المُدَجَّجُ منها فُضُولَا

---

* هى المفضلية رقم ١١٧ .

(٢) المفضليات : « باللحاء » .

(٤) المفضليات : « فأصبحت » ، وفى صلب ش « قال الأصمعى : العرض من الرجل : ما هجى أو مدح . بريئاً : لا يعاب » .

(٧) فى صلب ش « إنما خص الدبور لأنها شديدة المر ، فهى تصفق الماء لشدة مرها . ويروى : لشدة الغدير ! « . كذا وردت الكلمتان الأخيرتان .

271

٨٩

وقال أَوسُ بن غَلْفاءَ الهُجَيْمِىّ *

يهجو يزيدَ بنَ الصَّعِق الكلابىّ

١ جَلبنا الخيلَ من جَنْبَىْ أَرِيكٍ إلى أَجَإٍ إلى ضِلَعِ الرِّجَامِ

٢ بكلِّ مُنَفِّقِ الجِرذانِ مَجْرٍ شـديدِ الأَسْرِ للأَعداءِ حَامِ

٣ أَصبْنـا مَن أَصبْنا ثم فِئْنا على أَهل الشُّرَيْف إلى شَمَامِ

٤ وجَدنا مَن يقودُ يزيدُ منهم ضِعافَ الأَمْر غيرَ ذوى نظـام

٥ فأَجْرِ يزيدُ مَذْموماً أَو انْزِعْ على عَلْبٍ بأَنفِكَ كالْخِطامِ

٦ كأَنَّك عَيْرُ سَالِئةٍ ضرُوطٌ كثيرُ الجهل شتَّامُ الكرامِ

٧ فإنَّ الناسَ قد عَلِموك شيخاً تَهَوَّكُ غيرَ شَتمٍ أَو خِصامِ

٨ وإنك فى هجاءِ بنى تميمٍ كمُـزْدادِ الغرامِ إلى الغرَامِ 272

---

* هى المفضلية رقم ١١٨ .

(١) المفضليات : « الرجام » بالجيم والخاء معاً .

(٢) فى صلب ش « يصف جيشاً عظيما جاز على نافقاء الجرذان بسرعة فأخرجها منه؛ لأنها تسمع وقع الخيل فتحسبه السيل » .

(٣) فى صلب ش « أصبنا : قتلنا . وفئنا : رجعنا . والشريف وشمام : موضعان » .

(٥) فى صلب ش « أى أجر يايزيد فرساً إلى غلواتنا أو انزع واقصر معلوباً » . والعلب : أن تؤخذ حديدة فيقشر بها الأنف ، فذلك العلب . أى إنما إقصارك عنا لعجز فيك » .

(٦) فى الأصل : « غير سالئة » صوابه من المفضليات . وفى هامش ش مع الإشارة إلى الأصل « السالية : امرأة تسلأ السمن » .

(٧) المفضليات : « وإن الناس » و « تهوك بالنواكة كل عام » . وفى هامش ش « قد تحمق » وهو تفسير « تهوك » .

(٨) المفضليات « من هجاء » . فى صلب ش « الغرام : ما يلازم من شر ، ومنه الغريم » .

٩ هُمُ مَنُّوا عليكَ فلم تُثِبهُم فَتِيلًا غيرَ شتمٍ أو خِصَامِ
١٠ وهُمْ تركوك أَسْلَحَ من حُبَارَىٰ رأَتْ صَقْرًا وأَشْرَدَ من نعامِ
١١ وهمْ ضربُوكَ ذاتَ الرأس حتّى بَدَتْ أُمُّ الدِّماغِ من العِظامِ
١٢ إذا يأْسونها نَشَرَتْ عليهم شَرَنْبثـةَ الأَصابعِ أُمُّ هامِ
١٣ فمَنَّ عليك أَنَّ الجِلْدَ وارَىٰ غثِيثَتَها وإحرامُ الطَّعـامِ
١٤ وهمْ أَدَّوا إليك بنِى عَدِيٍّ بأَفْـوَقَ ناصـلٍ وبشرٍّ ذامِ
١٥ وحَيِّىْ جَعفرٍ والحيَّ كعباً وحَىَّ بَنِى الوحيدِ بلا سَوَامِ
١٦ فإِنَّا لم يكن ضَبَّاءُ فينا ولا ثَقْفٌ ولا ابنُ أَبِى عِصَامِ
١٧ ولا فَضْحُ الفُضُوحِ ولا شُيَيْمٌ ولا سُلماكُمُ صَمِّى صَمَامِ
١٨ قتلتمْ جارَكمْ وقذفتموهُ بأُمِّكُمُ فما ذنبُ الغُـلَامِ
١٩ أَلَا مَنْ مُبلِغُ الجَرْمِىِّ عَنِّى وَخيرُ القول صادقةُ الكلامِ
٢٠ وهلَّا إِذْ رأَيتَ أَبا مُعَـاذٍ وعُلْبَةَ كنتَ فيها ذا انتقامِ
٢١ رآه مُجامِعَ الوَرِكيْنِ منها مكان السَّرْجِ أُثْبِتَ بالحِزامِ

---

(١٢) المفضليات : « نشزت عليهم » . وضبطت فيها « شرنبثة » و « أم » بالرفع .
(١٩) فى هامش ش « قال المفضل : الكلام : مصدر كالمه كلاماً ومكالمة » .
(٢٠) المفضليات : « فهلا » .

273

٩٠

قال عليٌّ بن سليمان : حدثنا أبو العبّاس محمد بن يزيد ؛ أنَّ الأَصمعىَ أنشد أَصحابه أَرجوزةً لرجل من بنى تميم يقال له (صُحَيْر بن عُمَير)* يعنى هذه الأُرجوزة :

274 ١ تهزأُ منِّى أُخْتُ آلِ طَيْسَلَهْ
٢ قالت أَراه مُمْلِقاً لا شَىْءَ لَهْ
٣ وهزِئَتْ منِّىَ بنتُ مَوْءَلَهْ

---

* ترجمته : لم نعثر على ترجمة : ويقال فيه أيضاً « صخير بن عمير » . وفى الجمهرة ٣ : ١٣٠ « صخر بن عمير » وكذلك فى اللسان (ثمل) . وفى اللسان (مرطل) « صخر بن عمير » . وفى (ضلل) « صخر الغى » ، ولا ريب فى تحريف هذا الأخير . وفى الأمالى ٢ : ٢٨٤ « عن الأصمعى قال : أنشدنى خلف الأحمر لأعرابى » . وفى اللآلئ ٩٣٠ « قال النجيرمى : هذا الرجز للأصمعى » . وكذا فى معجم الأدباء ٣ : ٤ مرجليوث : « حدث المبرد فى الروضة عن عبد الصمد بن المعذل قال : جئت أبا قلابة الجرمى ومعه الأرجوزة التى تنسب إلى الأصمعى : تهزأ . . . الشطرين ، فسألته أن يدفعهما إلى فأبى » .

جو القصيدة : هذه الأرجوزة الطريفة غريبة النهج فى الشعر العربى ، إذ تجدها موحدة الغرض ، فليست هى إلا حواراً بين الراجز وامرأة – لعلها زوجه – عابت عليه فقره وشيخوخته ، فأجابها مصوراً حالها السالف والباقى ، وحاله السالف والباقى أيضاً ، وهجاها فى ذلك هجاء شديداً ، وفخر بنفسه فخراً عريضاً .

تخريجها : هى فى الأوربية برقم ٥٨ وكذا فى أمالى القالى ٢ : ٢٨٤ – ٢٨٦ مع التفسير لها . والبيت ١ فى اللآلئ ٩٣٠ . و ١ ، ٢ فى اللسان ١٣ : ٤٢٥ . و ٥ ، ٦ فى اللآلئ ٩٣٠ . و ٧ ، ٨ فى اللسان ١٣ : ٢٤٠ . و ٩ فى المقاييس ١ : ٤٦١ . و ١١ فى اللسان ١٤ : ٩٥ . و ١٦ فى اللسان ٢ : ٥٩ والجمهرة ٣ : ١٣٠ . و ١٧ فى المقاييس ٥ : ٤٨٤ . و ١٨ فى اللسان ١٤ : ٢٣٦ . و ١٩ فى اللسان ٣ : ١١/٨ : ٢١٦ . و ٢٠ فى اللآلئ ٨٤٧ والمقاييس ٥ : ٣٣٨ . و ٢٠ – ٢٢ فى اللسان ١٣ : ٩٧ . و ٢٠ ، ٢٢ فى اللسان ٣ : ١١ / ١٤ : ١٤٥ . و ٢٠ ، ٢٢ ، ١٩ ، ٢٠ – ٢٣ فى اللآلئ ٨٤ – ٨٥ . و ٢٢ فى المقاييس ١ : ٣٩٠ . و ٢٤ فى المخصص ١٧ : ١٣ . و ٣٢ ، ٣٤ فى اللآلئ ٩٣٠ . و ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ فى ديوان المعانى ٢ : ٢ : ٧٣ . و ٣٦ ، ٣٧ فى اللآلئ ٩٣٠ .

(١) طيسلة : اسم ، الراجح أنه اسم قبيلة . وفى الاشتقاق ٣٢٤ أن طيسلة شاعر معروف .

(٢) فى هامش ش « خ : ميلطاً » .

٤ قالت : أَراه دَالِفاً قد دُنْىَ لَهْ

٥ وأَنتِ لا جُنِّبْتِ تبريحَ الوَلَهْ

٦ مزؤُودةً أَو فاقدًا أَو مُثكَلَهْ

٧ أَلسْتِ أَيَّامَ حَلَلنا الأَعْزِلَهْ

٨ وقَبْلُ إِذْ نحنُ على الضُّلَضِلَهْ

٩ [وقبلها عامَ ارْتَبَعْنَا الجُعَلَهْ]

١٠ مثلَ الأَتان نَصَفاً جَنَعدلَهْ

١١ وأَنا فى ضُرَّابِ قِيلَان القُلَهْ

١٢ أَبقَىٰ الزَّمانُ منكِ نَاباً نَهْبَلَهْ

١٣ ورَحِماً عنــد اللِّقاح مُقْفَلَهْ

١٤ ومُضغــةً باللُّؤْمِ سَماًّ مَبْهَلَهْ

١٥ إِمَّا ترَيْنى للوَقارِ والعَــلَهْ

---

(٤) فى صلب ش « قال الأصمعى : إذا قصر خطوه وضعف فقد دلف . ودنى له : قصر الرداء إذا قصر » . كذا وردت العبارة . وفى الأمالى « دنى له ، أى قوربت خطاه » .

(٥) فى ش « لاحييت » صوابه فى ط والأمالى واللآلئ .

(٦) مزؤودة ، أى مذعورة . ويروى « مردودة » فى اللآلئ : يعنى مطلقة مردودة إلى أهلها . .

(٧) الأعزلة : موضع ، قال ياقوت : واد لبنى العنبر بن عمرو بن تميم . .

(٨) الضلضلة : موضع . ط « المضلضلة » . (٩) الجعلة : أرض لبنى عامر بن صعصعة . (١٠) أى ألست مثل الأتان . وفى صلب ش « الأتان صخرة فى الماء ، فهو أصلب لها . والجنعدلة : الصخرة الصلبة . النصف قد بلغت خمساً وأربعين » .

(١١، ١٢) فى صلب ش « القيلان : جمع قال ، كنار ونيران . والقال المقلاة : الفعفين ! . الناب : الكبيرة . والنهبلة : الهرمة » . كذا وردت الكلمة التى فسر بها المقلاء مهملة . وفى الأمالى : « والقال والمقلى : العود الذى تضرب به القلة ، والقلة : عود قدر شبر محدد الطرفين تلعب به الصبيان » .

(١٤) مبهلة ، جاء فى صلب ش تفسيراً لها : « مهملة » . وفى الأمالى : « المبهلة : التى لا صرار عليها » . (١٥) العله ، فسرت فى هامش ش بأنها « الجزع » ، وكذا فى الأمالى .

١٦ قاربتُ أَمْشِى الفَنْجَلَى والقَعْوَلَهْ
١٧ وتارةً أَنْبِثُ نبثاً نَقْثَلَهْ
١٨ خَزْعلةَ الضِّبعانِ راحَ الهَنْبَلَهْ
١٩ وهل علمتِ فُحَشاءَ جَهَلَهْ
٢٠ مَمغوثةً أعراضُهمْ مُمرطَلَهْ
٢١ من كلِّ ماءٍ آجِنٍ وسَمَلَهْ
٢٢ كما تُماثُ فى الهِناءِ الثُّمَلَهْ
٢٣ [عَرَضْتُ من جَفيلِهم أن أَجْفِلَهْ]
٢٤ وهل عَلمتِ يا قُفَىَّ التُّتْفُلَهْ
٢٥ ومَرْسِنَ العِجْلِ وساقَ الْحَجَلَهْ
٢٦ وغَضَنَ الضَّبِّ ولِيطَ الجُعَلَهْ
٢٧ وكَشَّةَ الأفعىٰ ونفْخَ الأَصَلَهْ
٢٨ أنِّى أُفيتُ المِائةَ المؤَبَّلَهْ

276

---

(١٦) فى صلب ش « الفنجلى والقعولة و ال[نعثلة] والنقثلة من مشى الكبير » .

(١٧) النبث : استثارة التراب . وفى ط واللسان والمقاييس والأمالى « نبث النقثله » . قال الجوهرى : النقثلة : مشية الشيخ يثير التراب إذا مشى .

(١٨) الخزعلة : الظلع والعرج . والضبعان : الذكر من الضباع . الهنبلة : الضبع العرجاء .

(١٩) فحشاء : جمع فاحش ، كجاهل وجهلاء .

(٢٠، ٢٢) فى صلب ش : « الممغوث : الملطخ . والممرطل مثله . والثملة : الخرقة يهنأ بها البعير » . أى يطلى بالهناء ، وهو الطلاء . وفى هامش ش « خ : الإناء » أى بدلا من الهناء . وفى الأمالى « تماث : تمرس . والثملة : بقية الهناء فى الإناء » .

(٢٣) فى هامش ش « الجفيل : الجمع » .

(٢٤) التتفلة : الأنثى من الثعالب . فى هامش ش « خ : السفلة » .

(٢٥ ، ٢٦) فى صلب ش : « المرسن : أنف العجل . والغضن : تكسر الجلد . والليط : اللون والقشر » .

(٢٧ ، ٢٨) كشة الأفعى : صوت جلدها . وفى صلب ش « الأصلة : الحية : أفيت : أنحر » . المؤبلة : الكثيرة ، وقيل هى المتخذة للقنية .

٢٩ ثم أُفِىءُ بعــدها مُستقبَلَهْ
٣٠ ولم أُضِعْ ما ينبغى أن أفعَلَهْ
٣١ وأفْعلُ العارفَ قبلَ المسألَهْ 277
٣٢ [وهل أكُبُّ البائكَ المحفَّلَهْ]
٣٣ وأُنتِــجُ العَيرانةَ السَّبَحْلَلَهْ
٣٤ وأَطعنُ السَّحساحةَ المُشلشِلَهْ
٣٥ على غِشاشٍ دَهَشٍ وعجَلَهْ
٣٦ إذا أطاشَ الطَّعنُ أيدِى البَعَلَهْ
٣٧ وصدَّق الفِيلُ الجَبانُ وَهَلَهْ
٣٨ أقصَدْتُها فلم أُجِرْها أنْمُلَهْ
٣٩ من حيثُ يمَّمتُ سَواءَ المَقتَلَهْ
٤٠ وأَطعنُ الخدْباءَ ذات الرُّعَلَهْ

---

(٢٩) الأمالى « ثم أفىء مثلها » ط « ثم أفئت » . فى صلب ش « يروى : ثم أفيت مثلها » .

(٣١) العارف ، فى صلب ش « العارف : المعروف » . والذى فى المعاجم بمعناه هو « العارفة » .

(٣٢) البائك : السمينة العظيمة السنام . المحفلة : الناقة لا يحلبها صاحبها أياماً حتى يجتمع لبنها فى ضرعها .

(٣٣) فى هامش ش « خ : وأمنح المياحة السبحللة » . العيرانة : التى تشبه بالعير فى صلابتها . السبحللة : العظيمة .

(٣٤ ، ٣٥) فى صلب ش « السحساحة : السيالة ، مثل المشلشلة . الغشاش : الدهش أيضاً » . ط « غشاش دهش » بالإضافة .

(٣٦) يقال : بعل بالأمر ، إذا لم يدر كيف يصنع فيه .

(٣٧) فى هامش ش « الفيل أراد الفيل الرأى ، وهو المخطىء » . والوهل : الفزع .

(٣٨) ط « أجيزها أنمله »، وفى الأمالى : « أحرها أنمله » .

(٣٩) السواء : الوسط . ط « عمت عن سواء » .

(٤٠) الخدباء : الضربة التى تهجم على الجوف ، وأصل الخدب الهوج . والرعلة : القطعة تبقى من اللحم معلقة .

278

٤١ تَرُدُّ فى وَجــهِ الطَّبيبِ قُتُلَهْ

٤٢ وهل علِمْتِ بَيْتَنا إلَّا وَلَهْ

٤٣ شَرَبَةٌ من غيرنا أو أَكَلَهْ

---

(٤١) القتل : جمع قتيل . ط : « نثلة » .

(٤٢) فى الأمالى « بيننا إلا وله » وفى ط : « بيننا للأوله » وهذه محرفة .

(٤٢) شربة وأكلة : جمع شارب وآكل . والمراد الضيفان .

٩١

وقال سَوَّارُ بنُ المُضَرَّبِ *

* ترجمته : هو سوار بن المضرب السعدى : سعد بنى تميم ، وقيل سعد بنى كلاب . وهو شاعر إسلامى ذكر المبرد أنه هرب من الحجاج وقال :

أقاتلى الحجاج إن لم أزر لـه   دراب وأترك عند هند فؤاديا

والمضرب بتشديد الراء المفتوحة . ذكر التبريزى فى شرح الحماسة أنه سمى بذلك لأنه شبب بامرأة فحلف أخوها ليضربنه بالسيف مائة ضربة ، فضربه فغشى عليه ، فسمى مضرباً لذلك . وانظر الكامل للمبرد ٢٨٩ ، ٦٦٦ ليبسك والمؤتلف للآمدى ١٨٣ وشرح الحماسة للمرزوقى ١٣٠ ونوادر أبى زيد ٤٥ — ٤٦ .

جو القصيدة : يبدو أنه قال تلك القصيدة بعد هربه من الحجاج ، فإنه يذكر فى البيت ٩ أنه طريد .

وهو لا يزال يعاوده الصبا فيحن إلى معاهد الحبيبة وقد ملأت عليه خياله مقترنة بتلك الأيام الخوالى ، وطيفها يزوره فى ذلك المزار البعيد . وهو فى طريقه إلى ذلك المهرب ظل يجتاز البلاد الموحشة فى سرعة ظاهرة ، على تلك الناقة التى نعتها ، وقلبه لا يزال معلقاً بسلمى التى تزاد بلادها منه بعداً ، فقد صار اليوم إذا حدثته نفسه بالعودة إليها تخيل مشاق الطريق ومخاوفه وما تتعرض الإبل له من جهد وإعنات . ثم يعود به الحنين إلى سلمى فيذكر جمالها وطرائها ، ويهيجه فى ذلك بكاء الحمام ، ثم يذكر أن الذي قدم لذلك البين ما كان من ذينك الطائرين قد صاحا ، أما أحدهما فعلى فرع من الغرب ، وأما الآخر فعلى البان ، فاشتق من ذلك ما تشاءم به ، فكان البين وكانت الغربة . ثم طلب إلى سلمى أن تسأل عنه أشراف القوم ليخبروها بما لا يزال عليه من الحفاظ والنخوة ، وكثرة الجنايات .

تخريجها : هى فى الأوروبية برقم ٧٤ . وتشتبه هذه القصيدة بقصيدة لجحدر العكلى ، وهو لص كان قد أخذه الحجاج فحبسه . وهذه القصيدة رواها القالى فى أماليه ١ : ٢٨١ — ٢٨٢ والبغدادى فى الخزانة ٤ : ٤٨٣ — ٤٨٤ عن كتاب اللصوص للسكرى . فنجد الأبيات ٣٨ مع عجز ٣٩ و ٤٠ منسوبة إلى جحدر عند القالى والبغدادى ، وكذا فى حواشى أبى الحسن على الكامل ٨٤ ليبسك وثمار الأزهار لابن منظور ٧٥ . كما نجد البيتين ٣٩ ، ٤٠ منسوبين إلى المملوط فى عيون الأخبار ١ : ١٤٩ .

والبيت ١ ، ٧ ، ٩ — ١١ فى معجم البلدان ٦ : ٣٠٢ . و ٦ فى معجم البلدان ٥ : ٤٠٠ ، ٧/٤٢٢ : ٢٧٦ . و ٩ فى البلدان ٣ : ٢٣ . و ١٦ فى نوادر أبى زيد ٤٤ والمخصص ١٠ : ٧٤ ، ٩٦ بدون نسبة . و ٣٩ ، ٤٠ فى الحيوان ٣ : ٤٤٠ — ٤٤١ . و ٤١ — ٤٤ فى شرح الحماسة للمرزوقى ١٣٠ — ١٣٢ . و ٤٢ فى اللسان ٣ : ٢٤٢ . و ٤٣ فى اللسان ٣ : ٢٤١ / ١٧ : ٥٤ ومقاييس اللغة ١ : ٣/٣٥٩ : ٤٦ وعجزه فى المخصص ٣ : ٦/٧١ : ١١٠ . و ٤٤ فى المؤتلف ١٨٣ وشرح المرزوقى ٤٨٣ . وعجزه فيه ١٠٨٣ .

١ أَلم تَرَنِى وإنْ أُنبِئْتُ أَنِّى طَوَيْتُ الكَشْحَ عَن طَلَبِ الغَوانِى 280
٢ أُحِبُّ عُمَانَ من حُبِّى سُلَيْمَى وما طِبِّى بحُبِّ قُرَى عُمَانِ
٣ عَلاقَةَ عاشقٍ وهَوًى مُتاحاً فما أَنا والهَوَى مُتَدانِيَانِ
٤ تَذَكَّرُ ما تَذَكَّر من سُلَيْمَى ولكنَّ المَزارَ بها نآنِى
٥ فلا أَنْسَى لياليَ بالكَلَنْدَى فَنِينَ وكلُّ هذا العيشِ فانِ
٦ ويوماً بالمجَازة يوم صِدْقٍ ويوماً بين ضَنْكَ وصَوْمَحانِ
٧ أَلا يا سَلْمَ سَيِّدَةَ الغَوَانِى أَمَا يُفْدَى بأَرضكِ تلكِ عَانِ
٨ وما عانِيكِ يا ابنةَ آلِ قَيْسٍ بمَنْحُوشٍ عليه ولا مُهَانِ
٩ أَمِنْ أَهْلِ النَّقَا طرَقَتْ سُلَيْمَى طَرِيدًا بين شُنظُبَ والثَّمانِ 281
١٠ سَرَى من ليلِهِ حتى إذا ما تدَلَّى النَّجمُ كالأُدْمِ الهِجَانِ
١١ رَمَى بلدٌ به بَلدًا فأَضْحَى بظَمْأَى الرِّيحِ خاشِعَةِ القِنانِ
١٢ تمُوتُ بناتُ نَيْسَبها ويَغْبَى على رُكْبانِها شَرَكُ المِتَانِ

---

(١) ط : « وإن أنبئت » .

(٢) يقال : ما ذاك بطبي ، بكسر الطاء ، أى ما هو من عادتى وشأنى . ط « وما ظنى » .

(٤) نآه : نأى عنه . (٥) الكلندى : موضع .

(٦) المجازة وضنك وصومحان : أسماء مواضع .

(٨) العانى : الأسير . ش « يا بنت » ، ولا يستقيم بها الوزن ، ووجهه من ط .

(٩) شنظب ، بضم الشين والظاء : واد بنجد لبنى تميم ، والثمانى : هضبات ثمان فى أرض بنى تميم .

(١٠) الأدم : جمع آدم وأدماء ، وهى الإبل أشرب بياضها سواداً . والهجان : البيض .

(١١) فى صلب ش : « التقدير بأرض ظمأى . والقنان : جمع قنة » ، كنى بالظمأ هنا عن الجفاف والجدب . الخاشعة : اليابسة لم تمطر .

(١٢) فى صلب ش « بنات نيسبها : الطرق الصغار تتشعب من الطريق الأعظم . والمتان : جمع متن ، الصلبة » . الشرك : الطرق التى لا تخفى عليك ولا تجتمع لك ، فأنت تراها وربما انقطعت ، ولكنها لا تخفى عليك .

١٣ يُطوِّى عند رُكْبَــةِ أَرحَبِىٍّ بعيدِ العَجْبِ من طَرَفِ الجِرَانِ
١٤ مَطِيَّــةِ خائفٍ ورجيعِ حَاجٍ شَموذِ الذَّيلِ مُنْطلقِ اللَّبَانِ
١٥ قذِيفِ تنائِفٍ غُبْرٍ وحَاجٍ تَقَحَّمَ خائفاً قُحَمَ الجَبَانِ
١٦ كأَنَّ يَديهِ حين يُقالُ سِيرُوا على مَتْنِ التَّنُوفَةِ غضْبَتَانِ
282 ١٧ يقِيسانِ الفَــلاةَ كما تَغَالَىٰ خلِيعَا غايَةٍ يَتبــادَرَانِ
١٨ كأَنَّهمــا إذا حُثَّ المَطايا يَدَا يَسَرِ المِتاحَــةِ مُسْتعانِ
١٩ سَبُوتَا الرَّجْعِ مائِرَتَا الأَعَالِى إذا كلُّ المطىِّ سفيهتانِ
٢٠ وهادٍ شَعشعٍ هَجَمت عليه تَوَالٍ ما يُرَىٰ فيهــا تَوَانِ
٢١ أَعاذِلَتَىَّ فى سَلْمَىٰ دَعَانِى فإِنِّى لا أُطاوِعُ مَنْ نَهانى
٢٢ ولو أَنِّى أُطيعُكما بسَلْمَىٰ لكنتُ كبعضِ مَن لا تُرشِدَانِ

---

(١٣) يطوى ، هى فى ط « يطول » . فى صلب ش : « أرحب : حى من همدان . العجب : أصل الذنب . الجران : باطن العنق » .

(١٤) فى صلب ش « يقال رجيع سفر ، إذا كان قد سوفر عليه » . وفى اللسان : الرجيع من الإبل : ما رجعته من سفر إلى سفر . والحاج : جمع حاجة . والشموذ : وصف من شمذت الناقة ، إذا رفعت ذيلها . فى النسختين : « شموذ الليل » . اللبان ، بفتح اللام : الصدر .

(١٥) فى هامش ش : « تقحم : ركب الشدائد » .

(١٦) غضبتان ، الغضبة : ما غلظ من الصخر ، وهى توافق إحدى روايتى أبى زيد ، والرواية الجيدة : « غضبيان » . وفى النوادر : « يريد : يدى امرأتين غضبيين ، فحذف » . وفى ط « عصبتان » .

(١٧) تغالى ، من المغالاة وهى المراماة لينظر أيهما أبعد غلوة . وقد جعل المغالاة هنا لسبق الخيل . وكلمة « تغالى » بهذا المعنى لم ترد فى المعاجم المتداولة .

(١٨) فى صلب الأصل : « يسر المتاحة : سهلها . والمتاحة : الاستقاء على البكرة . مستعان : استعين ، فهو أسرع له » .

(١٩) السبوت : التى تسرع فى سيرها . ط : « شبوبا الرجع » . والرجع : رد الدابة يديها فى السير . مار : اضطرب وتحرك . السفيهة : الخفيفة . فى ش « سفهيان » وتوجيهه من ط . .

(٢٠) الهادى : العنق . والشعشع : الطويل. التوالى : الأعجاز ، يقال فى مثل : « ليس توالى الخيل كالهوادى » .

٢٣ دَعَانى مِن أَذاتِكُما ولٰكِنْ بِذِكْرِ المَذْحِجِيَّـةِ علَّلانِى
٢٤ فإنَّ هَوَاىَ ما علِمتْ سُلَيْمَى يَمانٍ إنَّ مَنزِلَهـا يَمانِ
٢٥ تكِلُّ الرِّيحُ دون بِلادِ سَلمَى وسِرَّاتُ المنوَّقةِ الهِجَـانِ
٢٦ بكلِّ تَنوفةٍ للرِّيحِ فيهـا حَفيفٌ لا يَروعُ التُّرْبَ وَانِ
٢٧ إذا ما المسنفاتُ عَلَوْنَ منها رَقاقاً أو سَماوَةَ صَحصَحانِ 283
٢٨ يَخِدْنَ كأَنَّهنَّ بكلِّ خَرْقٍ وإغساءِ الظَّـلامِ على رِهانِ
٢٩ وإن غوَّرْنَ هاجرةً بِقَيفٍ كأَنَّ سَرَابَهـا قِطَعُ الدُّخَانِ
٣٠ وضَعْنَ به أَجِنَّةَ مُجْهِضَاتٍ وُضِعنَ لثـالثٍ عَلَقاً وثانِ
٣١ وليلٍ فيه تَحسَبُ كلَّ نَجْمٍ بدَا لك من خصاصةِ طَيلَسانِ
٣٢ نَعِشْتُ به أَزِمَّـةَ طاوِياتٍ نواجٍ لا تبينُ على اكتنـانِ
٣٣ تُثيرُ عوازبَ الكُدْرِىِّ وَهْناً كأَنَّ فِراخَهـا قُمْرُ الأَفانى
٣٤ يطأْن خُـدودَه مُتشَمِّعاتٍ على سُمْرٍ تَفُضُّ حَصَى المتانِ

---

(٢٥) سرات ، كذا وردت فى ش بكسر السين . وفى ط « ومرباع » . المنوقة : المذللة . يقال جمل منوق ، إذا ذلل حتى صار كالناقة .

(٢٧) المسنفات : المتقدمات فى سيرها . الرقاق ، بالفتح : الأرض السهلة المنبسطة . الصحصحان : الأرض المستوية الواسعة .

(٢٨) يخدن : من الوخد ، وهو ضرب من السير . أغسى الليل ، إذا أظلم .

(٢٩) التغوير : القيلولة ، يقال : غوروا ، أى انزلوا للقائلة . فى ش « عورن » والوجه من ط .

(٣٠) فى صلب ش « مجهضات : مسقطات » . لثالث ، أى لشهر ثالث .

(٣١) خصاصة ، كتب تفسيرها فى صلب ش « فرجة » . الطيلسان : ضرب من الأكسية .

(٣٢) طاويات : ضامرات ، يعنى النوق . ط « لا يبنّ » .

(٣٣) العوازب : البعيدات . الكدرى : ضرب من القطا . وهناً : نحو نصف الليل . القمر : جمع أقمر وقمراء ، والقمرة : بياض فيه كدرة . والأفانى : جمع أفانية : وهو ضرب من النبت .

(٣٤) فى هامش ش « يعنى خدود الليل . متشمعات : جادات » . ط : « خدوره منسمعات » . تفض الحصى : تفرقه . وفى ش « تغص » ، تحريف . وكلمة « المتان » ساقطة من ش ، وإثباتها من ط .

٣٥ سَرَيْنَ جميعَه حَتَّى تولَّىٰ كما انكَبَّ المعبَّـــدُ للجِرانِ
٣٦ وشقَّ الصُّبحُ أُخْرَىٰ الليل شَقًّا جماحَ أَغَرَّ منقطِعِ العِنانِ 284
٣٧ وما سَلمَى بسيِّئَةِ المُحَيَّـــا ولا عَسْراءَ عاسيَةِ البَنــــانِ
٣٨ أَلَا قد هاجَنِى فازددْتُ شوقاً بكـــاءُ حَمامتين تَجاوَبانِ
٣٩ تَنادَىٰ الطائرانِ بِصُرمِ سَلمىٰ على غُصْنَيْنِ من غَرْبٍ وَبانِ
٤٠ فكان البانُ أَنْ بانتْ سُلَيْمىٰ وبالْغَرْبِ اغترابٌ غيرُ دَانِ
٤١ ولو سأَلتْ سَرَاةَ الْحَىِّ عنِّى على أَنِّى تلوَّنَ بى زَمـــانى
٤٢ لنبَّــأَها ذَوُو أَحسابِ قَوْمى وأَعْـــدائِى فكلٌّ قـــد بَلَانى
٤٣ بدَفْعِ الذَّمِّ عن حَسَبى بمالى وزبُّونات أَشْـــوَسَ تَيِّحَانِ
٤٤ وأَنِّى لا أَزالُ أَخا حِفـــاظٍ إِذا لم أَجْنِ كنتُ مِجَنَّ جانِ

---

(٣٥) المعبد : البعير المذلل ، أو الذى قد عم جلده كله بالقطران . والجران : باطن العنق .
(٣٦) أى يجمح مثل جماح الفرس الأغر . والجموح : الذى لا يمكن رده .
(٣٧) العسراء : التى تعمل بشمالها . العاسية : اليابسة .
(٤٢) فى اللسان « أى خبرنى قومى فعرفوا منى صلة الرحم ومواساة الفقير وحفظ الجوار ، وكونى جلداً صابراً على محاربة أعدائى ومضطلعاً بنكايتهم » .
(٤٣) ط « بدفعى الذم » . الزبونة : الدفع والمنع ، يقال إنه لذو زبونة . وفى اللسان « يمنى بذلك أحسابه ومفاخره ، أى تدفع غيرها » . والأشوس : الرافع رأسه كبراً . والتيحان بكسر الياء المشددة وفتحها : الذى لا يزال يقع فى بلية .
(٤٤) المجن : الترس .

285

٩٢

وقال المتَلمِّسُ *

يعاتب خالَه الحارثَ بن التوءم اليشكريَّ

286 ١ تُعَيِّرُنى أُمِّى رجالٌ ولن تَرَىٰ ۝ أَخَا كَرَمٍ إلَّا بأَن يتكرَّما

٢ ومن يكُ ذا عِرْضٍ كريمٍ فلم يَصُنْ ۝ له حَسَباً كان اللئيمَ المُذَمَّما

---

* ترجمته: هو جرير بن عبد المسيح ، وقيل جرير بن يزيد بن عبد المسيح من بنى ضبيعة ابن ربيعة بن نزار ، وأخواله بنو يشكر . وكان مع ابن أخته طرفة بن العبد ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، ثم إنهما هجواه فلما شعر بهجوهما كره قتلهما عنده، فكتب لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقتلهما ، فلما كانا ببعض الطريق عرفا ما فى كتابيهما من بعض من يعرفون القراءة ، أما طرفة فلم يعبأ بذلك ومضى إلى عامل البحرين فقتله . وأما المتلمس فقذف صحيفته فى نهر الحيرة وهرب إلى بنى جفنة ملوك الشام . وقالوا : سمى المتلمس لقوله فى قصيدة :

فهذا أوان العرض جن ذبابه ۝ زنابيره والأزرق المتلمس

وانظر ابن سلام ٥٨ والشعراء ٨٥ — ٨٩ والمؤتلف ٧١ والأغانى ٢١ : ١٢٠ — ١٣٧ والخزانة ٣ : ٧٣ .

جو القصيدة: ذكروا من سبب هذه القصيدة أن المتلمس كان فى أخواله بنى يشكر ، ويقال إنه ولد فيهم ، فمكث فيهم حتى كادوا يغلبون على نسبه ، فسأل عمرو بن هند ملك الحيرة يوماً الحارث ابن التوءم اليشكرى عن نسب المتلمس فقال : أواناً يزعم أنه من بنى يشكر ، وأواناً يزعم أنه من ضبيعة أضجم . فقال عمرو بن هند : ما أراه إلا كالساقط بين الفراشين ! فبلغ ذلك المتلمس فقال هذه الكلمة .

تخريجها: هى فى الأوربية رقم ٦٥ وديوان المتلمس نسخة الشنقيطى بدار الكتب المصرية ومختارات ابن الشجرى ٣١ — ٣٣ .

والبيت ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ فى الأغانى ٢١ : ١٢١ . و ١ ، ٢ ، ٤ — ٦ ، ٣ ، ١١ ، ١٢ ، وبيت آخر ، ١٣ ، ١٤ فى الخزانة ٤ : ٢١٥ — ٢١٦ . و ١ ، ٣ ، ١٢ ، ١٣ فيه ص ١٣٧ . و ٤ فى الشعراء ٨٦ واللسان ٩ : ٢١٢ والأغانى ١١ : ١٣٦ . و ٥ صدره مع عجز ١٨ فى اللسان ١٤ : ١٩٦ . و ٧ فى البيان ٣ : ٣٦٩ والأغانى ٣ : ٣/٤ : ٢١/١٢٨ : ١٣٤ ، ١٣٧ . و ٧ ، ١١ وآخر ، ١٢ ، ١٣ فى الأغانى ٢١ : ١٣٣ . و ٨ إنشاد يشبه عجزه فى اللسان ١٥ : ١٦٨ . و ٨ ، ٧ ، ١٠ ، ٣ ، ١٦ فى الأغانى ١١ ، ١٢١ . و ١٠ فى شرح المرزوقى للحماسة ٦٦ واللسان ١٦ : ١٢٢ . وعجزه فى شرح المرزوقى ٣٩٥ . و ١١ وآخر ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ فى الشعراء ٨٦ . و ١٣ فى الحيوان ٤ : ٢٦٣ والمؤتلف ٧١ وشرح المرزوقى ٦٦٧ واللسان ١٥ : ٢٣٩ والخزانة ٤ : ١٢٥ . و ١٥ فى الأغانى ١١ : ١٣٧ .

(١) يقال عيره الأمر وعيره به .

٣ وهل لِيَ أُمٌّ غيرُها إن تركتُها … أَبَى اللهُ إلَّا أن أكونَ لها ابْنَمَا

٤ أَحارِثُ إنَّا لو تُسَاطُ دِماؤُنا … تَزَايَلْنَ حَتَّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَما

٥ أَمُنْتَفِلًا من نَصْرِ بُهْثَةَ خِلْتَنِي … أَلَا إنَّنِي منهم وإن كنتُ أَيْنَمَا

٦ أَلَا إنَّنِي منهم وعرضِيَ عِرضُهمْ … كذِي الأَنْفِ يَحمِي أنفَه أن يُصَلَّما

٧ لِذِي الحلمِ قبلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العَصَا … وما عُلِّمَ الإنسانُ إلَّا لِيَعْلَما

٨ فإنَّ نِصابِي إنْ سأَلتَ ومَنْصِبِي … من الناسِ قومٌ يَقْتَنُون المُزَنَّما 287

٩ وكُنَّا إذا الجبَّارُ صَعَّرَ خدَّه … أَقَمْنا له من مَيْــلِهِ فَتَقَوَّما

١٠ فلو غَيرُ أَخْوالِي أَرادوا نَقيصتِي … جَعلتُ لهم فوقَ العَرانينِ مِيسَما

١١ وما كنتُ إلَّا مثلَ قاطِعِ كَفِّه … بكفٍّ له أُخرىٰ فأَصْبحَ أَجذَما

---

(٣) فى اللسان : يقال : هذا ابنك ، ويزاد فيه الميم فيقال هذا ابنمك ، فإذا زيدت الميم أعرب من مكانين . ثم قال : ومنهم يعربه من مكان واحد فيعرب الميم لأنها صارت آخر الاسم ويدع النون مفتوحة على كل حال . وفى شرح الديوان « ولا يثنى ولا يجمع » ، إلا أن الكميت قد ثناه ، وهو شاذ ، فقال :

ومنا ضرار وابنماه وحاجب … مورث نيران العداوة لا المخبى»

(٤) تساط : تخلط ، ومثله « تشاط » بالشين ، وهى رواية الديوان . يزعمون أن دماء الأعداء تمايز لا يختلط بعضها ببعض .

(٥) انتفل : انتفى وتبرأ وأنكر . وفى ط « أمنتقلا » وهى إحدى الروايتين . بهثة هو ابن ضبيعة ابن ربيعة .

(٦) يصلم : يستأصل . وهو كناية عن الذلة .

(٧) ذو الحلم : هو عمرو بن حممة الدوسى ، قضى بين العرب ثلاثمائة سنة فيما زعموا ، فكبر فألزموه السابع من ولده فكان معه ، فكان الشيخ إذا غفل كانت آية ما بينه وبينه أن يقرع له العصا حتى يعاوده عقله . وقيل هو عامر بن الظرب ، أو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام ، أو ربيعة بن مخاشن الملقب أيضاً بذى الأعواد ، أو سعد بن مالك المعمر . السجستانى ٥٤ والأغانى .

(٨) فى صلب ش « الغنم تقطع آذانها وتعلق . نصابى : أصلى » وفى شرح الديوان : المزنم من الإبل : الذى سمته التزنيم ، وهو أن تقشر جلدة الأذن ثم تفتل فتبقى زنمة تنوس وتضطرب . وفى اللسان : المزنم من الإبل : الكريم الذى جعل له زنمة ، علامة لكرمه .

(٩) الجبار : العاتى من الملوك . صعر خده : أماله كبراً .

(١٠) العرنين : أول الأنف . الميسم : اسم للآلة التى يوسم بها ، واسم لأثر الوسم أيضاً .

(١١) الأجذم : المقطوع إحدى يديه . يقول : لو هجوت قومى كنت كمن قطع يده .

٢٨٨

١٢ فلمَّا استقادَ الكفُّ بالكفِّ لم يجدْ ‌‌ له دَرَكاً فى أنْ تَبِينَا فأَحْجَما
١٣ فأَطْرقَ إطْراقَ الشُّجَاعِ ولو يَرَىٰ ‌‌ مساغاً لِنابَيْهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّما
١٤ إذا ما أَديمُ القوم أَنهجَهُ البلَىٰ ‌‌ تَفَرَّىٰ ، ولو كَتَّبْتَه ، وتخرَّما
١٥ إذا لم يَزَل حَبْلُ القرينين يَلْتوِى ‌‌ فلا بُدَّ يوماً للقُوَىٰ أَن تُجذَّما
١٦ وقد كنتُ أَرجُو أن أَكونَ لِخَلْفِكُمْ ‌‌ زعيماً فما أُحْرِزْتُ أَن أَتكلَّما
١٧ لِأُورِثَ بَعدِى سُنَّةً يُهتدَىٰ بها ‌‌ وأَجْلُوَ عن ذى شُبْهةٍ أَن يُفَهَّما
١٨ أَرىٰ عُصَماً فى نَصْرِ بُهْثَةَ دائباً ‌‌ وتعذُلُنى فى نصرِ زيدٍ فبئسَ ما

نجزت الأَصمعيات التى أُخلَّت بها المفضليات بحمد الله تعالى وحسن عونه .

---

(١٣) الشجاع : الحية الذكر . وفى صلب ش « هو ضرب من الحيات يساور الإنسان ويجرى ولا يكاد يلحق » . مساغ : مفعل من ساغ يسوغ ، وأصل معناه سهولة مدخل الشراب فى الحلق . صمم الحية فى عضته : نيب فلم يرسل ما عض . وبعض النحويين ينشد هذا البيت « مساغاً لناباه » يجعلونه شاهداً على إلزام المثنى الألف فى إعرابه .

(١٤) يقال أنهجه البلى ، إذا أخلقه . تفرى : تشقق . كتب الأديم : خرزه فضمه .

(١٥) القوى : جمع قوة ، وهو الواحدة من طاقات الحبل المفتول . والقرينان : الدابتان يجمعان فى قرن واحد . وفى صلب ش « القرينان : الصديقان . يلتوى : ينفتل » .

(١٦) فى صلب ش : « الزعيم : السيد . خلفكم : عقبكم . ما أحرزت : ما منعنى أحد من الكلام . ويروى : وقد كنت ترجو . يخاطب الحارث » . ط : « أحرزت » وفى الديوان « زنيما فما أجررت » . والزنيم : المعلق فى القوم ليس منهم . والإجرار : أن يشق طرف لسان الفصيل أو الجدى لئلا يرضع . قال عمرو بن معد يكرب :

ولو أن قومى أنطقتنى رماحهم ‌‌ نطقت ولكن الرماح أجرت

(١٨) الديوان ومختارات ابن الشجرى « ويدفعنى عن آل زيد » . وفى شرح المختارات : « عصم رجل من بنى ضبيعة قال للمتلمس أنت من بنى يشكر ولست منا . والمعنى ينتسب عصم إليهم وينفينى عنهم » .

الفهارس

١ ــ فهرس الشعراء*

* الأرقام هنا وفى فهرس القوافى أرقام القصائد ، ثم فى سائر الفهارس الرقم قبل النقطتين للقصيدة ، وبعدهما للبيت .

٢ – فهرس القوافى

٣ ـ فهرس اللغة

خ

ص

ض

غ

ف

ق

ن

ى

٤ — فهرس الحروف التى لم تذكر فى المعاجم

ب ق ى	أبْقَى	٢٣:١٥
ت ب ر	التِّبْر (موضع)	١:٦٣
ت ر ك	التَّريكة	٢٥:٥٥
ح ذ ق	حُذَّاق	١٦:٦٥
ح و ش	تُحُوِّشت	١٠:١٦
خ ظ ى	خاظِى	٨:٨١
د ر ع	أدْرَع	٢٨:١٥
د ر ى	مُدَرِّيين	٣٧:٦٣
ذ أ ل	ذَؤول	٤:٨
ذ ك ر	الذَّكَر	٢٩:٢٤
ر غ ب	الرَّاغبون	١١:١٢
ر ف د	رفدته كذا	١٠:٥٦
ر ق ب	الرقَبات	٢٤:٢
س ط ع	سَطُوع	١٨:٦١
س ق ط	السَّقيط	٢٢:١٥
س ل ط	سَلِطَ	١٧:٩
ص ر د	صِراد	٢٨:٢
	الصارد	٤:٤
ص ر ى	صَرَاة	٢:٥
ط و ى	طايتاهم	١٥:٦٧
ع ر ف	العارف	٣١:٩٠
ع ر ى	عراة	٥:٦٦
ع ض د	مُعَضَّد	١٢:٢٨
ع ض ل	مُعَضَّل	٨:٦٣
ع ظ م	عِظَام	٣:١٩
ع ك ف	يعكُف	١٢:١٤
ع م م	تحقيق عماعم	٩:٥٩
غ ل و	تَغالَى	١٧:٩١
ف ت ق	فتيق	٤:٦٢
ق ف و	نَقفُو	٧:١٦
ق م ر	قمرتُ اللحم	٦:٦٠
ك س ر	الكسير	٣:١٤
ل ح ك	ألحكته	٦:٥٧
ل و ع	تستليع	٣٥:٦١
م ل ك	المَلَكات	٢:٣
ن ح ب	منحَّب	٩:٦
ن ف ح	تَنفاح	٨:٢٤
هـ د ب	تُهذَّب	٢:٦
و ك ل	لم أتّكلْ	٢:٢٢

٥ — فهرس الأوصاف

٦ – فهرس التشبيهات

٧ ـ فهرس الفخر

٨ – فهرس المعانى العامة

٨ – فهرس الأعلام *

* لم أدرج هنا أعلام شعراء الأصمعيات ، لإفرادها فيما قبل بفهرس خاص . وما ورد من الأسماء هنا وفي الفهرسين التاليين مسبوقاً بالرمز (ق) فهو مما ورد في متن الكتاب لا في نص الشعر . وانظر ما سبق من التنبيه في أول الفهارس .

٩ – فهرس القبائل والطوائف ونحوها

١١ – فهرس البلدان والمواضع ونحوها

تعليقات إضافية

١ — ص ٢٣ البيت ١٢ من القصيدة ٢٣ : « قد نضحتُ بشُربة » كذا ضبطت الشين فى أصل الأصمعيات بالضم ، وهو كذلك ضبط القاموس عند الكلام على الشربة بالضم ، ونصه : « ومقدار الرىّ من الماء كالحُسوة » . لكن ضبط فى اللسان بفتح الشين ، ونصه : « والشَّربة من الماء : ما يُشرب مرةً . والشربة أيضًا : المرة الواحدة من الشرب » .

٢ — ص ٤٠ البيت ٨ من القصيدة ٩ :

أسيلٍ سَلجم المُقبَـ ـلِ لاشختٍ ولا جأبِ

جاء فى تفسيره : « المقبَل ، أى عند إقباله ، وهو اسم هيئة كمدخل ومخرج » . ليس المراد منه الهيئة الصرفية الاصطلاحية ؛ فإن اسم الهيئة لا يأتى من غير الثلاثى إلاّ ما شذّ ، كالخِمرة من اختمر ، والعِمَّة من تعمَّم ، والنِّقبة من انتقب ، وإنما المراد الهيئة اللغوية ، إذ هو من الناحية الصرفية مصدر ميمى كما هو ظاهر .

٣ — ص ٤٤ البيت ٣ من القصيدة ١٠ « هامةً تحت صبِّر » ، توجيهه يكون بأن الميت قد صار تحت القبر . والرواية الأخرى « فوق صيِّر » توجيهها بأن الهامة تحوم فوق القبر .

٤ — ص ٥٨ البيت ٤ من القصيدة ١٤ :

ألفيتنى هشَّ النـدى بشريج قِدحى أوشَجيرى

يبدو أن هذه هى الرواية الأصيلة للبيت ، وهى التى أثبتها ابن قتيبة فى الميسر والقداح ٧٣ والمعانى الكبير ١١٦٦ . وفى هذا التعبير ما فيه من المجاز . ورواية اللسان (شجر) والحماسة ٥٢٦ بشرح المرزوقى : « هشَّ اليدين بمرى قدحى أو شجيرى » .

٥ — ص ٦٢ « مالك بن حريم » جاء فى ترجمته « مالك بن حريم بن مالك بن حريم بن دألان » . كذا ورد بهذه الصورة فى سمط اللآلئ ٧٤٩ . وورد فى جمهرة أنساب العرب ٣٩٥ بإسقاط « حريم » الثانية . وانظر ما كتبت فى حواشى شرح المرزوقى للحماسة ١١٧١ .

٦ — ص ٦٨ البيت ٢ من القصيدة ١٦ . شاهد اللسان الذى أشير إليه هو قول عبيد الله بن عتبة بن مسعود :

زعمت فإن تلحقْ فضِنٌ مبرِّز جوادٌ، وإن تُسبَقْ فنفسَكَ أَعْوِلِ

٧ — ص ٦٩ البيت ٨ من القصيدة ١٦ « فانعق بشاتلك » ، كذا وردت فى الأصل واضحة ، ولم نجد للبيت مرجعًا ، والوجه « فانعق بشاتك » بالجمع .

٨ — ص ٨٥ البيت ٦ من القصيدة ٢٣ « لا ينقص فقرى أمانتى » ، كذا وردت فى الأصل بالصاد المهملة ، والوجه « ينقض » بالضاد المعجمة كما فى طبقات الشعراء ٢٣٦ . وعند العينى ٤ : ٣٣٢ : « لا يفجع فقرى » .

٩ — ص ٩٤ أشرنا فى تخريج القصيدة ٢٥ إلى ترقيم القصيدة التى تليها بأن توضع أرقام مسلسلة إضافية إلى جانب الأرقام الأصيلة ، لتعذر ذلك فى النظام المطبعى . فالبيت الأول من القصيدة ٢٦ يشفع بالرقم الإضافى ٢٥ والثانى بالرقم ٢٦ وهكذا إلى نهاية القصيدة .

١٠ — ص ١٠٧ البيت ٥ من القصيدة ٢٨ « مدجّج » رسمت فى الشنقيطية بشدة مجردة فوق الجيم . ومن المعروف أن تضبط « مدجّج » بكسر الجيم المشددة وفتحها .

١١ — ص ١٥٥ البيت ٩ من القصيدة ٣٥ « فلولا الريحُ . . » إلخ . وجه ضبطه :

فلولا الريحُ أُسمعَ أهلُ حَجْرٍ صَليلَ البَيْض يُقدَعُ بالذكورِ

١٢ — ص ١٥٦ القصيدة ٥٤ كذا وردت القصيدة مطلقة بكسر الروى ،

والوجه أن تكون مقيدة بالسكون ليستقيم إعراب قوافيها . وفى البيت الخامس من القصيدة ضُبطت « عَرَض » بفتح العين ، وصوابها « عُرُض » بضم العين كما فى الشنقيطية .

١٣ — ص ٢٢٣ البيت ١٨ من القصيدة ٨٣ جاء فى شرحه نقلاً عن الشنقيطية : « ومسيب : نبت ». وكذا هو فى الأصل . ولعل صوابه « ومسيَّب : سَيُّب » .

١٤ — ص ٢٢٧ البيت ١٨ من القصيدة « راد وسادُها » فى حواشى الشنقيطية « راد وسادها : خلى وسادها » . وهذا النص مطابق للأصل ، لكن جاء فى اللسان (رود) عند إنشاد البيت : « ورجل رائد الوساد ، إذا لم يطمئن عليه ، لهم أقلقه » .

١٥ — ص ٢٤١ البيت ١٥ من القصيدة ٩١ « قذيف تنائف غبر وحاجِ » كذا وردت « وحاج » فى الأصل ، ولعله « وَجاح» بتقديم الجيم . وجاء فى اللسان أن « الوَجاح » : الصَّفا الأملس .

مصر الجديدة { ٧ ذى القعدة سنة ١٣٨٣
فى صباح السبت { ٢١ مارس سنة ١٩٦٤

عبد السلام محمد هارون

وكان تمام مراجعة هذه الطبعة الثالثة فى :

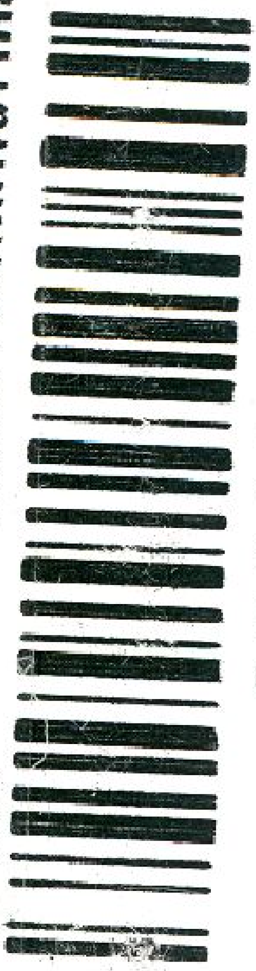
مصر الجديدة { ١٠ ربيع الثانى سنة ١٣٨٧
فى مساء الاثنين { ١٧ يوليو سنة ١٩٦٧

عبد السلام محمد هارون

محتويات الكتاب

رقم الإيداع	١٩٧٦/٤٩١٩
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٦ - ٥٣٦ - ١

١/٧٦/٤٠٧ مطابع دار المعارف—١٩٧٦



Bibliotheca Alexandrina
05885572